ديوان

ابن الرومي

شرح

الأستاذ أحمد حسن بسج

الجزء الثاني

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦٦١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ١١ ـ ٩٤٢٤ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-0798-4
9782745107985 90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

حرف الراء

بان الشباب

وقال يمدح أبا الفوارس[١]: [مجزوء الكامل]

لا بِدْعَ إن ضحك القتيرُ ... فبكى لضحكته الكبيرُ[٢]
عاصَى العزاءُ عن الشبا ... ب فطاوعَ الدمعُ الغزيرُ
كيف العزاءُ عن الشبا ... بِ، وغصنُهُ الغصنُ النضيرُ؟
كيف العزاءُ عن الشبا ... ب، وعيشُهُ العيشُ الغريرُ؟
بان الشبابُ وكان لي ... نِعْمَ المجاور والعشيرُ
بان الشبابُ فلا يَدٌ ... نحوي ولا عينٌ تشيرُ
ولقد أسرتُ به القلو ... بَ فقلبيَ اليومَ الأسيرُ
سَقياً لأيامٍ مضتْ ... وطويلُها عندي قصيرُ
أيامَ لي بين الكوا ... عب روضةٌ فيها غديرُ[٣]
أصبَى وأصبي الغانيا ... ت وأستزار وأُستزيرُ[٤]
بيضُ الوجوهِ عقائلاً ... لم يُصْبِهِنّ سواي زيرُ[٥]

---

(١) أبو الفوارس: أحمد بن سليمان بن وهب. تقدمت ترجمته.
كذلك راجع: آل وهب. (الأغاني: ٢٣/٩٥).

(٢) لا بدع: لا عجب. القتير: أول الشيب.

(٣) الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء التي نهد ثدياها.

(٤) أصبى الغانيات: شاقهن وحن إليهن. الغانيات: جمع الغانية وهي الفتاة التي استغنت بجمالها.

(٥) عقائل: جمع عقيلة وهي المرأة الحسناء الكريمة. يصبهن: يستهويهن. الزير: يقال زير نساء أي الذي يحب محادثة النساء والتودد إليهن.

أَبْشـارهـنَّ وما ادَّرعـ ـنَ من الحريـر مـعـاً حـريـرُ (١)
وجمـالـهـنّ ومـا لَـبِـسْـ ـنَ مـن الـحـبـيـر مـعـاً حَـبـيـرُ
ونـسـيـمـهـنّ. ومـا مَـسِـسْـ ـنَ مـن الـعـبـيـرِ مـعـاً عـبـيـرُ
مـن كـلّ نـاعـمـةِ الـشـبـا بِ كـأنـهـا الـخُـوطُ الـهـصـيـرُ(٢)
مـهـتـزةُ الأعـلـى يـجـا ذِبُ خـصـرَهـا ردفٌ وثـيـرُ(٣)
غـيـداءُ فـي سـنّ الـغـلا مِ وَنَـبْـتُ شـاربِـهِ شَـكـيـرُ(٤)
مـن ثـغـرهـا الـدرُّ الـنـظـيـمُ، ولـفـظُها الـدرُّ الـنـثـيـرُ(٥)
تُـزهَـى فـإن هـي دُوعـبَـتْ ضحكتْ كما ضحك الـصـبـيـرُ
ومَـجـالسٍ لـي لـغـوُهـا عـزفٌ يـجـاوبـهُ زَمـيـرُ
جَـمَـعَ الـشـبـابَ ولَـهْـونـا فـيـه الـخـورْنـقُ والـسَّـديـرُ(٦)
مـبْـدَى الـمـنـاذرةِ الـذي فـيـه الـفـواكـهُ لا الـبـريـرُ(٧)
كـم جـنـةٍ فـيـه، وكـم نـهـرٍ لـجِـريـتـه خَـريـرُ
مـن كـلّ دانـيـة الـجَـنَـى لـلـطـيـر فـيـهـا قَـرْقَـريـرُ(٨)
يَـشـتـقُّـهـا طـامِـي الـجـمـا مِ عـلـى جـوانـبـه الـغـمـيـرُ(٩)
يُـضـحـي إذا جـرتِ الـصَّـبـا وكـأن ضـاحِـيَـهُ حـصـيـرُ
هـا إنّ ذاك لَـمـنـزلٌ مـن كـلّ صـالـحـةٍ عَـمـيـرُ
شـجـرٌ ونـخـلٌ لا يُـطـيـر غـراب أيْـكـهـمـا مُـطـيـرُ
ومـتـى نـشـاءُ بـدت لـنـا أم الـفَـريـر أو الـفـريـرُ(١٠)
لـهـفـي لـعـيـشـتـنـا هـنـا لـك والـقـذى عـنـهـا طَـحـيـر(١١)

---

(١) أبشار: جمع بشرة وهي الجلد. ادّرعت: لبست الدرع وهو القميص.

(٢) الخوط: الغصن الغض. الهصير: الذي ثنته الريح.

(٣) وثير: ردف وثير: ردف كثير اللحم.

(٤) غيداء: حسناء. شكير: شارب شكير: قصير الشعر وقليله.

(٥) الدر النظيم: كناية عن رقة الأسنان وبياضها. الدر النثير: كناية عن الحديث اللذيذ.

(٦) الخورنق: قصر للنعمان بن المنذر بظهر الحيرة. السدير: قصر آخر.

(٧) البرير: ثمر شجر الأراك. المناذرة: جمع منذر. وهم ملوك الحيرة.

(٨) دانية الجنى: كناية عن الشجر المثمر. قرقرير: صوت الحمام.

(٩) جمام: جمع جمة. وجمة الماء: معظمه. غمير: ماء كثير.

(١٠) الفرير: ولد الظبية. وولد النعجة.

(١١) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره. طمرت القذى: رمته.

إذ نحن أترابُ النعيـ ـم ودَرُّ دنيانا درير[١]
كلُّ لكلٍ في الشبا ب وفي مناعمه سَجيرُ[٢]
تشدو لنا رَيَّا البنا ن على معاصمها الحبيرُ[٣]
قد أُدميتْ لَبَّاتها مِسْكاً كما يُدمَى العَتيرُ[٤]
وشرابنا وَرْدِيَّةٌ لكؤوسها شررٌ يطيرُ
هَدَرتْ، فلما استفحلتْ في دَنِّها سكن الهديرُ
حمراءُ في يد أحمر الـ ـوجنات مَلْثَمُهُ مَهيرُ[٥]
متأمِّلٌ لا يجتوَى منه القَبيل ولا الدبيرُ[٦]
واهاً لقولي للمُديـ ـر وقد سقانيها المديرُ
أعصير خمرك هذه من ماء خدك أم عصيرُ؟
شُقِيَ الشبابُ وإن عفا آثارَ معهدِهِ القتيرُ[٧]
ما كان إلا المُلك أوْ دى تاجُهُ وهَوى السريرُ
رحل المَطيُّ لنيةٍ زوراءَ مَطلبها شَطيرُ[٨]
فكأنَّ في الأحشاء نيـ ـراناً يضرِّمهنَّ كيرُ[٩]
هوِّن عليك فإنها خِلَعٌ أعارَكها مُعيرُ
والدهر يَقْسم مرةً نَفْلاً، وآونة يُغيرُ[١٠]
وأبو الفوارس أحمدٌ لمن استجار به مجيرُ
أضحى ظهيراً للذي أضحى وليس له ظهيرُ[١١]
فاجعل خِفارتهُ ذَرا ك فإنه نِعْم الخفيرُ[١٢]
شهدتْ مآثِرُهُ بذا ك ووجهه ذاك الطريرُ[١٣]

---

(١) أتراب: جمع ترب وهو المثل. دَرُّ دنيانا درير: خيرها كثير.
(٢) سجير: خليل صفي.
(٣) البنان: الأصابع أو أطرافها. حبير: بُردٌ موشًى.
(٤) لبات: جمع لبة وهي موضع النحر. العتير: الذبيح.
(٥) ملثم: فم. مهير: له مَهر أي صداق وهو مال يبذل للمرأة عند زواجها.
(٦) يجتوى: يكره. القبيل والدبير: الطاعة والمعصية.
(٧) القتير: أول ظهور الشيب.
(٨) المطي: الركب. الزوراء: البعيدة. شطير: بعيد.
(٩) كير: زق ينفخ فيه الحداد ليشعل ناراً.
(١٠) نفل: زيادة.
(١١) ظهير: عون.
(١٢) الخفير: المُجار والمُجير. والخفارة: الإجارة والحماية.
(١٣) مآثر: جمع مأثرة وهي ما يُحمد عليه الإنسان. الوجه الطرير: فيه شعر.

يا ابن المسمَّى باسم من ... جرتِ الرياحُ به تطيرُ
والطيرُ أظْلالٌ عليـ ... ـهِ لها هديلٌ أو صفيرُ[١]
أعني سليمانَ الذي ... في رَمسهِ قمرٌ وشِيرُ[٢]
سيفُ الملوك إذا تجا ... وب من ذوي الفتنَ النعيرُ[٣]
للَّهِ ماذا ضَمَّهُ ... من شيخك الجدثُ الحفيرُ[٤]
لكَنَّ من أنت ابنهُ ... ما مات أو مَيْتٌ نشيرُ[٥]
للَّهِ خالك ذو المكا ... رم إنهُ بك للخبيرُ
لو لم يقلّدك الأمو ... رَ لما استمرّ لها مَريرُ[٦]
نثَل الجفيرَ فكنت أهْـ ... ـزَعَ ما تضمنه الجفيرُ[٧]
فرمى بك الغرضَ البعيـ ... ـد مُسدِّدٌ لا يستشيرُ
أقسمت بالهدْي النحيـ ... ـر ومن له الهدْيُ النحيرُ[٨]
إن كان حاباك القضا ... ءُ بما حباك به الوزيرُ[٩]
كلّا ولا كان الهوى ... هو عند ذاك بك المشيرُ
لكنْ رأى فيك الوزيـ ... ـرُ كما رأى فيه الأميرُ
فصغَى إليك برأيه ... والحاسدون لهم زفيرُ[١٠]
ألقى خلافتَهُ إليـ ... ـك وقَدْرُها القدرُ الخطيرُ[١١]
عِلماً بفضلك في الرجا ... لِ وفضلك الفضل الشهيرُ
فطفقتَ تسلك فجَّهُ ... وتسير فيه كما يسيرُ
لا تُخطىء الرأي الموفْـ ... ـقَ حين تُسدي أو تُنيرُ
فهناك وافق في اختيا ... رِك مستخاراً مستخيرُ
ولَما حُبيتَ برتبةٍ ... إلا وأنت بها جديرُ
فافخرْ على أن الجليـ ... ـل من الأمور لكم حقيرُ
عينُ الأمير هي الوزيـ ... ـر وأنت ناظرها البصيرُ

(١) لها أظلال: بمعنى تظلل. والأظلال: جمع ظل. الهديل والصفير: من أصوات الطير.
(٢) رمس: قبر. شير: (فارسي) بمعنى أسد.
(٣) نعير: صراخ وجلبة.
(٤) جدث: قبر. حفير: محفور.
(٥) ميت نشير: له قيامة ونشر بمعنى انبعاث.
(٦) الأمر المرير: المحكم.
(٧) جفير: كنانة السهام. ونثل الجفير: استخرج نبالها. أهزع: أفضل السهام.
(٨) الهدي: ما يهدى ويُذبح من الأضحيات. النحير: المنحور أي المذبوح.
(٩) حابى: نصر واختص.
(١٠) زفير: حاسد له زفير: حاقد مغتاظ.
(١١) ألقى خلافته إليك: حمَّلك ثِقلها.

طابقتَ أحكامَ الوزيـ ... ـر تُبيرُ قوماً أو تُميرُ(1)
وعملتَ ما عمل المشا ... رك في البضاعة لا الأجيرُ
فالليل منذ خَلَفْتَهُ ... ليلٌ قصيرٌ مستنيرُ
لا الخوفُ فيه ولا السها ... دُ ولا الظلامُ المستحيرُ(2)
تُترك القطا فيه فنا ... م بحيث ليس له مثيرُ(3)
يا أحمدَ الخيرِ المؤمْـ ... ـمَل حين تُخشى العَنْقفيرُ(4)
هذا مقام المستجيـ ... ـر وأنت أكرمُ من يُجيرُ(5)
أأقول فيكم ما أقو ... ل فلا يكون له حَويرُ؟(6)
ما لي حُرمتُ وقد سألْـ ... ـتكمُ وإني لَلْفقيرُ؟
ومدائحي تترى يجو ... دُ بها لسانيَ والضميرُ
إذ لم أنلْ من فضلكم ... مقدارَ ما يزنُ النَّقيرُ(7)
ولَطالما اسْتغنَى الفقيـ ... ـرُ بكم، وما انجبر الكسيرُ
انظر إليَّ أبا الفوا ... رِسِ يَسْهل الأمر العسيرِ
بين العِبادِ وربِّهمْ ... في قَسْم رزقِهم سَفيرُ
ووزيرنا ذاك السفيـ ... ـر فمن سواه نستميرُ(8)
في ظلهِ الكلأُ المَريـ ... ـعُ خلالَه الماء النميرُ(9)
فامْنُنْ عليَّ بجانبٍ ... منه فقد حميَ الهجيرُ(10)
واعجل بعُرفك ما استطعـ ... ـتَ فأفضل العرف البَكيرُ
أو قل لعبدك كيف يصـ ... ـنع إنه لك مستشيرُ
أين المَميل عن الوزيـ ... ـر أو الرحيل أو المسيرُ؟
هل للمحرَّبِ غيره ... في كل نائبةٍ مَصيرُ؟(11)
من وجهُهُ الوجهُ الجميـ ... ـلُ، وشخصهُ الشخصُ الجهيرُ

(1) تبير القوم: تهلكهم. تُمير: من الحيرة وهي الطعام.
(2) السهاد: الأرق. المستحير: الظلام المستحير: الدامس المخيف.
(3) القطا: طير.
(4) العنقفير: الداهية.
(5) يجير: يحمي. والمستجير: طالب الإجارة.
(6) حوير: جواب.
(7) النقير: النكتة في ظهر النواة، والمقصود الشيء القليل.
(8) ستمير: نطلب الميرة أي الطعام.
(9) الكلأ: العشب. المريع: الخصيب. الماء النمير: العذب الصافي.
(10) الهجير: شدة الحر.
(11) المحرّب: المسلوب ماله.

مـن مَـنُّـهُ الـمـنُّ الـقـلـيـ ... ـلُ، وفـضـلـه الـفـضـل الـكـثـيـرُ
مـن جـودُه الـجـودُ الـشـهـيـ ... ـرُ، وبـذلـه الـبـذلُ الـسـتـيـرُ(١)
مـن قـولُـهُ وفَـعَـالُـهُ ... سَـمَـرانِ مـا سمـر الـسّـمـيـرُ(٢)
مـن لا نَـصـيـر لـمـا لـه ... ولـجـاره أبـداً نـصـيـرُ
مـن نَـيْـلُ غـايـتـه يَـشُـقْـ ... ـقُ، ونـيـلُ نـائـلـه يـسـيـرُ
مـن كـل أمـرٍ- حـيـن يُـذ ... كَـرُ أمـرُهُ- أمـرٌ صـغـيـرُ
إلّا أبـا الـصـقـر الـذي ... أضـحـى وطـالـبُـهُ حـسـيـرُ(٣)
رجـع الـمـمـاطِـلُه الـجِـرا ... ءَ وحـظُّهُ الـنـفـسُ الـبَـهـيـرُ
مـلـكٌ غـدتْ أفـعـالُـهُ ... والـعـرفُ فـيـهـا والـنـكـيـرُ
يـوماه: يـومُ نـدى ويـو ... مُ ردىً عـبـوس قَـمْـطَـريـرُ(٤)
فـي ذا وذاك كـلـيـهـمـا ... خـيـرٌ وشـرٌّ مـسـتـطـيـرُ
فـولـيُّـهُ لِـولـيّـهِ ... أبـداً بـنـافـلـةٍ بـشـيـرُ
وعـدوُّهُ لـعـدوهِ ... أبـداً بـنـازلـةٍ نـذيـرُ
كـافـي مـلـوكٍ لا يـفـنـ ... ـنّـدُ مـا يُـجـيـل ومـا يـديـرُ(٥)
ركـدت عـلـى أقـطـابـه ... أرحـاء مـلـك تـسـتـديـرُ
لـو كـان فـي أولـى الـزمـا ... ن لـظـل مَـزدكُ لا يُـحـيـرُ(٦)
وغـدا أنـو شـروانَ مـفـ ... ـتـقـراً إلـيـه وأردشـيـرُ(٧)
تَـجِـف الـقـلـوبُ إذا غـدتْ ... أقـلامُـهُ ولـهـا صـريـرُ(٨)
ضـخـمُ الـدّسـيـعـةِ والـفـعـا ... لِ، نـبـيـهُ مـمـلـكـةٍ ذكـيـرُ(٩)
جُـمـعـتْ لـه أشـيـاءُ لـم ... يـخـلَق لـه فـيـهـا نـظـيـرُ
فـيـه الـوسـامـةُ، والـنـدى ... والـحـلـمُ، والـرأي الـزَّبـيـرُ(١٠)
فـإذا بـدا فـي مـوكـبٍ ... فـكـأنـهُ الـقـمـر الـمـنـيـرُ

(١) البذل: العطاء. الستير: المستور.
(٢) سَمَران: مثنى سمَر وهو حديث الليل. السمير: المسامِر.
(٣) الحسير: المتلهف.
(٤) الردى: الموت. قمطرير: شديد.
(٥) يفنِّد: يكذّب.
(٦) مزدك: مفكر فارسي دعا إلى الشيوعية بمعنى اشتراك الناس في كل شيء.
(٧) أنو شروان: لقب لأوّل ملوك الفرس من بني ساسان. أردشير: لقب لعدد من ملوك الأسرة ذاتها.
(٨) تجف القلوب: تضطرب. صرير القلم: صوته.
(٩) ضخم الدسيعة: ضخم العطية، جزيلها. ذكير: عالي الذكر.
(١٠) رأي زبير: محكم.

وإذا احتبَى في مجلسٍ	فكأنما أرسى ثبيرُ(١)
وإذا تهلّل بالندى	فكأنه الغيثُ المطيرُ
وإذا رَمى بمكيدةٍ	فكأنهُ القدرُ المُبيرُ(٢)
تتحرك الأشياء غِبْـ	ـبَ سكونِه ولها نفيرُ
لروّيةٍ منه نتيجتها	نَقيذ أو عَقيرُ
أضحى يحلُّ بحيث يلـ	ـقَى المستميحَ المستجيرُ
لا يستعير له المَما	دحَ مِن سواهُ مُستعيرُ
بل يستثير له المما	دحُ من ثراه المستثيرُ
لولاه أصبحتِ الركا	ئب لا يئطّ لها صفيرُ(٣)
يا آل بلبل الكرا	م بيمنكمُ صلح العذيرُ(٤)
لولاكُمُ غدتِ الرعيّـ	ـةُ كلُّها والمُخّ ريرُ(٥)
فَابقوا لنا في غبطةٍ	ما أوْغلتْ في الأرض عِيرُ(٦)
وغدا الأُلى عادوكُمُ	ومقامُ أرجلهم شفيرُ
لا زالتِ الدنيا لهم	مهوىً قَرارتُهُ السعيرُ
أعيي على طلّابكم	أن تُدرك الخيلَ الحميرُ
تتبسّمون إذا اللئا	مُ تبسروا ولهم هَريرُ(٧)
وتَبسّلونَ إذا السبا	ع تنمرتْ ولها زئيرُ(٨)
ردّدتُ فيكم ناظريْ	ي فكُلكم كرمٌ وخيرُ
شَرفتْ أوائلكم وأشـ	ـبه أولاً فيكم أخيرُ
وحُرمتُ منكم والإلـ	ـهُ على مَرَدِّكُمُ قديرُ
لا تَتركوا الطِّرفَ الجوا	دَ خليعَ مضيعةٍ يَعيرُ(٩)
خُذْها إليك أبا الفوا	رس حليةً بك تستنيرُ
ما ضَرها أن لا يعيـ	ـشَ لها الفرزدقُ أو جريرُ(١٠)

(١) ثبير: اسم لأربعة جبال في الجزيرة العربية.

(٢) مبير: مهلك.

(٣) الركائب: الإبل. يئط: يصوّت.

(٤) العذير: الحال.

(٥) رير: المخ رير: رقيق.

(٦) عير: قافلة من الإبل.

(٧) بسره: أعجله. هرّ: عبس وصوّت.

(٨) تبسلون: تتبسلون. تنمّر: أصبح كالنمر. زئير: صوت الأسد.

(٩) الطرف والطارف: بمعنى المقدّم. الكريم.

(١٠) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة الدارمي. تهاجا مع جرير مدة طويلة. (الشعر والشعراء: ١/٣٨١). جرير: تقدمت ترجمته.

واسلمْ على حدث الزما ... ن وأنت بالحُسنى أثيرُ
حتى يصدِّقَ من كَنا ... ك فوارسٌ لهمُ كريرُ(1)

العفو

وقال يعتذر: [المنسرح]

أعْفِ أخاك المريض من حرجٍ ... أعفاهُ منهُ الإلهُ في زُبُرِهِ(2)
هبْ لأخي السكر ما جناهُ ... وعاقبْهُ إذا ما أفاق من سكره

لا عيب فيها

وقال في الغزل: [الطويل]

تُعنِّتُ بالمسواكِ أبيضَ صافياً ... تكادُ عذاري الدر منه تَحدَّرُ(3)
وما سرَّ عيدانَ الأراك بريقها ... تَناوُحها في أيكها تتهصَّرُ(4)
لئن عدمتْ سقيا الثرى إنّ ريقَها ... لأعذبُ من هاتيك سُقيا وأخْضَرُ
وما ذقتُهُ إلا بشيمِ ابتسامها ... وكم مَخبرٍ يُبديه للعين منظرُ(5)
بدا لي وميضٌ مُخبرٌ أن صوبَهُ ... غريضٌ وما عندي سوى ذاك مخبرُ(6)
ولا عيب فيها غير أن ضَجيعها ... وإن لم تُصبها الساهرية يسهرُ
تذودُ الكرى عنه بنشرٍ كأنما ... يُضوِّعه مسكٌ ذكي وعنبرُ(7)
وما تعتريها آفةٌ بشريةٌ ... من النوم إلا أنها تتخثرُ(8)
وخيرُ عجيبٍ طيبُ أنفاسِ روضةٍ ... مُنورةٍ باتتْ تُراحُ وتُمطَرُ
كذلك أنفاس الرياض بسُحرةٍ ... تَطيب وأنفاسُ الأنامِ تغيَّرُ

المماطلة

وقال يهجو: [الطويل]

تَربصت بي رَيْبَ المنونِ تجرُّني ... على مَطْلك الممدودِ عصراً إلى عصرِ
وأعْطيتني زاد المسافر عالماً ... بقلةِ ما أبقى مطالُك من عمري
ومثل امرىءٍ أفنى مطالُك عمرهُ ... كفاه لعمري مثل نائلك النزرِ(9)

---

(1) الكرير: صوت في الصدر كصوت المجهود.
(2) زبره: كتبه.
(3) تعنت: تتشدد. المسواك: عود الأراك يستعمل لتنظيف الأسنان. عذاري الدر: اللؤلؤ. وقد شبه به الأسنان لبياضها وحسنها.
(4) الأراك: شجر ذو رائحة، تتخذ منه المساويك. تتهصّر: تتهدّل.
(5) الشيم: السجية.
(6) الصوب: المطر. الغريض: الماء الذي يورد باكراً.
(7) الكرى: النعاس. النشر: الرائحة.
(8) تتخثر: تغلظ.
(9) النائل النزر: العطاء القليل.

يا سيداً

وقال يسأل صاعد بن مخلد أن يقرأ قصيدته الدالية فيه:[1] [السريع]

يا سيداً لم يلتبس عِرضُهُ ... بذم رائية ولا خابره
ظاهرُهُ أحسنُ من غيبه ... وغيبُه أحسن من ظاهرِهْ
ومن إذا الرأي خبا نُورُهُ ... فإنما يقدحُ من خاطرِهْ
فلا ترى أثقبَ من ذهنهِ ... فيه ولا أيمَن من طائرِهْ[2]
أوّلُ ما أسأل من حاجةٍ ... أن تقرأ الشعر إلى آخرِهْ
قراءةً تصدرُ عن نيةٍ ... تُفهم قلب المرء عن ناظره
ثم كفاني بالذي تَرْتَئي ... في جَيد الشعر وفي شاعرِهْ
وما أرَى التقصير يُخشَى على ... فعلك بل يُخشى على شاكرِهْ

لا تشحوا

وقال في أبي العباس بن بشر المرثدي[3] - [البسيط]

أبلغْ فتى آل بشرٍ بل مؤمّلهُمْ ... رسالةً ليس في أمثالها عارُ
هل جائزٌ يا أبا العباس أو حسنٌ ... وأنت سهمٌ ذكي القلب نَظّارُ
ظلمٌ تَمادَون فيه لا يُرى لكُمُ ... عنه - وإن سكت المظلوم - إقصارُ؟
ما هازِباء مَصيدٌ في فنائكُمْ ... مثل السبائك أشيار وأفتارُ[4]
في كل يوم تُغاديكم وظائفكم ... منه وإخوانكم من ذاك أصفارُ
أنتم أصحاء والمرضى أحقّ به ... فأنصفوا إنّ أهل العدل أبرارُ
أو لا، ففي درهمٍ ما يُستعفُّ به ... عنكم وتُقضى لُبانات وأوطارُ[5]
فكلِّمونا إذا جئنا لحاجتنا ... إنّا بذلك نستوفي ونختارُ
ولا تشحُّوا علينا أن نُغرِّمكم ... فيلتقي فيكُمُ بخلٌ وإضرارُ
أقول قولي وقد أنذرتكم غضبي ... يا سادة الناس، والإنذار إعذارُ
وقد خصصت أبا عيسى بلائمتي ... إذ لم يكن منه تنبيهٌ وإذكارُ
أدّللتُ منكم على أحرار دهركُمُ ... وليس يستثقل الإدلالَ أحرارُ

---

(١) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته.

(٢) ذهن ثاقب: كناية عن الذكاء. وفي العجز إشارة إلى ما كانت تفعله العرب في الجاهلية من زجرٍ للطير، فإذا جاء من اليمين تفاءلوا به.

(٣) ابن بشر المرثدي: تقدمت ترجمته.

(٤) أشيار: سِمان. أفتار: الفَتر: العضل من اللحم. هازباء: نوع من السمك.

(٥) لبانة: حاجة. ولبانات جمعها. أوطار: جمع وطر وهو الحاجة أيضاً.

فـلا يُـقـابَـلْ بـإنـكـارٍ فـإنـكُـمُ قـومٌ لـكم بـحقـوق الـمجـد إقـرارُ

الحاجب الغضبان

وقال يعاتب: [الطويل]

وكم حـاجبٍ غضبـانَ كَـاسـرِ حـاجبٍ محـا الله مـا فيـه من الكسـر بـالكسـرِ
عـبـوسٍ إذا حـيـيـتـهُ بـتـحـيـةٍ فيـا لـك من كِبْـرٍ ومن منـطقٍ نَـزْرِ(١)
يـظل كـأن الله يـرفـع قـدرَهُ بمـا حطّ من قدري، وصغَّـرَ من أمـري
إذا مـا رآني عـاد أعمى بـلا عمىً وصَمَّ سميعـاً مـا بـأُذْنيـه من وقـرِ
أزفُّ إليـك البِكـر مـا زُفّ مثـلهـا فيـدفـعُ منهـا في الـترائب والنحـرِ(٢)
ولـو أنـه خـلّى إليـك سـبيـلهـا قـررتَ بهـا عينـاً، وأثخنتَ في المهـرِ
ومـن شِـيمِ الحجـابِ أن قـلوبـهـم قلوب على الأحـرار أقسى من الصخـرِ
وأنـهـمُ لـو مـلَّكـوا الـقـطر أو وَلُـوا خـزائنـهُ خـافـوا النفـاد على القـطـرِ
يخـافـون أن يحـظى سـواهم بحـظهم فهم من سؤال الســائلين على وحـرِ(٣)
فـلو حلَّؤوني عن شـريعـة جـدولٍ عـذرتُ ولكن حلَّؤوني عن البحـرِ(٤)
فـإن كـان لي قَـدْرٌ لـديـك تُسِـرُّهُ فعـرِّفهُمُ مـا لي لـديـك مـن القـدرِ

الأحول

وقال في أبي حفص الوراق(٥)**:** [مجزوء الخفيف]

يـا أبـا حـفص الـمُـعَـيـ ـيـرِ بـالأبـنـة الـحـدَرْ(٦)
لا تُـعـيِّـر ذوي الـبـلا ءِ بـه واحـذرِ الـغِـيـرْ
إن يـكـن فـيّ مـا ذكـر تَ، وقـد يـكـذبُ الـخـبـرْ
فـعـلى رأسـك ابـتـلـيـ ـتُ بـدائـي مـع الـقـدرْ
مـن يـرى رأسـك الـصـقـيـ ـلَ فـلا يـشـتـهـي الـكَـمـرْ(٧)
لـم يـزل بـي تـنـزُّهـي فـيـه بـالـلمس والـنـظرْ
دون أن صـرتُ أشـتـهـي بـعض مـا يـشـتـهـي الـبـشـرْ

---

(١) منطق نزر: منطق فيه عي.
(٢) الترائب والنحر: أعلى الصدر.
(٣) الوحر: الحقد والغضب.
(٤) حلّؤوني: منعوني. شريعة جدول: مورد شرب.
(٥) الوراق: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٦) الحدر: الحول في العين.
(٧) الكمر: جمع الكمرة وهو رأس الذَّكَر.

الغــرر

وقال يهجو: [مجزوء الوافر]

مــدحــتُ مَـعــاشــراً غُــرَراً   حــسبــت بــأنــهــم غــررُ[1]
فــمــا رَفَــدوا ولا وعــدوا   ولا اعــتــلّوا ولا اعــتــذروا

لم يرض

وقال في خالد القحطبي[2]: [المتقارب]

أحــبّ الــطهــارة مــن داخــلٍ   فــلم يــرضَ منــهــا بــمــا يــظهــرُ
ومــا استــدخــل الأيــر من حــاجــةٍ   ولــكــن بــه الــمــذهــب الأكــبــرُ

ينابيع الخمرة

وقال في المجون: [الطويل]

ألا ربــمــا سؤتُ الــغيــورَ وســاءني   وبــات كــلانــا من أخيه على وحــرِ[3]
وقبّلتُ أفــواهــاً عِــذابــاً كــأنــهــا   ينــابيــع خمــرٍ حُصِّبت لــؤلؤ الــبحــرِ

مــدحـــت

وقال في محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [الطويل]

مــدحــتُ أبــا العــبــاس أطلب رِفْــدَهُ   فــخيّبني من رفــده وهــجــا شعــري
فــهبــنيَ قــد أعــفيتُــه مــن مَـثــوبتي   أيُغضى له شعري على مضض الــوتِر[5]
سيبريــه شعــري حسبَ مــا كــان راشــهُ   ولا خيــر في شعــرٍ يَــريش ولا يبــري[6]
وإنــي عــليــم أنّ فَــرْيَ أديــمــه   يسيرٌ عليه مــا غــدا ســالمَ الــوَفْــرِ[7]

التوبــة

وقال في [الحسن] بن موسى الزَّمِن: [مجزوء الخفيف]

لــي صــديــقٌ إذا رأت   وجــهَــهُ الــعــيــنُ ســرَّهــا
قــلت يــومــاً، وخــلتــهُ   مــطلَقَ الــكــفّ ثَــرَّهــا[8]
يــا جــواداً إذا حــمــتْ   لِــفَــحُ الــمــزن دَرَّهــا[9]

---

(١) العر: الجرب، وغُرر جمع عر. غرر القوم: أشرافهم.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) الوحر: الحقد والغيظ.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٥) المثوبة: الجزاء. الوتر: من وتره مالَه: نقصه إياه.
(٦) راش السهم: الزق عليه الريش. وبرى السهم: نحته.
(٧) الفرْي: الشَّق.
(٨) ثر الكف: واسعها.
(٩) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة.

فـرطـتْ مـنـك دعـوةٌ تـأمـلَ الـنـفس كـرُّهـا
قـال: كـانـت فُـلـيـتـةً فـوَقَـى الـلّه شـرُّهـا
قـلتُ: واهـاً بـجُـرعـةٍ ذقـتُـهـا، مـا أمـرُّهـا
أنـت مـذ ذقـتـهـا تـشـكْـ ـكـى إلـى الله حـرُّهـا[1]
قـال: إي والـذي قـضـى حـلَّ كـفـي وصـرُّهـا
قـلت: تـب تـوبـة امـرئٍ عَـقَّ نـفـسـاً وبـرُّهـا[2]
كـلَّف الـنـفس خـطة لـم تـطقـهـا وغـرُّهـا
ثـم قـفَّـى بـتـوبـةٍ مطَّ فـيـهـا وجـرُّهـا
ولـقـد تُـنـفَـع الـنـفـو سُ بـمـا كـان ضـرُّهـا

الخصـام

وقال في العُزير[3] - [السريع]

وفـي ابـن عـمـار عُـزيـريـةٌ يـخـاصـم الله بـهـا فـي الـقـدرْ
لِـمْ كـان مـا كـان؟ ولـمْ لَـمْ يـكـن مـا لـم يكـن؟ فهـو وكيـل البـشـرْ
لا بـل فـتـى خـاصـم فـي نـفـسـه لِـم لَـم يـفـز قِـدْمـاً وفـاز البـقـرْ؟
وكـل مـن كـان لـه نـاظـر صـافٍ فـلا بـدّ لـه مـن نـظرْ

شمس الشموس

وقال يرثي «بستان» المغنية جارية أم علي بنت الرأس: [المنسرح]

يـا هـلْ مـن الـحـادثـات مـن وَزَرِ لـلخـائف الـمستجيـر أم عَصَـرِ[4]
تـغـدو فـتـعـدو فـمـا تَـرِقُّ عـلى أنـثـى ومـا إن تـخـاف مـن ذكـر
يـا بـؤسَ للدهـر ذي السفـاهِ أمـا يَـفـرقُ بيـن الـقـيـانِ والـجـزَر؟
أمـا يُـعـفّـي عـلى جـرائـم مـا اسـ ـتـقـدَمَ مـنـه مـتـابَ مـنـتـظر؟
يُـمـرُّ عـصـراه كـلَّ مُـنـتـكـث ونـقـضُـهُ عـائـد عـلى الـمِـرَر
مُـنصـلتُ الـسيـفِ كـلَّ مُـنصـلَت مُـنشـمـر الـنَّبـل كـل منشـمَـر[5]

---

(١) تشكيّ: تتشكى.

(٢) عقَّ النفس: عصاها. برّها: أطاع وأحسن إليها.

(٣) العـزيـر: أبـو العبـاس أحمـد بن عبيـد الله الخصيبي. وزر للمقتدر ثم للقاهر. كان مهيباً، أديباً، كاتباً مترسلاً، عفيفاً. مات سنة ٣٢٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩٢).

(٤) وزر وعصر: معين وملجأ.

(٥) منصلت السيف: مجـرده من غمـده. نبل منشمر: سريع.

يقتلنا سيفُهُ وتختِلنا ... سهامُهُ الكامناتُ في القُتَرِ[1]
كأن إسرافَهُ برهبةِ مقـ ... ـهور عليه وحرص مؤتجِرِ
كم من قتيلٍ لِصَرفه طَلفٍ ... وكم دم في ثيابِهِ هدرِ
ألا فداءٌ يفي ببُغيته ... ألا سِدادٌ لتلكُمُ الفُقَرِ
يا لك من مالك ومقتدر ... مؤتَمِر السوء كلِّ مؤتَمرِ
مُكتنِف بالعَداء مُعتوِر ... مكتنَف بالملام مُعتوَرِ[2]
فجَّعني صرفُهُ بمؤنسةٍ ... تبعث مَيْت النشاط والأشرِ[3]
سيغت وِفاقَ الهوى فما شُنِئت ... من رَهَل عابها ولا قَفَرِ[4]
عسيرة البذل، غير خاليةٍ ... من خُلق يخدع الرِّضا يَسَرِ
تُمتِّع الجِدْث من مُلاعَبَةٍ ... تنزل بين المجون والحصرِ
ويومها من محرَّم أبداً ... جِذقاً، ويوم القيان في صفرِ
سابقة لم تزل تُنقِّلها ... بسابقٍ في الكتاب مستطَرِ
واها لذلك الغناء من طبقٍ ... على جميع القلوب م تتدَرِ
يملأ رَوْحاً فؤاد سامعهِ ... ويُصطلى حرُّه من القِررِ[5]
كأنه قالبٌ لكلِّ هوىً ... فكلُّهُ والمُنى على قَدَرِ
لا خير في غيره، وهل أمَم ... من شاربِ الراح شارب السَّكَرِ؟
إنّا إلى الله راجعون، لقد ... غال الردى سيرة من السيرِ
مِلءَ صدور المجالس اختُلِست ... لا بل صدور الورى إلى الثُّغرِ
فَزفْرةٌ لا تزال في صَعَدٍ ... وعبرةٌ وُكِّلت بمنحدرِ
بانت، وما خلَّفت نظيرتها ... وغصنها اللدن غير مهتَصَرِ[6]
مضت على دَلِّها بوحدتها ... ولم يعد شخصُها بمنجحِرِ[7]
تسمو لأقرانها مبارِزةً ... لا من وراء الستور والحُجَرِ
لم يعتصم عودُها بزامرةٍ ... ولا ضوى وجهها إلى السُّترِ[8]

---

(١) تختل: تخدع. القُتَر: جمع قُترة وهي ناموس الصائد.
(٢) اعتوره: تداوله. مكتنف بالعداء: مشتمل به.
(٣) الأشر: الحيوية.
(٤) سيغت: يقال ساغ الطعام: استلذه. شُنئت: بُغضت. رَهل: استرخاء.
(٥) القر: البرد.
(٦) الغصن اللدن: الطري. مهتصر: متهدل.
(٧) الدل: الدلال. مُنجحر: من تجحر بمعنى غار.
(٨) ضوى إلى الستر: لجأ.

تُبارز العين وحدها أبداً ... والأُذنَ، وهي الحميدة الأثرِ
وتقتل الهمّ شرّ قتلتِهِ ... بغير عون يكون من أُخرِ
ما بذلتْ للكئيب نُصرتها ... على الأسى فارعوى إلى النُّصَرِ
لم تخلُ من منظر تُشوِّقهُ ... ومن عفاف يفي بمستَترِ
ما برزت للخنا، ولا استترت ... من عجر شانَها ولا بجرِ[1]
ما أُولع الدهر في تصرفهِ ... بكل زينٍ له ومفتخَرِ
يعدو على نفسه فيسلبها ... إلا عتاد المعدِّ ذي النَّمرِ
كم ملبس لا يعاب هتكه ... عن جلدةٍ منه شَثنة الوبرِ[2]
أودى ببستانَ وهي حُلّتهُ ... فقد غدا عارياً من الحبرِ
أطار قُمرية الغناء عن الـ ... أرض فأيُّ القلوب لم تطِر
للّه ما ضُمِّنت حفيرتُها ... من حُسن مرأىً، وطُهر مختبرِ
أضحت من الساكني حفائرهم ... سكنَى الغوالي مَداهنَ السُّررِ
مُطيِّبي كلُّ تربةٍ خَبثتْ ... ومؤنسيها بشرّ مجتوَرِ[3]
يا حرّ صدري على ثلاثة أمـ ... ـواهٍ هُريقت في الترب والمدَرِ[4]
ماءي شباب ونعمة مُزجا ... بماء ذاك الحياء والخفرِ[5]
لو يعلم القبر من أتيح له ... لانحفر القبر غير محتَفرِ
أو لأباها فصان حينئذٍ ... عن رمسه درةً من الدرَرِ[6]
إنّ ثرىً ضمها لأفضلُ محـ ... ـجوج لِصَبٍّ وخيرُ معتَمرِ
أقسمتُ بالغُنج من مَلاحظِها ... وسحر ذاك السُّجُوِّ والفَترِ[7]
لو عُقرتْ حول قبرها بقر الـ ... إنس مكانَ القِلاص والمُهَرِ[8]
والدرّ نظمٌ على الترائب منـ ... ـهن وأشكاله من العِترِ[9]
وانتحرت في فنائه بُهَمُ الحر ... ب وصِيد الملوك من مُضرِ[10]

(١) الخنا: الفحش. عجر وبجر: عيوب وأحزان.
(٢) شثنت كفه: غلظت.
(٣) مجتور: مجاور.
(٤) هريقت: أريقت وهرق الماء صبه. المدر: الطين.
(٥) الخفر: الحياء الشديد.
(٦) الرمس: القبر. درة: لؤلؤة.
(٧) السجو: الهدوء. الفتر: اللين.
(٨) عُقرت: ذبحت، القلاص: جمع القلوص وهي الناقة.
(٩) العتر: العِترة: قلادة تُعجن بالمسك. والترائب: موضع القلادة.
(١٠) بهم: جمع بهمة وهو الشجاع. صيد: جمع أصيد وهو السيد الكريم. مُضر: قبيلة كبيرة من قبائل العرب.

ثم سَقيتُ الدماء تربتَها ... لم أشفِ ما في الفؤاد من وَحَرِ (١)
نفسَك يا نفس فانحري أسفاً ... فإن هذا أوان مُنتحِرِ
ما حَسَنٌ أن تذوبَ مهجتُها ... ومهجتي لم تُرَق ولم تَمِرِ
لا يُنكرِ الدهرُ بعد مهلِكها ... هُلكَ ذوات الجلال والخطرِ
كَوِّر شمس النهار فانكدرت ... كواكبُ الليل كل منكَدِرِ (٢)
بستان: يا حسرتا على زَهَرٍ ... فيك من اللهو بل على ثمرِ
بستان: لهفي لحسن وجهك والـ ... إحسان صارا معاً إلى العَفَرِ
بستان: أضحى الفؤاد من وَلَهٍ ... يا نزهة السمع منه والبصرِ
بستان: ما منك لامرئٍ عوضٌ ... من البساتين لا ولا البشرِ
بستان: أسقيتِ من مدامعنا الـ ... دمع وأعقبتِ عُقبةَ المطرِ
بل حَقُّ سقياك أن تكون من الصْـ ... ـهباءِ صهباءِ حمص أو جَدَرِ (٣)
بل من رحيق الجنان يقطَب بالمسـ ... ـك سُلافاته بلا عَكَرِ (٤)
بل من نجيع القلوب يمزج بالـ ... ـعطف وصفو الوداد لا الكدرِ
بستان: لم يُستعَر لك اسمك يا ... بستانَ لذاتنا ولم يُعَرِ
كنا إذا اللّهو قلّ مائرُنا ... منه وجدناك معدن المِيَرِ (٥)
ما كل لهوٍ أراهُ بعدكُمُ ... عندي سوى سُخرةٍ من السُّخَرِ
لستُ إلى نغمة بذي أُذُنٍ ... ولا إلى صورةٍ بذي صَوَرِ
كنتِ وكانت قرينةٌ لك عيـ ... ـنين لهوىً فِشين بالعوَرِ (٦)
وكنتِ يُمناهما ففات بك الدْ ... دَهر، وهل يَصطفي سوى الخِيَرِ؟
يا مشرباً كان لي بلا كدرٍ ... يا سمراً كان لي بلا سهرِ
ما كنتُ أدري أطعمُ عافيتي ... أعذبُ أم طعم ذلك السمرِ؟
يا نعمة الله في بريّته ... أصبحتِ إحدى فواقرِ الفِقَرِ (٧)
يا غضةَ السن يا صغيرتها ... أمسيتِ إحدى المصائب الكُبَرِ

(١) الوحَر: الغيظ.

(٢) كوّر الليل على النهار: أدخل هذا في هذا. انكدرت: تغير لونها.

(٣) الصهباء: الخمرة. حمص: مدينة في سورية. جدر: مدينة في سورية وكانتا مشهورتين بالخمرة.

(٤) سلافات: جمع سلافة وهي الخمرة. عكر الخمرة: خاثرها.

(٥) مائر: من الميرة وهي الطعام.

(٦) شين: من شان بمعنى عاب.

(٧) فواقر: جمع فاقرة وهي الداهية.

أنّي اختصرتِ الطريق يا سكَني	إلى لقاء الأكفان والحفرِ؟
ألم تكوني غريرةً فُنُقاً	لا يهتدي مثلها لمحتَضَرِ؟! (١)
أني تجشمت في الحداثة ما	جُشمتِ من كُره ذلك السفرِ (٢)
أني ولم تلحقي ذوي حُنْك السْـ	ـسنّ ولا امّزت من ذوي الغَرَرِ
أحميك من مورد قصدتِ له	لا ينتهي وردُهُ إلى صدرِ
يا شمسَ زُهر الشموس، يا قمر الـ	ـأقمار حسناً، يا زهرة الزُّهَرِ
أبعد ما كنتِ باب مبتهجٍ	للنفس أصبحتِ باب معتبرِ؟
أصبحت كالترب غير راجحةٍ	به وقد ترجحين بالبِدر (٣)
أصابنا الدهرُ فيك أكمل ما	كنت فما رُزؤنا بمجتبَرِ (٤)
لم تقتحمك العيون من صِغَرٍ	ولا قَلَتْك النفوس من كِبَرِ (٥)
فكيف نسلاكِ والأسى أبداً	في كِبَرٍ، والسُّلوُّ في صغرِ
كلُّ ذنوب الزمان مغتَفرٌ	وذنبه فيك غير مغتفرِ
تبتّل العود عند فقدكُمُ	وازدجر اللهو أيّ مزدَجرِ (٦)
وغاب عنا السرور بعدكُمُ	واحتَضر الهم حينَ محتضرِ
وغاض ماء النعيم يتبعكم	وانهمر الدمع كلّ منهمَرِ
فإن سمعنا لِمزهر وتراً	حنّ فهاتيك عَولة الوترِ
أما ولؤم البِلى وقسوته	لقد محا منك أحسن الصورِ
يا بشراً صاغه المصوِّر من	نورٍ على سُنّة من الفِطرِ
بل من شعاع العقول حين ترى الـ	ـغيب بعين الذكاء والعبرِ
لا تحسبوني غَنيتُ بعدكُمُ	عنكم بشمس الضحى ولا القمرِ
لا تحسبوني أنستُ بعدكم	إلى هديل الحمام في الشجرِ
لا تحسبوني استرحت بعدكُمُ	إلى نسيم الشّمال بالسّحرِ
لا تحسبوا العين بعدكم سَرَّحت	في مسرحٍ من مسارح النظرِ
يأبى لها ذاك أن ناظرها	في شُغُلٍ بالسهاد والعبرِ

(١) غريرة: صاحبة خلق حسن. فنق: جارية فُنُق: منعَّمة.
(٢) تجشّم: تكلّف.
(٣) البدر: جمع البدرة وهي الكمية من المال.
(٤) رُزء: مصيبة.
(٥) قلَتْك: كرهتك.
(٦) تبتّل: ترك الدنيا وانصرف إلى العبادة، وتبتل العود: توقف. ازدجر: ارتدع.

وكيـف بـالـنـوم لـلمُبـاشـر أطـرا ... ف حُـمـات الـحـيّـات والإبـرِ؟
سـقـيـاً ورَعـيـاً لـعـيشـةٍ مـعـكـم ... أصبحتُ من عهدها بمفتقرِ
أمـتـعـنـي دهـرُهـا بـغـبـطتِـه ... على الذي كان فيه من قصرِ
كانت لياليه كلّها سَحَراً ... وكان أيامهن كالبُكَرِ(١)
لهوٌ أطفنا ببكر لذته ... وما فضضنا خواتمَ العُذَرِ
ول ننلْ من جناه نَهْمَتَنا ... وإن حظينا بمونق الزهرِ
كم قد نعمنا بضم مُتَّشحٍ ... وما اعتدينا بهَتْك مؤتزرِ
كم قد شربت الرضاب في قُبَلٍ ... كانت، ولكن شربت بالغُمَرِ(٢)
جدوى فمٍ فيه لؤلؤ وجَنَى ... نحلٍ بماء السحابِ في النُّقَرِ
غناؤه يشتكي حرارته ... وريقه يشتكي من الخَصَرِ(٣)
كنتم لنا فتنةً من الفتن الـ ... ـغُرِّ بلا شهرةٍ من الشُّهَرِ
وكلُّ لهوٍ بمثل وصلكُمُ ... ذو غُرر إذ سواه ذو عُرَرِ
أخذتُكم طائعاً أخا جَذَلٍ ... ولم أدع طائعاً، ولم أذَرِ
كأنني ما طلعتِ مقبلةً ... عليَّ يوماً بأملح الطُّرَرِ(٤)
في كفك العود وهو يؤذن بالـ ... ـإحسان إيذانَ صادقِ الخبرِ
إذ مشيكم مُذْكِري غناءَكُمُ ... مَشْيَ الهوينا سواكنِ البقرِ
وإذ فسادي بكم يذكّرني ... (لنُفْسِدَنَّ الطواف في عمرِ)(٥)
كأنّ عينيَّ أبصرتْكِ ضُحى ... في مجلسي، والوشاة في سَقَرِ
كأنها ما رأتك كالمَلِكِ الـ ... ـأصيد في التاج يوم مُبتَهرِ(٦)
وبين عينين منكُمُ علمٌ ... لم يُسْدَ شِبْهُهُ له ولم يُنَرِ
يا أحسنَ العالمين حاسرةً ... وأكمل الناس عند معتجرِ
كأنها ما رأتك صادحةً ... والصُّدَّحُ الوُرْق عُكّفُ الزُّمَرِ
يَسْمعنَ أو يَسْتفدنَ منك شجا ... والتمر يُمتار من قرى هجرِ(٧)
كأن داوود كان يومئذٍ ... يتلو زبوراً مُلَيَّنَ الزبرِ(٨)

---

(١) البُكر: جمع بُكرة وهي الغدوة.
(٢) الرضاب: الريق.
(٣) الخصر: البرد.
(٤) الطرر: جمع الطرة وهي الناصية.
(٥) الشطر الثاني لعمر بن أبي ربيعة.
(٦) الأصيد: السيد الكريم.
(٧) يُمتار: يؤخذ طعاماً. هَجَر: مدينة في البحرين قديماً.
(٨) داوود: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

كأنني ما اقترحتُ ما اقترحتْ ... نفسي فساعفتني بلا زورِ
كأنني ما استعدت مقتَرحي ... يوماً فكررتهِ بلا ضجرِ
وصنتِ خدّاً كساه خالقه الـ ... ـحسنَ فصعّرْتهِ عن الصَعَرِ(١)
ولو تكبرتِ كنتِ مُعْذِرةً ... والمسكُ ما لا يُعابُ بالذَّفرِ(٢)
كأنني ما نعمتُ منك بمر ... تاحِ نعيمٍ ولا بمبتكرِ
رضيتُ من منظر بطيف كرى ... يعرو ومن مسمع بمدّكرِ
رضًى كسخطٍ ولو قَدِرْتُ لغيـ ... ـيّرتُ ونكّرتُ مُنكَر الغيرِ
لو أنَّ قِرني سوى المقادر في ... أمرك أحضرتُ عز منتصِرِ(٣)
لكنها القِرْنُ لا يقاومهُ ... قِرنٌ عزيز لعزة النَّفرِ
لو كان فعل الورى لقد ذَئِرَتْ ... له المساعير أيما ذأرِ(٤)
لكنه وِتْرُ مالكٍ مَلِكٍ ... يعلو على الطالبين بالثُّؤَرِ
يا لهفَ نفسي على مُهَاجرَتي ... إياكِ لهفاً يطير كالشرَرِ
ليس لذنبٍ دعا إلى غضبٍ ... لكن لنُعمى دعتْ إلى بطرِ
هجرٌ متى شئتُ قلتُ كان من الـ ... ـخسران أو قلتُ ربح متَّجَرِ
كانت تُجِدُّ الهوى مغنيةً ... كأنها نَشرةٌ من النُّشرِ
ووصلُك الإلفَ بعد هجرتهِ ... يَجْنيك معسول حدّةِ الظَّفرِ
لولا التعزّي بذاك آونةً ... لانْفَطر القلبُ كلّ منفَطرِ
ما انتهك الدهر قبلكم لذوي اللهـ ... ـوِ حريماً في البدو والحضرِ
أبكيك بالدمع والدماء بل التسـ ... ـهاد بل بالمشيبِ في الشعرِ
بل بنحول العظام، مُحتقِراً ... ذاك وإن كان غير محتقرِ
بل باجتناب الشفاء، بل بتوخي النـ ... ـفس ما يُتقى من الضررِ
لأستميحنّ كلّ ذاك لمبكا ... ئيك بعد استماحة الدُّرِرِ
بل ليت شعري وقد حَيِيت وقد ... قَدَّمتِ للنفس وجه معتذِرِ
كيف، وأنّي ولمْ أقمتُ، وقد ... بِنْتِ؟ أكان الفؤاد من حجرِ؟
إلاّ أكن متُّ فانقرضتُ فكَمْ ... من مَوْتةٍ للفؤادِ في الذِّكرِ
وليس في خطرةٍ مغيرةٍ ... لكنها سَرْمد مع الفِكرِ

(١) صعّر خدّه: أمال.
(٢) الذّفر: الرائحة.
(٣) القِرن: المِثل.
(٤) الورى: الناس. ذئرت: غضبت.

رثيتُ منك صِبًى تكنَّف … عفاف سرٍّ، وحسن مجتهَرِ
وما يفي بالثلاث مرثيةٌ … إلا صلاةَ المليك في السورِ
وإن جرى الدمع غير معتَنفٍ … وسمّح الشّعر غير معتَسرِ
وكنتُ عَفوَ الصبَى فشيعهُ … عفوٌ من الشجو غيرُ معتَصرِ
دمعٌ وشعرٌ مساعدٌ أتيا … طوعاً وما طائع كمقتسَرِ
أشكو إلى الله لا إلى أحدٍ … أن متّ والنفسُ حيةُ الوطرِ
من لي بالصبر بعد مدّخرٍ … أفنَى من الصبر كلّ مدّخرِ؟
بل قَبُح الصبر إنه غُدَرٌ … بصاحب الصدق أيما غُدرِ
لا أسأل الله حسن مصطبرٍ … فإنه عنك لؤمُ مصطبرِ
وحزن نفسي عليك من كرمٍ … وهو على من سواك من خَورِ(1)
وقد يُعزِّي الفؤاد أنك في … جنّة عدن غداً وفي نَهَرِ
سيشفع الحور فيك أنك منهـ … ـنَ بذاك الدلال والحورِ(2)
يا لهف نفسي عليك كم حَذِرتْ … لو وُقِّيتْ ما تخاف بالحذرِ
كم وحْيِ رؤيا فزعتُ فيك له … وطِيرةٍ من نواطق الطيرِ
بيَّنْتِ لي الحزم في البدار إلى … كل مخُوفٍ عليه مبتدَرِ(3)
أصبحتَ من صبحه بمنبلَجٍ … والناس من فجره بمنفجَرِ(4)
ولو تخليتُ من شَجايَ بكم … بادرتُ باللهو كرَّةَ القَدرِ

الغليل

وقال يهجو المبردَ(5): [البسيط]

ودَّ المبردُ أنّ الله بدّلهُ … من كلّ جارحةٍ في جسمهِ دُبُرا(6)
فأعطِهِ يا إله الناس مُنْيتهُ … ولا تُبقِّ له سمعاً ولا بصرا
لكي يُقضّي أوطاراً مُذمَّمةً … من كل عَرْدٍ ترى في رأسه عُجرا(7)
بل لو يكون له ضِعفاً جوارِحهِ … من الفِقاح لما قضّى بها وطرا(8)

(1) الخَوَر: الضعف.
(2) الحَوَر: شدة بياض العين مع سواد.
(3) البدار: من بدر الأمر وبدر إليه عاجله.
(4) منبلج: مشرق.
(5) المبرِّد: أبو العباس. تقدمت ترجمته.
(6) الجارحة: العضو من أعضاء الإنسان.
(7) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. العرد: الذَّكَر المنتصب. عُجر: جمع عجرة وهي موضع العجر والعقدة.
(8) الفقاح: جمع الفقحة وهي حلقة الدبر.

هيهاتَ ثمّ غليلٌ لا شفاءَ لهُ — أو يُجْعَل الكلُّ منه فَقْحةً وجِرا[1]

الموفق المحمود

وقال في الموفّق[2]: [الطويل]

ومُستصرخي بعد الخليفة صِنْوه — أبو أحمد المحمودُ في البدو والحضرِ
فمن مُبَلّغ عني موفقَ هاشمٍ — قريعَ بني العباس ذا المجد والفخرِ
وصاحب عهد المسلمين الذي غدا — يُخاف ويُرجَى للعظيم من الأمرِ
يميناً: لئن أنتم خذلتم وليَّكم — لتُسْتَفْسَدَنَّ الأولياءُ يد الدهرِ
إذا كان خذلانُ النصير جزاءَهُ — فماذا يرجِّي باذلُ النصر في النصرِ؟
أتثمِر إسلامَ النصير وليَّهُ — وقايتُهُ إياهُ بالصدر والنحرِ؟
أبى ذاك أن الرَّيع يشبه بَذْرَهُ — وذلك أن الريع من جوهر البَذْرِ
وعذرُ وليِّ المرء بالمرء فاتحٌ — لشيعته الوافين باباً إلى الغدرِ
هززتك فاغضبْ غضبةً جعفريةً — تكون على الأعداء راغية البَكرِ
ولا تَلْهُ عن إصراخ داعيك بالتي — يسير بها الركبان في البر والبحرِ

عجباً للهلال

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الخفيف]

عظَّمَ الله يُمنَ فطرِك فطرا — يا ابن أعلى الملوك مجداً وذكْرا
وأهلَّ الشهورَ بالسعد ما عشـ — ـتَ، وأبقاكَ آخرَ الدهر عصرا
في سرورٍ يُريك شهرك يوماً — وحبورٍ يريك عامك شهرا
قلت لما بدا الهلالُ ضئيلاً — قد كسْتْه سُرى ثلاثين ضُمرا:
عجباً للهلال كيف استهلو — هُ هلالاً، هلّا استهلوه بدرا؟
كان لما بدا وأنت أميرٌ — مستحقاً أن يبهر الشمس فخرا
كيف لم يسبق المواقيتَ بدراً؟ — كيف لم يقهر المقادير قهرا؟
غير أن الأمور تجري على ما — قدّر الله، وهو أحسنُ قَدْرا
أحمدُ الله إذ أراني عيداً — لا أرى فيه فوق أمرِك أمرا
طاب فيهِ نسيمُ ريحك حتّى — لحسبنا عَجاج خيلِك عِطْرا
وتجليتَ ملءَ عينٍ وصدرٍ — وقديماً ملأت عيناً وصدرا

(1) الحر: الفرج.
(2) الموفق: طلحة بن جعفر المتوكل العباسي: تقدمت ترجمته.
(3) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

نَـذر الـنـاسُ فـي الـقـديـم نـذوراً إنْ رأوا عـيـدك الـمـأمَّـل شـكـرا
وتـركـتُ الـنـذور عـمـداً لأنـي لا أرى كُـفـءَ نـعـمـةٍ فيـك نـذرا
فـالبَس العيـد وانْضُـه سـالـم النفـ ـس وإن لـم تـسـلم ثـراءً ووَفْـرا
طُلْتَ مجـداً، وطلتَ فخـراً بـنـي آ دمَ طـراً فـطُلْ كـذلـك عُـمـرا

يبرّج عِرسه

وقال يهجو جاراً له وكان قد بنى درجة لمسجد يُشرف منها على منزله إذا رقي الناس إلى عُلو المسجد: [الكامل]

يـا بـانـيَ الـدَّرجِ الـذي أولَـى بـه ـ لـو كـان يعقـل ـ هَـدْمُهـا من دارِهِ!
لا تـبـنـيـنَّ بـنـيـةً قـوَّادةً تُـزْني بنـاتِ أبـي البنـات بـجـارِهِ
لـم يَـبـنـهـا إلا امـرؤ مـتـعـصـبٌ للكَشْـخ يعجبـه ارتفـاع شَـنـارِهِ[1]
يـا بـانـيَ الـدرج الـوثيـق بنـاؤُهـا بـالـصـخـر ينـقـله عـلى أشـفـارِهِ
شـكـراً لمـا هـتَّكـنَ من حُـرمـاتِـهِ لا بـل لـمـا كـثَّـرن مـن أصـهـارِهِ
كـم غـافـلٍ فـي سُـوقـه قـنَّـعـتَـهُ فـي عَـونـه خِـزيـاً وفي أبـكـارِهِ[2]
لـو غـار هـدَّمـهـا بفـيـهِ وأنـفـهِ طـلبـاً لهـا حـتـى الـمـمـاتِ بـثـارِهِ
لـكـنـهُ رجـلٌ يـبـرِّجُ عِـرسَـهُ وبـنـاتِـه لـيـزدْنَ فـي أنـصـارِهِ[3]

اللحية العريضة

وقال في لحية الليف المعلم: [الخفيف]

إن تَـطُل لـحـيـةٌ عليـك وتعـرض فـالـمخـالي معـروفـة لـلحـمـيـرِ
عـلَّق الله فـي عِـذاريـك مِـخْـلا ةً ولـكـنـهـا بـغـيـر شـعـيـرِ
لـو غـدا حـكـمـهـا إلـيّ لـطارت فـي مـهـبّ الـريـاح كـلَّ مَـطـيـرِ
ألْـقِـهـا عـنـكَ يـا طـويـلةُ أوْ لاَ فـاحتسبْهـا شـرارةً في الـسـعـيـرِ
أرعِ فيهـا الـمـوسى فـإنـك منهـا شَـهِـد الله فـي أثـامٍ كـبـيـرِ
أيُّـمـا كَـوْسَـج يـراهـا فـيـلقَـى ربـه بعـدهـا صحيـحَ الضميـرِ[4]
هـو أحـرى بـأن يـشـكَّ ويُـغْـرَى بـاتـهـام الـحـكيـم في الـتـقـديـرِ
مـا تـلقّـاك كـوسـجٌ قطُّ إلاَّ جَـوَّر الله أيـمـا تـجـويـرِ

---

(١) الشَّنار: أقبح العيب.

(٢) أبكار: جمع بكر وهي العذراء.

(٣) يبرِّج: يزين. عِرس: زوجة.

(٤) الكوسج: فارسي معرب (كوسه) وهو من لا تنبت له لحية

لحيةٌ أُهمِلتْ فسالت وفاضتْ ... فإليها تُشير كفُّ المشيرِ
ما رأتها عينٍ امرئٍ ما رآها ... قطُّ إلا أهلٌ بالتكبيرِ
روعة تستخفه لم يُرَعْها ... من رأى وجهَ مُنكَر ونَكيرِ[1]
فاتّقِ الله ذا الجلال وغيِّرْ ... منكراً فيك ممكنَ التغييرِ
أو فقصِّر منها فحسبُك منها ... نصفُ شبرٍ علامةَ التذكيرِ
لو رأى مثلها النبيُّ لأجرى ... في لحى الناس سُنَّة التقصيرِ
واستحبَّ الإحفاءَ فيهن والحَلْـ ... ـق مكان الإعفاء والتوفيرِ

اسمُ إلى العلى

وقال يذم الحقد: [الكامل]

يا ضارب المَثَلِ المزخرفِ مُطْرِياً ... للحقد لم تَقْدح بزَنْدٍ وارِي[2]
أصحبتَ خصم الحق تهدم ما بني ... والحقُّ محتجٌّ، وأنت تُماري[3]
أطريت غثَّك لا سمينك ضلَّةً ... واخترت من خُلقَيْكَ غيرَ خيارِ[4]
شبَّهتَ نفسك والأُلى يولونها ... آلاءهم بالأرض والعُمَّارِ
ورأيتَ حفظك ما أتوا من صالح ... أو سيِّءٍ كرماً وعتق نِجارِ[5]
وزعمتَ فيك طبيعةً أرضيةً ... يا سابق التقرير بالإقرارِ
ولقد صدقتَ وما كذبتَ فإنهُ ... لا يُدفَع المعروف بالإنكارِ
لكن هاتيك الطبيعةَ في الفتى ... مما تُلِط عليه بالأستارِ
ولَصمتُهُ عن ذكرها أولى به ... من عدِّها في الفخر عند فخارِ
فينا وفيك طبيعةٌ أرضيةٌ ... تهوي بنا أبداً لِشرّ قرارِ
هبطت بآدمَ قبلنا وبزوجهِ ... من جنَّة الفردوس أفضل دارِ
فتعوَّضا الدنيا الدنيّة كاسمها ... من تلكمُ الجنَّاتِ والأنهارِ
بئستْ لَعمرُ الله تلك طبيعةً ... حَرمتْ أبانا قرب أكرم جارِ
واستأسرتْ ضِعفيْ بنيه بعدهُ ... فهُمُ لها أسرى بغير إسارِ
لكنها مأسورةٌ مقسورةٌ ... مقهورة السلطان في الأحرارِ
فجسومهم من أجلها تهوي بهم ... ونفوسهم تسمو سموّ النارِ
لولا منازعةُ الجسوم نفوسَهم ... نفذوا بسَوْرتها من الأقطارِ[6]

---

(١) منكر ونكير: ملكا القبر.
(٢) واري: قادح الزند.
(٣) تُماري: تشك.
(٤) الغث: ما لا فائدة فيه.
(٥) النجار: الأصل والحسب.
(٦) السُّورة: السطوة.

أو قصّروا فتناولوا بأكفهم ... قمرَ السماء وكلّ نجم ساري
عَرفوا لروح الله فيهم فضلَ ما ... قد أثّرتْ من صالح الآثارِ
فتنزّهوا وتعظّموا وتكرموا ... عن لؤم طبع الطين والأحجار
نزعوا إلى النَّجد الذي منه أتت ... أرواحهم، وسموا عن الأغوار
هذا عبيد الله منهم واحد ... لكنه هو واحد المِضمار
ملك له هِممٌ تُنيف على العلا ... ويدٌ تطول مواقع الأقدار
وإذا عطا للمجدِ نال بكفه ... ما لا ينال الناس بالأبصار
ولقد رأيت معاشراً جمحتْ بهم ... تلك الطبيعة نحو كل تَبار[1]
تهوي نفوسُهُم هُويَّ جسومهم ... سِفلاً لكل دناءةٍ وصَغار
تبعوا الهوى فهوى بهم، وكذا الهوى ... منه الهُويُّ بأهله فحَذار
لا ترضَ بالمثل الذي مثلْتَهُ ... مثلاً، ففيه مقالةٌ للزاري[2]
وانظر بعين العقل لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليَّة عاري
الأرضُ في أفعالها مضطرةٌ ... والحيُّ فيه تصرّفُ المختار
فمتى جريتَ على طباعك مثلَها ... فكأن طِرْفك بعدُ من فخّار[3]
أخرجت من باب المشيئة مثل ما ... خرجتْ فأنت على الطبيعة جاري
أنّى تكون كذا وأنت مُخيَّرٌ ... مُتَصرف في النقض والإمرار؟
أين اصطراف الحيّ في أنحائه ... وحَويلُهُ فيما سوى المقدار؟
أين اختيار مخيَّرٍ حسناته ... إن كنت لست تقول بالإجبار؟
شهد اتفاقُ الناس طرّاً في الهوى ... وتفاوتُ الأبرار والفجار
أن الجميع على طباعٍ واحد ... وبما يرونْ تفاضلُ الأطوارِ
فمتى رأيت حميدهم وذميمهم ... فبفضل إيثار على إيثار
قاد الهوى الفجارَ فانقادوا له ... وأبتْ عليه مقادةُ الأبرار
لولا صروف الاختيار لأعْنَقوا ... لهوًى كما استقت جمال قِطار
ورأيتهم مثل النجوم فإنها ... متتابعاتٌ كلها لمدار
مُتيمّمات سَمْتَ وجهٍ واحد ... ولها مطالع جمّةٌ ومَجاري[4]
فانسَ الحُقود فإنها منسيةٌ ... إلا لدى اللؤماء والأشرار

(١) تبار: هلاك.
(٢) الزاري: المغيب.
(٣) الطِّرف: الرجل حديث الشرف. والذي لا يثبت على صحبة.
(٤) السمت: هيئة أهل الخير.

واعصِ الطباع إذا أطبَاك لحفظها ... واختر عليه تَكُنْ من الأخيار
ما زال طبع الأرض يقهر لؤمَهُ ... مَنْ فيه رُوح الواحد القهار
لا تنسَ روحَ الله فيك وأنها ... جُعِلت لتصلِح منك كل عُوَار(1)
إن الحُقُود إذا تذكرها الفتى ... تحيا حياة الجمر بالمِسعار(2)
ولعلها إن لا تضرّ عدوهُ ... وهو المسلِّف عاجل الإضرار
تَصْلَى جوانحَ صدره من حقده ... بلهيب جمرٍ ثاقبٍ وأُوار
فلصدرِهِ من ذاك شرٌّ بطانة ... ولقلبه من ذاك شر سُعار
ذاك الذي نقد المكيدة نفسه ... نقداً، وكاد عدوه بِضمار
ما نال منه منالَه من نفسه ... وِترُ الأُلى وَتَروه بالأوتار
ردّت يداه كَيْدَه في نحرهِ ... وكذا تكون مَكايد الأغمار
وكفى الحقود مهانةً وغضاضةً ... أن لستِ تلقاه عدوّ جهار(3)
لكنه يمشي الضَّراء بحقده ... ليلاً، ويَلبد تحت كل نهارِ
يلقى أعاديه بصفحة ذلةٍ ... سِلمَ اللسان، مُحارب الإضمار
لكن أهل الطَّوْل من متجاوِزٍ ... ومُعاقبٍ جهراً بغير تواري
طرحوا الضغائن إذ رأوا لنفوسهم ... خطراً ينيف بها على الأخطار
فانظر بعين الرأي لا عينِ الهوى ... فالحق للعين الجليّة عاري
النفسُ خيرك إنها علوية ... والجسم شرُّك ليس فيه تماري
فانقذْ لخيرك لا لشرك واتبعْ ... أولاهما بالقادرِ الغفار
كن مثل نفسك في السموّ إلى العلى ... لا مثل طينة جسمِك الغدار
فالنفس تسمو نحو علو مليكها ... والجسم نحو السفلِ هاوٍ هاري(4)
فأعِنْ أحقَّهما بعونك، واقسِر ... طبع السِّفال بطبعك السَّوَّارِ(5)
إياك واستضعافَ حقٍّ إنه ... في كل حينٍ حاضرُ الأنصارِ
والحق والشُّبَهُ التي بإزائه ... كالشمس جاوَرها هلالُ سِرارِ(6)

---

(1) عوار: عيب.
(2) المِسعار: ما تسعر به النار.
(3) الغضاضة: الذلة.
(4) مليكها: خالقها. هار: هاو.
(5) قسر: قهر. السِّفال: التسفل. السّوّار: العالي.
(6) السرار: أول الشهر، أو آخره، أو وسطه.

نظّام لؤلؤ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله[1] : [الطويل]

تُنـافسني فـي مُؤخِـر البِكْـرِ سـادِراً وأنت على القَيْـدوم مـن ذِروة البـكْـرِ
ألا ليت شعـري لِمْ مـطلتَ مثـوبتي ولم تُؤتَ من بخلٍ ، ولم تؤت من عسر؟
إخـالـك إذ جـوَّدتُ فيكَ مـدائـحي منعت ثـوابي حـاسـداً لي على شعـري
أتحسُـدني تجـويـد رَيْطٍ نسجتُـهُ لتلبسـه؟ يـا للعـجيب من الأمـرِ![2]
تـذكـرْ ـ هـداك الله ـ أنـي مـادح وأنـك ممـدوح، فـلا تعدُ بي قـدري
ينـافس في الشعـر النـظيـرُ نـظيـره وجـلّ ملوك النـاس عن ذلـك النّجـر[3]
ومـا يـتجـارَى الـشـاعـران لغـايـةٍ وراء اعتفـاءِ الفضـلِ من سيـدٍ غَمـر
وأنت الـذي تعفـو العُـفـاة فُضـولـه ويُجري إلى معروفه الشعرَ من يجري[4]
فمـا لـك ـ يـا هـذا ـ نفستَ خَسيستي وأنت مـع الشمس المنيـرة والبـدر؟
عـليـك بـإغـنـاء الـفـقيـر وجَبْـره وفـكِّ الأسيـر المستكيـن من الأسـر
عـليـك بفـتق الـحـادثـاتِ ورَتقـهـا وتضريمِ نارِ الحرب بالبيضِ والسُّمر[5]
عـليـك بـأفعـال الـملوك، وخلِّنـي وتقـريظ مـا تـأتي من العُـرف والنكـر
فحسبُ المسـاعي كلها بـك سـاعيـاً وحسبك وصفي ما تَـريش وما تبـري[6]
أقـول، وتعـطي نـائـلاً بعـد نـائـلٍ فتغـرف من بحـر، وأقلع من صـخـر
إذا الشـاعـر الـرومي أطـرى أميـره فناهيك من مطرىً، وناهيك من مطري[7]
ومـا لـمـديـحي فـي ثـنـاك زيـادةٌ سـوى أنـني نـظّام لـؤلـؤِ الـنّـثـرِ

حيث حللت

وقال فيه : [الوافر]

أيـا مـن لـيس يُـرضيـه مـديـحٌ وعـفـوُ الـشـتم عـنـه لـه كـثـيـرُ
أجِـدَّك لا تـرى فـي الـشعـر كُـفـؤاً لمجـدك؟ أين جـار بـك المسيـرُ؟
كـأنـك قـد حـللت من الـمعـالـي بـحيـث الـشمس والـقـمـر الـمـنيـرُ
فـإن الله أعـلـى مـنـك جِـداً ويـرضِيـه مـن الـحـمـد الـيـسيـرُ

---

(١) محمد بن عبد الله : تقدمت ترجمته.
(٢) ريط : ثوب. وكنى به عن القصيدة.
(٣) النجر : الأصل.
(٤) العفاة : جمع العافي وهو طالب العطاء.
(٥) البيض والسمر : السيوف والرماح.
(٦) تريش : تلزق الريش، تبري : تحد.
(٧) أطرى : مدح.

يا غيوراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[1] - [الخفيف]

يــا غيــوراً أن يُهْتــكَ المــستــورُ ... وشـفـيـقـاً أن يـهـلِك المـضـرورُ
أنــا فــي حــالــة رجــائــيّ فــيــهــا ... مــن سـوى الله أو سـواك غُـرور
ومعي ســالــفُ المــوالاة والــمـد ... ح وشــكــرٌ مــســتــأنــفٌ مـوفـور
يــا لــهــا حــرمــةً أبحت حِمــاهــا ... وعــلى مــثــلهــا يَـغــار الـغـيـور
فــأغــثــنــي - أغــاثــك الله - إنــي ... فـي يـد الـدهـر مـطلقٌ مـأسـور
لا تــدعــنــي، فــأنــت آثــرَ بــالـحـمـ ... ـدِ، قـديـمـاً، وفـضـلك المـأثـور
يــا أخــا العــدل، والــذي فضلُهُ المبـ ... ـسـوط فـيـنـا وبِـشـره المـنـشـور
هــل تــرى أنّ مــانــعــاً من مُـحِـقٍّ ... حـقّـهُ بـعـد قـدرةٍ مـعـذور
حُقَّ عنـد الـرجـاء فيـك المـرجّـى ... أن يـحـق المـرجـوُّ لا المـحـذور
لـك جـودٌ ورأفـةٌ وحِـفـاظٌ ... وإلـيـك المـيـسـور لا المـعـسـور
لست تـعـتـلّ بـالـزمـان ولا المـقـ ... ـدورِ، أنـت الـزمـان والـمـقـدور

قصيدة البيت

وقال في سالم بن عبد الله بن عمر: [المنسرح]

راجَـعَ مـن بـعـد سـلوةٍ ذِكَـرَهْ ... وواصَـلَ الـظبي بـعـدمـا هَـجَـرَهْ
ظـبـيٌ دعـا قـلبَ هـائـمٍ كـلفٍ ... مـؤتـمـرٍ قـلبُـهُ بـمـا أمـره
يـؤنِـسُـهُ حُـسـنـهُ، ويـوحـشُـهُ ... قـبـحُ أفـاعـيـله إذا ذكـره
مـا زال يـدعـوه مـن مـحـاسـنـهِ ... داعٍ إذا سـوءُ فِـعـلِهِ زَجـره
لا الـوصـلُ يصفـو لـه، وإن عـزم الـ ... ـهِـجـرانَ غـال الـنـزاعُ مـصـطبـره
يـدنـو فـيُقـصَـى، فـإن نَـأى أنـفـاً ... بـات يـبـاري بـكـاؤهُ سـهـره
ألـقـاه فـي حـيـرةٍ مـحـيِّـرةٍ ... فـمـا يـرى وِردَهُ ولا صَـدَرَهْ
ظبـيٌ ومـا الـظبي بـالـشـبـيـه بـه ... فـي الحسن إلا اسـتـراقَـه حَـورَه[2]
وحـسـنَ أجـيـاده، وغُـنَّـتِـهِ ... ونـفـرةً فيـه مِن رُقَى الـفَـجَـره[3]
مـحـاسـنٌ كـلهـن مـسـتـرقٌ ... مـنـه، وكـلٌّ رآه فـاغـتـفـره
سـخّـاهِ عـن رُزءِ ذاك أنَّ لـه ... حُـسـنـاً إذا قـاسـه بـه غـمـره

---

(١) ابن بلبل: الوزير، أبو الصقر: تقدمت ترجمته.

(٢) حَوَر: شدة بياض العين، وسوادها.

(٣) الغنة: خروج الصوت من الأنف. وهي صفة محببة.

وكلُّ رزء فإنَّه جَلَلٌ / إذا المبقَّى لأهله كثرهْ
يا ليت من عفوه لعاشقهِ / بل ذاك شيء عليه قد حظرهْ
يصفح عن لِصِّهِ جريمَته / وهو لنعماه أكفرُ الكَفره
ولستُ أنفكُّ من معاتبةٍ / بغير ذنب موازِنٍ وبَره
يا عجباً من مُعذِّبي عجباً / عُجبي به ضِعفُهُ فقد هَدَره
سوَّغ ما نِيل من حُلاه، ولو / يسأله الصبُّ قُبلةً نَهره(١)
كما أجاع الوشاحَ حين تَردْ / داهُ وقد كظَّ مِئزراً وَزره
بالله يا إخوتي سألتُكُم / أليس مولاي أجْوَرُ الجَوَره؟!
أضحى وسيف العداء في يدهِ / عليَّ دون الأنام قد شَهره
إن عض خلخالهُ مُخلْخَلَهُ / أو شفَّ عقدُ الإزار مؤتَزره(٢)
أقبل ظُلماً عليَّ يشتمني / كأنني كلُّ واترٍ وَتَره(٣)
وقد رأى شيبةً فأنكرها / وتلك من فعله لو اعتبره
شَيَّبَني من هواهُ ما نَهك الـ / ـجسمَ، فماذا ترونَهُ نَكِره؟
ألم ترعهُ محاسنٌ نَحلتْ / وراءه أن تنكَّرتْ شَعَره؟
أبصر بيضاء في القَذالِ فلا / نَفرٌ كنفرٍ رأيتُهُ نَفَره(٤)
أعجِبْ بمنٍ يقتل الرجال وإن / لاحَ له شخص شيبةٍ ذَعره
لا يظلمني ولا سِنى ولا / يظلم خلاخيله ولا أُزره
فرُبَّ شيب بعاشقٍ وبِلىً / قد برَّأ الله منهما كِبَرَهْ
ما شَيَّبت رأسهُ السنون ولا / أبلتهُ بل حَزنٌ وجدِهِ صَهره(٥)
ورب ضيقٍ بملبسٍ وهو السْـ / ـسَابغ لكن قِرنَه قَهَره(٦)
قد أوسع الحِجْلُ والإزار لهُ / فزاد ما ضُمِّنا على الحَزَره(٧)
ومِنْ تَعدِّيه أنه أبداً / يعتدُّ نفعاً لعبده ضرره
يعتدُّ ما يعمِد الشقي بهِ / نيلاً، ولم يَعْدُ نفعُهُ بصره
فإن رأى في المنام هفوتهُ / غضّ من الطرف عنه أو شَزره
يعتدُّ إبداءهُ محاسنَهُ / نَيْلاً لحرَّان هَيَّجت حَسَره

(١) الصب: العاشق. نهر: صد.
(٢) خلخال: سوار يوضع في رجل المرأة.
(٣) الوتر: الثأر.
(٤) القذال: ما بين الأذنين من مؤخر الرأس.
(٥) الوجد: الشوق.
(٦) قِرنه: مثيله.
(٧) الحجل: الخلخال. الحزرة: التقدير والخرص.

إذا نهتْ عن هواه غلظتُهُ   دعا إليه برقةِ البَشره
ولحْظِ عينين لو أدارهما   لفارسٍ في سلاحِهِ أسره
نِضْوَى سَقامٍ يقود ضعفُهما   له شدادَ القلوب مُقتَسره
من خُنْثِ جفْنيهما وغُنْجهما   تعلَّم السحرَ ماهرُ السَّحره
ومُضْحكٍ واضحٍ به شَنبٌ   يعرف من شام برقَهُ مطره
يضمن للعين طيب ريقتهِ   ثغرٌ يباري نقاؤهُ أشُره(١)
يَنعت لألاؤُهُ عذوبتَهُ   وليس يُخفى نسيمُه خَصره
لو ضاحك المَزَن عنه ضاحَكَهُ   عن برقه مُسبِلاً له دِرره(٢)
وصحنُ خدٍّ حريقُهُ ضَرِم   يقذف في القلب دائماً شرره
لا ماءَ إلا رضابُ صاحبِهِ   يطفىء عن قلب ناظِرٍ سُعرَه(٣)
أعاره الوردُ حسن صِبغته   بل صِبغةُ الورد منه معتصره
وفاحمٍ واردٍ يقبِّل مَمـ   ـشاه إذا اختالَ مُسبِلاً عُذرَهْ(٤)
أقبل كالليل من مفارِقِهِ   مُنحدِراً لا تَذم منحدره
حتى تناهَى إلى مَواطئهِ   يلثِم من كل موْطىءٍ عَفَره(٥)
كأنه عاشقٌ دنا شغفاً   حتى قضى من حبيبه وَطره(٦)
تغشَى غواشي قرونه قدماً   بيضاءَ للناظرين مقتدره
مثلَ الثريا إذا بدت سَحراً   بعد غمامٍ وحاسرٍ حَسره
وجيدِ إبريقِ فضةٍ دأبَ الصْـ   ـصوَّاغُ حتى اصطفى له نُقَره
يتخذ الحَلى كالنميمة لا الزّ   زينة من حسنه الذي جَهره
وحسنِ قدٍّ أجاد قادرُهُ   قدْراً فما مَدّه ولا قَصَره
عُدِّل حتى كأنه غُصنٌ   من خير ما أنجبتْ به شَجرهْ
يحمل ثديين خَفَّ ثِقلُهما   جداً فلا آده ولا اهْتَصره(٧)
محاسنُ الناس من مُحاسنه   منسوخةٌ في الحسان مختصره
كأنما الله حين صَوّرهُ   خَيْره دونَ خلقهِ صُوَره

(١) ثغر: فم. الأشر: الحدة في الأسنان.
(٢) المزن: السحاب الممطر.
(٣) الرضاب: الريق.
(٤) العذرة: الخصلة من الشعر. وقوله فاحم كناية عن الشعر.
(٥) الموطىء: المكان الذي تطأ. العَفَر: ظاهر التراب.
(٦) شغفه الحب: غلبه. الوطر: الحاجة.
(٧) تهصر الغصن: اهتز.

أغـيـدُ لـم يـرتـعِ الـخَـلاء ولا ... خـالط غِـزلانَـه ولا بـقـره[1]
يـكـفـيـه رعـي الـخـلاء أنَّ لـه ... مـن كـل قـلـبٍ مُـمـنَّـعٍ ثَـمَـره
كـم مـن شـفـيـقٍ عـليّ ظَـلَّمَـهُ ... ولـو رأى حـسَـنَ وجـهـه عـذره
ونـاصـرٍ لـي عـلـيـه لـو هَـتـفـتْ ... بـه دواعـيـه مـرةً نـصـره
دعْ ذكـره إنَّ ذكـره شـعـفٌ ... وامـنـحْ من الـمـدح سـالمـاً غُـررَه
الـواحـد المـاجـد الـذي عـدم الـ ... ـمِـثْـل فلم يلق مـاجـداً عشـره[2]
الـوارث الـمـجـد كـلّ أصـيَـد لا ... يـدفـع تـيـجـانـه ولا سُـرُره
الـقـائـل الـفـاعـل الـموارعَ لا ... يشكـو العلى بخله ولا حَـصـره[3]
ذا المستقى الـطيب الـقـريب وذا الـ ... ـغـور الـذي لا تـنـالـه الـمَـكَـره
المـانـح الـسـائـل الـرغـائـبَ والـ ... ـغـائـل مِـسبـارَ كـلٍّ من سَبـره[4]
ذا الـمِـرة الـشَّـزْرِ والـمـتـانـة والـ ... ـعقـدةِ تحت السجيـة اليَـسـره[5]
ذا اللين، سـائـل بـه المَلاين، والشْـ ... ـشـدّة، سـائـل بـه من اعْـتَـسـره
الآخـذ الـخـطـة الـرضيّـة، والـتْـ ... ـتـارك مـا الـحظ فـيـه أن يـذره
ذا الكـرم العـذب والمُنـاكـرة المُـر ... رة، إن هـاج هـائـجٌ وغَـرهْ
مـا ذاق شـهـداً، أجـل، ولا صَـبِـراً ... مـن لـم يـذق شـهـده ولا صبـرَه؟
الأسـدَ الـمـسـتـعـدَّ مـنـذ دَرَى ... أن الـزُّبَـى لـلأسـود مـحـتَـفـره[6]
الـعـارض الـمـسـتـهـلّ مـنـذ رأى ... أنّ الـعـلى فـي الـكـرام مـبـتَـدره
الـراجـح الـعـفّ فـي كـتـابـتـه ... إذ فـي سـواه نـقـيـصـةٌ وشَـره
يـرى مـكـان البـعـيـد مـن دغـلِ الـ ... ـمُـدغِـل والمستِسِـرّ في الحجـره[7]
أحـاط عـلـمـاً بـكـل خـافـيـةٍ ... كـأنـمـا الأرض فـي يـديـه كـره
مَـهْ. لا تَـعُـدَّن مـن يـنـابـذهُ ... لـه عُـداة، وعُـدَّهـم جَـزره
كـلا، ولا طـالـبـي فـواضـلهِ ... لـه عُـفـاةً، وعُـدّهـم نَـفـره[8]
ورائـمٍ رامـه فـقـلـت لـه: ... حـاولـت من لا تـنـال مـفـتخَـره[9]

(١) الأغيد: الوسنان المائل العنق.
(٢) الماجد: ذو المجد.
(٣) الموارعة: المكالمة والمشافهة.
(٤) سبر الأمر: جرّبه.
(٥) المِرّة: إصالة العقل. السجية: الطبع. اليسره: اليسيرة.
(٦) الزبى: الأعالي.
(٧) الدغل: الإفساد.
(٨) العفاة: طالبو المعروف.
(٩) رائم: مريد.

طاولتَ من لا أراك مُنْتصفاً   باعُك من شبره إذا شَبره
أصْوَر نحو العلى ترى أبداً   إلى نواحي وجوهِها صَوَره [1]
أزْورَ عن وجه كل فاحشةٍ   لا يعدِم الفحشُ كله زَوَره [2]
لو أعرض البحر دون مكرمةٍ   وليس للبحر مَعْبر ضَبرَه [3]
مظفَّرٌ بالتي يحاولها   لا يُعدِم الله سالماً ظَفره
فيه وقارٌ يكفُّ سَوْرته   وفيه حدٌّ يَعز منتصِره
شاوِرْه في الرأي إن أُثِرتَ ولا   يَرمِك بالرأي إنّه فَطَره [4]
ذاك الذي قال فيه مادحهُ   مهما انتحى من رميَّةٍ فقَره
سِرْ بهُدَى كوكبٍ هَداك به   ولا تَعرَّضْ لكوكبٍ كَدرَه
قد آمَنَ الله من يخاف من الـ   ـفقر إذا جودُ سالمٍ خَفَره
يا رُبَّ شاكٍ إليه خَلَّتهُ   راح بجدواه يشتكي بَطره [5]
يسبق معروفُه العِدات، وإن   قدّم وعداً حسبتَه نذره
لا يُعرض القوم عن ثناه، ولا   يَمل سُمَّارُ ذكره سمره
مَن مُبْلغٌ صفوةَ الأمير أبي الـ   ـعباس عن كل حامدٍ أثره
أن قد تولَّى الزمامَ صاحبهُ   بحكمةٍ أحكمت له مِرَره [6]
فقاد مستصعَبَ الأمور بهِ   لا خائفاً ضعفَهُ ولا قَصره
ولِّيتَ لا مائلاً إلى دنسٍ   عمداً، ولا عاثراً مع العَثرة
هو القويُّ الأمينُ فارْمِ بهِ   ما شئتَ من معضلٍ يكُن حجره
لا يشتكي الناسُ عنفهُ، وكذا   لا تشتكي ضعفهُ ولا خوره
أجريتَهُ والكُفاةَ في طَلَقٍ   فجاء لم تغشَ وجهه قَتره
تلوح فوق الجبين غرتُهُ   كأنها المشتري أو الزهَرة [7]
وجاء أصحابُهُ، وكلُّهُمُ   قد كظَّهُ جَهدُهُ وقد بَهره [8]
لم يلحقوا شأوَهُ، ولو فعلوا   أمكن أن يسبِق امرؤٌ قدَره
ولم يزل يسبق الرجالَ، ولا   يشقُّ ذو جُهدهم له غَبَره

---

(١) أصور: مائل.
(٢) أزور: مائل.
(٣) ضبر الفرس: وثب.
(٤) أثر: اختار لنفسه أشياء حسنة. لا يرمك بالرأي: لا يفضلك.
(٥) خَلته: حاجته. بطره: أشَره.
(٦) الزمام: الأمر. مِرر: جمع مِرة وهي إصالة العقل.
(٧) المشتري والزهرة: كوكبان.
(٨) كظّه: غمه.

حتى أقرُّوا وقال قائلُهُمْ : ... محرَّمُ الحول سابقٌ صَفَرَهْ
واتخذوا الصدق زينةً لهُمُ ... كَرهاً على رغمهم، وهمْ صَغره
وكان زيْناً لكل من نفر السْـ ... ـؤددَ إقراره لمن نَفره
ومن أبى الصدق بعدما قُمر الـ ... ـفضل فمن كل جانبٍ قُمره(1)
أسخطَ حسادَهُ وأرغمهمْ ... أنْ سار في الناس فارتضوْا سِيَره
يا حاسدي سالم أبي حسن ... مجداً كساه فعالُهُ حِبرَه(2)
إن يرتدِ الحمدَ سالمٌ رجلاً ... فإنه قبل حُلمه ائْتزره
ما زال يُكساه قبل بُغيتهِ ... إياه، بل قبل خلقه بَذَره
مدَّخراً في أبٍ له فأبٍ ... كانت له الصالحات مدَّخره
ثم سعى بعد ذاك مكتسباً ... للمجد حتى ارتداهُ واعْتَجره(3)
يا رُبَّ عُرفٍ أتاه ما طلب الـ ... ـحمدَ بإتيانه ولا خَسِره
نوى بإسدائه رضا ملك ... نفَّله الحمدَ بعدما أجَره(4)
وتاجرُ البر لا يزال له ... ربحان في كل مَتْجرٍ تَجَره
أجر وحمد، وإنما قصد الـ ... ـأجر ولكن كلاهما اعْتَوره(5)
كصاحب البذر لا يريد به ... شيئاً سوى رَيْعه إذا بَذَره(6)
وهْو إذا لُقِّيَ السلامة لا ... يعدَم لا رَيعه ولا خَضِره
كم سرَّني حين ساءني زمنٌ ... كم برَّني حين عَقَّني البررة(7)
يا سالم الخير، يا أبا حسنٍ ... يا من وجدنا كوجهه خَبَره
يا حسن الوجه والشمائل إنْ ... ردَّد فيه مردِّدٌ نظره
يا حسن الهدْي والخلائق إن ... كرَّر فيه مُكرر فِكَرَه
ماذا على من يراك في بلدٍ ... أنْ لا يرى شمسه ولا قمره؟
وما على من يراك في زمنٍ ... أن لا يرى نوْره ولا زَهره؟
أنت السراج المنير والكلأ الـ ... ـمُمرِع خَفَّت رياضُه غُدَره(8)

---

(1) قُمر: غُلب.
(2) فُعال: في الأصل بزر العنب أو ما تناثر منه. والمقصود هنا ما يعطي. حَبرَة: وشي، وحِبر جمعها.
(3) اعتجره: لبسه.
(4) الملك: الله. النَّفل: الزيادة.
(5) اعتوره: تداوله.
(6) الريع: الغلة.
(7) عق: عصا ولم يحسن. البررة: جمع البار وهو المحسن.
(8) الكلأ: العشب. الممرع: الخصيب. غُدَر: جمع غدير وهو جدول الماء.

لكل قومٍ يُعدُّ مجدُهُمُ ... آصال مجدٍ سَهمتهم بُكره
لا تحمدنّي فما جرى قلمي ... إلّا بأشياءَ منك مختبره
ما زدتُ فيما وصفتُ منك على ... ما حصَّلْتُهُ صحائفُ البرره
لم أبتدع في ثنائك الحسن الـ ... ـمنشر بل كنتُ بعض من نَشره
لكنني أنظم الثناء إذا ... مُثني ثناءٍ على امرئٍ نثره
وما لمُثنٍ على أخي كرمٍ ... حمدٌ ولكنه لمن فَطره
كم فيك من مِدحةٍ تظل على ... ألسنة المنشدين مُعتوره؟
واسعدْ ببيت بنيتَهُ أفِدٍ ... أُسِّس بنيانُهُ على الخِيَره
أُيِّد بالساج والحديد ولم ... يوهَن بآجُرّةٍ ولا مَدَره(١)
بناءُ حزمٍ أبى لصاحبه ... في كل أمرٍ ركوبَهُ غَرَره
لا يعرف الوهيَ والسقوط ولا ... يخذُل ألواحَ ساجه دُسُره(٢)
وخيرُ بيت بنيتَ مشتبهُ ... وَفْقٌ ترى مثل سقفه جُدُرَهْ
أسمرُ ما شاب لونَه برص الـ ... ـجَصِّ ولامس جلدَهُ وضَرُه(٣)
هَندسَه رأيك المبرِّز في الـ ... ـفضل وأعطته حقَّه النَّجَره(٤)
وعُلَّ من بعد ذاك بالذهب الـ ... ـأحمر فاختال لابساً شُهَره
أهدى لك الدهرُ فيه حبْرته ... ولا أرى ناظراً به عِبَره(٥)
تَعمرُهُ بالنعيم والنِّعم السُّـ ... ـبَّغ ملبوسةً ومنتظره
قريرَ عينٍ، قرين مَغْبطةٍ ... تفتضُّ من كل مَنعمٍ عُذَره
يُسمعك الشدوَ في جوانبهِ ... مُناغياتُ البُمُوم والزِّيره(٦)
في كل يومٍ تراه بُكرتَهُ ... وكل ليلٍ تخالُهُ سَحَره
كلاهما لا يزال قاطعُهُ ... يدعو بسقياه كلٌّ ما ادَّكره(٧)
زلّال بَرٍّ يظلّ يسكنه ... بحر بحورٍ يُهلُّ من عَبَره
بل بيت بِرٍّ تظل كعبتُهُ ... محجوجةً للنوال معتمَرَه

---

(١) الساج: خشب صلب يجلب من الهند. الآجرة: القرميدة، المدر: الطين.
(٢) الوهي: الضعف، الدسر: جمع الدسار وهو المسمار.
(٣) الوضر: وسخ الدسم واللبن.
(٤) النجَرة: النجارون.
(٥) حبرته: وشيه، وسروره.
(٦) البموم: جمع بم وهو وتر من أوتار العود. الزِّيرة: جمع زير وهو وتر أيضاً.
(٧) ادّكر: تذكر.

تـغـشـاك فـيـه عُـفـاة نـائـلـك الـ ـغَـمـر فـيـمـتـار مُـنـفِضٌ مِـيَـرَه[1]
لا الـجـار يـسـتـبـطـىء الـجـوار ولا يـلـعــن مــن جـاء نــازعــاً سَـفـرَه
كـعــادةٍ لــم تــزل لـكــل أب يَـنـمـيـكَ تـغـشـى عُـفـاتُـه حُـجَـره
لا يـشـتـري الـمـال بـالـثـنـاء ولا تـظـل تُـفـدي صِـراره بِـدره[2]
يـجـوز معـروفـه الغِنى ومُنى الْـنـ ـنـفس، ويـلـقـاك مُـلـقـيـاً عُـذرَهْ
أهـدى لـك المـدح فيـه خادمـك الـسْـ ـسـابق من أهـل بَيْعـةِ الـسَّـمُـرَهْ[3]
أولُ كُـتَّـابـك افـتـتـحـتَ بـه أمـرك ثـم ارتـضـيـت مـخـتـبـرَه
أهــدى بُـنـيَّـاتِ نـفـسـه، ولـو اسـ ـطاع لأهـدى مـكـانـهـا عُـمُـرَه
لا أوحش الـمـجـدُ يـا بـني عـمـر منكـم فـأنـتـمُ أجَـلُّ من عَـمَـرَهْ
وعـشـتـم فـي لَـبـوس عـافـيـةٍ يـقـاتـل الـدهـرُ عـنـكُـمُ غِـيَـرَهْ[4]
دونَـكـهـا حُـلَّـةً مـحـبـرةً تَـطـرِف مـن كـل حـاسـد بـصـره
زيـنـةُ فـخـرٍ إذا تَـلَـبَّـسـهـا سـيـدُ قـوم لـفـاخـرٍ فـخـره
جُـنَّـة حِـرْزٍ إذا تـدرَّعـهـا لـقـائـل الهُـجْـر نَهْنَهَتْ ظُفُـرَه[5]
قـصـيـرةُ الـبـيـتِ وهـي سـابـغـةٌ عـلـى هـوى الـسـامـعـيـن مُـقـتَـدِره
كَـيَـوْمِـك الأرْيَـحـي قـصَّـره ربـك فـي عـمـرك الـذي وَفَـره[6]
طـالـت فـألـوى بـطـولـهـا كـرمُ فـيـك جسيم فـقـيـل: مُـخـتَـصـره
ولـو عـلـت لابـسـاً سـواك مـن الـنْـ ـنَاس لـطـالـت وبـيـنـت قِـصـرَه

ذو النجوم

وقال يهنىء [علي بن] محمد بن الفياض[7] : [مجزوء الرمل]

دارُ أمـنٍ وقـرارِ واعـتـلاء واقـتـدارِ
ومـعـافـاة وشـكـر لا ابـتـلاء واصـطـبـارِ
أسِّـسـت والـطـيـر بـالـ ـيمـن وبـالـسـعـد جـواري
حـلَّـهـا بـحـر، وأوفـت فـوق بـحـر ذي غِـمـار

(١) يمتار: يطلب الميرة أي الطعام.

(٢) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال.

(٣) السَّمُرة: الشجرة التي تمّت عندها بيعة الرضوان إذ بايع المسلمون النبي ﷺ على الموت.

(٤) غِيَر الدهر: مصائبه.

(٥) جُنة: ستر ووقاء. تدرّع: لبس. نَهنَه: كفّ وزجر.

(٦) الأريحي: الواسع الخلق، ويوم أريحي: سعيد جميل.

(٧) علي بن محمد بن الفياض، الكاتب: تقدمت ترجمته.

وعلـيٌّ أشبـه البحـ ... ـرين حقـاً بالبحـار
مَنْـزل يشهد بالنْـ ... ـنُبل كُبارٌ لِكُبار
لم يزل يبنَى بناء الـ ... ـمجد مرفوعَ المنار
سبقَ السُّبّاق عفواً ... غير مشقوق الغبار
سَبْقَ وثابِ الجراثيـ ... ـم سبوحٍ في الخَبار
سيد الكُتّاب طُرّاً ... ليس في ذاك تماري
خيرُ دارٍ حلَّ فيها ... خيرُ أرباب الديار
وقديماً وفّق اللـ ... ـهُ خِياراً لخيار
بُنِيَتْ بالمرمر المسـ ... ـنون والتبر النُّضار(١)
ولُبابِ الساج لا بل ... بِيَلَنْجوج القَماري(٢)
واكتست ثوبَ بياضٍ ... ليلُهُ مثلُ النهار
فأتت زهراءَ تُعشي ... بائتلاقٍ واستعار
ذات لمعٍ واتضاحٍ ... فهْي من نور ونار
قُسِم الإشراقُ منها ... بين سقف وجدار
ألبِسَ الزَّرّين والجِبـ ... ـسين من بعد اختيارِ(٣)
حين لم يرض شعاراً ... لهما دون دثار(٤)
عُلِّيَا الزَّينَ مراراً ... كُرِّرتْ بعد مرار
جنة تُذْكِرُ بالجنْـ ... ـنَة قلباً ذا اعتبار
ذاتُ بُستانين قد زِيـ ... ـنا بنَوْر وثمار
في غصونٍ ناعماتٍ ... مثل أوصال العَذارِي(٥)
تتقي من يجتني منـ ... ـها بلين واهتصار(٦)
في بقاعٍ دَمِثاتٍ ... عطراتِ المستثار
تتداعى الغُنُّ فيها ... من قيان وقَمار(٧)

(١) التبر: الذهب، والفضة.
(٢) الساج: خشب من الهند. يلنجوج: عود البخور. القماري: نسبة إلى موضع بالهند يجلب منه الورق القماري.
(٣) الجبسين: الجص.
(٤) دثار: غطاء.
(٥) العذاري: جمع عذراء وهي البكر.
(٦) اهتصار: من الهصر وهو التليين.
(٧) الغن: جمع غنّاء وهي التي في صوتها غنة أي خروجه من الأنف. تداعى: يدعو بعضها بعضاً. القماري: جمع القمرية وهي ضرب من الحمام.

وتَـراعَـى الـوحش فـيـهـا مــن ألــوف ونَــوار
جـمـعـتْ وحش الـمـقـا صيـر إلى وحش القفـار
كـم بـهـا سـربـاً مـن الـ ـوحش كحيـلًا باحـورار[1]
ذا رقـاب كـالـمـضـاحـي وقـرون كـالـمَـداري[2]
كـم بـهـا سـربـاً من الإنـ ـس لـه فـيـهـا تـبـاري
ذا وجـوهٍ كـالـمـرايـا وقـدودٍ كـالـسـواري
تـصـرع الفـارس مـنـهـ ـنّ عـن الـطِّرف المُـطار[3]
أعـيـنٌ فـيـهـنَّ سـكـرٌ دونـه سـكـر الـعُـقـار
وقـديـمـاً عـجـز الأسـ ـوار عن ذات الـسـوارِ[4]
يـا لـهـاتـيـك وجـوهـاً في ثيـاب الكَيْمُخـار[5]
والـحـريـرِ الجرّ والعُصْـ ـفـر مـرفضّ الـشـرار
مـنـظرٌ لا يـسـأل الـنـ ـاظر جـوداً بـاغـتـفـار
من جميـع الـزَّين كـاسٍ من جميـع الشَّين عـاري[6]
كـم بـهـا مـن صُـدُغ أسْـ ـوَدَ مـعـشـوقِ الـمَـدار
حـول خـدٍّ فـيـه مـاءٌ واقـفٌ لـلـعـيـن جـاري
فـيـه لـوعـاتٌ، وفـيـه ريٌّ أكـبـادٍ حِـرار
ذي عِـذار يـتـرك الـنـ ـاسك مـخـلوعَ الـعـذار
كم بـهـا مـن شـاربٍ أخـ ـضـرَ حـلـو الـمُـسْـتـدار
كـسَـرار الـشـهـر بـل أخـ ـفى مَـخَـطًّا من سـرار[7]
تـحـتـه ثـغـرٌ يـبـاهـيـ ـه لـدَى كـلٍّ افـتـرار
في فـمٍ يَـنْـفـح مـسـكـاً حـيـن يـدنـو لـلسِّـرار
مـلـك عَـفٌّ تـلـقّـى كـل فـحش بـازورار[8]

---

(١) كحيـل: في عينه سـواد. احورار وحَـوَر: شـدة بياض العين مع سواد.

(٢) المضاحي: اللامعة. المداري: الأمشاط.

(٣) الـطِّرف: الكريم من الناس والخيـل. الطِّرف المطار: الفرس السريع.

(٤) الأسـوار: الفـارس. ذات السـوار: كنايـة عن المرأة.

(٥) الكَيْمُخـار: فارسي معرب. وهو الجلد.

(٦) الشين: العيب.

(٧) سرار الشهر: آخر ليلة أو أول ليلة.

(٨) ملك عفّ: عفيف. ازورار: امتعاض.

ما اكتسى مَلْبس شينٍ ... لا ولا ملبس عار
أنشأ الدار التي أنـ ... ـشأ لإفراط اغترار
بل بِنًى تُذْكِرهُ الجنـ ... ـنة في خير عَقَار
مَثَّل الفردوس في الدنـ ... ـيا بليغاً ذا اختصار
بمبان كالرَّواسي ... وصِحانٍ كالصَّحاري
وحَكاها في سناءٍ ... ما اكتستْه من شَوارٍ(١)
نُجِّدَتْ من خير نجدٍ ... ملكتْ أيدي التِّجار
ذا تماثيلٍ حسان ... من صغار وكبار
نشرتْ أسرةً كسرى ... دَشْتبنْدا في دَوار(٢)
أو رماة في طِرادٍ ... خلف سربٍ أو صُوار(٣)
أو رعيلٍ من حمير الـ ... ـوحش مشبوبِ الحِضار
خلفَه كلّ حثيث الرْ ... ـرَكض في نقعٍ مُثار(٤)
كلهم مُشلي كلابٍ ... مُسْلَهِمّاتٍ ضَواري(٥)
قد نحا سهماً لظبيٍ ... أو لثور أو حمار
مُتِّعتْ بالسيد المذ ... ـكور في يوم الفخار
وَلْيَنَم فيها خَلِيّاً ... من همومٍ وحِذار
إنها من شكل دار الـ ... ـفوز لا دار البوارِ(٦)
كعبة يعمُرها النْـ ... ـناس بحج واعتمار
طالبي فضل عليٍّ ... وعطاياهُ الغِزار
فهمُ بين أيادي ... مُستماحٍ مُستجار(٧)
مستماحِ المال في المعـ ... ـروف محميِّ الذِّمار(٨)
مستشارٍ حين تُخشَى ... عَثراتُ المتشار
أيها الجار الذي أصـ ... ـبحَ مأمولَ الجوارِ
والذي لا يصرف الآ ... مِلَ عنه باعتذار
أنزل الدار المُبَنّا ... ةَ على سُقْيا القطار

(١) شوار: لباس حسن.
(٢) دَشْتبندا: رقص جماعي يشبه (الدبكة).
(٣) سرب: جماعة الغزلان. صوار: قطيع بقر.
(٤) حثيث: سريع. النقع: الغبار.
(٥) مُسْلَهِم: متغير.
(٦) البوار: الخسران. دار البوار: النار.
(٧) المستماح المستجار: العاطي المانع.
(٨) الذِّمار: العهود والحقوق.

وعلى استقبال وجهٍ ... من ربيع ذي اخضرار
مُتوشٍّ باصفرار ... وبياض واحمرار
ذي نجوم من خُزامَى ... وشموس من بَهار(1)
وتَسربل ثوب عيشٍ ... ليس بالثوب المُعار
أخْلِق الدار التي أنـ ... ـشأتَ إخلاق الإزار(2)
أبْلِها في طاعة اللـ ... ـه وجدِّد ألف دار
ولْيطُل عمرك مسرو ... راً بأيامٍ قصار
يصِل الله بها خلـ ... ـدك في دار القرار
حيث لا تعدم في الدا ... رين منه خير جار
ليت شعري عنك هل أهْـ ... ـمَلت أمري لادّكار
نظراً يُحسن أني ... لم أدعْ حُسن انتظاري

تاج المفاخر

وقال في إبراهيم بن حماد(3): [الطويل]

يضِنُّ أبو عيسى علينا بقطنةٍ ... كأن أبا إسحاقَ ليس بحاضرِ
وفي جودِ، إبراهيم ـ طال بقاؤه ـ ... لنا عِوض، مُعتاضُهُ غير خاسِر
إليك أبا عيسى بقطنك إننا ... لنا سيدُ مستأثِر بالمآثر
أبت لابن حماد مساعيه أنْ يُرى ... ـ إذا ابتدر الساعون ـ غيرَ مبادر
كريم يرى الأموال شرَّ ذخيرةٍ ... بعينٍ ترى المعروف خير الذخائر
تناولني منه ببرٍّ شكرتُهُ ... عليه، ولم يطلب به شكر شاكر
رأى نِيقاً يستغرق النعتَ كله ... جميلاً محيّاه، حميد المخابرِ(4)
تضن به الأم الرؤوم على ابنها ... وإن كان مأمولاً لسدّ المفاقرِ
له نَفَسٌ قبلَ المذاقِ كأنما ... بديهته أنفاسُ غيداءَ عاطرِ(5)
تحيةُ مُشتمٍّ، مَلذَّةُ طاعمٍ ... إذا ملكتهُ الكفُّ، نزهة ناظر
فأهداه لي، أهدى له الله نعمةً ... محصَّنةً من سوء دَوْر الدوائر

---

(1) خزامى: زهرة ذات رائحة طيبة. بهار: نبت عطري.
(2) ثوب خَلَق: بالٍ. إزار: ثوب.
(3) إبراهيم بن حماد: ابن إسحاق الإمام حافظ وقته حماد بن زيد الأزدي البصري. الإمام الثبت شيخ الإسلام. مات سنة ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٣٥).
(4) نيق: ارفع موضع في الجبل.
(5) غيداء: حسناء.

وكـنـت أخـا ضَعفٍ فـأنـهض مُنَّتـي ... ومـا زال معـروفـاً بـأيمن طـائـر[1]
وإني لأرجـو منـه قـطنـاً لكسـوتـي ... وأي كـريـم مُـطعِمٍ غيـرُ سـاتـر؟
ومـا لأبـي عـيسى هـنـالـك مِنَّةٌ ... ولكـنْ لإبـراهـيـم تـاجُ الـمـفـاخـر
فتًى حـل من بيت الحُـلُومـة والتقى ... وبـذل الـعـطايـا منـزلاً غيـر داثـر
مـحـلاً إذا وافـاه لـلرِّفـد وفـده ... رأى خيـر معمـورٍ وأفضـل عـامـر
فـتـى لا تـراه فـاخـراً بـمـكـانـه ... عـلى أنـه فـوق النجـوم الـزواهـر
ومـا وضعتْـه هـمـةٌ دون مَفْـخـرٍ ... ولـكنهـا أعـلتْه فـوق الـمفـاخـرِ
إذا شِيمُ الأحـرار حـالت فـأصبحت ... إمـاءً أبى منهـن غـيـرَ الحـرائـرِ

لو كفاني

وقال يذم الزمان: [مجزوء الرمل]

سـوءةً لـلدهـر إذ يـخْـ ... ـلط إخـلاصـي بـغـيـرِهْ
مـا عـليـه لـو كـفـانـي الـ ... ـقـوت، يـا قـلةَ خـيـره
لِـتـروْا مـنـي ولـيّـاً ... رأيـكـم أفـضـل مَـيْـره[2]
وبـشـيـرٌ بـلـقـاءٍ ... مـنـكُـمُ أيـمـنُ طـيـرِه
يـمـلأ الآفـاق مـن إسـ ... ـدائـه فـيـكـم ونَـيْـره
سـائـرَ الـمـدح وإن كـا ... ن بـكـم إغـذاذُ سـيـره[3]

مجاز ومعبر

وقال يعزي علي بن عبد الله بن المسيب عن ابنته[4]: [الطويل]

أخـا ثـقـتـي أعـزِزْ عـليّ بـنـوبـةٍ ... مَنَـاكَ بهـا صَـرْفُ القضـاء المقـدرُ
أُصبتَ ومـا لـلعبـد عـن حكـم ربـهِ ... مَحيصٌ، وأمـر الله أعـلى وأقـهـر[5]
وقـد مـات من لا يخلُف الـدهـر مثلهُ ... عليـك من الأسـلاف، والحقُّ يـبهـر
أبٌ بـعـد أمٍ بـرَّة وأقـاربٌ ... مضـوا سُرُجـاً في ظلمـة الليـل تَـزْهَـر
فنمتَ ولم تهجـر شَـرابـك بـعـدهمْ ... وكم تهجـر النفس الـزلالَ وتسهـرُ
تـعـزيتَ عـمن أثـمـرتْـك حيـاتُـهُ ... ووشْـكُ التعـزي عـن ثمـارك أجـدر
لأن احتيـال الـدهـرِ في ابنٍ وفي ابنةٍ ... يسيـرٌ، وكـرُّ الـدهـر شيخيـك أعسـر

(١) أيمن طائر: الطائر الذي يزجرونه فيأتي من اليمين ويتفاءلون به. مُنة: قوة.
(٢) الميرة: الطعام.
(٣) إغذاذ: إسراع.
(٤) ابن المسيب: لم أعثر على ترجمة له.
(٥) محيص: محيد.

تعذر أن نعتاض من أمهاتنا … وآبائنا، والنسلُ لا يتعذر
إلى أن يقيم الله يومَ حسابهِ … فيُلقون، والأرواح تُطوَى وتنشر
فلا تهلِكن حزناً على ابنة جنةٍ … غدتْ وهي عند الله تُحبَى وتحبر[1]
لعل الذي أعطاك سِتر حياتها … كساها من اللحد الذي هو أستر
وفي الماء طهر ليس في الطهر مثله … وللتُّرب أحياناً من الماء أطهر
ولن تُخبَر الأنثى طوال حياتها … ولكنها بعد المنية تخبر
وليس بمأمونٍ عليها عِثارُها … مدى الدهر أو يقضى عليها وتُقبر
وكم من أخي حريةٍ قد رأيتُهُ … بنار ذوي الأصهار يُكوَى ويُصهر
فلا تتهم لله فيها ولايةً … ولا نظراً، فالله للعبد أنْظَر
وأنت وإن أبصرت رشدك كلَّهُ … فذو المنظر الأعلى برشدك أبصرُ
ولن يعوزَ الوهَّابَ إخلافُ فارس … فصبراً فإن البَرَّ من يتصبر
وفي العيش مُحْلَولٍ، وفي العيش مُمقرٌ … وللدهر معروفٌ، وللدهر منكَرُ
وما هذه الدنيا بدار إقامةٍ … ولكنما الدنيا مجاز وَمَعْبر

سميطة صفراء

وقال يصف دجاجة: [الكامل]

وسميطةٍ صفراءَ دينارية … ثمناً ولوناً زفها لك حَزْوَرُ[2]
عظمتْ فكادت أن تكون إوزةً … ونَوتْ فكاد إهابها يتفطرُ[3]
طفِقت تجود بذَوْبها جُوذابة … قَانَى لبابَ اللوز فيها السكَّر
نِعَمُ السماء هناك ظَلَّ صبيبُها … يَهمي، ونعم الأرض ظلت تمطر
يا حسنَها فوق الخِوان، وبنتُها … قدامها بصهيرها يُتَغَرْغَر[4]
ظلْنا نقشِّر جلدها عن لحمها … وكأن تبراً عن لُجيْن يُقشَر[5]
وتقدَّمَتْها قبل ذاك ثَرائد … مثل الرياض بمثلهن يُصَدَّر[6]
ومدقَّقات كلُّهن مزخرفٌ … بالبيض منها مُلَسَّنٌ ومُدَنَّر[7]

---

(1) تحبى: تفضل. تحبر: تسر.
(2) دجاجة سميطة: منتوفة. الحزور: الغلام الشديد.
(3) إهاب: جلد.
(4) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الصهير: الدهن المنصهر.
(5) لجين: فضة.
(6) ثرائد: جمع ثريد وهو خبز مفتت بالمرق.
(7) ملسّن: فيه طول ولطافة كاللسان. مُدنَّر: متلألىء.

وأتتْ قطائف بعد ذاك لطائفَ تَرْضى اللهاةُ بها، ويرضى الحنجر[1]
ضُحُكُ الوجوه من الطبرزَد فوقها دمع العيون من الدِّهان تُعصَّر[2]
من مالِ ذي فخرٍ كأن بنانهُ خُلُجُ الفرات إذا غدت تتفجَّرُ[3]
يعطي الكثير فيستقِل كثيرهُ وقليله من غيرُه مستكثِر
شمسٌ يحف يمينها وشمالها بدرُ السماء ومشتريها الأزهَر
لله دَرُّهُمُ ثلاثةُ إخوةٍ حسنتْ مَناظرهم وطاب المخبَر
بكر الربيع يزف أخضر ناضراً وهُمُ أزفُّ من الربيع وأنضرُ
وطغتْ ثلاثةُ أبحر فتزاخرتْ وهُمُ هنالك بالفواضل أزخَر
عَمِروا على طول الزمان فإنهم نجلٌ بهم يحيا السَّماح ويُعمَر
وأقول بعد مديحهم مستعتباً: ما للوفاء من الكرام يُؤخر؟
قد جاءكم تمرٌ، وأوجب قَسْمَهُ قربُ المَصيف، فما لنا لا نُتمر؟
لا سيما ولنا بذلك موعدٌ ووفاءُ موعدكم وفاء يؤثَر
ما حسبكم لُطفاً لديكم مُحضَراً عمَّنْ لديه به ثناء محضر

كفّاك بحر

وقال يمدح: [المتقارب]

كثير نوالك في جنب ما جُبِلتَ عليه من الجود نَزْرُ[4]
ونَزْرُ نوالك عند الذي يجود به سائر الناس غَمرُ
فمن يستزدْك يجِدْ مَذهباً ومن يرضَ يرض بما فيه خيرُ
ولي همةٌ زاد في طولها وفي عرضها أنّ كفيك بحرُ
وكنتَ وعدت لُهاً جمةً وبشّرني منك بالسيل قَطرُ[5]
وقلت لرفدك لما بدا: هلال كأنْ قد نما منه بدْرُ
فأنجِزْ مواعيد أكّدتها فقد مر عصر، وقد كر عصر
ولا تُخلِفنّي فإنّ الكريم سيان وأيٌّ وآهٌ ونذر
وهل يخلف الوعدَ من قوله كما الوعدُ عهدٌ كذا الخُلف غدر
ومطلُ الكريم مواعيدَه أمانٌ من الخلف ما فيه خَتْرُ[6]

---

(١) القطائف: ضرب من الحلوى. اللهاة: لحمة في أقصى سقف الحلق.

(٢) الطبرزذ: فارسي معرب وهو نوع من السكر.

(٣) بنان: أصابع. خلج: جمع خليج.

(٤) نزر: قليل.

(٥) اللها: جمع اللهية وهي العطية.

(٦) الختر: الغدر.

ولـن يُنْكَـر المـطل لا سـيـمـا لـمـن مـالـه الـدهـرَ مـدٌّ وجـزر
ولـو وعـدَتْـنـي عـنـك الـمُـنـى لأمـسـت مـواعـيـدهـا وهـي وَفـر

جزى القاسم

وقال في القاسم بن عبيد الله[1] : [الطويل]

جزى القـاسمَ الحسنَى محسِّنٌ وجهُـهُ وجـاعِـلُهُ مـمـن يُـطيب ويُـكْـثِـرُ
فـتى لا يَـعُـدُّ الـعـطر ضـربـةَ لازب ولـكـنـه مـن نـفـسـه مـتـعـطِّر[2]
أخـو طِـيـرة لا يـكـره الله مـثـلها ولـكـنـهـا مـمـا يُـحَـب ويـؤثـر
إذا نـحن قـلنـا المـدح فيـه فـإنـه مـن المـدح مـا لـم يَجـزه مـتـطيِّـر
وإن مـديـحـاً لا يُـثـاب لـنُـدبـةُ لـميْـتٍ وإن لم يُـقبـرِ الـميـتَ مُـقْبـر
ولـو أصبـح المـمـدوح حياً تخيَّـرتْ لـه نفسُـه مـا يـصـطفي الـمتخيـر
ومـن خِيَـرِ الأشـيـاء بـاقٍ تـحـوزهُ بـفـانٍ إذا مـا اسْتَثَبـتَ الـمـتبصِّـر

أصاب سهمك

وقال في أبي حسان الزيادي[3] : [البسيط]

عيـنـيَّ لا تـتـهـلّلْ مـنـكـمـا الـدِّرَرُ وحـالِفـا النومَ لا يُقـذيكمـا السهـرُ[4]
ويـا همومي ابتغي مـأوًى سـوى خلدي فلن يضـمّـك مني اليـوم مـحتـضَـر
عفَتْ على كـلِّ جـرمٍ أجـرمتْ وجَنتْ أوائـلَ الـدهـر أحـداثٌ لـه أُخـرُ
يـا دهـرنَـا كـلُّ جـرمٍ أنت مجرمـهُ بـعـد اجتيـاح أبي حـسـانَ مغتفـر
أصـاب سهمُك منـه شـر من حملتْ أنثى، ومـن حـازه في صـلبـه ذكـر
لمـا ثـوى عـافَ بـطنُ الأرض جيفتَـهُ لكنّ حَـوْبـاءَهُ ارتـاحتْ لهـا سقـر[5]
فـهـذه رَهِبـتْ مـن أن يـحـلّ بـهـا أنْ لا يجـود على غَضْـرائهـا المـطر
وهـذه فَـرحتْ واسـتـبـشـرتْ ثـقـةً بـأن سيُضعَف منهـا الحـر والسُّعـرُ
أقـول لـمـا بـه أودى وقـد جـعـلت أخبـارُ مهلكـه فى الـنـاس تنتشـر
بـه الـردى لا بضـرغـام خُنـابسـةٍ يبغي افتـراسي ، ومـالي دونـه وزَر

---

(١) القاسم بن عبيد الله، الوزير: تقدمت ترجمته: (١/٥٠).
(٢) ضربة لازب: أمر ثابت لازم.
(٣) أبو حسان الزيادي: الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي، العلامة، الحافظ، مؤرخ العصر قاضي بغداد، ولد سنة ١٦٠ هـ ومات سنة ٢٤٢. وكان ولي قضاء الشرقية أيام المتوكل. (سير أعلام النبلاء ١١/٤٩٦).
(٤) الدِّرر: كناية عن الدموع. القذى: ما يسقط في العين.
(٥) ثوى: مات. الحوباء: النفس. سقر: جهنم.

عين الحسود

وقال يذم خليلاً كان له: [الطويل]

وخِــلٍّ كـخِـلْم الـسـوء أنـكـرتُ ودَّهُ ... وخُلَّتــه أنْ نــال من وجهيَ الـكُبْـرُ(١)
يـظل يُـراعـيـني بـعـيـنَـيْ شَـنـاءةٍ ... يـدل على بَغْضـائهـا النظر الشَّزر(٢)
رأى الـدهـر قـد أودى بمـاء شبيبتي ... فـأنكـر مني الشيبَ، إنكـارهُ النُّكـرُ
كـأنـا تعـاقـدْنـا الخـلالـة بيننـا ... على أنني بَسْلٌ على الدهـر أو حِجْر(٣)
ضـمـنـتُ لـه أن لا أخـون فـظنني ... ضمنتُ لـه أن لا يخـونني الـدهـرِ
تجـاهـل أحـداث الـزمـان، وإنـهُ ... لـيعـلم حقـاً أن قـصـري لـه قـصـر

الخل الحسود

وقال في ذلك: [الطويل]

وخِـلٍّ كـخِـلْم الـسـوء أنـكـرتُ ودَّه ... وخُلَّتـه أن نَكّـر الـدهـر منـظري
يـظل يُـراعـيـني بـعـيـنَـي-شـنـاءةٍ ... ويُعـرِضُ عن ودي بـخـدٍ مُصعَّـر(٤)
كـأنـا تعـاقـدنـا الخـلالـة بيننـا ... لـوجـهٍ طريـر أو لـخـلْقٍ مصـوَّر
رأى الـدهـر قـد أودى بمـاء شبيبتي ... فـأنـكـر من أحـداثـهِ غيـرَ منكـر
ولم تـر خلم السـوء تمنـح وصلهـا ... خليـلاً فـترعـاهُ عـلى حين مَكبـر
ومن لم يـزلْ بـالـحـادثـات معيَّـراً ... فَـوشكـان مـا يُلْحقْنَـه بـالمعيَّـر(٥)
ومهمـا شكا الشـاكون من جور دهرهم ... فـليس مُـريبـاً مـعشـراً دون مـعشـر
وإنـي وإنْ جفـنـي تـقـادم عـهـده ... لأمضي مضـاءَ المَشرفيِّ المـذكَّـر(٦)

ألذ مطية

وقال في المجون: [الوافر]

بـدت لـي غـادة لـم تـبـدُ إلاّ ... تـوهّـمـهـا هـنـاك الـبـدرُ بـدرا
تُـمـاشي الـغُنْـجَ في خُفَّين صِيغـا ... وِفـاقـاً لـلمُـنـى شـكـلاً وقـدرا
فـقلت لـهـا: بـكـم هـذان قـالـت: ... بـحـمـلهـا عـلى كـتـفـيـك شـهـرا
فقلت: وفـيهـمـا قـدمـاك؟ قـالـت: ... نعم، فنَخَـرت عـشـراً ثم عـشـرا(٧)

---

(١) خِل: خليل. خِلم: صديق. خلة: خصلة.
(٢) شناءة: بغضاء. الشزر: النظر الشزر: النظر فيه إعراض.
(٣) الخلالة: المودة. بسل: حلال. حجر: حرام.
(٤) شناءة: بغضاء. الخد المصعر: المائل.
(٥) الحـادثـات: جمـع حـادثـة وهي المصيبـة. وشكان: على وشك.
(٦) المشرفي: السيف، والمذكر: السيف.
(٧) نخر: مدَّ الصوت.

فقالت: ما تركتَ لملتقانا؟ فقلت: النيكُ، قالت: طاب جهرا
فملت بها إلى رحلي فكانت ألذّ مطيةٍ بطناً وظهرا

كأنه أعور

وقال في سليمان بن عبد الله[1]: [الطويل]

مدحت سليمان المُغلّبَ مدحةً تجاوزُ قدرَ العبد لو كان يشكُرُ
فعمي عنهُ ناظراه كأنهُ بعوراءِ عيْنَيْ جَدِّه ظلّ ينظر
وما كان مدحي من طريدِ هزيمةٍ على عقبيه سَلْحُه بعدُ يقطُر
شننتُ عليه حلةً ليس عيبها سوى أنها ظلت تطول، ويقصر

أنت الحكم

وقال يخاطب أبا العباس بن الفرات[2]: [الكامل]

جاءتك تستعديك قافيةٌ يا ابن الفرات على أبي الصقر[3]
مُهرتْ ضرائرُها وما مهرت بِقرًى، ولْهَى أحقُّ بالمهر
فاحكم فإنك لم تزل حَكَماً للقوم في الجُلّى من الأمر
واغضب لها غضباً يقود رضاً يشكرْك قائلها يدَ الدهر

لو كان ماءً

وقال في مفتصد[4]: [الكامل]

يا فاصدَ العرق المبارك فصدُهُ قسماً لقد صَفَّيْتَ غير مكدَّرِ
عِرق فَراه شبا الحديدة عن دمٍ كعُصارة المسك الذكي الأذفرِ[5]
يشفي من الكَلب العَياء إذا أبى كلّ الإباء على الشفاء الأكبر
لو كان ماءً للوجوه لأشرقتْ ورأت لها الأبصارُ أحسن منظر
سفكْت به كفُّ الطبيب صُبابةً كم دونها من وِردِ موتٍ أحمر
إنّي أظن قرارةً حَظيتْ بهِ ستكون أخرى الدهر معدنَ عنبر
لو تشرب الأرض الدماء لطيبها شربتْ فَصيدك أمسِ أرضُ العسكر
أتلفْ به داءً وأخلِفْ صحةً والبسْ جديد العيش لبسَ معمَّر

---

(١) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) أبو العباس بن الفرات: تقدمت ترجمته.
(٣) أبو الصقر: إسماعيل بن بلبل الوزير: تقدمت ترجمته.
(٤) المفتصِد: الذي يشق عِرق المريض.
(٥) شبا الحديدة: حدها. الأذفر: ذو الرائحة الطيبة.

غـــادرتَ فــصــدك غــرة مــشــهــورة	في وجــه يــوم السبت حتى المحشــر
قــد كــان يــومــاً لا نبــاهــةَ بــاسمــهِ	فكســوتــهُ سِيمــا أغــرَّ مُشـهَّــر[1]

يا سادة

وقال في كتّاب الديوان: [السريع]

قــلــت لــقــومٍ ســادةٍ قــادةٍ:	يــا ســادةً تُعــلَى مــآخــيــرُهــا[2]
المخــانــيــث يــنــيــكــونكــم	ونــاكَــةُ الــنــاس مــذاكــيــرهــا
مــالــي أرى نــاكــتــكــم غــلمــةً	كــالحــور صــانتْهــا مقــاصيــرهــا[3]
مــؤنَّــثــي الــخَــلْق لــهــم أعــيــنٌ	دلالُــهــا بــادٍ وتــفــتــيــرهــا؟
فــقــال شــيــخ مــنــهــمُ عــاقــلٌ:	فكِّــرْ فهــادِي النفس تفكيــرُهــا
هــل وَضَــع الــفــيــشــةَ تــأنيــثُهــا؟	أو رفــع الأحــراحَ تــذكــيــرهــا؟[4]
قــد ذُكِّــرتْ هــذي، وقــد أُنــثــتْ	هــاتيــك، والتــظفيــر تــظفيــرهــا
أمــا تــرى الــفــيــشــة قــد مُكِّــنــتْ	في الأرض فالتدبــيــر تــدبيــرهــا؟
فــأغــضــبْ عــلى الأشــيــاء أو خــلِّهــا	بــحــيــث أجــرتْهــا مــقــاديــرهــا

أقطعُ من صخر

وقال في القاسم[5]: [الطويل]

أرقــتُ كــأني بــتُّ ليلي على الــجمــرِ	أُراعي كــرىً بين السّماكين والنَّســر[6]
كــرًى طار عن عيني فحلّق صــاعــداً	فــأتبعتــه طــرفي فــأمعنَ في النَّفــر
ولِمْ لا؟ وخــنــزيــر مهينٌ يُــهــيــنــنــي	فيُغضِي على لؤمٍ، وأُغضي على قَسْــر
ســأشكــو إلى مستنكــرِ النُّكــر قــاسمٍ	فيــنــظر في أمــري بنــاظــرتَيْ صقــر
أقــاسمُ قــد أنــفــدتُ كــلّ وســيــلةٍ	وأنفقت مــا أثّلتُ من تــالــد الصبــر[7]
على أنــك المرء الــذي جَبَــرتْ بــه	يــدُ الله أوصــالَ الكسيــر من الكســر
وإني الــذي لم يُبقِ في الجُهــدِ غــايــةً	لتجبــره لــوجــدتَ للكســر بــالجبــر

---

(١) سيما: علامة. أغرّ: مشرق.

(٢) مآخير: جمع مؤخرة.

(٣) غلمة: جمع غلام. الحور: جمع حورية وهي الحسناء.

(٤) الفيشة: رأس الذّكر. الأحراح: جمع الحر وهو فرج المرأة.

(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٦) كرى: نوم. السماكان: كوكبان. النسر: كوكب.

(٧) أثّل: أصّل. تالد: مال موروث، وتالد الصبر: صبر قديم.

وجشّمتُ نفسي فيك كلّ عظيمةٍ ... إلى أن تكفَّفتُ الشفاعةَ من عمرو[1]
فكان جوابي أنْ حُجبتُ، وهكذا ... يكون جوابَ المبتغي الغوثَ من قبر
وإنّ فقيراً عدّ عمراً لفقره ... مسدًّا لذو فقرين: فقر على فقر
ففقرٌ من العقل المُسدَّد للهدى ... وفقرٌ من المال المشدِّد للأزر[2]
وما كان إلا القبرَ خبثَ طويّة ... ونَوماً عن الحمد المُجمَّل والأجر[3]
فيا مَنْ رأى مثلي وعمرُو يردّهُ ... بصغرٍ ألا تبكي بذي لجةٍ غَمرِ؟
أيحجبني عمرو فلا يُحْجَب الحيا ... ولا ترتمي الآفاق بالجمر والصخر؟!
ألا ترجُف الدنيا وتهوِي جبالُها ... وتخبو مصابيحُ السماء إلى الحشر؟!
بلى قد خبتْ، لكن سَطَوْتَ على الدجى ... بغرتك المقدوحِ منها سنا الفجر
وقد حجب الله الحيا غيرَ عصمةٍ ... بكفَّيك تُغني المقحِطين عن القَطر[4]
تفكرتُ من عمرو وفيّ وفيكُم ... فأحسست في الأحشاء جمراً على جمر
وما قصمتْ ـ مذ كنتُ ـ ظهري مصيبةٌ ... وطَغْوَى أبي الخُرطوم قاصمة الظهر[5]
أيركب عمرو في الزنوجِ ولم يزل ... يبيت عروساً للزنوج بلا مهر؟!
ويحجب مثلي مستطيلاً بعزكم ... وإمدادِكم إياه بالجاه والوفر
عفا اللّهُ ما أسلفتَهُ من كبيرةٍ ... سواها، فقد غطّت على الشمس والبدر
وُترتُ بوتر فيك لا أستقيده ... ولو أنني استنجدت بالصبر والنصر[6]
ولا سِلمَ حتى تُستَرد ظُلامتي ... وإلا فأيقنْ أننا فِيئَتا ثغر
ولا حربَ إلا عَتبُ نفسٍ كريمةٍ ... على سيدٍ في رأيه قال بالظُّفر
تخطى بنُعماه الجسيمة عاتقي ... إلى أنْف عمرو، تلك آبدةُ العصر[7]
وليس شفائي قتل عمروٍ لأنه ... يُراح به من ذلك الجبل الوعر
وما راحتي في طرحهِ ثقلَ أنفه ... وما دَركي في أن يُفكّ من الأسر
ولكنْ شفائي أن يطول بقاؤه ... بحيث يراني ذا ثَراءٍ وذا وفر
عليّ لَبوسٌ قاسميٌّ من الرضا ... وطوق من النعمى، وتاج من الفخر
ألا يا لَقومٍ من عَذيريَ من عمرو ... غدا ثعلباً يستطعِم الموت من بَبرِ[8]

---

(١) جشّم: تكلف مشقة. عمرو: هو عمرو النصراني كاتب القاسم.
(٢) شدّ الأزر: ساعد.
(٣) الطوية: السجية.
(٤) الحيا: المطر. المقحطون: المجدبون.
(٥) الطغوى: تجاوز الحد. أبو الخرطوم: هو عمرو، لطول أنفه.
(٦) الوتر: الثأر.
(٧) الأبدة: المصيبة.
(٨) عذيري: الذي يعذرني. الببر: من السباع.

عزمت على طيِّ الأهاجي مُنعماً ... عليه ومثلي جاد بالصفح والغَفرِ
فعاود ما أنكرت منه بقَطعه ... كلامَ شفيعي ، كاده الله ذو المكرِ(١)
ومن عاد عدنا طالبين بحقنا ... ولا بد للمستنبِط الماء من حفر
فلا يتعرضْ لي بكيدٍ يخاله ... خفيّاً فينكأ فيه بالضرس والظُّفر
لعمرو اليد المقروف شري بظُفرِها ... لقد غُرِّرت تغرير قارفة البَثْر(٢)
سقى الله «بستان» الأنيقة منظراً ... ومختبراً سُقيا من الدمع والخمر
لعهدي بها يوماً وقد بصُرت به ... فقالت: تعالى مالكُ الخلق والأمر
وَلو لم تألّف قلبَها ببنانها ... ـ وقد ريع من عمرو ـ لَطار من الصدر
على أنها قالت: دعوه حيالنا ... ففي وجهه ملهى عن النغم والزمر
دعوا الفيل ذا الخُرطوم يفرح ساعةً ... بخُرطومه المقبوح لا وجهه النضر
دعوه يذكّرنا نكيراً ومُنكراً ... وصيحة إسرافيلَ في صيحة النشر(٣)
دعوه يعوّذْنا من العين إنه ... هو العُوذة الكبرى المنوطة في النحر(٤)
دعوه نردّدْ لحظَنا فيه إنه ... من النُّزَه المغفولِ عنهن في القفر
وما مثلُهُ يبقى علينا لأنه ... لنا من هدايا الدهر ذي الغدر والختر(٥)
وغنّته صوتاً طيباً وهْو قولها: ... لصفعُ أبي الخرطوم أحلى من القَمْر
عشقنا قفا عمرٍو وإن كان وجهُهُ ... يذكّرنا قبح الخيانة والغدرِ
فتى وجهُهُ كالهجر لا وصلَ بعدهُ ... وأما قفاه فهْو وصل بلا هجرِ
وغنّته صوتاً ثانياً وهْو قولها: ... طربت إلى أنف صبور على النقرِ
رأى أنفُ عمرو أن يطول كطوله ... لنذرٍ جرى منه فزاد على النذر
وعوّجَ من عمرو تمكّنُ خبلهِ ... كما عوجت كفُّ الصبي من السطر
وغنّته صوتاً ثالثاً وهو قولها: ... غدا أنف عمرو وهو نهْد على قعر(٦)
ولُوى عمرو ليّ لَبلابِ غيضةٍ ... وطال فما يَفنى بذرع ولا حزر(٧)
إذا ما مشى عمرو ولجّ اضطرابه ... فعيناه في شطرٍ ورجلاه في شطر
ثلاثة أصواتٍ تغنت مُجيدةً ... بهن لعمرو، وهو أفرد من وتر

---

(١) كاد: مكر.
(٢) قرف الشيء: قشره. البَثْر: خُرّاج صغير.
(٣) منكر ونكير: ملَكا القبر. إسرافيل: الملك الذي ينفخ في الصور. يوم النشر: يوم البعث.
(٤) العوذة: الرقية.
(٥) الختر: الغدر.
(٦) نهد: مرتفع.
(٧) اللبلاب: ضرب من الشجر. غيضة: الأشجار الكثيرة الملتفة.

ولـو أنهـا عـاشت قـليـلاً لأسمعت ... طنين قفـاه كـلّ مستحكم الـوَقْـر
وذلـك جهـرُ الحب والشـوقُ سـرُّهُ ... ولا خيـر في عشق يكـون بـلا جهـر
وكم من ضَروط قد أسـال مُخاطهـا ... هـواهـا أبـا الخرطوم غَـزْراً على غـزر
وقـد لـقبـوه نـهـر بـوقٍ تعسفـاً ... وفي الوغد أشباه من البوق والنهر(١)
فـلِلْقدِّ منه طـولُ نهـرٍ معـوَّجٍ ... ولـلأنف منه نغْمـة البوق في الكفـر
ويـا عجبـاً من أن عمـراً مُنـادَمٌ ... وأني مدحـور ألـوفٌ مـع الـدحـر
ولـو قيـل: شبِّـهْ ريق ظبي تُحبـهُ ... لشبّهه المخبول بالسمن والتمر
أيـا فيـل بغداذ إذا عـاج خطمُـهُ ... وخنزير كلواذى إذا عتّ في الجَعْر(٢)
ويـا مُـرزِم القصـر المُعجَّب أهله ... وحاشاه لا حاشاك يا بومة القصر
أتـرغم أنفـي وهـو أنف مكـرَّم ... وأنفُك أولى بالختان من البظر!؟(٣)
وتعقِـر قدري مستخفـاً بحاجتي ... رويدك إن القتل أدهىَ من العقر(٤)
منحتُكهـا يا ابن الوزير تَعِلَّةً ... وزاداً خفيفاً للمقيمين والسَّفْر
فدونَكها في جوع شهرِك بلُغةً ... وفاكهةً تكفيك فاكهة الشهرِ(٥)
وطالعْ هلال الصوم في وجه نعمةٍ ... مجددةٍ زهراءَ بل نعمٍ عشر
فأنت - إذا ما تمَّ - أروعُ منظراً ... وأعلى مكاناً منه عند أخي حِجر(٦)
وكل هلالٍ فهْو غرةُ شهرهِ ... ووجهك فينا غرةُ الشهر والدهر(٧)
ومتسخبرٍ بالغيب عنك أجبتهُ ... وما منطقٌ زكّاه معناك بالنزرِ
فقلت، ولم أظلم لك الحق نُقرة ... مقالةَ صدق لا يُنهنَه بالزجر(٨):
فتى حظه في الصُّنع والعُرف وافرٌ ... فلا الصنع في حَظْر ولا العرف في حصر(٩)
هو البحر إن يصبح من الله مدُّهُ ... ففي الله يمسي جَزْرَه ساعة الجزر
وما جزره إلا استفاضةُ فضله ... على ساكني بدوٍ، وفي قاطني حَضْر
يفيض إذا فاضت يد الله جارياً ... على عادتيه غير ملح ولا كَدر
مُدالاً مُديلاً كلّ يومٍ وليلةٍ ... مُنالاً منيلاً زاكيَ الرَّيع والبذر

(١) نهر بوق: قرية بالقرب من بغداد.
(٢) كلواذي: قرية قرب بغداد. الجعر: بقية الغائط اليابس على الدبر.
(٣) الختان: القطع. البظر: اللحمة البارزة بين شفرتي فرج المرأة.
(٤) عقر قدره: قلل من قيمته.
(٥) البلغة: الشيء القليل الذي يكفي للعيش.
(٦) حجر: عقل.
(٧) غرة الشهر: أوله.
(٨) نهنه: زجر ومنع.
(٩) الصنع: المعروف. والعرف كذلك.

ينـاهـزه السـاقي قـريبـاً مُـجمُّـهُ ... ويسبُرهُ الـداهي بعيـداً على السبر[1]
متى جئتَ ممتـاراً فنـاهيـك من فتى ... وإن جئت مـرتـاداً فنـاهيك من حَبـر[2]
ألـم تـرني فـي ظـلِّ نعمـة قـاسمٍ ... قشـرت العصـا للمعتـدي أيمـا قشـر؟
ومـا حـار لي حـاشاه بـل كـان سيـداً ... أبى لي أن يـدعـونني شحمـة الصّهـر
ومـالي عـديـدٌ حـاضـرٌ غيـر أنني ... أروحُ وأغـدو في عـديـدٍ بـه دَثـر[3]
تضيّفتـهُ أحـلى من الشهـد مَـرفِـداً ... وجـاورتـه أحمى حَمِيّـاً من الـدَّبْـر
وسيمـاً قسيمـاً يـطرِف العينَ نـورُهُ ... حكيمـاً عليمـاً ثـابت الجاه والـزّبـر
تُبـاكي يـداه الغيثَ طـوراً، وتـارةً ... يضـاحـك فـوهَ البـرقِ عن لؤلؤ حَـدْرِ[4]
إذا بـاع تَجـرُ الحمـد إيـاه حمَـدَهُم ... فقـد ربحتْ ربـحَ الغنى صفقـةُ التجـرِ
يـروقـك مـن جـدٍ لـه وفـكـاهـةٍ ... بـأحسنَ من وجـهٍ، وأرشق من خصـر
ويـهـوي إلـيـه كـل قـلـبٍ بُـودهِ ... هُـوِيّ القُـطاميّ الغـريب إلى الـوكـر[5]
لـذلـك أضحـى فـضّـلَ الله نـشرَهُ ... كتفضيله عَـرْف النحـور على الـقبـر
وحسبُـك أن ألـقى عـليـك اختيـاره ... إمـامٌ أطـاعـتْـهُ الـقلوب بـلا قـهـر
لـقـاء عـليٍّ فـيـه عـنـد اخـتـبـارهِ ... وحـزم أبي حفص، وعـدل أبي بكـر،
ومـا لـمـديـحي فـي ثـنـاك زيـادةٌ ... سـوى أنني نـظّام جـوهـرِك الـنثـرِ
أقـول وتعـطي نـائـلاً بعـد نـائـلٍ ... فـأقـطعُ من صخـرٍ، وتغـرفُ من بحـرِ

كنْ حازماً

وقال في الحزم: [الطويل]

ولا تُـغفلْن أمـراً وهي مـنـه جـانـب ... فيتبعَـه في الـوَهْي لا شـك سـائـرُهْ
إذا طَـرَفٌ مـن حبلك انحـلّ عـقـدُهُ ... تـداعت وشيكـاً بـانتقـاضٍ مـرائـره[6]

زاد المسافر

وقال يعظ: [الطويل]

إذا اخـتطّ قـومٌ خِـطةً لـمـديـنـةٍ ... تـقـاضتهمُ أضعـافُهـا لـلمـقـابِـر
وفـي ذاك مـا ينـهـاهُـمُ أن يـشـيّـدوا ... وأن يـقـتـنـوا إلا كـزاد الـمـسـافـرِ

---

(١) الجم: الكثير. ومجم: كثير. سبره: اختبره.
(٢) ممتـار: طـالب الميـرة أي الـطعـام. والحبَـر: السرور.
(٣) الدثر: المال الكثير.
(٤) تباكي يداه الغيث: تفعل ما يفعل المطر. لؤلؤ حدر: كناية عن الأسنان.
(٥) القطامي: الصقر.
(٦) المرائر: جمع المِرة وهي طاقة الحبل.

خامل الذكر

وقال في ابن حُريث(١): [الطويل]

حريث نبيطيٌّ مسمًّى بحرثهِ ... رآهُ مُسمِّيه صغيراً فصغَّرا
إذا ما عَواريُّ الهجاء تعذَّرتْ ... فقُلْ فيه ما فيه فلن يتعذرا
يسيرٌ على هاجيهِ وُجدانُ سبِّهِ ... وأعسرُ ما في سبه أن يُسيَّرا
وذلك أن الله أخمل ذكرهُ ... وأعطاهُ من شُنْعِ المخازي وأكثرا
وكم مثلِهِ من خاملٍ قد كسوتُه ... رداءً جديد الطُّرّتيْن محبَّرا(٢)
فأضحى تراءاهُ العيون نباهةً ... ألا ساء زِياً للفخور ومَفْخرا
تشير إليه كلُّ كفٍ بُسبةٍ ... كما ناهدتْ أيدي الحجيج المُجمَّرا(٣)

شمسٌ وبدر

وقال في المعتضد(٤): [السريع]

قد زُفَّت الشمس إلى البدرِ ... يا لك من قَدر ومن قَدْرِ(٥)
خليفةُ الله على خَلْقه ... وبنتُ عالي الشأن والأمرِ
يا درة البحر: بشرى إنما ... أُخرجْتِ من بحر إلى بحر
لا زلتِ تأوين إلى ظله ... ما آوتِ الدنيا إلى الدهر

القدر

وقال فيه: [الكامل]

أفْطِرْ وأكباد العُداة تفطّرُ ... في نعمةٍ تنمي ودنيا تَزهرُ
لا زلتَ تقدُم في العلى طلابَها ... ويُقدَّمون إلى الردى، وتؤخّر
وأما، ومن أردى عدوك ما استوى ... لك قتلُهُ إلا وأنت مُعمَّر
قد كان دبّر ما علمتَ فعاقهُ ... قدَرٌ عليه من السماء مدبِّر

أقسمَ الملك

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان(٦): [الرمل]

لا وألحاظِ العيون الساحرَه ... بين أهدابِ الجفون الفاتره

---

(١) ابن حريث: هو أبو بكر أحمد بن حريث، شاعر معتزلي هجاه ابن الرومي كثيراً.

(٢) الطرة: أول الشيء وطرفه، وطُرة الثوب جانبه أو علمه. محبّر: موشّى.

(٣) ناهدت أيدي الحجيج: أسرعت في الرمي.

(٤) المعتضد: الخليفة العباسي. تقدمت ترجمته.

(٥) الشمس: كناية عن العروس. والبدر: كناية عن المعتضد.

(٦) عبيد الله بن سليمان بن وهب، الوزير: تقدمت ترجمته.

مـا تـولّـى آلُ وهـبٍ دولـةً ... فـرآهـا الله إلا ظـافـره(1)
وكـفـاكـم بـأبـي قـاسِـمـهـم ... ذي الأيـادي والسجـايـا الطاهـره(2)
مـن يكـن لـم يُـنـدرِ الـدهـرُ بـهِ ... فـعـبـيـدِ الله فـيـه نـادرَهْ
هـل تـرى يـا قـوم مـا أبـصـرهُ ... مـن أبي الـقـاسـم عـينٌ نـاظـره
سـيـدٌ مـن سـادةٍ لا بـرحـت ... نِـعَـمُ الله عـليـهـم ظـاهـره
سـاسـنـا فـالـدهـرُ عُـرسٌ كـلّهُ ... وعـطـايـا ووجـوهٌ نـاضـره
بـعـدمـا كـان حُـروبـاً تَـلـتـظي ... ورزايـا ووجـوهـاً بـاسـره
أضـحـتِ الآفـاق خَـرْجـاً زاجـيـاً ... ولـقـد كـانـت سـيـوفـاً قـاطـره
أقـسـم الـمُـلك يـمـيـنـاً إنـهُ ... بـعضُ أعـلام الإلـه الـبـاهـره
يـا إمـام الـنـاس زِدْهُ نـعـمـةً ... لا تـزل كـفُّـك كـفـاً قـادره
واشـكـرِ الله الـذي أعـطاكَـهُ ... إنْ فـي جـنـبـيْـه نـفـسـاً شـاكـره
كـم تـلافـيـتَ بـه مـن فـائـتٍ ... وتـألـفـتَ بـه مـن نـافـره
كـم سـنـا نـورٍ ذكـا مـنـه، وكـم ... أطـفـأ الله بـه مـن نـائـره
فـتـتـوّجْـه هـنـيـئـاً إنـه ... خـيـر تـيـجـانـك تـلك الـفـاخـره
وتـمـثّـل بـهـداه إنـه ... خـيـر أمـثـالـك تـلك الـسـائـره
يـا بـني الـعـبـاس شـكـراً إنكـم ... فـي جـنـانٍ وريـاضٍ زاهـره
سـلِمْـت يـا بـن سـلـيـمـانَ لـكـم ... زيـنـة الـدنـيـا، وعُـقـبـى الآخـره
قـد أُنـيـلتْ كـلّ كَـفٍّ خُـبِّـئـت ... وأقـيـلـت كـلَّ رجـلٍ عـاثـره
بـإمـامٍ لـم تـزل آلاؤهُ ... تـتـوالـى كـالـغـيـوث الـمـاطـره
مـلـك بـادِرةٌ بَـدْرَتُـهُ ... حـيـن لا تـبـدرُ مـنـه بـادره
ووزيـر عـمّـر الـدنـيـا لـكـم ... ولـقـد كـانـت خـلاف الـعـامـرَهْ
شـيّـد الـمـلكُ بـه بـنـيـانَـهُ ... بـعـدمـا كـان رسـومـاً داثـره
وابـهـجـوا يـا آل وهـبٍ إنـهـا ... كَـرَّةٌ رابـحـة لا خـاسـره
مـن سـعـادات جـدودٍ أقـبـلـت ... وسـعـادات جـدود حـاضـره
تـتـوالـى عـن سـعـودٍ جُـعـلـت ... أبـداً طـالـعـةً لا غـائـره
قـد مـضـت كـرَّة مـوتٍ، وأتـت ... بـعـدهـا كـرةُ خـلـدٍ غـابـره

---

(1) آل وهب: أسرة عبيد الله. تقدم الكلام عليها.

(2) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.

لـيس مـن فـقـرٍ عـلـى راجـيـكُـمُ وكـذا لـيـسـت عـلـيـكـم فـاقـره
دارت الأفــلاك بــالـفــوز لـكـم وعـلـى رأس الـعـدو الـدائـره

شويعر

وقال في ابن حريث(١): [الخفيف]

يـظلم الـنـاس، يعلم الله، «أفْـرَى» أنت بـالكشخ منـه أولى وأحْـرَى(٢)
كـان لـلكـرْكـدنِّ قَـرن فـأضحى قـرنـه اليـوم عند قـرنـك مِـدرَى(٣)
مـن يـكـن تـاجـه كـتـاجـك هـذا فـليـكـن بـابـه كـإيـوان كـسـرى
لا عـدمـتَ القـرون يـا ابـن حُـريثٍ إنّ فـي طـولـهـا لأرفـعَ ذكـرى
لـو تـخفّـفتَ بـالـقيـادة مـا اسـطعـ ـت لكنت الثقيـل يـا تـلّ محـرى(٤)
لـهتكـتَ الـحيـاء عـنـك فـأبـدى لـك وجهـاً كـوجـه أمِّـك سكـرى
شـرُّ مـاءٍ صـراه فـي شـر صُـلـب شـرُّ فحـلٍ قـراه في شـر مَقْـرَى(٥)
خـالط الـلؤمَ فـي فـقـار أبـيـه فجـرى اللؤم منـه في كـل مـجـرى
يـدّعي الشعـر وهـو كفـراء وفـلكـا مـن جـؤاثـا عـلـيـه كـزّي وهَـطْرى
بَـلْغميُّ الـطبـاع قـد أضخمتـه لقـوةٌ لا تحيـك فيهـا الشُّـوصَرّى

يا شاتمي

وقال في أبي حفص الوراق(٦): [المجتث]

أبـا حُـفَـيْص رويـداً أمـرُك مـن بـعض مَـيْـري(٧)
مـا سـاقـك الله نـحـوي فـيـمـا أظـن لـخـيـري
يـا زوجَ تـلـك الـتـي زو جُـهـا الـبـريـةُ غـيـري
أأنـت تـشـتـم عـرضـي وأنـت فـي طـول أيـري؟
إن لـم تـدغْـك يـمـيـنـي بـالـصـفـع شـمـاسَ ديـرِ(٨)
فـنـكـتَ أمَّـك عـنـي بـأيـر عـيـر الـعُـزيـرِ

---

(١) ابن حريث: شاعر معتزلي اسمه أحمد وكنيته أبو بكر. هجاه ابن الرومي.
(٢) الكشخ: العيب.
(٣) الكركدن: حيوان له قرن واحد. مدري: مشط.
(٤) تل محرى: بلدة في شمال سوريا.
(٥) صرى ماءه: حبسه في ظهره. المقرى: الدبر أو الفرج.
(٦) الوراق: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي.
(٧) الميرة: الطعام.
(٨) الشماس: صاحب رتبة دينية عند النصارى.

نسيم الصبا

وقال يصف ماء: [الطويل]

وماءٍ جلتْ عن حُر صفحته القذى ... من الريحِ معطارُ الأصائل والبُكرِ[1]
به عَبَق مما تَسحَّب فوقه ... نسيمُ الصَّبا تجري على النوْر والزهر

وكتب إلى صديق له من أهل بغداد قدم من سيراف[2] فأهدى إلى جماعة من إخوانه وأغفله.

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أطال الله بقاءك، وأدام عزك وسعادتك، وجعلني فداءك.

لولا أني ـ أطال الله بقاءك وأدام عزك ـ في حيرة من أمري، وشغل من فكري، لما افترقنا. وشوقي ـ علم الله ـ فغالب، وظمأي فشديد، وإلى الله الرغبة في أن يجعل القدرة على اللقاء حسب المحبة، إنه قادر جواد.

ومكاننا من جميل رأيك ـ أيدك الله ـ يبعثنا على تقاضينا حقوقنا قبلك، وكريم سجاياك وأخلاقك يشجعنا على استماحتك، والله يطيل بقاءك على إمضاء العزم في ذلك. وما تطوّلتَ به من الإيناس يؤنسنا بك، ويبسطنا إليك، وآثار يديك تدلنا عليك، وتشهد لنا بكرمك وبسماحتك. والله يطيل بقاءك، ويديم لنا فيك وبك السعادة.

وبلغني ـ أدام الله عزك ـ أن سحابة من سحائب تفضلك أمطرت منذ أيام مطراً عمّ إخوانك بهدايا مشتملة على حسن وطيب، فأنكرت على عدلك وفضلك خروجي منها مع دخولي في جملة من يعتدك ويعتقدك، وينحوك ويعتمدك. وسبق إلى قلبي من ألم سوء الظن برأيك، أضعاف ما سبق إليه من الألم بفوت الحظ من لطفك، فرأيت مداواة قلبي من ظِنته، وقلبك من سهوه، واستبقاء الود بيننا بالعتاب الذي يقول فيه القائل.

* ويبقى الود ما بقي العتاب *

وفيما عاتبت كفاية عند من له أذنك الواعية، وعينك الراعية، غير أنه شيع نثر الكلام نظمٌ منه إن نشطت لاستتمام العناية بقراءة الرقعة، كان ذلك من زياداتك في التطول المعروفة، ورأيك ـ أدام الله عزك ـ في التطول بتعريف أخيك من خبرك ما يسكن إليه ويبتهج به مع إجابته عن مطالبته. فإن جوابك مهما كان لا يرد من أخيك إلا على مصطنِع شاكر، أو مختدع عاذر.

---

(١) الأصائل: جمع الأصيل وهو قبيل غروب الشمس.

(٢) سيراف: مدينة فارسية.

شكر وعذر

وقد قال: [الرجز]

إن تصطنعْني تصطنعني شاكرا   أو تختدِعْني تختدعني عاذرا[1]

ثناؤنا يبقى

الشعر: [السريع]

نِعال كِنْبايةَ والعنبرُ   ومِسْك دارِينكُم الأذفرُ[2]

ومَندل الهند الذي يُرتَضى   يُقسَم في الناس ولا نُذكر

يا مانعينا من هداياكُمُ   ثناؤنا من عطركم أعطر

ثناؤنا يبقى ويطوي الفلا   طيباً فلا يُثنَى ولا يُقصر

وعطركُمْ تَدرُس آثارهُ   ويسأم السيرَ ولا يفخر

أقسمت بالكأس إذا أعملت   واصطخب المزمار والمِزْهر[3]

لو جاءنا العود وأتباعه   وخيرُهن العنبر الأخضر

لقد غدا يُثنى به شعرُنا   أضعاف ما يثنى به المجمر[4]

أو جاءنا المسك جَزينا به   ما يصبح المسك به يُهجَر

أو أصبح المنشور من شكرنا   كأنه من ريحه يُنشر

ولو أتى الكافورُ قلنا: يد   بيضاء كالكافور لا تُكفَر

أو جاءنا من عندكم مَركبٌ   أحمر كالشعلة أو أشقر

نِسْبته يُنسَبها داهِرٌ   ولونه يُنحَله قيصر[5]

يُعزَى إلى السند، ويعتدُّهُ   في الروم لون ناصع أحمر

مُصَرصِر لكنه صيِّت   عقارب الدار له تُذعَر

فيه على الأعداء مستنجَدٌ   في ظلمة الليل ومستنصر

ما صرّ إلا ولنا نطقُهُ   بالشكر أو يحسر أو نحسر

لا نَخلُ من جملة ألطافكم   لا يخلُ من شكركُم مَحضر

إنا إذا تاجَرنا صاحبٌ   أضحى وما ذُمّ له مَتْجرُ

ما خلت من يُهدي لنا فانياً   نجزيه عنه باقياً يخسر

---

(١) تصطنعني: تبذل لي المعروف.

(٢) كنباية: موضع. دارين: بلدة في البحرين مشهورة بالمسك. أذفر: طيب الريح.

(٣) المزمار والمزهر: من أدوات العزف والتطريب.

(٤) المجمر: وعاء يوضع فيه الجمر والبخور.

(٥) قيصر: لقب ملوك الروم.

الحمد لله الذي لم تزل | أنوارهُ ساطعةً تَزهر
حَظي مما عندكم تافهٌ | وحظكُم من وُدِيَ الأوفر
وليس بي قدر هداياكُمُ | بل بي أني صاحب يُحقر
رأيتني إذا خنتُم حصتي | وموضعي من رأيكم أغبر
وفعلكم عنوان آرائكم | وقد يُبين المخبرَ المنظر
خذها وإن جدتَ بإسعافنا | فلا تقل: إني لا أشكر
وإن أبى الله ومقدارُهُ | فلا تقل: إنيَ لا أعذر
مهما يقدَّر منك في أمرنا | فالعذر من تلقائنا يُقدَر
ولو أردنا اللوم أعجزْتَنا | وهل يُنال القمر الأزهر؟!
ليس سماء الله منحطة | وإن تدانت حين تستمطر
يا من إذا حلّاه إخوانهُ | حُليّ مدْحٍ حسنهُ يبهر
فإنما من عندهم نظمهُ | ومن لدنه الدُر والجوهر

للصديق ظهير

وقال في ابن سعيد الحاجب[1]: [المجتث]

قالوا: انتبِذْ، قلت: مهلاً | عندي نبيذٌ كثيرُ
ما عاش لي ابن سعيدٍ | فإن شأني كبيرُ
وكل ما أبتغيه | فالخطْب فيه يسير
إذا كتبتُ إليه | فليس شيء عسير
لي عنده بحر سُقيا | لِلفُلْك فيه مَسير
فتى مُباح العطايا | إذا اعتراه فقير
وللصديق ظهيرٌ | من عزه ونصير
وباللطيف عليمٌ | وبالخفيّ خبير
وبالثناء سميعٌ | وبالجميل بصير
كم من رسولٍ بعثنا | هُ نحوه يَستمير[2]
وافاهُ وهْو رسولٌ | وعاد وهو بشير
قالوا: فبرهنْ على ما | تقول وهْو جدير

---

(١) ابن سعيد الحاجب: من أصدقاء ابن الرومي. وقد هجاه مراراً.

(٢) يستمير: يطلب الميرة أي الطعام وغيره.

قلت: الرسول وعندي ... للجاحد التنوير
جيئوا به وكأن قد ... جاء النبيذ يطير
في ضمنيَ النجح من قبـ ... ـلِ أن يُشير مشير
عُمِّرت يا بن سعيدٍ ... ما سرك التعمير
فأنت لطالب العر ... فِ روضةٌ وغدير
وأنت لطالب العلـ ... ـم بحرُ علم غزير
على الكرام أمير ... وأنت ذاك الأمير
الله لي فيك من كلْـ ... ـلِ ما أخاف مُجير

الجبان

وقال في الحسين بن إسماعيل الطاهري(١): [السريع]

وفارسٍ أجبنَ من صِفْرِدٍ ... يحولُ أو يثولُ من صَفْرَهْ(٢)
لو صاحَ في الليل به صائحٌ ... لكانت الأرض له طفره
يرحمه الرحمن من جبنه ... فيُطعم الله به نصره
من أقدم الناس ولكنما ... إقدامه تضييعه جِذره

متختم

وقال يصف الكتاب المختوم: [مجزوء الكامل]

متنطِّق من جلده ... متختِّم في خَصرِهِ
أبداً تراهُ وصدرُهُ ... في بطنه أو ظهره

أبادر شيبي

وقال في مبادرة اللذات: [الطويل]

ألا بكرتْ حَرَّى الملامِ تَسعَّرُ ... وبئس صبوح المرء لوم مبكَّرُ
توعَّدُني بالشيب أنْ قد أظلني ... وما ذكَّرْتني غير ما كنت أذكر
فقلت لها والمرء حامٍ ومانعٌ ... شريعتهُ، ما أمكن القولَ مصدر:
ألا الآن إذ لم تبقِ إلا عُلالتي ... أُبادر شيبي بالملاهي وأبدُر
نهتني فزادتني حفاظاً على الصبى ... ألا ربما ينهى الجهولُ فيأمر

---

(١) الحسين بن إسماعيل الطاهري: لعله صاحب شرطة بغداد من قِبل محمد بن طاهر. ذكره الطبري في أحداث سنة ٢٧١ هـ: (٨/١٠).

(٢) صفره: طائر جبان.

إن كنت جاهلاً

وقال في الأتراك: [الطويل]

تـرى شبـهَ الآسـاد فيـهم مبيِّنـاً ... ولـكنـهـم أدهَـى دهـاء وأنكـرُ[1]
وجـوهـهُمُ عـنـد اللقـاء وجـوهـهـا ... وألحـاظهـم ألحـاظهـا حين تنـظر
هُـم هي، لـولا إرْبُـهم وحلومهـم ... لهم منـظر منهـا مَهيب ومخبـر[2]
لـهم عُـدة تـكفـيهُـمُ كـل عُـدةٍ ... بنـاتُ المنـايـا والحِنيُّ المـدثّـر[3]
هي القـوةُ الحق المسمّـاة قـوة ... بتسميـة القـرآن فيمـا يفسـر[4]
يُـزلّـون عـن أكبـاد كـل حَنِيّـة ... خِفـافـاً مـع الآجـال تعلو وتقصـر
نـواهـا نـواهم في الرمـايا كـأنمـا ... مـواقعُهـا فيمـا يشـاؤون يُقـدَر
لـهـا ألسُنٌ مـا تستفيق لهـاتهـا ... يكـاد لُعـاب المـوت منهن يقـطر
ظِـمـاء إلـى وِرد الدماء نـواهـلٌ ... لهـا مـورد من غيـر مـأتـاهُ نَصـدُر
يـولي المُـولّي منهُمُ وهْـو مـانـعٌ ... حقيقتـهُ لـم يخـزَ منـه المـذمَّـر
يـليـك بحـدّ شـائـك وهْـو مقبـلٌ ... يـليـك بحـد مـثله حـين يـدبـر
هـو النـار من أي النـواحي غشيتَهـا ... تـلقّـاك منهـا جـانب يـتسـعَّـر
أو الـرمـحُ ذو النصلين كـيف رهِقتـهُ ... رهِقت حِمـام المـوت أو يتـأخـر[5]
تـكـون لـه إجـفـالـةٌ ثـم كَـرةٌ ... يـدمّـر فـيـهـا سـادراً مـا يـدمَّـرُ
كـذلك تلقى الليث فضـلَ شهـامـةٍ ... تـكـون لـه إجـلاءة ثـم يَـعْـكُـر
تـراكُـهُـمُ مـا تـاركـوك غـنيـمـةٌ ... شهيـدي رسـول الله والحقُّ يبـهَر
فـإن كنت منهم جـاهـلاً أو مُغـمَّـراً ... وهـل من نثاهم جـاهـل مغمَّـر؟[6]
فسـائـل بهـم أعـداءهم أو ديـارهـم ... تخبِّـرك إن لـم يبق منهـم مخبِّـر

له عضد

وقال في المعتضد[7]: [الطويل]

ومـعـتـضـدٍ بـالله أضـحـى وربُّـهُ ... لـه عـضـدٌ يحـميـه دوْر الـدوائِـر
إذا كِـيـد سـراً كـيـد عـنـه عـدوهُ ... وفي بـأسـه كفء لبـأس المجـاهـر

---

(١) آساد: جمع أسد.

(٢) إرب وحلم: عقل.

(٣) الحني: جمعع الحنية وهي القوس.

(٤) في البيت إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة﴾ [(٦٠: الأنفال].

(٥) رهق: بلغ.

(٦) نثاهم: خبرهم.

(٧) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد بن طلحة: تقدمت ترجمته.

وما كيد من أضحى له الله ناصراً | وعيناً على مستخفيات السرائر
ولو لم يخبّر عن عداهُ لخبَّرتْ | جوارحُهم عنهم بما في الضمائر
وحُقّ بنصر الله ناصرُ دينهِ | فأين به عن ناصر وابن ناصر؟
إذا حاول الأعداءُ أن يمكروا به | أحال عليهم مكرهم خيرُ ماكر

هام وأرغفة

وقال في الرؤوس وأرغفة الحُوَّارَى[1]: [الكامل]

ما إن علمنا من طعامٍ حاضرٍ | نعتدّهُ لفجاءةِ الزوارِ
كمُهيَّئين من المطاعم فيهما | شبهٌ من الأبرار والفجارِ
هامٌ وأرغفةٌ وضاءُ فخمةٌ | قد أخرجا من جاحم فوار[2]
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا | مقرونةً بوجوه أهل النار

النسيم

وقال في الروض: [الطويل]

كأنَّ نسيم الروض إبان نَوره | أرذَّت عليه مُزنةٌ حين أسْحرا[3]
أتانا به رشٌّ من الريح لو نأى | مُعرَّسُنا عنه مدى النَّبل قصرا[4]

عميد الدنيا

وقال يهجو محمد بن عبد الله بن طاهر[5]: [الطويل]

إذا حَسُنتْ أخلافُ قومٍ فبِئْسما | خَلَفتم به أسلافكم آل طاهِر
جَنَوا لكُم أن تُمدَحوا وجنيتُمُ | لموتاكُم أن يُشتَموا في المقابر
فلو أنهم كانوا رأوا غيب أمركم | لقد وأدوكم سِيَّما أمَّ عامر[6]
أجَيْئلةً عرفاء تَسحب رِجْلها | أجِدَّكَ لا يُرضيكَ مِدحةُ شاعِر
كأنك قد فُتّ المديح فما ترى | لمجدك فيه من كَفِيٍ مُقادِر
فكيف ولو جاريت من وطىءَ الحصا | لجئت وراء الناس آخرَ آخر

---

(١) الحوارى: الطحين الأبيض.

(٢) جاحم فوار: تنور.

(٣) النَّور: الزهر. مُزنة: سحابة ماطرة.

(٤) المعرّس: حيث ينزل المسافر للاستراحة في آخر الليل

(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته

(٦) وأده: دفنه حياً. سيما استعملها بدون لا وهذا على خلاف المألوف.

ألست ابن بـوشَنْجٍ أُعَيْـرِج نـاقصـاً ... وإن نلتَ مهمـا نلتَـهُ بـالمقـادر(١)
ومـا كـانت الـدنيـا وأنت عميـدُهـا ... لـتـعـدل عـنـد الله عـبَّـة طـائـر
ولـو كـان في النـاس ابن حرٍّ وحـرةٍ ... لـمِتَّ ولـم تـخـطر عـلى بـال ذاكـر
أحَسْبـك في العيـدين إيجـافُ مـوكبٍ ... تَخـايـل فيـه مُسبـطرّ المشـافـر(٢)

أهل الديوان

وقال وقد كان له صديق يقال لـه إبراهيم، وكـان بينه وبين رجـل يقال لـه عمرو منازعة، تحاكما فيها إلى جميع الكتّاب، فحكموا لعمـرو على إبراهيم، وكـان الحق لإبراهيم دون عمرو، وما قصدوا ظلمه ولكن أشكل عليهم الأمر.

فقال: [الخفيف]

مـا يُـفيـق الـكـتـابُ من ظـلم إبـرا ... هـيمَ يـومـاً ولا مـحـابـاةِ عـمـرو
نَـحـلوا ذا واواً، وبـزوا أخـاه ... ألـفـاً مـنـه بـيـن رِدْفٍ وصـدر
وكـذا يَـظلم الـمـسـمـى بـإبـرا ... هـيم أهـلُ الـديـوان فـي كـل أمـر
ويُـحـابـون مـن يـسـمـى بـعـمـرو ... فـتـفـقَّـدْ مـا قـلتُ فـي كـل عـصـر

غدير

وقال يصف نبات الكَتان: [الطويل]

وحِلْسٍ من الكتـاب أخضـر نـاعمٍ ... تـوسَّـنـه داني الـرَّبـاب مَـطيـرُ(٣)
إذا درجـت فيـه الـسّـمـال تـتـابـعـت ... ذوائـبُـهُ حـتـى تـقـول: غـديـر

اصنع المعروف

وقال يحض على الجميل: [الكامل]

وإذا بـغـى بـاغٍ عـلـيـك بـجـهـلـه ... فـاقـتلْه بـالمعـروف لا بـالـمـنـكـرِ
أحسِنْ إلـيـه إذا أسـاء فـأنـتـمـا ... مـن ذي الجـزاء بـمَسْمَـع وبـمـنـظـرِ

عمر الفتى

وقال في العمر: [المتقارب]

يـودُّ الـفـتـى طـولَ تـعـمـيـرهِ ... ولا مُـتـنـاهـيَ إلا قـصـيـرُ
كـمـا أنَ «كـان» بَـدءُ الـفـتـى ... كـذاك إلـى «كـان» أيـضـاً يـصـيـر

---

(١) بوشنج: من مدن خراسان. اعيرج: تصغير أعرج.

(٢) إيجاف الموكب: إسراعه.

(٣) الحلس: ما يبسط في البيت على الأرض. توسنه: أتاه على غفلة. رباب: سحاب أبيض.

النبيذ

وقال في النبيذ: [الطويل]

أحل العراقيُّ النبيذَ وشربهُ ... وقال: الحرامان المدامةُ والسُّكرُ[1]
وقال الحجازيُّ: الشرابان واحد ... فحلّتْ لنا بين اختلافهما الخمرُ
سآخذ من قوليهما طرفيهما ... وأشربها لا فارقَ الوازر الوزر[2]

المواعيد

وقال يستبطىء: [الطويل]

أظنك مما قد مَطلت مَثوبتي ... يسرُّك لو دارتْ عليّ الدوائرُ
إذا ورد المالُ الذي كنت أرتجي ... أُتيحت له تلقاءَ غيري مصادر
وعُلِّلتْ من وردٍ سواه بموعدٍ ... فليس لأمري آخرَ الدهر آخر
تربّصُ بي عضواً من المال بائراً ... عليك، وهل عضو من المال بائر؟![3]
تظل إذا حبرتُ فيك قصيدةً ... من المدح فيها المحكمات السوائر
تقدِّرُ لي من كل مالٍ تُفيدهُ ... جُزارتَه حتى كأني جازر[4]
لَشتان ما بيني وبينك، تصطفي ... مديحي، وحظي من لُهاك الحقائر[5]
ولسْن لُهًى لكن مُنًى ومَواعد ... تأخرن حتى قيل هنَّ عَواقر
إذا كان إنجازَ المواعيد كَرُّها ... فأحسنُ منها قبل ذاك المعاذر

خانه صبره

وقال يستبطىء جحظة[6]: [المتقارب]

أبا حسن إنّ حبل المطا ... لِ إن مُدّ كان بلا آخرِ
فإما اصطنعتَ إلى شاكرٍ ... وإما اعتذرت إلى عاذرِ
ولا عذر إن أنت خاتلْتني ... عن العذر فعلَ امرىءٍ ماكر[7]
فإن تُعمل المطل حتى إذا ... حَداني الملالُ مع الصادر
وجاءك عنيَ ما لا تحبْ ... بُ من قَذعٍ مُنجِد غائر
وقلتُ لأول مستخبِر: ... وقفتُ على طلل داثر
رحلتُ على أملٍ بادنٍ ... وأنت على أمل ضامر

(1) المدامة: الخمرة.
(2) الوزر: الإثم.
(3) المال البائر: المخبأ.
(4) جزارة الشيء: أطرافه.
(5) لهاك: عطاؤك.
(6) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.
(7) خاتل: خادع.

طفقت تؤنبني سادراً ... لتُلزمني الذنب في الظاهر[1]
وقلتَ: امرؤ خانه صبرهُ ... وقد طال صبري على الصابر
فلا تذهبن إلى هذه ... فلستَ لعقليَ بالقامر
وقد يُسرق العذر من مفحَمٍ ... ولا يسرق العذر من شاعر

فتى البصرة

وقال في ابن أبي قُرّة[2]: [السريع]

أبو علي بن أبي قرةْ ... أبو عيّ بن أبي عُرَّةْ
نُبِّئت عن شيخته أنها ... تفعل ما لا تفعل الحرة
تلك التي صادفها بعلها ... عذراءَ لا شك من السُّرة
شيخ له في حرِها ضَرةٌ ... ومالها في أيره ضَرةْ[3]
لم يشهد الفتحَ ولا سيَّلتْ ... طعنتُهُ من دمها قطره
طهَّرني الله كتطهيره ... ليلة زُفّت من دم العُذره
ذاك دم لم يره ربهُ ... أثّر في ثوب أبي قره
وابنهما النَّغل يرى أنه ... في الظَّرف والعلم فتى البصره[4]

نابح على القمر

وقال في ابن أبي طاهر[5]: [المتقارب]

فقدتُك يا ابن أبي طاهرٍ ... وأطعمت ثُكلك من شاعرِ
فلستَ بسُخْنٍ ولا بارد ... وما بين ذيْن سوى الفاتر
وأنت كذاك تُغشِّي النفو ... س تغْشيةَ الفاتر الخاثر
تذبذبَ فنّك بين الفنو ... ن فلا فنُّ باد ولا حاضر
رأيتك تَنبحني سادراً ... كفعلك بالقمر الباهر
وما زال ذلك دأب الكلا ... ب وما ذاك للبدر بالضائر
وإنّ قِسيَّ لموتورةٌ ... بكلِ أمين القُوى حادر[6]
وإنّ سهامي لمَبرية ... كهمِّك من عُدة الثائرِ
ولكن وقاك معراتِها ... تضاؤلُ قدرِك في الخاطر

(١) سادر: لا يبالي بما يصنع.
(٢) ابن أبي قرة: تقدمت ترجمته.
(٣) حرها: فرجها.
(٤) النغل: حيوان يتولد من الحصان والأتان.
(٥) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(٦) القسي: جمع القوس. الموتور: من قتل له قتيل ولم يدرك بدمه. حادر: أسد.

فلا تخشى من أسهمي قاصداً ... ولا تأمَنَّن من العائر[1]

صغار الأمور

وقال في الأمر الصغير يعود كبيراً: [الطويل]

رأيتُ جناة الحرب غير كُفاتها ... إذا اختلفت فيها الرماح الشواجرُ[2]
كذاك زناد النار عنها بنجوةٍ ... ولكنما تَصْلى صلاها المَساعر

ابن عمي

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

لي ابنُ عم يجر الشر مجتهداً ... عليّ قِدماً ولا يَصلَى له نارا
يجني فأصلَى بما يجني فيخذُلني ... وكلما كان زنداً كنت مسعارا[3]

العنب الرازقي

وقال يصف العنب الرازقي[4]: [الرجز]

ورازقيٍّ مُخْطَفِ الخُصورِ ... كأنهُ مخازن البلّورِ
قد ضُمِّنَتْ مِسكاً إلى الشطور ... وفي الأعالي ماءُ ورد جُوري[5]
لم يُبق منه وهجَ الحَرور[6] ... إلا ضياءً في ظروف نور
لو أنه يبقَى على الدهور ... قرّط آذان الحسان الحور[7]
بلا فريد وبلا شذور ... له مذاق العسل المَشور[8]
ونكهة المسك مع الكافور[9] ... ورقّة الماء على الصدور
وبَردُ مَس الخِصر المقْرور[10] ... باكرتهُ والطير في الوكور
وعُذَر اللذات في البكور ... بفتية من ولد المنصور[11]
أملًا للعين من البدور ... حتى أتينا خيمة الناطور
قبل ارتفاع الشمس للذُّرور[12] ... فانقضَّ كالطاوي من الصقور[13]

---

(١) أقصده: طعنه وقتله. السهم العائر: الطائش.
(٢) الرماح الشواجر: المتشابكة.
(٣) الزند: العود الذي تقدح به النار. مسعار: الذي يسعِّر النار.
(٤) العنب الرازقي: العنب المُلاحي.
(٥) جوري: نسبة إلى جور وهي مدينة فيروز آباد ينسب إليها الورد.
(٦) الحرور: الحر الدائم، وحر الشمس.
(٧) **قرّط الأذن: جعل لها قرطاً. الحور: الحسناوات. والواحدة حورية.**
(٨) العسل المشور: المجتنى.
(٩) الكافور: نبات ذو رائحة طيبة.
(١٠) المقرور: من أصابه البرد.
(١١) المنصور: أبو جعفر المنصور، عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس. الخليفة العباسي الثاني توفي سنة ١٥٨ هـ. (سير أعلام النبلاء: ٧/٨٣).
(١٢) الذرور: يقال ذرّت الشمس ذروراً إذا طلعت وظهرت.
(١٣) الطاوي: الجائع.

بطاعة الراغب لا المجبور والحر عبد الحلبَ المشطور
حتى أتانا بضروعٍ خور مملوءة من عسل مخصور(1)
والطّلُّ مِثلُ اللؤلؤ المنثور(2) من ناقعٍ فيها ومن مَحذُور
ثم جَلَسْنا مجلسَ المحبور(3) على حِفافَيْ جَدولٍ مَسْجور(4)
أبيضَ مثل المُهْرَقِ المنشور(5) أو مثل متن المُنصُل المشهور(6)
يَنسابُ مِثلُ الحيَّة المذعور بين سماطَيْ شجرٍ مَسْطُور(7)
ناهيك للعُنقود من طَهور فنيلت الأوطارُ في سرور(8)
وكُلُّ ما نَقضي من الأمور تَعِلةٌ عن يومنا المنظور(9)
ومتعةٌ من مُتع الغرورِ

الخبيثة

وقال في شنطف(10): [المنسرح]

شُنطفُ، يا عُوذَة السمواتِ والـ ـأرض وشمسَ النهار والقمرِ(11)
إن كان إبليسُ خالقاً بشراً فأنت عندي من ذلك البشر
صوّركِ الماردُ اللعين فأعـ ـطتكِ يداهُ مقابحَ الصُّورِ
ولم تَعافي من البُغاء ولا الـ ـبردِ، وخُبْثِ النسيم والدَّفَر(12)
بل أنتِ فوق المُنَى إذا ذُكر الـ ـقبحُ وفُحشُ العيوبِ والقَذر
لم تَقطعي قطُّ ذا مُكايدةٍ بل تقطعين الوتين بالبخَر(13)
ترمين آنافنا بأسهمه عن شر قوسٍ، وشرِّ ما وتر
والطيز عند الغناء مختلجٌ تضْحك أشداقه إلى الكمر(14)
شنطُف، يا سوءَ ما مُنيت به ما كُنتِ إلا فريسةَ القدر
لم تَنشُري قطُّ نائكاً، وكذا وجهُك حقاً يا نُشرةَ النشر(15)

---

(1) العسل المخصور: البارد.
(2) الطل: الندى.
(3) المحبور: المسرور.
(4) مسجور: هادىء.
(5) المهرَق: الصحيفة.
(6) المنصل: السيف.
(7) سماط القوم: صفهم.
(8) الأوطار: جمع وطر وهو الحاجة.
(9) تعلة: ما يُتعلل به.
(10) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي مراراً.
(11) عوذة: رقية.
(12) البغاء: الزنى. الدَّفر: الرائحة الكريهة.
(13) الوتين: من شرايين القلب. البخر: رائحة الفم الكريهة.
(14) الكمر: جمع الكمرة وهي رأس الذكر.
(15) النُشرة: رقية يعالج بها المجنون أو المريض.

على السرير

وقال فيها: [الوافر]

إذا استلقتْ فأثبتُ من فِراش ... وإن كُبَّتْ فأثبتُ من سرير
كأن قوائمَ العرشِ استحالتْ ... قوائمها بمعترك الأيور

عرفه سيل

وقال في علي بن يحيى المنجّم(١): [الطويل]

قرأتُ على أهلي كتابَكَ إذ أتى ... وقلتُ لهم: هذا أمانٌ من الدهرِ
فكلُّ امرىءٍ منهم إذا خاف دهرهُ ... مُعوّلَهُ ضمُّ الكتابِ إلى الصدر
أذكِّرك الوعدَ الذي كان بيننا ... وما مرَّ من يومٍ عليه ومن شهر
وقطرةَ غيثٍ كنتَ أنبأتَ أنها ... سيتبعُها قطرٌ مُلث على قطر(٢)
تقبّلها منك امرؤٌ متوقعٌ ... لها أخواتٍ من أناملِك العَشْر
ولا غَروَ، أنت البحر تُفضي عُفاتُه ... إلى الضحل من جَدواه ثم إلى الغمر(٣)
أو الغيثُ يأتي قطْرهُ قبل سَيله ... أو الشمسُ يَهدي ضوءها وضَحُ الفجر
فدَتْكَ نفوسُ الناس من ذي حياطةٍ ... غدوتَ لهم أمًّا ممهدة الحِجر
تظلُّ من الأمرِ المخُوفِ وغيرهُ ... تضُمُّ بنيها باليدين إلى النَّحر
فإشفاقُها من أن يموتوا من الغنى ... كإشفاقها من أن يموتوا من الفقر
لذلك تَحمي الناسَ أول وهلةٍ ... نداك سوى الشيء الموائم والنزر(٤)
تُدرِّجُهُمْ هَوْناً على درجاته ... وترفعهم بالقدر منه إلى القدر
ولو وردتْ كُبرى عطاياك بغتةً ... على مُستنيلٍ أسْلَمتْهُ إلى القبر
إذاً، لتقضّى قلبه من شِغافه ... سروراً بما حازتْ يداه من الوفر
ومن فَرَحاتِ النفسِ ما فيه حتفُها ... ومن أنسِها بالخير ما هو كالنفر(٥)
أبا حسنٍ: حتى متى أنا حابسٌ ... عليك رجائي، أنسخُ العصر بالعصرِ؟
وقد وجبتْ لي بالمودّة حُرمةٌ ... ومن بعدها ثنتان بالمدح والصبر
وعدتَ، فبادِر بالوفاء، فقد ترى ... مبادرةَ الأيامِ بالغدر والختر(٦)

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٢) قطرة غيث: قطرة ماء وهي كناية عن العطاء.
(٣) لا غرو: لا ضير. الضحل من جدواه: القليل من العطاء. الغمر: الكثير.
(٤) الموائم: المناسب. النزر: القليل.
(٥) حتفها: موتها.
(٦) الختر: الغدر.

أتــأمــن أن يُــرمَــى مُــرجٌ مــطلَتــه دُوينَ الــذي رَجّى بــداهيــةٍ هَتــر؟[1]
فتقــدحُ فيمــا بين ضِـعفيــك حسـرةً كحســرتــه ليست بخــامــدةِ الـجمـر
ومــا أمْنُ مــأمــولٍ على نفسِ آمِــلٍ حــوادثَ دهـر غيـر مـأمـونـةِ المكــر؟
تــرامى بنا شــأوُ المِـطال إلى مــدىً بعيــدٍ، ولسنا من حــديـدٍ ولا صحـر
وإني لأرجــو مـن سمــائـك مَـطرةً أهزُّ لهــا عِـطفيَّ في ورق نضـر[2]
نتيجــةُ وعـدٍ صــادقٍ منك شــاهـدي عليــه كتــابٌ يحفـز السطرَ بــالسطـر
ولن يُخلفَ الـوعـد امـرؤٌ سار قــولـهُ: أرى الوعد مثـل العهد والخُلفَ كـالغدر
ولــو وعــدتْ عنـك المُنى مُتَمنيــاً وفيْـت لــه عنـهــا وفــاءك بــالنَّـذر
تــطوّلْ بـمــالٍ نــالني منــك جَـذرُهُ فـإنك قـد جرّبت شُكـري على الجَـذر
جــداً منك أو من مــاجـدٍ تستميحـه لـراجيك، رحبِ البـاع، ذي همةٍ بحـر
ومــا المائــةُ الصفـراءُ منـك ببـدعـةٍ ولا من أخيـك الأرْيَحي أبي الصقر؟[3]
ولا هـي أقصـى مــا أُرجِّيــه منـكـمـا وكيف، وأدنــاه الـجسيمُ مـن الأمــر؟
ورأيُــك فــي ردّ الـكـتــاب، فــإنــه إذا انــأدَّ ظهـري نِعم مُستنـدُ الـظهـرِ
ولـيس بـمـنـفــكٍّ قــريــنـي أو يُــرى قــرينَ كتابي في يميني لــدى الحشر
ولــمْ لا، ولـم أقــرأه إلا تــكـشّـفـتْ غـواشي هُمـومي وانتشيتُ بـلا خمـر؟
وزادتْ بــه عـينــاي فـي كــلّ روضــةٍ أنيقــةٍ وشْـي النـوْر، طيِّبـة الـنشـر

فرح الطبيعة

وقال يصف الربيع: [الرجز]

أصبحـتِ الــدنيــا تــروق مَـنْ نـظرْ بـمـنــظرٍ فـيــه جـلاءٌ لــلبـصـر
واهــاً لـهــا مُـصـطنعــاً لمـن شكــر أثــنــتْ عــلى الله بــآلاءِ الــمـطرِ[4]
فــالأرضُ في روضٍ كأفـواف الحِبَـر[5] نـيــرةُ الــنــوار زهــراءُ الــزهَــر
تـبـرجـت بــعــد حـيــاءٍ وخــفــر[6] تـبـرجَ الأُنـثـى تـصـدّت لـلذكـر

(1) مرج: متأمل. دوين: تصغير دون. الهتر: الكذب.
(2) العِطف: الجنب.
(3) الأريحي: الواسع الخلق والصدر. أبو الصقر: كنية اسماعيل بن بلبل وقد تقدم.
(4) آلاء: نِعم.
(5) الحِبَر: جمع الحبرة وهي الثوب الموشى.
(6) خفر: حياء.

الحب داء

وقال في الغزل: [البسيط]

الحبُّ داءٌ عياءٌ لا دواء له ... تضلُّ فيه الأطباءُ النحاريرُ(1)
قد كنتُ أحسبُ أنّ العاشقين غلُوا ... في وصفه فإذا في القوم تقصير
سُقيا لأيام لم أخْبُرْه تجربةً ... إلا بما وصفتْ عنه الأخابير(2)

طيلسان يطير

وقال على مذهب الحمدويّ(3): [الخفيف]

يا ابن حرب كَسَوْتني طيلساناً ... حَملهُ لاسمه كثيرٌ كثير
يتجلّى تنسُّمُ الريح من غا ... ية تسعين فرسخاً فيطير(4)
إن من يمسكُ السماءَ على الأر ... ضِ وباقي حَوْبائه لَقدير(5)

محاسن الأشياء

وقال في الغزل: [الكامل]

العينُ لا تنفكُّ من نَظرٍ ... والقلبُ لا ينفك من وطرِ(6)
ومحاسنُ الأشياءِ فيك معاً ... فملا لتِيكَ ملالتي بصري
مُتعاتٌ وجهك في بديهتها ... جُددٌ، وفي أعقابها الأُخَر
فكأن وجهك من تجدُّده ... متنقلٌ للعينِ في صور

عمرتم المجد

وقال في سالم بن عبد الله: [المنسرح]

يا أيها السيدُ الذي غمرتْ ... قِدْماً أياديه شُكر من شَكَرهْ
قد كنتَ أوليتَني يداً عظمتْ ... عندي، وكانت لديك محتقره
أربعةً جُدْتَ لي بها سلفاً ... إذ عقّني من ثِقاتي البررَهْ(7)
وكم يدٍ قبلها جَبرتَ بها ... عظمي، وكان الزمانُ قد كسره
فإن تُقاصِصْ فغيْرُ ذي شططٍ ... وعبدُ مولًى أحقُّ من عذره
وإن تُؤخّر قِصاصَ ذي عَوَزٍ ... يشكُرْكَ، والشكرُ خير ما ثمره

---

(1) النحارير: جمع النحرير وهو الماهر الحاذق.
(2) الأخابير: الأخبار.
(3) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(4) فرسخ الطريق: ثلاثة أميال هاشمية. أو إثنا عشر ألف ذراع.
(5) الحوباء: النفس.
(6) وطر: حاجة.
(7) عقني: لم يحسن معاملتي. البررة: جمع البار وهو حَسَن الصنيع.

وحقُّك الشكر كيف كُنتَ، وما اخـ ـترتَ ففيه الصلاحُ والخِيَره
وكُبْر ظنّي أنْ ليس مثلك من أخدَجَ معروفه ولا بتَره[1]
يفْديك من ذاك كل منتكِثٍ يُعقِبُ من صَفوِ فعله كدره[2]
رزقي لشهرين قد علمتَ به أربعةٌ نيّفت على عشرهْ[3]
ونيِّفُ العقد كالسَّنام له إن جُبَّ أبقى بظهره دَبَره[4]
لن يقضى العقدُ بعد نيفهِ حاجة ذي حاجة ولا وطره
وكيف حملُ العقير راكبه؟ لا كيف أو قطعه به سَفره؟
فاترك لرزقي سنامه يَقِهِ فأنت أولى موفَّرٍ وفره
يا مُؤثِرَ الناسِ بالثراء، ومن له عليهم بالسؤددِ الأثره[5]
لا أوحش المجدُ، يا بني عُمرٍ منكم، فأنتُم أجلُّ من عَمَره

العرف معروف

وقال يمدح: [مجزوء الكامل]

لو كُنتَ مجبولَ السما ح لكنت كالشيء المسخَّرْ
أو كنت تبتاعُ الثناءَ لكان جُودُك جودَ مَتْجَرْ
لكنْ رأيتَ الجودَ أحـ ـسن ما رآهُ الناس منظر
لا يستعيرُ حُليَّهُ من غيره بل فيه يظهر
ففعلتَهُ لا للثنا ءِ ولا لطبعٍ فيك مُجبَر
لكنْ لأن محاسنَ الـ إحسانِ في الإحسان جوهر
والعرفُ معروفٌ لذا تِ طباعه، والنكرُ مُنكر[6]
تُعطي وتمنعُ ما منعـ ـتَ وأنتَ مقتدرٌ مخيَّر

ينبح القمر

وقال في ابن أبي طاهر[7]**:** [السريع]

إني سألتُ ابن أبي طاهرٍ: لِمْ تنبح البدرَ إذا ما بَهَرْ
فقال لي: أحسدُهُ حُسنَهُ وأنه عالٍ يفوق البشر

(١) أخدَج: انقص.
(٢) منتكث: من نكث العهد إذا لم يفِ به.
(٣) نيّف: زاد.
(٤) السنام: ما ارتفع من ظهر الجمل. الجَبُّ: القطع. دبرة: قرحة.
(٥) الأثرة: اختصاص المرء لنفسه.
(٦) العُرف: المعروف.
(٧) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.

قـلـتُ: فـإن الـشـمسَ قـد أُوتيـتْ   هـذا، ومـا تـنـبـح غيـرَ الـقـمـر؟
فـقـال: يُعشيَ بـصـري ضـوؤهـا   ولـيس ضـوءُ الـبـدر يُعشي الـبـصـر

خلتة

وقال في وهب بن سليمان[1]: [السريع]

لـيس عـلى الـضـارطِ تـعـيـيـرُ   ولا عـلى الـضـاحِـكِ تـغـيـيـرُ
كِـلاهُـمـا أجـراهُ مِـقـدارهُ   كـرهـاً، وهـل تُعصَى المقـاديـر؟
كم ضـرطـةٍ تـتـبـعُـهـا ضحكـةٌ   ومـا عـلى الـثِّـنْـتـيـن تـنـكـيـرُ
كـلاهـمـا إن قـيـسـتـا فـلـتـةٌ   حـانـتْ، ولـلَّهِ تـدابـيـر

مشرف الهمة

وقال في أبي الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب[2]: [الطويل]

لعمـري لقـد أنكـرتَ غيـرَ نكيـرِ   عُبُوسُ الغـواني لابتسـام قَتيـرِ[3]
كـذا هن لا يـوقعنَ وُدًّا على امـرئٍ   أطـارت غُـرابـاً عنـه كفُّ مُـطيـرِ
ولـلشَّيب جَـهـرٌ، والـشـبيـبـة طُـرةٌ   وليس جَهيـرٌ في الـصِّبـا كـطَريـرِ[4]
عـزاؤك عـن ظبـيٍ طَـريـر فـإنـه   بـعينيـك إذ شيَّبـتَ غيـر غـريـر
رأيـت حيـاةَ الـمـرءِ بعـد مشيبـه   إذا زاول الـدنـيـا حـيـاةَ أسـير
خليليَّ هـل من نُهيـة الشَّيب عـائضٌ   لـمعتـاضِهـا مـن حَبْـرةٍ وحَبيـر؟
وبـنـتِ نـعيـم فـي ضـبـابـة عـنبـرٍ   تـفـورُ، وطـوراً في عَـجـاجِ عَبيـر
بـرَهْـرهـةٍ لـم تُـغْـزَ إلا بـنـاعـمٍ   ولـم تُسقَ من مـاءٍ بـغيـر نَـمـيـر[5]
مضمّخـة اللَّبـاتِ تـحسـب نحـرهـا   من المسـك والجـاديِّ نحـر نَحيـر[6]
مـحـجّـبـةٌ تـحـتـل عـليـا خَـوَرْنـقٍ   تـشـارف أنـهـاراً خـلال سَـديـر[7]
سَـقَـتْني بـعينيـهـا وفـيـهـا وَدَلـهـا   خُـموراً لـهـا ليستْ خـمـور عَصيـر
من الـظَّبيـاتِ العـاطيـات لمُجتنِي   ثـمـار قـلـوب لا لـحَـبٍّ بـذيـر
تُـغيـرُ عـلى الجَلْد اللبيبِ فـتستبي   حِجـاه ولم تحمـل سـلاحَ مُغيـرِ[8]

(١) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٣).
(٢) أبـو الحسين إسحاق بن إبـراهيم بن يـزيـد الكاتب: لم أعثر له على ترجمة.
(٣) القتير: الشيب وأوله.
(٤) الطرير: ذو المنظر والرواء.
(٥) رهرهة: بيضاء من النعمة. الماء النمير: العذب الصافي.
(٦) الجـادي: الـزعفـران. النحيـر: المنحـور. اللبات: جمع اللبة وهي موضع القلادة.
(٧) الخورنق: قصر النعمان بالحيرة. والسدير: قصر أيضاً.
(٨) الحجا: العقل.

بدرٌ نشير من حديثٍ تحفُّهُ ... بآخر في سِمطين غير نشيرِ (١)
تبسَّمُ عنهُ في الدُّجَى فكأنما ... يُضيء الدُّجى منه بروقُ صَبيرِ (٢)
أفيما يُفيدُ الشيب من واعظِ النُّهى ... وفاءٌ بهذا في حكومةِ زيرِ؟ (٣)
أبى ذاك إلا كلُّ شهمٍ مشمِّرٍ ... لها عن مجازٍ واعتنى بمصير
طوى مدةً من دهره ذاتَ زُخرفٍ ... إلى أبدٍ ذي سُندسٍ وحرير
بمنزلةٍ لا لغوَ فيها سوى الذي ... بها من غناءٍ مُطربٍ وزَمير
أرانينُ طيرٍ لا تزال مَليَّةً ... بكرٍّ هَديلٍ تارةً وصفير
ألا تِلكُمُ الدار التي حل أهلها ... بناءٍ عن الخطب المخوف شَطير؟ (٤)
خفيرُهمُ فيها من الشر كلّه ... خفيرٌ إليه أمرُ كلِّ خفير
لهم ما اشتهوا فيها مسوقاً إليهمُ ... مَقوداً ـ إذا شاؤوا ـ بغير جرير
وليست بها شمسٌ فكل زمانهم ... غدوٌّ وإصالٌ بغير هجير
بلى، كلُّ شمسٍ فوق خوطٍ مهفهفٍ ... على دِعصِ رملٍ يزدَهيكَ وثير (٥)
وعيشٌ بلا موتٍ وكل ملذةٍ ... يفوز بها الملتذُّ غير مَضير
أناخ بهم في الأمن خوفٌ أراهمُ ... كأنهمُ يمشون فوق شفير
نهتهم به أحلامهم أن يثابروا ... على عملٍ للعاملين مُبير (٦)
وإن ابن إبراهيمَ حقاً لمِنهمُ ... وإن كان للسلطان أيّ ظهير (٧)
فتى يُتقى في السلم حشوُ دواته ... كما يُتقى في الحرب حشو جفير (٨)
يرى الحائنون الموتَ يصرف نابه ... إذا بعث الأقلامَ ذات صرير (٩)
إذا ما أثارَ الحقَّ بعد ادِّفانه ... بتحصيله الشافي فأيُّ مُثير!
له حُلم لقمانَ الحكيم، فإن طغا ... سفيهٌ فخلفُ الحلم صولةُ شيرِ (١٠)
وما ظنٌّ راجٍ ما لديه بكاذبٍ ... ولا مخٌّ راعٍ في ذَراه برير (١١)
بكيرُ العطايا للعُفاة وإنما ... حميدُ نباتِ الأرض كلُّ بكير
ينيلُ بلا وعدٍ إذا النيْلُ لم يكن ... بغير وعيدٍ قبله وهَرير

---

(١) السمط: اللؤلؤ المنتظم.
(٢) الصبير: السحابة البيضاء.
(٣) الزير: الرجل الذي يتودد إلى النساء.
(٤) الخطب: الأمر العظيم.
(٥) الخوط: الغصن. الدعص: كثيب الرمل. وثير: ناعم.
(٦) الأحلام: العقول.
(٧) ظهير: مساعد.
(٨) الجفير: الكنانة. يوضع فيه نشّاب كثير.
(٩) الحائنة: المصيبة. والحائنون: المصابون. الصرير: صوت القلم.
(١٠) صولة شير: سطوة أسد. وشير فارسي.
(١١) البرير: الأول من ثمر الأراك.

فتى لا يُنسيه الفعالَ اتّكالُه ... على تاج مُلك سالف وسرير
ولكنه يبني على إرثِ من مضى ... جهيراً من البنيان فوقَ جهير
أبا الحسنين: العلم والجود، لا تزلْ ... بنعماءَ ما قامت هضابُ ثبير[1]
كَناكَ بها لا بالحسين مُسلِّمٌ ... إليك رِقابَ الود غيرَ مُعير
معظِّمُ قدرٍ منك جدٍّ مُعظَّم ... مُكبِّر شأن منك جدٍّ كبير
أبتْ لك أنْ تكنى بحسنٍ مُصغَّرٍ ... محاسنُ ما مقدارُها بصغير
وقد علم الأقوامُ أنك مُكمِلٌ ... لك الحسنُ في مرأىً وغيبِ ضمير
وما الحسن إلا شيمةٌ مستقلةٌ ... بتبصير ذي جهلٍ وجبر كسير
وأنت الذي لا ينكُر الناس أنه ... هُدىً لأخي جوْرٍ، غِنًى لفقير
تُعظِّمُ من شكر الصديق حقيره ... وتَحقرُ من جدواك غيرَ حقير
لك الدهرَ معروفٌ شهيرٌ، وإنما ... تُحب من المعروف كلَّ ستير
وما أعجبَ المعروفَ تستر فِعله ... ولستَ تراه الدهرَ غيرَ شهير
إذا زارك العافُون كان إيابُهم ... إيابَ بشيرٍ لا إيابَ نذيرِ[2]
ولو قعد العافون عنك لَزارهم ... نوالُك من تِلقاءِ خَيرِ مُزيرِ[3]
كأن الذي يغشى جنابك نازلٌ ... على روضة مَوْليَّة وغدير[4]
نداك لهم رهنٌ مدى الدهر كله ... بأخضر رِبْعيِّ النبات نضير
فهنّأك الله الفضيلة مِنحة ... ولا زلت في خيرٍ يزيد وخِيرِ[5]
وهنأك الله الذي أنت أهلُهُ ... برغم العدى من رأي خير أمير
أمير رأى فيك الذي ليسَ مُشكِلاً ... ووافقه في ذاك خيرُ وزير
لعمري لقد جَلّى بعين جليةٍ ... من القوم نظّارٌ فقيد نظير
تأمل أين الفهمُ والحزم والتقى ... لباغي سفيرٍ فوقَ كل سفير
فأبصرها فيك الموفّق كلّها ... فولاك ما ولاك غير نكير
ولما عزمتَ الظّعن كي تفصل التي ... عصتْ كلّ طب بالأمورِ خبير[6]
رحلتَ على اسم الله أيمَنَ رحلةٍ ... وسرتَ على اسم الله خيرَ مَسير
على ثقة من ناصر الدين أنه ... سينصرُ منك الحقّ خيرُ نصير

---

(١) ثبير: أعظم جبال مكة المكرمة.
(٢) العافون: طالبو المعروف. إيابهم: عودتهم.
(٣) النوال: العطاء.
(٤) روضة مَوليّة: أصابها مطر متقارب.
(٥) خِير: الكرم والشرف والأصل.
(٦) الظعن: الارتحال. طب: حاذق ذو خبرة.

فـألفـاك ميمـونَ النقيبـهِ كـالـذي ... عُـرفـتَ بـه فـي أول وأخـيـر(١)
ظللتَ لـه بـالغيبِ عينـاً يُـديـرهـا ... فـأيـتـمـا عـيـنٍ وأيُّ مـديـر!
ولـمـا تـوسـطت الأمـور كفيتَـهـا ... وأقبلتَ محمـوداً بـوجـه بشيـر
ولـولاك لـم تُـعـدَم دمـاءٌ ممـارةٌ ... سُـدًى من قتيـل طـائـح وعَقيـر(٢)
إذاً ولَعـاق العـامليـن عـن الحيـا ... عـوائـقُ بـالسلطان ذات ضريـر
ولكن نهيتَ السيف عن سَطواته ... بيُمنك فارتد ارتداد حسير(٣)
وبـدَّلتَ خبط العالمين هدايةً ... وقد يهتدي أعمى بنور بصير
وما كان إصلاحُ الأمور التي التوتْ ... فداويتها من دائها بيسيرِ
ولكنّ من والى الإلهُ مُيسَّر ... له بأقلّ السعي كلُّ عسير
ولم تُمتَهن لكنك المرء لم يزل ... مُعِدّاً لعِيرٍ تارةً ونفير(٤)
فتنفِر في النّفار أيّ محافظ ... وتقعد طوراً أيّ حافظ عير
تغيبُ فلا تنفك شُغل مُذاكِرٍ ... وتبدو فلا تنفك نُصب مشير
يَهش لذكراك العدو وإنه ... ليُضمر في الأحشاء نار سعير
وقد سُئل الحساد عنك بأسرهم ... فقالوا وما حابوا بوزن نَقير: (٥)
مُهذبُ أخلاقٍ، مشرَّف همةٍ ... مثقفُ آراءٍ، مُمرٌّ مرير
فأعجِبْ بفضلٍ بان حتى استبانه ... من الناس قومٌ في غباءٍ خَمير
وأعجبْ بفضلٍ بان حتى عنَتْ له ... سِباعٌ من الأعداء ذاتُ زئير
وحتى غدا يُثني به كلُّ كاشح ... بقول ويتلو قوله بزفير(٦)
أطال عليّ الدهر قومٌ بظلمهم ... وكم لك من يوم عليّ قصير
فلو كان لي حقٌّ تريد قضاءَهُ ... لألفيتَ قد جاوزته بكثير
ولكنّ ما تُسديه فضلُ منحتَه ... وأنت بترك الفضل غير جدير
إذا كنتَ شمساً نورها من طباعها ... فكيف بأن نلقاك غيرَ منير؟
وكنتَ سحاباً ضاق بالماء وُسْعهُ ... فكيف بأن نلقاك غير مطير؟
أبى الله إلا أن تضيء لحائرٍ ... وتَندَى لمستسقٍ إباء قدير
شكرتُ ولم أسأل مزيداً فزدتني ... دريراً من المعروف بعد درير(٧)

---

(١) النقيبة: النفس والعقل، والمشورة ونفاذ الرأي والطبيعة.
(٢) دماء ممارة: الدماء التي سالت. عقير: جريح.
(٣) حسير: كليل.
(٤) العير: القافلة. النفير: الحرب.
(٥) حابوا: أثموا. النقير: النكتة في ظهر النواة.
(٦) كاشح: حاسد مبغض.
(٧) درير: كثير.

نفحتَ بسيـل بعـد قَـطرٍ، ولـلحيـا سيـولٌ بعَـقْب الـقـطر ذاتُ خـريـر
مـطرتَ وقـد أيبسـتُ حتى بـلّلتني فعُـوديَ ليْن المتن غـيـرُ هصيـرِ[1]
عليـه ثمـارُ الـشكـر بين شَكيـرِه فيـا حُسنَـه حَمْـلاً خـلال شكيـر
وقالوا: أطلْ في مدحه، قلت: حسبكم رِشـائي، فليس المستقى بقَعيـر[2]
ألا رُبمـا قَصَّـرتُ في مـدح مـاجـدٍ وفـزتُ بسَـجْـلٍ مـن نـداه غـزيـر
ومـا بي غنًى عمـا لـديك ولـو غدتْ مفـاتيـحُ مـا مُلِّكتُ عبءَ بعيـر
فعِشْ في جـوار الله خيـرِ مجـاوَرٍ يُجيـر بـك الأحـرارَ خيـرُ مُجيـر
يـدُ الله مـن ريب الـزمـان وقـايـةٌ علـى خـطر للمجـد فيـك خـطيـر
فمـا لـك عيبٌ غيـر أنـك لـم تـدعْ أخـا كـرمٍ جـاراك غيـر بَـهيـر[3]
وأنـك مَنْ أصبحتَ يـومـاً عشيـرهُ من الـنـاسِ طُـرّاً ذَمَّ كـلَّ عـشيـر
مَنحتُكهـا غـراء يقـطعُ وَخْـدُهـا نـهـار أخي لـهـو، وليـل سَميـر[4]
وإن لـم أقـرظْ منـك إلا مُـقـرَّظـاً وإن لـم أشِـدْ إلا بـذكـر ذَكيـر

البخـور

وقال يصف النَّدّ[5]: [المنسرح]

يـا مـن زكـا جـهـرُه وإسـرارهُ وصـحَّ إبـداؤه وإضـمـارُهُ
أراك عـاقـبـتَـنـي لأنـي لـم أسـألـك شيئـاً يـجـلُّ مـقـدارهُ
وملتُ نحـو الـذي يـميـلُ أخـو الـ ـجـهـل إلـى مـثـله ويـخـتـارهُ
وهْـو البـخـورُ الـذي مـحصَّـلُنـا مـن مـلكـه قـتـرةٌ وإعـصـارهُ
ذاك الـذي أشـبـهـتْ روائـحـه روائـحَ الـروضِ فـاح نُـوارهُ[6]
ولا تـرى عـاقـلاً يُـعـامـلُهُ إلا إذا زال عـنـه إعـسـارُهُ
لـكـنَّـه الـنـدّ وهْـو مـقـتَـرحٌ يـجـلُّ عـن أن يُـذم مـخـتـاره
لا سـيَّـمـا نـدك الـذي منـعـتْ جـوْدتـه أن يُـسبَّ عـطاره
سُـمِّـي نـدّاً لأنـه أبـداً تَـبعـد في الـخـافـقيـن آثـاره[7]
تـنِـدُّ أرواحـه فـتطراً مـن أقـصى قَـصيِّ الـبـلادِ أخـبـاره

---

(١) هصير: مُمال ومنعطف، أو مكسور.
(٢) الرشاء: الحبل. قعير: بعيد القعر.
(٣) البهير: المتعَب.
(٤) منحتكها: منحتك القصيدة. غراء: مُشرقة. الوخْد: السرعة.
(٥) الند: عود البخور.
(٦) النوار: الزهر الأبيض.
(٧) الخافقان: المشرق والمغرب.

كأنما ذِكرُك الذي حلف الـ ... ـمعروفُ أن لا تنام سُماره
ينفذ أقطارَ كلِّ منخرقٍ ... تحمي الرياحَ النُّفوذ أقطاره
يبعثُ نشراً له تطيبُ به ... أنجادُ إقليمه وأغواره[1]
إذا امتطى الريحَ سار منشمِراً ... سيان مَدحيكمُ وسَياره
حقرتَ لي منه غير محتقرٍ ... فراث عني لذاك إحضاره
وكُنتَ لا تَعذر المخفَّف في التـ ... ـتخفيف حتى يبينَ إعذاره
وحاجةُ السائل المثقَّل في ... نفسك كالشُّهد حين تشتاره[2]
وإنني تائبٌ إليك من التـ ... ـخفيف توباً تصحُّ أسراره
ما بيننا بعدها مُطالبةٌ ... إلا بما لا يُعاب مُمتاره
كالحاجةِ الفخمةِ الجليلة من ... جاهٍ ومال يميل مِعْياره
وأنت أهلٌ لذاك يا سندي ... ومن مَطافي وقِبْلتي داره
يا من له السؤددُ التمام إذا ... كان لكل الأنام مِعْشاره
لن يحسُنَ الاحتشامُ من ملك ... درهمه للندى وديناره
فحواه بشراه حين تسألهُ ... وحلمهُ إن عثرتَ إنذاره
أنذر في البخل معشرٌ مُنعٌ ... وفي السماح الغريبِ إنذاره
يُقر بالوعد حين يعقدهُ ... وإن أتى العرفَ طال إنكارُهُ
يا لك من منكرٍ ومعترفٍ ... يُكرمُ إنكاره وإقراره
حرَّرنا طولهُ وعبَّدنا ... فنحن عُبدانه وأحراره
يا من إذا المال حلَّ عِقوته ... حُسِّن إقباله وإدباره[3]
يورِّد من جِلِّه على كرم ... ثُم إلى العارفات إصداره
يا من يجيرُ المُلاوذين به ... فالله من كل آفةٍ جاره
قصَّر من يسأل الحقائر أمـ ... ـثالك جِداً، وآنَ إقصاره
فاعذر وإن كنتُ قد سألتك ما ... يصغر فيما تُنيلُ قنطاره
وعجِّل الندّ وليكن عبقَ النْـ ... ـنفحة يذكو وإن خبتْ ناره
فما قليلٌ قليل ذي كرمٍ ... يطيبُ إقلاله وإكثاره
ومِن زَراءِ الكثير قطعُكَه ... ومن بهاء القليل إدراره[4]

(١) انجاد: جمع نجد وهو المرتفع من الأرض. الغور واحد الأغوار: المنخفض.
(٢) تشتار العسل: تجنيه.
(٣) عقوته: ما حول داره ومحلته.
(٤) الزراء: الاحتقار. الإدرار: العطاء الدائم.

الصبـــر

وقال يرثي هبة الله: [الطويل]

شجـاً أن أروم الصبر عنـك فيلتـوي   علـيَّ، ولؤمٌ أن يسـاعـدني الـصبـرُ
فيـا حَـزَني أن لا سلوَّ يُـطيعـني   ويـا سـوءتـا من سلوتي إنهـا غـدرُ

كالشمس

وقال في الغزل: [المنسرح]

صـادت فـؤادي عـشيـةَ الـنـفـرِ   ظبيـةُ قـصـرٍ نـأتْ عن الـقَـفْـرِ[1]
كـالـشمس في حسنهـا وبـهجتهـا   فـإن تـورَّعْـتَ قـلتَ: كـالـبـدرِ
لـو قُلدت نحـرهـا السعـود من السْـ   ـسَبعـة قـلَّت لـذلـك الـنـحـر[2]
أو نُـطِّقـت خصـرهـا بـمنـطقـة الـ   ـجـوزاء قـلَّت لـذلـك الـخـصـر

كن نخلة

وقال يتنجز موعداً: [الطويل]

من الحيف تـخسيسُ النـوال ومـطْلُه   فعجِّـل خسيسـاً أو فـأجـل موفَّرا[3]
وكـن نخـلة تُلوِي وتُـسـني عـطاءهـا   وإلاّ فـكـن عَـصْـفـاً أقـلَّ ويـسـرا[4]

وكتب إلى القاسم بن عبيد الله[5]:

أطال الله بقاءك في أتم مَسْعدهْ، وأعزّ سلطانك وأيده، وقدَّم وأعلى أمرك وأرشـده، ورفع مجدك وشيده.

رِقاعي إليك ـ أعزك الله ـ مردّده، وكذاك دواوينها مطرّحة مبدده، ومواعيد قائلها معك مؤبده. وإنها ـ لو أنصفتَها ـ لمجوّده. وإن حرمة صاحبها ـ لو رعيتها ـ لمؤكـده. وفي تعليق الآمال لسالف الصنيعة مَفْسده، ولمُستأنفِها منكده، والتصريح للحر باليأس مَطرده.

وقد تسحبتُ[6] على أخلاقك الممهَّدة. والإقـالةُ منك عند عثرات عبيدك في رقاعهم وغيرهما متعوَّدة، والإصابة منك مسترفدة. وحريتـك لا غيرهـا هي المستعانـة

---

(١) النفر: الحرب. الظبية هنا كناية عن امرأة. القفر: الفلاة.
(٢) النحر: موضع القلادة. السبعة: من النجوم التي يتفاءلون بها ويسمونها سعوداً.
(٣) الحيف: الجور. تخسيس النوال: تقليل العطاء.
(٤) العصف: بقل الزرع.
(٥) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) تسحّب: تدلل.

عليك المستنجده. فرأيك ـ وفقه الله وسدده ـ في قبول الآمال الملدّده(1): أو إعتاق الآمال المستعبده. أطال الله بقاءك وخلّده. وأدام عزك وأكده، ووصل سرورك وجدده. وقبل شكرك وأحمده.

غيوث الورى

وقال: [الطويل]

ليهنكِ أنْ قد مرّ من صدر دولة ... شهورٌ توالتْ بعدهن شهورُ
وأن العدا قد سُوِّغوا في مؤمّل ... مقالهُم: بعضُ الرجاء غرورُ
أيُجدب ـ يا للناس ـ مرعَى وليِّكم ... وأنتم غيوثٌ للورى وبحور؟(2)
ويدجو عليه ليلُهُ ونهارُهُ ... وأنتم شموس أشرقتْ وبدور؟

إذا الصبح

وقال في دُريرة(3): [الطويل]

أقول وقد قال العذول فأكثرا ... وملّ من الإكثار فيها فأقصرا:
دريرةُ منّي بالمكان الذي به ... حياتي، فدعْ عنك الملام المكررا
جرى حبها منّي مجاريَ ريقها ... وألحاظِها ثم اكتفى فتحيّرا
فيا لك من جارٍ مع الروح ساكنٍ ... مساكنَها في مأمنٍ أن ينفّرا
وكيف سلُو القلب عنها وقد غدا ... لها كل قلبٍ سخّرتْه مسخّرا؟
وقد أُوتيتْ عينين هاروتُ فيهما ... وماروت، ما أدهَى لقلبٍ وأسحرا!(4)
دريرة: ما للدر عنديَ مَفْخر ... سواك، ولولا أنت ما عُد مفخرا
دعاك المسمِّي باسمه فرفعته ... وفخّمت من مقداره فتكبرا
فأنت له حلْيٌ وإن كان حليةً ... لكل غضيض الطرف أكحلَ أحورا(5)
وما الحلى إلا حيلة لنقيصةٍ ... تتمم من حسنٍ إذا الحسنُ قَصَّرا
وليس لحلْيٍ في الجميلة منظراً ... جمالٌ ولكنْ في القبيحة منظرا
تضيء نجوم الليل في الليل وحده ... وليس لها ضوء إذا الصبح نَوَّرا
فأمّا إذا ما الحسنُ كان مكمّلاً ... كحسنكِ لم يحتج إلى أن يُزوّرا

---

(1) الملددة: من قولك تلدّد بمعنى تحيّر وتلبّث.

(2) غيوث: جمع غيث وهو المطر كناية عن العطاء. الورى: الناس.

(3) دُريرة: جارية أحبها ابن الرومي وتغزل بها كثيراً.

(4) هاروت وماروت: ملكان.

(5) أكحل العين: أسْودُها. أحور: في عينه حَوَر، أي سواد شديد وبياض شديد.

وأنت كبير

وقال في الخضاب: [الطويل]

إذا كنت لو دام السواد وأخلقتْ ... محاسنَك الأيامُ قيل: كبير[1]
فكيف ترجّي بالخضاب وإفكه ... وأنت كبير أن يقال: صغير؟

أين يرغب؟

وقال في الغزل: [البسيط]

هلِ الملالة إلا منقضى وطرٍ ... من لذةٍ يُطبّى من غيرها وطرُ؟[2]
وفيكِ أحسنُ ما تسمو النفوس له ... فأين يرغب عنك السمع والبصر؟
لا شيءَ إلّا وفيها منه أحسنُهُ ... فأين يُصرَف عنها القلب والنظر
ما كان ضرَّ سماءً تستظل بها ... فلو امّحى نيّراها الشمس والقمر

صفاء الحسن

ويروي:

يا من له صَفَوات الحسنِ والخير ... ومن تَصاغرَ عنه الشمس والقمر
أحسْنُ وجهك ينمي لا انتهاءَ له ... أم هل تعاقبُهُ في ساعة صور؟

مثوبة كريم

وقال يمدح: [الطويل]

ويغفر للهافين غيرَ مُقصِّر ... ولا جاهلٍ ما قد أتوا حين يغفرُ[3]
ولكنْ يثيب المحسنين مَثوبةً ... ينافسهم فيها المسيءُ فيُقصِر

زواج شيخ

وقال يهجو أبا حفص الوراق[4]: [مخلع البسيط]

زُوِّج شيخ لنا عجوزاً ... تُزهَى بطست لها وتَورِ[5]
تُنزِّه الطرف في ذُراها ... فلا ترى ثَم غير ثورِ
قد بارها الدهرُ كلَّ بور ... وبارت الدهرَ كل بورِ[6]
دارت تعاويذُها قديماً ... في الحَزْن والسهل كلَّ دور[7]

---

(١) أخلق الثوب: أبلاه.
(٢) الوطر: الحاجة. والملالة: السأم.
(٣) الهافون: الذين يقعون في هفوات وزلّات.
(٤) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٥) الطست: الوعاء الواسع. التور: إناء للماء يُشرب منه.
(٦) البور: الهلاك.
(٧) تعاويذ: جمع تعويذة وهي رقية. الحزن: الأرض الغليظة.

مُـلظّةً بـالـطريـق تَـهـدى فـي كـل نَـجْـد وكـل غـور[1]
قـد أنـعـلتْ خُـفَّـهـا بـزوجٍ ولـفَّـفـت رأسـهـا بـكـور
تـزعـم تـعـويـذهـا شـفـاء مـن كـل بـرد وكـل فـور
وشـيـخـنـا مُـحـرِزٌ جَـداهـا فـي كـل حـال وكـل طـور
تـمـور أكـسـابُـهـا عـلـيـه إذا الـتـوى الـكـسـبُ كـل مـور
حـتـى إذا ضـاجـعـتْـه لـيـلاً وصـافـحـت زَوره بـزور[2]
أدلـتْ إلـى شِـدقـه لـسـانـاً مـا هـو إلا طِـحـال ثَـورِ
وابـتـلـعـتْ أيـرهُ بـطـيـزٍ مـا هـو إلا غِـمـار هَـورِ[3]
فـالـعـدل مـنـهـا عـلـيـه جَـور قـاتـلـهـا الله أيُّ جـور
وحـالـه الـحـورُ بـعـد كـورٍ فـي ذاك لا الـكـور بـعـد حـور
أشـهـدَ إن لـم تـرح وتـغـدو جـلـيس قـعـقـاع بـن شـور[4]
لـتَـسـكـنـنَّ الـثـرى وشـيـكـاً أو لَـتـمـوتَـنّ خـلـف سـور

صونوا خلاقي

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يا ابن الـوزيـر الـذي تمَّت وزارتُـهُ لا تـجـمـعـنّ عـليّ الـعـار والـنـارا
إن كنتُ أحسنت في وصفي مـآثـركـم فـأثِّـروا فِـيَّ بـالأحـسـان آثـارا
أو كـنت قـد قـلت مـا لا أستحق بـه مـنـكـم ثـوابـاً فـرُدّوه ومـا سـارا
إن الـمـديـح إذا مـا سـار منـفـرداً من الـثـواب كـسـا من قـالـه عـارا
الـلّه يـعـلم أنـي مـا ألـوتـكـمُ إطـابـةً عنـد مـدحيكمُ وإكـثـارا[6]
وقـد يُـغَـر بـلـيـغٌ مـن بـلاغـتـهِ وقـد يـظنُّ سـوى المختـار مختـارا
فـعفـوكـم عن مـسيءٍ غيـر معتمـدٍ كـان الإلـه لـكم مـن سُخـطه جـارا
إنـي أرى عـفـوكـم عـني وسـتـركُـمْ عـيبي أجـلّ من الـتـشـويـب مـقـدارا
صـونـوا خَـلاقي كما صنتم نـوالكُمُ عني، وإلّا فكـونـوا حـاكمـاً جـارا[7]

---

(١) ملظة: مقيمة.
(٢) المضاجعة: الجماع. الزور: عظام الصدر.
(٣) الهَـور: البحيرة تغيض بهـا مياه غياض وآجـام فتتسع.
(٤) قعقـاع بن شور: الـذهلي، من بكـر بن وائـل، تـابعي من الأجـواد، عـاش زمن معاويـة عـرف بحسن المجاورة: (الأعلام: ٥/٢٠١).
(٥) القـاسم بن عبيـد الله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٦) ألوتكم: من الألو وهي العطية.
(٧) الخلاق: النصيب الوافر من الخير.

من ذا أحل لكم أن تهتكوا خَلَقي ... وأن تمدُّوا على المعروف أستارا
غثٌّ من الشعر فيه ذلُّ مسألةٍ ... كلاهما يُكسِب المستور إعوارا
رُدّوا عليّ بُيَيْتاً زلّ عن كبدي ... لم يلق عندكُمُ إذ ضيمَ أنصارا
أصغرتموهُ فأسرفتم وحُق لهُ ... لو تمم الله ما لقّاه إصغارا
ردوا عليَّ قبيحاً عندكم، حسناً ... عندي، أرى ما ازدريتم منه كُبّارا
أقررت فيه بعيب لست أعرفهُ ... وربما استبطن الإقرارُ إنكارا
أسهبتُ فيكم لكي أعلى فطأطأني ... تقصيركم بي فقد أزمعت إقصارا(1)
إن السلاليم لا تبنَى أطاوِلُها ... يوماً ليهبط بانيهنّ أغوارا(2)
لكن ليصعدَ أنجاداً تُشرفهُ ... حتى يمدّ إليه الناس أبصارا
وقد هبطتُ بما أسديتُه لَكُمُ ... من حالقٍ، ولعل الله قد خارا
كم هابطٍ صاعدٌ من بعد هَبْطته ... وغائرٍ منجدٌ من بعد ما غارا
قد يخفض الدهرُ من حر ليرفعه ... طوراً وطوراً وكان الدهر أطوارا
لا غرو أن يضعَ المهديُّ هاديَهُ ... حالاً ليرفعه حالاً إذا ثارا
ثقلتْ في كفة الميزان فانكدرتْ ... تهوي وشالت خفاف القوم أقدارا
صبراً فكم ناهضٍ من بعد وقعته ... يوماً، وكم واقع من بعد ما طارا
إذا هوى الدر في الميزان أصدرَهُ ... تاجاً إلى قمة العلياء سَوّارا
إن المواعظ أنفال يُنفِّلها ... ذوو الحجى تترك الأعسار أيسارا(3)
سينصف الدهر من قوم بدائرةٍ ... وفي الجديدين إنصاف إذا دارا(4)
وثقت فيكم بغدر الدهر إن لهُ ... غدراً وفيّاً وقِدْماً كان غدارا
يا رُبّ غدرٍ وفيٍّ قد رأيت لهُ ... أخنى على ملك واغتال جبارا(5)
لابْنَي سُمَيرٍ صروف غير غافلةٍ ... تُحسِّن نقضاً كما تحسِّن إمرارا(6)
لعل ما نالني منكم سيُغضِب لي ... أنصار صدقٍ من الأنصار أحرارا

---

(1) طأطأ: حنى. أزمع: عزم.
(2) السلاليم: جمع السلم. أغوار: جمع غور وهو ما انخفض من الأرض.
(3) أنفال: جمع نفل وهو الزيادة. ذو الحجى: العاقل.
(4) الجديدان: الليل والنهار.
(5) أخنى عليه: أهلكه.
(6) ابنا سمير: الليل والنهار.

ضع الشفرة

وقال في لحية الليف: [السريع]

إن أنتَ صادفت أخا لحيةٍ ... قد جلّلتْ من كبر صدرَهْ

فاقبض بيُسراك على أصلها ... وضع على حلقومه الشَّفرَه

فإن خشيت الله في قتله ... وخفت منه سطوة مرَه

فثِب إلى عُثنونه ناتفاً ... فأْتِ عليه شعرة شعرَه[1]

اعتذر

وقال في ابن فراس[2] : [الرجز]

يا بن فراس أيُّ شيءٍ تنتظرْ ... لم يبقَ إلا أن أراك تعتذر

وأن أراني عند ذاك أعتبر ... فتسأل الغفران إذ لا أغتفر

رُح لي بما أمَّلْت إذا لم تبتكر ... وإن عجزتَ أن تَسُنَّ فافتقر

أولا فقد خاب رجائي وخسر ... والقول يبقى والخطوب تنشمر

أيعجَب الناس

وقال يهجو عمراً[3]: [البسيط]

لا يغْضَبنّ لعمرو من له خطرٌ ... فليس يرضى بضيمي من له خَطَرُ

لا سيما ولقولي فيه منزلةٌ ... من سيد مثّلاهُ الشمس والقمر

لضحكةٌ منه أوْلى أن أُسَرَّ بها ... من ضحكة الروض وشّى بردَهُ الزهرُ

لو كنت أعلم أن الشرك يُضحكهُ ... أشركتُ بالقرد عمروٍ أنه عَبَرُ

فإن تعجّبَ قومٌ، قلت ممتثلاً: ... قولَ الفرزدق فيما أدَّت السِّيَرُ[4]

أيعجب الناس أن أضحكتُ سيدهم ... خليفةَ الله يُستسقى به المطر

وإنني مستعير عرضَ عَمْرِهُمُ ... شهراً من الحول كي يُقضَى به وطر[5]

كما استعار عليٌّ هامَ شيعته ... تحت الظُّبا ساعةً، فيما حكى الخبر

وليس يُغبَن عمرو في إعارته ... إياي عِرضاً سيبقى فيه لي أثر

يُعيرنيه دَريساً ثم يأخذهُ ... مني جديداً مُوَشّى كله حِبر[6]

---

(١) عثنونه: لحيته.

(٢) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

(٣) عمرو النصراني كاتب القاسم بن عبيد الله.

(٤) الفرزدق: همام بن غالب الشاعر. تقدمت ترجمته.

(٥) وطر: حاجة.

(٦) الدَّريس: الثوب الخلق. حِبر: جمع حبرة وهي الثوب الموشى.

يا عمرو: لا تمنعنّا ما نُسرُّ به ... فإن ذلك لؤم منك أو خور[1]

وقد أعار خيارُ الناس هامَهمُ ... إمامَهم، ولأهل الفضل مصطبر

دع ذا فأنت حقيقٌ أن تكافئني ... لو كنت تدري، وأنّى يفقه الحجر؟

نبهتُ ذكرك حتى عاد خاملُهُ ... بدراً وكان سِراراً دونه سُتُر

سخرتُ فيك هجائي بعدما ذَئِرتْ ... منك القوافي، وقِدْماً عيفت القَذَر[2]

وإن تسخير فكري فيك قافيةً ... لسُخْرة منه خفّت عندها السُّخَر

فاشكر وهيهات أن تُهدى لشكر يدٍ ... وكيف يُهدَى غَويٌّ قَصْرُهُ سَقَرُ[3]

أستغفر الله لم تُشهِرك حادثةٌ ... بل أنت قدماً بذاك الأنف مشتهَرُ

بل أنت كلك شيء لا نظير لهُ ... فيما رأينا، وفي أشياءَ تنتظر

فاشكر إلهك، لا تشرِك به أحداً ... إن كان يُشكَر شيء كلّه شُهَر

يا عمرو: لو قلبت ميم مُسكّنةٌ ... باءً محرَّكةً لم تُخطأ الفُقَر

فإن ضنِنت بميم كاسْتِ صاحبها ... فبدِّل العينَ غيناً أيها الغَمَر[4]

ولا تميلنّ عن عمرو إلى عُمَرٍ ... فينتضي لك من أكفانه عمر[5]

ويغضب الله والسبع الطِّباق له ... وساكنوهنّ والأبرار والسور

سمّتك يا عمرو عمراً وهي ظالمةٌ ... رِمامُ سوءٍ وقد أودى بها العَفَر

فادعُ الإله عليها غير مُتّئبٍ ... وغيِّر اسمك، حلّت باسمك الغِيَر

خيِّم على عَبر، واقنع بها سِمةً ... فيها لمثلك ـ إن أنصفت ـ مُقتصَر

سامح أبا العبر المسكين في ولدٍ ... يُعزَى إليه، وكُنْه أيها العبر[6]

أصبحت تصلح مصداقاً لكنيته ... دعوى شواهدُها أخلاقك العرر[7]

أنت ابنه، غيرَ شك، يا أبا حسنٍ ... فاذهبْ ظفرتَ بما لم يأمل الظُّفُر

حَصَّلته هاشمياً لا نظير له ... مِلْحاً وظرفاً، وإن قال الخنا نفر[8]

وما أتى بك حياً بل صَدى حُفرٍ ... وهكذا تلد الأصداء والحفر[9]

---

(١) الخوَر: الضعف.

(٢) ذئرت القوافي: انصرفت. عاف: كره.

(٣) غوي: ضال. سَقَر: جهنم.

(٤) الغمر: الجاهل.

(٥) ينتضي لك: يشهر سيفه.

(٦) أبو العَبر: شاعر خليع، محمد بن أحمد بن عبد الله الهاشمي، البغدادي. حبسه المأمون ومات سنة ٢٥٠ هـ. (الأعلام: ٥/٢٥٠).
العبر: الذي جرت دمعته.

(٧) العرر: سوء الخلق.

(٨) الخنا: الفحش.

(٩) الصدى: جسد الأدمي بعد موته، وجمعه الأصداء. الحفر: جمع الحفرة وهي القبر.

لو كنت من ولد الأحياء ما اكتسبتْ يداك دَهْيَاءَ لا تُبقي ولا تَذر
أعجِبْ بناسل عمروٍ وهْو في جدثٍ وفي الحوادث آيات ومعتبَر[1]
وإنّ أعجب من عمروٍ وناسِله لأنْ غدا وهو محجوج ومُعتَمَرُ
جبسٌ يهرُّ على الأحرار حاجبه وآفةُ الناس أن تستأسِد البقر
وأن يكون له بغلٌ وآلته وأن يسير وقد حَفَّت به الزمر
مخبَّل الخَلق في أوصاله حَوَل كأنّ خِلْقته ثوب به شَطَر
أو شكل ميزان قتٍّ جانبٌ صَعَد وجانب ثقَّلوه فهو منحدر[2]
للعين في وجه عمرو مقبِلاً طِيَرٌ وفي قَفاه لها مستدبراً عبر
فإن تطاوَحَ فيه طرفُها صُعُداً أضحى له ولها في طولها سفر
قالت مقابحُ عمروٍ عند موقعه في أمه: ما لمثلي افتُضَّت العُذر
أنّى يكون لنفسٍ حرة سَكَناً وليس فيه لكلب جائع جَزَر[3]
إني لأحسب عمراً من طفاستِه يُضحي وفي بعضه عن بعضه زَوَر[4]
يا ابن الوزير، الذي جَلَّت وزارتهُ أنّى يُراح إلى عمرو ويبتكر؟
قد أنكر الحزمُ أنّا كلَّ شارقةٍ تُضحى بعمرو لنا ذنبٌ ومعتذَر
يُزري علينا به قوم فيجشِمنا تمويهُ عذر وبعض العذر معتسَر
ولايني مُستخِفّاً بامرىءٍ وجبتْ عليك بالميل والزلفى له أُجَر[5]
منها الكرامة وهي الفرض توجبهُ وعند طولك أنفال له أُخَر[6]
وما دعاه إلى استخفافه درَك لكن دعاه إليه الجهل والبطر
وليس تخطىء ذا الخرطوم واحدةٌ من اثنتين إذا ما حُصحِص النظر[7]
جهالة وتعدٍّ في إهانته مولاك، والذنب في هاتيك مغتفَرُ
لكن عَتاد أبي الخرطوم سيدنا كبيرة صغُرت في جنبها الكُبر
قد امتطى القردُ في إتيانها غَرَراً يا واحد الناس فليعثُر به الغرر[8].
أما رآك وقد أكرمتني طرفاً من النهار أما كانت له ذِكَر؟
أما درى أن ما عظَّمت قيمتهُ فهو العظيم، وما حَقَّرت محتقر؟

---

(١) جدث: قبر.
(٢) القت: علف الدواب.
(٣) جَزَر: قطع لحم.
(٤) الطفاسة: قذر الإنسان. زَوَر: بُعد وتأفف.
(٥) الزلفى: التقرب.
(٦) الأنفال: جمع النفل وهي الزيادة.
(٧) ذو الخرطوم: كنية عمرو أطلقها عليه ابن الرومي. حصحص: ظهر.
(٨) الغرر: الهلاك.

لشدّ ما أقدمتْ بالأمس عزمتُهُ ... على التي أعوزتْ أنصارها العِذر
فإن هم عُذروا بالجهل صاحبها ... فليس في رفض أعمى القلبِ مؤتمر
ممن يرى أن رزء العِرْض مُجتَبَرٌ ... ولا يرى أن رزء المال يجتبر(١)
وما الصواب سوى استقصاء نعمتهِ ... وكلُّ نعمى على أمثاله هدر
كيما يكونَ لأقوام به أدبٌ ... وفي النَّكال عن الزلات مزدجَر(٢)
والحمد لله شكراً لا شريك لهُ ... على الأمور التي يجري بها القدر
وسائل لي: ما عمرو وموضعه ... أأعوزتْ رأيَ ذاك السيدِ الخِير؟
فقلت: كلّا، ولكن طوله عجبٌ ... بمثله شُغِل السُّمار والسمر
ما زال ذا مِننٍ تُهدَى إلى شبحٍ ... ما فيه مَسْدًى لعُرف حين يختبر
محاوِلاً فعلَ عرف لا يخالطهُ ... شوبٌ سواه، وذاك الصفو لا الكدر(٣)
وللصنائع والآلاء تصفيةٌ ... عند الكرام، تراها تلكمُ الفِطر(٤)
خِرْقٌ تراه بفعل الغيث مقتدِياً ... والغيثُ يُنعِم حتى يُعشِب المَدَر
فلن تراه وفي عرفٍ يجود به ... ترشيح شكر وهل للغيث مُتَّجَرُ؟
كافٍ كسى الناسَ طراً من فواضله ... ما ليس في ثوبه ضيقٌ ولا قِصر
كالغيث يصبح مغموراً بنائله ... أفاضلُ القوم والأنعام والشجر
هذا على أن فيه فضلَ تكرمةٍ ... للأفضلين، ولِمْ لا تُمسحَ الغرر
مثل الفراسيِّ والنحوي صاحبهُ ... وكالملقَّب فهو الغُنج والحور
ذاك الذي لم يزل ظرفاً ونادرةً ... كأن مَحْضَره الأصداغ والطُّرر
وكالطبيب أبي إسحاقَ إن لهُ ... نفعاً مبيناً إذا ما أجحف الضرر
وما نسيتُ أبا إسحاقَ مائرنا ... تلك الفكاهات، سِيقتْ نحوه المِير(٥)
بحر المعاني ثِقافُ اللفظ قيِّمهُ ... إذا تَعاجَم فيه البدو والحضر
وكيف أنسى امرأ يحي محاسنهُ ... ذكراه عندي، إذا ما ماتت الذِّكَر
وكالنَّظيف نزيف إنه لهبٌ ... ذاكٍ له حركات كلها شَرَر
ذاك الذي لم يزل طيباً ومنفعةً ... كأن مشهده، الآصال والبُكر
أقسمت لو لم تحصِّنا حرارتُهُ ... من برد عمرو لقد أودتْ بنا القِرر(٦)

---

(١) الرزء: المصيبة.

(٢) النكال: القصاص. الزلّات: جمع زلة وهي النقيصة. مزدجر: رادع.

(٣) شوب: ما يخالط الشيء.

(٤) الآلاء: النِّعم. والواحد منها: إلْيٌ.

(٥) مائر: معطي الميرة. أي الطعام.

(٦) أودى بنا: أهلكنا. القِرر: جمع القر وهو البرد الشديد.

ولي إلى آبن فراس عودة وجبتْ | له عليّ بحق إنه وَزَر[1]
ذو مخبر بارع في منظرٍ حسنٍ | فيه لذي الفخر بالخدّام مُفتخَر
كأنه حين يجري في كتابته | له طريق إلى العلياء مختصر
صَفّاه من كل عيب أنه رجلٌ | ما إنْ يزال له من عائب حذر
سيفٌ محلًّى، تروق العين حليتُهُ | وصارمٌ حين يتلو حده، ذَكَر
ولا يخونك في سرٍ ولا علنٍ | أمانةً أو يخون السمع والبصر
ليست مثانيه من نبعٍ لعاطفه | ولا مكاسِرهُ للمعتدِي عُشَرُ[2]
تطرّفت شِرَرٌ منهُ حباهُ بها | شرخُ الشباب ولم تنقض له مِرَر[3]
وربّما نفختْ في ناره هَنَةٌ | فاستوقدتْ شرراً ما مثلها شرر[4]
حامٍ بحزم حمى السلطان في كرمٍ | رامٍ بعزم إذا عنّت له الفُقَر
يُثني السهامَ عن المرمى، وآونةً | يُمضي السهام إذا لاحت له الثُّغَر[5]
لا يورد الأمر أو تبدو مصادرهُ | ولا يرى الوردَ ما لم يمكن الصَّدَر
أضحتْ كتابتهُ بيضاءَ تشبههُ | يُجبَى بها الحمد للسلطان، والبِدَر[6]
وكلُّ ما قلته فيه فسيدنا | أولَى به، وهو من حقت له الأَثَر
وللعروق ثمارُ الفرع تمنحها | أغصانُهُ وللبِّ الهامة الشعر

قل للإمام

وقال في المهتدي[7] : [السريع]

قل للإمام المهتدي كاسمه | وللشبيه السر بالجهر
أنصفت بعض الناس من بعضهم | فأنصف الناسَ من الدهر

ليت شعري

وكان بعض إخوانه من الرؤساء يميل إلى مغنية، فوقع بينهما تهاجر وتباعد،

---

(١) ابن فراس هو الفراسي الذي دس السم لابن الرومي.

(٢) مثانيه: جمع ثِني، وهو الانثناء والإعوجاج. النبع: ضرب من الشجر عظيم. عُشَرَ: شجر فيه حرّاق.

(٣) الشرر: جمع الشرَّة وهي النشاط. شرخ الشباب: أوله. مِرر: جمع مرة وهي الإصالة.

(٤) هنة: الشيء القليل.

(٥) الثغر: جمع الثغرة وهي نقرة النحر.

(٦) بدر: جمع بدرة وهي المبلغ من المال.

(٧) المهتدي: هو المهتدي بالله، أبو إسحاق محمد بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد تولى الخلافة سنة ٢٥٥ هـ. وقتل سنة ٢٥٦ هـ. (تاريخ الخلفاء: ٣٦١).

فسأل ابن الرومي أن يقصد الإصلاح بينهما، وغاب ابن الرومي عن هذا الرئيس أياماً ثم وافاه فوجده عاتباً، فعمل ابن الرومي شعراً كان صديقه قد قاله يعاتبه:

والشعر: [الطويل]

ألا ليتَ شعري حين أخلفتَ موعدي — وأنت امرؤ قد حَلَّمتك المَعاشرُ
أقدَّرتَ أني راغب فيك لائم — أبا حسن أم زاهد فيك عاذِرُ؟
كلا ذا وهذا يَتَّقي الخلُّ مثلَهُ — على العهد من خلانه ويحاذر[1]
ويا ليت شعري حين غبتَ أفائزٌ — ببغيته أم خائب القِدح خاسر[2]

ربح وخسارة

وقال مجيباً لنفسه: [الطويل]

لئن قَبُحتْ مني لديك الظَّهائرُ — لحسْبُك حسناً ما تُجن الضمائرُ
وإني وإن أخلفتُ وعدَك للذي — وفى لك منه جَهْرهُ والسرائر
عثرتُ وأنساني التحفُّظ أنني — أراك مُقيلاً حين يعثر عاثر[3]
فلا تَلْحينّي في ذنوبي كلها — فجاني ذنوبي عفوك المتواتر[4]
فإنْ لا تكن كانت لعفوك وحده — فعفوُك لي فيها شريكٌ مشاطِر
ومالك إنكار الجرائر من أخٍ — إذا وقعت منه ومنك الجرائر[5]
ولا بأس أن يزداد طولك بسطةً — بأنّي خطَّاء، وأنك غافر
وضعتُ جِران الذل سمعاً وطاعةً — ولي في مغيبي عنك يوماً معاذر
شُغِلت بصيد الظبي حتى اقتنصتُهُ — وها هو ذا قد قَبَّضتْهُ الأظافر
وكل امرىءٍ يَفري بجدك مُفلحٌ — وكل امرىءٍ يسقي بجدك ظافر
وهل يحسن التقصير أو يُعذَر الوَنَى — ومثلي مأمورٌ ومثلُك آمر؟[6]
وليست لأستاذٍ عليّ ملامةٌ — إذا غاب شخصي عنهُ والنفع حاضر
وساءلْتني: هل غبتَ والقِدحُ فائزٌ — لدى غيبتي أم خائب ثم خاسرُ؟
ولم أخْلُ من ربحٍ وخُسْرٍ كليهما — إذا نفذت للمبصرين البصائر
كفاني ربحاً بُغيتي لك حاجةً — ولو أنها مما يَهاب المُخاطر
وحسبي خسراً أن افأْتَ بنظرةٍ — إليك على أني بقلبي ناظر

---

(١) الخِل: الصديق.
(٢) البغية: المطلب. القِدح: السهم.
(٣) أقالك من العثرة: ساعدك على النهوض.
(٤) ألحى: لام وعاب.
(٥) الجرائر: جمع الجريرة وهي الذنب.
(٦) الونى: التعب.

إنذار

وقال في أبي العباس بن ثوابة(١) وقد نالته علة من برد: [البسيط]

يا كائناً بين أوعاثٍ وأوعارِ ... من صَرْف دهرٍ على أبنائه ضاري
لعاً لعاً لك من عَثْرٍ ألمَّ بنا ... في سابحٍ منك طِرفٍ غير عثّار(٢)
ما زال يسبق بالتقريب طالبَهُ ... وفيه كنزان من شَدٍّ وإحضار(٣)
أعجبْ به فيك من شكوٍ ولا عَجَبٌ ... من ريب دهرٍ ولا من صرف مقدار
أنّى امتُحِنت ببلوى لا يُشاكلها ... ما خلتُها غير تعبيرٍ وإنذار؟
وكلّ عبدٍ أراد الله عصمتهُ ... لم يُخْله الله من وعظٍ وإذكار
أما وبُرْئِك كلّ البرء من وصَبٍ ... أضرَّ بالناس طراً كلّ إضرار(٤)
لئن منحتُك إشفاقاً تكنّفهُ ... وُدّان من بين إعلان وإسرار
إني لأنشر إشفاقي على رجلٍ ... فَرْدٍ، له خطر وافٍ بأخطارِ
وكنت، والدهر غدار بصاحبه ... لا سيما إن رآه غير غدارِ
أخشى عليك اضطرامَ الدهر لا عِللاً ... تُخشَى على كل كابي الزند عُوّارِ(٥)
ما أنت والبردُ، يا من كل جارحةٍ ... من جسمه ذات نيران وأنوار
جارتْ عليلتُك المنهاجَ ساريةً ... وهل يَضِل على بدر الدجى ساري؟(٦)
ما مثلها - يا شهاب الأرضِ - غاشيةٌ ... معهودة من غواشي تلكمُ الدار
برد أطاف بنار منك موقدةٍ ... ليست تبوخ ولا تُذكى بمسعار(٧)
ما كان يجمع - جلّ الله - بينكما ... إلا المؤلفُ بين الثلج والنار
أبشِرْ فإنك طودُ اللّه أسسهُ ... وشاد منه بناء غير منهار(٨)
فأمنْ فإن ذَكاءً أنت ضامنهُ ... قِرنٌ لشكرك، جَلْد غير خوار(٩)
ستستجيش عليه أو تُطحطحهُ ... في فِيقةٍ بحريق منه سوّار(١٠)

---

(١) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته: (١/١٥٥).
(٢) لعاً لك: دعاء لك بالنهوض. السابح: الحصان. طِرف: كريم. عثّار: عاثر.
(٣) التقريب والإحضار: ضربان من العدو.
(٤) الوصَب: المرض.
(٥) كابي الزند: عظيمه.
(٦) الدجى: الظلام. الساري: الذي يسير في الليل.
(٧) تبوخ: تنطفىء. تذكى: تشعل. مسعار: ما تسعر به النار.
(٨) طود: جبل.
(٩) قِرن: مثل. خوار: جبان.
(١٠) تستجيش: تؤلف جيشاً. طحطح: كسر وبدّد. وفيقة الضحى: ارتفاعها.

وإنمـا هـو بـرد والسـلام لـهُ ... شَفْـع وفيـك طبـاع زَنْـده واري(١)

والله يـأسـر قـومـاً ثـم يُـطلقـهـم ... والـدهـر يـنَسـخ أطـواراً بـأطـوار

وحسبـك العُـرف من دِرعٍ ومن تُـرُسٍ ... وحـسبـك اللّه من حـصن ومن جـار

كـأنني بـك فـي سـربـال عـافيـةٍ ... والـحـال حـالان مـن نـقض وإمـرار

تجـري فتسبق من يجـري إلى كـرمٍ ... عفـواً وأجـدِرْ بسبقٍ بـعـد مضمـار

وأنـت صـاحٍ من الأسـقـام منتقِبٌ ... دِيـبـاجـةً ذات إشـراق وإسـفـار(٢)

نشـوان من أريحيـات الـنـدى ثمِـلٌ ... لا من عصـارة كَـرْم بنت أعـصـار(٣)

مُـطعَـمٌ طيبـاتِ العيش تـأكـلهـا ... والصـوم ـ لا شـك ـ متبـوع بـإفـطار

عُـوّادك الشعـراء الصِّيـد قـد وفـدوا ... إلـى عـطايـاك من بـدو وأمـصـارِ(٤)

عَقْـرَى لتأسوهُم، كَسْـرَى لتجبرَهم ... يهـوُون كـالـطير تهـوي نحـو أوكـار

كـاروا العمـائم واقلولَـوا على شُعَبٍ ... وأقـبـلوا بـيـن أكـوارٍ وأكـوار(٥)

جـابتْ سهـولاً وأوعـاراً ركـائبهـم ... كيمـا يحلّوا سهـولاً بعـد أوعـارِ(٦)

في كـل هـاجـرةٍ شهبـاءَ حـاميـةٍ ... وكـل داجيـة دهـمـاءَ كـالـقـارِ(٧)

فخيَّمـوا منـك في سهـلٍ مَبـاءَتُـهُ ... وأوسـعـوا بـك طـراً بعـد إقـتـار(٨)

ولـو قـدرتَ من اللين اللطيف بهم ... أحـلـلتَهـم بـيـن أجـفـان وأشـفـار

فكم ضيـوفٍ ضيـوفٍ في رحـالهـمُ ... وكـم هـنـا لـك مـن زوارِ زوار

تُـطوَى لنـا الأرض إن أمّتـك نِيَّتُنـا ... وإن لـقـيـنـاك زِيـدت نـشـرَ أقـطار

طَيٌّ ونـشـر لـشـوق لا كِـفـاء لـهُ ... وطـلعـةٌ منـك فيـهـا طي إعـسـار

وحُقَّ أن تُنْشَـر الـدنيـا لـذي أمـلٍ ... لا قـال: يـا خيـرَ مُمتـارٍ لممتـار(٩)

كمـا يحق بـأن تـطوى لـذي سفـرٍ ... نَـواك، يـا خـيـر مُـزدار لـمـزدار

لنـا فـوائـدُ شتّى منـك نـافعـةٌ ... عُـرف لعـافٍ، وعـرفان لِنـظّار(١٠)

مـا انفكّ آتـوك من مـالٍ تجـود بـه ... ومـن إضـاءة آراءٍ وأفـكـار

---

(١) الزند: ما تقدح به النار. أورى الزند: قدحه.

(٢) الأسقام: الأمراض. ديباجة: مقدمة، أو وجه، إسفار: ظهور.

(٣) الأريحي: واسع الخلق. الندى: الكرام. ثمِل: سكران.

(٤) الصيد: جمع أصيَد وهو السيد الكريم.

(٥) كاروا العمائم: لفوها. الأكوار: لوث العمامة وإدارتها.

(٦) ركائب: جمع ركاب وهو الراحلة. الوعر: الطريق الصعب.

(٧) الهاجرة: الحرارة الشديدة. شهباء: مضيئة. داجية دهماء: ظلمة شديدة.

(٨) المباءة: المنزل. إقتار: بخل.

(٩) ممتار: الذي يطلب الميرة أي الطعام والمساعدة.

(١٠) عرف: معروف، العافي: طالب المعروف.

آراؤك البيض تهديهم وتشفعها   آلاؤك الصُّفر ما الأيدي بأصفار(١)
فالناس تحت سماءٍ منك مشمِسةٌ   والناس تحت سماءٍ منك مِدْرار
أصحت وصابتْ ففيها كل منفعةٍ   وربما أصعقت يوماً لأشرار
وليس يصلح لاستصلاح مملكة   غير امرئٍ نافعٍ بالحق ضرّار
ما ليم قطّ على استئثاره أحدٌ   إلا وجدناك معذولاً لإيثارِ
تعطي الجزيل وما أكبرتَ قيمتَهُ   وأيسرُ الشكر تلقاهُ بإكبارِ
شهدتُ أنك سَلسال كماء حَيّا   وسائرُ الناس صلصال كفخارِ
أقسمتُ بالفعلاتِ الغُرّ تفعلها   في الناس أنك من غَرّاء مِذْكارِ(٢)
لئن سبقتَ إليّ الناس كلهمُ   لقد سبقت إلى شكري وأشعاري
أبكرتَ فاصطدتني والقومُ في سنةٍ   وصاحبُ الصيدِ قِدْماً كلُّ مبْكار(٣)
أنت الذي صان لي عرضي ومسألتي   عن كل كلبٍ على الأحرار هَرّار
ولن يُثوِّب شعراً كالعليم به   ولن يقوِّم ثوباً مثلُ سمسار(٤)
أمطيتَني البِشرَ حُملاناً وأقفرني   قومٌ وكم بين حملان وإقفار(٥)
كم سهلةٍ فيك لا تُكدِي مَحافرها   وصخرةٍ منك تنبي كلَّ منقار
يا خائفاً بدآتٍ منه مشرِفةً   على عوائدِ سيْب منه ثرثار
ثِقْ بالعوائد منهُ إنه رجل   كالسيل يحفِر تياراً بتيار
لا تَخش من بدئه قَطْعاً لعودته   فإن إقدامه إقدام كرّار
حاشاه أن يردع الإجزالُ كَرّتَهُ   أو أن يقدّم إغزاراً لإنزار(٦)
بل تستخف بما أعطاك قبضتهُ   حتى يرى ألف قنطار كدينار
وحق من لا يفي شيءٌ بهمته   أن يستقل لعافٍ ألفَ قنطار
خِرْقٌ يحاجز بالإجبار عاذلَهُ   ولا يحاجز ممتاحاً بإجبار(٧)
ما عامل الدهرَ في إقباله أحدٌ   إلا اشترى منه إقبالاً بإدبارِ
بني ثوابةَ لا زالتْ منازلكم   تُلفَى مثابة مداحٍ وأشعار
أغراضَ منتَزعٍ ، أكْلاء مرتَبعٍ   مَهْناةَ منتجعٍ ، غاياتِ أسفار

---

(١) آلاء: نعم.
(٢) الفعلات الغُرّ: الحسنات.
(٣) القوم في سِنة: في جدب. مبكار: مبكر.
(٤) يثوِّب: يعطي الثواب. السِمسار: مالك الشيء.
(٥) أقفرني: أفقرني.
(٦) إنزار: تقليل.
(٧) ممتاح: طالب المعروف.

مـا زلتمُ تمنحـون العُـرفَ جـاحـدَهُ
حـتـى أقـرَّ بـه مـن بـعـد إنـكـار

وفي الـرقـاب وُسـومٌ من صنـائعكم
إن أنـكـرتْـهـا رجـال بـعـد إقـرار

تـستعبـدون بـهـا الأحـرار دهـركُمُ
فكم عـبيـدٍ لكم في النـاس أحـرار

لـكنّ من عَـبَّـد الأحـرار عـبـدهـم
عن غيـر عمـدٍ بحكم لـلعلى جـاري

يـريـد إعـتـاق ملهـوفٍ فـتُـلزِمـهُ
نُـعـمـاهُ رقّـاً بـلا إثـمٍ ولا عـارِ[1]

لـكم عـلينـا امتنـان لا امتـنـان بـه
وهـل تَـمـنّ سـمـاوات بـأمـطارِ؟

فـكـل حـرٍّ بنعـمـاكم وصـمـتكُـمُ
من مَنِّكم مكتسٍ، من مَنّكم عـاري

وكيف ينـوي اعتبـاد الحـر معتقِـهِ
في كـل بؤس وإعـسـار بـإيسـارِ

ومـا اعتبـادكُمُ حـراً بـمعتـمـدٍ
أنّـى ونيـاتُـكـم نـيـات أخـيـار؟

وكـم منحتم، وكـم ألـقيـتُمُ عِـذراً
بعـد اللُّهَى لا لتقصيـر وإقصـار[2]

أريتمـونـا عيـانـاً كـل مكـرمـةٍ
كـانت قـديمـاً لـدينـا رَجْم أخبـار

تخـادَعـون عن الـدنيـا وزِبْـرجهـا
فتُخـدَعـون ومـا أنتم بـأغـمـار[3]

وتـفـعـلون جـمـيـلاً في مـسـاتـرةٍ
كـأنّ مـعـروفـكـم إيـداع أسـرار

مـا سار مـدحكُمُ في الأرض منشمِراً
إلا بـعُـرفٍ لكـم في الـنـاس سيـار

يـا رُبّ أبـواع أقـوامٍ ذوي كـرمٍ
قِيست فمـا عُدلت منكم بـأشبـار[4]

طُلتم بـمجـدكُـمُ الأمجـادَ كـلهـم
لا تـعـدمـوا طـول أقـدارٍ وأعـمـار

إن كـان أورقَ أقـوامٌ فـإنـكُـمُ
مـفـضّـلون بـتـنـويـر وإثـمـارِ

أظـللتُمُ بـشـكـيـرٍ نـبـتُـهُ ثـمـر
لـلمجـتبيـن، وحـييتم بـنُـوار[5]

كـأنمـا النـاس في الـدنيـا بـظلكُمُ
قـد خيـمـوا بيـن جنـات وأنـهـارِ

أيـامُـنـا غُـدواتٌ كـلهـا بـكـمُ
خـلالـهـن لـيـالٍ مثـل أسـحـارِ

لكم خـلائق لـو تحـظى السماءُ بهـا
لـمـا ألاحتْ نـجـومـاً غيـر أقـمـارِ

لا تـرهبـوا الـدهـر إن العرف نـاهضُـهُ
لكم على الـدهـر منهـا خيـر أنصـارِ

أنـتم بـهـا منـه في حِـرْزٍ وواقـيـةٍ
إن صـال يـومـاً بـأنيـابٍ وأظفـار[6]

---

(١) الإعتـاق: التحريـر. الرق: العبـوديـة. الإثم: الذنْب.

(٢) اللهى: جمع اللهية وهي الحفنة من المال.

(٣) الزبرج: الزينة. أغمار جمع غمر وهو الصغير غير المجرب.

(٤) أبواع: جمع بوع وهو قدر مد اليدين. وهو أيضاً الشرف والكرم.

(٥) المجتبون: جمع المجتبى أي المختار. نوار: زهر أبيض.

(٦) في حرز وواقية: في أمن وستر.

لولا عمارتكم للملك دولتهُ ... لأصبح الملك في بيداءَ مِقفار[1]
كتّاب ملك إذا شئتم مقاتلةً ... يستنفر الملك منكم خير أنفار
تقاتلون بآراءٍ مسددةٍ ... لا بل بأسلحةٍ لا بل بأقدار
أقلامكم كرماح الخط مشرَعةً ... طولاً كطولٍ وآثاراً كآثار
آراء صدقٍ أتى التوفيق خِيرتَها ... في موقف بين إيراد وإصدار
يا رُبّ ثِقلٍ حملتم عن خلائقنا ... لم تعدلوه بآثام وأوزار
لا كالألى حملوا ما لا يفون به ... وأوقِروا من أثام أي إيقار[2]
رآكم الله والسلطان حزبهما ... فاستعمر الملك منكم خير عمار
لو لم تكونوا دروعاً للدروع بها ... لأعورتْ كلُّ درعٍ أي إعوار[3]
أو لم تكونوا سهاماً للسهام بها ... إذاً لطاشتْ مرامي كل أُسوار[4]
أو لم تكونوا رماحاً للرماح بها ... لم يجعل الله فيها نقض أوتار
أو لم تكونوا سيوفاً للسيوف بها ... لأخفرتْ حامليها أيّ إخفار
رعيتم لِقحات الفيء رِعيتها ... فأعقبتْ بعد إنزار بإغزار
حَفَّلتُمُ ومريتم كل ناحيةٍ ... قد حاردتْ ثم ثَلَّثتم بإدرار[5]
فأترعتْ عفواتُ الدَّرّ مِحلبها ... وطال ما لم تصادف غير أغبار[6]
تُلفى العِلاب إذا أدررتُمُ دِرراً ... ملأن بين قرارات وأصبار[7]
يا رُبّ أمرٍ غدا حُضّاره غيباً ... وأنتمُ غيب فيه كحُضار
كم قد سموتم بأيديكم إلى شرفٍ ... لم يسمُ قطّ له قوم بأبصار
لا تجعلوا من حديث الناس موعظةً ... ولا يزلْ عُرفكم أسمارَ سُمار
ومستخفٍّ بقدر الشعر قلت له: ... لن ينفُق العطر إلا عند معطار
لا تُصغِر الشعر إن أصغرت قائلهُ ... فإنه غير محقوقٍ بإصغار
ولا يغرّنْك تصريف الهُنّي له ... فتستخفّ بشأن منه كُبار

---

(١) بيداء: صحراء. مقفار: مقفرة.
(٢) أوقروا: حمّلوا حملاً ثقيلاً.
(٣) إعوار: من العوار وهو العيب والخرق.
(٤) الأسوار: الشجاع والرامي الجيد بالسهام.
(٥) مريتم: من قولك أمرت الناقة ومعناه درّ لبنها. وحاردت الإبل: إذا انقطع لبنها. وفي البيت كناية عن كثرة العطاء.
(٦) أترعت: أخصبت.
(٧) العلاب: جمع علبة وهي وعاء من جلد يُحلب فيه. أصبار: يُقال: ملأ الكأس إلى أصبارها أي إلى رأسها. قرارات: جمع قرارة وهي الماء البارد.

أمـا تـرى المسـك يَنْبـاه على حجـرٍ ... يُـذلّـه كـل ذلٍّ فِـهْـر عَـطّار[1]
إذ بَلَّغتـهُ صـروف الـدهـر غـايتـهُ ... فـاحتـلّ منـزلـةً مـن رأس جبـار
وقـد عـرفتُ وغيـري حق معـرفـة ... لـلشعـر أنصـار صـدقٍ أيَّ أنـصـار
يـكفيـك أن أبـا العبـاس ينصـرهُ ... وإنـمـا الحكمُ فيـه حكمُ معيـار
فـاعـدِل بلومـك عني إنني رجـلٌ ... أجـررتُ في الشعـر حبلي أيَّ إجـرار
في الشعـر أشيـاءُ يرتـاح الكـريم لهـا ... مثـل اهتـزاز قـويـم المتـن خَـطّار
أبـني البـديـعَ وأهـديـه إلى ملك ... يبني الـرفيـع ومـا يبني بـأحجـار
أضحت لـه مِنَـح تحيـا بهـا مِـدحُ ... عُـونٌ بعـونٍ، وأبكـار بـأبكـار[2]
يكسي المـديـح ولم يُعـور مجـرّدهُ ... وكـعـبـة الله لا تـكـتـسـى لإعـوار
مـا فـي مـجـرد بـيت الله مـثْـلبـةٌ ... كـلّا وإن كـان مستـوراً بـأستـارِ
فـرد البـلاغـة لا يخلو مخـاطِبُـهُ ... من سحـر يـافعـة لا سحـر سحـار
يـزداد في القـول إنجـازاً ومَشـربُـهُ ... محضُ العـذوبـة لـم يَمْلَح لإبحـار
لا يعـرف النـاس إقـلالَ العـيـيِّ لـهُ ... حـاشـاه ذاك ولا إكـثـار مِهْـذار[3]
تلقى بـه في مقـامـات الحجى بـطلاً ... عـلى كـلام سـواه غيـر مـغـوار[4]
مـجـانب كـل تـمـويـهٍ لـبـيِّنـةٍ ... مـحـارب كـل تـعـذيـر لاعـذار
رأيت مـدحـك كـالإبصـار بعـد عمىً ... إذ غيـره كـالعمى مـن بعـد إبصـار
إن القـريض الـذي يخـزَى بحـائكـه ... لـيَكتسي بـك فخـراً غيـر أطمـار
كـالمسك يفخـر منسـوبـاً إلى ملك ... وإن تـواضـع منسـوبـاً إلى القـار
يـزري على الشعـر أقـوامٌ بحـاكتـه ... ومـا عـليـه إذا ألبـسـتَـهُ زاري[5]

أقِلِ العثرة

وقال في الغزل: [المتقارب]

بـليـتُ فـأبـقِ عـلى سـائـري ... فـإنـي فـي الـرَّمـق الآخـرِ
بـلوتَ فـألـفـيـتـنـي صـابـراً ... فـعُـد بـالـثـواب عـلى شـاكـر

---

(١) فهر: حجر يدق به الجوز.

(٢) عوان: امرأة لها زوج والجمع عون. أبكار: جمع بكـر وهي التي لم تتزوج. وفي البيت كنـايـة عن المدائح.

(٣) العيي: الذي عجز عن الكلام والمهذار: كثير الكلام.

(٤) الحجى: العقل. مغوار: كثير الغارات.

(٥) يزري: يحتقر.

وخـذ مـن فـؤادك بـعض الـهـوى ... لـقـلـب بـحـبـك مـسـتـأثـر
يـبـيـت تـألَّـفُـهُ راحـتـي ... ويـنـفـر نـحـوك كـالـطـائـر
أقـلْ ـ سـيـدي ـ عـثـرة الـعـاثـر ... فـمـا أحسـن الـعـفـو بـالـقـادر

اللــه أدرى

وقال في وصف الشعر : [المنسرح]

قـولا لـمـن عـاب شـعـر مـادِحـه ... أمـا تـرى كيف رُكِّب الـشـجـرُ؟
رُكِّب فـيـه الـلـحـاء والـخـشـب الـ ... ـيـابس والـشـوك بـيـنـه الـثـمـر[1]
وكـان أولـى بـأن يـهـذّب مـا ... يـخـلـق ربُّ الأربـاب لا الـبـشـر
فـلـم يـكـن ذاك بـل سـواه مـن الـ ... ـأمـر لـشـيءٍ جـرى بـه الـقـدر
والله أدرى بـمـا يـدبـره ... منـا، وفي كـل مـا قـضى الـخِـيـرُ
فـلـيـعـذُر الـنـاس من أسـاء ومـن ... قـصـر في الـشـعـر، إنـه بـشـر
مـطلبـه كـالمغـاص في دَرك اللجـ ... ـجَة مـن دون دُرهـا خـطر[2]
ولـيـذكـروا أنـه يُـكَـدّ لـه الـ ... ـعقـل وتُنضى في قـرضـه الفِكـر[3]
وفـيـه مـا يـأخـذ الـتـخـيـرُ مـن ... غـالٍ ثـمـيـنٍ وفـيـه مـا يَـذر
ولـيس بـدٌّ لـمـن يـغـوص مـن الـ ... ـجـرف لـمـا يُصـطفى ويُحـتـقَـر

لا تولني البتـراء

وقال يحضُّ على إتمام الصنيعة : [الطويل]

سيشكـر ربُّ الـنـاس مـا قـد فعلتَـهُ ... بـنـا بـادئـاً، والـربُّ للبرِّ أشـكـرُ
فـلا تُـولني الـبـتـراءَ مـنـك فـإنمـا ... ولـيُّ الـيـد الـبـتـراء مـن هـو أبـتـر
وأعـقِبْ إذا أبـدأتَ عُـرفـاً فـإنـمـا ... بـوادئـه تـنـسى وعـقـبـاه تُـذكـر
ولا تـكُ ممن يـلحظ المـجـدُ فـعـلهُ ... وأولاه مـعـروف وأُخـراه مـنـكـرُ
ألم تـرد دنيـا الـنـاس تكسو شبـابهـا ... وبـهـجـتـهـا الأحـيـاء ثـم تـنـكّـر
فتُـشـكـى وفـيـمـا قـدّر الله عـاذر ... لأفـعـالـهـا لـكـنـهـا لـيس تُـعـذر
يـلومـونـهـا مـضـطرةً مـسـتـقـيـدةً ... فكيـف تُـرى يلحـون من يتحيـر[4]
ومن كـان في أن يمنع الحقّ شـاعـراً ... فـإنـي فـي أنْ أبـذلَ الـلّوم أشْـعَـر
فـلا تجعـل الحـرمـان أمـراً مقـدراً ... فـيـلقـاك من قـولي مـلام مـقـدر

---

(1) اللحاء: القشر.
(2) اللجة: معظم الماء، والبحر.
(3) تنضى: تتعب.
(4) استقاد: انقاد وخضع. يلحون: يلومون.

قبيح

وقال في الملقب بحجر الرجل(١): [مجزوء الخفيف]

حجرُ الرجل وجههُ ... خشن مثل شعرهِ
ضيّق اللّه عينه ... حسْب توسيع جُحرهِ
حوسبتْ عينه بما ... زيد في رحب دبرهِ
قبح اللّه وجهه ... فهو ضد لبدرهِ

ازرع جميلاً

وقال في القاسم(٢): [الوافر]

تلقَّ نصيحتي يا ابن الوزير ... بصفحة وجهك الحسن النضيرِ
إذا ما كنت ذا سخطٍ كبيرٍ ... فلا تسخط على رجل صغير
سخطت على مهندسك الملقّى ... وما هو كفءُ سخطك بالضمير
فكيف إذا أسأت القول فيه ... وكيف إذا اعتزمت على النكير
ظلمت وما ظلمت الخصم لكن ... ظلمت العتْب ذا القدر الخطير
قبيحٌ أن تعاقب مستكيناً ... وليس عليك غيرك من مُجير
أعيذك من إخافة مستجير ... وأنت مكانُ أمنِ المستجير
ومن إحلال قارعةٍ بنفسٍ ... رجتك لدى مخاذلة النصير
أسيرُك فاقْرِهِ واعددْهُ ضيفاً ... فما ضيفُ بأضعف من أسير
وليس قرىً بأضعف من تجافٍ ... يكون عن المسيء من القدير(٣)
إذا سخط المؤدب خيف منهُ ... فكيف تُرى من السخط المبيرِ(٤)
متى يُقرن بسخطٍ منك قِرْنُ ... فدهر الناس ذو الخطب الكبير(٥)
أتوقِعُ بامرىءٍ لم يمس يرجو ... سواك على البلية من ظهير
ومن لم يُكفَ ما جرّت يداهُ ... فقادته الجريرة في جرير(٦)
وأغمد سيفه عن كل شيءٍ ... وجرّد نصله لابني سمير

---

(١) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي اسمه عبيد الله بن العباس.
(٢) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٣) القِرى: طعامُ الضيف.
(٤) المبير: المهلك.
(٥) القِرن: المِثل. الخطب: المصيبة.
(٦) الجريرة: الذنب.

وإن أنصفت، والإنصاف أولى بمثلك، فاعلمنْ يا ابن الوزير
فليس بجائزٍ سخطٌ عظيمٌ تسلُّطه على رجل حقير
أتتك به جريمتهُ ذليلاً غضيض الجفن ذا نظر حسير
وأعدمَهُ النصيرَ شقاءُ جدٍّ فأمّل منك معدوم النظيرِ
أتُظلِم منك ناحيةٌ عليه وفيها سُنَّة القمر المنير؟
كفاهُ بأن يراك وأن يرانا ونحن لديك في العيش الغرير
وأنّا مكرمون لديك طراً نراه بمزْجَر المُقصَى الحقير(١)
لذاك أمضُّ من مَضض التنائي وأتعبُ للشقي من المسير
ومن تسخط عليه فذو اغترابٍ وإن لم يمس في بلدٍ شطير
كفاهُ فوتُ تقريب المُناجَي لديك، وفقدُ منزلة الأثير(٢)
مضى لك أولٌ فيه جميلٌ فصِلْهُ بمنّةٍ لك في أخير

الحقد عيب

وقال يمدح الحقد: [الوافر]

حقدتُ عليك ذنباً بعد ذنبٍ ولو أحسنت كان الحقد شكرا
أديمي من أديم الأرض فاعلم أُسيء الرَّيعَ حين تسيء بذرا(٣)
ولم تك - يا لك الخيراتُ - أرضٌ لتُزرع خربقاً فتريع بُرا(٤)
أؤدي إن فعلت الخير خيراً إليك، وإن فعلت الشر شرا
ولستُ مكافئاً بالنُّكر عُرْفاً ولست مكافئاً بالعرف نكرا
يسمَّى الحقد عيباً وهْو مدحٌ كما يدعون حلو الحق مرّا

علم ومال

وقال يمدح بني بشر المرثدي(٥): [الطويل]

شكرتَ مديحي فيك إذ سَبَق الجدا وقلت: لقد سلَّفتنا المدح والشكرا
فأطربني ما قلت حتى استخفّني كأن سماعاً هز عِطفيَّ أو خمرا(٦)
وما شكر المداح قومٌ سواكُمُ ولا حكموا أن يسبق النائلُ الشعرا
بقية أبناء الملوك بحقكم يقولون ما قلتم من العرف لا نكرا

---

(١) مزجر المُقصَى: المكان الذي يبعد إليه الكلب.
(٢) الأثير: المقرّب.
(٣) الأديم: الطعام المخلوط. الأَدَمة: باطن الأرض. الريع: الغلة.
(٤) خربق: نبات ورقه كلسان الحمَل.
(٥) المرثدي: أحمد بن بشر. تقدمت ترجمته.
(٦) عطفان: جانبان.

وما زالتِ الآذان تُقرَعُ منكُمُ ... بأشياءَ تنفي من مسامعها الوقرا
فلو لم تُنلني غير ما قلت كان لي ... نوالاً جزيلاً لا قليلاً ولا نزرا
وكنتم تفيدونا فوائد جمةً ... فآونةً علماً وآونةً وفرا
أما حسبُكم أن تطردوا الفقر وحدهُ ... عن الناس حتى تطردوا الجهل والفقرا؟

ليت الشباب

وقال يندب الشباب: [المنسرح]

دابر أوطاره إلى الذِّكَرِ ... وفاقدُ العين تابع الأثرِ
مآرب فاته المتاع بها ... إلّا افتقاد العهود بالذِّكرِ
إذا تعاطتْ منالهنّ يدي ... أعجزْنَ إلا تناوشَ الفِكرِ(١)
سقياً لأيامٍ لم أقل أسفاً ... سقياً ولم أبكِ عهد مُدّكرِ
سقيا ورعيا لعيشةٍ أُنُفٍ ... أصبحتُ من عهدها بمفتقرِ
أمتعني دهرُها بغبطته ... على الذي كان فيه من قِصرِ
إن يطوِ لذّاتها المشيبُ فقد ... فضضتُ منها خواتم العُذَرِ(٢)
أو يذو أغصانَها الزمانُ فقد ... جنيتُ منها مَطايب الثمرِ
أجزعني حادثُ المشيب وإن ... كنت جليداً مستحصِد المِررِ
حُقّ لذي الشيب أن يعفّرهُ ... لا بل كفاه بالشيب من عَفرِ(٣)
ما الشيب شيباً فإن سألت به ... فالشيب شَوْبُ الحياةِ بالكدرِ(٤)
هلّا يسليك عن شبيبتك الشيـ ... ـب ومَنْعاه باقي العُمُرِ؟
أولُ بدءِ المشيب واحدةٌ ... تُشعِل ما جاورتْ من الشعرِ
بينا تُرى وحدها إذ اشتعلت ... أرتْك نار المشيب في أُخرِ
مثل الحريق العظيم تبدؤهُ ... أولَ صولٍ صغيرةُ الشررِ
تُعدي ـ إذا ما بدت ـ صواحبَها ... كأنها عُرة من العُررِ(٥)
كذا صغار الأمور ما برحت ... تكون منها مبادىء الكُبرِ
ليت شباب الفتى يدوم له ... ما عاش أو ينقضي مع الوطرِ
لكنه ينقضي وإرْبتُهُ ... في القلب مثل الكتاب في الحجرِ(٦)

---

(١) تناوش: تناول.
(٢) فض الشيء: فتحه وكسره. العذر: جمع العذراء وهي البكر.
(٣) يعفره بالتراب: يمرغه فيه.
(٤) شاب الشيء: خالطه. الكدر: الهم والغم.
(٥) العرة: الجرب.
(٦) الإربة: الحاجة، وكذلك الدهاء.

يـا لـمّـةً قـد عـهـدتُـهـا زمـنـاً سـوداءَ سـحـمـاء جَـثـلة الـغُـدر(١)
هـل صِـبـغـة الله فـيـك عـائـدةً يـومـاً ولـو بـعـد طـول مـنـتـظر؟

مواطن البر أوحشت

وقال يعزي المعتضد(٢): [البسيط]

عيني هـذا ربيع الـدمع فـاحتشـدا وأبـليـانـي بـلاءً غـيـر تـعـذيـرِ
خص الإمـام وعـمَّ الـنـاس كـلهُـمُ رزءٌ لعمـر المنـايـا غيـر مجبـور(٣)
أم الإمـام أصيبت وهْـو شـاهـدهـا ولا مُـجيـر عـلى صـرف المـقـاديـر
لـقـد تـجـاوز مـقـدارٌ تـخـرمـهـا ظـهـراً منيعـاً وعِـزاً غيـر مقهـور
لـو أن خـابـطة عـشـواء تخبِـطنـا لمـا تُنُخِّـل أهـل الفضـل والخيـر
نـعـاءِ أمَّ أمـيـر الـمـؤمـنـيـن إلى بيتٍ بمكـة فـالبـطحـاء معمـور(٤)
نـعـاء راعـيـة الـمـعـروف رعـيـتَـهُ لكل عـان بـأرض الـروم مـأسـور(٥)
ولاخـتـلال ثغـورٍ طـال مـا حـملتْ أبنـاءهنّ على الجُـرْد الـمحـاضيـر
مـواطنُ البـر أمستْ وهـي مـوحشـةٌ منهـا وأنـكـرن عهـد الأُنس والـنـور
لـيبـكِهـا راغبٌ كـانـت ذريـعـتـهُ حـتـى تـبـدل مـيـسـوراً بـمـعـسـور
ولـيبـكهـا راهـب كـانت شـفيـعتـهُ أمـسى يـحـاذر ذنبـاً غـيـر مـغـفـور
ولـيـبـكـهـا لـخـلال لا كِـفـاء لـهـا أجملن من كـل خيـر كـل تـفسيـر
يـا بقعـةً قُـدِّرت فيهـا حفيـرتُـهـا لقـد خُصِّصت بتقـديس وتـطهيـر
لا ضيـر ألّا تـكـوني روضـة أنـفـاً أنـيقـة الـنـور، مِبْـهـاج الأزاهيـر(٦)
أمسى جنـابـك مختـاراً على جَـدث من المـلائكـة الأبـرار محضـور(٧)
تـحـيـة الـلّه أزكـاهـا وأطـيـبـهـا عـلى معـارف وجـهٍ فيـك منضـورِ
أمـا لقـد ذهب الـنـومُ المتـاح لهـا بـذكـر يـومٍ عـلى الأيـام مـذكـور
يـوم وجَـدِّك لـم تـشـهـده أسـعـدُهُ ولا اجـتليْـنـه مـيـمـونَ الـتـبـاشـيـر
إنّـا إلى اللّه مرجـوعـون مـا تـركتْ لنـا المصيبـة عـظمـاً غيـر مكسـور

(١) اللمة: الشعر المجاور للأذن. السحماء: السوداء. الجثلة: الملتفة. الغدر: جمع غديرة وهي الضفيرة.
(٢) المعتضد: الخليفة العباسي أحمد. تقدمت ترجمته.
(٣) الرزء: المصيبة. المنايا: جمع المنية وهي الموت.
(٤) البطحاء: ما جاور البيت الحرام. النعي: خبر الموت.
(٥) العاني: الأسير.
(٦) لا ضير: لا ضرر. النَّور: الزهر الأبيض.
(٧) الجدث: القبر.

وإن فينا لبُقيا بعدما سلمت ... نفس الإمام لنا من كل محذور

اسلمي يا دار

وقال في تذكر الأوطان: [السريع]

ألا اسلمي يا دارُ من دارِ ... تهيج أطرابي وأذكاري
وقد أُراها فأقول: اسلمي ... لجمع آرابي وأوطاري[1]
حيَّتك عنا شمْأل سهْوة ... تسري إذا ما عرَّس الساري[2]
تنسمتْ تسحب أذيالها ... خلال جنات وأنهار
كأنما نُشْرَةُ أنفاسها ... تصدر عن حانوت عطار[3]

لا تطع هواك

وقال يذكّر بعض الرؤساء بحقه: [الخفيف]

إن خيراً من أن ترى فيَّ أن قد ... فسدتْ نيتي فحقي البوارُ[4]
أن ترى أنني متى انجاب هذا الـ ... ـليلُ عني أضاء ذاك النهارُ
أنا ذاك الذي عهدتَ وإنْ ... نفَّرت جأشي فكان مني نِفارُ[5]
ومتى شئت أن تألف نفسي ... أُلِّفت وهي - إن ظلمت - نَوار
إن لي حرمةً يغار عليها ... إن تأملت، والكريمُ يغار
لا تكونن من أطاع هواهُ ... وطغى إذ أطاعه المقدار

لو كنت!

وقال في عمر القحطبي وكان ينقر بالدف: [البسيط]

لو كنت أنت حُنيناً في حذاقته ... أو مَعْبداً رأسَ من غنى من البشرِ[6]
أو كنت كابن سُريجٍ في تقادُمه ... أو الغريض، ففيهم منتهى العبر[7]
هل كنت تُطرب إلا من تشاكلهُ ... ولو أعانك صوت الدف والوتر؟
إن الكلاب مغنيها ومطربها ... في صوته عمر فاسلح على عمر
والقحطبي إذا غناك مرتجلاً ... فقل: خريت، وقم عن مُطَّلٍ بخر

---

(١) آراب: جمع أربة وهي الحاجة. الوطر: الحاجة.
(٢) عرّس الساري: استراح المسافر آخر الليل.
(٣) النُشرة: الرائحة العطرة.
(٤) البوار: الهلاك.
(٥) نفر: فزع.
(٦) حنين: هو حنين بن بلوع الحيري. عازف ومغنٍ وشاعر مات سنة ١١٠ هـ. الأغاني. معبد: مغن، وموسيقي، تقدمت ترجمته.
(٧) ابن سريج: مغنٍ وموسيقي. تقدمت ترجمته. الغريض: مغنٍ وموسيقي تقدمت ترجمته.

لـو كـان فـي سُـعُـرٍ فـي سَـقـرٍ
لمـات سامعـه من شـدة الخصـر[١]

إن جـاء يـفخـر بـالـعبـاس والـدهُ
فقـل: فخـرت بشيـخٍ أرمـلٍ ذكـر

كف أريحية

وقال يمدح: [الطويل]

فـتى يـبسط الآمـالَ حسـنُ لـقـائـه
ويقبضهـا من بعـد نـائله الغَـمْرُ[٢]

إلـى أيـن بـالآمـال بـعـد نـوالـه
إلى أين وافى آخـر السَّـفـر السَّـفْـر؟

فـكـم نـفـحـة فـي كـفـه أريـحـيَّـة
طـوت أمـلاً قـد كـاد يخلقـه النشـر[٣]

لك وجه

وقال يهجو عبيد الله بن العباس الملقب بحجر الرجل[٤]: [الخفيف]

لـم تكـن مثـلُ نـعمـة الـلّه في الـعبْـ
ـباس تـنـجـو مـن آفـة الـتـكـديـرِ

كـدّر الـدهـرُ صفـوهـا بعبيـد الـ
ـلَّه وجـهِ الـحـمـار والـخـنـزيـر

غـيـر أنـا نـرجـو لـراحـتـنـا مـنـ
ـهُ سـريعـاً لـطف اللطيف الخبيـر

يـسـرح الـطرف مـن أخـيـه ومـنـهُ
بـيـن قـرد وبـيـن بـدر مـنـيـر

لـك وجـه كـأنـه حـيـن يـبـدو
مـسـتـعـارٌ مـن مـنـكـر ونـكـيـر[٥]

هجرت الخلق

وقال يمدح الانفراد والوحدة: [الكامل]

ذقتُ الـطعـوم فمـا الـتـذذت كـراحـةٍ
مـن صـحـبـة الأشـرار والأخـيـارِ

أمـا الـصـديـق فـلا أُحـب لـقـاءهُ
حـذرَ الـقِلى، وكـراهـة الإعـوار[٦]

وأرى الـعـدوّ قـذى فـأكـره قـربـهُ
فهجـرت هـذا الخَلق عـن إعـذار[٧]

أرنـي صـديـقـاً لا يـنـوء بـسـقـطةٍ
مـن عـيـبـه فـي قـدر صـدر نـهـار

أرنـي الـذي عـاشـرتَـهُ فـوجـدتـهُ
متغـاضيـاً لـك عن أقـل عثـار[٨]

من جـور إخـوان الصفـاء سـرورهم
بـتـفـاضـل الأحـوال والأخـطار

لـو أن إخـوان الـصفـاء تـنـاصـفـوا
لـم يفـرحـوا بـتـفـاضـل الأعـمـار

أأُحـب قـومـاً لـم يـحـبـوا ربـهـم
إلا لـفـردوسٍ لـديـه ونـار؟

(١) السعـر: وهـج النـار، سَقَـر: جهنم. الخصَـر: البرد.

(٢) النائل: طالب المساعدة.

(٣) الأريحي: واسع الخلق.

(٤) حجر الرجل: شاعر هجاه ابن الرومي.

(٥) منكر ونكير: ملكا القبر. وفي البيت استخفاف بالملكين وهذا من القبح بمكان.

(٦) القِلى: البغض.

(٧) القذى: ما يقع في العين.

(٨) تغاض: غض بصره. عثار: سقوط.

الغــدر

وقال في أبي عثمان سعيد بن حسن الناجم [1]: [البسيط]

لأُثبتنّ أبا عثمان في الغدرَهْ ... الناكثين بإخوان لهم بررَهْ [2]
ولا أقول إذا ما عُدّ عاشرهمْ ... لكن أقول بحقٍ: أول العشره

طلع بدر

وقال وكانت مظفّر جارية بدر [3] المعتضدي دفعت إليه شعراً عملته في مولاها بدر، وكان أكثر الشعر ملحوناً ومكسوراً فأصلحه وزاد فيه: [السريع]

قد طلع البدر مع الزُّهرهْ ... في دولة مونقةِ الزّهرهْ
فأمست الدنيا لها بهجةٌ ... وأصبح الملك له نضرهْ
وأضحت الحرة مقرونةً ... بالحر في دولته الحرهْ
أعني أبا النجم فتى أحمدٍ ... إمام أهل البدو والحضرهْ
سيدة زُفت إلى سيدٍ ... بدلنا اليسرَ من العسرهْ
ألِّف بالتوفيق شملاهما ... في نعمةٍ تمت، وفي حبرهْ [4]
فأسندتْ ظهراً إلى شاهقٍ ... وضم كفيه على دُرهْ
لا أعقبا من فرحةٍ تَرْحةً ... كلّا ولا من حَبرة عبرهْ
ولا أرانا اللّه يوميهما ... لكن أرانا منهما الكثرهْ
عمَّرهُ اللّه وأبقى لهُ ... رُكنيه: من عز ومن قدرهْ
وسَرَّ مولانا بمولاتهِ ... وزاد حسادهما حسره

نغل ماهان

وقال في الماهاني [5]: [السريع]

لحيته في وجهه بظرُ ... وأنفه في وجهه قبرُ [6]
وعقدُهُ الدهرَ فيا ويلهُ ... أوجههُ المقبوح والدهر؟
يا نغلَ ماهانَ ألا نُهيةً ... تنهاك أن يأكلك الببر [7]

(١) الناجم: تقدمت ترجمته. (١/ ٥٠).
(٢) الناكثون: المنقلبون. برره: أوفياء.
(٣) بدر الكبير: أحد قواد المعتضد. تقدمت ترجمته.
(٤) حبرة: سرور.
(٥) الماهاني: أبو عبد الله محمد بن عيسى عالم في الحساب والهندسة له رسالة في عروش الكواكب، (الفهرست: ٣٧٩).
(٦) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.
(٧) النغل: حيوان متولد من الحصان والأتان. وسمى الماهاني به تشكيكاً في نسبه. الببر: الأسد.

مـارسـتَ قِـرنـاً بـاسـلاً لـو غـدا قِـرنـاً لـه الـصبـر بـكى الـصّبـر

لا تبتعد

وقال حين خرج أيوب بن سليمان بن أبي شيخ إلى الجبل[1]: [الطويل]

مـرَتْ مـاءَ عيني فـاستهـل على النحـر تباريحُ شوقٍ في الحشا كلظى الجمر[2]
إلى صـاحبٍ أضحى فؤادي صـاحبـاً بـفـرقتـه لـلهـم والـحـزن والـفـكـر
تـظل دمـوع الـعيـن عـنـد ادكـاره تَحـدَّر والأنفـاسُ تَصْعـد في الصـدر
أأيـوب: جـادت كـلَّ أرضٍ حللتَهـا مـجلجلةٌ وَطفـاء واكـفـة الـقـطـر[3]
ولا زلت محفـوظاً بحفـظك عهـدَ من تـود إذا مـال الـخليـل إلى الـغـدرِ
ألا ليت شعـري لم أشيِّعـك ظـاعنـاً وشيَّعـتني من قبـل ذاك إلى القبـر
ويـا ليتني فـارقـت بعض جـوارحي وأنـك مـا بـوعـدت عني قـدّ شبـرٍ[4]

حـذار

وقال يحضُّ على النظر في العواقب: [الرجز]

مـن أخـذ الـحـذر مـن الـمـحـذورِ قـلّ تـجـنّـيـهُ عـلى الـمـقـدورِ
فـلْيـحـزمِ الـنـاظـر فـي الأمـور فـإن نـجـا مـن كـبـوة الـعـثـور
لـم ينـج منجى حـائنٍ مـغـرور يـحمـلهُ يـومـاً عـلى الـغـرور[5]
وإن كـبـا، والـعـذر لـلمـعـذور لم يؤتَ من مـأتى الضعـاف الخـور[6]

كأنه عسل

وقال يوصي بزيارة الغِبّ[7]: [مجزوء الكامل]

طـيُّ الـلقـاء لـه نـشـورُ فـليـطوه الـجـلْد الـصـبـورُ
حـتـى يـعـود حـديـثـهُ وكـأنـه عـسـل مـشـور[8]
لا تـغـتـرر بـطهـارةٍ فـيهـا الـبشـاشـة والسـرور
فـالـقـلـبُ قـلـبُ كـاسـمـهِ مـنـهُ الـتـقـلب والـفـتـور

---

(١) أيوب بن سليمان: وسليمان هو ابن أبي شيخ أبو أيوب الأخباري، الرواية. (سير أعلام النبلاء: ١١/٤٥٣).
(٢) تباريح الشوق: توهجه.
(٣) وطفاء: سحابة وطفاء: مسترخية لكثرة مائها. واكفة: غزيرة.
(٤) قدّ شبر: مقدار من بين الإبهام والخنصر إذا فتح الكف.
(٥) الحائن: الأحمق.
(٦) كبا: عثر ووقع. الخور: الضعف.
(٧) زيارة الغب: الزيارة المتقطعة.
(٨) شار العسل: جناه.

نظر إلى نظر

وقال في الغزل: [البسيط]

هل ينتهي نظر إلّا إلى نظرٍ ... أو ينقضي وطر إلّا إلى وطر؟[1]
وفيكِ أفضل ما تسمو النفوس له ... فأين عنك مَميل السمع والبصر؟
هل توجديني شباباً مونقاً حسناً ... غادرتِه من نبات الأرض والشجر[2]
لكي تقولي: استمالتهُ بشاشتهُ ... لأن مطلب ما بي داحض الغُدَر
ما فات حسنَك لا شمسٌ ولا قمرٌ ... إلا نباهة ذكر الشمس والقمرِ
تالله ما فت طرفي رَيْثَ رجعته ... إلا لقيتُك لُقيانيك عن عُفَر[3]

شاغل

وقال في شاغل مغنيةٍ كان يهواها أبو شيبة سلامة بن سعيد الحاجب[4]:

[المنسرح]

أراحنا اللّه منك يا قَذِرهْ ... فأنت عين الثقيلة الوَضِرَهْ[5]
يا إخوتي: إن عيشةً شغلت ... بشاغلٍ حقٌّ عيشة كدره
بخراءُ وقصاءُ، في مغابنها ... نَتنٌ مجيفٌ فكلها عَذِره[6]
لا تغسل الدهرَ كفّها قَذَراً ... فكفّها طولَ دهرها غمره
تحرِّم الماء من نجاستها ... فهْي ـ يد الدهر كله ـ ذَفره[7]
لم ينتشر قط من يشاهدها ... وهْي على العالمين منتشره
رُشَّت بخِيلانها فجلدتُها ... منقوشة مثل جلدة النمره
لهْفي لما قد رآه منك أبو شيـ ... ـبة يا ذا الصديقة القعره
رضيتَ منها بأن تناك وتأ ... تيك إذا ما أتتك منحدره
ساخرةً منك ثم تحسبها ... جاءت بحق إليك معتذره
لا عجب أن يحب فاجرةً ... من استه بالمَنيِّ منفجره[8]
مُشبِهها في الخُلاق والقبح ... والنَّتن وبرد الطريقة الخصِرَه[9]
فلا سقى اللّه ربع عاشقها ... ـ ما عاش ـ صوبَ السحابة الهَمِره

---

(١) الوطر: الحاجة.
(٢) الوجد: الشوق.
(٣) الريث: الإبطاء.
(٤) سعيد الحاجب، حاجب المعتمد، وقاد حملة ضد الزنج ومنيت بالفشل ثم قاد غيرها وقتل في إحدى هذه الحملات.
(٥) الوضرة: الوسخة.
(٦) بخراء: ذات فم كريه الرائحة. الوقصاء: قصيرة العنق. المغابن: مطاوي الجسد.
(٧) الذفر: الرائحة الكريهة.
(٨) المني: السائل الذكري.
(٩) الخَصَر: البرْد.

في الموت خير

وقال وهي مما نحل محمد بن يعقوب المعروف بمثقال[1] : [الطويل]

ثنى شـوقـه والمـرء يصحـو ويسكـر ... رسـومٌ كـأخـلاق الصحـائـف دُثَّـرُ
لأيـدي البلى فيهـا سـطور مبيِّنـة ... عبـارتُهـا أنْ كـلُّ بيـت سيُهـجَـر
مـعـاهـدُ ربـع كنـت آلـف أهلـه ... تَـغـيـر بـعـدي، والأمـور تغـيـر
وقفت بهـا صحبي، فـظلّت عِـراصُـهُ ... بـدمعي وأنفـاسي تُـراح وتمـطر[2]
سـلام عـلى الأيـام إذ أنـا سِلمهـا ... وإذ أنت مني - أيهـا الـربـع - مُعمـر
وإذ فيـك أمثـال الـظبـاء مـلاحـةً ... ونَفْـراً عن الفحشـاء بـل هن أنفـر
كُسين لبـوس الحسـن من كـل غـادةٍ ... لـهـا خُلُقٌ عـفٌّ، وخَلْق مـصـوّر
تَقَسمهـا نـصفـان: نـصـف مؤنـثٌ ... ونصف كخُـوط الخيـزران مـذكـر[3]
تَـعبّـد من شـاءت بـعيـن كـأنـهـا ... - وإن سُقيت رِيـاً من النـوم - تسهـر
إذا هي عيبت، عـابهـا أن طـرفهـا ... يُـريـق دمـاء الـمسلميـن فتُـهـدر
سقى اللّه ريعـان الشباب، وإن غـدا ... يُـخـوّن فـي إخـوانـه ويـغـدّر
تـذكـرتـه والشيب قـد حـال دونـه ... فـظلت بنـات العين مني تَحـدر[4]
ليـاليَ أفـنـانُ الـزمـان رطيـبـةٌ ... تـميـد عـلى أفيـائـهـا وتَهـصـر[5]
بهـا ثمـر العيش الـغـريـر فيـانـعٌ ... وآخـر فـي أكـمـامـه مُـتـنـظرُ
أضـاحـك آمـالاً أمـاميَ لـم تـكـن ... عـهـوداً يـبـكّـيـهـن مـن يـتـذكـر
أنـا ابن ذوي التيجـان غيـرَ مـدافـعٍ ... وهـل يُـدفَـع الصبح الأغـر المشهَّـر[6]
نـمْتني مـلوك الـروم فـي رأس بـاذخٍ ... من المجـد يعلو كـل مجـد ويـقهـر
فأصبحـت في عيصٍ منيـع ومنـزل ... رفيـع، لـه فـوق السّماكين مـظهـر[7]
فـقـل للذي يـسمـو إلـيّ مـنـاوئـاً: ... هـنـالـك أسهـل إن مـرقـاك أوعـر
قُـصـارك أن تـرقى لـعينيـك نـظرةٌ ... إليّ، وقـد حـزتَ المـدى حين تفخـر
وإني ودوني الشمسُ في بيت عـزّهـا ... وقـلبٌ تعـاطـاه الـعيـون فـتـقصُـر
فـأغض على إقـذاء عينـك صـاغـراً ... فـجَـدُّك أدنى لـلسّفـال وأصغـر[8]

---

(١) مثقال: غلام ابن الرومي.
(٢) عراص: جمع عرصة وهي الفسحة من الدار.
(٣) الخوط: الغصن الطري.
(٤) بنات العين: كناية عن الدموع.
(٥) تميد: تميل. تهصر: تهتز.
(٦) ابن ذوي التيجان: ابن الملوك. الصبح الأغر: المنبلج الواضح.
(٧) السماكان: مثنى السماك وهو نجم.
(٨) القذى: ما يسقط في العين. صاغر: ذليل.

ليأمن سِقاطي في الخطوب ونبوتي جنان الذي يخشى عليّ ويحذر
فما لُسدٌ جهم المحيا شتيمه قُصاقصةٌ ورد السِّبال غضنفر[1]
مسمّى بأسماءٍ فمنهن ضيغم ومنهن ضرغام ومنهن قَسْور[2]
له جُنة لا تستعار وشِكّة هو الدهر في هذي وهذي مكفَّرُ[3]
إهاب كتجفاف الكَميّ حصانَهُ وعُوج كأطراف الشَّباحين يُفْغَرُ[4]
وحُجْنٌ كأنصاف الأهلة لاينبي بهن خضاب من دم الجوف أحمرُ[5]
تظل له غُلب الأسود خواضعاً ضوارب بالأذقان حين يزمجر
له ذَمَرات حين يوعد قِرنهُ تكاد له صُم السِّلام تفطَّر[6]
يراه سُراة الليل والدَّوُ دونه قريباً بأدنى مَسْمع حين يزأر[7]
يُدير إذا جَن الظلام حِجاجه شهابَ لظى يَعشَى له المتنوِّر
خُبعثنةٌ جأب البضيع كأنه مكسَّر أجواز العظام مجبَّر[8]
له كَلْكل رحبُ اللَّبان وكاهل مُظَاهر ألباد الرِّحالة أوْبر[9]
شديد القوى، عَبْل الشوى، مُؤْجَد القرا مُلاحِك أطباق الفِقار مضبَّر[10]
إذا ما علا متنَ الطريق ببرْكه حمى ظهره الركبانَ فالسَّفْر أزور[11]
أخو وحدة تُغنيه عن كل منجِدٍ له نجدة منها ونصر مؤزر
مخوف الشذا، يمشي الضَّراء لصيده ويبرز للقرن المُناوي فيُصحِر
يباري على الأقران مني صولة وقد أنذرَ التجريبُ من كان يُنذَر
فأنَّى تعاوى لي الثعالب ويْبها وقد رأت الآساد مني تَجْحَر
أفي كل حين لا يزال يُهيجني سفيه له في اللؤم فرع وعنصر؟
عفت ذكرَه آباء سوء أدقَّةٌ فمات خمولاً غير أن ليس يُقبَرُ
يسوم هجائي كي ينوِّه باسمه وفي السب ذكر للئيم ومفخر

(١) قصاقصة: أسد قصاقص: قوي. غضنفر: أسد.
(٢) ضيغم وضرغام وقشور: من أسماء الأسد.
(٣) جنة: ستر ووقار.
(٤) الكمي: الفارس. يُفغر: يفتح.
(٥) الحجنة: الاعوجاج.
(٦) الذمرات: الدواهي.
(٧) السُّراة: جمع الساري وهو السائر في الليل.
(٨) خبعثنة: رجل ضخم شديد. وكذلك أسد. البضيع: تقطيع اللحم. جأب: جاف غليظ.
(٩) كلكل: صدر. اللبان: وسط الصدر. أوبر: ذو وبر.
(١٠) العبل: الضخم. مؤجد: محكم. القرا: الظهر. المُلاحِك: المضايق. المضبَّر: الوثّاب.
(١١) البَرْك: باطن الصدر. الركبان: المسافرون، الراكبون.

أخالد لم أنكر لك النُّكر والخنا ... بل العرفُ من أفعال مثلك منكر [1]

فدونك لم تسبق بظلمي ظالماً ... من الناس بل أنت السُّكَيت المؤخر

هجوتُ مُهجّىً في اللئام مُحسَّداً ... له شانىء منهم يدَ الدهر أبتر [2]

فدأبك فانبح لستَ أول نابحٍ ... ونابحةٍ بدرَ الدجى حين يبهر

أخالد لو كنتَ المكنّى بخالدٍ ... هجوتك لكن أنت أزرى وأحقر

على أنني هاجيكِ لا متكلِفاً ... خلا أن تياراً من البحر يزخر

ولو ملكت كفي على الشعر غربهُ ... لكان له معدىً سواك ومَقْصر

ولو كنتُ مختار المُهاجين لم يكن ... بسبِّي ومالي كلُّ من أتخير

أخالد ما أغراك بي من عداوةٍ ... ولا ترة لولا الشقاء المقدر

حداك إليّ الحين حتى استشرتَني ... عليك وإني في عريني لَمُخدِر [3]

فدونك ما حاولته فبلغتهُ ... وردت ولكن لا إخالك تَصْدر

فقد كنت نِسْياً لا تُحس ولا تُرى ... زماناً طويلاً فاصبر الآن تُذكر

ستَروي رواة الشعر فيك قصائداً ... يُغنّى بها ما نودي: اللّه أكبر

شواردَ لا يثنى المُهيب شريدها ... ولا يتناهى غربُها حين يُزجر

تهب هبوبَ الريح في كل وجهةٍ ... عباديدَ منها مُنْجِدٌ ومغوِّر [4]

سداها مخازيك التي قد علمتَها ... ولحمتها منّي الكلام المحبر

قوافٍ إذا مرّت بسمعك خلتها ... ملاطيس تُزجيها مجانيقُ تَخطُرُ [5]

لها هَزَمات في الرؤوس كأنها ... ركايا ابن عادٍ غورُها ليس يسبَر [6]

وإن كنتُ لا أهجوك إلّا كحالم ... يرى ما يراه النائمون فيهجر

لأنك معدوم الوجود وإنما ... يرينيك ظني ريثما أتدبر

فإن كنت شيئاً ثابتاً فهباءةٌ ... تضاءلُ في عين اليقين وتصغُر

أيا ابن التي كانت تحيض من استها ... يد الدهر لم يطهر لها قط مِئزر [7]

إذا ما ونى عنها الزناة دعتهُمُ ... شقاشق من أرحامها الخضر تَهدِر

---

(١) الخنا: الفحش.

(٢) الشانىء: الحاسد المبغض.

(٣) العرين: بين الأسد. مخدر: لابث في الخدر أي في مخبئه.

(٤) عباديد: فِرَق من الناس، أو خيل تذهب في كل وجه. منجد: يصعد نجداً مرتفعاً. مغوِّر: ينزل في الغور المنخَفض.

(٥) الملاطيس: جمع الملطاس وهو الحجر، مجانيق: جمع منجنيق وهو آلة لرمي الحجارة.

(٦) الركايا: جمع الركية وهي البئر. ليس يسبر: لا يدرك ويختبر.

(٧) استها: دبرها ومؤخرتها. المئزر: ما تستتر به.

أحاشي التي تنمي إليها وأنتحي ... بها أمَّك الأخرى التي سوف تظهر
وكم من حَصان شفَّها العقم فاغتدت ... تَبنَّى ابن أخرى والأمور تُزوَّر
عساك أفادتك الدعاوةُ نخوةً ... فغرّتك مني والجهول مغرَّر
وكم طامح ذي نخوة قد رددتُه ... إلى قيمة دون الذي كان يقْدِر
أرخْتُ عليه حلمَهُ وهْو عازبٌ ... وقوَّمت منه درْأهُ وهو أصعَر(١)
أتتركك السادات من آل صامتٍ ... تروح سليماً في الرجال وتَبكُر؟
تجر عليهم كل يوم جريرةً ... فتُقضب أعراض الكرام وتُهبَر(٢)
وأنت خلي البال مما يَعُرّهُمْ ... ولِمْ لا ولم يُشتَم بهم لك معشر؟
ولو كان جِذم القوم جذمك صنتهُ ... لعمري ولكن أنت بالأمر أخبر(٣)
ليكفك من جر المخازي عليهُمُ ... مكانك منهم فهْو أخزى وأعور
كفاهم بظن الناس أنك منهُمُ ... وإن لم تكن منهم ففيك مُعيَّرُ
شهدتُ لقد ألبستَهم ثوب خزيةٍ ... وأحسابُهم من تحت ذلك تَزهر
ولا غرو إلا أنني رُعت عنهُمُ ... عُرام القوافي وهي نار تسعَّر(٤)
وأنت تَحدّاني ليحمى عليهُمُ ... وطيسي وما فيهم لذلك منكر
ولولا نُهى حلمي إذاً لأصبتُهم ... بجرمك أو تُنفى مهاناً وتُدحر
ولكنني أرعى لهم حقّ مجدهم ... وأصفح عنهم إن أساؤوا وأغفر
وللشتم في أدنى مخازيك مسبح ... طويل تُجاريه القوافي فتُحسَر
بقودك للعُهار عِرسكَ طائعاً ... كأنك مصْيور على ذاك مجبر(٥)
تبيت قرير العين جذلان ضاحكاً ... إذا هي باتت بين فحلين تشخُر
وقفتَ على فيْش الزناة مبالها ... وبيتاً قديماً كان بالفسق يُعمَر(٦)
يبيت قرى ضيفانه كل ليلةٍ ... بغيٌ وخنزيرٌ وخمرٌ وميسر
بلا بذل دينارٍ ولا بذل درهمٍ ... ينالُك منها والمناكح تمهر
سوى أنهم يقرون في استك بعدها ... ثمائلَ ما تبقيه منهم وتُسئر(٧)
فيا سوأتا من شيب رأسك بعدها ... إذا ما انتحى فيك الغلام الحزّور(٨)

---

(١) الدرء: الميل. أصعر: مائل.
(٢) جريرة: ذنب. تهبر: تقطع.
(٣) الجذم: الأصل.
(٤) عرام القوافي: أثرها وفعلها.
(٥) العِرس: الزوجة.
(٦) الفيش: جمعع الفيشة وهي رأس الذكر.
(٧) الثمائل: جمع الثميلة وهي البقية. تسئر: تبقي.
(٨) الحزور: الغلام الفتى.

وأنت تفدِّيه بأمك تارةً ... وآونةً يُغشَى عليك فتنخِر
وقد بل خِصييه بسلحك قابضاً ... حِتاراً كعزْلاء المزادة أشتَر(١)
بحيث يراك الله في ملكوته ... وخدُّك من ذل المعاصي معفر
تُناك وعِرس السوء منك بمنظرٍ ... تناك فلا تخزى ولا تَتخفَّرُ
فيا لك من خِدْنَيْ فسوقٍ كلاهما ... يباري أخاه بالهنات ويجهر(٢)
تظل ترى الجُردانَ فيك مغلغلاً ... وأنت تراها وهي بالفيش تدسَر(٣)
فلا أنت منها تستسرّ بسوءةٍ ... ولا هي بالفحشاء منك تَستَّر
يكومُكما فحلاكُما وكلاكُما ... يخور من الداء العُضال ويجأر(٤)
فلو متما إذ ذاك ما متّ غيرةً ... ولا هي إلا أنها منك أغير
أتحسب ما تأتي من الخزي خافياً ... على الناس لا تُكذَب نهارُك أنهَرُ
إذا طيءٌ عدت بُناة بِنائها ... فحاتمها الباني وأنت المتبِّرُ(٥)
ولو قبلوا نصحي لهم بقبوله ... لواروْك حياً فالثرى لك أسترُ
أيوحشهم فِقدانُ قردٍ وفيهُمُ ... بناة المعالي والعديد المجمهَر؟
لعمري لقد أصبحت للسيف يانعاً ... فيا ليت شعري ما الذي بك يُنظَر
لينفكّ عن دار الحياة وعنهُمُ ... فتًى منهم حامي المحيّا عزوَّر(٦)
فوالله ما يُثني عليك بصالحٍ ... لسانٌ ولا يثني بذكراك خِنصر
ولا أنت ممن ينقص القومَ فقدُهُ ... بل الفاقدوك بعد فقدك أكثر
أيظلمني - يا للبرية - خالدٌ ... نعم، إنه أعلى قروناً وأقهر
وأنَّى يناوي من يصاول قرنهُ ... بقرنٍ يُظِل الجيش والجيش مُظهَرَ(٧)
له شُعَب لا تَعدم الأرض فيئها ... ولو أورقت ما أبصر الشمس مبصرُ
أما والقوافي المحكمات إذا غدت ... تبسّل دوني للعدى وتنمَّر(٨)
لقد كان في الشَّوكي عني لخالدٍ ... وفي عرسه سُمَّانة السَّوء مزجر
وشِركتهِ الشوكي في بُضع زوجه ... تفسّق في جاراتها وتعهَّر(٩)

(١) السلح: الغائط. الحتار: الأست. اشتر: ناقص.
(٢) الهنات: جمع الهنة وهي الأمر القليل اليسير.
(٣) الجردان: الأير. الفيش: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الدسر: الجماع.
(٤) الكوم: النكاح. جأر: رفع صوته.
(٥) طيء: قبيلة عربية. حاتمها: حاتم الطائي الذي اشتهر بكرمه. متبر: هالك.
(٦) عزوّر: سيء الخلق.
(٧) صاول قرنه: غلبه.
(٨) تنمر وتبسل: (تتنمر وتتبسل بمعنى يظهر الشجاعة.
(٩) بضع زوجه: فرجها.

رحيبةِ شق الفرج أكبرُ خلقها ... مَبال خبيث الريح أخرق أجحرُ
مبال لعمري شقٌّ للبول كاسمه ... إذا شق للإرْبين فرج مطهرُ(1)
على أن فيه مِرفقين بأنه ... كطوق الرحا منه تبول وتجعرُ(2)
تفاقم مما لا يزال مفجَّجاً ... فليس يلاقي مِشفراً منه مشفر(3)
لو اطلعت عيناك فيه اطِّلاعةً ... رأيت قليباً جولُها يَتهوَّر(4)
هو البحر إن مثلَته قبحَ موردٍ ... ولكنه في رحب مُفْضاه أبحُر
تناذَره الناجون منه فما يُرى ... له راكب إلا الجسور المغرَّر(5)
إذا ولدت كانت كمرسلِ فسوةٍ ... على رسلهِ انسلت وما كاد يشعر
تبول فترمي بالجنين ولم تجد ... مخاضاً ولم يُعتَد لها فيه مثبِر(6)
بهاتيكَ يعطى خالد سؤل نفسه ... وما هو إلا أفطح الرأس أعجر(7)
إذا هي نيكت نيك أجرة نيكها ... ألا ساء ما يُجزَى عليه ويؤجر
تعيش استُهُ في فضل كَعْثب عِرسه ... فقُبِّح من شيخٍ يعول استه حرُ(8)
ونازعه الشُّوكي بنتَ فراشه ... وجرد أيراً فيه للقول مصدر
فقال: هبوا أن الفراش لخالدٍ ... أليس لهذا كان بالليل يُجمَر؟
وما أبعد الشوكيّ في ذاك إنهُ ... لأولى بدعوى النسل منه وأذكر
أخالد أعييت الهجاء وفُتَّهُ ... فقولي وإن أبلغتُ فيك مُقصِّر
وتاللّهِ ما أدري أأسكت خاسئاً ... حسيراً برغمي أم أقول فأعذر
أرى كل لؤمٍ في اللئام فإنما ... عُصارتُه من عودك السُّوء تُعصر
لؤمتَ فلو كنت السماء لأمسكت ... حياها وأمسى جوُّها وهو أغبر
خَبثت فلو شُلشلت في الماء لم يسغ ... لصادٍ وأضحى صفوه وهو أكدر(9)
نُطفت فلو ماسستَ كعبة مكةٍ ... بثوبك حاضت حيضة لا تطهَرُ(10)
ثُقلت فغادرت الكواهل كلها ... ثقالاً فظهر الأرض من ذاك أدبرُ
قبحت فجاوزت المدى قبح منظرٍ ... ويا حسنَهُ من منظرٍ حين تُخبَر

---

(1) الإربان: الفرج والعضو.
(2) تجعر: تخرج الغائط.
(3) مفجج: مشقوق.
(4) القليب: البئر. جول البئر: ناحيتها.
(5) الجَسُور: الضخم من الرجال القوي.
(6) المثبر: الموضع تلد فيه المرأة.
(7) الأفطح: العريض. الأعجر: عظيم البطن.
(8) الكعثب: الفرج الضخم. الحرُ: الفرج.
(9) شلشلت في الماء: صُب عليها. لم يسغ: لم يلذ. الصادي: الظمآن.
(10) نطفت: لطخت بعيب.

جمعت خلال الشر والعُر كلها وأنت بها أولى وأحرى وأجدر[1]
تُحالفك السوءاتُ حياً وميتاً وتُبعث مقروناً بها حين تُحشر
عددتُ قليلاً من كثير معايبٍ يقصِّر عنها مجمِل ومفسِّر
فدونكها شنعاء حذّاء يرتمي بأمثالها في الأرض مبدًى ومحضر[2]
تظل مقيماً في محلك خافضاً وأنت بها في كل فج تُسير
نشرتك من موت الخمول بقدرةٍ لما هو أدهى ـ لو علمت ـ وأنكرُ
وللموت خير لامرئٍ من نشوره إذا كان للتخليد في النار يُنشرُ
هجوتك إنذاراً لغيرك حِسبةً وخطبك لولا ذاك مما يُحقَّرُ

لا تلحوه

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

زعموا أنك يا خا لُدُ مسترخي الحِتار[3]
تستعير الرمح من جا رك في وقت الغِوار
أنْيك الناس لعرسيه برمحٍ مستعار
قلتُ: لا تلحوه في ذا ك فما ذاك بعار[4]
قد يجيد الفارس الطعن بالرمح المعار
لو ترى الشيخ وقد أبركها مثل الدّوار[5]
وهْو يحشو في حَشاها أير فحلٍ كالحمار
لرأت عيناك طعناً يترامى بالشرار
لا رعاك الله شيخاً غير محميِّ الذِّمار[6]
أبداً عِرسُك وقفٌ لصديقٍ أو لجار[7]
ينتحي فيها بجُردا ن كجِردان الحمار[8]
برضى منك وأنت الحمرء يرضى بالصَّغار

أيها الجائر

وقال في خالد والشوكي: [السريع]

يا أيها الجائر في سيره قصْداً، فقصدُ السير من خيرِهِ

---

(١) العر: الجرب.
(٢) حداء: لا عيب فيها.
(٣) الحتار: حلقة الدبر.
(٤) تلحو: تلوم وتشتم.
(٥) الدوار: صنم من أصنام الجاهلية.
(٦) الذمار: المواثيق.
(٧) عِرسك: زوجتك.
(٨) جردان: أير.

لعمرُ من عَرّض لي عِرْضهُ ... ما زَجر الميمونُ من طيرهِ[1]
بنتُك يا خالد فيما يُرى ... هي ابنة الشوكي لا غيرهِ
فإن يكن بينكما شركة ... فإنها لا شك من أيرهِ

معذور

وقال فيه: [المنسرح]

لخالدٍ زوجةٌ مكرَّعةٌ ... تكريعُها في البلاد مشهورُ[2]
يعيش من طبلها ومن حِرها ... فبيته القَلْطبان معمور[3]
يلومه الناس أنْ تزوجَها ... والشيخُ لو يعلمون معذور
لولا استُها جاعت استه أبداً ... وعاش ما عاش وهو مضرور
دعُوه يمتار من فياشِلها ... بعلة الطفل تشبع الظير[4]

طال قرنه

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفص، فقلت لهم: ... قد طال قرنُ أبي حفص على قِصرهْ
حتى كأنّ نبياً كان أدركه ... دعا له بشباب القرن في صغره
قد عاش دهراً خفيفَ الرأس نعلمه ... حتى تزوجها بكراً على كبرهْ
والبكر لا تترك الشبانَ طائعةً ... للشيخ من أرذل النِّصفين من عمرهِ
أقول لما علا قرناه صلعَتَهُ: ... لبئس ما عُوّض المسكين من شعرهِ

حلاوة الظفر

وقال في خالد: [المنسرح]

شاعتْ له دعوةٌ فأتبعها ... بدعوةٍ، واللئيمُ ذو نظرِ
لما ادعى والداً فجاز لهُ ... تَداخلَتْه حلاوةُ الظفر
فاختار بنتاً لكي يكونَ لهُ ... كَعْثبها وُصْلةً إلى الكَمر[6]
يزعمها بنتَهُ، وأقسم للشّـ ... ـوكيُّ أولى بها من البشر

---

(١) زجر الطير: تنفيرها، فإذا أتت من اليمين تفاءلوا بها.

(٢) مكرّعة: فاجرة.

(٣) حرها: فرجها. القلطبان: القوّاد.

(٤) يمتار: يطلب الميرة. فياشل: جمع فيشة وهي الذكر أو رأسه. الظير: الظئر: المرضعة.

(٥) الوراق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(٦) الكعثب: الفرج الضخم. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة رأس الأير.

زوجة خالد

وقال فيه: [المنسرح]

لـخـالـدٍ زوجـة يُـلقّـمـهـا ... بـكـفـه مـن أطـايـب الـكَـمـرِ
يُـبـركهـا الـشـيـخ ثـم يـقـبض بـالـ ... ـخمس على كـل مُحصَـد المِـرَر(١)
حـتـى إذا مـا اسـمَـغـدّ فـي يـده ... واعـتمّ مـن جـانـبيـه بـالـعُـجَـر(٢)
صـكّ عِـجـان استـهـا بـفَـيْـشـتـه ... كـصكّـة الـمنجنيـق بـالـحـجـر(٣)

حريث

وقال زيادة في الأبيات التي أولها: [الطويل]

حريث نبيطي . . . .
ومـا سَيّـر الهـاجـون في الشعـر خـزيـةً ... لـعمـرُك إلا كـان فـي النشـر أَسْيرا
ومـا استـطرف الأقـوام لي فيه طُـرفـةً ... لأنـي مـا عـرَّفـتهـم فيـه منـكـرا

لحية حائك

وقال في اللحياني. [الكامل]

لـلّهِ لـحـيـةُ حـائـكٍ أبـصـرتُـهـا ... مـا أبصـرتْ عينـاي في مـقـدارِهـا
إنــي لأحـسـبُ أنّ مـن أشـعـارهـا ... هـذا الأثـاث مـعـاً، ومن أوبـارهـا

جعفر المسخ

وقال يهجو جعفراً : [السريع]

أقـول إذ قـابـلـنـي وجـهـهُ: ... لا سُـقـي الـغـيـثُ صـدى «غـدْرِ»
فـمـا أُراهـا أوسـقـت رِحْـمَـهـا ... أو شـاجـه وهْـي عـلـى طُـهـرِ(٤)
وجـهـك ـ يـا جعـفـر ـ في قـبحـه ... أولـى مـن الـعـورة بـالـسـتـرِ
كـأنـمـا تـأوي إلـيـه الـدجـى ... إذا هـي انـفـضّـت عـن الـفـجـرِ
مـحـلولِـك أحْـسـب ديـبـاجَـهُ ... أسـفـفْـتَـه مـن حُـمَـم الـقِـدرِ(٥)
كـذبـتُ، بـل وجـهـك فـي نـوره ... واقْـلِـبْ، نـظيـرُ الـقـمـر الـبـدرِ
إخـال مـا أُوتـيـتَ مـن حـسـنـه ... سـألْـتَـه فـي لـيـلة الـقـدْرِ
مَـفْـزَع إبـلـيسَ إلـيـه إذا ... رام فـتـون الـعـاتِـق الـبِـكـر(٦)

---

(١) مُحصَد المِرر: كناية عن الذكر.
(٢) اسمغد: تضخم. العجر: فقرات الظهر.
(٣) الأست: المؤخرة، العجان: حلقة الدبر. المنجنيق: آلة لرمي الحجارة.
(٤) أوسقت: حمّلت.
(٥) محلولك: أسود. الديباج: الثياب الحرير.
(٦) العاتق: الفتاة البكر.

كم حُرّةٍ قد رام إصباءَها ... فما ارعوتْ منه إلى فكر
لو لم يُغلْغِلْهُ إلى قلبها ... لرامه من مطلبٍ وعْر
أصبحتَ ملهًى لي ومستهزَأً ... ومرتع العارم من شعري
أبشرْ بأجرين تُوفاهما ... غداً من اللّه لدى الحشر
أجر على شكرك ربّ الورى ... وأنت معذور على الكفر[1]
لأنه أولاك - جلّ اسمه - ... ما لا يجازَى عنه بالشكر
وشاهَ تصويرَك لم يدّخر ... عنك من التشويه من ذُخر[2]
وأجرك الثاني على خُلة ... صاحبُها المحقوق بالأجر
تترك ذا الغفلة عن ربه ... وربُّه منه على ذُكْر
يكرر التسبيح من هول ما ... عاين من وجهك ذا عذر
فاركبْ سبيل الغي ثم اقترف ... ما شئت من إثم ومن وزر[3]
وأمَنْ عقاب الله لا تخشَهُ ... ولا تكن منه على ذعر
فالخزي قد أسلفتَهُ عاجلاً ... فأتِ الذي تهوى من الأمرِ
وفي أبي الفضل على دائه ... بلية في مصدر الجَعْر[4]
ليس لها شافٍ لدى هَيْجها ... غيرُ دموعِ الكَمر العُجْر[5]
من كل فطحاءَ علتْ مُدمَجاً ... يُربي على القبضة والشبرِ[6]
ولو ترى الرِّجس على أربع ... أمام فحلٍ مُوثَق الأسر
تخللُ الفيشةُ هُلْباً له ... قد عمَّ منه شَرَج الدُّبر[7]
تَنوس منه وذَحاتُ استِه ... كأنها أفئدة الجُزر[8]
وهو لما يلتذُّ من نيكه ... أنفاسهُ تَصْعَد في الصدر
أقسمتُ بالمقسمِ في وحيهِ ... وآيِهِ بالشفع والوتر
لأتركن المِسْخ أحدوثةً ... سائرة تبقى يد الدهرِ[9]

---

(١) الورى: العالم. وفي البيت ضلال فليحذر القارىء لا عذر لأحد على الكفر.
(٢) شاه: داخله عيب.
(٣) الإثم والوزر: الخطايا والذنوب: وفي البيت وما يليه حض على الأثام وذلك قبيح.
(٤) الجعر: الغائط.
(٥) دموع الكمر العجر: ما تقذفه الأيور الضخمة.
(٦) فطحاء: عريضة الرأس وهي الكمرة. المدمج كناية عن الذكر. يربي: يزيد.
(٧) الفيشة: رأس الذكر. الهلب: الشعر حول حلقة الدبر.
(٨) تنوس: تتذبذب. الوذحات: ما علق على الشعر من الأوساخ. الجزر: الشاء.
(٩) يد الدهر: على مر الزمن.

امرأة شوهاء

وقال في امرأة خالد: [السريع]

يـا رُبَّ شـوهـاءَ لـجـوجِ الـزنـا تصطـاد بـالـرفق رجـالَ الفُجـورْ[1]
وكـيـف يـغـشـاهـا بـنـو آدم والـجنُّ من تـشـويـهـهـا في نـفـور
قـالـت: أيـادي الـلّه مـبـسـوطـةٌ ولـي مـعـاش فـي زكـاة الأيـورْ
لـلّه جـيـلٌ كـلُّهـم صـالـحٌ يـزدرع الـبـر ولـو في الـصـخـور
ضـمّنت سِكْـري وحـريقي الألى هُـمُ للحـريـق الـدهـر أو للسـكـور
نـلكحـل والـغُـمـرة في وجـهـهـا والـجُلّجـونـاتِ شـهـادات زور[2]
أعـضـاؤُهـا تـدعـو إلى قـطعِـهـا كـأنـهـا مـخـلوقـة مـن بُـظور[3]

احذر البطر

وقال في إسماعيل بن بلبل [4] : [المنسرح]

قـد عُـجِّلتْ لي عـقـوبـة الخـورِ وأنـت فـاحـذرْ عـقـوبـة الـبـطرِ
خِـرْتُ فـأمـلتُ مـا لـديـك فعـو قِبْتُ بـفـوتِ الـنـجـاح والـظفـرِ
وأنـت أيـضـاً بـطرت إذ وردت عـلـيـك دنـيـا وشـيـكـة الـصَّـدرِ
فـاصبر ستُجزَى بمـا بـطرتَ من الشْـ ـشُوء كما قـد جُـزيـتُ بـالـخـور
مـا آمنتْ نـفسُ من رجـاك بـمـا أنـزل ربُّ الـسـمـاءِ فـي الـسـور
هـل كـان راجٍ يـراكَ عِـصـمـتـهُ لـولا اتـهـام الـقـضـاءِ والـقـدر؟
أسلمتني من يـديـك في يـدي الـلّـ ـهِ وحَسْبي بـه مـن الـبـشـر
قِـدمـاً كـفـاني ومـا عـرفـتـك في بـدوٍ مـن الأرض لا ولا حـضـر
رزقـي لـسـتَ الـذي تُـسـبِّـبُـهُ مسبِّبُ الـرزقِ مُنـشـىء الـصُّـور
فـاركـبْ طـريـقـاً أراك راكـبـهُ يُفضـى بـركـبـانـه إلى الـغِـيـرِ[5]
نُـعـمـاك عـنـدي الـتـي أقـرُّ بـهـا أنـك أصبـحـت لي مـن الـعـبـر
أصـبـحـت لي عِـبـرة رأيت بـهـا رشـدي وقـد كـنـت زائـغ الـبـصـرِ
وشـكـر تلك الـيـد الـدنيـئـة إعـ ـفـائـيـكَ مني يـا تـافـه الـخـطر

(١) الشـوهـاء: القبيحـة، والجـميلة (وهي مـن الأضداد).

(٢) الغمـرة: دهن للزينـة. جلجـونـات: من مـواد الزينة.

(٣) بـظور: جمع بـظر وهو لحمة بارزة بين شفـري فرج المرأة.

(٤) ابن بلبل: الوزير أبو الصقـر: تقدمت تـرجمته.

(٥) الغِير: المصائب.

بل ذاك حظي فلست أحسبهُ ... عليك شكراً يا شرّ مختبرِ
والـ ـم شُكرِيك إذ رأيتك تهـ ... ـوى الذمّ فاصبر لشرّ منتظر
وحبُّك الذمَّ لائق بك ما ... أشبه خَطْم الخنزير بالقذر
أنت الوزير الذي وزارتُهُ ... معدودةٌ في الكبائر الكُبَر
فاذهبْ عليك العفاءُ من رجل ... لا بل عليك الدَّبار في سَقر(١)
آخرِ جهلي بك الغداةَ عِتا ... بيك وما للعقابِ والحجرِ
لا جهلَ لي بعده وكيف وقد ... كَيَّسني ما وُهبتُ من حذر؟
لهفيِ لآصالي التي اتصلت ... في غير شيء لديك بالبُكر(٢)
كدرتَ قبل استقاء آملك الخا ... ئب قبحاً للوجه والخب
ولو أثارتك دلوهُ رجعتْ ... إليه مملوءةً من المدر(٣)
وكيف يصفو الذي أثار به ... من كُدِّرت عينه ولم يُثَر؟
أبديتُ في أُوليات لؤمك ما ... قدرتُ في أخرياته الأخرِ
هلّا بدا الصفو منك ثم بدا ... رنْقُك مِثل الطِلاءِ والسَّكر(٤)
أو كدَّر البدءُ ثم أعْقبه ... صفوٌ، ففي ذاك وجه معتذَرِ
بل كنتَ كالأسودِ الغليظ أخي النـ ... ـتْن لمن شمَّه وذي الوضَر(٥)
كالقِطران الذي يُرى أبداً ... في رأسهِ ما اقتنى من العكر
وذاك يصفو لدى إماطةِ أعـ ... ـلاهُ، وما إن تزال ذا كدر
أصبحتَ حزت النقيصتين معاً ... تقصيرَ سعيٍ ضَوى إلى قِصَر(٦)
دِنتَ بدينٍ من النذالة أدّتـ ... ـك إليه لطافة النظر
يا لك من حكمةٍ ملعَّنةٍ ... أمرٍّ ما أثمرتْ من الثمرِ
وكيف يحلو جنًى مَطاعِمُهُ ... منك بعودٍ من أخبث الشجر
فكِّرْ أبا البنت هل تُؤثِّل ما ... تجمع إلا لناكحٍ ذَكَر(٧)
تغْصبه أهلهُ وتمنعهُ ... حقوقهُ للقُمدِّ ذي العُجَر(٨)

---

(١) العفاء: الدروس. الدَبار: الهلاك. سقر: جهنم.
(٢) الآصال: جمع الأصيل وهو وقت ما قبل المغرب.
(٣) المدر: الطين.
(٤) الرنق: الكدر.
(٥) الوضر: الوسخ.
(٦) ضوى: انضم.
(٧) تؤثل: تؤصل.
(٨) القمد: الأير، العجرة: الفيشة الضخمة.

واسوأتا للحكيمِ همتُهُ ... إشباعُهُ بنتَهُ من الكمر
يجمع ما يخطِب الأيور به ... غدا إذا غيَّبتُهُ في العَفَر[1]
مُطرَّحاً حقّ من يلوذ به ... إلا المُنى أو كواذبَ العِذر
يا أيها الفيلسوف ذا الحكم الـ ... ـجمّةِ مما روى ذوو الفِكرِ
هل حكمةٌ أنَّ قفلَ كفك لا ... يفتَح إلا بمِفتَح العُذَرِ
تبخل إلا على القُمُدّ إذا شقْـ ... ـقَ ذاتَ الدلالِ والخفر[2]
تُضحي وتمسي وأنت ملتمسٌ ... أعيَطَ كالرمح من ذوي الطُّرر[3]
ينزو عليها فتستمِيت لهُ ... فيغتدي في النِّزاء والأشر[4]
يعجبُك الفحلُ في تراجعه ... على عِجان الفتاةِ بالسَّحر[5]
للَّه ماذا يكون بينهما ... إذا تلاقتْ مداهن السَّرَر
لهفُك أنْ لا تكون عندهما ... إذا أجابا الحقيقَ بالنُّخَر
ذلك أشهى إليك من نغم الشدْ ... و تناغيه غُنةُ الوتر
وهي تفدِّيه بالأب الأحمق الـ ... ـمائق والرُّهزُ طائرُ الشَّرر[6]
لتِلك أثَّلتَ أو لذي هَوجٍ ... أصبحت تُكنَى به، أبا العبر
يُكنى أبا صالحٍ، وصالحُهُ ... تكثيرهُ من يُحلّ في الحفر[7]
لا تدعُوَنْ بالبقاء ـ ويك ـ له ... فموتُهُ من أخاير الخير
قفاه هول لمن تأمَّلهُ ... ووجهُهُ طِيرةٌ من الطِّير
إذا تلوَّى على مُجالسِهِ ... في الحفل عاينْتَ شُهرة الشُّهر
فإن تعاطى الحديث مات من العيْـ ... ـيّ وأبصرتَ عُرةَ العُرر[8]
يصفِر في السير ماله صَفِرَ ... ت به دواعي المنون في صفر
مُبثِباً مثلَ عمه الأعور المعـ ... ـور أهلِ الإعوارِ والعَور[9]
يُتعِب جلاسهُ ويُنصِبهم ... نَوْكاً فيودي بكل مصطبَر[10]
أوْدِع سِواه الذي جمعتَ لهُ ... إن كنت ترعاه، يا أبا البقر

---

(١) العفر: التراب.
(٢) القمد: الأير. الخفر: الحياء. ذات الدلال والخفر: المؤخرة.
(٣) الأعيط: الطويل وهو كناية عن الأير.
(٤) ينزو الحيوان: يركب. الأشر: البطر، والفرح.
(٥) عجان الفتاة: استها.
(٦) المائق: الأحمق. الرُّهز: الجماع.
(٧) الحفر: القبور.
(٨) العي: الإعياء والعجز. العرة: الجرب.
(٩) مبثبث: مثير.
(١٠) جلاس: جليس. النوك: الحمق.

فلو جمعت الجبال أتلفها في غير حق يُقضى ولا وطر
وإن قفت الوقوفَ فاز بها قاضٍ يرى ظلمَ كل ذي صِغر
يأكلها تارة ويُؤكِلها طوراً وكيلاً بأغلظ الأجر
وابنك ممن يشيخ وهو من الأيتام يا لليتيم ذي الكِبر
ليس يراه امرؤ فينصفهُ والظلم مُغرًى بكل محتقَر
لا يرتجي المرتجون عدل أبي بكرٍ على مثله ولا عمر
فاطلب لإرث الشقيّ عنك غداً مستودعاً إن أثرت أو فذر
أودعْه أهلَ الوفاءِ في مِننٍ تُعقَد لا في الصِّرار والبِدَر[1]
اودِعْ له المال لا على جهة الإيداع بل كالحِباء والشَّبر[2]
يحفظْك فيه المحافظون إذا أضحى من الضارطين بالكِسر
واهاً لها من نصيحةٍ صدرت من صدرِ حُرٍّ عليك ذي وَحَر[3]

مساجلة

وقال في عبيد الله بن عبدالله[4] بيتاً مفرداً: [الطويل]

ولو شئتَ ساجلت البحور غزارةً وبادهتَ قرض الشعر جِنَّة عَبقرا[5]

خذها مشيمة

وقال في أبي يوسف الدقاق[6]: [الكامل]

أأبيّ يوسف دعوة المستصغِر ويلَ التي حملتْك تسعةَ أشهرِ
ماذا الذي أصليتها في قبرها قبل النشورِ من اللظى المتسعِّر؟[7]
أسلمتَها للقذع يلفَحُ وجهها صبرتْ له كَرْهاً وإن لم تصبر
يا ابن التي حَرمتْ جنابي قبرِها ومجاورِيه حيا السحابِ الممطر[8]
قطعتْ شبيبتَها زِناً وسماحةً وتجارةً، خُسْراً لذاك المَتْجَر
لم تكتسب أن الدراهم شَجْوُها لكِن لترشوهنّ عند المَكْبر

---

(١) صرار: جمع صرة وهي ما يوضع فيه المال.
البدر: جمع البدرة وهي كيس فيه مال.
(٢) الحباء والشبر: العطاء.
(٣) الوحر: الكراهية.
(٤) عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته. (١/٥٣).
(٥) عبقر: وادٍ كانت العرب تزعم أن الجن تسكنه.
(٦) الدقاق: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(٧) يوم النشر والنشور: يوم البعث. اللظى، المتسعر: النار.
(٨) حيا السحاب: المطر.

وكذلك الأكياسُ تُذخَر عُدةَ ... من مُسعدِ الأزمانِ للمتنكّرِ
بظراء عُنْبلها كعظم ذِراعها ... بخراء ثم أتت بأعمى أبخرِ (١)
فقَت الفَياشُل عينهُ في بطنها ... فأتت به أعمى قبيح المنظر (٢)
ولها مغابن قد أبنَّ صُماحها ... لا تستطيب بفيض سبعة أبحر (٣)
وحرٍ إذا ورد الزُّناة قليبه ... لعنوا الدليل عليه عند المصدر (٤)
وله طوالَ الدهرِ زُمرة ناكةٍ ... لا يرجعون إليه حتى المحشر
وتقول للضيفِ المُلم سماحةً: ... إن شئت في استي فأْتني أو في حرِ
أنا كعبة النيك التي نُصبت لهُ ... فتلقّ منها حيث شِئت فكَبِّر
وتبيتُ بين مُقابلٍ ومدابرٍ ... مثل الطريق لمقبلٍ ولمدبر
يتكافآن الرُّهزَ من جهتيهما ... فكلاهما في ذاك غير مقصر (٥)
كأجيريَ المبشار يجتذبانه ... مُتنازعيْه في فليج صنوبر (٦)
إنّ ابنها في العالمين لآيةٌ ... واللّه أحكم خالقٍ ومصور
عجباً لصورته وكيف تشابهت ... منها المعالم وهي شتّى الجوهر
لو جاء يحكي لونَ كل أبٍ لهُ ... لرأيت جلدته كَيُمنة عَبْقر (٧)
دع أمه واخصصْ قعيدة بيته ... من هاجراتك بالنصيب الأوفر
يا زوجة الأعمى المباحِ حريمهُ ... يا عرس ذي القرنين لا الإسكندر (٨)
هل تذكرين العهد ليلة ليلةٍ ... ناشدتُكِ الأير العظيم المِغْفر؟
باتت إذا أفردتُ عِدة نيكها ... قالت: عدمتُ الفرد عين الأعور
فإذا أضفتُ إلى الفريد قرينهُ ... قالت: عدمت مصلّياً لم يُوتر
هَذاكَ ديْدَنُها وذلك دَيْدَني ... حتى بدا فلقُ الصباح المسفرِ (٩)
أرمي مَشيمتها برأس مُلَمْلَمٍ ... ريّان من ماءِ الشبيبةِ أعْجر (١٠)
عبلٍ إذا فَتَقَ النساء بحدِّهِ ... نِلْنَ الأمان من الولاد الأعسر (١١)

---

(١) امرأة بظراء: ذات بظر متدلٍ، والبظر لحمة بارزة بين شفري الفرج. العنبل: البظر. بخراء: ذات فم كريه الرائحة.

(٢) الفياشل: جمع الفيشة وهو رأس الذكر.

(٣) المغابن: المطاوي من الجلد. الصماح: النتن والصنان.

(٤) الحر: الفرج. قليب الفرج: داخله.

(٥) الرهز: الجماع.

(٦) المبشار: آلة التقشير. فلج الشيء: شقه.

(٧) يمنة: من البرود الفاخرة. عبقر: واد تقيم فيه الجن.

(٨) العِرس: الزوجة.

(٩) ديدنها: عادتها.

(١٠) المشيمة: غلاف في الرحم يخرج عند الولادة. الململم: الأير. الأعجر: الغليظ.

(١١) عبل: ضخم.

مـاذا عسى أنـا بـالـغٌ بعضيهتي ... من مُعرقٍ في الزانيات مُكرَّر[1]
وإذا بحثتُ لأمه عن سوأةٍ ... سَوْءاءَ أحسبُ أنها لم تُشهَر
ألفيتُها في الأرض أبعد مذهباً ... وأعَمَّ من ضوء النهار الأزهرِ
خُذها إليك مُشيحةً سيارةً ... في الناس من بادٍ ومن مُتحضِّرِ
تغدو عليك بحاصبٍ وبتاربٍ ... على الرُّواة بلؤلؤٍ متخيَّرِ[2]
كالنار تحرقُ من تعرض لفحَها ... وتكون مرتفَقَ امرئٍ متنوِّرِ
يا ابن الزنا، يا ابن الزنا، يا ابن الزنا ... والحمد للّه العليّ الأكبرِ

بالصبر

وقال في الغزل: [الطويل]

أأسماءُ أيُّ الواعدين تَرَيْنَهُ ... أشدّكُما مطلاً فإنيَ لا أدري؟
أأنت بنيلٍ منك يُبرد غُلّتي ... أم النفسُ بالسلوانِ عنكِ وبالصبر

انكم أقسى

وقال في آل وهب[3]: [الطويل]

سألْتُ فأعطيتُمْ قليلاً فلم يكن ... غناي ولا استبقى مُروتي على فَقْرِي
بذلتُم من المعروفِ ما فل عِفّتي ... وقيّدَ تَبْكيري وضَعْضَعَ من قدري[4]
فلمْ تصنعُوا الحُسنى ولمْ تفعلوا التي ... أُداوي بشكواها الحرارة في صدري
فلا لذة الشكوى ولا فرحةُ الغنى ... والْمظتمُوني لمظةً ثبَّطت صَبري[5]
جُزيتُمْ جزاءَ المانِع الخيرَ كلّه ... فإنكُمْ أقسى وآلم من دهري

لا تستتر

وقال في أبي الثّوابي[6]: [السريع]

قُلْ للثوابي إذا جئتهُ ... يا ثُكلَ أسماعٍ وأبصارِ
إن تستتر مني فقد أكبر ... ت نفسك منّي أهلَ إكبار
وما يضيرُ العينَ ألّا ترى ... شبيهَ بُهْلولٍ وعمَّار
يا مُلقي الرُّدْن على وجهه ... لقد تَخَمَّرْتَ على عار[7]

---

(١) العضيهة: الكذب والبهتان.
(٢) الحاصب: ما يحمل الحصى. تارب: يرمي التراب.
(٣) آل وهب: تقدم الكلام على هذه الأسرة.
(٤) فلّ: شق. ضعضع: فتت وأنزل.
(٥) ألمظه: أعطاه القليل.
(٦) ابن ثوابة. تقدمت ترجمته
(٧) الردن: جمع الردين وهو الكم. تخمّر: غطى الوجه.

سترتَ وجهاً حقُّ تشويهه ... ألا يُرى عادمَ أستار
نمَّتْ - وقد غطيته - لحيةٌ ... كأنها رايةُ بيطار
حَسِبتُها من خُبث أرواحِها ... مخضوبةً بالزِّفت والقارِ(1)
يا لك من وجهٍ ومن لحيةٍ ... ما أشبهَ الجارةَ بالجارِ
وجه عليه مسحة لم تزل ... تَلْحظها عين بإنكار
يا ليت كفاً سترتْ قبحهُ ... مسمورة فيه بمسمار
أدعو عليها ولها نِعمةٌ ... ولست للنعمى بكفّار
مخافةً إن فاتنا سترها ... أن نتلقّى سوء مقدار
نستمتع اللّه بإحسانها ... فإنها ستر من النار
يا عُوذةَ الدارِ التي أُنعِمتْ ... عليه بل يا بومة الدارِ(2)
بل أنت أحسنت بإلقائها ... على قَذاةٍ ذات إضرار
ولو تصديت وواقفتني ... كَحَّلت عينيّ بُعوّار
فاذهب إلى الجنة كيلا ترى ... أنت وأهلُ الأرض في دار
قولَ امرئٍ لم ير ما جِئتَهُ ... ضراً ولكن نفعَ ضَرّار
مضرّةَ البقةِ في غابةٍ ... نالت أذى من أسدٍ ضاري
أستغفر اللّه ولست الذي ... يضرّ إلّا ضُرّ هرّار(3)

لساني حسام

وقال يفتخر: [الوافر]

ألا بيني وبينكُمُ النِّفارُ ... إلى علمائِنا فهم المَنارُ
فأمّا فاز قِدحُكُم علينا ... فأقصرْنا فما في الحق عار
وإما خاب قدحكُمُ وفزنا ... فأقصرتم وألسُنكم قِصار
هنالكِ تُسفر الهَبوات عنّا ... فيبدو الطِّرف مِنا والحِمارُ(4)
فإن جِئنا سواءً في عِنانٍ ... إزاءَ عِذارنا منكم عِذار
فسِلْم بعد ذاك، وإن أبيتم ... فإعصارٌ تلهَّب فيه نار
وعندي حين تنتضل القوافي ... ويَقلُص للمحافظةِ الإزار(5)

---

(1) مخضوبة: مصطبغة. القار: الزفت.
(2) العوذة: الرقية.
(3) هر الكلب: صوّت بما دون النباح.
(4) هبوات: مَعارك. الطرف: السيد الكريم.
(5) تنتضل منه: تختار. يقلص: يصغر.

لسانٌ كالحسام ظهير فكرٍ كزندِ المرخ زندتهُ غفار[1]
نتائجهُ عوارم باقيات خوالد. لا يمحُّ لها حَبار[2]
خوارج مثل أنضية المُغالي حدا أعجازَها الريش الظُّهار

لماذا تنبح؟

وقال في أحمد بن أبي طاهر[3] [البسيط]

من كان من طالبي الأنباء يسألني عن الكلاب لماذا تنبح القمرا
فليس يعرف لِمْ ينبحْنَهُ أحدٌ إلا امرؤ كان كلباً مثلها عُصُرا
وهو المكنَّى أباه بعد مهلكهِ بطاهرٍ ولعمر اللَّه ما طهُرا
فسائِلوهُ لماذا كان ينبحهُ فإنّ صاحبكم يُوفيكُمُ الخبرا

لو مس ثوبي

وقال في أخي نضر الجهبد، وكان نضر أراد أن يزوجه بنته فمنعه من ذلك أخوه وقال: أما تنظر إلى مشيته مثل مشية المخنثين. وسبعةُ عنده: [الطويل]

أبا منذرٍ باللَّه إلاّ صدقتني علامَ ولِمْ خَنَّثتني يا أخا النضرِ
أذمَّتْ لقائي حُرمةٌ لك نِكتُها فلم أشفِها أمْ قلتَ ما قلتَ بالحزْرِ؟
فكيف وألحاظي جِدادٌ كأنها نِصالٌ، وألفاظي أشدُّ من الصخر؟[4]
وكيف ولي في كلِّ عضوٍ ومَفْصِلٍ وجارحة قلبان شهمان من جمر؟
ولو عزمتْ نفسي على قطع لُجَّةٍ من البحرِ سبحاً ما نَكَلْتُ عن البحرِ[5]
ولو مسّ ثوبي ثوبَ أمك مسةً لأولدها خمسين مثلِكَ في شهر
فأيةُ آياتي وأيُّ أدلتي تدل على التخنيث يا ابن أبي عمرو
بعينَيْ ربوخٍ في استها أيرُ نائكٍ نظرت ولم تنظر بناظرتيْ صقر[6]
أراك خلافَ الحق رأيُ بمثله كفرتَ وعلقت الصليب على النحر
وما كان من لا يقدرُ اللَّه قدرَهُ ويشفعُهُ بابنٍ ليقدرني قدري
فإن كنتَ في ريبٍ ولم تر آيةً تبيِّن ما قد لبَّس الشك من أمري
فجربْ على إحدى بناتك فحلتي متى شئت، فالتجريب أثلج للصدر
فلو لقيتْني بِكْرهنَّ لقاءةً لما نسيت أيري إلى آخر الدهر

---

(١) المرخ: ضرب من الشجر.
(٢) عوارم: ثاقبة مؤثرة. يمح: يبلى.
(٣) ابن أبي طاهر: تقدمت ترجمته.
(٤) نصال: جمع نصل وهي حديدة النبل أو شفرة السيف.
(٥) اللجة: معظم الماء. نكل: عدل.
(٦) امرأة ربوخ: يغشى عليها عند الجماع.

كيف طِعاني؟

وقال في ابن فراس[1]: [الرجز]

يـا ابن فِـراسٍ لـك أمٌّ فـاجـرَهْ ... فـاسـقـة مـن الـنـسـاء عـاهـره
مـن نـجس الآثـام غـيـر طـاهـره ... مـوصـولةُ الصُّـدغ بثُقب الجـاعـره
أوسـع مـن وقـت عـشـاء الآخـرة ... ورحـمـةِ الـلَّه، وصحـنِ الـسـاهـره
أخـبـرهـا وهْـي بـذاك خـابـره ... كيف طِعـاني بـالـقـنـاة الـحـادره[2]
وهْي التي أعْـدتـك داء الخـاصـره ... وهـي بـرجـلـيـهـا هـنـاك شـاغـره
أيـام إذ كـانـت لـنـا مـجـاوره ... أولـج فيهـا كـالـقـنـاة الـعـاتـره[3]
كأنّ أيري نقطة في دائره

المأبـون

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

مـنـع الـمـخـنـث أحـمـدٌ ... قـسِـيٌّ عـمـارةَ ديـرِهِ
تِـيـهـاً بـأن مَـلَك الـحِـمـا ... ر، عـدمـتُ قـلة خـيـره
وأظـنُّ بـالـمـأبـون ظـنْـ ... ـناً لا أظـن بـغـيـره[4]
مـا تـاهَ أن مـلك الـحِـمـا ... ر بـل اسـتـعـفّ بـأيـره

أقسمـت

وقال في القاسم[5]: [البسيط]

يـا مـن إذا مـا رأتـه عـيـنُ والـده ... بين الـرجـال اتَّقـاهم بـالـمعـاذيـر
أقسمتُ بـاللَّه أنْ لـو كـنتَ لي ولـداً ... لمـا جعلتـك إلّا في الـمـطاميـرِ[6]
عـلـيـك وجـهٌ كـسـاه اللَّه لـعـنـتـهُ ... كـأن خُـرطـومـه خـرطـومُ خِـنـزيـر[7]
ومـا استفـدت من الـديـوان فـائـدةً ... فيمـا علمنـا سـوى نشـر الـطواميـر[8]
جـعلتَ ظـهـركَ قـرطـاسـاً تعـاورهُ ... هـنـاك أقـلامُ كـتّـابٍ نـحـاريـر[9]

---

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

(٢) الطعان: الجماع. الحدْر: الحط من علو إلى سُفل، وكذلك السِّمَن. والقناة: الأير.

(٣) العاترة: القناة العاترة: كنى بذلك عن انعاظ ذكره وإدخاله مهتزاً.

(٤) المأبون: المشكوك في نسبه.

(٥) القاسم بن عبيد الله، الوزير. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).

(٦) المطامير: جمع المطمورة وهي الحفرة.

(٧) الخرطوم: قصد به الأنف لطوله.

(٨) الطوامير: جمع طومار وهي الصحيفة.

(٩) نحارير: جمع نحرير وهو الحاذق الماهر.

لـلّه مـا ثـمّ مـن مـشْـقٍ وقـرمـطة ... ومـن ثقيـلٍ ريـاسـيٍّ وتحـريـر[1]
ومـا لهم في استِك البخـراء من أربٍ ... مـا لم تصـانـع عليهـا بـالـدنـانير[2]

طِر سخيفاً

وقال في فُضيل الأعرج[3] : [الخفيف]

أنـت فضـلٌ، وفضلةُ الشيء لغـو ... ثـم أردفْـتَ ذلـة الـتـصـغـيرِ
حُـقّـر الـفـضـل ثـم صُـغّـر عنـهُ ... زادك الـلّه يـا صغـيـر الحـقـيـر
ثـم أُعـرِجْتَ فـاحتـواك انـتـقـاصٌ ... في است سـوءٍ، وجسم سوءٍ ضرير
ثـم بُـرِّدتَ فـانـتـصفـتَ من الـنـا ... ر ببـردٍ يُـربي عـلى الـزمهـريـر[4]
فـقبـول الـنـفـوس إيـاك عـنـدي ... آيـةٌ فـيـك لـلطيـف الـخـبـيـر
إن قـومـاً أصبحت تَنفُق فـيهـم ... لـعـلى خُطةٍ مـن الـتـسـخـيـرِ
أو أنـاس غـدوا وراحـوا مـن الـظّر ... ف على حـالـة الفـقيـر الـوقـيـر[5]
فـمـتـى ظُـفّـروا بـزُور ظـريـفٍ ... أعـجـبـتْـهـم زخـارف الـتـزويـر
كـالأعـاريب لم يـروْا درْمـك الـبُـر ... رَ، فـهـم يُـكبـرون خـبـز الشعيـر[6]
وكـذا الـقـوم لم يـروا لـجـة البحـ ... ـر فـهـم يُـعـظِمـون مـاء الـغـديـرِ
يـا ثـقيـلاً عـلى الـقلوب خـفيـفـاً ... في الـمـوازيـن دون وزن الـنـقيـر[7]
طِـرْ سخيفـاً، وقَـعْ مَقيتـاً، فـطوراً ... كـسـفـاةٍ، وتـارة كـثـبـيـر[8]
أُشـهِـد الـلّه أن وزنـك عـنـدي ... دون وزن الـنـقـيـر والـقِـطـمـيـر[9]
لست ـ حـاشـاك ـ بـالحقيـر ولكن ... أنت ـ لا شـك ـ من حقيـر الـحقيـر

لست بالخيار

وقال في ابن خيار الكاتب[10]: [الرجز]

أعـجـر يُـدعَى مُـضْـرط الأبـكـار ... مـحـصّـدٌ كـالمسـدِ الـمـغـار[11]

---

(1) المشق: الكتابة السريعة. والقرمطة: الكتابة بخط دقيق.
(2) الأست البخراء: المؤخرة المنتنة. الأرب: الحاجة.
(3) فضيل الأعرج: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.
(4) يربي: يزيد. الزمهرير: البرد الشديد.
(5) الوقير: الذليل.
(6) الدرم: الدقيق. البر: القمح.
(7) النقير: الذباب.
(8) مقيت: كريه. سفاة: ذرة تراب. ثبير: جبل من جبال مكة المكرمة.
(9) القطمير: النواة الصغيرة.
(10) ابن خيار: ذكره ابن النديم في الشعراء والكتاب. (الفهرست ٢٣٧).
(11) المحصد: المفتول. المسد: الحبل. المغار: المفتول بشدة وكل ذلك كناية عن الأير.

ذو فَيْشَةٍ مشرفة الإطار كأنها فَيْشَلَةُ الحمار[1]
أقعَتْ على مُستحصِد الإمرار[2] يوفي على الوافي من الأشبار
مُسهَّدٌ بالليل والنهار ما يطعم النوم سوى غِرار
ريانُ من ماء الشباب الضاري يسقيه من أوديةٍ غِزار
سواعدٌ ينبضن كالأوتار عُجارِمٌ ينهدُّ في الإزار[3]
ينفذ في الأقبال والأدبار مُخْرَنْطماً كالملك الجبار[4]
إذا رآه العُون والعذاري[5] خاطرْنَ بالأحساب والأخطار
تنسى له الحرةُ ذِكَر العار وخشيةَ اللّه، وخوفَ النار
نيط بحقويْ قطِم قُطار[6] أمردَ إلا طُرةَ العذار
له غَداةَ الجد والغِوار طعنٌ مُفدَّى الورد والإصدار
تطير منه قطع الشرار بمثل رمح البطل الكرّار
ينفي شماس الكاعب النَّوارِ[7] حتى تخورَ أيَّما خُوار[8]
بعد نفارٍ أيَّما نفار تذليلُك الصعبةَ بالسِّفار[9]
في است خيار وبني خيار يا ابن خيار لست بالخيار
ولا بنوك النُّوك بالأبرار[10] إذ كسّبوك غضب الأحرار
وعرّضوا عرضك للدمار أثمرْتَ منهم أخبث الثمار
أراهمُ جاؤوا من الأدبار فاختلطوا فيهن بالأقذار
وأخذوا مشابه الأجعار عليهمُ دائرةُ الدَّبار
ولعنةُ اللّه، وسوء الدار خذها إليك حُلةً من عار
تزيد أذْنيك من الصُّفار[11]

مثل سائر

وقال في وهب بن سليمان[12]: [المتقارب]

أتت من بريدينا ضرطةٌ فأرسلها مثلاً سائرا

(1) الفيشلة والفيشة:بمعنى الذكر أو رأسه.
(2) مستحصد الامرار: كناية عن الذكر.
(3) العجارم: الذكر الغليظ.
(4) مخرنطم: متكبر.
(5) العون: جمع العانة وهي الأتان.
(6) نيط: رُبط. الحقوان: الخصران. قطم قطار: أير عظيم القطر.
(7) الكاعب: الجارية التي كعب ثدياها. النوار: المرأة التي تنفر من الريبة.
(8) تخور: تضعف.
(9) السفار: ما يوضع على أنف البعير من جلد أو حديد.
(10) النوك: الحمق.
(11) الصفار: الصفير.
(12) وهب بن سليمان. تقدمت ترجمته.

كـذا إل وهـب لـهـم فـضـلهـم ... يـورِّثـه أولٌ آخـرا
مـضـوْا بُـلغـاءَ بـأفـواهـهـم ... وأسـتـاهـهـم كـابـراً كـابـرا
وأبـقـوا لـنـا خـلفـاً صـالـحـاً ... فـلم يُـلْفَ عـن قـصـدهـم جـائـرا
أبـا حـسـنٍ يـا لـهـا ضـرطـةً ... تـركـت الـسـمـيـر بـهـا سـامـرا
وزدت بـهـا شـاعـراً فـطنـةً ... وأنـبـغْـتَ مـن لـم يـكـن شـاعـرا

أتت فلتة

وقال في مثل ذلك: [المتقارب]

أتَـتْ مـن بـريـدُيـنـا فـلتـةٌ ... فـصـكَّ بهـا الـنـاس أقصـى حجـرْ
لـئـن شـنَّـع الـنـاس فـي أمـره ... لـذاك بـتـشـنـيـعـه فـي الـخـبـر(١).
أبـا حـسـنٍ قـد جـرت عـادةٌ ... فـحـاذرْ وأعـتِـدْ عـتـاد الـحـذِر
ولا تَـحضُـر الـدار في الحـاضـريـ ... ـن إلاّ وأنـت وثـيـق الـشـفَـر(٢)
وأعـفِ جِـتـارك واسـتـبـقِـه ... فـقـد وسَّعتْـه ضِـخـامُ الـكـمـر(٣)

لولا المحاباة

وقال في مثل ذلك: [الرمل]

زلـزلـتْ ضـرطـتـه بـالـصَّـيْـمـرهْ ... فـأعـادت كـل دار مـقـبـرهْ(٤)
وأمـا لـولا مـحـابـاةُ الـفـتـى ... لأبـيـه كـان فـيـمـن دمَّـره
ضـرطـةٌ حـابـت أبـا ضـارطـهـا ... أثـبـتـوهـا فـي الـبـنـيـن الـبـرره
واحـذروا ضـرطـة وهـبٍ بـعـدهـا ... إنـهـا ريـحٌ عـقـيـم مـنـكـره

الأخت الضريرة

وقال في شنطف(٥): [مخلع البسيط]

تـخـلّفـتْ شـنـطفٌ فـقـلـنـا: ... مـا فـعـلتْ أختُـنـا الـضـريـرَهْ
قـالـوا: هـوت مـن ذُرى جـدارٍ ... عـالٍ، فـقـال الجـمـيـع: خِـيـره
يـا حـبـذا أن تـغـيـب عـنـا ... غـيَّـبـهـا الـلّه فـي الـحـفـيـره
نُـبِّـئْتُ مِـسـخـاً قـد اشـتـهـاهـا ... وهْـي بـأشـبـاهـه جـديـره
ألـطـفـهـا مـن صـبـا إلـيـهـا ... بـبـيـضَـتَـيـه عـلى سـطـيـره

(١) شنع الخير: أخبر الخبر القبيح.
(٢) الثفر: ما يربط به مؤخرته.
(٣) حتار: دبر. الكمر: جمع الكمرة وهي استدارة الأير.
(٤) الصيمرة: موضع.
(٥) شنطف: جارية مغنية هجاها ابن الرومي هجاءً مراً.

قلت لمن شنطفٌ هواهُ: ... لا تحتقر بعدها حقيره
عُلِّقتها قحبةً ضروطاً ... جَوزيَّة القَدّ مستديره
تنظر من كوكبي رصاصٍ ... في ظهر دوَّامة صغيره
بلا شبيهٍ ولا عديلٍ ... ولا نظير ولا نظيره
تَطفِرُها فأرةٌ ولكن ... للذرْع في بظرها مسيره(1)
في بظرها ألفُ ألفِ رطلٍ ... وإنما وزنها شعيره
ومن قبيح القبيح عندي ... بظرٌ طويلٌ على قصيره
حَوصاء خَوصاءُ ذات عين ... زرقاء في زرقة المَضيره(2)
حَصّاءُ لا نبت في قفاها ... ولم تزل لاستها ضفيره
تُغَضُّ عنها العيونُ قبحاً ... ورُبَّ مهتوكة ستيره(3)
غناؤها كله كِيادُ ... من نضْح أشداقها المطيرَة(4)
تنضح بالريق من كنيفٍ ... حديثُه في الأنام سيرَه(5)
ذي نكهة تورد المنايا ... ليست على النفس باليسيرَه
وفي السراويل كلَّ يوم ... من عُجنةٍ قد مضت خميرَه
بكُّوا سراويلها المُلقّى ... بدمعة منكُمُ غزيره
بحاءُ في حلقها خريرٌ ... دوّارةٌ سَلحها حريره(6)
وتحت آباطها صُنان ... علاجه جَعسُها ذريره(7)
يسيل من أنفها مُخاطٌ ... في بعضه للذباب مِيره
والوجه برٌّ بغير ماء ... والطِيز بحر بلا جزيرَه
أضحت تُعير القرودَ قبحاً ... أصنافه عندها كثيرَه
فهُنَّ يشكرن فعل أختٍ ... مُعيرةٍ غيرِ مستعيره
تغازل المُرد في الزوايا ... وبُنتها شيخةٌ كبيره
ومن أعاجيبها التشاجي ... كأنها غادةٌ غريره

---

(١) البظر: اللحمة البارزة بين شفري فرج المرأة.
(٢) حوصاء خوصاء: ضيقة العينين غائرتاهما: المضيرة: صنف من المأكولات.
(٣) ستيرة: مستورة.
(٤) كياد: قيء. أشداق: جمع شدق وهو الفم الواسع.
(٥) الكنيف: المرحاض.
(٦) سلحها: نجوها.
(٧) آباط: جمع إبط. صنان: نتن ورائحة كريهة. الجعس: القذارة.

عُـواؤهـا فـي الـديـار شـؤمُ ... ووجـهـهـا فـي الـطريـق طِـيـره
تـضـرب خَـيـشـاً إذا تـغـنَّـت ... عـلـيـك فـي قـائـم الـظهيره[1]
والـفـسـق إن قـحَّـبـت جـهـارٌ ... والـصـوت إن كَـرَّعـت سـريـرَه
يـقـودهـا الـغُـمـر لـلـمـعـاصـي ... بـلا سـفـيـر ولا سـفـيـرَه
فـيـهـا لـمـن نـاكـهـا عِـقـابٌ ... فـلا تَـخْـف بـعـدهـا جـريـرَهْ[2]
لَـيُـسـخِـنـنَّ الـهـجـاءُ عـيـنـاً ... مـن شـنـطفٍ بـالـزنـا قـريـره
ويـل لـهـا تـسـتـحـثُّ ويـلاً ... من حـاربـت غـيـر مـسـتـشـيـره
تـعـرضـت يـومَ كـايـدتْـنـي ... وأقـدمـت غـيـر مـسـتـخـيـره
وكـل عـنْـز دنـا رَداهـا ... لـشـفـرة الـذبـح مـسـتـثـيـره
يـا لـيـت شـعـري بـأيٍّ جـارٍ ... تُـضْـحـي من الـمـوت مـسـتـجـيـره

جدك شيبان

وقال في إسماعيل بن بلبل[3] : [الرجز]

جَـدُّك شـيـبـانُ الـعـظـيـمُ الـفـخـرِ ... حـقـا كـمـا الـبـلـبـلُ جَـد الـصـقـر
نَـجْـرٌ لعـمـري بـائنٌ مـن نـجـر[4] ... لـم تُـظلَم الـدنـيـا بـأم دَفـر
وأنت فـيـهـا مـن ولاة الأمـر ... لـولا دلـيـلٌ كـبـيـاض الـفـجـر
يـشـرح بـالإيـمـان كـل صـدر ... لقـلـت بـالـدهـر كـأهـل الـدهـر
مـمـا أرى من سـوء هـذا الـقَـدر ... ولـيـس لـي فـي عـاجـل مـن صـبـر

سأهدي إليه

وقال في إبراهيمَ بنِ المدبر[5] : [الطويل]

بـوجْـه أبي إسحـاق صَدعٌ كـطيـزهِ ... لـه قصـة غيـرُ الـذي هـو مُـظهـرُ
يـخـبِّـر عـنـه أنـه إثـرَ ضـربـةٍ ... ببعض سيـوف الزَّنج حيـن يُخبِّـر[6]
وما ضربتْـهُ الزنج في الـوجـه بـل رأى ... أيـورهُـمُ فـانشق في وجـهـه حـرٌ[7]
فـنـاكـوهُ في وجـهٍ قـلـيـلٍ حـيـاؤهُ ... وفـي دُبُـر يلقـي الـرمـاح فـيـصـبـر
ومـا فـرّ مـنـهـم بـل نَـفـوه وإنـهُ ... لـيـورِد رأيـاً فـي الـرجـوع ويُصـدر

---

(١) الخيش : النسيج من خيوط الكتان .
(٢) جريرة : ذنب .
(٣) ابن بلبل الوزير تقدمت ترجمته : (١/ ٣٢) .
(٤) النجر : الأصيل .
(٥) ابن المدبر : تقدمت ترجمته .
(٦) الزنج : جيل من الناس السود .
(٧) حر : فرج المرأة .

ولم ينفه إلا النساء إذا امترى صرَى كلِّ أير والغيارَى تُغَيَّر[1]
أغار على حظ الفروج بدُبْرِهِ فأضحت ومَغناها من النيك مُقفِر[2]
وما ذاك من طِيبٍ به غير أنه رَبوخ يُفدِّي نائكيه وينخُر[3]
وأنَّ آسته كانت تجود بمالها وتعطي العطايا مَن عَلاها فتُكثِر[4]
وإن لإبراهيم يوماً لَطفرةً إلى الزنج ما ينفك فيها يفكر
لكي يعلم النُّظَّام أن سَميَّه يوافقه في قوله حين يَطفِر
وأنِّي له بالصبر عن كل فيشةٍ يحن إليها الذائق المتذكِّر؟[5]
سأهدي إليه كل يوم قصيدةً يَودّ لها أنْ لم يلذه المدبِّر

صبراً

وقال يستبطىء أبا جعفر النوبختي[6]: [الطويل]

رأيتُك لم تحسن ثوابي ولم تُجبْ كتابي فماذا كان في الخلْق والأمر؟
لعمري لقد علمتَني كيف أتقي معاودةَ التجريب إن كنتُ ذا حجر
وقبَّحتَ عندي صورةَ الحِرص والغنى وحسَّنت عندي صورة اليأس والفقر
أما وحَذاري من أمانيَّ بعدها لقد مكرتْ بي فَعلتي أيَّما مكر
دعتْني إلى لمس الكواكب قاعداً وذلك شيء لا يكون يدَ الدهر[7]
دع البذل لِمْ خسَّستني أن لم تجيبَني جوابي؟ ولم أهبطت قدري إلى القعر؟
أكنتُ خسيس القدر لم حِصتَ حيْصةً عن الفضل أعدتك الخساسة في القدر؟
فهلَّا بذلتَ الوعد ثم مطلتهُ فعلَّلت تعليل المُجامل ذي المكر؟
ولكن رأيتَ الحسم للبذل كلِّه صواباً لأن الرعد يؤذن بالقطر
أذلك أم هلَّا منعت مُصرِّحاً فأيأستني لكن خُلقتَ من الصخر؟
جُموداً، وصمتاً، لا برحتَ كما أرى وهاتيك لو أحسست فاقرةَ الظهر
وفي دعوتي عَقْرٌ أليمٌ مَضيضُهُ أبا جعفرٍ لو كنتَ تألم من عَقرِ[8]
أبا جعفرٍ صبراً فما زلتَ صابراً على الذم لا تعدَم ذميماً من الصبر

---

(١) امترى: طلب واستجدى. الصرى: البقية من ماء الرجل.
(٢) المغنى: المنزل. مقفر: خالٍ.
(٣) ربوخٍ: المرأة الربوخ: التي يغشى عليها عند الجماع. ينخر: يصدر صوتاً من أنفه.
(٤) استه: مؤخرته.
(٥) الفيشة: الذكر.
(٦) النوبختي: محمد بن علي بن إسحاق. كان عاملاً على النعمانية.
(٧) يد الدهر: أبد الدهر.
(٨) العقر: الذبح، المضيض: الحزن.

خذها بالرضا

وقال في المنصوري: [المنسرح]

الحمد للّه لا شريك لهُ ... مدبِّرِ الأمر، مُنْزل القَطْرِ
عُضدتَ يابنين أصبحا لك في التْـ ... ـتدبيرِ مثل اليدين للظهرِ
وشكرُها ذاك أن تُقيل وأن ... تصفحَ ياذا السناء والفخرِ
يا أكملَ الناس في فضائله ... من أهل بدوٍ وساكني حضْرِ
بحق مَن تُوجَب الحقوقُ لهُ ... من هاشميِّيك أنجم الدهرِ
صِلْنا بأن تُكْمِل الرضا لأبي ... إسحاق، تَسْعدْ بالحمد والأجرِ
وهبتَ شطر الرضا له فهب الـ ... ـكلَّ فليس الكمال في الشطر
قد فاز بالمجلس الشريف فبذْ ... دِلْه بلحظ الرضا من الشزر(1)
أنت الثِّقاف الذي يقام به الزْ ... ـزَيغ وأنت المُقيل للعَثر(2)
أنت الذي أنزلتْهُ همتُهُ ... منزلة الفَرقدين والنسرِ(3)
وأنت في عِفَّة السريرة والـ ... ـعلم شبيهٌ بجدك الحَبرِ(4)
ما نعمةُ اللّه فيه راضيةً ... صَدَّك عنهُ بوجهك النضْرِ
كم قائلٍ حين قيل: إن أبا ... إسحاق غادٍ غداً مع السفْرِ
ما مثلُ ذاك الفتى يُعرَّض للـ ... ـبَر وآفاته ولا البحر
أما ونُعماك إنها قَسَمٌ ... قام مقام اليمين والنذْر
لا أدعُ النصح ما استطعتُ وإن ... لاقيْتني بالعُبوس والزجر
إني شهيدٌ بأنك اليوم إنْ ... غاب فُواقاً فُجِّعْت بالصبر
وكيف بالصبر وامتزاجُكما ... مثلُ امتزاجِ الزُّلال والخمر؟
صُنهُ عن العنف إن مَغْمزَهُ ... من عودِك اللَّدن لا من الصخر
وفي تعدِّي الحُدودِ مَفسدةٌ ... وليس كلُّ الأمور بالقسْر
أما ترى العودَ إن عَنَفْتَ به ... جاوزتَ تقويمَهُ إلى الكسْر
ولستَ من يكسِر الصحيح ألاَ ... بل جابرَ الكسر، جابرَ الفقْر
ما زلتَ ضد الزمان تصلِح ما ... يُفسِد مذ كنتَ من بني العشْر
تَجبرُ ما تكسِر الحوادثُ فالـ ... ـكسرُ عليها وأنت لِلجبر

---

(1) الشزر: الإعراض.
(2) الثقاف: المهذب. الزيغ: الاعوجاج.
(3) الفرقدان: نجمان يهتدى بهما.
(4) الحبر: العظيم.

خـذهـا عـروسـاً لا أُقتضيـك لهـا … غيـر الـرضـا عن فتـاك من مَهـر[1]
وإن تـمـاديـتَ فـي مَـسـاءتـنـا … فيـه شَكـونـا إلى أبي الـصـقـر[2]

أعر طرفك

وقال في الشيب: [الطويل]

كبـرت وفي خمس وخمسين مكبـر … وشبت فـألحـاظ المهـا منـك نُفَّـرُ[3]
إذا مـا رأتـك البيض صَـدَّتْ، وربمـا … غـدوتَ وطَرفُ البيض نحوك أصـور[4]
ومـا ظلمتْـك الغـانيـاتُ بصـدِّهـا … وإن كـان من أحكـامهـا مـا يُجـوِّر
أعِـرْ طـرفـك المرآة وانـظر فـإنْ نبـا … بعينيْـك عنك الشيبُ فـالبِيض أعـذر
إذا شَنِئَت عـينُ الـفتـى وجـهَ نفسـه … فـعـينُ سـواه بـالـشـنـاءة أجـدر[5]

أوحد العصر

وقال عن لسان أبي بكر الطالَقاني[6] **يعبث به:** [الهزج]

أبـو عـثـمـان والـرومـيْـ … ـيُ مـن غـاشِـيَـة الـقـصْـر
يـهـيـمـان إلـى الـقـصـر … طـوالَ الـدهـر والـشَّـهـر
يـفِـرَّان مـن الـكـاس … ونـغْـم الـعـود والـزَّمـر
إلـى قـفْـرٍ مـن الأرض … ومـا يُـصـنَـعُ بـالـقـفْـر؟
مـع الـهُـدهُـد والـبـلـ … ـبُـل والـصُّـلـصُـل فـي وكْـرِ[7]
ويـكـتـنَّـان بـالأكـوا … خ، والـرمـضـاء كـالـجـمـر[8]
مـغـانٍ لـم يـكـن يـصـبـو … إلـيـهـن ذَوُو الـحـجـر[9]
فـهـلاَّ آثـرا الـقَـيْـنـا … ت فـي الـدُّرِّ وفـي الـشَّـذر[10]
وصـهـبـاءَ لـهـا طـوقٌ … شـبـيـهُ الـلـؤلـؤ الـحَـدْر[11]
كـمـثـل الـنـار فـي الـنُّـور … ومـثـل الـمـسـك فـي الـنَّـشر[12]

---

(١) خذها: خذ القصيدة.
(٢) أبو الصقر: الوزير إسماعيل بن بلبل. تقدمت ترجمته.
(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
(٤) أصور: أكثر ميلاً.
(٥) الشناءة: البغضاء.
(٦) أبو بكر الطالقاني: هو أبو بكر أحمد بن محمد الكاتب له ديوان من خمسين ورقة (الفهرست: ٢٣٨).
(٧) الصلصل: طير صغير.
(٨) يكتن: يستتر. الرمضاء: الأرض الحارة.
(٩) المغاني: البيوت الدارسة.
(١٠) القينات: جمع القينة وهي الجارية المغنية. الدر: اللؤلؤ. الشذر: قطع من الذهب.
(١١) الصهباء: الخمرة. اللؤلؤ الحدر: المسكوب.
(١٢) النشر: الرائحة.

كما آثرها السيـ ... ـيدُ وابن السيد الغَمر
شَهِنشاهُ خراسانَ ... أخو العزة والقَهر[1]
خُذاهانُ، خُذاهانُ ... خُذاهانُ إلى الحشر
أبو بكرٍ، أبو بكرٍ ... أبو بكرٍ، أبو بكرِ
أبو البرقِ، أبو الرعدِ ... أبو الريح، أبو القطر
أبو الحَزم، أو العَزم ... أبو الدَّهْي، أبو المكر
أخو النجدة والبأس، ... أخو الإقدام والصبر
أخو الهامة والقامـ ... ـة والشدة في الأسرِ
أخو العز، أخو الجاه ... أخو المال، أخو الوفر
فتى التعزيم والطبِّ ... فتى التنجيم والزجر
فتى الإعراب والإغرا ... ب في النظم وفي النثر
فتى الخط، فتى الضبط ... فتى النهي، فتى الأمر
فتى يغرف من بحر ... فتى يقلع من صخر
فتى الشطْرنج والنرد ... فتى الفُلْج، فتى القَمْر[2]
وما أدراك ما الليث ... وما غرك بالبَبْر[3]
وما أدراك ما السيل ... وما غرك بالبحر
وما أدراك بالموت ... وما غرك بالدهر
لسان الملك في البدو ... لسان الملك في الحضر
إذا أوفى على المنـ ... ـبر مثل القمر البدر
وقد سُربل بالليل ... وقد بُرقع بالفجر[4]
سواد فيه وضّاح ... كريم الخِيم والنَّجر[5]
على هامته شاشيْـ ... ـيَةٌ سوداء كالنسر[6]
وقد أصغى له الناس ... وجلَّى نظر الصقر
وقد جهور في الصوت ... بصدر أيّما صدر
وكم أنفق في الحمد ... وكم أنفق في الأجر
وكم أحصى له المحصو ... ن بالعدّ وبالحزر

(١) شهنشاه: فارسي. ومعناه ملك الملوك.
(٢) الفلج: الظفر. والقمر: الغلبة.
(٣) الببر: الأسد.
(٤) سربل: غطى. والبرقع: الغطاء.
(٥) الخِيم: السجية. النجر: الأصل الكريم.
(٦) الهامة: القامة أو الرأس.

ثواباً منه كالرّيع ... لمدح فيه كالبذر
ألا هاتيكم العليا ... ء والفخر لدى الفخر
أنا ابن الطالقانيّ ... وقد أنذرت بالزأر
فقل للمتحديّ: ... قُصاراكم على السبر[1]
فما أصبحت من بأسٍ ... ولا شعري بذي فقر
وما مثلي من قيسٍ ... بأهل الغدر والختر[2]
بروميٍ وبصري ... وما المصر من الكَفر
من الروم من البصر ... ة ذات المد والجزر
وما الضليل كالهادي ... ولا الجاهل كالحبر[3]
أنا المُبطن في السر ... كما أُظهر في الجهرِ
أبيْتُ الملق الكا ... ذب خوف الضرس والظفر
فلا ظهرٌ سوى بطن ... ولا بطن سوى ظهر
أنا المعتاض من جوبٍ ... فيافي الأرض بالجمر[4]
ملوكيّ بعيد الرأ ... ي من زيغ ومن عَثْر
قيانيّ جواد الكفْ ... ف بالمهر وبالجذر
وقِدْماً فاز من سمْ ... مَح بالجذر وبالمهر
أسرُّ البيضَ بالوصل ... وأُشجي البيض بالهجر[5]
قسمت الدهر شطرين ... فللثغر وللثغر
فبأس ليَ في شطرٍ ... ولهو ليَ في شطر
وفي صوتيَ كالبمّ ... وكالزير وكالنّبر[6]
أنا الفحل، أنا الفحل ... بلا عيّ وَلا هذر
عليكم سكتة العي ... ولي شقشقة الهدْر[7]
ولو صَيّحتُ بالجنّ ... للجّ الجنُّ في الفر
وما حربيَ بالصفو ... ولا سلميَ بالكدْرِ
أنا المُثني على نفسي ... ثناءً ليس بالنذر

---

(١) سبره: اختبره.
(٢) الختر: الغدر.
(٣) الحبر: العالم العظيم.
(٤) جوب الفيافي: التجول في الفلوات.
(٥) الشجي: الحزين.
(٦) البم والزير: من أوتار العود.
(٧) العي: العجز عن الكلام. شقشقة الهدر: ارتفاع الصوت.

ومـن يـمـدحـنـي بـعـدي بـغـزر مـثـل ذا الـغـزر؟
ومـا شـعـر سـوى شـعـري بـمـحض الـحـسـب الـدَّثـر[1]
ثـنـائـي مـسـك داريـنٍ وذكـري عـنـبـر الـشِّـحـر[2]
ألا مـن لـي بـتـعـويـذٍ مـن الـعـيـن عـلى الـنـحـر[3]
فـقـد خـفـت ولـم أظـلـم سـهـام الـنـظر الـشـذر[4]
عـلى نـفس مُـفـدّاةٍ ووجـهٍ حـسـن نـضـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي أسـد الـهـصـر[5]
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي جـابـر الـكـسـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي عَـلـم الـسَّـفـر
أعـيـذ الـنـفس بـالـلَّه فـإنـي أوحـد الـعـصـر

لا جناح

وقال، وهي قطعة من قصيدة: [البسيط]

وكـم مـعـانٍ وألـفـاظٍ مـهـذبـةٍ أرسلتهـا فِـقـراً تـختـال في غُـررِ
وصـاحبُ الشيب ما لم تَبْـلَ جِدتُـهُ من صَبْغـه شيبَـة في عـز منتـصِرِ
رأى مَـظالـم شيـبٍ في مَـسـائـحـه لم يجنِهـا السنُّ لكنْ رؤيـة العِبـر
يـضـج مـنـهـا أديـم فـيـه رونـقـهُ ريـانُ لـيس عـلـيـه آيـة الـكِـبـر
واستنجـد الفكـر محتـالاً فـأنجـدهُ بصبغـة نُشـرتْ لـيـلاً على الـشَّعـر
ولا جُـنـاحَ عـلى حـامٍ حـقـيـقـتَـهُ لا ظلم في دَفْـع ظلمٍ عنـد ذي بصـر
وإنـمـا الـظلم منـعُ الـشيـب لِمَّـتَـهُ عنـد انقضاء الشبـاب اللّدن والـوطـر[6]

نوالك سيلٌ

وقال في إسماعيل بن بلبل[7]: [الطويل]

أبـا الصقـر: حسبُ المـادحيـك إذا غلوا أشد غلوٍ أن يقولـوا: أبا الصقـر[8]
مـلأت يـدي جـدوى وقـلبي مـودة تـدفقتـا في المَحتـدِين وفي الصـدر[9]

---

(١) الدثر: المال الكثير.
(٢) دارين: بلدة في البحرين. الشحر: موضع في اليمن.
(٣) التعويذ: الرقية.
(٤) الشذر: النظر الشذر: المتوعد الغاضب.
(٥) الأسد الهصر: الأسد الغاصب.
(٦) اللمة: الشعر المجاور للأذن. الشباب اللدن: الغض.
(٧) ابن بلبل، الوزير. تقدمت ترجمته.
(٨) الغلو: المبالغة. أبو الصقر: كنية ابن بلبل
(٩) الجدوى: العطاء. المحتد: الأصل.

أنلت نوالاً لو سواك أنالهُ لآيسني من عودةٍ آخرَ الدهر
لأنك أعطيت الجزيل، وإنما يُرجّي المرجّي عودةَ النائل النزر(١)
ولكنك المرء الذي لم تزل لهُ عوائد بالمعروف والنائل الغمر
تُنيل الذي لولاك أعيا منالُهُ وتُعطي التي تُعطي الأمان من الفقر
فلا يحسد الحسّادُ أنّ سحابةً أظلَّتْ بها كفاك مقلعةُ القطر
ولو أنّ يوماً منك يمنع من غدٍ وإن كان ما أعطيت في اليوم ذا قدر
نوالُك كالسيل المُسهّل بعضُهُ لبعض طريق الجري في السهل والوعر
إذا حلّ قطعٌ منه بالأرض بركةُ تديّث مجراه لآخَرَ كالبحر(٢)

غِير الزمان

وقال يصف حوادث الزمان: [مجزوء الكامل]

غِيَرُ الحياة إلى الشُّعو ر سريعةٌ وإلى الشُّغورِ
فتراهما يتغيرا ن وكلُّ عُضوٍ ذو وُفور
هذي تَشيب، وهذه تَبْلَى على مر الشهورِ
يسودُّ أبيضُها ويَبْـ يضُ البهيم بغير نور
حتى إذا غِيَرُ المما ت أتتْ على أهل القبور
بدأ البلى بسوى الشغو ر هنالكم وسوى الشعور
فالموت يستبقي الذي تُبلي الحياة من الأمور
والعيش يستبقي الذي تُبْلي المنية غيرَ زُور

قالوا بجهلهم

وقال في المجون: [الكامل]

قد قلت إذ قالوا بجهلهمُ: ما حبُّ أيرك كُوَّةً قذرَه(٣)
الأير شَبُّوط ولستَ ترى كَمحبَّةِ الشبُّوط للعَذِره(٤)

راقت محاسنها

وقال في الغزل ـ [البسيط]

قلبي من الضيق ممّا ضم قَرْقَرُها يحوي افتتاناً بما يحويه مِئزرُها(٥)

---

(١) النزر: القليل.
(٢) تديث: صار ليناً.
(٣) الكوة: الفتحة.
(٤) الشبوط: ضرب من السمك.
(٥) قرقرها: صوتها.

راقتْ محاسنها عيناً أراق دماً | بعد الدموع حذارَ البين مَحْجِرُها
غرَّاءُ غُصَّتْ بما فيها دَمالجها | كما شكا قَلقاً بالقُلب قَرقرها(١)
معسولةُ الريق يحكي طيبَ نكهتها | بعد الكرى وغُؤُورِ النجم مَنْشَرها
غُصنٌ رطيبٌ أعالي خَلقها، ونقا | تحت النطاق، إذا تهتَزُّ يَبهرها
ماء الشباب بخدَّيها إذا سَفَرتْ | جرت به الرَّاح حتى أنت تُبصرها
يقول لي الناس إذ مال الوُشاةُ بها | عنِّي، وغيَّرها بعدي مُغيِّرُها:
عليك بالهجر، علَّ الهجرَ يُرجعها | إلى الوصال، ولا أستطيع أهجرها
وكيف أهجر من نفسي مُعلقةٌ | بذكره، وهو ناسٍ ليس يذكرها
ومن عجائب ما يُبلَى المحِبُّ به | أنِّي على ذاك أرجوها وأحذَرُها

هوى لا ينقضي

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

أنفُسٌ قد ظَمِئْنَ ليس إلى الـ | ـماء ولكنْ إلى مُجاج الثغور
وعيونٌ أبينَ عَطْفاً على الغُمْـ | ـضِ اشتياقاً إلى لِثام البدور
وقلوبٌ شفاؤهنَّ من السُّقـ | ـم نُهود الثُّديِّ فوق الصدور
وهوى ليس ينقضي ما تثنَّتْ | كُثُبٌ في الغصون فوق الخصور(٢)

لا عذر في الهجر

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

بين أجفانه عُقارٌ تدورُ | وعلى وَجنتَيه وَردٌ نضيرُ(٣)
وله بين حُلَّتَيه من البا | ن قضيب حواه دِعْص وَثيرُ(٤)
لو رأته حور الحنان لحَارت | منه في خالص الجمال الحورُ
ما لأهل الجفاء في هجره عذ | رٌ وفي هجرهم هو المعذور

يخشى الناس

وقال في جحظة(٥): [البسيط]

رأيتُ جحظةَ يخشى الناسَ كلَّهُمُ | إذا همْ عاينوه الفالج الذكرا

---

(١) الدمالج: جمع دملج وهو حلي يوضع في المعصم. القُلب: الخلخال.

(٢) كثب: جمع كثيب وهو التل من الرمل. وفي البيت كناية عن مفاتن المرأة.

(٣) العقار: من أسماء الخمرة.

(٤) البان: ضرب من الشجر. دعص: كثيب. الوثير: كثير اللحم.

(٥) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

تخـال مـا بـرقـاب النـاس من مَيَـلٍ ... عنـه، إذا مـا تـراءى وجْهُـهُ، صَعَـرا[1]

وإن تـبـدَّى بصـوتٍ خَـرَّ سـامعُـهُ ... للبـرد مَيْتـاً، ولـو درَّعتـه سـقـرا[2]

تـخـالـه أبـداً مـن قـبـح مـنـظره ... مُـجـاذبـاً وتـراً أو بـالـعـاً حـجـرا

كـأنـه ضِـفـدعٌ فـي لُـجَّـةٍ هَـرِمٌ ... إذا شـدا نـغـمـاً أو كـرَّرَ الـنـظرا

لـو كـان للّه في تـخليـدنـا قـدَرٌ ... مَـعْ قُرْبـه، مـا أردنـا ذلـك القـدرا

أبصـر هُـدَاك

وقال للقاسم بن عبيد الله[3]: [الكامل]

يـا أيـهـا المَـوْعُـوظُ فيَّ لِشَكْـوِه: ... أبصرْ هُـداكَ، ففي العِـظاتِ بصائـرُ

وإذا قَـدَرْتَ على المظالم فـانـزَجِـرْ ... أوْ لا ،ففي الغِيَـرِ الحـوادث زاجـرُ[4]

ومتـى وُعِـظت بـعلةٍ فـنـضَـوْتـهـا ... فـاحـذر فقـد يُـوفى البـلاء الحـاذر

لا تُـحْـدِثَـنَّ لـك الإقـالـةُ جُـرْأةً ... فـاللّه مـن بـعـد الإقـالـة قـادر

وارهـبْ من الأقـران قِـرْنـاً مـالَـهُ ... إلا العـواقِبَ والـعقـوبـة نـاصـر[5]

إني غرير

وقال يهجو نفسه ويمدح القاسم[6]: [الطويل]

جـزى اللّه عني قبحَ وجهي سعـادةً ... كـمـا قـد جـزاهُ، والإلـه قـديـرُ

ذَعَـرْتُ بـه قـومـاً فـأدَّوا إتـاوةً ... كـأنـي عـلـيـهـم عـنـد ذاك أمـيـر

فَـدى نفسَـهُ من قُبْـحِ وجْهِيَ سَـيِّـدٌ ... وزيـرٌ، أبـوه سـيِّـدٌ ووزيـر

فـلا يَـقْـطَعنَّ الـرزقَ عـنِّيَ قـاسـمٌ ... فـليس لـه مـنِّـي سـواه خـفـيـر

عـرفـت لـه الإجـراء وهـو صنيعـهُ ... وأنكـرتُ منـه الـهجـرَ وهـو نـكيـر

ومـا قـدْرُ مـا يجـري وغَيْبَـةُ وجْهِـهِ ... تُـطيـلُ علـيَّ الليـلَ وهْـو قـصيـر؟

لـرؤيتـهُ عـنـدي أجـلُّ مِنَ الـذي ... يَـحُـلُّ بـه مـن مُـلكـه ويـسـيـرُ

فـلا تـجعلـنَّ الهجـر دَأبـاً، فـإنـهُ ... بـإتـمـام مـا أَسْـدَى إلـيَّ جـديـر

وإلاّ فـمـا لـي حـاجـةٌ فـي نـوالـه ... وإنـي إلـى مـا دونَـه لـفـقـيـر

وهـلْ نِعـمـةٌ حتـى تـكـونَ مَـودَّةٌ؟ ... وهـلْ رَوْضـةٌ حتى يكـونَ غـديـر؟

وكـلُّ كـثيـرٍ تـافـهٌ عـنـد وجـهِـهِ ... وكـلُّ كـبـيـرٍ غـيـرَه فـصـغـيـر

---

(١) صعر خده: مال به.

(٢) درعته: ألبسته الدرع. سقر: جهنم.

(٣) القاسم. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).

(٤) الغِيَر: الحوادث.

(٥) القِرْن: المثيل من الخصوم.

(٦) هو القاسم بن عبيد الله، تقدمت ترجمته.

أنـائـلُهُ يـغـتَـرُّنـي عـن لـقـائـه ومـجـلِسـه؟ إنِّـي إذاً لـغـريـر[1]

دع الفكر

وكتب إلى ابراهيم بن المدبر[2] يقول: «خادمك المؤمِّل يومكَ وغدك، المُتنَسِّمُ ريح دولتك بإزاء ما بلغه من استبطائك نفسك له، واستحثاثك إياها على قضاء حقه، قولَ العاذر بل الشاكر: [الطويل]

دعِ الفكـرَ في أمري فقـدْريَ لا يفي بـحَملك يـومـاً فيَّ عـبءَ المـفـكِّـرِ
ولا تـتكـلفْ لـيَ الـتكـاليـفَ إنـنـي مَـليءٌ بِـعُـذْر الـنـائـل المـتـعـذرِ
ولـستُ كـممـنـوع يـرى العـذر عـلةً ولا طـالـب يُسـراً بـإرهـاق مُعسِـرِ
لـك العـذرُ مبسـوطاً، وحُقَّ لمن يَـرى مـلام مُـليمٍ أن يـرى عـذر مُعـذِرِ
ولـكن إذا مـا عـاد في الـعُـود مـاؤهُ فـأورقْ لِـمُـسـتـذْري ذَراكَ وأثـمِـرِ
هي ابنـةُ حُـرٍّ زُوِّجَتْ منـكَ حُـرةً فـإن مُهِـرَتْ مهـراً رغيبـاً فـأجـدرِ
وإلا فـحسبي أن أصـون كـريـمـتي بِكُـفـءٍ كـريـمٍ مثـلك، ابـنَ مُـدبـر
كـفـانيَ مـهـراً بـالـكـفـاءة إنـهـا هـي المـهـر للمتمهِّـر المـتـخـيـر
ولـو مَهـرَ الأحمـاءُ صِهـراً لكنتَـهُ ولـم تَغْـلُ بـالـدنـيـا على متَكـثِّـر
وأنـتَ بـأن تُحْبَى عـلى أن قَـبِلْتَـهـا أحقُّ، ولـكـنَّـا ظـلمـنـاك فـاغـفـر

أثبت على الحسنى

وقال في القاسم[3]: [الكامل]

إنـفـاقُ أيـام الـحـيـاة عـلى رزقٍ أراصـد قَـبْـضَـهُ خُـسْـرُ
والـربـحُ أجـمـع في لـقـاء فـتـىً بـلقـائـه يُسـتـخْـلَـفُ الـعُـمْـرُ
كـابـن الـوزيـر فـإنـه رَجـلٌ لا يُـسـتـقـلُّ بـأن يُـرَى شُـكْـرُ
مَـلـكٌ تـراه فـلا تـرى أبـداً إلا سُـعـوداً كـلُّهـا زُهـر
فـاطلبْ لـقـاء أبي الحسـين ولا يَـلفِـتْـكَ عـنـه الـقُـل والـكُـثـر
مـا في قـعـودك عنـه عـنـد غنىً مَـنَـحـتْـكَـه أيامُه عُـذْرُ
أتَـعُـدُّ نـائـلَ كـفـه عـوضـاً منـه؟ لَهِـنَّـكَ لَلْفتَى الـغُـمْـرُ[4]
لا تـكـفـرَنَّ الـلَّهَ نـعـمـتَـهُ فـيـه فَيُـسْـقِطَ حـظَّك الـكـفـرُ

(١) غرير: قليل التجربة.
(٢) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٣) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته: (١/ ٥٠).
(٤) الغمر: كثير العطاء.

أوَ ليس كفراً أن تُقَوِّمَهُ ... بالقيمة الصُّغْرَى، لك الصُّغْرُ
قوِّمه بالدنيا سعادتِها ... وخلودِها، فلعَلَّه العُشْرُ
واعلم بأن العسر ما مُنِحَتْ ... عيناك رؤية قاسم يُسْرُ
واعلم بأن اليُسر ما منعت ... عيناك رؤية قاسم عسر
يا من غدا ذُخري لنائبتي ... إذ لا سواه من الورى ذخرُ[1]
لا تولني البتراء إنك من ... نجرٍ يشاكل غيرَهُ البُترُ[2]
واثبُتْ على الحسنى فقد طَمَحَتْ ... نحوي ونحوَك أعينٌ خُزر[3]
وتمام ما أسديتَ إذنُك لي ... أولا فعُرْفُكَ كلُّه نُكْرُ
كلُّ الصنائع أو يخالطها ... صافي رضاك مَناهلٌ كُدْرُ
لا تحسبنَّ جداك أسكرني ... حتى نسيتك، ليس بي سُكر

أيعطش أمثالي؟!

وقال في مرضه الذي مات فيه قبل موته بخمسة أيام أو ستة على لسان العزير[4] في أبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح[5]: [الطويل]

أيادي بني الجراح عندي كثيرةٌ ... وأكثرُ منها أنها لا تُكَدَّرُ
همُ القوم ينسوْن الأياديَ منهُمُ ... عليك، ولكنَّ المواعيد تُذكَر
وإن كنتُ قد أهملْتُ بعد رعايةٍ ... وأغفلت حتى قيل: أشعثُ أغبر[6]
وقُلِّدتُ شُغلاً ضَرُّهُ لي معَجَّل ... سريع وأمّا نفعه فمؤخر
أروح وأغدو فيه أنصَبَ عاملٍ ... وأصفَره كفاً، فكمْ أتَصَبَّرُ
إذا بعتُ صَوْني حُرَّ وجهي وراحتي ... بجوعٍ، فَمَنْ مِنِّي أتَبُّ وأخسر؟[7]
ألا حبذا الأعمال في كل حالةٍ ... إذا كانَ منها وجهُ نفعٍ مُيَسَّر
فأما إذا كَدَّتْ وأكْدتْ على الفتى ... فما هي بالمعروف بل هي منكر
وإنّ أبا عبد الإله لسيد ... وفي الحال لو يُعْنَى بحالي مُغيِّرُ
وإنّ له من فضله لمُحرِّكاً ... على أنها الأخلاق قد تتنكر

---

(١) النائبة: المصيبة.
(٢) البتراء: المقطوعة، الناقصة.
(٣) أعين خزر: ضيقة.
(٤) العزير: أحمد بن عبيد الله الثقفي، أبو العباس.
(٥) محمد بن داوود بن الجراح: أبو عبد الله، فاضل، وزر لابن المعتز، وقتل في فتنته. له عدة كتب. (الفهرست ١٨٥).
(٦) أشعث أغبر: ملبد الشعر عليه غبرة.
(٧) أتبّ: أهلك.

وإنْ كـان كـالإبـريـز يصـدأ غيـرُهُ ويـأتي عليـه مـا أتى وهـو أحمـر[1]
سـأزجـر عنـه اللّوم من كـل لائمٍ حِفـاظاً لـه مـا دام لي عنـه مَزجَـرُ
وأعـذُرهُ مـا دام لـلعـذر مـوضـعٌ وأنـظِرهُ مـا دامـتِ الـنـفس تُـنْـظر
وأحسِبـهُ يـومـاً ستَـزهـاه نفسـهُ فيفـعـل في أمـري الـتي هـي أفخـر
ونفسُ أبي عـبـد الإلـه ضنـينـةٌ بـه أن تـراه حيث يُكْـدى ويعـذُر[2]
ومـا هي عـن لـوم لـه بـمُـفـيقـة إلـى أن تـراه حيث يُسـدي ويُشكَـر
أعنِّي ـ أبـا عـبـد الإلـه ـ ولا تقـلْ : أعنتُ، فـأعيـاني القضـاء المقـدر
فـفي الأمـر إن عـاينـتَـهُ متيسّـرٌ وفـي الأمـر إن آتـيـتَـهُ مـتـعـذِّر
أيعـطش أمثـالي وواديـك فـائضٌ ويُجـدِب أمثـالي وواديـك أخضـر؟
أبَى ذاك أن الـطَّول منـك سجيـةٌ وأنـك بيت المجد بـالحمـد تُعمَـر
وأنـك لـم تُـؤثِـرْ عـلى الحـق لـذةً بحكم هـوًى، فـالحق عنـدك مؤثـر
ومـا زلتَ تختـار الأمـور بحكمـةٍ فـأفضلهـا الأمرُ الـذي تـتخيـر

هب ديناراً

وقال في أحمد بن إسرائيل الكاتب[3]، وكان قد أجرى له رزقاً ثم قطعه:

[الطويل]

أتـاني عن جـاريـك أنْ قـد قـطعتَـهُ وفي لؤمـكَ المشهور مـا شئتَ من عُـذْرِ
فهبْ ذلـك الـدينـار صَاحبَ طـالعي من الأنجُم السيـارةِ السبعـة الـزُّهـرِ
وأنـت الـذي تُـجـريـه لي وتـنيـرُهُ وفيـه الـذي أرجـو من الـرزق والعُمْـرِ
ألـستَ حـقيـقـاً بـالـدعـاء بكُـدرةٍ وأن أتلقىَّ ذاك إن كـان بـالـشكـر[4]

أعذر أخاك

وقال في عمرٍو النصراني[5]: [مجزوء الكامل]

راجعتُ بعـد الجهـل حِجْـراً وأطـعـتُ زاجـرةً وزَجـرا
ومـن الـحـوادث أنْ نَـسَـكْـتَ وقـد صَحِبتُ الفـتك عَصْـرا
ورأيـتُ مـا تُـجـري عـلـيَّ أحـقَّ بـي عَـقِـبـاً وصَـدرا

---

(١) الإبريز: الذهب.
(٢) ضنينة: بخيلة. الكدية: التسول.
(٣) أحمـد بن إسـرائيـل، ، تقـدمت تـرجمتـه.
(٤) حقيق: جدير. الكدرة: ما يشوب الشيء.
(٥) عمرو النصراني :كاتب القاسم.

ووجدتُ عيشي في اللثا م أعفّ لي وأخفّ وِزرا(١)
فقصدتُ ربحاً حاضراً ورَفضْتُ أمراً كان خُسراً
أغلقتُ حانوتي لطو ل كساده وفتحتُ عَمْرا
فأفادني فتحي لهُ جاهاً ومعروفاً وقدرا
يا طيلسانَ الحَمْدويْـ ـي: لقد شُفِعْتَ، وكنتَ وِترا(٢)
عمروٌ أخوك أصَبْتُهُ لي مكسباً فأفدتُ وَفرا
كالحمدويِّ وكسبِهِ بل ثروة فينا وذكرى
لا تبعَدْن من صاحبيـ ـن نَفيتُما ضعة وَفقرا
يا عمرُو: صبراً للقِصا ص بما جنيتَ عليَّ صبرا
بل كلْ هنيئاً كسب أنـ ـفِك قد منحتُك منه شطرا
لك شطرُ كسبي كلما حبَّرتُ في الخرطوم شِعرا(٣)
أحببتُ منك بحيلتي لك مستَغَلّاً كان قبرا
فاشكر شريكك إذ جزى عُرفاً، وقد أسديتَ نكرا
وسلِ المُفنِّد في هجا ئك هل ظلمتُ الحق سرا(٤)
أم هل أسأتُ إليك في أمرٍ وقد أحييتَ أمرا
صادفتُ ذكرك كالسُّرا ر فقلتُ فيك فصار بدرا
نوّهتُ باسمك مُحسناً بعد الخمول ألا فشكرا
واعذِرْ أخاك وإن فحصْـ ـت فما أراك الفحص غدرا
وإذا سمعتَ هجاءَهُ فاجعلْ وقارك ثمَّ وقرا(٥)
فعساك إن لم تكتسب مجداً ستكسِب ثمّ أجرا
لم يُحرزِ القصباتِ مَن لم يحتمل جَدعاً وعَقرا(٦)
ولئن فطِنتَ لتُحسنَنْـ ـنَ بحُجة جحداً وكُفرا
ما حُجّتي إن قلتَ لي قلْ لي متى أُعدمت فخرا
ما كنتُ سراً قطّ بل ما زلتُ بالخُرطوم جهرا
حسبي بأنفي دون شعـ ـرك مفخراً ضخماً وذُخرا

---

(١) الوزر: الذنب.
(٢) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
الوتر: الفرد.
(٣) الخرطوم: كناية عن الأنف الطويل.
(٤) المفند: من التفنيد أي التكذيب.
(٥) الوقار: الرزانة، والوقر: الحمل الثقيل.
(٦) جدع: قطع. عقر: ذبح.

مـــا زال خـــرطـومـي وفَـيْـ ـيـاً لي غنىً لي عـنـك دهـرا
كـم أكـسبـانـي قبـل شـعـ ـرك وُزّنـاً بيـضـاً وصُـفـرا
كـم وقـفـة لـي قد حـشَـرْ تُ بـهـا جـمـوع النـاس حشـرا
أنـا فـيـلَ ربـي لـم أزل لـهْـواً لإخـوانـي وسُـخـرا
والـقَسُّ فـيّـالـيـ فـكـم أكـسـبـتُـهُ جَـذرا، وجُـدرا[1]
كـم قـد فـتـنـتُ بـمـنـظري شـمـطاءَ عـانـسـةً وبـكـرا[2]
يَـجـبـي الـدراهـم بـي ويـجـ ـبـي تـارةً زَيـتـاً وخـمـرا
مـالـي هـنـالـك حـجـةٌ يـا عـمـرو، فـالـلّهـم غَـفـرا
لا تـلـحـيـنّـي إن جـعـلـ ـتُـك لـلـجَـدا كـلبـاً وصـقـرا[3]

بكت العيون

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وضـعـتُ كـقُـضـبـان الـلُّجـيْـ ـن وُصِلن بـالياقوت الأحمرْ[4]
أطـرافَ كـف فـوق خـدْ دٍ منـه مـاء الـحسن يَـقْـطر
ورنـتْ بـمُـقـلـة جُـؤذَر وسْنانَ، ساجي الطرف، أحور[5]
تُـهـدِي بـلـحـظـتـهـا الـسـلا م إلـيَّ، والأعـداءُ حُـضَّـر
وركـابُـهـا مـزمـومـةٌ وراءهـا حـاد مُـشـمِّـر[6]
والـدمـع فـي آمـاقـهـا حـذرَ الـمُـراقـبِ قـد تحـيَّـر[7]
والـشـوق في الأحشاء عـمْـ ـمَا قـد تُـعـالَـجُ عنـه مخبـر
بَـتَّ الـقُـوى مـن حـبـلـنـا فـأذاقـنـا فـقـد الـتَّـصَـبـر
بـيْـنٌ مِـشـتٌّ عـاجـلٌ وصـفـاءُ وُدٍّ قـد تـكـدَّرْ[8]
يـا نـظرةً لـي، والـنـوى نـحـوي بعين المـوت تنـظر
والـبـدر فـي أحـداجـه بـالـرَّقم والـديـبـاج يُسْتَـر[9]

(١) القس: رتبة دينية من رتب النصارى. الجذر: القطع. الجدر: التقرح.
(٢) الشمطاء: من النساء التي خالط سواد شعرها بياض. عانسة: كبرت ولم تتزوج.
(٣) تلحو: تعيب وتلوم. الجدا: العطاء.
(٤) اللجين: الفضة. الياقوت: حجر كريم.
(٥) المقلة: العين. الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة. وسنان: ناعس. ساجي الطرف: هادىء النظرات. أحور: في عينه سواد شديد وبياض شديد.
(٦) الحادي: الذي يسوق الإبل.
(٧) آماق: مآق: مجرى الدمع.
(٨) تكدر: شابته الشوائب. والبين: الفراق.
(٩) الرقم: برد موشى. الديباج: الحرير. أحداج: جمع حدج وهو ما تحمل عليه المرأة.

ومــليــكُــهُ لــزوالــه ـمــاضي العزيمــة غيـر مُقْصـر
بــكـروا لــبـيـنـهــمُ وقـلـ ـبي فـي هــواهُ بـهـمْ مُـبـكـر
بــكـتِ الــعــيـون عـلـيــهُـمُ كــبـكـايَ إذ بـانـوا، وأغـزر
فـسـقــاهُــمُ هـزِج الــروا عـد ضاحـكُ الأرجـاء، مُمـطر
وكـسـتْ ديـارهُـمُ الـريـا ض غـرائبَ الـوشْي المحبَّـر[1]
فـلقـد كَـسـوْا بـفـراقـهـم أحـشـايَ نـيـرانـاً تَـسـعَّـر[2]

اغتنم مدَحي

وقال يمدح سليمان بن الحسن بن مخلد[3]، ويصف مجلسه وطعامه وشرابه، وكان قد اجتمع هو والبحتري[4] في هذا المجلس عنده: [المنسرح]

أشـدْ بـأيـامـنـا لـتَـشـهـرَهـا وقـلْ بـهـا معـلنـاً لـتُـظهـرَهـا
وابـغ ازديـاداً بـنـشـر أنـعُـمـهـا لا تـخـف إحـسـانـهـا فـتـكـفُـرهـا
مِنْ حَلَبِ الصُّنـعِ أن تبـادر بـالـنْـ ـنِعمة مُـولـيـكـهـا فـتـشـكـرهـا
إنّـا غـدونـا عـلـى خـلال فـتـىً كـرَّمـهـا رَبُّـنـا وطـهَّـرهـا
بـاكَـرنـا بـالـصَّـبـوحِ مُـدَّلـجـاً لـنـشـوةٍ شـاءهـا فـبـكَّـرهـا[5]
عـاج بـنـا مـائـلاً إلـى حِـلَلٍ قـصـورِ مُـلكٍ لـه تـخـيـرهـا
مـن إرثـه عـن أبـي مُـحـمَّـده يـا لـك مـأوى الـعـلا ومفـخـرَهـا
أحـكـمَ إتـقـانهـا بـحـكـمـتـه وشـاد بـنـيـانـهـا وقـدرهـا
وسْط ريـاض دنـا الـربـيـع لـهـا فـحـاك أبـرادهـا ونـشَّـرهـا[6]
وجـادهـا مـن سـحـابـه دِيَـمٌ وردَّ أنـوارهـا وعَـصْـفَـرهـا[7]
وسـاق مـا حـولـهـا جـداولُـهـا فـشـق أنـهـارهـا وفـجَّـرهـا
فـارتـوتِ الـمـاء من جـوانـبـهـا فـزانـهـا ربُّـنـا ونـضَّـرهـا

---

(١) المحبَّر: الموشَّى.
(٢) الأحشاء: داخل الإنسان. تسعَّر: تتسعر بمعنى تلتهب.
(٣) سليمان بن الحسن بن مخلد: ابن الجراح البغدادي وزر للمقتدر مشاركاً لعلي بن عيسى ثم عزل، ووزر للراضي ثم للمتقي وكان بصيراً بكتابة الديوان خبيراً بالتصرف والسياسة مات ٣٣٢ هـ. (سير أعلام النبلاء ١٥/٣٢٧).
(٤) البحتري: الشاعر المشهور، تقدمت ترجمته.
(٥) الصَّبوح: شراب الصبح، مدلج: دخل في الليل. النشوة: اللذة.
(٦) أبراد: جمع بُرد وهو الثوب الموشى. النشر: الرائحة العطرة.
(٧) العصفر: صبغ أصفر اللون.

فهْي لفرط اهتزاز رونقها ... تُخيلُ نطقاً لمن تبصَّرها
كأنها في ابتهاج زهرتها ... وجهُ فتى للسرور يَسَّرها
إذا بدا وجهُهُ لزهرتها ... حار لها تارةً وحيرها
واختار من أحسن السقوف لها ... أفضلها قيمةً وعَرْعرها(١)
مُشْعَرةً بالشموس من ذهب ... بين عيون تنير مُشْعرَها
كأنها في احمرارها شُمُسٌ ... يعشَى لها من دنا فأبصرها
أمامها بركة مرخَّمةٌ ... ترضى إذا ما رأيت مرمرها
أعارها البحر من جداوله ... لُجًّا غزير المياه أخضرَها
كأنما الناظر المُطيفُ بها ... فوق سماءٍ حنَى لينظرها
رِباعُ مُلك يريك منظرُها ... أنبلَ ذي بهجة وأكبرها
لو قابلتْها نُبْلاً خلائقنا ... لم نكُ في حسنها لنَعشِرها
ثم أتى مُبدعاً بمائدةٍ ... عظَّمها جاهداً وكبرها
محفوفةً شهْوةَ النفوس على ... أحسنِ نَضْدٍ تروق مُبْصرها(٢)
تخالها في الرُّواء من سعةٍ ... كدارةِ البدر حين دوَّرها
ثم انثنينا إلى الشراب وقد ... جاء بآلاته فأحضرها
من تُحَفٍ ما تُغِبُّ فائدةً ... لم تكُ في وهمنا ولم نرها
وَقينةٍ إن مُنِحْتَ رؤيتَها ... رَضِيتَ مسموعَها ومنظرها
إذا بدَتْ لِلعيون طلعَتُها ... أبدتْ لها سرَّها ومُضْمَرها
شمسٌ من الحسن في مُعَصفرةٍ ... ضاهتْ بلونٍ لها مُعصفرها
في وجناتٍ تحْمَرُّ من خجلٍ ... كأن ورد الربيع حمَّرها
يسعَى إليها بكأسه رشأٌ ... أنَّثهُ اللَّه حينَ ذكَّرها(٣)
تُشْبهه أعلاهُ لا تُغادِرهُ ... وينْثني مشْيها مؤزَّرَها
يقول من رآهُ وعاينَها: ... سبحان من صاغه وصورها
في كفِّه كالشِّهاب لاح على ... ظلماء ليلٍ دجتْ فنوَّرها
كأن زُرْقَ الدَّبا جوانبها ... تاحَ لها تائحٌ فنفَّرها(٤)
إن برزتْ للهواء غيَّرها ... أو قُرِعَتْ بالمزاج كدَّرها

---

(١) العرعر: فارسي معرب وهو شجر السرو.
(٢) التنضيد: التنظيم.
(٣) الرشأ: ولد الغزال.
(٤) الدبا: النمل الصغار. تاح: تمايل.

فليسَ لِلشَّارب الحصيف سوى أن تتراءى له فَيَبْدُرها
ثم أتت سرّعاً مجامرُهُ تمنحها نَدَّها وعنبرها[1]
يا لذةً للعيون قد عَلِمتْ بأنها جُمِّعت لتبهرها
أو شهوةً للنفوس ما برحت تُبدي لنا حسنها لِنشهرها
يا حسرتي، كيف غاب وهب ولم يكن لنا حاضراً فيحضُرها
إذا أتى سالماً كمُنيتنا أعادها محسناً وكررها
أحسنُ من كل ما بَدأتْ به أخلاقُهُ إذْ بدا وأظهرَها
من كرمٍ يستبي مُعاشِرَهُ وعشرةٍ لا نذُمُّ مَخبرها
وخدمةٍ للصديق دائمةً تَجشَّمها النفسُ كي يوقرها
تواضعٌ لا تشوبُهُ ضَعةٌ وشيمةٌ لا يرى تفترها[2]
أيا خلال كَمُلْنَ فيه لقد حسَّنها اللَّه ثم كثَّرها[3]
ويا أبا القاسم اغتنِمْ مِدَحي تغنمْ من المكرُمات أفخرَها
واعلم بأني امرُؤٌ إذا سنحتْ لفظه المأثُراتُ حبَّرها[4]
ثم حدا نطقَها بفطنته فساقها مُوشكاً وسيَّرها
ها، إنها مِدحةٌ مبالغةٌ إن امرُؤٌ منصِفٌ تدبَّرها

زارتك

وقال في الطيف: [الكامل]

زارتْكَ بعد النوم غيرَ زَوورِ بين الظَّليم ومَكنِس اليعفورِ[5]
فكأنما نفحاتُها بعد الكرى نفحاتُ وانيةِ الهُبوب حسيرِ[6]
قالت: مُعرَّسُنا بآخرِ مُنَّةٍ تُزجي لطيمَةَ عازبٍ مَمْطورِ[7]

لو يدوم

وقال في العمر: [الخفيف]

لو يدومُ الشبابُ مُدَّةَ عمري لم تَدُمْ لي بشاشةُ الأوطارِ[8]

(١) مجامر: جمع مجمر وهو ما يوضع فيه الجمر. الند: عود البخور.
(٢) ضعة: تسفّل. شيمة: خصلة.
(٣) خلال: جمع خلة وهي الخصلة.
(٤) المأثرات: جمع المأثرة وهي **المكرمة**. **حبّر**: زيّن وكتب.
(٥) الظليم: ذكر **النعام**. اليعفور: الظبي بلون التراب.
(٦) وانية: ضعيفة. الكرى: النوم حسير: منقطع.
(٧) المعرس: المكان يستريح فيه المسافر آخر الليل. اللطيمة: المسك. ممطور: أصابه المطر.
(٨) الأوطار: جمع الوطر وهو الحاجة.

كُـلُّ شَـيءٍ لَـه تَـنـاهٍ وحـدٌّ كُـلُّ شـيءٍ يـجـري إلـى مِـقـدار

ما لي إلا الحمد

وقال في ذم البخل ومفارقة الوطن: [الطويل]

فِيمَ اجـتـهـادي فـي مـحـاولـة الـغِنَـى ومـا للغنـى عنـد الـجـواد بـه قـدرُ
يفـوز بجمـع المـال من كـان بـاخـلاً ومـاليَ إلاّ الحمـد من ذاك والـشكـر
ومـا أنـا إلاّ مُحـرزُ المجـدِ والعـلا وذلـك كَـنْزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبـر (١)
وإن يقضِ لي اللَّهُ الـرجـوعَ فـإنـهُ عـليَّ لَـهُ إلاَّ أُفـارقـكـم نـذرُ
ولا أبتغي عنكم شُـخـوصـاً ورحلةً يـدَ الـدهـر إلا أن يُفـرقَنـا الـدهـر
فـمـا العـيش إلا قـرب من أنـتَ آلفٌ ومـا المـوتُ إلا نـأيُـه عنـك والهجـر (٢)

علّلاني

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

سَقيـاً لعيش مضى مـا فيـه تكـديـرُ أيـامَ تحكُـمُ فينـا الأعيـنُ الحـورُ (٣)
إذ الـوصـال بـوصْـلِ الـدهر متصـلٌ مستحصِـدٌ حبلُهُ، والـهجـرُ مهجـورُ
نُمسي ونُصبـح لا واشٍ يُـطيف بـنـا ولا رقـيـبٌ خـفـيُّ الـلحظ مـحـذورُ
والشمـلُ مـؤتلفٌ، والـدارُ جـامـعـةٌ منّـا، ورَبْـعُ الهَـوى واللَّهـوِ معمـورُ
حتى رمتنا صروفُ الـدهـر قـاصـدةً بفُـرقـةٍ حين خـانتْنـا المقـاديـر (٤)
واستصحبَ الـدمـعُ عينـاً غيـرَ راقئـةٍ لمـا غـدتْ بحدوجِ الجيرةِ العيـر (٥)
لا تُنكـرا جزعي - يـا صاحبيَّ - على مـا فـات والصبُّ إمّـا هـام معـذور (٦)
وعـلِّلانـيَ إنّ الـصـبـر مـمـتـنِـعٌ والحزن مكتنِعٌ، والـدمـع محـدور (٧)
فليس يُـذهِب مـا في القلب من حَـزن إلا كـؤوسٌ لهـا فـي الجسم تفـتيـرُ
أو شـدوُ مُحسنـةٍ غنَّتْ على طـرب صـوتـاً تَـراطنَ فيـه البَمُّ والـزيـرُ (٨)
يـا دارُ أقـوتْ بـأوْطـاسٍ وغيَّـرهـا من بعدِ ساكنهـا الأمطارُ والمـورُ (٩)

---

(١) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(٢) الإلف: الصديق. النأي: البعد، وكذلك الهجر.
(٣) عين حوراء: فيها سواد شديد مع سعة وبياض.
(٤) صروف الدهر: مصائبه.
(٥) عين راقئة: جف دمعها. حدوج: مراكب. العير: الإبل.
(٦) الجزع: الخوف. الصب: العاشق. إما هام: مهما أحب.
(٧) الحزن مكتنع: مجتمع. الدمع محدور: منهمر.
(٨) تراطنوا: تكلموا بالأعجمية. البم والزير: من أوتار العود.
(٩) أقوت الدار: أقفرت. أوطاس: وادٍ ببلاد هوازن في الجزيرة العربية. المور: الغبار.

له ثغر

وقال في الغزل: [الرمل]

بُـدِّلَ الـطرفُ مـن الـنـوم الـسـهـرْ حيـن صـدّ الـظبيُ عَنِّـي وهـجـرْ
رشأٌ أودع قـلـبـي حـسـرةً وحَمى عينـيَّ بـالـدمـع الـنـظر
رِدْفُـهُ دِعصٌ، وأعـلـى خِـصـرِهِ غُـصُـنٌ غضٌّ تَـجـلّاه قـمـر[1]
ولـه ثـغـرٌ شـتـيـت نـبـتُـهُ وبعينَيْـه مـع الـسُّـقـم حـور[2]
بـأبـي ذاك حـبـيـبـاً هـاجـراً لـم يـدعْ لي الـحُبُّ عنـه مصـطَبـر
عَـلِّلانـي عـن مُـلمَّـاتِ الـذِّكَـر وانفيـا بـالـكـأس عن قلبي الـفكـر
واسْمعـانـي الآن صـوتـاً طـال مـا كـادتِ الـنـفسُ عـليـه تـنـفـطِر
حـبـذا الـحـج، وأيـامُ مِـنًـى ومُـصـلّانا، وتـقـبـيـلُ الـحـجـر

غلامه حادر

وقال في خالد القحطبي[3]: [المتقارب]

وشـيـخ يُـنـظِّف أعـفـاجَـه غُـلامٌ لـه حـادرٌ أشـقـرُ[4]
فَـمَـبْـعـرُهُ مـثـلُ حُـلقـومـه وإن قـلتُ مَـبـعـرُهُ أطـهـر[5]
أحـبَّ الـطهـارة مـن داخـلٍ فـلـم يـرض مـنـهـا بـمـا يـظهـر
ومـا اسـتـدخـل الأيـرَ من شـهـوةٍ ولـكـن بـه الـمـذهـبُ الأكـبـر
رأى طُـهـر ظـاهـره لا يـتـمْـ ـمُ أو يـظهـر الأدَمُ الأحْـمَـرُ
وصـان أنـامـلَهُ أن تـمَـسْـ ـسَ مـا يُـتـحـامَـى ومـا يُـقْـذَر
لـذلـك لـيـسـت تـزال استـه يـخضـخضـهـا مِـخْـوَض أعـجـر[6]
يَـغـيـبُ وبُـرنُـسُـهُ أحـمـرُ ويـبـدو وبُـرْنـسـه أصـفـر[7]

---

(١) دعص: كثيب رمل. يشبه الفتاة بالغصن لقدها الممشوق وأردافها مثل كثيب الرمل وهي قمر فوق ذاك كله.

(٢) شتيت: بعيد. شتيت نبت الثغر: كناية عن تباعد الأسنان. الحور: شدة سواد العين مع بياض وسعة.

(٣) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.

(٤) أعفاج: جمع عفج وهو المعي وقصد الدبر وما يلي من الداخل. حادر: غليظ سمين.

(٥) المبعر: الدبر.

(٦) استه: مؤخرته. مخوض أعجر: الأير الضخم.

(٧) البرنس: القلنسوة الطويلة. أو الثوب له قلنسوة.

اصطبر

وقال في أحمد بن حريث[1]: [البسيط]

مِنّي الهجاءُ، ومنك الصبر، فاصطبرِ ... لِشرٍّ منتظَرٍ، يا شرَّ منتظِرِ
أنت اللئيم، فإن تصبر فمن قِحَةٍ ... على الهوان، وإن تجزع فمن خور[2]
رأيت عيبك شعري حين تألَمُهُ ... شبيه عضِّ أخيك الكلب بالحجر
انظر إلى الكلب مرمياً لنعلم أن ... لم تتْرُكْ شَبهاً منه ولم تذر

بخلهم فخر

وقال يهجو: [مجزوء الكامل]

قوم إذا وَعدوا العُفا ... ةَ تربصوا بهمُ الدوائرْ[3]
وتوقعوا فجآتِهم ... كتوقُّع الوحش النوافر[4]
وكأنهمْ من خوفهمْ ... حُمُرٌ نوافر من قَساور[5]
فأقلُّ ما يُرضيهِمُ ... أن يَسجُنوهمْ في المقابرْ
ما فيهمُ عن مُنكَرٍ ... ناهٍ، ولا بالعُرف آمر
بل كلهمْ بالشر أمْـ ... ـمَارٌ عن الخيرات زاجر
فالحمد زورٌ عندهمْ ... والذمُّ من خير الذخائر
والجود عارٌ عندهم ... والبخلُ من أعلى المفاخر
غرضٌ لطالب شهوةٍ ... غرض لرام بالنواقر[6]

كأنك تسحره

وقال يذم الذين مدحهم: [المتقارب]

مديحُك مَنْ تبتغي رِفْدَهُ ... هجاءٌ، وإن كنتَ لا تُظهِرُه
لأنك طالبتَ ما عندَهُ ... كأنك ترقيهِ أو تسحره

سألتك

وقال في جحظة[7]: [الوافر]

سألتك حاجةً فسعيْتَ فيها ... بتعذيرٍ نتيجتُهُ اعتذارُ

---

(١) أحمد بن حريث: ممن هجاهم ابن الرومي.
(٢) خور: ضعف.
(٣) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف.
(٤) النوافر: الشجاع.
(٥) قساور: شجاع.
(٦) نواقر: جمع ناقرة وهي المصيبة.
(٧) جحظة: أحمد بن جعفر بن موسى. تقدمت ترجمته.

وهان عليك مُنقلَبي كئيباً ... ولِلْحَسراتِ في الأحشاء نار[١]
وليس لصاحبِ الحاجاتِ إلاّ ... كريمٌ فيه جِدٌّ وانشمار[٢]
إذا ما نام عنها سائلوها ... تَنَبَّه لا يَقَرُّ له قرار
سواء عنده في كلِّ حالٍ ... أفاتَتْ حاجةٌ أم فات ثارُ
كأن أخاه عُضْوٌ منه فيها ... ففيه تحُزُّ بالفَوْت الشِّفار
ويلْحَى نفسَهُ أن يعذِروه ... وليس له على القدر الخيار
له عند الغُدُوِّ لها وفيها ... حِذار الفَوْت قلب مستطار
يُحامي أن يفوت بها قضاءٌ ... كأن المكرماتِ له ذِمار[٣]

الرقائق

وذكر أنه مر بخبَّاز يبسط الرقاق كأسرع من رجوع الطرف، ما بين أن يُرى العجين في يده كالكرة حتى يندحي فيصير كالقمر إلا مقدار لحظة واحدة، فشبهت سرعة انبساطها بسرعة الدائرة في الماء يقذف فيه الحجر، فقلت في ذلك: [البسيط]

ما أنسَ لا أنسَ خبازاً مررتُ به ... يدحو الرُّقاقةَ وشكَ اللمحِ بالبصرِ[٤]
ما بين رؤيتها في كفه كرةً ... وبين رؤيتها قوراءَ كالقمر[٥]
إلا بمقدارِ ما تنداح دائرةٌ ... في صفحة الماء يُرمَى فيه بالحجر[٦]

أخطأ الطبيب

وقال في إسماعيل الطبيبِ وقد سقاه دواء غلط فيه: [الكامل]

غَلِط الطبيبُ عليّ غلطة مُوردٍ ... عجزتْ مَحالتُه عن الإصدارِ
والناس يَلحَوْن الطبيب وإنما ... خطأ الطبيب إصابة المقدار[٧]

بنو صامت

وقال في خالد القحطبي[٨]: [الطويل]

بني صامتٍ: قد أصبحتْ دارُ خالدٍ ... مقدسةَ البُطنان، ملعونةَ الظهرِ
بها شهداء السلم لم يشهدوا الوغى ... ولا سمعوا باسم الرباط ولا الثغر[٩]
ولكن كما ألقتهمُ أمهاتهمْ ... قذفنَ بهمْ في كل مظلمة القعر

---

(١) الأحشاء: كناية عن الصدر.
(٢) الانشمار: الجد والاختيال.
(٣) ذمار: مواثيق.
(٤) يدحو: يبسط.
(٥) قوراء: واسعة.
(٦) تنداح: تعظم.
(٧) يلحون: يلومون.
(٨) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٩) الرباط والثغر: ملازمة ثغر العدو.

وما استمتعوا من صدر أمٍّ بضمةٍ ... ولا سقطوا في قعر مهد ولا حجر
فعزّ علينا أن تكون رمامُهم ... ودائعَ دار الفاسقين إلى الحشر
هي الدار يُؤوي ليلُها كلَّ فاسقٍ ... وفاسقةٍ مقبوحة السر والجهر
لها رب سَوْء مثلُها، خَلقتْ له ... وِفاقاً وكان الأمرُ يُقْدَرُ للأمر
إذا جُمِعَتْ ضِيفانُهُ ونساؤهُ ... فبطنٌ على بطنٍ، ونحرٌ على نحر
خليطان فوضى من رجالٍ ونسوةٍ ... يبيتون يُحْيُون الفسوق إلى الفجرِ
فمن لعنةٍ تغشى ضجيعَيْ خطيئةٍ ... ومن رحمة تغشى شهيدين في قبر
كأني أراهم بين رجس ورجسةٍ ... تُحَنْدِسُ من سوءاتهم ليلةُ القدر(١)
يبيتون لم يخشَوْا من الله نِقمَةً ... ولا حَفِلوا منه بكيدٍ ولا مكر
تكاد نجوم الليل وهْي زواهرٌ ... تَهاوَى عليهم أو تَحار فلا تسري
فلو وافقتْهم ليلة القدر لم تزل ... تَقاعسُ عن ميقاتهم آخرَ الدهر

لا يليق مطلٌ

وقال يقتضي أبا العباس أحمد بن صالح بن عليٍّ الهاشمي كساء كان وعده به: [الوافر]

أبا العباس: قد ذَكتِ الجِمارُ ... وطاب الليل، واجتُويَ النهارُ(٢)
وفي الغُدوات والآصال بَرْدٌ ... يُحَبُّ له الكساء المُستزار(٣)
وقد كاد الربيع يكون كهلاً ... شهيداايَ: الشقائق والبَهار(٤)
وإن حُبس الكساء تَجهَّمتْهُ ... إذا ما جاء أيامٌ حرار
وقالت: جئت والكَتان أولى ... بلابسه وأنت اليوم عارُ
وما للمَلمس الصوفيِّ معنًى ... إذا طاب ارتداء واتِّزار
فعجِّل بالكساء فإن قلبي ... إليه مستهامٌ مستطار
ولا تُخسِسْهُ معتلاً عليه ... بإعجاليك، حاشاك الضِّرار
فليس يليق بالسادات مطلٌ ... يُزوِّر في عواقبه اعتذار
أعيذك أنْ تقابل مثل وُدي ... بعارفةٍ يكدرها انتظارُ
فإنك لم تزل غرضَ اختياري ... وفيك لمن تخيرك الخيار

---

(١) تحندس: تُظلم. حندس الليل: أظلم.
(٢) ذكت: اشتعلت.
(٣) الغدوات: جمع الغدوة وهي الصباح الباكر. آصال: جمع أصيل وهو ما قبل المغرب.
(٤) الشقائق: جمع الشقيقة وهي نبت بري له زهر. البهار: نبت طيب الرائحة.

وكيف تدافعوني عن كساء وحُبكُمُ شعاري والدثار(١)

إن سألني الناس

وقالي في علي بن يحيى المنجم(٢): [الطويل]

أبا حسن طال المطال ولم يكن غريمك ممطولاً، وإني لَصابرُ
وقفت عليك النفسِ لا أنا وارد على طول أيامي ولا أنا صادر
إذا كنتَ تنسى والمذكِّر غائب وتدفع أمري والمذكِّر حاضر
فيا ليت شعري والحوادث جمة متى تُنجز الوعد الذي أنا ناظر؟
عذرتك لو كان المطال وقد سقى جنابي ربيعٌ من سمائك باكر
فأمّا ولم يُبلَلْ جنابي بقطرةٍ فما لك مني في مطالك عاذر
وإن كنتُ لا ألحاك إلا بهاجسٍ تَناجَىٰ به تحت الصدور الضمائر(٣)
متى استبطأ العافون رِفدك أم متى تقاضاك أثمانَ المحامد شاعر؟
لِيهنئ رجالاً لا تزال تجودهم سحائب من كلتا يديك مواطر
تظل تُجافي المن عنهم تَحفِّياً وقد غتَّهم معروفُك المتواتر(٤)
منحتهُمُ مالاً وجاهاً كلاهما لهم منه حظ يملأ الكف وافر
وعطَّلْتَني عمّا غمرتهُمُ به ورَيْعيَ أزكى ريعٍ ما أنت عامرُ
عُنِيتَ بهم حتى كأنك والدٌ لهم وهم دوني بنوك الأصاغر
وغادرتني خلف العناية ضائعاً ولِلَّهِ ماذا يا ابن يحيى تُغادِر؟
أراني دها شِعري لديك اقتصارُهُ عليك وإن لم تبتذله المَعاشر
وإن لم يُنَوِّه ربه باسم نفسه فأنت له من أجل ذلك حاقر
ولم أر شيئاً أخلقتْه صيانة سِوايَ وشعرِي مُذْ بدَتْ لي المَناظر
ولو شئتُ لم تَذهب على حَوَّلِيَّتي هَناتٌ لأسماء الرجال شواهر
وُقوفٌ على بابٍ، وتشييعُ موكبٍ وإنشاد جُمَّاعٍ، وتلك مَقادر
ولو أنني أرضى بهن خلائقاً لأضحى لي اسم بطَرفِ الشمس باهر
ولكنني أُعطي الصيانة حقَّها فهل ذاك للأحرار عندك ضائر؟
يخوفني من ذاك أنك إنما تَخُصُّ بجَدْواك القوافي الحواسر(٥)

---

(١) الشعار: الثوب الملاصق للجسد. والدثار الثوب الخارجي.
(٢) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.
(٣) الحاك: الومك.
(٤) غتّ: خنق.
(٥) حسر: كشف. الجدوى: العطاء.

ويُـؤْمنـني مـن ذاك أن لستَ جـاهــلاً ... فتستـرُ بــالأسـمــاء مــا أنـت ســاتــر
على أنني قـد جـاش صــدري جيْشَــة ... فقلت وقـد تعصي الحليمَ الهـواجـر[1]
أرى الـدهر في نصـر الأبـاطيـل مُجلباً ... وفـي الله يــومــاً للحـقـائـق نـاصـر
ألـم تحـزنِ الآداب حـزنــاً يَـشفُّـهـا ... وتجـري لـه منهــا الـدمـوع البـوادر؟
قــوافٍ مـصـونـاتٌ تُـقـرَّب دونـهـا ... قــوافٍ بـأبــواب الــرجــال سـوافـر
أمــا وأبـي أبـكــارِ شعــرٍ عـقــائـل ... نُـكِـحـن بـلا مـهـر، وهـن مـهـائـر
لئـن أحـظِيَتْ يــومــاً عـليـهـن ضَـرة ... لمَـا هُنَّ من تُحظَى عليـه الضـرائـرُ
وإنـك لَـلْمـرءُ الـجَـليُّ بـصـيـرة ... ولكن مـع الأهـواء تَعشَى البـصـائـر
وقـد قيـل: كم من رِشـدةٍ في كـريهـةٍ ... ومن غَيَّــةٍ تُلقَى عليهـا الشـراشـر[2]
وكم أمـةٍ ورهــاءَ قــد فــاز قِـدحهـا ... بمــا حُـرِمتْـه السيدات الحـرائـر[3]
ومن دونِ مــا قــد سُمْتني في كـرائمي ... يقـول امـرُؤ: نعم البُعـولُ المقـابـر[4]
ومــا كـنَّ فـي بـعــلٍ بِـجِـدٍّ رواغـب ... ولـو كان كُفءَ الشمس لـولا المفاقـر[5]
سيسـألـني الأقـوام عـمــا أثْبَتني ... بـه فـبـمـاذا أنـت إيـاي آمـر؟
أأخـبـرهـم بـالـحق وهْـي شَكِيَّـة ... أم الإفـكِ، فـالإسـلام عن ذاك زاجـر
وإن امـرأً بــاع الـثـنـاء مــن امرىءٍ ... فـبــاء بحـرمــان وإثـمٍ لَخـاسـر
أتحـرمني الجـدوى وأطريـك كـاذبـاً ... فتحـظَى وأشقَى بـالـذي أنـا وازر[6]
شهـدت إذاً أني لـنـفـسي ظـالـم ... وأنـك إن كـلفـتَـنـي ذاك جـائـر
وهـبني كتمتُ الحق أو قـلتُ غيـرهُ ... أتخفَى على أهــل العقـول السـرائـر
أبى ذاك أن السـر في الـوجـه نـاطق ... وأن ضميـر القلب في العين ظـاهـر
وحسبـك من شكـواي في كـلِّ مجلسٍ ... نَئيمي، وأنفــاسي عـلـيـك الـزوافـر
وصمتي، ومطِّي حـاجبي، وإشـاحتي ... بـوجهي إذا سمَّى لـيَ اسمـك ذاكـر
سُئِلتَ فـلم تـحـرم سـواي وإنـه ... لـوِتْــرٌ وإني لـو أشـاء لـثـائـر
ولـكنّ عـفـوي عفـوُ حـرٍّ ولـم يكـن ... ليسبـقَـني لـولاه بـالـوتـر واتـرُ
ولـو ثُـوِّبتْ تلك المـدائـحُ أُلحِقتْ ... بـهـا أخـريـاتٌ لـلثـواب شـواكـر

---

(١) جاش: غلى. الحليم: العاقل.
(٢) الشراشر: المحبة. رِشدة وغية: ضدان.
(٣) ورهاء: حمقاء.
(٤) الكرائم: النساء الحرائر. البعول: جمع البعل وهو الزوج.
(٥) المفاقر: المصائب.
(٦) الجدوى: العَطاء. الوزر: الذنب.

إذا أُنشِدَتْ قال الألى يسمعونها: ألا ليتنا لمُنْشديها منابر

أقول

وقال في أبي المثنى: [الوافر]

اقول وقد رأيت أبا المثنى أثَوْرٌ أنت - ويحك - أم ثبير؟[1]

لعمرك ما عَرُضْتَ وطُلْتَ حتى تعاون فيك أعوان كثير

بدر السماء

وقال في الغزل: [الطويل]

شكوت إلى بدري هواه فقال لي: ألست ترى بدر السماء الذي يسري؟

فقلت: بلى، قال: التمسهُ فإنه نظيري وشِبهي في علويّ وفي قدري

فإن نلتهُ فاعلم بأنك نائلي وإن لم تنلهُ فابغ أمراً سوى أمري

فكان كلا البدرين صعباً مرامهُ ليَ الويل من بدر السماء ومن بدري[2]

طابت لحين

وقال في مثل ذلك: [البسيط]

هي الفتاة إذا اعتلّت مفاصلُها بالنوم، واعتلت الأفواهُ بالسَّحرِ

طابت هناك لِحينٍ لا يطيب لهُ إلا الرياض كأنْ ليست من البشر

كيف يجري الدهر

وقال يصف الدهر: [الرجز]

أما رأيتَ الدهر كيف يجري؟ يُظهر ما أُكتمه من عمري

بأحرفٍ يخطها في شعري يمحو بها غضّ الشباب النضر

إذا محا سطراً بدا في سطر

لا أفر

وقال في خالد[3]: [المتقارب]

يقول وقد سددوا نحوه أيوراً كمثل أيور الحمُر:

ألا وأبيكِ ابنةَ العامريْـ ـي لا يَدَّعي القوم أني أفر

---

(١) ثبير: جبل بمكة المكرمة.

(٢) البدران: هما بدر السماء أي القمر والحبيبة التي تشبه البدر.

(٣) القحطبي: من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

إنه حرب!

وقال في أبي العباس أحمد بن عبيد الله المعروف بالعزيز[1]: [المجتث]

كـان الـعـزيـرُ زمـانـاً ... لا دَرَّ در الـعُـزيـرِ
إنْ سيـل عـن قـائـل الشعـ ... ـر، قَـرَّظ الـنـاس غـيـري
وكـان ذاك لأنـي ... لـم أهـدِ لـلشـيـخ أيـري
حـتـى إذا شـمْـت فـيـه ... أيـراً كـجُـردان عَـيـر[2]
أضـحى يَـرى الـنـاس أني ... فـي الـشـعـر فـوق زهـيـرِ[3]
وقـال لـي: ذاك قـولـي ... مـا احـتـل قَـسٌّـك دَيـري[4]
نـحـن الـرواةُ الأُلَى سـا ... ر ذكـرُهـم أيَّ سـيـر
وقـولـنـا الـقـوخـل يـروى ... قِـدْمـاً بـشـرٍّ وخـيـر
فـاشـدُد يـديـك بـنـفـعـي ... ولا تـعـرَّض لـضَـيـري
عـلـمـتُ أن هـجـائـي ... لـمـا جـفـا الـبـرجَ طـيـري
وأنـه لـي حـرب ... إذا ضـنِـنـتُ بـمـيـري

تعطي المال

وقال في إبراهيم بن مدبر[5]: [الطويل]

رأيتـك تعـطي المـال إعـطاءَ واهبٍ ... إذا المرءُ أعطى المـالَ إعطاء مشتري
ولست بمُبتـاع المحـامـد بـاللُّهى ... فتُلفَى جـواداً جـودُهُ جـودُ مَتْجَـرِ[6]
ولست بمجبـولٍ على ذلـك النـدى ... فـتلفَـى جـواداً جـوده جـود مُـجبـرِ
ولكن رأيتَ العـرفَ عـرفـاً لـعينـه ... فجـدت ببـذل العـرف جـود مُخَيَّـر
وفي النـاس من يعطي عـطاءَ مُتـاجـرٍ ... وآخـرُ يعـطي كـالسحـاب المسخَّـر
وأنت وَسـطْتَ الحـالتيـن، ولم تـزَل ... لـك الواسـطاتُ الزُّهـر من كـل جـوهـر
فـدونـك مـدحاً أخـطأ الناس بـابهُ ... زمـانـاً طـويـلاً: معْـشرٌ بعـد معشـرِ
ومهمـا يصنْـه النـاس عن غيـر أهله ... فغيـر مصونٍ عنـك يا ابن المـدبـرِ

---

(١) العزيز: أحمد بن عبيد الله.

(٢) جردان العير: أير الحمار.

(٣) زهير: ابن أبي سُلمى المزني شاعر جاهلي عرف بحكمته (الشعر والشعراء: ١/٧٦).

(٤) القس: رتبة دينية عند النصارى. والدير: مكان يجتمع فيه الرهبان ويقيمون.

(٥) إبراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته

(٦) اللهى: العطايا.

صبغ الدجى

وقال في ذم الخضاب[1]: [الطويل]

كمـا لـو أردنـا أن نُحيـل شبـابنـا ... مَشيبـاً، ولم يـأن المشيبُ، تعـذّرا
كـذلـك تُعيينـا إحـالـةُ شيبنـا ... شبـابـاً إذا ثـوبُ الشبـاب تحسرا
أبى اللّه تـدبيـرَ ابنِ آدمَ نـفسَـهُ ... وألّا يـكـون العـبـد إلا مـدبّـرا
ولا صِبغ إلا صبغُ من صبغ الدجى ... دجـوجيَّـة، والصبـح أنـور أزْهـرا[2]

قلب صابر

وقال في الغزل: [الرمل]

أمـلي فـيـه لـيـأسـي قـاهـرُ ... فـلذا قـلبي عـليـه صـابـرُ
وهـو المحسِن والمجمِل بي ... وأنـا الـراجـي لـه والشـاكـر
طـرفُـه يُـخـبـرني عـن قـلبـه ... أنـني يـومـاً عـليـه قـادر

انتظـر

وقال بيتاً مفرداً: [الكامل]

يـا أيهـا المُبـدي الشمـاتـة انتـظِرْ ... عُقْبـاك، إن المـوتَ كـأسُ مُـديـرِ

الغـوث

وقال في القاسم بن عبيد الله[3]: [الطويل]

وهَبْ خـادماً لم يـوفِ نُعمـاك شكرَهـا ... فـبُـدّل عـرفُ عـنـده بـنَـكـيـرِ
فمـا ذنبُ طفـلٍ كـان تسبيبَ كـونِـه ... رجـاؤك، يـا مـرجـوَّ كـلِّ فـقـيـر
أيـحسُـن أنَ جَـرَّ العيـالَ رجـاؤكم ... وخـاس نـداكم وهْـو خير خفيـر؟[4]
غـيـاثـكُـمُ يـا آلَ وهـبٍ فـإنـني ... وإنْ لـم أكـن أعـمـى أُضـرُّ ضـريـر

مديحك

وقال فيمن لا يبدأ بالعطاء حتى يُمدَح: [الوافر]

مـديـحُـك مَن تـطالـبُ منـه رِفـداً ... هـجـاءُ مـنـك فـيـه بـالـضـمـيـرِ
لأنـك لـم تـثِـقْ مـنـه بـمـجـدٍ ... يَـنـوب عـن المـديـح ولا بِـخـيـر

---

(١) الخضاب: صبغ الشعر بالسواد.
(٢) دجوجية: سواد.
(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٤) خاس: نقص. الندى: العطاء. الخفير: الحامي.

هل الماء يسكر؟

وقال في القاسم بن عبيد الله: [الطويل]

أنــاديـك يــا من ليس في سمعه وَقْــرُ ... نــداءَ مُحقٍّ لا يُـنَهْـنِـهُـهُ الــزجــرُ[1]

فهـل يَسمع الإحسـانُ والحسنُ والحجا ... تـظلُّمَ مـظلوم ظُـلامتُـهُ الهَجـر[2]

ومنـعُ الجَدا المبـذولِ حتى كـأنني ... لَقًى لا يُـرجَّى فيـه حمـدٌ ولا أجـر[3]

أقـاسمُ: دَع قَـدْري ومـا يستحقـهُ ... وقَـدرُك فـارفعْـهُ، فمـا مثلُه قَـدر

وصِلْني بـأعْفَى نـائِليـكَ مِنَ الجـدَا ... أو اليـأسِ تُمْهَـر حـرمـةً ما لهـا مَهْـر

أأعـدُو وأمـري لا يـسـوء مُنافسي ... وأمـرُك أمـرٌ لا يـعــارضــه أمــر؟

وقـد أمَّلتْـك النفسُ بعـد تحـوُّمٍ ... لأبـردُ من هـذا على قلبيَ الجمـر[4]

وكم رُمتُ صبـراً إذا جُفيتُ ومـا أرى ... إليـه سبيـلاً أو يُفـاضحنـيَ الجـهـر

على أن نفسي جَـرَّبَـتـهـا فـألْفِيَتْ ... ولـيْلَتُـهـا دهـرٌ وسـاعـتـهـا شـهـر

فصـرِّحْ فتصـريـحُ الصريـح شبيهُـهُ ... وحـاشـاك ضـداك: الخيانـةُ والغـدر

وصُنْ قـدرَ نفسٍ عـنـدهـا عَصبيَّـةٌ ... تُـريـهـا بحقٍّ أنّ تـأميـلك الـوَفْـر

وتُـقْنِعُـهـا بـالـذُّل وهْـيَ عـزيـزةٌ ... يُكـانِـفها من عـزمهـا الصبـر والنصر

ولـكـنـهـا مُـنَّتْ بِـمَـنْـزورِ حـظِّهـا ... لـديك وهـل شيءٌ تجود بـه نـزرُ؟

وطـاب لهـا المعـروفُ منكَ كـأنمـا ... بـدا فيـه طعمٌ من سجـايـاكَ أو نَشـر[5]

وكـلُّ غِنىً في ظـلِّ غيـركَ تـافـهٌ ... ولـو أنني كِسـرى وداريَ اصْـطَخـر[6]

عـرضتُ على نفسي الغِنَى منك تـارةً ... ومِنِّيَ أُخـرى، والـغِنـى مِنِّي الصبـر

فمـالتْ إلى نيـل الغنـى منـك، إنـهُ ... غنى خـالصٌ، والصبر قِدْمـاً غنى فقر

وأقْسِمُ إن لـم تُغْنِني أهـنـأ الـغـنـى ... لأمْتَـطينَّ الـصبـر إذْ حَـرَن الـدَّهْـرُ

ألا فـامتعِضْ من قَـوْلتي لـك عندهـا: ... رَويتُ بـريقي حين أظمـأني البحـر

ويـا سوءتـا للمجـد والفخـرِ بعـدهـا ... وقـد حُقَّ أن يُستحسَنَ المجدُ والفخـرُ

ويـا عَجَبـاً، والـدهـرُ جمٌّ عجيبـهُ ... أيُسْكِـرُ مـاءٌ حين لا تُسكِـرُ الخمـر؟

ويـا عجبـاً، والـدهـر جم عجيبـهُ ... أيُنْبِتُ طَـلٌّ حين لا يُنبت القَـطرُ؟[7]

ويـا عجبـاً، والـدهـر جم عجيبـهُ ... أيُقمِـرُ نَـجْمٌ حين لا يُـقمِـرُ البـدرُ؟

---

(١) الوقر: الثقل في السمع. ينهنه: يردع ويمنع.

(٢) الحجا: العقل.

(٣) الجدا: العطاء.

(٤) تحوُّم: عطش.

(٥) السجايا: جمع السجية، وهي الطبيعة.

(٦) كسرى: لقب لملوك فارس. اصطخر: بلدة في بلاد فارس.

(٧) جم: كثر. الطل: الندى.

ويـا عجبـاً، والـدهـر جم عجيبـهُ ... أتَبْهَـرُ نـارٌ حين لا يَبْهـر الـفجـرُ؟
أأدعـو لِغَـوْثي قـاسـمـاً وعـزيمـتي ... فتُغْني ولا يُغْني نـدَى كفـهِ الـغمـرُ؟
دعـوتُ فمـا جـاش الندى ودعـوتهـا ... فـجـاش بهـا قـلب يُشَيِّعـهُ صبـر
جـرى وجـرتْ فـاستهـدَمتْ وهْـو واقفٌ ... عجبت لهـذا الأمـرِ بـل عَجِبَ الأمـر
ويَعضُـدُني صبـري ويُـغْفِـلُ قـاسـمٌ ... مُعـاضـدَتي والعَقْـر من زمنـي عَقـر
وقـد سار مـدحي شرقَ أرضٍ وغـربهـا ... وغنَّى بـه القـومُ المقيمـون والسَّـفـرُ
وقِـيـل مُـرجِّـي قـاسـمٍ ووليُّـه ... ونـافَسني في ربـح صَفْقَتيَ الـبَحْـرُ
لَعمـرِي لقـد غَـوَّثْتُ غيـرَ مُقَصِّـرٍ ... ليجبـر من حـالِي وقـد أمكن الجبـر
وكم قـائـلٍ: أبلغتَ فيمـا تقـولـهُ ... فقلت: لقـد غَنَّيتُ إنْ سـاعـد الـزَّمـر
أيُمـطَرُ من صُغـرَى بنـانـك جـانبي ... وقـد أُمـطِرَتْ قـومـاً أنـاملُك العشـر؟
لئن كـان نَـذْراً منـك ظلمُـكَ حُـرمتي ... ومَـدحي وتـأميلي، لقـد قُضِيَ الـنـذر
وإن كـان ذنبـاً صِـدقُ وُدِّي فـإنني ... مُصِـرٌ وإن عـافـانيَ الصَّفـح والغُفـر
حُـنُـوّاً - بنـي وهب - علينـا، فـإنـه ... على ذاك منكم يصلح النـاسُ والعصـر
لقـد حـزَّر الحُـزَّار مـنكـم لعبـدكم ... وفـاءً وإفضـالاً فـلا يخـطىءِ الحَـزر
ومـا أهَّـلوا بَـذري لِـذاك وإن زكـا ... ولكن لكم خِيمٌ يُـريـع بـه البَـذر[1]
وبـايـعَ بعـد الفتـح قـومٌ سبقتـهم ... فلِمْ أنـا في نُعمـاك رِدْف، وهُمْ صـدر؟
ولم يصفُ من شيءٍ صفـاءَ طَـويـتي ... فلِمْ شرْبُهم صفو؟ ولِمْ مَشربي كدر؟[2]
ومـا جـاش مَـدٌّ مثـلُ مـدحيَ فيكُمُ ... فلِمْ كسبُهم مَـدٌّ؟ ولِمْ مكسبي جَـزْر
ومـاليَ لا أنـفـك أبـغي مُـسَـنَّـداً ... ولي مثلكُمْ ظَهْـرٌ ومـا مثلكم ظهـرُ؟
عفـاءٌ على الـدنيـا تفـاحَشَ عَكسُهـا ... فخـاب بهـا مثلي، وفـاز بهـا عمـرو
ألا إنـهـا مـن صـورة لـقـبـيـحـةٌ ... مَنَ اللائي لا يرضى بهـا وجهك النضرُ
ومـا بـيَ إلا أنْ يـراهـا مُـمَـيِّـزٌ ... فـيَتْبَعـهـا مـن رأيـه نـظرٌ شـزر[3]

صفو وكدر

وقال أيضاً فيه: [المنسرح]

يـا ابنَ الـوزيـرَيـنْ: لا مُـواربـة ... قـد مـازجَ الصفـوَ عنـدكَ الكـدرُ[4]
أليس بـدٌّ من الـذُّعـاف مـع الشَّهْـ ... ـد بـلى والـذنـوبُ تُـغْـتَـفَـر[5]

(١) خيم: سجية. يريع. يخصب. ويجتمع.
(٢) الطوية: السجية. الكدر: ضد الصفو.
(٣) شزر: نظر فيه شزراً. فيه غضب.
(٤) الكدر: ضد الصفو.
(٥) الذعاف: السم.

مــالــي بـبذار الــهــوان مُـصْــطَبَــرٌ ... ولا بـــدار الــضّــيــاع مــصــطبــر
ولــو كــستْني لــلسمــاء زينتَــهَــا ... تــاجــاً، وأمــضَى احتكــاميَ القَــدر
وأنــت إن شِئتَ كــان بــيــنــهــمــا ... مَعْــدًى لــذي حُــرمــةٍ ومُعْــتصَــرُ
أودى بـصبــريَ الأذى وبــرَّح بــي الــ ... ـفَقْــرُ، وأنتَ المَــلاذ والـعَــصَــر[1]
قــد رفــع الــلّه قــدر مــثلِك بــالــ ... ـقُــدْرة، يــا مــن يُـطيعُــهُ الــقَــدَر
أن تــمــنــح الــصــفــوَ جُــلّهُ كــدرٌ ... أو تــمــنــح الــنــفــعَ جُلُّهُ ضــررُ
حسبي نـصيـراً عـلى أخي كـرمٍ ... أنْ لــيس لــي مِــنْ أذاه مــنــتــصَــر
هــبْنــي امــرأً لــم يــكــن لــه خــطرٌ ... ولــم يــزل يُــزدرَى ويــحــتــقَــر
جــاءك مــســتــشفِــعــاً بـطَولــك أن ... تَــزْهــاهُ حــتــى يُــرى لــه خَــطر
ألــم يــكــن واجــبــاً عــلــيــك لــه ... ذاك بــحــقٍّ إنْ صُــحِّــحَ الــنــظر؟
بــلى، فــمــا بــالُ مــن لــه خــطرٌ ... ومــدحُــهُ فــيــك كــلــه غُــرر؟
جــاءك يبغي المــزيــد مــنــك فقــد ... صــار حــديثــاً، وعــنــدك الــخبــر
أضحى عــدوٌّ ـ وقــد كــان يَحْسُــدُهُ ـ ... ودمــعُــهُ رحــمــةً لــه دِرَر
أظْــلمَ لــيــلي وأنــت لــي قــمــرٌ ... فَــنَــوِّرِ الــليــلَ، أيــهــا الــقــمــر
أجــدَبَ ســرحــي وأنــت لــي مَــطرٌ ... فــزحــزحِ الــجــدبَ، أيهــا المــطر
أرابَ دهــري وأنــت لــي وَزَرٌ ... فــدافــعِ الــريــبَ، أيــهــا الــوَزَرُ[2]
أخــطأتْ قــصــدي وأنتَ لي بــصــرٌ ... فــاركــبْ بيَ الــقصــد أيهــا البصــر
كــم قــائــلٍ حيــن جــاءهُ خَبَــري: ... تــالــلّه: مــا قُــدِّرتْ لــه الــخِــيَــر
إنْ لا يــغــادَر وشِــلْوُهُ جَــزَرٌ ... بــيــن ســبــاع فــقــدْرُهُ جَــــزر[3]

أنجز الوعد

وقال أيضاً يمدح: [الطويل]

أُمتُّ بـجــودٍ مــن ودادٍ ومــن شُــكــرِ ... وأعــلم أنــي قــد مَــتــتُّ إلــى حُــرٍّ
إلى مُنعمٍ بَــرٍّ، إلى مُفضِــلٍ بحــرٍ ... إلى مــاجــدٍ غمــرٍ، إلى قمــرٍ بــدر
إلى مَعــدِنِ الآداب والعلم والحجــا ... ومُنتجَــع الآمال في البــدو والحضــر

---

(١) أودى بصبري: ذهب به. برّح: آذى. الملاذ: الملجأ.

(٢) أراب: خان وغدر. وَزَر: نصير.

(٣) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته. جزر: قطع اللحم.

إلى كنَفِ العافين، أمْنِ ذَوي الحذْر غياثٍ مِنَ الإقتار، سِتْرٍ من السُّتْر[1]
إلى طيِّب الأعراق والسيِّد الذي أدالتْ يداه اليسرَ جوداً من العُسر
قصدتُ بأسبابٍ إليك كثيرةٍ ووعدٍ قديمٍ منك لم يَقْضِه نُكر
فبادرْ بإنْجازٍ لوعدك إنما لذي اللُّب مِنْ أيامه طيِّبُ الذكر
وجُدْ يا أبا إسحاق لي بعمامةٍ كما كان يُعنَى بي أخوك أبو الصقر[2]
فإنك بي أولَى من الناس كلِّهم وأنت حقيقٌ بالتلطف في أمري
وإني امرؤ ليست تضيع صنيعَةٌ لديَّ لجذمي بالثناء وبالنشر[3]

أسأتُ وأحسنَ

وقال أيضاً يمدح: [المتقارب]

أسأتُ فأحسَنَ بي جُهْدَهُ ولو شاء عاقَبني وانتصرْ
وكان المقال له واسعاً ولكنْ تطوَّل لما قَدَرْ
فأصبحتُ بالجود عبداً له أُقِرُّ بذاك وإن كنتُ حُر
ومن كَثُرَتْ نِعمةٌ عندهُ عليه أُقرت وإن لم يُقِر[4]

ما كل سوداء تمرة

وقال في خالد القحطبي[5]: [الخفيف]

فاجأ الناس خالداً وابنَ عشْر قد علاه يخوض يالأير جَعْرَهْ[6]
فرأى الناسُ آيةً من صَبيٍّ فوق شيخ له جلالٌ وَكَبْره
طفِقوا يَعجبون منه فقال الشْـ ـشَيْخ: لا تُنْكِرُن للَّهِ قُدْره
سُخِّر الفيلُ وهُوَ أعظم مني لضئيل الرجال يركب ظهره
احذِرُوا خالداً ولا تَعذِلوهُ أيها الناس قد تبيَّنتُ عذره
هو شيخٌ مُسخَّرُ الظهر لا ينـ ـفك من سُخرةٍ على إثر سُخره
أنا من فارسٍ كمثلك من قَحـ ـطانَ إن لم أدعْك في الناس شُهْره
لسْتَ مِمّنْ لقيتَ قَبليَ أوْلَى لك مني، ما كلُّ سوداءَ تَمْرهْ

---

(١) العافون: طالبو الرزق. الإقتار: البخل.
(٢) أبو الصقر: كنية ابن بلبل وقد تقدمت ترجمته. وأبو إسحاق أخوه.
(٣) الجذم: القطع. النشر: الرائحة الطيبة.
(٤) أقرت: إذا أكل كل ما يجده.
(٥) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.
(٦) الجعر: الدبر.

تذكّر

وقال يهجو العزير[1]: [مجزوء الرمل]

قُـلْ لِـعـمَّـارِ بـن عـمَّـا ... ر ألا تُـعـظِمُ قـدري
بـجِـرِ اخْـتِـكَ وجِـرِ والـدَ ... تـك لا تـعْـبَـثْ بـشـعْـري[2]
وأذِقْـنـي فـرجَ الـزَّوْ ... جـة مُـنـقـاداً لِأمـري
وتـذكَّـرْ حـيـن تـنـسـى ... جِـرَ عـمـتـكَ وأيـري
جِـرُ خـالـتـك لـلـجـيـ ... ـران لـكـن لـسـتَ تـدري[3]

أيامكم جرحت

وقال يهجو علي بن عيسى[4]: [البسيط]

أيامكمْ يـا بني الجـراح قـد جَـرَحَتْ ... كُـلَّ الـقـلوب ففـيـهـا منكُـمُ ثـارُ
مـا منكُـمُ رجـلٌ تَـمَّتْ ريـاسـتُـهُ ... إلا مَشُـومٌ عـظـيمُ الكِبـر جَـبَّـارُ
لا قَـدَّس الـلّه بـالإقـبـال دولـتَـكُـمْ ... فـإنَّ إقـبـالـكـمْ لِـلـنـاس إدبـار

يا كنيزة

وقال يهجو كُنَيْزَةُ: [الطويل]

بـحُـرمـةِ أيـري يـا كُـنَيْـزةُ إنـهُ ... لـديـكِ وجـيـهُ ذو مكـان وذو قَـدْرِ
أعضِّي شبـا المـوسَى بـأنفكِ عضـةً ... فـأنفُـكِ أولى بـالخِتـان من البـظر[5]
أحـلَّكِ ربي شـبـهَ أنفِـكِ عـاجـلاً ... فمـا شِبهُـهُ شيْءُ لَـدَيَّ سـوى القبـر

ابن شاهين

وقال يهجو: [المنسرح]

أضحَى ابن شـاهيـنَ للورَى عـجبـاً ... بـلِحـيـةٍ لـم تَـطُلْ بـمـقـدارِ
كـثـيـفـةٍ فـي الـنـبـاتِ وافـرةٍ ... أوْفـت عـلى طـولـه بـأشـبـار
لـو أنـهـا شِـعـرةٌ يُـنَـوِّرُهـا ... لـم تـكـفِـهـا نَـوْرةٌ بـديـنـار[6]

---

(١) العزير: أبو العباس أحمد بن عبيد الله.

(٢) الجر: الفرج، فرج المرأة.

(٣) الجر: فرج المرأة.

(٤) علي بن عيسى: ابن داوود بن الجراح، الوزير، الكاتب المحدث الصادق وزر للمتقدر وللقاهر. مات سنة ٣٣٤ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/٢٩٨).

(٥) الختان: قطع البظر أو. . . والبظر: لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٦) الشِعرة: عانة الإنسان، الشعر حول الأعضاء التناسلية. النَّورة: الحديدة أو الشفرة.

لحية الصوف

وقال يهجو: [البسيط]

ولـحـيـةٍ ذاتِ أصـوافٍ وأوْبـارِ ... منهـا يُـحـاك أثـاثُ البيـت والـدارِ
منـهـا متـاعٌ إلى حيـنٍ لـصـاحبـهـا ... ولـلـعـيـال ولـلإخـوان والـجـار

يا عجباً للصروف...

وقال يهجو: [الطويل]

أراني ومـا أحـدثـتُ بـعـدك سيِّئـاً ... تـغيَّـرتُ والإبـريـز لا يـسـتغيَّرُ[1]
فيـا عجبـاً والـدهـرُ جَمٌّ صُـرُوفُـه ... يَفي ليَ إعسـاري وجـودُكَ يَـغـدِر[2]
وفَى لي بغَيضٌ، والتَـوَى مَنْ أُحِبُّـهُ ... ولـلشَّيـب أوفـى والـشـبيـبـةُ أغـدر

كيف كنتم؟

وقال في الغزل: [الطويل]

أحِبَّـاؤنـا مـا كـان لي عـنكُمُ صبـرُ ... وهـل لِـصبـورٍ عـن أحبتـه عـذرُ؟
فيـا ليتَ شِعـري عـنكُمُ كيف كنتُمُ ... وكيف التي من وجهـهـا يـطلعُ البـدر
ومَن نشرها مِسْكٌ، وألحاظهـا سحرٌ ... ومَـبسِمُهـا دُرٌّ، وريـقتـهـا خـمـر[3]
وقـد زَعَـمـتْ ألاّ تـزالَ كـعـهـدنـا ... وإن طـال بي غَيْبٌ وطال بهـا العُمْـرُ
وإنـي لأخشـى ـ والـزمـانُ مُـغَيِّـرٌ ـ ... على النـأي يـومـاً أن يميـل بهـا الغدر
وكـيف بـمُشتـاقٍ تـضمَّـن جـسـمَـهُ ... على شـوقِه مِصـرٌ ومُهجَتَـه مِصْـرُ؟
أقـام الحرب الـزَّنـج في دار غـربـة ... حـوادثُهـا في أهلهـا القتـل والأسـر
ومـن دونـه هـولٌ، ومن تـحتـه ردًى ... ومن فـوقـه سيفٌ، ومن تحتـه بحـر
إذا شـام بـرقـاً لاح من نحـو أرضـه ... تَضـايقَ عمـا ضمَّ من وَجـدِه الصبـر
وبَـلَّتْ دمـاً مِـنْ بـعـد دمـعٍ رداءه ... لـدى خلوات منـه أجفـانُـه الغُـزر
وإن رام من حَـدِّ البـطيحـة مَـطْلِعـاً ... ثَنَتْ شأوَهُ عنه المـواصيـر والجِسـر[4]
كـفـى حـزنـاً أن الـمُقِـلَّ مُـشَـرَّدٌ ... وذو الخفض في أحبـابـه مَن لـه وَفـرُ
إذا كـان مـالـي لا يـقـوم بـهـمَّـتي ... سمـاحـاً وإن أوفَى على عُسـرتي اليُسرُ
ففيمَ اجتهـادي في مـحـاولـة الغنى ... ومـا للغنى عنـد الـجـواد بـه قَـدْر؟
يفـوز بجمع المـال من كـان بـاخـلاً ... ومـا ليَ إلا الحمـدُ من ذاك والشكـر

---

(١) الابريز: الذهب.
(٢) جم: كثير. صروف: نكبات.
(٣) النشر: الرائحة الطيبة. در: لؤلؤ.
(٤) البطيحة: مسيل ماء. الشأو: السبق.

وما أنا إلا محرزُ المجد والعلا ... وذلك كَنزي لا اللُّجَيْنُ ولا التبر[1]
فإن يقض لي اللّهُ الرجوعَ فإنه ... عليَّ له أن لا أفارقَكُمْ نذر
ولا أبتغي عنكم شُخوصاً وفُرقةً ... يَدَ الدهر إلا أن يُفرقَنا الدهرُ
فما العيش إلا قربُ من أنت آلِفٌ ... وما الموتُ إلا نأيُهُ عنكَ والهجرُ[2]

الهوى أقوى

وقال أيضاً: [الطويل]

قال الحيا: دعها، فخالفه الهوى ... وداعي الهوى أقوى عليَّ وأقدر[3]
حيائيَ في وجهي وفي قلبيَ الهوى ... وقلبيَ لا وجهي يَوَدُّ ويَهجُر

صانع هواي

وقال أيضاً: [المتقارب]

تصبَّرتُ عنك فما أصْبِرُ ... وإنِّيَ فيك لمستبصِرُ
وإن حاربَ الرأيُ فيك الهوى ... فلا شك في أنني مُقْصِر
تصنَّعْ لرأيٍ فإني أرا ... هُ يُنكِر منك الذي أنكِر
وصانعْ هوايَ فإني أرا ... هُ يغفِر منك الذي أغفِر
وما ذاك إلا عمًى في الهوى ... وأعمَى الهوَى مرةً يُبصر
فناصِرْ هوايَ على ضدِّه ... فإنَّ الهوى فيك مُسْتَنْصِرُ
وإلّا فإني مما مضى ... مُنيبٌ إلى الرأي مُستغفِر[4]
أيا أملي هبك لم تُقْضَ لي ... يدٌ من يديك ألا خِنْصِر

سهم أصاب

وقال أيضاً: [مجزوء الكامل]

فَعَلتْ بنا مُقَلُ الجآذرْ ... فعلَ الخناجر بالحناجرْ[5]
ما فتَّرتْ في قتلنا ... تلك المكحَّلةُ الفواتر
ترمي القلوب بأسهم ... يصدُرْن عن قِسيِّ المَحاجر
فكأنما قَتَّلْنَنَا ... أبصارُهنَّ على بصائر

---

(1) اللجين: الفضة. التبر: الذهب.
(2) آلف: ودود. النأي: البعد.
(3) الحيا: المطر.
(4) أناب: رجع.
(5) الجآذر: جمع الجؤذر وهي البقرة الوحشية.

ظنوا بجيد

وقال أيضاً: [البسيط]

أَفْـدِي التي لم يُعَـطِّلْ جيـدَهـا عَـوزٌ ... مِـنَ الـحُـلـيِّ ولا حـلاَّهُ إعـوارُ
بـل الـحُـليُّ عـليـه مـن تـمـائـمـهِ ... لأنـهـا لِـعـيُـوب فـيـه أسـتـار[1]
ظَنُّـوا بجيـدٍ يكـون الحَلْيُ عُـوذَتُـهُ ... هَـلْ فوق مِقـداره في الأرض مقـدارُ[2]

ليله كنهاره

وقال أيضاً يرثي خاله: [الطويل]

حـليفُ سُـهـادٍ لـيـلُهُ كـنـهـاره ... يـبيـتُ شِـعـارُ الـهـمِّ دونَ شـعـارهِ
أصـابتْـهُ من رَيْب الـزمـان مُصيبـةٌ ... كَؤودٌ لهـا مـا بعـدهـا من حـذاره[3]
رَزِيَّـةُ خـالٍ كـان لـلدهـرِ جُـنَّـةً ... إذا الـدهر أنحَى مُـرْهـفـات شِفـارهِ[4]
وكـان إذا عُـدَّ الـخُـؤول فَـعُـدِّدتْ ... مَسـاعيـه لم تغْضِ الجُفـون لـعـارِهِ
ألا مـات من مـات الـوفـاء بمـوتـه ... فـأعـوزَ مـن يـوفـي بـذمـة جـاره
ألا مـات من مـات السمـاح بمـوتـه ... وكـلُّ عـطاء نـقـدُهُ كـضِـمـاره
فـأيُّ قِـرًى تَقـرِي الليـالي ضيـوفَهـا ... وقـد عَـطَّلت مـا عَـطَّلتْ من عِشـاره[5]
فتًى كـان يَهـدي الجـودُ قصـدَ سبيله ... وحـاشـاه مـن أسـراره وبِـداره[6]
فتى كـان لا يـطوي على الغـدر كَشْحَـه ... ولا تـسـأمُ الأيـامُ يـومَ فَـخـاره
فتى كـان كـالعـذراء في ظـلِ خدرهـا ... وكـالأسـد الـرِّئـبـال فـي ظـل داره
مـضى قـد تـنـاهَى سُؤْدُداً غيـر أنـه ... مضى نَصَفـاً قـد لاح شَيْبُ عـذاره[7]
خبـا قمـرُ الـدنيـا لحين اتـسـاقـه ... فـيـا أسَـفـاً هـلاّ لـحـيـن سِـراره
عـلاه كسـوفُ البـدر عنـد تمـامـه ... مُـلِحٌّ بـه حـتـى هـوى فـي مَـغـاره
رُزِئـنـاه يـومَ الأربِـعـاء ولـم تـزل ... فَـواقـرُ هـذا الـدهـر يـوم دبَـارِهِ[8]
بنفسيَ مـن لم تُـقْض بعضُ حقـوقِـه ... ولـم تـفْنَ أيـديـنـا بـطول اعـتـواره
بـنـفـسـيَ مـن لـم يـؤذِنـا بـأنيـنـه ... ولـم يـؤذ جـارَيْ بـيـتِـه بـجـواره

---

(١) تمـائم: جمع تميمـة وهي خـرزة أو مـا يشبههـا كانوا يضعونها لترد عنهم ـ بزعمهم ـ الشر.
(٢) العوذة: الرقية.
(٣) كؤود: دؤوب.
(٤) رزية: مصيبة. الجُنة: الستر.
(٥) القرى: إطعام الضيف. العشار: النوق.
(٦) البدار: الصرر فيها المال.
(٧) السؤدد: المجد. العذار: جانب اللحية.
(٨) رزئنا: أُصبنا. فواقر: نكبات. دبار: هلاك.

حبيبٌ دَعاه مُستزيراً حبيبُهُ ... فخف له مستبشراً بمزاره
وقصَّر شكواه فكانت كأنها ... طريقٌ أراهُ كيفَ وجْهُ اختصاره
ولم تَطُلِ البلوى عليه لعلمه ... بتسليمه فيما مضى واضطباره
تبلج عند الموت وابيضّ وجههُ ... تبلُّجَ ضوء الفجر عند انفجاره
فشكَّكَنا في موته غير أنه ... أبان لنا في طرفه وانكساره
فلو كان يدري قبرُهُ من يجِلُّهُ ... تفرَّجَ بالترحيب قبل احتفاره
أعِلَّانُ: علَّتْكَ الروائحُ صَوْبَها ... وأنهلَكَ الغادي رَويَّ قطارِهِ
بحسبِك بل حسب المُريديَ بالرَّدى ... جوى حَزَنٍ يَصلى فؤادي بناره(١)
على أنه لا حسْبَ لي بعدما أتتْ ... عليه الليالي من مَزيد المكاره
فلا يُبْقِ مكروه عليَّ فإنني ... لكلِّ كريهٍ نالني غير كاره
أعِلَّان مَنْ أغشَى ليؤنس وَحدتي ... ويدْخر عني الهم عند احتضاره؟
أعِلَّانُ: من يُصْغي لسمع شَكِيَّتي ... وأصْغي إلى مردوده وحواره؟(٢)
أعِلَّانُ: من أُفشِي إليه سريرتي ... فآمنَ من إدلاله واغتراره؟
ومن ذا يُحامِي عن ذِماريَ غائباً ... أشدَّ محاماةِ امرئٍ عن ذِماره؟(٣)
ومن ذا تظلُّ النفسُ عند مغيبه ... معلَّقةً آمالها بانتظاره؟
نهاريِ لذْن فارقتني لك موحِشٌ ... وليلي فقيدُ النوم حتى انحسارِهِ
عليَّ خشوع ظاهر واستكانة ... كأني أسير كانع في إساره
أيسكن مسلوبٌ سكينةَ ليله ... ويأنس مفجوع بأُنس نَهاره
يُقاسي زفيراً دائباً في صعوده ... يُراح ودمعاً دائباً في انحداره
ألَا تَعِسَ الدهرُ المُفرِّق بيننا ... وإن كان كلٌّ عاثراً بعِثاره
ألحَّ علينا مولَعاً بسَراتنا ... كما أُولع الجاني بخير ثِماره
أرى الدهرَ لا يأوي لعوْلة مُعْوِلٍ ... ولا يَرعوي للصوت عند انسماره(٤)
يصول فلا يرثي لثُكل كبيرةٍ ... ولا يُتْم طفلٍ يا لَسُوء اقتداره(٥)
ألا بؤس لِلأمِّ التي هدّ رُكنها ... بواحدها المُخْلي عِراصَ دِياره(٦)
ويا بؤس لِلأخت الشقيَّة بعدهُ ... من الحَزَنِ الباقي وطول استعاره

---

(١) الردى: الموت. الحَزَن: الشوق.
(٢) الشكية: الشكوى.
(٣) الذمار: الحقوق.
(٤) لا يرعوي: لا يمتنع.
(٥) الأم الثكلى: التي فقدت ابناً.
(٦) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.

ويـا بؤس للطِّفـلِ الصغيـر وشـادنٍ ... تعجَّـلَ بـؤس اليُتْم قبـل اتغـارِهِ[1]
مُحَمَّـدُكُمْ قـد بَتَّ ريحـانَ صـدره ... ونـازعـه فـي الليـل فضـل إزاره[2]
أبـا قـاسمٍ: كم قـد فـالـك لُبُّـهُ ... عـلى فضـلة مـن حـلمـه ووقـاره
فـظل ينـاغيـك الكـلام بـمنـطقٍ ... رقيـق الحـواشي زانـه بـافـتـراره
سقى الغيثُ ميتـاً خُطَّ بـالـدَّيْـر قبـرُهُ ... فـواراهُ إلَّا سُـؤْدُداً لـم يـوارِه
بـأقـرب دارٍ لا أرى الـدهـرَ وجهَـهُ ... فـيـا بُـعـدَ مـرآه، ويـا قُـرْبَ داره
عَـداهُ البِلى أن يستجيب لـدعـوتي ... وقـد يُنجِّدُ الملهـوفُ عند اضـطراره
وكنت إذا استنجـدتُـهُ فـدعـوتُـهُ ... دعـوتُ نصيـراً نـصـرُهُ كـانتصـاره
فـوالـلّه لا أنـسـاهُ حـتـى أرى لـهُ ... شبيـهـاً عـلى أسـبـابـه ونـجـاره
ولـو أنـني أيضـاً رأيتُ شـبيـهـهُ ... لـمـا كـان إلا مُـغـريـاً بـادِّكـاره
فلو كـان هـذا المـوت قِرنـاً أطيقـهُ ... لمـا فـاتني أخـرى الليـالي بثـاره
ولـوْ قَبِلتْ مني الـليـالي فـداءهُ ... لفَـاديتُـهـا من تـالـدي بـخيـارِه[3]
فـأنّى تُفـاديـني المـنـايـا بـمثـله ... وكَيْسُ المنـايـا كيسُهـا في اختيـارِه؟
ألا لـيـتَـمـا كـنّـا كـغـادٍ ورائـح ... وكـان رواحـي لاحقـاً بـابتكـارِه[4]
عـليـك سـلام الـلّه حـيـاً ومـيـتـاً ... تـبـاشـرتِ المـوتـى بقـرب جـواره
أبـىَ ليَ أن أسْـلاك مـا دمتُ بـاقيـاً ... حُـلُـولك من قلبي مكيـنَ قـراره

خير البرية

وقال يرثي يحيى[5] بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: [البسيط]

يـا نـاعيَ ابن رسـول اللّه من بشـر ... ومُعلنـاً بـاسمـه في البـدو والحضَـر
لقـد نعيتَ امـرأً ظَلَّتْ لِمَصْـرَعِـه ... قـواعـدُ الـدين والـدنيـا على خـطر
لقـد نعيتَ امـرأً لـم تَحْيَ مَكْـرُمَـةٌ ... إلّا بـه، وبـه سـارت إلى الحُـفَـر
لقـد نعيتَ امـرأً مـا كـنتُ أحسَبُـهُ ... ينعـاهُ إلا هُـوِيُّ الـشمس والـقـمـر
لـو فـات شيء مـدى ميقـاتـه انكـدرتْ ... زُهـرُ الـنجـوم. مـن كـل منـكـدَرِ
يـا نـاعي ابن رسـول الله مبتهجـاً ... لقـد تفـوهتَ بـالكبـرى من الكُبـر
سمعـاً لـهـا وإن سَكّتْ مسـامعنـا ... إن المـسـامـع لـلنـاعـين والبُـشَـر

(1) الشادن: ولد الغزال.
(2) بتّ: قطع.
(3) التالد: المال المورث.
(4) الغادي: الذي يذهب صباحاً، والرائح ضده.
(5) يحيى بن عمـر بن يحيى. تقـدمت تـرجمتـه.

لا تَشمتوا واذكروا منجَى طليقكُمُ ... وجوهُكُمْ يا بني العباس للعَفَرِ(١)
إن السيوف منايا كل معتزِمٍ ... يلقى المنايا بعَزمٍ غيرِ منتشرِ
للهِ همةُ يحيى أينَ وجَّهَهَا ... لو أنها شيَّعتهُ مُدةَ العُمُرِ
بني النبي: أما ينفك طاغيةٌ ... مُغادِراً جَزَراً منكم على جزرِ
بحي نُتَيْلَةَ ثَلَّ اللّه عرشكُمُ ... كم للنبي لديكم من دم هَدرِ(٢)
بني نُتَيْلَةَ: كُفُّوا غَربَ جهلكُمُ ... لا يصبِح السيفُ فيكم غيرَ معتذِرِ
إن تفجعونا بسهمٍ من كِنانتنا ... فعندكم من ثَناه أبلغُ الخبرِ(٣)
أو خاننا القدَر المحتوم فيه فقد ... بقَّاكُمُ سَمَراً عفَّى على السمرِ
ما زال يضربكم بالسيف عن عُرُضٍ ... حتى لأذعنتُمُ بالذل والصَّغَرِ
أبقاكُمُ نُهْزةً للناس كلِّهِمُ ... أذِلَّةً، لا عدِمتم ذلة النَّفَرِ(٤)
وكل يومٍ لكم أمثال سورتهِ ... منا وسيفُ أبيٍّ غيرِ مزدجَرِ(٥)
كذاك ما باخ منا بدرُ مملكةٍ ... إلا تلاهُ نظيرٌ غيرُ منتظرِ
نحمي حمانا بأسيافٍ مجردةٍ ... مَقيلُها قُلَّةُ المستأسِد الأشِرِ
إنا ـ إذا صعَّر الجبار صفحتهُ ـ ... شفاءُ صفحتِه من ذلك الصَّعَرِ(٦)
بسيفنا وبنا نلتم مراتبكم ... لا بالطليق حليفِ العجز والخورِ(٧)
إن السيوف التي أردَتْ أوائلَكُم ... أسيافُنا، وبها نُردِي ذوي البطرِ
مُعدَّةٌ لكُمُ ما فُلَّ صارمها ... ونحن أبناء تلك العُصبة الصُّبُرِ
جَلَّى بنا اللّه تلك الجاهليةَ عن ... آبائكم فاستبانوا مَطْرَح البصرِ
وهذه جَهلةٌ طَخْياء ثانيةٌ ... بنا تَكَشَّفُ بالخَطِّية السُّمُرِ(٨)
لك الخمولُ وموتُ الذكر ليس لنا ... أما سمعتَ بنا في سائر السِّيَرِ؟
لطفلنا موقف تُغْضى الكُفاةُ له ... وسيفُهُ فيهمُ أمضى من القدرِ
ما ضم سيفاً لنا غِمدٌ ولا برحت ... ضريبتاه من الأعداء والجَزرِ
نأوي إلى بيت مجدٍ لا كِفاءَ له ... أوفت به السُّورة العُليا من السُّورِ

---

(١) العفر: التراب.
(٢) بنو نتيلة: العباسيون وقد نسبهم إلى نتيلة بنت خبّاب بن كليب من بني النمر بن قاسط وهي أم العباس بن عبد المطلب.
(٣) الكنانة: جعبة السهام.
(٤) النهزة: الفرصة.
(٥) السورة من المجد: أثره. مزدجر: مرتدع.
(٦) الصعر: الميل.
(٧) الخور: الضعف.
(٨) طخياء: ظلام. الخطية: ـ الرماح.

مـدَّ النـبيُّ لـنـا أطنـابـه فـغـدت ... معلقـاتِ العُـرَا بـالأنجم الـزُّهـر(1)
لـه من القـابسيـن العـلمَ آونـة ... والمعتَفين فنـاءٌ غيـر مُهتَجَر
من زارنا فيه ألقى اللَّهُ حاضرهُ ... ناهيك من حاضر فيه ومحتضَر
من تعتصمْ يده يوماً بعصمتنا ... يمسكْ بحبل متين غير ذي غَررِ
لنا الشفاعة والحوض الرويُّ لنا ... ونحن من خُصّ بالتقديس والطُّهُر
يا يوم يحيى: لقد أحييت داهيةً ... دهياءَ للناس تبقى آخر العُصُر
لقد أنخت على الأحياء من يمنٍ ... ومن ربيعةَ، والأحياءِ من مضر
وعمّ فقدك أهلَ الأرض كلهمُ ... لم يُبقِ ذا نفس منهم ولم يَذر
إلا أناساً فسادُ الناسِ يُصلحهم ... مثلَ الكلاب حياها مُمسِكُ المطر
تاللَّه لو أن مولاهُ أُقيد به ... هذا الأنامُ لأَمسَى غير مثّئرِ(2)
أيا قتيلَ رسول اللَّه في رجب ... يا أكرم الناس مخبوراً لمختبر
ما خانك السيف إذ خانتك نصرتهُ ... وفيه منتصَر يوماً لمنتصِر
لئن تحكمتِ الأعداء فيك لقد ... حَكّمتَ فيهم ظُبا الهندية البُتُرُ(3)
قلقلت جبارهم عن لعين مضجعه ... رعباً ووكلته بالخوف والحذر
أولغت في مُهَج الأعداء مرهَفةً ... من كل أزرَق نظّارٍ بلا نظر
يا قاتل ابن علي وابن فاطمةٍ: ... تَبّاً لسعيك في الإيراد والصدر
يا قاتل ابن علي إن قتلَكهُ ... سيجني لك مرّاً من الثمر
بأيِّ وجهٍ تلاقي اللَّه معتذِراً ... جلت خطيئتك العظمى عن العُذر
خصيمُك اللَّه فانظر كيف تخصمهُ ... بل أنت أدحض خصمٍ، فوك للحجر
لو شاركتْك بنو حواءَ في دمه ... لكُبكبوا يا بن بنت النار في سقر(4)
ما بعدكم من يزيد في عداوته ... آلَ النبي وقتلِ السادة الغرر
عليكم لعنة الرحمن واقعة ... في السر والجهر والآصال والبُكَر(5)
ومن سرى نحوه أو من أشار به ... ومن نوى ذاك من أنثى ومن ذكَر
ومن رآه فلم يسمح بمهجته ... ومن تخلف عنه غير مقتسَرِ
خسراً لقوم أقاموا دينهم سفهاً ... فيمن يزيد بوَكْس البيع محتقر

(1) الأطناب: جمع الطنب وهو الحبل.
(2) أُقيد: من القود وهو الفدية في القتل. مثئر: من الثأر.
(3) الظبا: جمع الظبة وهي حد السيف.
(4) كبكبوا: دفعوا. سقر: جهنم.
(5) الآصال: جمع الأصيل وهو فترة ما قبل المغرب. البكر: جمع البكرة أي الصباح.

وبـارزوا الـلّه في قـربـى النبـي ولـم يـرعـوا لـه حـرمـة القـربى ولا الإصـر
بـرّوا ذليـلاً، وعَقّـوا اللّه واعتصمـوا مـنـه بحبـلٍ ضعيف واهـن المِـرر
سـرى إليـه عـداةُ اللّه فـانْصَلتـوا مـستـأسِـدين عليـهم جـلدة النـمـر
مـجـاهـدين بـأسيـافٍ مجـردةٍ كـأنـمـا قصـدوا لـلروم والـخـزرِ[1]
يـا عصبـة الشـرك: مـا أعلى جـدودكُمُ لقـد ظفـرتم بـرب النصـر والـظفـر
لـقـد ظفـرتـم بمـن مـا هـزَّ مُنصلَهُ إلا تَحكّم في الهـامـات والقَـصَـر[2]
لـقـد ظفـرتـم بمـن كـانـت أنـامـلهُ تقـوم فينـا مقـام الـرزق في البشـر
مـهـذب مـن رسـول الـلّه نـسـبتُـهُ بين الـوصيِّ وسِبْـطيـه إلى عمـر[3]
لـهفـي على خيـر مَيْتٍ بعـد والـده وخيـرِ منتسِـب يـومـاً ومفـتخِـر
إني لأعـذل نفسي في الحيـاة وقـد قـام الـنعـيُّ بـه جـذلانَ ذا أشـر[4]
لأفـنيـن أفـانيـنَ الـمـديـح لـه مجـاهِـراً لـلأعـادي غيـر مستتـر
وأمنـح الـود أهـل البـيت إنـهُـمُ خيـر البـريـة لا بـل خِيـرة الخِيـر
يـا ليتني كنت فيمن كـان شـاهـدَهُ حيـاً، وقفيـت إذ قـفى عـلى الأثـر

ما بعدها ذخر

وقال يرثي امرأته: [الطويل]

أعينيَّ جـودا بـالـدمـوع لفقـدهـا فمـا بعـدهـا ذخـر من الـدمـع مـذخـورُ
نصيبكمـا منهـا الـذي فـات فـابكيـا فـأمّـا نصيب القلب منهـا فمـوفـور

أيام خلت

وقال يتذكر الشباب: [الكامل]

سـقيـا لأيـامٍ خـلتْ إذ لـم أقـل: سـقيـا لأيـامٍ خـلت وعـصـورِ
أيـامَ يـرعـانـي الشبـاب ممتّـعـاً فـي روضـة مـن لـهـوه وغـديـر
مـستـقبـلاً أوطـارهُ لـم أنـصـرف عـن وجـه مـأمـولٍ إلى مـحـذور

عـوره

وقال في المجون: [المتقارب]

تـطلع أيـري مـن مئـزري وكـلُّ كـمـيـنٍ لـه ثَـوْرَهْ[5]

(١) الخزر: اسم جيل خَزر العيون.

(٢) المنصل: السيف. الهامات: جمع الهامة وهي أعلى الرأس.

(٣) السبطان: سبطا رسول الله ﷺ وهما الحسن والحسين.

(٤) الأشر: البطر.

(٥) الكمين: الداخل في أمر لا يفطن له.

فقال ليَ الجلساء: استتر | وصاروا وجوهُهُم صَوْره[1]
فقلت: وهو العضو لو فاتني | عدمت البسالة والسُّوره
وكيف تعدّونهُ عورةً | ولولاهُ أصبحتُمُ عوره

سمعاً وطاعة

وقال في الشيب: [الطويل]

ألا أيهذا الشيبُ سمعاً وطاعةً | فأنت المُناوي - ما علمتُ - المظفَّرُ
أَبى الخِطر والحناء حربَك إنهُ | بدا لهما - لا شك - أنْ سوف تظهر
إذا كنت تمحو صبغةَ اللّه قادراً | فأنت على ما يصبغ الناس أقدر

ذوو الجدال

وقال أيضاً: [الكامل]

لذوي الجدالِ إذا غدوا لجدالهم | حججٌ تَضِلّ عن الهدى وتجورُ
وهن كآنية الزجاج تَصادمتْ | فهوتْ وكلٌّ كاسِرٌ مكسور
فالقاتل المقتول ثُمَّ لضعفه | وَلِوَهْيِه، والآسِرُ المأسور[2]

خذ نصيبك

وقال أيضاً: [الخفيف]

خذ نصيباً من عيشك المستعارِ | قبل ليل مصرَّفٍ ونهارِ
فكأنْ قد سَفتْ عليك السوافي | في بطون الملمَّعات القِفار[3]
ليت شعري، وأين إذ ذاك شعري | كيف يعفو البلى على آثاري؟
ليت شعري، هل توجف الكأس بعدي | بحُداء اللّحون والأوتار[4]
ليت شعري، هل تلبس الأرض بعدي | حَبَرات الربيع ذي النوار؟[5]
أو تهب الشمال عندي بليلٍ | فتَميس الغصون بالأسحار[6]
دَرَّ درُّ الصِّبا ودر مغاني الـ | لهو لو أنها ديار قرار[7]
يا قصار الأيام متعت لو كنـ | ـت قصاراً موصولة بقصار

---

(١) صار وجهه: أقبل به.
(٢) الوهي: الضعف.
(٣) السوافي: الرياح تحمل الغبار. القفار: الفلوات.
(٤) الحداء: زجر الإبل وسوقها.
(٥) النوار: الزهر الأبيض.
(٦) تميس: تميل.
(٧) المغاني: المنازل الدارسة.

صحو ودجن

وقال يصف سحاباً وروضة: [الطويل]

ويـوم كـأن الـنـوم يغتـال طـولَـهُ ... بـأمثـالـه يُـطوَى الـزمـان فيقصُـرُ
تـقسّـمـهُ صحـو ودجـن فـشـمـسـه ... تـبـرَّج أحيـانـاً وحـيـنـاً تُـحـقَّـر
تـجـددهُ في الـعـيـن حـالان خَـلفَـهُ ... يُخيـلان أن الـروض يـطوَى وينشَـر
قـرنـت بـه خضـراءَ بَـيَّتهـا الـنـدى ... فـأصبـح في أفـنـانهـا يـتـمـرمـر
إذا معجت فيـه الـشـمـال رأيتـهـا ... كـأن عـليهـا لـؤلـؤاً يـتـحـدر(١)
تـرى فـوقهـا منـه غيـابـة خضـرةٍ ... فمـا مسّهـا من رفـرف الجـو أخضـرُ
تخـايـلُ في حمـر وصفـرٍ كـأنـهـا ... زَرابيُّ وَشْيٍ نـمـنـمـتـهـن عَـبـقـر(٢)
مَـرادٌ لـمـرتـاد الـسـرور ومـرتـع ... بـه مَـسْـمـع لـلـسـامـعـين ومـنـظر

خمر وقطر

وقال أيضاً: [الطويل]

ألا فـاسقني خمـراً بـصفـوِ سـلافـةٍ ... بمـاء سمـاء، حبـذا الخمـر بـالقـطرِ(٣)
شـرابـان حـلاّ طـائعين كـلاهـمـا ... ولم يـأتيـا كـرهـاً بعصـر ولا حفـر

زعفرانية

وقال أيضاً: [البسيط]

وزعـفـرانيـةٍ في الـلون تـحسبـهـا ... إذا تـأملتـهـا في ثـوب كـافـورِ(٤)
إذا تـنـاولـهـا مـن كـان يـألـفـهـا ... في يـوم دَجْن كثيـر الـطّل والنـور(٥)
كـأنّ حَـبَّ سقيطِ الـطلّ بيـنـهـمـا ... دمـعٌ تـحيَّـر في أجـفـان مـهـجـور

الهريسة

وقال في الهريسة: [الطويل]

تعـالـوا إلى من عُـذِّبت طـول ليلهـا ... بـأضيقَ مـن حبس وطيس يـسعَّـرُ
وقـد جـلدوهـا الحـد وهْـي بـريئـةٌ ... فـحيَّ عـلى دفن الـشهـيـدة تـؤجـروا

---

(١) معجت الريح: هبّت.

(٢) تخـايـل: تبختـر. زرابي: جمع زُربي وهـو البساط. عبقر: وادٍ تسكنه الجن في الحجاز.

(٣) السلافة: الخمرة.

(٤) الـزعفـرانيـة: نسبة إلى الـزعفـران، وهي الخمرة.

(٥) الطل: الندى. النّور: الزهر الأبيض.

محل الفؤاد

وقال يهنىء المعتضد بالله[1] بمولودٍ من ابنة طولون: [المنسرح]

قـد قُـرن الـمشتـري إلى الـبـدر ... ووافـق الـسـؤلُ لـيـلةَ الـقـدْرِ
ضُـم إلـى خيـر والـد ولـدُ ... حـل مـحـلَّ الـفـؤاد في الـصـدر
سيـدة في الـزمـان أهـدت إلى السْـ ... ـسيد أنـسـاً لـسـيـد غـمـر[2]
أمـتـعَـه أفـضـلَ الـمـتـاع بـه ... مُـعـطِيـه إيـاه آخـرَ الـدهـر

لو رآها الضرير

وقال «وأراها منحولة»: [الخفيف]

مـنـظر فـاتـن، وتُـحـجَـب عـنّـا ... بـيـن أثـنـاء درعـهـا مَـحـبـورا[3]
لـعـبـة عُـدِّلـت فـدقَّـت وجـلَّت ... وإذا مـا لـمـسـتَـهـا فـحـريـرا
قـدَّر الله حـسـنـهـا فـتـنـاهَـى ... ويـدُ الـلَّه تـحـسـن الـتـقـديـرا
مـا رآهـا امـرؤ بـه طـائـفُ الـ ... ـهـمِّ إلا انـكـفـا بـهـا مسـرورا
وإخـال الـضـريـر لـو قـابـلـتْـهُ ... عـاد من نـورهـا الضـريـر بـصيـرا

تورد جسمه

وقال وأراها منحولة: [الكامل]

عـبثـت بـه الحـمـى فـوَرَّد جـسـمَـهُ ... وَعَـكُ الـحمـى وتـلهُّـب الـمحـرورِ
وبـدا بـه الـجـدري فـهْـو كـلؤلـؤٍ ... فـوق الـعـقـيـق مـنـضَّـد مـسـطور
ونـضـاه بَـنْـثـره فـجـاء كـعـصـفـرٍ ... قـد رُشَّ رشـاً في بـيـاض حـريـر[4]
الآن صـرت الـبـدر إذ حـاكـى لـنـا ... كـلفَ الـبـدور مـواضـعُ التجـديـرِ
فـكـخـمـرةٍ رُشَّـت عـلى تـفـاحـة ... أثـرٌ يـلـوح بـخـدك الـمـجـدور
فـكـأنـه ورق الـمـصـاحـف زانـهُ ... نَـقط وشَـكـل فـي خـلالِ عُـشـور

زال المرا

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

لـقـولـه: نـحـن قـسـمْـ ... ـنـا بـيـنـهـم، زال الـمِـرا
ولـو تـولـى غـيـرُهُ ... قـسـمـةَ أرزاق الـورى
جـرتْ خـطـوب بـيـنـنـا ... لـكـنـنـا تـحـت الـعـرا

---

(١) المعتضد بالله: تقدمت ترجمته.
(٢) الغمر: الكريم الواسع الخلق.
(٣) الدرع: القميص. المحبور: المسرور.
(٤) نضاه: غير لونه.

زخرف القول

وكان ابن الرومي ممن يخالف الناس ويعكس القياس، فيذم الحسن، ويمدح القبيح فقال: [البسيط]

في زخـرفِ القـول تـرجيـح لقـائلهِ ... والحقُّ قـد يعتـريـه بعضُ تغييـرِ[1]
تقـول: هـذا مُجـاجُ النحـل تمـدحـهُ ... وإن تعِبْ قلت: ذا قَيْء الـزنـابيـر[2]
مـدحـاً وذمـاً، ومـا جـاوزتَ وصفَهمـا ... سحـرُ البيان يُـري الـظلمـاءَ كـالنـور

الجـود

وقال: [الكامل]

كـم ظـهـر مَيْتٍ مـقـفِرٍ جـاوزتُـهُ ... فـحللتُ ربـعـاً منـك لـيس بمـقـفـرِ
جـودٌ كـجـود الـسـيـلِ إلا أنّ ذا ... كَـدِرٍ، وأنّ نـداك غـيـر مـكـدّر
الفـطر والأضحى قـد انسلخـا، ولي ... أمـل بـبـابـك صـائـمٌ لـم يـفـطر
عـام ولـم يـنـتـج نـداك، وإنـمـا ... تـتـوقـع الحبـلى لـتسـعـة أشـهـرِ
جُـدْ لي ببحـرٍ واحـدٍ أغـرقـك في ... بـحـرٍ أحيس بـه بـسبـعـة أبـحـر[3]

النرجس

وقال في وصف النرجس: [البسيط]

أمـا تـراه ومَـرُّ الـريـح يـعـطفـه ... كـأنـه زعـفـران فـوق كـافـورِ
إذا بـدا في اختـلافٍ من محـاسـنـه ... أراك كـيف اختـلاط النـار بـالـنـور

يوم الهجر

وقال: [الهزج]

يـحـول الـحـول فـي الـوصـل ... ويـبـقـى لـي تـذكـارُهْ
ويـوم الـهـجـر والـبـيـن ... كـيـومٍ كـان مـقـداره

الحرمـان

وقال: [الكامل]

حـرمـانُ ذي أدبٍ، وحـظوة جـاهـلٍ ... أمـران بينـهـمـا الـعـقـول تَـحيَّـرُ
كـم ذا التـفكـر في الـزمـان وإنمـا ... تـزداد فـيـه عـمًـى إذا تـتـفـكـر
الأرذلـون بـغـبـطةٍ وسـعـادةٍ ... والأمْـجـدون قـلوبـهـم تـتـفـطّر

---

(١) زخرف القول: كاذبه.

(٢) مُجاج النحل: العسل. الزنابير: جمع الزنبور وهو ذباب لسّاع.

(٣) أحيس: أخلط.

الحظ

قال ابن الرومي يمدح البحتري[1] أو النوبختي[2] علي بن عباس: [الطويل]

أتود أنك تجتني ثمر العلا ... عفواً، وأنك في طباع الجوهري
أو كالذي فسدت قَعيدةُ بيته ... فأحالَ يضرب ظهر طيرٍ أبتر[3]
لا والذي جعل البيانَ مقسَّماً ... بين الورى، وأجلَّ حظَّ البحتري
ما ودَّ ذا ذو مِرَّةٍ ولو آنه ... نالت يداه عطارداً والمشتري[4]

احذر نفسك

وقال: [البسيط]

أخشى عليك اتقادَ الفكرِ لا حَذرا

العدو

وقال: [الطويل]

يهَشّ لذكراك العدوُّ، وإنه ... لَيُضمر في الأحشاء ناراً تَسعَّرُ[5]

الشهر

وقال: [الطويل]

جمعن العلا بالجود بعد افتراقِها ... إلينا كما الأيامُ يجمعها الشهرُ

رهين الليل

وقال: [الطويل]

ومن يك رهناً لليال ومَرِّها ... تدعْه كليلَ القلبِ والسمع والبصرْ

الصبر

وقال: [البسيط]

عيبُ الأناةِ - وإنْ كانت مباركة - ... أنْ لا خلودَ، وأنْ ليس الفتى الحجرُ[6]

الحلم

وقال: [المنسرح]

أرى رجالاً قد خُولوا نِعَما ... في خفة الحلم كالعصافيرِ

---

(١) البحتري: الشاعر المشهور. تقدمت ترجمته.
(٢) النوبختي: علي بن العباس، الشاعر تقدمت ترجمته.
(٣) قعيدة البيت: الزوجة.
(٤) ذو مِرّة: قوي. عطارد والمشتري: كوكبان.
(٥) تسعَّر: وتتسعر: بمعنى تشتعل.
(٦) الأناة: الصبر.

تبارك الله كيف يرزقهم! لكنه رازق الخنازير

معتجر

وكان ابن الرومي لا يزال معتماً، وكان يغضب إذا سئل عن ذلك، وسأله بعض الرؤساء: لم تعتم؟ فقال بديها: [المنسرح]

يا أيها السائلي لأخبرَهُ ... عني: لِمْ لا أزال مُعتجِرا؟[1]
أستر شيئاً لو كان يمكنني ... تعريفه السائلين ما سُترا

لولا الريح

وقال: [الوافر]

وسائلةٍ عن الحسنِ بن وهبٍ ... وعما فيه من كرم وخيرِ
فقلت: هو المهذب غيرَ أني ... أراه كثير إرخاءِ الستور
وأكثرُ ما يغنّيه فتاهُ ... حسينٌ حينَ يخلو بالسريرِ
لولا الريحُ أُسْمَعَ من بحَجْرٍ ... صليلَ البَيْض تُقرَع بالذكور[2]

البحر والمطر

قال ابن رشيق[3] ـ ومن جيد ما سمعته لمحدَث، وأظنه لابن الرومي في عبيد الله بن سليمان بن وهب[4]، ورأيت من يرويه لأبي الحسين[5] أحمد بن محمد الكاتب: [البسيط]

إذا أبو قاسمٍ جادتْ لنا يدهُ ... لم يُحمَد الأَجودانِ: البحر والمطرُ
ولو أضاءتْ لنا أنوار غُرّته ... تَضاءل النِّيران: الشمس والقمر
وإنْ مضى رأيه أو حدُّ عزمتِهِ ... تأخر الماضيان: السيف والقدر
من لم يبتْ حذِراً من خوفِ سطوته ... لم يدرِ ما المُزعجان: الخوف والحذر
كأنه وزمامُ الدهر في يده ... يرى عواقبَ ما يأتي وما يذر

---

(١) معتجر: الاعتجار: لفّ العمامة دون التلحّي.

(٢) البيت للمهلهل. وصليل البيض: مقارعة السيوف.

(٣) ابن رشيق: الحسن بن رشيق القيرواني، أبو علي، أديب، ناقد. ولد في المسيلة في المغرب ورحل إلى القيروان ثم إلى صقلية واستقر فيها حتى مات سنة ٤٦٣ هـ ترك مؤلفات كثيرة (الأعلام: ٢/١٩١).

(٤) عبيد الله بن سليمان بن وهب: تقدمت ترجمته.

(٥) أبو الحسين أحمد بن محمد الكاتب: لعله ابن حمارة الذي ذكره ابن النديم في (الفهرست: ١٨٨).

إذا وصفت

وقال: [الطويل]

إذا وصفتْ ما فوق مجرى وشاحِها   غلائلُها رَدَّتْ شهادتَها الأُزْرُ[1]

شربت

وقال متغزلاً: [الكامل]

وشربتُ كأس مُدامةٍ من كفها   مقرونةً بمدامة من ثغرِها[2]

وتمايلتْ فضحكتُ من أردافها   عجباً، ولكني بكيتُ لخصرها

ناعورة

وقال في ناعورة: [السريع]

تغرق بالكيزان ناعورةٌ   حنينُها كالبَرْبط الناعرِ[3]

فتارة تحسبها قينةً   تردد اللحنَ على الزامر[4]

كأنما كيزانُها أنجُم   دائرةٌ في فلك دائر

الناعورة

وقال: [الطويل]

وناعورةٍ شبهتُها حين أُلبست   من الشمس ثوباً فوق أثوابها الخضرِ

بطاووسِ بستانٍ يدور وينجلي   وينفُض عن أرياشه بللَ القطر

نسيم الصَّبا

وقال: [الطويل]

نسيم الصَّبا حيّا الندامى من الزهرِ   براحِ الندى صِرْفاً، فمالوا من السكرِ[5]

تُنقِّش كفُّ الغصن في الروض عندما   تجلت عروسُ الراح في الحلل الخضرِ

وفي الروض أمسى الجُلَّنار كأنه   مباخر تبرٍ عودُها طيب النشر[6]

وحاكى السما لما صفا ماءُ جدولٍ   وفيه خيال الزهرِ كالأنجم الزهر

تراقصتِ الأشجار والريح قد غدا   يشبِّب لما صفَّق الماء في النهر

---

(١) غلائل: جمع غلالة وهو الثوب الشفاف تلبسه المرأة.

(٢) المدامة: الخمرة.

(٣) الناعورة: دولاب تحركه الريح ويرفع الماء من البئر. الكيزان: جمع كوز وهو الإناء. البربط: (معرب) هو العود.

(٤) القينة: الجارية المغنية.

(٥) الراح: الخمرة.

(٦) الجلنار: زهر الرمان الأحمر. التبر: الذهب. النشر: الرائحة.

وأمسى المسـا والغيم للبـدر حـاجب وإشـراق شمس الـراح يغني عن البـدر
عـروس بـدتْ من دَنِّهـا وهي تنجلي كمـا تنجلي بِكر الـزفاف من الخـدر [1]
تَـوقَّـد في الكـاسـات نـور شعـاعهـا ومن عجبٍ مـاء تَـوقَّـد كـالجـمـر
يـطوف بهـا سـاقٍ كحيـلٌ عيـونـه تنـاجي كليمَ الشـوق بـالغُنْج والسحـر
غـزال رمتْ بـالنبـل أهـدابُ جفنـه وكم صـادتِ الآساد بـالشَّـرك الشَّعـر [2]
إذا مـا بـدا كـالصبـح فَـرْقُ جبينـه دعـوتُ على عين العـواذل بـالفجـر

جذرها بِدره

وقال: [المنسرح]

لَـقَّـبـهـا مـعـشـر مـغـنـيـةً كـعـقـرب الحـسـنِ لـقبت تَـمْـرَهْ
تُـجـذَر فـلسـاً عـلى الـغـنـاء ولا تـسـكـت إلا وجَـذرُهـا بَـدْره

تم حرف الراء

---

(١) الدن: وعاء الخمرة.

(٢) أهداب جفنه: شعر أشفار العين. الآساد: جمع الأسد. الشَّرَك: الفخ.

حرف الزاي

إلى المجد

وقال في علي بن يحيى المنجم(١): [البسيط]

يسمو إلى المجد أقوام فتَلْهزُهم ... أركانُه، وابنُ يحيى غير ملهوزِ(٢)
فتى يرى ماله كالداء يحسمهُ ... ولا يراه كعضوٍ منه محروز
يهتز للمجد من تلقاء شيمته ... والحرُّ يهتز عفواً غيرَ مهزوز
معذَّل لا يفيق الدهرَ عاذلهُ ... وليس في قَرَن غاو بملزوز(٣)
خلَّى إليه سبيل العذل نائلُهُ ... والذمُّ عنه قصيٌّ جِد محجوز
يلقى العُفاةَ بترحيب إذا انصرفوا ... عن غيرهِ بين مدفوع وموكوز(٤)
لا مقبِلٌ منهمُ يشكو تجهمَهُ ... ولا مولٍّ إذا ولى بملموز(٥)
يُعدي على ماله والعزُّ حاضرهُ ... فيُستباح عزيزاً غير معزوز
وما يصانع عن عود به خَوَرٌ ... هيهات ذلك عود غير مغموز(٦)
بل فيه خِيم على الخيرات يحفِزهُ ... ناهيك من حافز في خير محفوزِ(٧)
حوى من المجد كنزاً لم يكن أحد ... يحويه إلّا بمالٍ غير مكنوز

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقدمت ترجمته.

(٢) الملهوز: المضبّر الخلْق.

(٣) معذِّل: معذول وهو من يلومه الناسُ. ملزوز: لاصق.

(٤) العفاة: طالبو المعروف. موكوز: مضروب ومطعون.

(٥) التجهم: العبوس. ملموز من اللمز وهو العيب والإشارة بالعين والدفع.

(٦) خور: ضعف. مغموز من الغمز وهو بمعنى اللمز.

(٧) خيم: طبيعة وسجية. محفوز: من شفز بمعنى دفع. وتحفّز: اجتهد.

لـو كـان جـزُّ النـواصي دهـرَ أَنعُمـه — في النـاس لم تلق منها غيـر مجـزوزِ[١]
مـاذا ترى في اصطنـاعي يـا أبـا حسنٍ — فكم سبقتَ بمثلي غيـر منحـوز[٢]
إن تـولني ـ يا ابن يحيى ـ منك عـارفـةً — لا تَقْـرِهـا في سقـاء غير مخـروز[٣]
وليس سيـفي بـمغـمـودٍ إذا التـمستْ — يـداك نصـري، ولا رمحي بمـركـوز
بل حاضـر النصر من ذي مضرب خَذِمٍ — وذي سنـانٍ طـريـر الحـد مجلوز[٤]
أقـريهمـا كـلَّ من عـاداك لا حَـرَجـاً — من قتلهم بـين مضـروبٍ ومـوخـوز
بـل مُـوتغـاً فيـك دِيني أو تبشـرَني — بُشْرى سَمِّيك كانت لابن جُرمـوز[٥]
إذ لا أعـدُّهـم مـمـا أحـرِّمـهُ — بـل كـالأضـاحيِّ من ضـأنٍ وأمعـوز
هـوىً أبـادي بـه لا مُضمِـراً لهـوى — مـوكًى عليه حـذار النـاس، مَـرمـوز
خـذهـا ـ أبـا حسن ـ لا زلت مبتكـراً — بـاكـورةً،مثلِهـا فـي ألف نـيـروزِ[٦]
حتى تـنـال بـك الأيـامُ كـل مـدىً — مـقـصِّرٍ عـن تـعـاطـيـه ومعـجـوزِ
فـي ظـل عيشٍ مقيـم لا زوال لـهُ — وفـي رداء شـبـاب غـيـر مـبـزوز[٧]
ألحمتُ ما كنت تسدي من سـدى وندى — فـاشربْ على حسنه بالجام والكوزِ[٨]
مـن قهـوة شِـرَّةُ الـشبـان شـرتُـهـا — وعهـدهـا عهـد سـابـور وفيـروز[٩]
لم تخْـلُ جـداً ولم تحمض مَـذاقتُهـا — بـل ذات طعم من الطَّعمين ممـزوز[١٠]

هزني القر

وقال في فهم المغنية: [الخفيف]

كـنت عـنـد الأميـر عـيسـى بـن هـا — رون وفَـهـمٌ وذاك فـي تـموزِ[١١]
فـتـغـنـتْ فـهـزَّني الـقـرّ حـتـى — خلت أني فـي وسْط بـرد العـجوز[١٢]

---

(١) الجـز: القطع. النـواصي: جمع النـاصية وهي مقدم شعر الرأس.
(٢) نحز: دفع ونخس ودقّ.
(٣) المخـرز: خيـاطـة الأدم. والخرز: بمعنى الثقب أيضاً.
(٤) مضـرب خذم: سيف، قـاطع. طـرير: محـدد. مجلوز: محكم.
(٥) الوتَغ: الملامة وسوء القول. ابن جـرموز: هـو عمرو بن جرموز الذي أنبأبقتل الزبير بن العوام.
(٦) أبـو حسن: كنيـة علي بن يـحيى المـنجـم. النيروز: من أعياد الفرس.
(٧) مبزوز: من البزز وهو الغلبة وأخـذ الشيء بجفاء وقهر.
(٨) الحم: وصْـل، الســدى والنـدى: العـطاء. الجام: الكأس. الكوز: الإبريق.
(٩) سـابـور وفيـروز: اسمـان لملكين مـن ملوك الفرس. شِرة الشباب: نشاطه.
(١٠) ممزوز: طعمه حامض.
(١١) عيسى بن هـارون، هـو ابن هـارون الـرشيـد الخليفة العباسي.
(١٢) القر: البرد.

من ظن

وقال في إسماعيل بن بلبل[1] : [المنسرح]

مـن ظـن أن الـبُـغـاء يـخـطـىء مـن ... واجَـرَ فـاعـدُدْه أعجـزَ العَـجَـزهْ[2]
تـالله يـنـجـو مـن الـبـغـاء فـتـىً ... مـرّت عـلى بـاب دُبْـره الـخـرزه[3]

لما تغنت

وقال في خالد القحطبي[4] : [مجزوء الرمل]

قـيـنـة عـنـد خـالـد ... تـتـرك الـروح تـارزَهْ[5]
قُـبْـحـهـا سُـتْـرة لـهـا ... فـهـي لـلشُّـرب بـارزه
حـيـن لا يـغـمِـزونـهـا ... بـل هي الـدهـرَ غـامِـزَهْ
لـيس لـلقـوم نـحـوَهـا ... نـظرةٌ غـيـرُ طـانـزه[6]
كـفُّـهـا طـولَ دهـرهـا ... قـفـلُ أيـرٍ مـحـاجِـزه
فـهـي تـحـتـال لـلزنـا ... ءِ واحـتـيـال الْـجَـرابـزه[7]
وتـراهـا مـن الـوِدا ... ق عـلى الـعـود راهِـزه[8]
ذاتُ صـوت كـأنـهُ ... صـوت بـعـض الجـلاوزه[9]
إن عـيـنـاً تـغـيـب عـنـ ... ـهـا وعـنـه لـفَـائـزه
قـلـت لـمـا تـرنـمـت: ... سـكـتـةٌ مـنـك جـائـزه
قـاتـل الـلّـه بـردهـا ... والـحـتـوفُ الـمـنـاجـزه[10]

ابن الخبازة

وقال في ابن الخبازة[11] : [الرجز]

وفـيـشـةٍ تُـرضـي أكـفَّ الـرازَهْ[12] ... فـطحـاءَ تَـشـفي لاعج الحـزَازه[13]
أقـعتْ عـلى مثـل عـمـود الـفـازه[14] ... صَـدْق القنـاةِ مُحصـف الجَـلازه[15]

---

(١) ابن بلبل: الوزير. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٢) البغاء: الزنا.
(٣) الخرزة: كناية عن الأير.
(٤) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مُراً.
(٥) القينة: المغنية. تارزة: ميتة.
(٦) طانزة: ساخرة.
(٧) الجرابزة: الأخباث.
(٨) راهزه: متحركة أثناء الجماع. الوِداق: الدنو.
(٩) الجلاوزة: جمع الجلواز وهو الشرطي.
(١٠) الحتوف المناجزة: الموت الجاهز.
(١١) ابن الخبازة: هو الشاعر أبو بكر محمد بن عبدالله بن يحيى، اشتهر في الزهد والمواعظ.
(١٢) الرازة: جمع الراز وهو رئيس البنائين. الفيشة: رأس الأير.
(١٣) فطحاء: عريضة الرأس. لاعج: من لعج بمعنى آلم. الحزازة: وجع في القلب.
(١٤) الفازة: مظلة بعمودين.
(١٥) محصف: سريع وشديد. الجلاز: الحلقة المستديرة أسفل السنان، كناية عن الأير.

يُنغض مثل الحية النكّازه[1] تُقلُّ مثلَ الألف باهتزازه
إذا تلقّاهُ حجاب جازَه مثلَ سنان اللّدنة الهزهازه
أولجتُها في كَعْثَب الخبازه[2] فأفضأتْ إلى استها حجازه[3]
وأنفذتْ ببينهما مَجازه

خذ العفو

وقال في الإغضاء عن هفوة: [الطويل]

خذ العفو واصفح عن أخٍ بعضَ عيبه إذا ما بدا وارفق بمن أنت غامزُ
فإن هو أدّى بعض حقك فارضه فليس بمغبونٍ أخٌ متجاوز[4]
ولا تحتقر للدهر كنزاً تُعدُّهُ فقد يكنزِ المتزورَ للدهر كانز
طلبتَ فأعياك الكريمُ غرائزاً وأيُّ سليمٍ حين تُبْلَى الغرائز

كذا الفلسفة

وقال في أبي يحيى الفيلسوف: [مجزوء الرمل]

لا تُسَقرِط يا أبا يحـ ـيى أخانيك العجائزْ[5]
قد فحصنا فوجدنا ك رَكُوباً للجنائز
تقطع الليل ومَن تأوي إليه في هَزاهِزِ[6]
من دبيبٍ أنت مضـ ـروبُ له طوراً وراهز[7]
يا أبا يحيى تمتعْ والهُ عن قطعِ المفاوز[8]
وانتهزْ ما تشتهيه إنما العيشُ مَناهِزْ[9]
قد غمزتَ الدين قِدْماً فانثنى رِخْوَ المغامز
وكذا الفلسفةُ الـ أولى فكانت طَنْز طانز[10]
ليس في هذا ولا هاتيك من حظ لحائز
فاترك التقفيع للـ أغمار والحقْ بالكَرارِز[11]

(١) ينغض: يتحرك ويهتز. نكز: ضرب ودفع.

(٢) الكعثب: الفرج الضخم.

(٣) الأست: المؤخرة، الحجاز: ما يشد على المؤخرة.

(٤) المغبون: المظلوم.

(٥) لا تسقرط: لا تتشبه بالفيلسوف سقراط اليوناني.

(٦) الهَزاهز: تحريك البلايا.

(٧) الدبيب: المشي الهين. الرهز: الجماع.

(٨) المفاوز: جمع المفازة وهي الصحراء.

(٩) مناهز: فرص.

(١٠) طنز: سخر.

(١١) التقفيع: البخل. الأغمار: جمع الغمر وهو الأحمق، الكرارز: اللؤماء.

لا تـصـادفْ لـيّـن الـصـو ... فِ فـأنـت الـيـوم مـاعـز
لـسـتَ مـن يـطـمـع فـيـه ... آخـرَ الأيـام رائـز[1]
فـالـتـمسْ مـا جـار فـي الـ ... ـعـقـل ودعْ مـا لـيس جـائـز
واعـتـمـد مـن كـل شـي ... ءٍ كـل مـا يُـحـيـي الـغـرائـز
لا كـأقـوامٍ حَـمـاهـم ... حـظُّهـم ضـعـفُ الـنَّـحـائـزِ[2]
نِـكْ عـجـوزاً أو فـتـا ... ةً، إنـمـا الـفـاتـك فـائـزِ
ودعِ الـنـسـك لـقـومٍ ... إنّـمـا الـنـاسـك عـاجـز
جَـرِّد الـجُـردان بـالـلـيـ ... ـل، وصـحْ: هـل مـن مـبـارز[3]
فـإذا صـادفـتَ طـيـزاً ... فـدع الـجـبـن ونـاجـز
لا تـقـف وقـفـةَ فَـسْـلٍ ... لـلّـذاذاتِ مُـحـاجِـز[4]

أي شيء عشقت؟

وقال في أبي شيبة سلامة بن سعيد المغني[5]: [الخفيف]

قـل لـنـا يـا سـلامـةَ بن سعيـد: ... أيُّ شـيءٍ عشـقـتَـهُ مـن كـنـوزِ؟
وهْـي بـخـراءُ ذات فـرجٍ رحـيـبٍ ... ذي فـتـوقٍ كـثـيـرةٍ ودُروز[6]
زمـهـريـرٌ غـنـاؤهـا يَـدَع الـ ... ـمحرورَ في مثل حالـة المكـروزِ[7]
صـالـحٌ للفتى إذا اشتـاق في الصيـ ... ـف إلى لبس فـاخـراتِ الخُـزوز[8]
كـم مـشـوقٍ إلى الشـتـاء دعـاهـا ... فـأرتْـه كـانـونَ فـي تـمـوزِ
لا سـقـاك الإلـهُ غـيـثـاً ولا أر ... واك إلاّ مـن ريـقـهـا الـمـمـزوز
قـد وصـفْـنـا الـتي هـويـتَ بـحـقٍ ... بـارزٍ لـلـعـيـون كـل بـروز
واعـتـدِدْ أنـنـا كـذبـنـا عـلـيـهـا ... هـي شـمس فـي يـوم هُـرمُـزروز[9]
وهـي بـدر الـدجى أمـالـك عنهـا ... شُـغـل فـي قَـراحـك المنـزوز[10]
مـا الـغـوانـي ومـا يـقـربـه الـفحـ ... ـلُ بـحـرفِ الـتـأود الـمـهـموز[11]

---

(١) رائز: مُختبر.
(٢) النحائز: جمع النحيزة وهي السجية.
(٣) الجردان: الأير.
(٤) الفَسل: الرّذل لا مروءة له.
(٥) سلامة بن سعيد: لم أعثر له على ترجمة.
(٦) بخراء: ذات رائحة كريهة. دروز: كما في دروز الثوب.
(٧) المكروز: المستخفي.
(٨) الخزوز: جمع الخز وهو الحرير.
(٩) هُرمُزروز: فارسي ومعناه اليوم الأول من الشهر الشمسي.
(١٠) الدجى: الليل. قراح: صحراء. منزوز: من النز وهو ما يتحلب من الأرض من الماء.
(١١) الغواني: الحسان. تأوّد: انعطف.

كم تخليت بـالحسـان وجـوهـاً ... خـلواتِ المُـبـاح لا المـحـجـوز

فشهـدتَ الـوغى بـرمـح طـريـح ... غـيـر مسـتـعـمـل ولا مـركـوز (١)

فـاتـرك الغـانيـات واعمُـر دَبـاهـا ... بـخليـطيـن من نـبـيط وخـوز (٢)

أنت جيش مثقَّـل غـيـر مهـتـزٍ ... ولـكـن مـا شئت مـن مـهـزوز

لـيس تـنـفـكّ هِزةٌ تـتـمـشّى ... في مَثـانيـك من غـلام رَهـوز (٣)

فيـك شَـوْب من الجفـاء مـع الخنـ ... ـث كـأن قـد قَـدِمت من تـرعـوز (٤)

وتَـغـنّـى كـأن صـوتـك مـن أنـ ... ـفك صوتُ الزنبور في جـوف كـوز

وإذا مـا سـطا غـنـاؤك لـلشَّر ... ب وهَـمـوا مـن بـرده بـالـتـروز (٥)

أطـربَ الـقـومَ لـيس عـودُك بـل ... جـودُك طـوعـاً بخبزك المخبـوز

جئتَ بـالـدر في عِـيـالـة نَغْليـ ... ـن ولـيسـا لـلشيـخ بـل للعجـوز

ولـدى قـحبـةٍ كَـسَتْـك قُـرونـاً ... لـك من حَـملهـا قفـا مـلمـوز (٦)

جـمحتْ جمحـةً فمـا زلتَ منهـا ... ومـن الـصـيـرفيّ فـي شَبْـروز (٧)

وغـدتْ نـاشـزاً عـلـيـك ومـا را ... حتْ على بعـلهـا بـذات نـشـوز (٨)

بـل أذاقتْـك مـا كـرهتَ من الصُّغـ ... ـر ونـامـت في صـوفـك المجـزوز

تحت ذي مَـيْـعـة يَـنِبُّ عـليهـا ... كَنبيـب الـتيـوس في الأمـعـوز (٩)

وهي تُفـدّيـه منـك بـالـنفس والـ ... ـمـال على رغم أنـفـك المـحـزوز

يـا لـهـا مـن طـريـفـةٍ تَـتـهـادَى ... أبـداً فـي طـرائِـف الـنـيـروز

نـاكـهـا ثـم قـال: عُـلْ ولـديـهـا ... ذاك حكم العـزيـز في المعـزوز (١٠)

كيف تستـطيـع أن تـحـوز قِحـابـاً ... بعـد ذاك الحـريـم غيـر المحـوز؟

يـا أبـا شيبـة المشـوب أخـا الـدعـ ... ـوة ذا الفَقحـة السَّـروط الحَروز (١١)

لا تـخـف أن تُـبَـز سَـربـالَ خـزيٍ ... أنـت فيـه فـلستَ بـالمبـزوز (١٢)

---

(١) الوغى: الحرب. الرمح الطريح: الأير لا يستعمَلَه. مركوز: مثبت في الأرض.

(٢) الغانيات: جمع غانية وهي الحسناء. النبيط والخوز: جيلان من الناس.

(٣) المثاني: المطاوي. الرهوز: الغلام المتحرك في الجماع.

(٤) شوب: خليط. ترعوز: بلدة في حران.

(٥) الشَّرب: الشاربون. التروز: الموت.

(٦) ملموز: مدفوع.

(٧) شبروز: فارسي معناه يوم أسود.

(٨) البعل: الزوج. النشوز: الكره. امرأة ناشز: كارهة لزوجها.

(٩) نبيب التيس: صاح عند هياجه. الأمعوز: الماعز.

(١٠) المعزوّز: الأدنى.

(١١) الفقحة: حلقة الدبر. السروط: التي تبتلع.

(١٢) السربال: الثوب. ميزوز: مسلوب.

قد سألتُ الأنام عنك فقالوا ... بالكلام الفصيح لا المرموز
ذاك ذو أُبنة وذاك دَعيٌّ ... فَالُهُ عن ذكر غامز مغموز
غامزٌ ليس من يديه ولا رجـ ... ـليه بل من جِتاره المحزوز(1)
حلقت لحيةٌ عليك ودُسَّت ... أقبحَ الدس في استك الضَّيعوز(2)
أبِغَثٌّ الكِياد تلقَى القوافي ... كمُلاقي الجيوش في كالوز؟(3)
هاكها مُضمئِلة من عَرَتْهُ ... بات منها بليلة المنكوز(4)
ضُمِّنت كل مُسمهِرٍّ له وقـ ... ـعٌ كوقعِ المحدرَج المجلوز(5)
من مَحوزٍ إلى مُبِرٍّ عليه ... ومُناخ عليه غير محوز(6)
نتجتْه خواطرٌ من طباع ... غيرَ مستكرَهٍ ولا منحوز(7)

لا زلت سباقاً

وقال في إبراهيم بن المدبر (8): [الطويل]

تمليتَ في النيروز عيشَ المنوِرِزِ ... وعُمِّرت إعمارَ السعيد المعزَّزِ(9)
ولا زلتَ سبّاقاً إلى كل غايةٍ ... من الجود والإفضال سبقَ المبرِّز
وأعلاك من أعطاك مجداً وسؤدداً ... على كل عِلْج ظاهر البغي مُنْبَزِ(10)
وذلت لك الأعداء ذلاً ترى له ... لذكراك غيظاً ظاهراتِ التميُّز
هديةَ ذي ذُخر جزيلٍ موفَّرٍ ... ومالٍ قليلٍ عن هداياه مُعْوِز
يرى بك أسبابَ الغنى مستتبَّة ... ويأوي إلى ضنكٍ من العيش مجهِز(11)
له حاجة قد حال دون لقائها ... عوائقُ موصولٍ من المُطْل مبرَز
ولليَأسُ خيرٌ في الأمور مغبَّةً ... وأروَحُ من وعد امرىءٍ غير منجِزِ
وإني لَذو شكر وإنْ لم أفزْ به ... لديك وضيقٍ عن تَأتيك معجِز
فلا ترضيَنْ في مُحرِزٍ بدنيَّةٍ ... فلستَ بمعتاضٍ وليّاً بمحرِز

---

(1) الحتار: حلقة الدبر. المحزوز: مقطوع.
(2) الأست: المؤخرة. الضيعوز: الموطوء.
(3) الكالوز: والجمع الكواليز وهم قوم يخرجون إلى الماء بالسلاح.
(4) المضمئلة: المصيبة. منكوز: ملسوع.
(5) مسمهر: شديد. المحدرج: السوط. مجلوز: مفتول.
(6) المبرّ: الضابط.
(7) منحوز: مدفوع.
(8) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته
(9) النيروز: من أعياد الفرس.
(10) السؤدد: المجد. العلج: الضخم من كفار العجم.
(11) ضنك العيش: مرارته.

القول يعوز

وقال في أبي سهل بن نوبخت[1]: [الكامل]

المرءُ يعجِز لا المحالةُ تعجز ... والقول يُعْوِز لا فعالُك تُعْوِزُ
فليوجزِ الشعراءُ فيك لعلّهم ... إن قَصَّروا قال المشبِّه: أوجِزوا

في جوده مغمز

وقال فيمن لا يرجَى عطاؤه: [المتقارب]

مديحُك من تعتفي فضلَه ... هجاءٌ، ولكنه مُلغِزُ
ومن رام بالشعر رِفْد امرىءٍ ... ففي جوده عنده مَغْمَز

السيف

وقال يصف السيف: [الخفيف]

خيرُ ما استعصمتْ به الكفُّ عضب ... ذكَرُ حدُّهُ، أنيثُ المَهَزِّ[2]
ما تأملتَهُ بعينك إلاّ ... أرعِدتْ صفحتاهُ من غير هز
مثلُهُ أفزَعَ الشجاع إلى الدر ... ع، فغالَى بها على كل بزٍّ
ما تبالي أصمَّمتْ شفرتاهُ ... في مَحزٍّ أم جارتا عن محزِ

نل حظك

وقال في يعقوب الدقاق: [البسيط]

ماطَلتَ باللهو والأيامُ تنتجَزُ ... فنلْ من اللهو حظاً قبلَ تُحتجَزُ
لا تتركنْ بين طَوريَ لذةٍ خَللاً ... إن الشبابَ وأيامَ الصبا نُهَز[3]
وقل مجيباً: صهٍ، للقائلات: مهٍ ... ولْيَلْقك العذلُ صلباً حين تُغتمز[4]
هانتْ على عاذلاتي حسرةُ صَعَداً ... كأنما بفؤادي عندها عَلَز[5]
إذا نضوتُ شبابي واعتديتُ غداً ... والعمرُ لي نَشَب والشيبُ لي نَبَزُ[6]
يا عاذليَّ آحبُوا غيري بنصحكما ... يُصغِ لما تَلْغوان الممسكُ اللَّحِز[7]
ما بعد بيضاءَ أو صهباءَ صافيةٍ ... فَرْعٌ يُرَبُّ ولا صفراء تكتنز؟[8]

---

(١) أبو سهل بن نوبخت، تقدمت ترجمته.
(٢) العضب: السيف.
(٣) نهز: فرص.
(٤) صه ومه: بمعنى اسكت.
(٥) علز: رعدة تأخذ المريض.
(٦) النشب: المال. النبز: اللقب.
(٧) الممسك اللحز: البخيل الضيق الخلق.
(٨) الصهباء: الخمرة.

لَيأخذنَّ بسَمْعي دونَ لغوكما ... حسنُ المَزاهِر والأهزاجُ والهَزَزُ(١)
أُنبئتُ أنك يا يعقوب مبترِكٌ ... تُقصِّد الشعرَ في سبيٍّ وترتجز
نظّارِ، أُمطِرْك وَدْقاً لا يُراشُ به ... عاري الغصون، ولا تحيا به الجُرُز
قصائدُ مُقْصِدات من أُصيب بها ... وإن رجَزَتْ أتاك الرِّجْز لا الرَّجَز
من كل هَتْرٍ إذا غنى الرواةُ بها ... أضحى لها شعراء الناس قد ضَمَزوا(٢)
يباشر الجلد دونَ العِرض مِيسمُها ... وَتَلزم المرءَ ما لا تلزم النبزُ(٣)
تأتيك آبدةٌ منها فآبدةٌ ... تتابع الموج خلف الموج تحتفِزُ(٤)
وعندي الطِّوَل المُرْخَى أعنتها ... من القصائد والسيارة الوُجز
تاللّه ما بلساني حين أشتمكم ... عِيٌّ ولا بي عن سوآتكم عَوز
إني ليَمكنني قولٌ يحقِّقهُ ... نساؤك الفتيات الخُوَّر العُجز
تاللّهِ لولا نساءٌ أنت قَيِّمها ... عَفَّ الزناة وطابتْ منهم الحُجَز
فَتْقاء يذهبُ فيها الفيل منزلقاً ... يكاد يسبق منه صدرَه العَجزُ
لم تذكر الأيرَ إلا مَتَّ كعثَبها ... واعتادها شَرَقٌ بالريقِ أو جأز(٥)

جاش إليها

وقال أيضاً في إنسان قرأ فنسي آية فرجع إلى ما قبلها ثم قرأها: [الطويل]

وتالٍ تلا يوماً فأنسيَ آيةً ... فأعيتْ عليه حينَ رامَ انتهازَها
بِكَّرٍ على ما قبلها متدبِّرا ... فثاب له ذِكْر فأمضى مجازها
فشبهتُهُ بابن السبيل تعرضتْ ... له وَهْدة فاستصعبتْ حين رازها(٦)
تقهقر عنها قِيسَ عشرينَ خطوةً ... وجاش إليها جيشةً فأجازها(٧)

إن طال الحديث

وقال أيضاً في الغزل: [الكامل]

وحديثُها السحرُ الحلال لو أنها ... لم تجن قتلَ المسلمِ المتحرزِ
شرك النفوس وفتنةٌ ما مثلُها ... للمطمئن، وعُقْلة المستوفِز(٨)
إنْ طال لم يُمَلل، وإن هي أوْجزت ... ودَّ المحدَّثُ أنها لم توجِز

---

(١) المزاهر: جمع المزهر وهو أداة موسيقية. الأهزاج: الأغاني.
(٢) هتر: هتك العرض. ضمز: خاف.
(٣) الميسم: العلامة. نبزه: لقّبه. التنابز: التعاير والتداعي بالألقاب.
(٤) الآبدة: الداهية.
(٥) متَّ: مدَّ. والجاز: الغصص.
(٦) راز: اختبر وجرَّب. الوهدة: المنخفض من الأرض.
(٧) جاش: غلى. أجاز: قطع.
(٨) المستوفز: المتحفز الجاهز للوثوب أو غيره.

حرف السين

يا أخي

وقال في المجون: [الخفيف]

قـل لـكُسِّ الأسنـانِ: أنـتِ سمَيَّـا ... تُ حبيبي، وهـل حبيبٌ ككُسٍّ؟(1)
وأرى آسم الحِـربـاء في نصفـه اسم ... لـحـبـيـب كـأنـه ظـهـر عُسٍّ(2)
يـا أخي، يـا أبـا الحسين، وإلفي ... هـاكـهـا حكـمـةً كحكـمـة قُس(3)
من فـتًـى كـلمـا بـلوتَ من الـفتـ ... ـيـانِ غُسًّـا ألْـفيتَـه غيـر غس(4)

يسائلني

وقال في بعض من عَيَّره بلبس العمامة: [الطويل]

يسـائلني فـرخُ الـزنـا: فيمَ عِمَّتي ... أمِـن سَـقـمٍ أم زيـنـةٍ لـلأوانِس؟
فقلت لـه: لا من سقـامٍ لبستُـهـا ... ولا زينـةٍ لـلعـاهـرات الـنَّجـائس
ولـكنني مـذ كنتُ طفـلًا ويـافعـاً ... ومقتبـلًا أغْـرَى ببغض القـلانس(5)
ولا أشتهي لبس الـدَّراريـع والـقَبـا ... ولا ذاك ممـا أرتضِي في المـلابس(6)
وأنـت امـرؤ تـرضى بهـا وبلبسهـا ... وقلبـك مشغُوف بحب البـرانِس(7)

---

(1) الكَسَس في الأسنان: قصرها. وكُسّ الثانية الحر أي فرج المرأة.

(2) العُس: الإناء الكبير. نصف حرباء: حر وهو الفرج.

(3) الإلف: الصديق. قُس: هو قس بن ساعدة الأيادي خطيب الجاهلية وحكيمها.

(4) الغُس: الضعيف اللئيم.

(5) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.

(6) دراريع: جمع دراعة وهي رداء مشقوق. القباء: ثوب.

(7) مشغوف: مشتاق. البرانس: جمع برنس وهو القلنسوة الطويلة.

فكم بـرنس لم يـألُ خنقـاً لحلقِـه ... وتحبيســه في مُـظلمـات المحـابس
وتـقـبـيـلَه لـمـا حللتَ عـقـالَـهُ ... وعـلِّيـت فـوديـه بـأصـفـرَ وارِس

ويروي:

وعـلَّيْتـه لـمـا حـللت عـقـالَـهُ ... بـأصـفـرَ من أقـذار بـطنـك وارس
فـإن أكُ مـعتـمـاً بثـوب طـهـارةٍ ... فـإنـك معتم بخـزي الـمجـالس

عبوس وبشر

وقال يذمّ من لم يكن جواداً ولا بخيلاً: [الطويل]

إذا المـرءُ لم يُـظهـر لـطالب رِفـده ... عُبـوساً ولا بشـراً فكن منـه يـائسـا
فـإن الـذي يـبـدو العبـوسُ بـوجهـه ... بخيـلٌ نـوى جـواداً فلاقـاك عـابسـا
وهـاتيـك حـالُ البـاخـلين إذا نـووا ... سَـدى أو نـدى أبـدَوا وجـوهـاً عـوابسـا
وأمـا الـذي يُـبـدي لـك البشـرَ فـامـرؤٌ ... جـوادٌ إذا أعـطاك لم يُعط نـافسـا[1]
ومن شيمـة الأجـواد بَسطُ وجـوهـهم ... إذا سُئلوا لا يـنـفَسـونَ الـنـفـائسـا
وأمـا الـذي بين الـلقـاءين وجـهُـهُ ... فـذاك الـذي أبـدى لـك المنـع يـابسـا
وذاك الـذي ألقـاك عن ظهـر بـالـه ... هـوانـاً فلم يُخـطرك بـالبـال هـاجسـا

ويروي:

وذاك الـذي ألـقـاك مـن خـطَراتـه ... هوانا.................
أصـمُّ صُـمَـيـميـتٌ إذا مـا سـألـتَـه ... حسِبتـك ساءلتَ الـرسومَ الـدوارسـا[2]

جنى النخل

وقال في تفضيل النخل على الزرع: [مجزوء الرجز]:

يـفـي بـإبـطاءِ جَـنـى الـنْـ ... ـنَخلِ إذا مـا غُـرسـا
عُـقـبَـى لـه مـحـمـودةً ... إذا تَـعـالـى وَرِسـا[3]
يَـبْـقـى عـلـى الـدهـر إذا ... عُـودٌ سـواه يَـبـسـا
جـرى مـع الـزرع إلـى الـ ... ـفـضـلِ فـكـان الـفـرسـا

يوم عليٍّ

وقال في علي بن يحيى بن أبي منصور[4]: [مجزوء الرمل]

كـلُّ داع لـعـلـيٍ ... إنـمـا يـدعـو لـنـفـسِـهْ

---

(١) نافس: نفيس.
(٢) الرسوم الدوارسُ: المنازل الخربة.
(٣) ورَسَ الشجر: أورق.
(٤) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.

وعـلـي مـن يـتـمـنـى يـومـه مـرجـوعٌ وكـيـسِـه
قـد رأى مـن قـد رأى يـوم عـلـيٌّ يـوم تـعـسـه
ودَّ حُـسـادُ عـلـيٍ أنـهـم حَـشْـوٌ لـرمـسـه[1]
أي وصّـافِ عـلـيٍ لا يُـقـرون بـنـحـسـه؟

صاحب

وقال في إسماعيل بن بلبل[2] : [السريع]

وصـاحـبٍ لـم أكُ مـن جـنـسـهِ مـا زلـتُ أوفـيـه عـلـى بَـخـسِـهِ
ولّـى ومـا أولـيـتُـهُ سـيـئـاً أتـبـعـه الـلّـه قـفـا أمـسِـه
بـل أحـسـنَ الـلّـه مـجـازاتَـه على الـذي استثمـرتُ من غَـرسـه
أخـلـقـتْ نـفـسـي بمـصـافـاته فـصـانـنـي بـالصَّـرم عـن نفسـه[3]

بين بِشر واعتذار

وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر[4] : [الوافر]

تـرحَّـل مـن هـويـتُ وكـلُّ شـمسٍ ستكْسِفُ أو ستغـرب حين تُـمسي
ومـا ألـهـاك عـن ذكـرى حـبـيـبٍ كـعـدِّك أمسَ يـومٍ بـعـد أمسِ
رأيتُ الـدهـر يجـرح ثـم يـأسـو يـؤسِّـي أو يـعـوض أو ينـسِّـي
أبـت نـفـسـي الـهُـلاعَ لـرزء شيءٍ كـفى شجـواً لـنفسـي رزءُ نـفسـي
أتـهـلـعُ وحـشـةً لـفـراقِ إلـفٍ وقـد وطـنـتُـهـا لـحـلول رَمْس؟[5]
سـأتـخـذ الـزِّمـاعَ خـلـيـل صـدقٍ يـرادفـنـي عـلـى وجـنـاءَ عَـنس[6]
إلـى مـلك يَـهشُّ إلـى الـمـعـالـي ولا يـبـتـاع مـكـرمـةً بـبـخس
أبـي أيـوبَ، قـرم بـنـي زُريـقٍ وكـل قـبـيـلة تـسـمـو بـرأسٍ
بَـدا فـبـدت مَخـايـلُ من كـريـمٍ طـويـل الـبـاع أروعَ غيـر نـكسٍ
كـأن عَـجـاج مـوكـبـه تـجـلّـى هـنـاك بـوجـهـه عـن قَـرنِ شمس[7]
يـحفُّ بـشـخـصـه من أقـربـيـه غـيـوثُ مَـفـاقـرٍ، ولـيـوثُ بـأس
مَـرَوا دِرَرَ الحـروب دمـاً، وقـاسـوا من الهيجـاء ضِرسـاً بعـد ضـرس[8]

---

(١) الرمس : القبر.
(٢) ابن بلبل : تقدمت ترجمته.
(٣) الصرم : القطيعة.
(٤) سليمـان بن عبـد الله : تقـدمت تـرجمتـه.
(٥) إلف : صديق. رمس : قبر.
(٦) الزِّماع : المضـاء. وجناء عنس : ناقة قوية.
(٧) العجاج : الغبار.
(٨) الهيجاء : الحرب.

فما نيلتْ أنوفهُمُ بذمٍّ ولا رِيمت رؤوسهُمُ بعَكس
تراهم في النَّدِيّ إذا نَدَوه كأن حلومهم هضباتُ حَرس[1]
وإن لاقيتَهم في يوم روعٍ لقيت الجن في أشباح إنس
هُم الجبل الذي لو زال يوماً لأضحى الملكُ لا يُرسيه مُرْسي
ألم يَرني الأميرُ حبستُ شعري عليه، ولم أذِله بمدح جِبس؟[2]
ولم أكُ شارباً إلا بعذبٍ وإن أعطِشتُ خمساً بعد خمس
فَداه معاشرٌ نكّبت عنهمْ وما أفديه بالعرَض الأخس
إذا امتُدِحوا وإن لم يُستشابوا حسبتَ وجوهَهم طُليت بوَرْس[3]
وما جَربتُهم إلّا بغيري وما استخشنتُ جانبهم بلمسي
إليه بعثتها ترمي بشخصي ولم أكُ قبل ذاك لها بحِلس[4]
على ثقةٍ بأن لها لديه مُناخاً بالسعادة غير شأس[5]
وأن سَيريش ما أبريه منها بشحم مثل هُدَّاب الدِّمقس[6]
وكان إذا عَراه الحق أعطى بخمسٍ من أنامله وخمس
عطايا بين بشرٍ واعتذارٍ وليستْ بين إذلالٍ وعبس
أهابت بالرجاء لُهَى يديه: إليَّ، إليَّ، لات أوانَ يأسِ
لَعمْرُ محامدٍ حُمِلت إليه لمَا بيعت بضائعُها بوَكْس[7]
جعلتُ على ملوك الأرض طُراً مجازَ مطيتي، وعليه حَبْسي

عرائس الشعر

وقال في عبيد الله بن عبد الله[8]: [الطويل]

ليَهْنك لبس المِهرجان وإن غدا تُهنئه الدنيا بأنك لابسُهْ[9]
وأنك ركنُ الملك، والملِكُ الذي تطول مقاييسَ الملوك مقَايسُه
ويَهنيك أنْ لم يبقَ مجدٌ ترومُهُ يداك، وأن لم تبق كفٌّ تُنافسه
وأنك ذلَّلت الخطوبَ فأذعنتْ لعزِّك حتى ليس خَطْبٌ يمارسه[10]

(١) الحلوم: العقول. هضبات حرس: موضع بنجد.
(٢) المذيّل: المتبذل. الجبس: الجبان اللئيم.
(٣) الورس: نبت أصفر يصبغ به.
(٤) حِلس: الكبير من الناس.
(٥) الشأس: الغليظ.
(٦) الدمقس: الحرير.
(٧) الوكس: النقص.
(٨) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٩) المهرجان: فارسي معرب مهر كان وهو من أكبر أعياد الفرس.
(١٠) الخطب: الأمر العظيم.

فقد فرَّغتك الشاغلاتُ وحبَّذا ... فَراغُك من أحكام ما أنت سائسه
ألا فالْهُ لهوَ المرء مثلِك إنهُ ... مُدارسُ علمٍ لا تُملّ مَدارسه
تظل له من ذاتِ نفسك قادحاً ... وليس يُداني قادحَ العلم قابسه
وبذل كريم ليس ينفكُّ مالُهُ ... كرائمُهُ مبذولةٌ ونفائسه
لكل جليسٍ من يديه ووجهه ... يدَ الدهرِ يومٌ غائمُ الجو شامسه
تَطيب مَجانيه جميعاً، وإنما ... تطيب مجاني من تطيب مَغارسُهْ
وأخذٌ بحظٍّ من سماعٍ إذا التقى ... وهمُّ الفتى المهمومِ ماتت هَواجِسه
تسيرُ بك الدنيا إذا ما تنازَعتْ ... نَواطقُهُ ألحانُهُ وخوارسه
وشربُ شَمولٍ أطلق اللَّهُ شُربَها ... تَدين لها بِكر الشباب وعانِسه(١)
من الكُمت ألواناً، ولولا اصْطِلاؤها ... عَلاها قميصٌ أصفر اللون وارِسه(٢)
وقَتْ شاربيها النارَ عمداً بنفسها ... وما كان جسمُ النار جسماً تُلامسه
فقاست أليمَ الطبخ يوماً مُكَمَّلاً ... يخالسُها أجزاءها وتُخالسه
فلما تجلّى حِلُّها من حرامها ... وزالت عن المرتاب فيها وساوسه
ثوتْ في قَرار الدَّنِّ حتى تهلهلت ... ملابسُها عن صَفْوها وملابسه
وزُفت إلى شَربٍ كرامٍ فمهْرجوا ... بها مِهْرجاناً غاب عنه مَناحسه
وحَفَّته في أفقِ السماءِ سُعودُهُ ... وفي الأرض خِيرياته ونَراجسه(٣)
لدى ملك يأبَى له الزَّهوَ قَدْرُهُ ... ويُزهَى به جُلّاسه ومَجالسه
له راحةٌ لو مَسّتِ الصخر أنبعت ... جوانبُه ماء، وأورق يابسه
إذا وجهُهُ أو رأيُهُ أو فَعالُهُ ... تبلَّجن في ليلٍ تجلتْ خَنادِسه(٤)
رأى الراح قِدْماً والسَّماع، ولم تزل ... مسددةً آراؤُهُ ومَحادسه
شعارَين يهتز الكريمُ عليهما ... كما اهتزَّ صَمْصَامٌ جلتْه مَداوِسه
إذا خامرا نفسَ امرىءٍ زينا له ... سدى أو ندى أو وِرْدَ موتٍ يُغامسه
فضافاهما للمجد لا أنّ نفسهُ ... إذا لم يَهزّاها لمجدٍ تُشاكسه(٥)

---

(١) الشَمول: الخمرة. البكر: التي لم تُمس. العانس: التي لم تتزوج من النساء. وقصد بها الخمرة المعتقة.

(٢) الكمت: جمع الكميت وهي الخمرة الصفراء. وارس: من الورس: وهو نبات أصفر.

(٣) السعود: مجموعة من النجوم يتفاءلون بها. نراجس: جمع نرجس وهو زهر بري.

(٤) تبلّجن: أشرقن. حنادس: جمع حِندِس وهو الليل المظلم.

(٥) المشاكسة: المناكفة.

وما البحرُ أضحى والبحارُ شِعابُهُ ... ولا الليثُ أمسى والليوثُ فرَائسُهْ
بأصدقَ جوداً منه في كل أزمةٍ ... وبأساً إذا ما الرَّوْع ريعت فوارسُهْ
به أعتبَ الدهرُ المذمَّم أهلَهُ ... فأثَّل راجيه، وأمَّل يائسه
غدا يَبْتني ما يبتني، ولو اكتفى ... كفاه من المجد الحديثِ قُدامِسه[1]
ولكن أبَى إلاّ فعالاً بمثله ... إذا ضاع إرثٌ يحرس الإرثَ حارسه
فيا قائل السُّوءَى لتُطفِيءَ نورَهُ ... وذلك نورٌ لا تبوخُ مَقابسه
نَلِ النجمَ فالمسْه، وأنّى تنالُهُ؟ ... ولو نلتَه ما خلتُ أنك طامسه
أبا أحمدٍ لا زال مجدُك غُصَّةً ... لكل حسودٍ أو يُواريه رامسُه[2]
حلفتُ لأنت القائلُ الفاعل الذي ... غدا المجدُ محبوساً عليه حَبائسه
يراك إذا نال النظيرُ نظيرَهُ ... نَظيرُك مثلُ النجم عَزّت مَلامسه
رأستَ بني الدنيا، وليس بنازلٍ ... بمنزلةِ المرؤوسِ من أنت رائسه
ألا رُبَّ قولٍ قلتَهُ يا ابن طاهرٍ ... اصاخَتْ له بعد الهدير قَناعسه
وفعلٍ رآك الفاعلون فعلتَهُ ... فأغضَوا، وكلٌّ ذلُّه لك عاكسه
لك القولُ يستحيي ذوو القول بعدهُ ... من القول حتى يترك النبسَ نابسه[3]
إلى الفعل يَستخذي له كلُّ فاعلٍ ... من الناس حتى الأصيد الرأسِ ناكسه[4]
عجبتُ لمن أهدى لك الشعرَ تحفةً ... ومن قال شعراً وهو دونك خانسه
أيهدي إليك الشعر بعد سماعِه ... بشعرِك إلا غافِلُ القلب ناعسه؟
وأنت الذي يدعو الكلامَ بقدرةٍ ... فيأتيه وَحْشي الكلامِ وآنسه
أذلك أم يَزويه عنك وقد رأى ... عطاياك إلا عاثرُ الجَدِّ ناعِسه
وأنت الذي سحَّ النوالَ بَنانُهُ ... كما سحَّ غيثٌ ضاحك المُزنِ راجسه[5]
تكاد تعوق الشعرَ عنك عوائقٌ ... إذا قاسه يوماً بشعرك قائسه
فيَحدو به أنْ ليس للحمدِ بائعٌ ... يراك ـ وإن أغْلى عليك ـ تُماكسُهْ
تقول الذي ينهى عن الشعر أهلَهُ ... بكل طِرازٍ لم يَرَوا ما يجانسُه
وتفعل ما يدعو إليه، فكلُّهم ... يكرُّ عليه عائداً فيُلابسه
فتركُهُمُ إياه إقرار أنفُسٍ ... بأنك دون الإنس والجن فارسه

---

(١) قدامس: جمع قدموس وهو الملك العظيم.
(٢) يواري: يخفي، يدفن. الرامس: الدافن والرمس: القبر.
(٣) النبس: الكلام القليل.
(٤) الأصيد: السيد الكريم. ناكس الرأس: ذليل.
(٥) سح الماء: صبه. البنان: الأصابع. المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. رجست السماء: أرعدت.

وقولُهُم إياه شكرٌ تقودهم ... إليه بفعل لم تَشنْه خَسائسه
عوائدَ عُرْفٍ يوقظ الشكرَ نخسُهُ ... وكيف ينام الشكرُ والعرفُ ناخسه؟
على أنهم مَنْ أحسن القول منهمُ ... فمنك، ومن آثارِك آمتار هاجسه
تعلَّم ما قد قلتَهُ وفعلتَهُ ... فأهدى جنى الغرس الذي أنت غارسه
لئن نَفِس الأعداءُ حظَّك إنهُ ... لحَظٌّ جزيل لا يُعنَّف نافسه
وإن بخس المُطْرون حقك إنهُ ... لحقٌّ ثقيل لا يُظلَّم باخسه
فعِش أبداً في خَفض عيشٍ وغبطةٍ ... وإن رَغمت من ذي شقاقٍ مَعاطسه(١)
ولا زلتَ في يومٍ ترنُّ قيانه ... فكم لك من يوم أرنت معاجِسه(٢)
ومعتركٍ ضَنْكٍ تلوح زِجاجهُ ... وتبرقُ هِنْديّاته وقوانسه(٣)
شهدت فضلَّت تُرّهات أخي المُنى ... وقفْت على آثارِهن بسَابسه(٤)
أتاك مُدِلاً، والحمام يسوقهُ ... ولم تنهه من قالِ سوءٍ عَواطسه
يراني بعينٍ من غرور وباطلٍ ... مُنًى من ضلال، والمنايا تشاوسه
فلا قال والخطيِّ حولك بينه ... فوارسُه كالغيل فيه عَنابسه(٥)
بأرعَنَ جرارٍ، عِراضٍ صدورُهُ ... كثافٍ نَواحيه، ضخام كَرادِسه(٦)
فذيدت أمانيه وهن خَوامِسٌ ... وقد كان ممّا لا تُذاد خوامسُه(٧)
وأورد حوضاً ظلَّ عقد ورودِه ... يجود بماء النفس والبحرُ قالسه(٨)
وكم من مُنًى حال المَنى دون نيلها ... وظنٍّ مُدِلٍّ خاس بالعهد خائسُهْ
ومَنْ قامَسَ الحوتَ الملجِّج مرةً ... ليقمِسَه فالحوتُ لا شك قامسه(٩)
وكم لك من ضِدٍّ أذاقته حتفَهُ ... مَناصلُ موتٍ ناجزٍ ومَداعِسُهْ(١٠)
وآخر نجّاهُ نجاءُ مُوائلٍ ... إلى عُقر دارٍ أنت لا شك جائِسُه(١١)
عُنيتَ بأخلاق الزمان تروضُها ... ليبأسَ عاتيه، ويَنعم بائسه

---

(١) خفض العيش: السرور.
(٢) القيان: جمع القينة وهي المغنية. معاجس الليل: أواخره.
(٣) ضنك العيش: صعوبته. الزجاج: الرماح. هنديات: جمع هندي: السيف. القوانس: جمع القونس وهو أعلى بيضة الحديد.
(٤) البسابس: الفلوات.
(٥) الخطي: الرمح. الغيل: الشجر الكثيف. عنابس: أسود.
(٦) الكرادس: جمع الكردوسة وهي القطعة العظيمة من الخيل أو الجيش.
(٧) ذاد: دافع.
(٨) القلس: قذف البحر امتلاءً.
(٩) يقمس: يغوص.
(١٠) المناصل: جمع المنصل: السيف.
(١١) جاس: داس.

مَنَحْتُكَها كالروضِ جادتْه دِيمةٌ ... بكت فوقه حتى تَضاحك عابسه
غدا بين مفتوقٍ وبين مكمَّمٍ ... مُبَرْنَسةً قُسَّانه وشَمامسُه(1)
يُصلّي لقرن الشمس ميلاً رؤوسه ... إليها إذا لم يتبع الريحَ مائسُه
فطوراً تُولِّيه المجوسَ صلاتَهُ ... وطوراً توليه النصارى بَرانسُه
على أنه يُثني على الله نَشْرُهُ ... بنُعمى غدٍ إذ لم يزل وهو غارِسُه
حَيًّا جاده وَسميُّه ووليُّه ... يُراوحه طوراً، وطوراً يُغالسُه(2)
إذا لم يُصِبه وابلٌ طلَّه الندى ... فغادَره خُضراً حِساناً طنافسه(3)
وكنتَ إذا ما الشعر صينت بناتُهُ ... حقيقاً بأن تُجلَى عليك عرائسُه
تقاعس شعري عن سواك فسُقْتُهُ ... إليك فأضحى مُعْنِقاً مُتقاعسُه

راحة اليأس

وقال في الشراب: [الكامل]

ومُدامة كحشاشة النفسِ ... لَطُفت عن الإدراك باللمسِ(4)
لنسيمها في قلبِ شاربها ... رَوْحُ الرجاءِ، وراحةُ اليأسِ
وتَمدُّ في أملِ آبن نشوتها ... حتى يؤمل مرجعَ الأمسِ

قمر وكأس

وقال في الغزل: [الكامل]

ومُهفهفٍ تمت محاسِنُهُ ... حتى تجاوز منيةَ النفسِ
تصبو الكؤوس إلى مَراشفِه ... وتَهش في يده إلى الحبسِ(5)
أبصرتُه والكأسُ بين فمٍ ... منه وبين أناملٍ خمسِ
فكأنها وكأن شاربَها ... قمرٌ يقبل عارضَ الشمسِ

البخيل

وقال في عيسى: [المنسرح]

خِوانُ عيسى من نصف ترمسةٍ ... وصحفتاه من فِلْقتي عَدَسَهْ(6)

---

(1) مبرنسة: تضع البرنس وهو القلنسوة الطويلة. قسّان: جمع قس. شمامسة: جمع شمّاس وهما رتبتان دينيتان عند النصارى.

(2) الحيا: المطر. الوسمي: مطر أوائل الربيع. الولي: مطر يلي الوسمي. الغلس: الليل.

(3) الوابل: المطر الغزير. الطل: الندى. طنافس: جمع طنفسة وهي البساط وشبهه.

(4) المدامة: الخمرة.

(5) يهش: يصير ذا خفة. مراشف: جمع مرشف كناية عن الفم.

(6) الخوان: ما يوضع عليه الطعام. الترمس: نوع من الحبوب.

ذلك فضل الإله يمنحهُ | من شاء لاذاك حظ من نَفِسهْ
من ذَرَّةٍ ذرَّةٌ جَرادقه | تخفى على العين فهْي مُلتمسه[1]
لو تخلت بالحريرِ لانسربت | من خَلَل النسج غير محتبسَهْ
إذا افترستَ الرغيف أنَّ لهُ | كأن ليثاً هنالك افترسهْ
حتى إذا ما طَفِقتَ تأكلهُ | صَعَّد من فرطِ حسرةٍ نَفَسهْ
كأنما كل لقمةٍ أُكلتْ | منزوعةٌ من يديه مختلسهْ
مغَفَّلٌ عن أمور نسوته | مُذِلّ على بيت خبزه حَرَسهْ
يَقتبس الجارُ ناره فيرى | نار سِراجَي هُداه مقتبَسهْ
وإن رأى أو أحسّ آونةً | دخانَ نارٍ لجاره كَبَسهْ

أهل الشرف

وقال في الحسن بن عبيد الله بن سليمان[2] : [الرجز]

لهوتُ عن وصف الطلول الدّارسَهْ[3] | بروضةٍ عذراءَ غير عانسَهْ[4]
جادتْ لها كلُّ سماءٍ راجسه[5] | رائحةٍ بالغيث أو مُغالسه
فأصبحتْ من كل وشيٍ لابسه | خضراءَ ما فيها خَلاة يابسه
كأنما الألسنُ عنها لاحسه | ضاحكة النوار غير عابسه
كأنها معشوقة مُؤانسه | فيها شموسٌ للبهارِ وارسه[6]
كأنها جَماجم الشَّمامسه[7] | ذوي القدود من ذوي القَمامسه[8]
تروقك النَّورة منها الناكسة | بعينٍ يقظى، وبجيد ناعسه
لؤلؤةُ الطَّل عليها قارسه | وخُرَّمٌ في صبغة الطيالسه[9]
يحكي الطَّواويس غدت مُطاوِسه | كأنما تلك الفروع المائسه[10]

---

(١) الجرادق: الغليظ من الخبز.

(٢) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(٣) الطلول الدارسة: بقايا المنزل الخربة.

(٤) العذراء: البكر، والعانس: التي كبرت ولم تتزوج. والروضة العذراء: كثيرة الزهر والخضرة.

(٥) الرجس: الرعد.

(٦) البهار: نبت عطري، والورس: نبت أصفر.

(٧) شمامسة: جمع شمّاس وهو من رجال الدين النصارى.

(٨) قمامسة: جمع قومس وهو البطريق من رجال الدين النصارى.

(٩) طيالسة: جمع طيلسان وهو ثوب أسود يلف الجسم.

(١٠) المائسة: المائلة. والمختلطة.

تَغْمسها في اللاَّزَوَرْد غامسه[1] ... وصفوة النعمان والقوابسه[2]
من ناصع الحمرة رَيّا قالسه[3] ... تكاد تحت الظلمات الدامسه
تهوي إليها كل كفٍّ قابسه ... لنعمة الخُلة والمجالسه
في نفس من شمْأَلٍ مُسالسه ... ليِّنة الهَزهاز لا معافسه[4]
نَضَّاخة بالطَّلِ غير رامسه[5] ... والجدُّ عالٍ والكؤوس كائسهْ
دع ذا، وذُدْ عنك الهموم الهالسه[6] ... ونهسَ ذُؤبان الخطوب الناهسه[7]
بمدرهٍ كلتا يديه تارسه[8] ... يأوي إلى عاديَّة قُدامسه
جذْل حكاكٍ في الأمور المائسه ... ذي شهب تُرمى بها الأبالسَه[9]
خلافةُ الله بها مُرادِسَه[10] ... أقلامهُ كفءُ الرماح الداعسه
عند الخطوب والحروب الضارسه ... من آل وهبٍ طالت المقايسه
وقل لأهل الأعينِ المشاوِسه: ... هل نابسٌ يبرز لي أو نابسه؟[11]
أو هامس يُكذبني أو هامسه ... عزَّ القضاءُ الأيديَ المُخالسه
أضحتْ وما يَلدِس قولي نادسَه[12] ... نفسُ أبي مُحمدٍ منافسه
في كل مجدٍ، وله مُلابسه ... وللمساعي دونه ممارِسَهْ
وللوصايا والنُّهى مُدارسه[13] ... وللعلوم كلها مُداوِسه
بل للغيوب في الصدور جائسه ... كأنما السبعة غير الطامسه
جاريةٌ عن أمرها، وكانسه ... من علمها بالخطرات الهاجسه
لا تخطِئ المكنونَ وهي حادسه ... يا لكِ نفساً ما لها مُجانسَه
بكل وحشى جميلٍ آنسَه ... من كل مألوفٍ قبيحٍ شامسه
تقوم بالفادح وهي جالسه ... وافيةً بالعهد غير خائسه
مبخوسةً في الشكر غير باخسه ... في العرف تُسْديه ولا مماكسه[14]

---

(١) اللازورد: معدن تتخذ منه الحلي.
(٢) القوابسة: جمع قابوس وهو اسم علم.
(٣) قالس: ممتلىء.
(٤) الهزهاز: الحركة، معافسة: شديدة.
(٥) الطل: الندى. الرمس: القبر. ورامسة: مثيرة للغبار
(٦) هالسة: متعبة.
(٧) الخطوب الناهسة: المصائب الكبرى.
(٨) المدرة: السيد.
(٩) أبالسة: جمع إبليس.
(١٠) مرادسه: مقاذفة.
(١١) نابس: عابس، متكلم بسرعة.
(١٢) ندس: استمع للصوت الخفي.
(١٣) النهى: العقل.
(١٤) مماكسه: نقص.

كَيِّسة في ذاك لا مُكايسه   ما ركَسَتْها في ضلالٍ راكسه(1)

ولا تعدَّت سَنَناً مُشاخسه(2)   ليست لها شريكةٌ مشاكسه

من ذاتها بالمنفساتِ نافسَهْ   نفسُ كريمٍ للعلا مُلامسه

وفي الغِمار دُونها مغامسه   فيه سجايا للعطايا ناخسه

فوَفرُهُ في وقعاتٍ حامسه(3)   ووفْدُه في هَيسَاتٍ هائسه(4)

نالت يداه كلَّ كفٍّ يائسه   ففات طَولا كل كفٍ لامسه

ومر يجري والجياد خانسه(5)   ليست له دون قصيٍّ حابسه

ولا لَهُ دون عليٍّ عاكسه   أشهمُ من نجم السماء الخامسه

أكرم من نجم السماء السادسه   أذكى حجًا من هِرْمِس الهرامسه(6)

أنكا شَبا من ضَيغم خُنابسه(7)   أعذب من صفو النِّطاف القارسه(8)

من غير أن تبأسَ منه بائسه   قد أفلتْ عنك النجومُ الناحِسَهْ(9)

فلا تخف تعس الجدود التاعسه   قد كَذَّب اللَّه النفوس اليائسه

بشيمةٍ منه وكفٍّ آنسه(10)   ما برحتْ للمكرمات سائسه

وللغُروس المثمرات غارسه   غاذيةً أطفالَهن كانسه

عينٌ من اللَّه عليها حارسه   فإنها في كل فضل رائسه

دونكها من صنعةِ الفَلافسه(11)   وانظر أجمَّتك الأكفُّ الخالسة

هل أرضتِ النحلُ الشفاه اللائسه(12)   جزاءَ ما أضحتْ وأمست جارسه(13)

أنت الطبيب

وقال يعاتب أبا سهل الفيلفوس: [المنسرح]

قل لأبي سهل الذي ورث الرْ   رُوم لطيف العلوم والفُرُسَا

أمَّا عهودي فلم تزل حُبُساً   عليك فاجعل إزاءها حُبُسا

كم وقفةٍ منك كنتُ أعهدُها   أعتدُّها حين نلتقي أنسا

---

(1) الركْس: رد الشيء مقلوباً.

(2) مشاخسة: يقال: منطق شخيس بمعنى متفاوت وأمر شخيس أي متفرق.

(3) حمِس: اشتد وصلب.

(4) الهيس: أخذ الشيء بكره.

(5) خنس الفرس: تأخر.

(6) الحجا: العقل. الهرمس: الأسد الشديد.

(7) الضيغم الخنابس: الأسد.

(8) النطاف: جمع نطفة وهي الماء الصافي. القارسة: الباردة.

(9) النجوم الناحسة: قصد بذلك زحل والمريخ.

(10) آنسه: لينة.

(11) الفلافسة: قصد الفلاسفة.

(12) لائسة: ذائقة.

(13) جارسه: من الجرس وهو الصوت الخفي، أو التكلم.

فما لها بُدِّلت وأعقبها ... ريبٌ يُريب الخلائق الشُّمسا
أنت ماحيٌّ من مَودتِنا ... ظلماً فأعقِبْ من مأتمٍ عُرُسا
أنت طبيبٌ فلا تكن شكِساً ... والطِّبُّ يأبى الخلائقَ الشُّكسا[1]
ودعْ وداداً يصحّ من سَقمٍ ... ولا تُجدد لدائه نكسا
عاتبتُ شحاً عليك لا عَبَثاً ... كيما أُجِدَّ المعاهد اللُّبسا
ولم تزل هكذا طريقة من ... ثَقَّف أقواله ومن فَرُسا
مَعاتبُ المخلصين ناطقةٌ ... ولا احبُّ المعاتب الخرُسا

يا قمراً

وقال في القاسم[2]: [السريع]

يا قمر الموكب والمجلسِ ... أفْطِر على القهوةِ والنرجسِ[3]
أما ترى مونقَ أنوارِه ... كأنه الأنوارُ في الحِندسِ[4]
سَقيا له إن ابتساماته ... تحكي ابتساماتِكَ في المجلسِ
ونشره نشرك لكنَّهُ ... دونك في الأصلِ وفي المَغرِسِ[5]
وحقُّهُ الشرب على وجههِ ... مع السماع المعجبِ المنفِسِ
اشرب عليه إنه مؤنسٌ ... وإنه في زمنٍ مؤنسِ
في زمن الغيث الذي لم يزل ... يحكيك في الجود، ولم أعكسِ
واسمع وأسمِعنا بما لم تزل ... من شهرنا الظاعن في محبِسِ[6]
جزاك عنّا اللّه من سيِّدٍ ... مثوبةَ المُربح لا الموكِسِ[7]
فأيّ أموالكَ لم تعطنا ... وأي أنوارِك لم تُقبسِ
أنتَ الذي قلتُ بآلائه ... علماً ولم أظنن ولم أحدِسِ[8]
زاولتُ تمجيدَك في ساعةٍ ... فأيُّ معنى فيك لم يهجسِ؟
لكنني قصَّرتُ مستيئساً ... من نيل شأوٍ فائتٍ مُؤْيس
شأْوَك إن اللّه أجراكَهُ ... ومن يجاوِدْ ربَّه يُفلس

---

(1) الشُكُس: جمع الشكس وهو الصعب الخلق والبخيل.

(2) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

(3) القهوة: الخمرة.

(4) الحندس: الظلمة.

(5) النشر: الرائحة الطيبة.

(6) الظاعن: الراحل.

(7) المثوبة: الثواب، الوكْس: النقصان.

(8) الآلاء: النِعم.

لا كحبس الكأس

وقال في المعتضد[1] : [الكامل]

لا تحبسن الكأسَ فيما تحبُس ... واشرب معتَّقةً تضيءُ وتُقبِسُ[2]
طوت السنين فمات عنها هَذْرُها ... ونسيمُها حيٌّ لها متنفِّسُ
حياكَ فِطركَ بالعروسِ وبالذي ... يحكيه في النفحات وهو النرجس
فاشربْ على الحُسْنين كأساً حسنها ... شكل لحسنهما وتمَّ المجلس

أيها الملك

وقال فيه : [الكامل]

يا أيها الملك السعيد المُعرِسُ ... لا زِلْتَ تُخلِق ما كساك المُلبِسُ[3]
إن يُهدِ مُنفِسة إليك وليُّها ... فلقد أتيح لها الكفيّ المنْفِس
وبحقكمْ وبحقها قُدِرتْ لكم ... ومن الحقوق مُبَيِّن وملبِّس
من غرس أيديكم جنت أيديكُمُ ... كَرُمتْ مَجانيكمْ وطاب المغرِس

تاج المفاخر

وقال في أبي المهند بن عيسى بن شيخ: [مجزوء الكامل]

لا تَقْصِدنَّ لحاجةٍ ... إلا امرأً فَرِحاً بنفسهِ
أنَّى يُسَرُّ بمدحه ... من لا يُسرُّ بضوء شمسِهْ؟
أم كيف يهتز امرؤٌ ... غَرِضٌ بمهجته وعِرسه[4]
نكِّب هُدِيتَ من الرجا ... ل يُوقَّ جدُّك جُلَّ تعسه
مِمراضَهُمْ وذميمَهم ... وقريبَهُم من وِردِ رمسه
وعلى ذوي عاهاتهم ... يومٌ يدمرهم بِنحسه
ومُشَهَّريهم في الأنا ... م بظلم آمِلِهم وبخسه
سخِطَ الإله على أول ... ئك إنهم من شر غرسه
وعدا الزمان عليهمُ ... طُراً فألحقهم بأمسه
فهمُ الألى ما منهمُ ... أحد يَمَسُّ ندًى بخمسه
لَلْنجم أقربُ منهمُ ... من كفِّ ملتمسٍ ولمسه

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي تقدمت ترجمته

(٢) المعتقة: الخمرة.

(٣) تُخلق: تبلي.

(٤) العِرس. الزوجة.

ومتى كسوتهمُ الهجا ... ء فإنه بَهجٌ بلُبسِه
قد عُوِّدوا مسَّ الهوا ... ن فما لهم حَفلٌ بمسه
يفدون كل سمَيْدعٍ[1] ... لم يَشْق سائله بعبسه
كأبي المهنَّد إنهُ ... كيقينِ راجيه وحدسه
ملكٌ يعجِّل بالعطا ... ء ولا يرى إعمالَ حبسه
وإلى الأجلِّ من الفعا ... ل تراه يجنح لا أخسِّه
يبني على أساسه ... وَقِوامُ بنيانٍ يأسه
ألقى هواه على البريْـ ... يةِ إنَهم أبناء جنسه
ومتى استُثير عُرامُه[2] ... لقي الأسودُ جهيزَ فرسه
قبلَ الجِلادِ عناقُهُ ... وجِلادُهُ من قبل دعسه
وطعانُهُ قبل النضا ... ل يُمرُّ ذلك طولَ حرسه
فترى الليوثَ هواربـاً ... منه إذا نَذِرتْ بجرسِهْ[3]
وإذا خلا من مَغرمٍ ... ضخمٍ فذلك يومُ وَكسه[4]
وإذا اجتلى من مَدْحه ... بِكراً فذلك يومُ عُرْسه
جعل الإله عليه وا ... قيةً تقيه مثلَ بأسه
وثنى إليه عن الخليـ ... ـفة وجهَ ممتاح وعَنْسِه
فهما هواه وهمُّه ... وإمامه من قبل درسه
همَسَتْ إليَّ بفضله ... آثارهُ من قبل همسه
مثل المغني أنبأتْ ... عن حذقه نغماتُ جَسِّه
من كان يُعكَس مدحهُ ... فالمدح فيه بغير عكسه
لا يفخرنَّ ذوو العلا ... إن المفاخرَ تاجُ رأسه

سقاها الحيا

وقال يصف روضة: [الطويل]

وخضراءَ من حَوكِ الربيع شهدتها ... مغيمةَ شمسِ اليومِ معهودةَ الأمس
سقاها الحيا ثم استحار جَهامُهُ ... عليها فلم تظمأ ولم تَضْحَ للشمس[5]

---

(١) سميدع: كريم.
(٢) العرام: الشدة والبأس.
(٣) الليوث: الأسود. الجرس: الصوت.
(٤) وكس: أنقص.
(٥) الحيا: المطر. جهام: سحاب لا ماء فيه.

عرس الدهر

وقال في المعتضد[1]: [السريع]

زُفَّتْ إلى بـدر الـدجـى الشـمسُ ولاح سـعـدٌ، وخـبـا نـحسُ
وأقـبـلتْ نـفسٌ إلـى مَـنـيـةٍ بِـمـثـلها تـغـتـبط الـنـفسُ
سـيـدةٌ تُـهـدَى إلـى سـيـدٍ لـم يُـمس فـي سُـؤدده لَـبْس
ذلـك عـرس الـدهـر مـن أجـله حَـنّ غـدٌ، والـتـفَـت الأمس

غرست الهوى

وقال في الغزل: [الوافر]

جـفـتـني أنْ صـددتُ ولي لـديـهـا أسـيـراً ذِلـة: بـدنٌ ونـفسُ
وأغضبـهـا انصـرافُ الـطرفِ عنهـا وفـيـه عـليَّ خُـسـران ووكسُ
ولـكـنـي عـشِـيـتُ لـنـورِ شـمس مـلاحـظـتي لـهـا سَـرقٌ وخَـلْس
وأنّـى لـي بـنـظرةِ مـسـتـديـم إذا مـا قـابـلتْ عـيـنـيَّ شـمسُ؟
وكـم صـدَّتْ وإن لـم أجـنِ ذنـبـاً وأعـقـبَ صـدَّهـا قَـطْبٌ وعبْس
فـلم أعـتـب لـذاك وإن أضـاقـت عـليَّ الأرضَ حتـى قـلت: حـبْس
أيـا شـمس الـنـهـارِ سَـنـاً وعـزاً يـقـصِّـر عـنـهـمـا نـظرٌ ولـمسُ
أحِـلٌّ أن تـنـامـي عـن سـهـادي ولي مُـذ بـان عنّي الـنـومُ خمس؟
ولـم آمـل غـداً لـكِ فـيـه عـدل وإلا قـلتُ: خـيـرٌ مـنـه أمس
أبُشُّ وتـعـبـسـيـن وذاك بـخسٌ وليس يحـل فـي الإسـلام بخس[2]
تـطيـعـيـن الـوشـاةَ إذا وشَـوْا بي وأكـثـرُ قـيـلهـم دَحْس وجـدس
وكـم واشٍ وشـى بِـكِ غـيـر آلٍ فـآب وحـظُّه تَـعْس ونـكس[3]
أمـيِّـز كـل شـيءٍ مـن أمـوري سـوى أمـري لـديـكِ ففيـه لبس
أيـسـفـكُ لـلوشـاة دمٌ ثـمـيـنٌ وقـيـمـةُ كـلِّ مـا يَحـكـون فَلسُ؟
غـرسـتِ هـوى فَـربِّـيـه بـحـفـظٍ فـليس يُـرَب بـالـتـضـيـيـع غـرس

نفسي حرة

وقال ينتجز موعداً: [الكامل]

وجهي يـرقُّ عن اقتضائـك حـاجتي وإذا سـكـتُّ نـسـيـتَ أو تـتـنـاسَـى

---

(١) المعتضد: الخليفة العباسي تقدمت ترجمته.

(٢) ابش: اضحك، البخس: التنقيص والظلم.

(٣) الواشي: الكاذب. آل: رجع. آب: رجع. تعس ونكس: خسارة.

وإذا اقتضيتُ مطّلتني ولويتَني — فلقيتُ منك شكاسة ومِراسا
أغْـرَيتني سن فضل كفكَ كله — يا من جعلتُ له الثناء لباسا
وإخال أني جاعل فمعجِّلٌ — بيني وبينك عفتي والياسا
أطلقْ أبا العباس وجهك ضاحكاً — فلما عهدتُك مرة عباسا
أعلِمْ ملالك أن نفسي حرةٌ — هجرتْ أناساً قبله وأناسا

هل تذكر موعداً

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل(١): [الكامل]

ألوَى بقلبك من غُصون الناسِ — غصنٌ يتيه على غصون الآسِ(٢)
بل شادنٌ ذو نعمةٍ في نعمةٍ — يكتنُّ منها في أكنٍّ كناسِ(٣)
ظبيٌ يصيد ولا يُصاد مُحاذرٌ — نَبْلَ الهوى، وحبَائل الإيناسِ
غِرٌّ شَموس إن أحسَّ بريبةٍ — أعجِبْ بجامع غِرةٍ وشماسِ(٤)
يسبي القلوبَ بمقلةٍ مكحولةٍ — بفتورِ غُنْجٍ لا فتور نعاسِ
ومقبَّلٍ عذبٍ كأن نسيمَهُ — وَهْناً نسيمِ منابت البَسباسِ(٥)
أُثني عليه بطيب فيه ولم أنلْ — منه نوالاً قط غير خِلاسِ(٦)
قمر يجود بأن أراه حسرةً — ويضن بالإرشاف والإلماسِ(٧)
يُذكي الجوى ويذودني عن مشربٍ — خَصرِ العُلالةِ للجوى مسَّاسِ(٨)
وإذا شكوت إليه طول عذابه — فأقلُّ قاسٍ رحمةً لمُقاسي
لقد آستوى تَقْويمه ولقد غدا — لا تستوي حالاهُ عند قياسِ
يتحمل الأوزارَ لا يعيَ بها — في كل مأسورٍ بدار تناسي(٩)
وإذا خطا أعياه ثقْل مؤزَّرٍ — يرتجُّ تحت موشَّحٍ ميَّاسِ
فتراه يمشي في الدِّهاس وإنما — يمشي فيجذبه كثيبُ دَهاس
يا للرجال ألا معينَ لأيِّدٍ — صبَّ الفؤاد على ضعيفٍ قاس

---

(١) إسماعيل بن بلبل: الوزير تقدمت ترجمته.
(٢) الآس: ضرب من الشجر.
(٣) الشادن: ولد الظبي. الكناس: بيت الظبي.
(٤) الشموس: الشديد في عداوته.
(٥) الوهن: نصف الليل. البسباس: نبات طيب الرائحة.
(٦) خلاس: خلسة.
(٧) يضن: يبخل. الارشاف: التقبيل. الإلماس: اللمس.
(٨) الجوى: الشوق. يذود: يمنع. العلالة: ما يعله ويشربه.
(٩) أوزار: جمع وزر وهو الذنب. يعي: يتعب.

أَيضيمُني خَنِثُ الشمائل لو نضا … عنه غِلالتَه حَساهُ حاسِ (١)
ومن العجائب أن تحلَّ ظُلامةٌ … بفتى أُناسٍ من فتاة أناس
ولقد ينال من القويِّ ضعيفُهُ … ككُليبِ الطاغي وكالجسّاس (٢)
إن أَصلَ من نارَيْ هواه وهجره … ما قد أملَّ حديثُه جُلّاسي
فقد اصطلى ناري هوى وعقوبة … قبلي سُحيم في آبنة الحَسْحاس (٣)
إن الكتابة أصبحت عربيةً … زهراء ترغب عن بني الأكداس
خطبت شريفاً طاهراً وتنزهت … عن أدنياء علمتُهم أرجاس
قد كانت الأقلام في أيامهم … حُمراً فعادت أيّما أفراس
تجري إلى الغايات في حَلَباتها … وتجوسُ دار الكفرِ كلَّ مَجاسِ
بأغرَّ أبلجَ لم تزل أيامُهُ … مشغولةً بالكَيس لا بالكاس
بين الحداثة والرثاثة سِنُّهُ … وكذاك سنّ البازلِ القِنعاس (٤)
لقي التجارب غانياً عن عونها … بقريحةٍ أذكى من النِّبراس (٥)
ذاك الذي استكفاه رِعيةَ أمره … كافي الخلائف من بني العباس
فغدا له في زَينه وغنائه … كالعين وهي أعزُّ ما في الراس
ألقى مراسيَهُ لديه وما له … إلّا المحبة والوفاء مَراسي
يُمضي مكائدَهُ إلى أعدائه … كالنَّبل صادرةً عن الأعْجاسِ (٦)
بل كالمقادر إن تحصَّن دونها … مُتحصِّنٌ هجمتْ مع الأنفاس
لله إسماعيلُ واحد عصره … من جارحٍ في النائبات وآسٍ (٧)
المستضاءُ الوجه في بُهَم الدّجى … والمستضاءُ الرأي في الأبئاس
تجري الأمورُ على السَّداد إذا جرت … أقلامُه في ساحةِ القِرطاس
أقلامُ ميمونِ النقيبةِ حازمٌ … يجرين بالإنعام والإبئاس

(١) نضا: رمى، الغلالة: الثوب الشفاف. حساه: شربه.

(٢) كليب: ابن ربيعة بن الحارث بن مرة، سيد بكر وتغلب. قتله جساس بن مرة سنة ١٣٥ ق. هـ. (الأعلام: ٥/٢٣٢)، جساس: ابن مرة بن ذهل بن شيبان بن بكر بن وائل، فارس شاعر جاهلي قتل كليباً البكري مما سبب حرب البسوس. قتل سنة ٨٥ هـ (الأعلام ٢/١١٩).

(٣) سحيم: عبد بني الحسحاس: شاعر نوبي رقيق الغزل. تغزل بإحدى فتيات القبيلة فقتلوه سنة ٤٠ هـ. (الأغاني: ٢٢/٣٠٣).

(٤) البازل: الخبير. القنعاس: الشاب.

(٥) النبراس: المصباح.

(٦) أعجاس: جمع عجس وهو مقبض القوس.

(٧) الأسي: الطبيب.

ما انْفكَّ يُرعِفها دماً ويمجُّها … عسلاً مدادهما من الأنفاس
يا سائِلي عنه سألتَ عن امرئٍ … تلْقاهُ وهو من الفضائل كاس
تلقى مُغِيماً مُشمِساً في حالةٍ … هَطِل الإغامة، نيِّر الإشماس
فلنا ندى من كفِّه، ولنا هدىً … من رأيه في الليل ذي الأغباس[1]
ما ضرَّ مهتدياً به في حندسٍ … عُدْم الهداةِ وغيبةُ الأقباس[2]
ماءٌ بلا رنقٍ إذا ما استُعرضت … أخلاقهُ، نار بغير نُحاس
جمع السلامةَ والشهامة، إنه … شخصٌ يحوز محاسنَ الأجناس
لَذكاؤه لهبُ الحريقِ، وحلمُهُ … أندى وأبرد من ندى الأغلاس
وترى شهيداً ظاهراً من جوده … بمغيَّبٍ من جوده هجاس[3]
قد قلت حين رأيتُ باطن كفِّه … أندى من المتحلِّب الرجاس[4]
ورأيت جمرةَ ذهنه ولهيبَها … في ساعةِ التبليد والإبلاس
عجباً لأقلامِ الوزير، وكيف لا … تستبدل الإيراق بالإيباس!
بل كيف لا تأتجُّ في آلاته … نيرانُ هاجسةٍ بغير مساس
لَحَقَقْنَ أن يُورِقن من ذاك النَّدى … أو يحترقن بذلك المِقباسِ
قدِّمه إن ذكر المكارمَ ذاكرٌ … فحظوظه منهن غير خِساس
قصد المحامدَ حين أكسد تَجْرها … فابتاع كاسدها بغير مِكاس[5]
ورأى العلا مهجورةً فأوى لها … وحنى عليها والقلوبُ قواس
وأما وإسماعيلَ حلفة صادقٍ … راعي الرعاةِ وسائِس السُّوّاس
لولا شجاعتهُ لهاب طريقةً … خشناء مقفرةً من الأُنَّاس
ولمثلِه ركب المهيبة وحدَهُ … وتحمل العظمى بغير مَواس
فيه اثنتان يقلّ من يحويهما … في دهرنا، ويجلّ في المقياس:
ينسى صنيعته، ويذكر وعدَهُ … أكرِمْ بذلك من ذُكورٍ ناس
أضحت به الدنيا رياضاً كلها … والدهر كالأعياد والأعراس
وكأنما آباؤهُ وجدودهُ … نُشِروا به طراً من الأرماسِ[6]

(١) الندى: الجود. الأغباس: جمع الغبس وهو الظلام.
(٢) حندس: ظلام.
(٣) الهاجس: ما وقع في الذهن.
(٤) الرجّاس: البحر.
(٥) ماكس: نقص الثمن.
(٦) الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.

برجائه اكتست الركابُ رحالها ... وبجودِه عَريتْ من الأحلاس[1]
صرف السماءُ نوى المقلّد نحوهُ ... وحدا القياسُ إليه بالقَيَّاس
فكلاهما صَدَقَتْهُ عنه شُهودُهُ ... واستبدل الإدراكَ بالإيجاس
عند امرىءٍ حُرِسَ الأنامُ بحزمه ... وكأن ثروته بلا أحراس
يا أيها الغيث الذي بغياثه ... أضحت عَواري الأرض وهي كَواس
أنا من سؤالك بين ميسور الغنى ... لا شك فيه، وبين مُلك الياس
ستُنيلُني الآمال أو ستردني ... ملكاً بيأس مِن جميع الناس
من ذا تخيِّبُهُ فتطمع نفسُهُ ... في رفد غيرِك آخرَ الأحراس؟
أم من تَهشُّ له فيرجفُ قلبهُ ... خَوفَ المفاقر غير ذي وسواس؟
أعتقتَ من أعطيته، وحرمتهُ ... من مطمع أبداً ومن إفلاس
من تُعْطه يسعدْ، ومن لا تُعطه ... يسعدْ بصَوْنِكَهُ عن الأدناس
وكذا الكريمُ حباؤهُ وإباؤهُ ... أمران ما بكليهما من باس
وهابُ يأسٍ أو إياس مُنفسٍ ... ولربَّ يأس قد وَفى بإياس
والرفدُ يُمنَحه الفتى حظاً له ... واليأسُ يُكْساهُ أعزَّ لِباس
أنت الذي إن جادَ عاد، وإن أبى ... ترك الكِذاب لمعشرٍ أنكاس[2]
يَعِدون راجيهم مَواعدَ لا يَني ... منهن في تعبٍ وطولِ مِراس
ويَدِرُّ دَرُّكَ للألى يبغونَهُ ... عفواً بلا مسحٍ ولا إبساس[3]
مهما أُتيتَ فأنت فيه مسدِّدٌ ... سهمَ الصوابِ لكفةِ البُرجاس[4]
فالناس من تكرارِ وصفك بالحجا ... ومن الثناء عليك في مدراس
من قائلٍ: اكرمْ به، أو قائل: ... أحزِم به، في المَتْحِ والإمراس
إلّا عدواً أخرستْهُ ضغينةٌ ... لا زال منها الدهرَ في إخراس
ولقد أقول لحاسدٍ لك لن يرى ... عُتَبي سوى الإرغامِ والإتعاس
ما أنت ـ ويبكَ ـ من أبي الصقر الذي ... تركتْ تَعاطيه مُنى الأكياس
سلِّم لإسماعيل، إني ناصحٌ ... لك، والْهُ عن وَسْواسِك الخناس[5]
حاوِلْ مَعاطِفهُ فهن نواعمٌ ... واترك مَكاسِرهُ فهن عَواس

---

(١) الأحلاس: جمع الحلس وهو ما يوضع على الدابة.

(٢) أنكاس: كاذبون لا يفون بالوعد.

(٣) الإبساس: أن يقال للناقة بس بس.

(٤) البرجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.

(٥) الوسواس الخناس: الشيطان.

وكـذا عـهـدتـك لـيّنـاً ذا مـيـعةٍ … يَسَـر الخـلائق، مُحصَـد الأمـراس
ممن تـراعى الـوحشُ حـول فنائـه … وتُـراعُ منـهُ الأسـد في الأخيـاس[1]
يـهتـزّ عـودك لـلنسيم، وإن جـرت … نُكبَـاً مُـعَصِّـفَـةً فعـودك عـاس
وتَـخفُّ لـلداعـي الـلهيـف وإن بـدا … روعٌ يـخـفُّ لـه، فـطودُك راس
كم خفَّ نهضُـك للدعـاة وكم رَسَتْ … قـدماك في يـوم ـِ عَـراك ـ عمـاس ِ[2]
لـك عدلُ ذي تقـوى، وظلم أخي نـدى … لا ظـلم غـصَّـابٍ ولا بـخّـاس
فـإذا وهبت ظلمت مـالـك مُحسنـاً … وإذا حـكـمت وزنْـت بـالـقسـطاس
إن كـنتَ يـومـاً مـدرِكي بـإغـاثـةٍ … فـاليـوم يـا ابـن الـسـادة الـرُّواس
أنـا بـين أظـفـار الـزمـان وخـائـف … مـنـه شـبـا الأنـيـاب والأضـراس
والـنـائبـات لـمـن نـسيـت ذواكـرٌ … لـكـنـهـن لـمـن ذكـرتَ نَـواس
فـامنُـنْ علـيَّ بـنـظرةٍ تـنجِـي بـهـا … شِـلوي من الـفَـرّاسـة الـنُّهّـاس[3]،
فـكم اشـتليتَ من امـرىءٍ مُـستلحمٍ … وفـرسـتَ مـن مـسـتـأسـدٍ فـراس
وهب الإلـه لمـا بنيتَ من الـبُـنـا … شَـرَف الـذُّرى، ووثـاقـة الأسـاس
خـذهـا وإن قـلّت لـمثلك تُـحفـةً … مـن فـاخـرات مـلابس الـلُّبـاس
إن شئت قلت: مـليحـةٌ مـا ضـرّهـا … أن لـم يقلهـا المكـتني بـنُـواس[4]
أو شئـتَ قُلتَ: جـمـيلةٌ مـا عـابـهـا … أنْ لـم يقـلهـا المـكـتـنِي بـفـراس[5]
يـا حُسنهـا بكـراً، وعـنـد ولادِهـا … مـا أنـت مـانـحهـا، وذاتَ نِـفـاس
هـل أنـتَ ذاكـرُ مـوعـدٍ قـدَّمـتـهُ … أم أنـت نـاس ٍ ذاك أم مـتـنـاس؟
بي من درورِكَ واختصـاصـك جـانبي … بـالجـدب حـرٌ صَـلّا وحَزٌّ مَـواس
طـال الغليـل وقـد سقيتَ معـاشـراً … دونـي ومـا صبـروا عـلى الإخـمـاس

نكهتها تقتل

وقال في شنطف[6]: [السريع]

مـا نـكـهتْ في مـجلس شُـنـطفٌ … إلا خَـشـيـنـا قـتـلَهـا نـفـسـا
مـقْصـوعـة الـخِلقـة دَحـداحـة … تـطرحـهـا الـقِلةُ في الـمَنْـسـا[7]

---

(١) الأخياس: بيت الأسد.
(٢) يوم عماس: يوم شديد.
(٣) الشلو: العضو من الإنسان بعد موته.
(٤) المكتني بنواس: أبو نواس، الحسن بن هاني الشاعر.
(٥) المكتني بفراس: أبو فراس الحمداني. الشاعر.
(٦) شنطف: مغنية هجاها ابن الرومي هجاء مراً.
(٧) دحداحة: قصيرة.

نكهتُها تقتلُ جُلاَّسها لقرب مَفساها في المحسَى
واسعةُ الثقبين بغّاءةٌ قد أقطعت بِيعتها القَسا[1]
خافت على عُذرتها غيلةً فاتخذت فقحتها ترسا[2]
وإن تشاجتْ سمعت هاتفاً يهتفُ من خلفٍ بها: تعسا
تالله أدرِي عند إبذارها أأبذرتْ أم أندرت جَعْسا[3]
أندرْ لها ضِرساً إذا أبذرت بل لا تدع في فمها ضرسا
أغضبني الشعر فعاقبتهُ بوجهها، فاعتدَّهُ حبسا

الأنف الطويل

وقال يهجو دَبْساً[4]: [مجزوء الكامل]

أشجَتْكَ أطلال لخو لةَ كالمَهارِق دُرَّسُ[5]
أودت بهنَّ الباكيا تُ الضاحكات الرُّجسُ
والعاصفاتُ القاصفا تُ المُعصراتُ الرُّمسُ[6]
ما إن بها إلا الجآ ذرُ والظباء الكُنسُ[7]
ولقد تحلُّ بها الحسا ن القاصرات الأُنسُ
من كل رودٍ كالقضيـ ـب نَماهُ دِعصٌ أوعسُ[8]
خَوْدٌ لها وجه عليـ ـه من القسامة ملبسُ
كالبدر حفته السعو د وغاب عنه الأنْحسُ
ولها غدائرُ حُلَّكٌ فوق الرَّوادفِ مُيَّسُ[9]
ولها وشاحٌ جائلٌ زَجْل، وحِجلٌ أخرس[10]
وكأنما يرنو بمقـ ـلتها غزالٌ أعيس[11]
ذَعَرتْه نَبأةُ قانصٍ فلهُ لِذاك توجس

---

(١) الثقبان: القبل والدبر. بغاءة: زانية.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر. الترس: من أدوات الحرب للوقاية. العذرة: الغائط.
(٣) الجعس: العذرة.
(٤) دبس: مؤذن هجاه ابن الرومي.
(٥) المهارق: جمع المهرق وهي الصحراء.
(٦) البيت كناية عن الرياح الشديدة.
(٧) جآذر: جمع جؤذر وهي البقرة الوحشية. الكنس: التي دخلت بيتها.
(٨) الرود: الحسناء. الدعص: الكثيب من الرمل. أوعس: ذو رمل لين.
(٩) الغدائر: الضفائر. الروادف: الردفان وقصد المؤخرة. مُيَّس: متمايلة.
(١٠) الحجل: الخلخال. الوشاح: ما تضعه المرأة على خصرها وهو ثوب مزركش.
(١١) الأعيس: في لونه بياض وسواد.

حتى متى تبكي الديا ... رَ وفرعُ رأسك مُخلِس؟
هل يرجعُ الدمعُ الذي ... سَلَبَتْهُ عنك الأحرُس؟
قُولا لدبسٍ شرِّ من ... يطأ الترابَ ويُرمس:
تباً لدهرٍ أنت فيـ ... ـه مقدَّم ومرأس
لو أن إبليساً رآ ... كَ لكاد ذعراً يُبلس
ولَراعهُ وجهٌ من التْـ ... ـتَحسين قيءٌ أملس
وكأن صوتك حين تصـ ... ـدُح صوتُ رعدٍ يَرْجِس (١)
فإذا صدحتَ مؤذناً ... كادت تموتُ الأنفس
وُترت قلوبُ العالميـ ... ـن ضَعِيفُها والألْيَس (٢)
ودعوا عليك بقاصما ... تٍ في الظهورِ تؤيِّس
فكأنما دعوات من ... يدعو جميعاً تُنكس
وإذا مَرَرْتَ فللأنا ... م إليك طرفٌ أشوسُ (٣)
ووجوهُ من يلقاك منـ ... ـهم قاطباتٌ عُبس
فَطَوال دهرك أنت مشـ ... ـتوم وعرضُك أدنس
وإذا جلست أذى خُشا ... مُك من يَضُمُّ المجلس (٤)
فكأنما الكرياس ينـ ... ـفخ منك حين تنفَّس
وإذا نهضتَ كبا بوجـ ... ـهك للجبين المَعطِسُ
فالأنف منك لِعُظْمه ... أبداً لرأسك يعكِسُ
حتى يظنّ الناس أنْـ ... ـنَك في التراب تَفرَّسُ
ولأنت أجدر بالذي ... قال الفتى المُتَنطس (٥):
إن كان أنفك هكذا ... فالفيل عندك أفطسُ
يا من له في وجهه ... أزَجٌ عليه مكنَّسُ (٦)
ما إن رأينا عاطساً ... بأبي قُبيسٍ يعطسُ (٧)
وإذا جلستَ على الطريـ ... ـقِ ولا أرى لك تجلسُ

---

(١) الرجس: الرعد، والصوت الشديد.
(٢) الأليس: الشجاع.
(٣) طرف أشوس: نظرة فيها غضب.
(٤) خشام: أنف.
(٥) المتنطس: المتأنق في الكلام.
(٦) الأزج: ضرب من الأبنية. كَنَّس: دخل بيته.
(٧) أبو قبيس: جبل بمكة المكرمة.

قيل: السلام عليكما | فتجيب أنت، ويخرس
خذها إليك طما بها | متلاطم متبجِّسُ[1]
شُنعاً شواردَ كالسها | م جبارُها لا تَدرُسُ
كشفتِ عيوبك مثل ما | كشف الظلامَ المَقْبسُ[2]

يعوزني قوت

وقال في عمرو النصراني[3]: [الطويل]

أيركب عمرٌ حوله من يحفُّهُ | ويُعوِزُني قوتٌ أعولُ به عِرسِي؟[4]
كذبتَ لقد أغنى عُفاتي قاسم | وإني لأُعطي الحق ما حَملتْ خمسي
سوى أنني أشكو إذا ما امتدحتُهُ | فضائل تُعييني وتُعيي بني جنسي
وإيعادُهُ إياي منه وقد صفتْ | ظلالي ولم تُذمم سَجاياه في غرسي
هو الشمس يَغشاني سناها ونفعُها | وتُعجزُ لمسي حين يطلبُها لمسي
صفا وجفا واشتدّ وجدي بقُربهِ | وفي دينكم ضربي وفي دينكم حَبسي
وإني لأرجو أن ينكِّر مُنعماً | على زمن قد طال إعمالُهُ بخسي

قل للأمير

وقال في محمد بن عبد الله[5]: [البسيط]

قل للأمير وما بالحقِ من باسٍ: | دع عنك ضربك أخماساً لأسداسِ
من اثنتين فلا تبخل بواحدةٍ: | إمَّا النوالُ، وإمّا راحةُ الياس

طاب يومك

وقال في القاسم[6]: [الرمل]

طاب نيروزك في يوم الخميسْ | وجرى مجرى سعيد لا نَحيسْ[7]
لم يكن إلا سروراً كلهُ | وحبوراً وحباءً للجليس[8]
ظلَّ معروفك ينهلُّ لنا | من يَمينيكَ نفيساً من نفيس

---

(١) متبجس: متفجر.
(٢) المقبس: النار المضيئة.
(٣) عمرو النصراني: حاجب القاسم بن عبيد الله، الوزير، وقد هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٤) عرس: زوجة.
(٥) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.
(٦) القاسم بن عبيد الله، تقدمت ترجمته.
(٧) النيروز: من أعياد الفرس.
(٨) الحبور: السرور. الحباء: المودة والعطاء.

فـصـلِ الـنـيـروز واشـفـع وِتـرهُ بـأخٍ، وامـنُـنْ عـليـه بـأنـيس[1]
وألبسِ النعمى جديداً ثوبها أو ترى نفسك في العمر اللبيس
مُصغياً نحو الملاهي ناعماً بين أشباه المها والخندريس[2]
يا بني وهبٍ غدت نعماؤكم قد ثوت في داركم مثوى حبيس
ما لها عنكم زوالٌ أبداً فأمنوا من روعة اليوم البئيس
نحوكم تجري الأحاظي كلها وإليكم تنتهي أخرى العَجيس[3]
فالبسوها وامنحونا فضلها يا بني كل رئيس لرئيس

عزّيت فؤادي

وقال يهجو الناشىء[4]: [مجزوء الرمل]

يُرجف القرد بأني زائل العقل موسوَسْ
حاولَ القردُ لعَمْري عكْسَ أمرٍ ليس يُعْكَسْ
أتُراهُ يَتَظنّى أن عينَ الشمسِ تُطمس؟
إنْ أُوسْوَسْ فحقيقٌ يُسْعَدُ القرد وأُنْحس
أصبح الناشِىءُ ممن يتغنّى وهو أخرس
نافِقاً عند أناسٍ تَعِسوا، والدهرُ أتعس
قلْ لَه عنّي، وإن أصـ ـبحتُ أطْرَى وأكيس:
تِه على الدهرِ، وقل ما شِئتَ واظلمْ وتغطْرس
لم يُقدَّس منك شيءٌ ولك الجَدُّ المقدَّس
كيف لا يشتدُّ وَسْـ ـواسِي، وأشعارُك تُدرَس
وضياءُ الشمسِ لا يُقْـ ـبَس والظّلماءُ تُقبَس؟
لم أكن أُنفس شيئاً وعلى مثلك أُنفَس؟
قيل لي: إنك شُعِّر تَ فضاق المتنفَّس
ثم عَزَّيت فؤادي بعدما حار وأُبلس
قلتُ: إنا لَبِخيرٍ إنْ أخونا لم يُفرَّس

(١) النيروز: من أعياد الفرس.

(٢) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
الخندريس: الخمرة المعتقة.

(٣) العجيس: يُقال تعجس الأرضَ غيوث: أصابها غيث بعد غيث.

(٤) الناشىء: أبو العباس، هبة الله بن محمد بن عبد الله الناشىء. (الفهرست ٢٣٨).

مـا اقتنى مثلك دهـر الـشـ ـسُوء إلا حـيـن أفـلس

طال محبسي

وقال في القاسم[1]: [السريع]

سـهَّـل عـنـدي خـلـتـي أنـنـي طـال على خسفكـم مَحْبِسـي
فـالآن مـا اسْتَجشـأتُ من مَـطْعَمِي عنـدي، ومـا استخشنتُ من مَلبسي
جُـزيتُـم عـن طيـب مـا أغتـذي خيـراً، وعـن نـعـمـة مـا أكتسـي
أعـجِـبْ بـأن رَوَّيـتُـم غُـلـتـي ومـن سـوى منـهـلِكـم أحْتسـي
كـم مـن أنـاس أمَّـلوا فـضـلكـم مَـحْـرسـهـم أضيـق من مـحـرسي
ومـن أيـادي فـضـلكـم أنـكـم لا تُـعْـدِمـوني مـن بـه أأْتسـي[2]
لا شـيء إلا ذَمُّـكـم وحـدهُ أصـبـح مـعـمـوراً بـه مـجـلسـي
قِستُ بمـا ألـقـاه مـن ظلمكـم فـقـري، ومـا أخـطأتُ في مِقْيسي
فـكـان مسُّ الـفـقـرِ فـيـمـا أرى ألْـيَـنَ إرغـامـاً عـلى مَـعْـطسـي

وردة اللون

وقال في الخمر: [الخفيف]

وشَـمـولٍ أرقُّـهـا الـدهـر حـتـى مـا تَـواري قَـذَاتُـهـا بـلبـوس[3]
وردةِ الـلون في خـدود الـنَّـدَامـى وهـي صـفـراء في خـدود الـكـؤوس
سـهـلة في الـحـلوق لا غَـوْل فـيـهـا وهـي خشـنـاء صعبـة في الـرؤوس
وكـأن الـشـعـاعَ منـهـا على الـكـفْـ ـفِ جِـسـادُ عـلى مَـداك عـروس

ويروى:

تُتَلقَّـى بـالـعـبس وهي تُـحَيِّـي بـنـسـيـمٍ فـيـه حيـاة الـنـفـوس

ويروى:

جـمـعـتْ آيـتـيـن: مُـحـيـيـةً طـو راً، وطـوراً مـمـيـتـةً لـلنـفـوس
لـطفـت فـاغـتـدت تَـحـل من الأجْـ ـسـاد من لـطفهـا مـحـل النفـوس

عبـاس

وقال في حجر الرجل[4]: [البسيط]

مـا في حيـاة عبـيـد الله منـفـعـةٌ عـنـدي سـوى أنّـه تعـويـذُ عبـاسِ

---

(١) القاسم: هو القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.
(٢) أأْتسي: أتعزى.
(٣) الشَّمول: الخمرة.
(٤) حجر الرجل: لقب الشاعر عبيد الله بن العباس، الذي هجاه ابن الرومي مراراً.

يــردُّ عـنـه عيــون الـحـاسـدين لـه | وكـلّ سـحـرٍ ووسـواس وخنّـاس[1]
عـليـه وجـهٌ يـرد العـيـنَ خـاسئـةً | والعين تفلق متن الجندل القـاسي[2]
شتـان مـا بيـن عبّـاسٍ وصـاحبـه | في الفضل والخير عنـد اللّه والنـاس
فـالله يفـديـه من كـأس المنـون بـه | فـوجهـه آثـرُ الـوجهين بـالكـاس

فـارس

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رأيـتُ أبـاك الخيـرَ شقَّ مـن آسـمـه | لـك آسمك إذ قـال القوابـلُ: فـارسُ
طـلعـت عـليـه يـوم تـمّـك طـلعـةً | مبـاركـةً لم تحتضـرهـا المنـاحسُ
فلمـا رأى فيـك النجـابـةَ محضـةً | كسـاكَ من الأسمـاءِ مـا هـو لابس
وزادك حـرفـاً لا يـراه مُـمـيِّـزٌ | يخـالف بين آسميكمـا بـل يجـانِسُ
تقـاربتمـا في آسميكمـا وكـذا كمـا | تكـونان في المعنى إذا قـاس قـائِسُ

عند المشيب

وقال في الخضاب: [الطويل]

رأيتُ خضـابَ المـرء عنـد مشيبـه | حِـداداً عـلى شـرخ الشبيبـة يُـلْبَسُ
وإلّا فـمـا يُغـري امـرءاً بـخضـابـه | أيـطمـع أن يَخفى شَبـابٌ مُـدَلَّسُ؟[4]
وكيف بـأن يَخفى المشيبُ لخـاضـبٍ | وكـل ثـلاث صـبْـحُـه يـتـنـفسُ
وهبْـه يُـواري شَيْـبـه، أيـن مـاؤهُ | وأيـن أديـم لـلشـبـيـبـة أمـلسُ؟

عجب الجاهلون

وقال في أبي حفص الورّاق[5]: [الخفيف]

عـجـب الـجـاهـلون أن أبـصـروهُ | نَـزَّه الـنـاس في بسـاتيـن رأسِـهْ
كـيـفَ لـو أبـصـروهُ وهـو مُـجـدٌّ | يُعمـل الـكفّ في مَصـافـع نـفسـه
قـلتُ لـلسـائِـليَّ عـن غـضـبـي كـا | ن علي، وعـنِ قِـلاي لـعِـرسِـه:[6]
ضـرطـتْ عِـرسُـهُ على رأس أيـري | فـتـوهّـمـتُ أن ذاك بِـدَسـه

---

(١) الوسواس الخناس: الشيطان.
(٢) الجندل: الصخر.
(٣) عبيـد الله بن عبـد الله. تقـدمت تـرجمتـه.
(٤) الخضـاب: مـا يصبـغ بـه الشعـر الأبيض. التدليس: تمويه الحقيقة.
(٥) الوراق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٦) القلى: البغض. العِرس: الزوجة.

صفاة وعداوة

وقال في خالد القحطبي: [الطويل]

أرى خـالـداً يـرمي صَفـاتي عَـداوةً ... ويشتِمُ عرضي سادراً في المجالسِ [1]
ولـو كـان من قحطانَ حقاً كمـا آدعى ... لـمَـا جـازَ أن يَنْسـى أيـاديَ فـارس
أخـالـد لِـمْ نـاقـضتَ أصلَكَ ضَلَّةً ... وقـد كنتَ شيخاً عـالماً بـالمقـايس
أتَنمي إلى قـطحـان ثـم تـسبُّني؟ ... ضَـلِلْتَ سبيـل الأدعيـاء الأكـايس
هجرتَ المُسيغي الماءَ قحطانَ بعدما ... لقوا من أبي يَكْسوم إحدى الدهارس[2]
ولـو كنتَ ذا طبٍّ بتصحيـح دعـوةٍ ... بكيتَ على أصـدائهم في النَّواوس[3]

العجـب

وقال فيه: [الخفيف]

عجبَ الشيـخ خـالـدٌ من أنـاسٍ ... يَـعْـكسـون الأمـور أعـجبَ عكْسِ
أنـكـروا أن يـكـون مسـلكَ أيـرٍ ... ثُـقْـبَـةٌ لا تـزالُ مسـلكَ جَعْسِ[4]
لكن الشيـخ خـالـد يحبس الأصـ ... ـلع فـيهـا بـرغـمهـم أيَّ حبسِ
ويـرى أن رفـع أم سُـويـدٍ ... فـوق مـقـدارِهـا مَـهـانـةُ نـفسِ

المقـرن

وقال فيه: [السريع]

مـاذا يـريـدُ الـنـاسُ مـن خـالـدٍ ... وثـقـلُ قَـرْنـيـه عـلى رأسِهْ؟
قـد وَلِـعُـوا بـالـشـيـخ يـؤذونـهُ ... عـجَّـله الـلَّه إلـى رَمْـسِـه[5]
ألـيسَ فـيـهـم رجـلٌ مُـنـصـفٌ ... فـيـنـصف الـبـائس من نـفسـه؟
هـل نَـقـمـوا مـنـه سـوى جـوده ... وطـيـب نـفْس فيـه عـن عِـرسـه؟

إن كنت مسعدة

وقال في آبن أبي أمية[6]: [الكامل]

تـا للَّهِ يـا آبن أبي أميَّـة قُـل لنـا ... إن كنتَ مَسْعَـدَةً فـأيـن المَنْحَسَـهْ؟
دَنَّستَ يـا ابـن أبـي أمـيـةَ كُـنـيـةً ... غَنِيتْ زمـانـاً وهي غَـيـرُ مُـدَنَّسـه

(١) سادر: متحير.
(٢) قحطان: جد العرب. أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. الدهارس: الدواهي.
(٣) أصداء: جمع صدى وهو جثة الميت. النواوس: جمع ناووس وهو التابوت أو القبر.
(٤) الجعس: الغائط.
(٥) الرمس: القبر.
(٦) ابن أبي أمية: كاتب شاعر، ذكره ابن النديم في: (الفهرست: ٢٣١).

تُكنى أبا يعلى ولستَ بأهلِها ... ما لم يَقُلها القائِلُون مُنكَسِبه
أصبحتَ قَنَّعت الكتابة خَزيةً ... قد كان قنَّعها أبوكَ الهندسه
فليُبعد اللَّه الكتابةَ إنَّها ... لا شكَّ إذ قبلتْك غيرُ مُقدسه

بالرفاء والبنين

وقال في أبي يوسف بن الدقاق: [الرجز]

صَدَّ عن الأطلالِ لَمَّا استيأسا ... من أن تُحيرَ النُّطق أو أن تَنْبسا
ولم يُمادِ الخَطَراتِ الهُجَّسا ... خوفاً على أدوائه أن تُنْكَسا
بَل ذو الحِجى لا يَستحيرُ أخْرَسا ... إلَّا إذا اسْتَجْهله فرطُ الأسى
لا يَحرِمُ اللَّه الطلولَ الدُّرَّسا(١) ... سُقياً تُردِّيهن نوراً أملسا
أقاحِياً أو حَنوةً أو نَرْجسا(٢) ... تكادُ رَيَّاه إذا تنفَّسا
تُنْشيء في تلكَ المَواتِ أنفُسا ... تَربُّه الأنوارُ رَبا مِرغَسا(٣)
بكلِّ محموم الظلال أغبسا(٤) ... إذا أضاءَ البَرقُ فيه أرْجَسا(٥)
إن لمْ يَؤُبْ جُنحَ الظَّلام غَلَّسا ... فقد لَهَوْنا بالطلولِ أحْرُسا(٦)
أيام يُؤْوينَ الظِّباء الأُنَّسا ... والدهرُ يجني أنعماً وأبؤسا
أنا ابنُ أعلى كلِّ من تفرَّسا ... بيتاً، وأزكاهُمْ ثرى ومَغْرسا
والوارثُ المجدَ الطويلَ مِقْيَسا ... والباعَ والعِزَّ التَّليدَ الأقعسا(٧)
عن كل وضَّاح يُجلِّي الحنْدِسا(٨) ... تَمَّمَ بي من مَجده ما أسَّسا
فأيُّها المُلْقي عليَّ الأحْلُسا(٩) ... شمسُ الضحى أبرعُ من أن تُطْمسا
يعقوبُ لاقيتَ هِزَبراً مِفْرَسا(١٠) ... يزيدُه عضُّ الحروب حَمَسا
تَنجابُ عنه الغمَراتُ أمْلسا ... يَخالُهُ القِرنُ إذا تَشَرَّسا(١١)

---

(١) الطلول الدارسة: الآثار.
(٢) الأقاحي والحنوة والنرجس: من الأزهار البرية العطرة.
(٣) مِرغَس: كثير.
(٤) الأغبس: المظلم.
(٥) أرجس: أرعد.
(٦) أحرس: جمع حرس وهو الدهر.
(٧) التَّليد: المال الموروث.
(٨) الحِندس: الظلام.
(٩) الأحلس: جمع الحِلس وهو ما يبسط في البيت من الثياب.
(١٠) هزبر: أسد قوي.
(١١) تشرس: صار شرساً.

يُـديـرُ في المِحجـرِ منـه قَبَسَـا — يَستـوقِفُ الألفَ إذا تَبَهْنسـا[١]
حِجـراً على الآسـادِ حيثُ عَـرَّسـا — أذاكَ أم قِـرنَ صِيـالٍ أَسْوَسـا[٢]
لا مُمتَطى الظهرِ ولا مُخيَّسـا — أصْيدَ يأبى رأسُه أن يُعكَسـا
أهْوَجَ إن وَزَعْتَه تَغطرسـا — يُغشي الفحولَ البزلَ بَرْكاً مِهرسـا[٣]
إذا أحسَّ البَكْرُ منه جَرَسـا — لَطَّ العَسيبَ باستِه واخْرَمَّسـا[٤]
أذاكَ أم كبشَ نِطاحٍ أرْأسـا — يُولي الكِباشَ هامةً كَرَوَّسـا[٥]
يَهْوينَ منها للرؤوسِ كُوَّسـا[٦] — كأنما يَصدِمْنَ منها عِرمِسـا[٧]
أعْيَتْ على الرَّادينَ أن تُؤيَّسـا[٨] — حتى تَراها بالجَريضِ نُسَّسـا[٩]
سَكرى وما باتتْ تُعلّ الأكؤسا — أذاكَ أمْ أفعى نآدا دهْرسَا[١٠]
أمْلَتْ له الأحداثُ حتى عَنَّسـا — ببطنِ وادٍ وَحْدا فيه خَسـا
ما بضَّ واديه ندى ولا اكتسى — نبتاً لدُن آواه إلا أيْبَسـا
إذا استدرَّ في المَشيبِ وَسْوسـا — وسوسةَ الجِمِّ إذا تحَشْحَسـا
يُعجِلُ من أنْحى عليه المِنهسـا[١١] — من أن يُرجِّي البرء أو أن يَيْأسـا
أو أن يُراعي الجارياتِ الخُنَّسـا — بل شاعِراً ثبْتَ المقامِ أحْوسـا[١٢]
مِرديً بأمثالِ القَوامِ مِرْدسا[١٣] — يُرسلهُنَّ نِقْرساً فنِقرسا[١٤]
تَقْرُو القبورَ مَرْمَساً فمَرمَسا — حتى يُوافينَ العَجوزَ المُومسا[١٥]
أُمَّكَ، والشيخَ اللئيمَ مَغْطسا — لا بُورِكَ الزَّوجانِ بل لا قُدِّسا
يا ابنَ السِّفاحِ يقناً لا مَحْدَسا — وابنَ التي لم يَلقَ من تحسَّسا
أرْوَضَ منها للزِّنا وأسْوسا — ريّاً بماءِ غُصنُها حتى عَسا

---

(١) تبهنس: تبختر.
(٢) الصيال: المواثبة. الأسوس: العنيد.
(٣) البزل: الشدة. والرجل النزل: الكامل في تجربته. هرس: دق.
(٤) لط: الصق. العسيب: عظيم الذنب. اخرمسّ. ذل وخضع.
(٥) هامة كروّس: رأس عظيم.
(٦) كوّس الشي: قلبه.
(٧) العرمس: الصخرة.
(٨) تأيّس: لان.
(٩) الجريض: الريق الذي يغصّ به. والنس: سرعة الذهاب لورد الماء.
(١٠) نآد: داهية.(ودهرس: داهية.
(١١) المنهس: الأسد.
(١٢) الأحوس: الذئب. والجريء.
(١٣) المردى: الذي أرديته بحجر فرميته.
(١٤) النقرس: الداهية العظيمة.
(١٥) المومس: القبيحة

تبيعُ من أَرْبحَها وأَوْكسا(١) ... سِيَّان من أَسْنَى لها وخسَّسا
ثم أَعدَّتْ كَسْبَها المحبَّسا ... فادَّخرتْ مِنه الرغيبَ المنْفِسا
لتُرغبَ المقْتر فيه المُفلسا ... إذا تَحَنَّى ظَهْرُها وقوَّسا
ولمْ يرَ الزّناةُ فيها مَلْبسا ... كَذَاكَ تَلقى الحُوَّل المُجرَّسا(٢)
يأخذُ من لِيانه لِما قَسَا ... تَفْري الغراميلَ إذا الليل غَسا(٣)
احْوَقَ يَقْذِي مُشْفَراهُ نَجَسا(٤) ... أَوْسَعَ من طَوْقِ الرَّحا وأَسْلَسا
يَبْلعُ ما يَبْلعُ حُوتُ يُونُسا(٥) ... لو انتحاهُ سَهْمُ أَعْمى قَرطسا(٦)
أينَ عَسى يَعدِلُ عنه لاعسا(٧) ... تكادُ من غُلْمتِه أن تُسْلَسا(٨)
إذا اعترى النومُ العيونَ النُّعسا ... أَجْسمها جَوْفُ الدُّجى أن تَهمِسا
كأنما أَرَّقها داءُ النَّسا ... حتى تُلاقي بعضَ من تَعَسَّسا
سكرانَ ليلٍ عابراً أو حرسا ... لو فرشوها الجندل المُضرَّسا
إذاً لخالتْهُ هناكَ السُّنْدسا ... لاقتْ بعَينيكَ الأيورَ الدُّحَّسا(٩)
فَقَذفتْ مِنك بأعمى أَطْمسا ... يَرى النهار ظُلماتٍ دُمَّسا
واسْتخلفتْ بِنَتكَ تَعْساً أتعسا ... متى تُلاقِ الرَّاهبَ المبرنَسا(١٠)
تقْبِضْ عليه قَبضَ رام مَعْجِسا(١١) ... حتى إذا كان حَراً أن يُقْلِسا(١٢)
وانتَفَجتْ أَوْرادُه واقعَنْسَسا(١٣) ... كعُنق الهَيْق إذا تَوَجَّسا(١٤)
وَرَضيتْه منظراً ومَلْمَسا ... رَدَّته في أَرْحَامها مُكَوَّسا(١٥)
فلو رَآها شَيْخُها ما عَبَّسا ... وقال: بُوركتِ كَمِيًّا مِدْعسا(١٦)

---

(١) أوكس: انقص.
(٢) المجرّس: من التجرس وهو التكلم.
(٣) الغراميل: جمع الغرمول وهو الأير. غسا الليل: أظلم.
(٤) أحوق: واسع. يقذي: يقذف. مُشْفَراهُ: شفرا الفرج.
(٥) حوت يونس: إشارة إلى قصة النبي يونس عليه الصلاة والسلام مع الحوت.
(٦) قرطس السهم: أصاب هدفه.
(٧) لعس: عض.
(٨) الغُلمة: الشهوة إلى الجماع. تُسلس: تجن.
(٩) دحَسَ الشيء: ملأه، الدُّحس: المملوءة.
(١٠) المبرنس: الذي يلبس البرنس وهي قلنسوة طويلة.
(١١) المعجس: مقبض القوس.
(١٢) يقلس: يتقيأ أو يقذف.
(١٣) اقعنسس: تراجع.
(١٤) الهيق: ذكر النعام،
(١٥) المكوّس: المقلوب.
(١٦) الكمي: الفارس. المدعس: الطريق.

تـنـوَّقَـا بـوركـتـمـا تَـنـطَّسـا[1] وبـالـرِّفـاءِ والـبـنـيـنَ أعْـرِسـا
دونَـكَـهـا تَـكْـسـوك ثـوبـاً أطْلسَـا يُخـاوِضُ المجلس فيهـا الـمجْـلِسـا
مـا أقْـمـرَ ابْـنـا أبـدٍ واشْـمـسـا[2] لـو اسْتعنْتَ في المعـاني هِـرْمسـا[3]
أو اسْتَجشَمْتَ في الكـلام فَقْعَسـا[4] كـي يُـصـرِخَـاك مِـثـلهـا لأبْـلِـسـا

أحسن من البدر

وقال في الغزل: [الطويل]

سُـلالـةُ نُـورٍ لـيس يُـدرِكُـهُ اللَّمسُ إذا مـا بـدا أغضى لـه البـدر والشمسُ
بـه أمْست الأهـواءُ يـجمعُهـا هـوى كـأن نفـوسَ النـاسِ في حُبِّـه نفسُ

صابـر

وقال في أبي حفص الوراق[5]: [السريع]

لـلّه ورّاقٌ مـررنـا بـه في صَفِّ أصـحـابِ الـقـراطـيسِ
مـن أصبـرِ الـنـاسِ عـلى صفعـه كـأنـهـا وقـعـة فِـطِّيس[6]

قل للأمير

وقال في عبيد الله بن عبد الله[7]: [الكامل]

قـل لـلأمـيـر إذا مـثـلتَ لـه: يـا ركـن أهـل إقـامـة الـخـمسِ
يَـهـنـيـك أن الـفـطر حـيـن بـدا نُـشـرَ الـسـرور بـه مـن الـرَّمسِ[8]
نَـطَقتْ بـنـاتُ الـلهـو فـيـه مـعـاً من بعض خـفض الصـوتِ والـهمسِ
وجـرى لـنـا فَـلَكُ الـكـؤوس بـه فـأمـات هَـمَّ الـنفسِ ذي الـهَـجْسِ
ومـن الـسـعـادةِ أن رأيـتَ أبـا الـ ـعـبـاسِ مـلءَ الـعـيـنِ والـنـفسِ
سَـلَّفـتَ فـيـه فـراسـةً صَـدَقـتْ فـحـمـدتَ مـا سـلَّفـتَ بـالأمسِ
أجْـنـى جـنًـى طـابـتْ مـذاقـتـهُ إذا كـان غَـرسَ مـبـاركِ الـغـرسِ

---

(١) التنطُّس: التقذر. وكذلك المبالغة في التطهر. التنيق: التجود.
(٢) الأبد: الزمن. ابنا أبد: الليل والنهار.
(٣) هرمس: اسم علم سرياني، وهو أيضاً الرجل الشديد الجريء والأسد.
(٤) تجشّم: تكلف. وفقعس هو فقعى بن طريف الأسدي.
(٥) الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(٦) الفِطّيس: المطرقة العظيمة.
(٧) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٨) الرمس: القبر.

كم فيه من جدِّية عَذَرتْ … مشتق كُنيْته من العبسِ
ومحامد نادت مُسمِّيه: … تا للّه ما سمَّيت بالعكسِ
فاسعد بطول حياته أبداً … يُفضي به حَرْسٌ إلى حَرسِ
واشرب على رغم العدو وما … يلقاه من تعسٍ ومن نكسِ
كأساً كأنك حين تشربها … قمرٌ يُقبِّل عارض الشمسِ
مشمولةً كالمسك عاتِقةً … لطُفتْ عن الإدراك باللمسِ (١)
لنسيمِها في قلب شاربها … روح الرجاء وراحة اليأسِ
حياك بالشاهسْفَرَمٍ ضُحى … والجلّسان ونفحة الكأسِ (٢)
فطرٌ ونيروزٌ يُجاوره … طلعاً معاً بالسعد لا النحسِ (٣)
غَدِقَيْن مُخضَّلين شأنهما … إعمال نفي البؤس والبأسِ
هذا يُبدي الجلد منك وذا … يسقيك من صفراءَ كالوَرْسِ
نضْحٌ ونشحٌ يغمسانك في … فرح ونُعم أيَّما غمسِ
هذا لذاك ورُبَّ قافيةٍ … قد قلتُها كالطعنة الخلسِ
وأقول عودا قول ذي لسنٍ … لم يُؤتَ من عيٍّ ومن ألسِ (٤)
لولا كلابٌ غيرُ آلِيتي … نبحاً إذا أسْمعتُها جَرسي
متعرض للفَرْس نابِحُها … والليثُ لا يرضاه للفرسِ
يؤذى بتكرار النُّباح وما … من مَنْهسٍ فيه لذي نَهسِ (٥)
فالكفُّ عن أمثاله غَبَنٌ … ومِراسُهُ من أعظم الوكسِ
«كالبيْن» بانت عاجلاً يده … «والبيهقي» كبا من التَّعسِ (٦)
وكصاحبٍ لي غيبُه دِغلٌ … أنا منه في قَرص وفي نخسِ
لولا أولئك غير مُعتذرٍ … بالعجز عن وَطءٍ ولا ضَرْسِ
أهديتُ قافيةً مصنَّعةً … في الخدر قد سميتْ من الحبسِ
لقريع مجدٍ لا كِفاءَ لَهُ … من مُصعب للرأس فالرأسِ
ممن يُنيلُ وما استُنيل كما … يُكسَى المدائحَ غير مستكسِ

(١) مشمولة عاتقة: خمرة معتقة.
(٢) الشاهسفرَم: فارس معرب ومعناه الريحان. الجلسان: فارسي معرب جُلْشن: وهو الورد أو الريحان.
(٣) الفطر: عيد الفطر. النيروز: من أعياد الفرس.
(٤) الألس: الخداع.
(٥) نهس: نهش.
(٦) البين: شاعر هجاه ابن الرومي. والبيهقي: إبراهيم البيهقي.

أعـنـي عـبـيـد الله خـيـر فـتـى بـالـحـق مـا فـي ذاك مـن لـبَسِ
ذاك الـذي يـجـزي الـجـزاء فـلا يُثـنـي عـلـيـه الـشـعـر بـالـبـخسِ
يـا مـن يـقـولُ بـغـيـر مـدحـتـهِ الـبـدرُ مُـمـتـنـعٌ مـن الـلَّمسِ

هل ترى؟

وقال يهجو صاعداً[1] وابنه أبا عيسى، ويرثي داليته فيهما: [الخفيف]

راع قـلـبي مـشـيـبُ رأسٍ خـلـيسِ راع جـهـلي والـكَيْسَ بـالـتكـيـيسِ[2]
حـالـكٌ غـيَّـرتـه جُـونٌ وعِـيسٌ فـهـو لـونـان بـين جُـونٍ وعيسِ[3]
والـلـيـالي ونـاسِـخـاتُ الـلـيـالـي تُـوشـكُ الـقَـدْحَ في الصحيح المليسِ
كَـم صَـليبٍ من الـصـفـا آيـسـتْـهُ عُـقـبُ الـدهـر أيـمـا تـأيـيس[4]
لَـمَـسَـتْـنـي أكـفُّـهـن فـأبـقـتْ أثـراً لا يـروق عَـيـنـي لـمـيس
وكـذاك الـفـتـى بـمـوقـف مـوقـو فٍ عـلى حـادث الـزمـان حـبـيس
خـائـفٍ مـن مـبـارز وكـمـيـنٍ وجِـلٍ مـن مُـجـاهـرٍ ودسـيس
تَـرْحـاً لـلزمـان مـن مُـسـتـأيسٍ ولـمـن يـرتـجـيـه من مُستئِيس[5]
كـلمـا اسـتـدرجَ الـمؤمِّـل فـاغـتَـرْ رَ رمـاهُ بـفـيـلـق دَرْدَبـيـس[6]
ثم يُـدعَى جـريـحُـه الـسـالـم الغـا نـم إذا أخْـطَـأتْـه حـال الـفَـريس[7]
بـيـنـمـا من يـروده فـي مـراعـي الـرْ رُطـب إذ صـار في مـراعي اليـبـيس
ثـم يـأتـي مـكـان رأسٍ بـرجْـلَيـ ـنِ ضـلالاً لـذاك مـن تَـرْئـيس
كـم لـه مـن بـطـانـة لا يُـعـفـى صَـرْفُـهُ عـارهـا سَـجـيـسَ عَجيس[8]
مُـخْـدثي رفـعـةٍ، قَـديمي سَـفـالٍ غـلِّـسُـوا فـيـه أيَّـمـا تَـغْـلـيس
سُئِلوا: كيف نَـوْمَـة الـتـارِك الـمجـ ـدَ؟ فـقـالـوا: كَـنـوْمـة الـتَّـعـريس
لابـسـي مـلبسٍ من الـجـهـل لا يـنـ ـفـك عـينَ الـجـديـد غـيـر الـلبيس
أبْـهـمَ الـقـومُ غـيـر شـك وأنِّـسـ ـتَ فـعـادوا فـضـيـلة الـتـأنـيس
قـلتُ دالـيـةً أعـانـتـنـيَ الـجـنْـ ـنُ عـلـيـهـا لا شـك دون الأنـيس

---

(1) صاعد: هو الوزير صاعد بن مخلد.

(2) الرأس الخليس: الأشمط.

(3) الجون: الإبل الشديدة السواد. العيس: الإبل البيض يخالطها سواد.

(4) الصليب: من الصفا: الصخرة الصمّاء.

(5) ترحاً: الترح: الهمّ.

(6) فيلق دردبيس: جيش عظيم.

(7) الفريس: القتيل.

(8) سجيس عجيس: طول الدهر.

مـادحـاً صـاعـداً بـهـا وعـلاءً … مُـطنبـاً في الخسيس وابن الـخسيس
فـكـأنّي هَـيَّـاتُـهـا لـحـمـاريْـ … ـن يَـرُودان فـي خَـلِيس الـوديس[1]
لـم يُصيبَـا في أمـرهـا فـأصيبَـا … بـعـذابٍ مـن الإلـه بئـيس
ظَـلَمَـاهـا فـعـوقـبـا بـيـد الله … فـخـرًا من حـالـق مَـرْمَـريس[2]
ويـد الـلَّه تـلك نـاصـر ديـن الـ … ـلَّه لـيثُ الـبِـراز لا الـعِـرِّيس
والشهـابُ الـذي تـهـاوَى فـأهـوَى … كـل عِـفْـريـتٍ فتـنـة عِـتْـريس[3]
مـن بـنـي هـاشـم ومـن آل عـبَّـا … س بَنى الـلَّه بيْتَـه في الـدَّخيس[4]
يـا لـهـا حُـلةً نـسـيـجـة وَحْـدٍ … لـم يكـن حَـظُّهـا سـوى التـدنـيس
يـا لـهـا حِليـةً أُجيـدت لشَـمْـطا … ءَ وأخـرى مَـبْـنـيَّـة الـتَّـقـويس
صـاعـد وابنـه، ومـا للخسيـسيْـ … ـن ولـلمـدح بـالـكـلام النـفـيس؟
لم يكـن من حُـلَى الخَبِيـثَيـن لـكـن … مـن حُـلى كـل مـاجـد نِقْـريس[5]
وحُـلى السـادة الأكـابـر لـيسـت … مـن حُلى الـجـاثـليق والـقِسيس[6]
لاحَـظَاهـا بغيـر عيني سُـليمـا … نَ، فـلم يَـصـبُـوا إلى بـلـقيس[7]
حَسُـنـت كـلهـا وطـابـت فـسـادتْ … في الضَّعيفَيـنِ سـورة الخَـنْـدريس[8]
وكـذا الـخنـدريس تُـضْحي وتُمْسي … آفـةَ الـعقـل غـيـر ذي الـتـأسيس
ذاتُ طَـعْـمٍ ومـنـظرٍ ونَـسـيـمٍ … وحُـمَـيـا وهِـزَّةٍ ورَسـيـس[9]
حُكْمهـا في العقـولِ تـذكيـة الأَقْـ … ـوى ورمـي الضـعـيـف بـالـتَّـهـويس
لـم يـكـن آفـةُ الـقـصـيـدةِ إلا … ذاك، فـاتـرك مـقـال ذي الـتـلـبيس
ظـلمَ الشعـرُ صـاعـداً، وكـذا كـم … ظـلمـتْـهُ الـمـلـوكُ بـالـتَـفْـريس
بـل هـو الـظالم الـذي ظـل يـرقى … راكـبـاً مـركـبـاً مـن الـتـدلـيس
يتعـاطى الـكـبـيـرَ بـعـد صـغـيـر … لم يُـطقْ حَمْله بأقصى النَّسيس[10]
كـاتـبٌ ضـاق بـالـيـراعـة ذَرْعـاً … فـتعـاطى القـنـاة نزوَ السـريس[11]

---

(١) يـرود: يـذهب ويجيء. الـوديس: النبـات الجاف. الخليس: النبات الهائج.
(٢) حالق مرمريس: داهية عظيمة مشؤومة.
(٣) العتريس: الداهية.
(٤) الدخيس: الملتف من الكلأ.
(٥) نِقريس: حاذق ماهر.
(٦) الجاثليق والقسيس: رتبتان دينيتان عند الكلدان والنصارى.
(٧) سليمان: النبي عليه الصلاة والسلام. وبلقيس ملكة سبأ التي تزوجها النبي سليمان.
(٨) الخندريس: الخمرة.
(٩) رسيس: أول الحمى.
(١٠) النسيس: غاية الجهد.
(١١) **اليراعة**: القلم. نزو السريس. **العنّين الضعيف**.

واغْـتــزى كــاذبـاً إلــى آل كــعــب ... وانــتــمــى زِيُّــه إلــى بــاذَغــيــسِ (١)
واستـبــاح الأمــوال يُـعـمِــلُ فِـيـهِـنْ ... نَ بــلا مــدفــع ولا تــنــفــيــس
نــفــقــات كــادت تُــفَــلِّسُ بــيــت الـ ... ـمــال أقــصــى نــهــايــةِ الــتــفــلــيس
وتــولــى وزارتــين فــأضــحــى الـ ... ـحــقُّ غــضــبــانَ ظــاهــر الــتــعــبــيــس
وبــتــدبــيــره عــصــى ابْــن سجــســتــا ... نَ ومــن قــبــلِه أخــو تــنِّــيــس (٢)
شــؤم رأيٍ أتــى عــلــى الــشــرق والــغــر ... بِ مــن المــدَّعــي الــدعــيِّ الــنــحــيــس
قــالــتْ الخــيــلُ لــلــدعــي: دع المَــعْــ ... ــوَ ولا تــخــلطــنَّــه بــالــغَــســيــس (٣)
لــست مــن شكــلــنــا ولــيــس مــن الــفــا ... ل عُــطــاسٌ يــكــون عــن تــعــطــيــس
لــم تــضَــع لــلــتــي تَــكــدَّس بــالأبــ ... ـطــال بــل لــلــحــصــاد والــتــكــديــسِ
خــارَ أصــحــابُــه لَــدُنْ صَــحِــبُــوهُ ... فــغــدا الــلَّــيسُ مــنــهــم غــيــر لِــيــس (٤)
وغــدت ذِلــة الــنــصــارى عــلــى المــلــ ... ـك فــأضــحــى أوزاعَ شِــلــوٍ نَــهــيــس (٥)
عــجــبــاً مــن مــوفــق الــرأي ولَّــى ... كــلــبَ خَــسٍّ مــكــانَ رئْــبــال خِــيــس (٦)
ومــن الــنُّــكــر حَــوكــيَ المــدحَ فــيــه ... وهــو أولــى بــالــوطء والــتــضــريــس
لــم يكــن صــاعــدٌ مكــانــاً لمــدحٍ ... لا ولا مــوضــعــاً لــقَــوْدِ خَــمــيــس
يــا لــتَــفْــضــيــله ومــدحــيَ فــيــه ... وهــو أهــل الــهــجــاء والــتــخــســيــس
كــيــف أعــطاهُ غــيــر حَــقِّــيــه عــدلٌ ... لا يُــعــيــر الــنــديــمَ حــق الجــلــيــس
كيف قلتُ الفصيــح في فــاحش العُجْــ ... ــمــةِ كــالــطَــمْــطَــميِّ من بَــذْلــيــس (٧)
قــال يــومــاً: كــنــا بــطــوس فــنــادو ... هُ: ألا اخفض، فقــال: كــنــا بــطِــيــس
وإذا رام أن يــفــوه بــقــدّو ... س أبَــى مِــرْنــةً ســوى قــديــس
غــلــبــت لــكــنــة الــنــصــارى عــلــى فــيــ ... ـه فــأعــيــت عــلاج بُــقْــراطــيــس (٨)
ربــمــا أرتــجــتــه فــارتــج شــدقــا ... هُ مــن الــعــي كــارتــجــاج الــقــريــس
مــا أراني غَــلِطْتُ فــي العــبــد بــل قــلــ ... ـت بــتــقــلــيــد ســيــدٍ بِــرْعِــيــس

---

(٤) باذغيس: ناحية من نواحي هراة.

(٢) سجستان: مدينة في بلاد فارس بالقرب من هراة. تنيس: مدينة مصرية.

(٣) المعو: الرُّطَب. الغِسيس: الرطَب الفاسد.

(٤) الليس: الشجاع.

(٥) الشلو: العضو من الإنسان الميت، النهيس: المنهوش بالأسنان.

(٦) خس: خسيس. رئبال: أسد. خيس: شجر ملتف.

(٧) الطمطمي: غير الفصيح. دليس: بلدة في أرمينية.

(٨) بقراطيس: هو بقراط طبيب اليونان الشهير.

ومن آختاره الأميرُ مدحنا … ـهُ، وكان السعيدَ غير النحيس

ومن ازْورَّ عنه يوماً هجونا … ـهُ، وكان النحيس عين النحيس

وَلَمَّا غُولِط الأميرُ، ومن أيـ … ـن وما غَوْر دَهْيِه بمقيس؟

بل إخالُ الأمير جرّبَ، والمر … ءُ يُحب التجريبَ للتجريس

كان كالمتلف البضاعة في المتْـ … ـجر حتى استفاد كَيْساً بكيس

ثم صال الأمير بالثعلب الحا … ئن صول المحقِّ لا الغِطريس[1]

فكم آنشق مدفنٌ عن دفينٍ … وكم انعقَّ مَكْبس عن كبيس

وثنى بابنه السفيه المعنًّى … بأساطير أرِسْطَاطاليس[2]

والذي لم يُصخ بأذْنيه إلا … نحو ذو ثوريوسَ أو واليس[3]

عاقداً طرفه ببهرامَ أو كيـ … ـوانَ أو هِرمسٍ أو البرجيس[4]

أو بشمس النهارِ والبدر والزُّهـ … ـرةِ عند التثليث والتسديس

واجتماعاتهن في كل قيد … وافتراقاتهن عن كل قِيس

كي يروم القضاء قَسْراً، وأولى … أن يُرام القضاء بالتخييس

يشْهد الله أنه كان نجلاً … ما تلقّتْه لِقوةٌ عن قبيسِ[5]

سِلْمُ عيٍّ محارباً كل شيءٍ … وافرٍ حظه من التقديس

دهَّرته جهالةٌ نصَّرته … ثم عادت عليه بالتمجيس

لم يزل سادراً يسيرُ ويَسري … من هواه المضلِّ في إمْليس[6]

وكذا صاعداً أبوه، ألا بُعـ … ـداً لإبليسَ وابنه لاقيس

تركت آل مَخْلدٍ سخطةُ الـ … ـلّه كطَسْم بحقّهم وجَديس[7]

هل ترى رائياً لهم من خيال؟ … هل ترى سامعاً لهم من حَسيس؟

بَهَظُوا الأرض بالكنوز وقد أضـ … ـحَوا وما يملكون من هَلْبسيس[8]

نازعوا النحل في جناها فحَالَتْ … حاصبات القَليس دون القليس[9]

---

(١) الجائن: الأحمق. الغِطريس: الظالم المتكبر.

(٢) أرسطاطاليس: كبير فلاسفة اليونان الأقدمين.

(٣) ذو ثوريوس عالم فلكي يوناني أو رومي. واليس عالم فلكي رومي له كتب كثيرة منها: كتاب المسائل. كتاب الأمطار وغير ذلك. (الفهرست: ٣٧٦).

(٤) بهرام: المريخ. هرمس: عطارد. كيوان: زحل. برجيس: المشتري.

(٥) لِقوة: امرأة سريعة اللقاح. القبيس: الفحل السريع الإلقاح.

(٦) سادر: حائر. امليس: صحراء.

(٧) طسم وجديس: من القبائل العربية البائدة.

(٨) هلبسيس: شيء يسير.

(٩) القليس: العسل، والنحل.

هـا أنـا المنـذرُ المحـذِّر من يـظْـ ... ـلم شـعـراً مـن سُـوقَـةٍ ورئـيس
فَلَهُ نـاصـرٌ مـن الـلَّه إن جَـا ... دَ وإن لـم يـجُـدْ فـمـن إبـليس
لـم يـزل بيـن نـكـبـة وهـجـاءٍ ... ظـالـمُ الـشـعـرِ في أحـرٍّ وطـيس
كـالحـاً في وثـاقـه الـدائم الجِـدْ ... دَة أو عـرضـه الـلبـيس الـدَّريس

احرس جناه

وقال في القاسم بن عبيد الله(١): [المنسرح]

حـان كـلامُ الـمُعـاتب الـخُـرُسِ ... فـي ردّ تلك الـمعـاهـدِ الـدُّرُسِ
يـا أيـهـا الـسـيـد الـمجـرِّد لي ... سـيـفَ جَـفـاءٍ، ولسـتُ ذا تُـرُسِ
حتى مـتى نـحـن مـن إسـاءَتِـنـا ... وعَـتْـبِـنـا فـي وقـائـع خُـمُس
لـم تُـخـلني قطُّ من صنـائعـك الـ ... ـغُـرِّ ولا مـن حُـروبـك الـضُّـرس
تـصـرُّفِ الـغـيـثِ فـي صـواعِـقِـه ... وتـارةً فـي سِـجـالـه الـبُـجُـسِ(٢)
أصبحتُ في مـأتمٍ بـرفضِـك إيْـ ... ـيَـاي، ومـمـا منحتَ في عُـرُس
لـقـد تَـلَوَّنْـت لـي فـدع جُـدد الـ ... ـأخـلاق وارجـع بـنـا إلى الـلُّبس
تـلك الـتـي لـم تـزل تـخـلِّقـهـا ... غـيـر الـمهـينـات لا ولا الـشُّـرُسِ
تلك الـلواتـي حـديـثُ مُـلسِـتِـهـا ... زادُ لـركـب الصَّحـاصـح الـمُلُس
أيـام فـوزي بـك الـضـواحـك أسـ ... ـتـعـدي على مُعْـقـبـاتـهـا الـعُـبُس
لا تُـبْـدِلـنِّي بـمـا اقـتـنـيـتُ من الـ ... ـآمـال هَـجَس الـمخـاوف الـهُـجُس
يـا فـرقـداً يـهـتـدي الـسُّـراةُ بـه ... يـا قـمـراً يُستضـاءُ فـي الـدُّمُس(٣)
أقسمتُ بـالعـطف منـك حين تـرى ... مِـني شـمـاسَ الـخـلائِق الـشُّـمُس
وإن هَـذِي الـيـمـيـنَ لا كَـذِبـاً ... لـبعضُ أيـمـان عَـبـدِك الـغُـمُس
لـو أنـني مـا خَـيـيـتُ في مِـنَـح ... مـنـك وقـوفٍ عـليَّ أو حُـبُس
مـا قُـمـنَ عـنـدي مَـقـامَ ذكـرك إيْـ ... ـيَـايَ إذا مـا خَـلوتَ لـلأنس
لا تـحـسبـني آستَعضْـتُ منـك لُـهـى ... كَـفَّـيـك، إنّي بكـم من الـنُّفُس(٤)
والـلَّه لا بـعـتُ بـالـلُّهـى أبـداً ... رُؤْيَـةَ ذاك الـجـلالِ والـقُـدُس
إنّـي إذاً إن فـعـلت ذلـكـم ... لَـبـائـع الـمُـثـمِـنـات بـالـوُكسِ

---

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.

(٢) السجال: الحرب. البجس: من التبجس وهو التفجر والإنشقاق.

(٣) الفرقدان: نجمان مضيئان. الليالي الدُّمس: المظلمة.

(٤) لهى: عطايا.

أليس في لمحةٍ لمحتُكها ... دفعٌ لنحس الكواعبِ النُخُس؟
بلى ـ لعمري ـ فكيف يطمع في ... بَخْسي خداعُ المَناحس البُخُس؟
لا تَجْعلني لما أرى غَرضاً ... تلعبُ فيه مَحادِسُ الحُدُس
رَضيتُ في نصف مُدتي بمُلا ... قاتك بل رُبعها بلِ الخُمُس
بلْ كل دَوْرٍ يدوره أحدٌ ... ولا رضًى دون تابع السُّدُسِ
نصيبُ عينيَّ منك في سُبُع الـ ... ـعُمر رِضا لي لا للعِدَى التُّعس
فابْذلْه مُتِّعتَ بالقِيان واعـ ... ـدمتَ وجوه الحوافظ الشُّكس[1]
فإن قضى الله للحوافِظ رز ... قاً قضاهُ للسُّلُس
لا زلتَ للحادثاتِ مُهْتضماً ... في منْعةٍ من أكفها الخُلُس
تعُلك الكرمَ من ذخائرها ... على بَغام الشوادِنِ اللُّعُس[2]
المدْنَفاتِ العيون لا رمداً ... الفاتراتِ الجفونِ لا النُّعس
مربَّياتِ الحجورِ في ترفٍ ... ظباءِ فيح القُصور لا الكُنُس
يا جَبَل الحِرزِ والثمار ألا ... تعصمني من سِباعك النُّهسِ؟[3]
لي عصبة لا تزال تُدْحس لي ... عندك، تَعْساً للعصبة الدُّحُس
ليست كأُسْد الشَّرى مُجاهرةً ... بالبطش لكن كالأذؤبِ الطُّلس[4]
لولا ارتقابيك قد رميْتُهُم ... من كَلِمي بالدَّهارس الدُّبس
تلك التي لا يزال جَنْدَلُها ... يترك شُمَّ الأُنوف كالفُطُس
والشعر جَيْشٌ شنَنْتُ غارته ... قِدْماً فأي الديار لم يَجُس
وكم رماني العدى بداهيةٍ ... كاستْ على رأسها ولم أكُسِ
لا يرمني الجاهلون وَيْبَهُمُ ... فإنني ذو مَلاطسٍ لُطُس[5]
دعني أُسُهُمُ لمعشرٍ عجزوا ... عنهم، وأيُّ العتاة لم أسُس؟
بشُرَّدٍ تُقْتدى مواقعُها ... بألف صينٍ وألف أندلُس
لو راضت الفحل من بني عُدُسٍ ... لأذعنَ الفحل من بني عُدُسِ
أنت ابن كسرى وما تباعدت الرْ ... رُوم بأنسابها عن الفُرُس
الملكُ ـ إن كنتَ ناظراً ـ نسبٌ ... بين ابن بَهرامَ وابن توفلس

---

(١) القيان: جمع القينة وهي المغنية.
(٢) البغام: صوت الظبي. الشوادن: جمع الشادن وهو ولد الظبي. اللعس: سواد في الشفة.
(٣) الأسود النهس: الأسود الضارية.
(٤) الأذؤب الطلس: الذئاب الممعوطة.
(٥) ويب: لغة في ويل. ملاطس: من اللطس وهو اللطم.

دونـك رأيـي فـمـا كـواكـبـه ... في الـظُلمِ الـداجيـاتِ بـالـطُمسِ
دونـك عـزمـي فـمـا مَـعـاوِنـه ... عـنـد قيـام الـخطـوبِ بـالجُلُس
عـبـدك غـرس جَـنـاه مـكـرمـةٌ ... أنـتُـم لأمـثـالـه مـن الـغُـرُس
فـاربـبـهُ واحـرسْ جَـنـاه تَـحْظَ بـه ... وصُـنـهُ عـن مَسِّ مـعـشـرٍ نُـجُس

أشهر من علَم

وقال في عمرو النصراني (1): [البسيط]

يا عمرو فخراً فقد أُعْطيتَ منزلةً ... ليست لِقَسٍّ ولا كانت لشمَّاسِ
للناسِ فيل إمامُ الناسِ مالكُهُ ... وأنت يا عمرو فيل الله لا الناس
عليك خُرطوم صدقٍ لا فُجعتَ به ... فإنه آلةٌ للجود والباس؟ (2)
لو شِئتَ كسباً به صادفتَ مُكتَسَباً ... أو آنتصاراً مضى كالسيف والفاس
من ذَا يقومُ لخرطوم حُبيتَ به ... إذا ضربتَ به قِرناً على الراس؟
أو من يَراهُ فلا يُعْطيك خِلْعَتَه؟ ... لا تُكذَبنَّ فما بالصدق من ناس
سَقَيتني كأس ذلٍ يوم تَحْجُبني ... فاشربْ بكأسي فإن الكاس بالكاس
حَسوتُ منها مراراً يا أبا حسنٍ ... فاصبر فإنك أيضاً مثلها حاس
لا تَحمدنّي وشعري إن لبست بنا ... وإنْ خَضَمْتَ بأشداقٍ وأضراس
واشكر لخرطومك المُجدي فأنت به ... من قبل شِعري وقبلي طاعمٌ كاس
لأنت أشهرُ قبل الشِّعر من عَلَمٍ ... عليه نارٌ ومن مرآة بُرجَاس (3)
حملتَ أنفاً يراهُ الناسُ كلُّهُمُ ... من رأسِ ميل عياناً لا بمقياس

حين تُهجى

وقال فيه: [الوافر]

صرمتَ اليوم حبلَكَ من لَميسِ ... على ما في فؤادك من رسيس (4)
كأنك قابلتْك بأنف عمروٍ ... ورأسٍ مثل خُلَّتهِ خَليس (5)
متى يستنشق الفيلين عفواً ... بلا حسٍّ هُناك ولا حَسيس
وتشكو الخندريس أذى إذا ما ... تنفَّس في كؤوس الخندريس (6)
على عمرو عَفاء من نديمٍ ... إذا حُمِدَ النديم، ومن جليس

---

(1) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(2) الخرطوم: انف عمرو لطوله.
(3) برجاس: غرض في الهواء على رأس رمح.
(4) الرسيس: ابتداء الحمى.
(5) خليس: الأشمط.
(6) الخندريس: الخمرة المعتقة.

سمعتُ بعمرو الجنّي قِدماً ... ولم أره يكون مع الأنيس
فأظهره الإله لنا بعمرو ... أبي الخرطوم ذي الأنفِ الرئيس
نفيسٌ في الأنوفِ على خسيس ... وقد تجد النفيسَ على خسيس
إذا عيناك قوبلتا بعمرو ... ذكرتَ حديث طَسمٍ أو جديس[1]
من الخلقِ التي تُركت قديماً ... ومن طُرُزِ العمالقة اللبيس[2]
دسيسٌ لليهود إلى النصارى ... ليفضحهم، فَقُبِّح من دسيس
يَصَمُّ عن المواعظ والملاهي ... ويعجبه حديث الفَنْطليس[3]
ألا يا آبن الوزير ألا انتزعْهُ ... ولا تغرسه، قُبِّح من غريس
وقائلةٍ: أتخشى بأس عمروٍ ... وأنت كعهدنا رئبالُ خِيس؟ [4]
فقلتُ: أخافُهُ، وصدقتِ إني ... هِزبرٌ لا يزالُ على فريس
ولكن أيُّ ليثٍ قِرْنُ فيلٍ؟ ... كفى بالفيل من قرن بئيس
عجبتُ لوقْفتي بباب عمرو ... ولم يكُ قط بالعلق النّفيس
ولكن ما خسرتُ وذاك أني ... وُعظتُ بلؤمه أُخرى العجيس[5]
هو الكيْسُ آشتريناه بكيسٍ ... ومن لا يشتري كيساً بكيس؟
ألا يا عمرو فضلك في النصارى ... كفضل الأربعاء على الخميس
فلا تبخل بعرضك حين تُهجَى ... فإنك منه في خَلقٍ دَريسِ
وقد فعلتْ بك القالاتُ قبلي ... كفعلِ النار بالحطب اليبيس

ذو فطنة

وقال في وهب بن سليمان[6]: [السريع]

حاجَيْتُ فضلاً وهو ذو فطنةٍ ... ما زال للحكمة درَّاسا
ما هَنَةٌ عمَّت بني آدم ... يعيِّر الناسُ بها الناسا
يَعتمدُ العامدُ إتيانَها ... فلا يرى القومُ بها بأسا
حتى إذا جاء بها فلتةً ... نكِّس من سَوْءتها الراسا
يا وهبَ ذو الضرطةِ لا تبتئس ... فإن للأستاه أنفاسا
قد تنطق الأستاهُ في مجلسٍ ... وتُملأ الأفواهُ إخراسا

---

(١) طسم وجديس: قبيلتان عربيتان بائدتان.
(٢) اللبيس: الثوب قد أكثَر لبسه فأخلق وبلي.
(٣) الفنطليس: الكمَرة العظيمة.
(٤) رئبال خيس: أسد الغابة.
(٥) اخرى العجيس: طول الدهر.
(٦) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته: (١/ ٨٣).

فاضرط لنا أخرى بلا حِشمةٍ كأنما خرَّقت قِرطاسا
لتُؤنس الأولى بها مُحسِناً فإنها تَطلبُ إيناسا

عليك السلام

وقال لابن عليل: [المتقارب]

تَغنَّى العُلَيْليُّ في مجلسٍ فما زال يُصفَع حتى خَرِسْ
وظَلْنا نُمازحُه بالَّلطا م وقفدِ القذال إلى أن نَعَسْ[1]
فغنَّيتُهُ حين دام البلاء وكادت مفاصلُه تنبجسْ
ودرَّت حماليقُهُ وآلتوى كما يلتوي حين يُثني الهَرِسْ[2]
عليك السلام أبا مُنْتنٍ فإني أعدُّك فيمن رُمس[3]

أن أصلي

وقال في دَبْس الكاتب: [الرجز]

لأن أصلِّي كصلاة الفُرسِ لِلَّه والنجم وعينِ الشمس
أو أن أصلي من وراء قَسِّ قُرآنهُ تمجيدُ روح القُدسِ
أحسن عندي من صلاة الخمس خَلْفَ رِباحٍ بأذانٍ دَبس

عش سالماً

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله[4] بولاية وليها: [الطويل]

ألم تُسأل اليوم الظباءُ الكوانسُ: متى ظَعنتْ أشباهُهنَّ الأوانسُ؟[5]
لئن أضمرتْهُنَّ الحدوجُ ولن ترى بدوراً بدتْ ليست لَهُنَّ حنادِسُ[6]
لَربَّت يومٍ جَلاَهُنَّ لي ضُحىً وللأرض من وشي الربيع ملابس
يَسُفن الخُزامى بين أكناف عازبٍ غذته الغوادي وهو بالماء راغسُ
كَسَاهُ من النُّوار أبيضُ ناصعٌ وأحمر قِنوانٌ، وأصفرُ وارس
تشبّ خزاماه إذا الشمسُ طَفَّلتْ مصابيحُ لم يقبِس لها النار قابس
يُغَازلن منه روضةً بعد روضةٍ زَرَابيُّها مبثُوثةٌ والطَّنافس[7]

---

(1) قفد القذال: ضرب مؤخر الرأس.
(2) حماليقه: عيناه. درّت: بمعنى دمعت. الهَرِس: الثوب الخَلَق.
(3) رُمِس: صار في الرمس أي في القبر.
(4) عبيد الله بن عبدالله. تقدمت ترجمته: (٥٣/١).
(٥) الظباء الكوانس: الغزلان في أكناسها أي في بيوتها.
(٦) الحدوج: جمع الحدج وهو مركب المرأة. الحنادس: جمع الحندس وهو الظلمة.
(٧) زرابي: جمع زربي وهو كل ما بُسط واتكىء عليه. والطنافس: بمعنى زرابي.

يظل بها النوار للشمس راكعاً ... يَدورُ إذا دارت له وهو ناكس
وتصرفُ أحياناً عن الشمس وجهَهُ ... وجوهٌ تضاهي الشمس بل لا تجانس
إذا الشمس يوماً قابلتهنّ لم يكد ... يُميزها مِنهُنّ إلاّ المُقايس
خرجن يُبارينَ الربيع وروضَهُ ... بما هُنّ من تلك البُرودِ لوابس
يَرُدن خلال الروض واليومُ داجنٌ ... على أنّ يوم الدَّجن مِنهن شَامس(1)
كأن العناقيدَ الجِعادَ تهدَّلتْ ... بهنّ على أعْجازهنّ الفَرادس
بدورٌ وكثبانٌ تُواصل بينها ... غصونٌ رَويَّات المُتون مَوَائس(2)
غصونٌ غَذَاهُنّ النعيم بمائه ... ولم يُسقهنّ الماء في الأرض غارس
حملن ثُدِيا لم يجدنَ بِدرَّةٍ ... ولم تَبْتذلهنّ الأكفُّ اللوامس
غرائر ما لم يدَّرين لريبةٍ ... نوائرُ من هُجْر الحديث شوامِس(3)
عليهنّ من إحسانهنّ ملابسٌ ... طَواهرُ لم تعْلق بِهن المدانِس
بأمثالهنّ انقاد ذو الحلم للهوى ... جَنيباً، وأبكتهُ الرسومُ الدوارس
بني طاهر: ما مَن رأى ما بلغتُمْ ... بمستنكرٍ أن يلمس النجم لامسُ
إذا عُدِّدت آلاؤكم آل طاهرٍ ... أقرَّ بها منا مَسُوس وسائس
بلغتم من العلياء والمجد رُتبةً ... طوى كشحه من رَامها وهو يائس
ولِمْ لا وأثمانُ المعالي لديكُمْ ... رِغابُ العطايا والنفوسُ النفائس؟
مسامعكم نَصبٌ لداعي كريهةٍ ... تساقي المنايا رحلُها والفوارس
وطوراً لملهوفٍ تَعرَّق لحمَهُ ... عن العظم ذؤبانُ الخطوب النَّواهسُ(4)
تَجيبون كلتا الدَّعْوتين كأنكمْ ... غيوثٌ، وأحياناً ليوثٌ عنابسُ(5)
لأيديكُمُ في الموْطنين كليهما ... نقائذُ من أيدي الردى وفرائس
مكارم للماضين منكم تقدَّمت ... وأخرى على الباقين منكم حبائس
سأُثني على الدهر المذَمم إذ أتى ... بأمثالكم، أولاً فإنيَ باخس
تضمَّنتْ أن لا يبخل الدهرُ بعدها ... بأي نفيسٍ بعدكم هو نافس
بِكم نَعشَ اللّه الخلافةَ بعدما ... هوى جَدُّها من حالق وهو تاعس

(١) يردن: يذهبن ويأتين. اليوم الداجن: الممطر.
(٢) كثبان: جمع كثيب وهو ما ارتفع من الرمل. موائس: مائلات. والكثبان كناية عن الأعجاز.
(٣) غرائر: جاهلات، لا تجربة عندهن. نوائر: هائجات.
(٤) ذؤبان الخطوب: ألم المصائب. النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتنتف.
(٥) ليوث: جمع ليث وهو الأسد، عنابس: جمع عنبس: أسد.

تدارك ذاتَ البيْنِ إصلاحُ طاهرٍ ... وقد شمَّرت غِبراءُ تَجري وداحس[١]
إذ الدين هَرْجٌ والخلافةُ فِتْنَةٌ ... يُبلَّدُ منها الأحزمُونَ الأكايس[٢]
ولما أبت بغداذ إلا شِمَاسها ... ولجَّ بها من جِنة النفر ناخس
تخمَّطها بالبيض والسُّمر عُنوةً ... أبو الطَّيب الليثُ الهِزبر الخُنابس[٣]
فجاسَ بخيل النصر عُقرَ ديارها ... وما جاسها من قبلِ ذلك جائس
به ألَّف اللَّه القلوبَ فأصبحت ... مَقاومُ تلك الحرب وهْي مَجالس
وما زال منكم للخلافة مِدرةٌ ... يُناضل عنها تارةً ويُرادس[٤]
أوائلكُمْ داووا أوائلَ دائِها ... وأنتم لها إن تاح للداء ناكس
بأحكامِكم تَمضِي السيوف مضاءها ... وتقضي قضاياها الرماحُ المداعِس
إذا القومُ راموا شأْوَكم خلَّفتْهم ... جدودٌ لِئامٌ أو جدودٌ قواعِس
أعُمُّكُمْ مدحاً وأختصُّ منكُمُ ... فتاكم عبيدَ اللَّه والرأسُ رائس
همام له في المجد والخير مِقْيسٌ ... طويلٌ إذا ما طاولتْه المَقايس
رأى الملكانِ الهاشميان فضلَهُ ... برأيٍ جَلَتْ عن صفحتيه المَداوس
وكيف بأن تخفَى محاسن مِثله ... وهُنَّ لأبصار القلوبِ مَقابسُ[٥]
إلى مِثله تُلقى الرعاءُ عِصِيَّها ... إذا عاثَ في الشاء الذئاب اللَّعاوس[٦]
فتى غيرُ مفزاع إذا الحربُ زمجرتْ ... زماجِرَها وارتاعَ منها الضغابِس[٧]
سواء عليه عندها أترنَّمتْ ... مَزاهرُ قيْناتٍ له أو معاجس[٨]
مَهيب إذا ما كان في القوم أمْسكتْ ... عن الهدر والخطر القُروم القَناعس[٩]
له هيبةٌ لم يكْتَسبْها بكلْفةٍ ... إذا اكتسبتْ ذاك الوجوهُ العوابس
حَييٌّ وفيه جُرأةٌ وصرامةٌ ... إذا هابَ حوماتِ الأمورِ المُغامس
وليس يَعيبُ السيفَ لينُ مَهزِّه ... إذا كان عَضباً تجتويه الأيابس[١٠]

---

(١) داحس والغبراء: فرسان اشتعلت الحرب في الجاهلية من أجلهما بين عبس وذبيان.

(٢) الأكايس: جمع الكيّس وهو الذكي الحازم.

(٣) البيض والسمر: السيوف والرماح. الليث والهزبر والخنابس: الأسد.

(٤) مدرة: السيد. يرادس: يقاتل.

(٥) مقابس: مناور مضيئة.

(٦) الذئاب اللعاوس: الجائعة الأكولة.

(٧) الضغابس: جمع الضغبوس وهو الضعيف.

(٨) معاجس: مقابض الأقواس. المزاهر: جمع مزهر وهو آلة موسيقية.

(٩) قروم: جمع قرم وهو السيد. القناعس: جمع قنعاس وهو الرجل العظيم.

(١٠) العضب: السيف القاطع. تجتوي: تفضل. الأيابس: جمع الأيبس وهو ما يجرب عليه السيف.

يُساهي مُساهيه كريماً مُغَفَّلاً ... وأمَّا مُداهيه فحوتاً يُقامس[1]
له خُلُقا خيرٍ ونفعٍ كلاهما ... يُحاذره عاتٍ ويَرجُوه يائس
من لمبْشرين المؤْدَمِين خلائقاً ... له تحت أيدي اللّامسين مَلامس
يلين لمن أعطاه سمعاً وطاعةً ... ويخشُنُ محموداً على من يمارس
له عزماتٌ ليس للسيف مِثلُها ... مضاءً، ولا للسيل والسيلُ مارس
ورأيٌ كرأي العين صدقاً وصحةً ... إذا أخطأتْ بالحادسين المَحادس
يرى آخر العقبى بأول نظرةٍ ... وبينهما غيبٌ من الليل دامس
حياةٌ لمن والاه، حتفٌ على العدى ... مُصابُ الرمايا لا تَوقاهُ تارس
هو الأجل القاضي على كل حائن ... وفيه لمن أمْلى له اللّه حارس
وفيٌّ وتلكم شيمةٌ طاهريةٌ ... له سلفٌ فيها قديمٌ قُدامس
يرى الوعدَ مثل العهد سِيان عنده ... إذا خاس بالوعد المؤكدِ خائس
جميلُ المحيا، بين عينيه غرةٌ ... تُضيء لساري الليل والنجمُ طامس
جوادٌ إذا سامَ المكارمَ نفسه ... فليس له منها شريكٌ مشاكس
وكم من يدٍ تُعطي اللهى ووراءها ... ضميرٌ بما جادت به متقاعسُ
إذا بذل المعروفَ أغْضى جُفُونَهُ ... وطأطأ رأساً لم يذلِّله عاكس
لكي لا يرى في وجه حُرٍّ مذلةً ... على أنها من يُغض والوجه عابس
يُساجل أنواءَ الربيع إذا جَرَتْ ... ويخلُفُها في المحْل والعودُ يابس[2]
وحُقَّ لمن بين النجوم مقامُهُ ... مُبَاراتُها، إن النظير منافس
كفى الماحلين السائلين بجوده ... وأغنى تِجار الحمدِ عمَّن يُماكس[3]
به صدَّق اللّه الأماني حديثَها ... وقد مرَّ دهرٌ والأماني وساوس
فتىً آنس الآدابَ من بعد وحشةٍ ... وجدَّد منهاجَ العلا وهو دارس
رأى الشعرَ ديوان المكارم فاغتدى ... يُدارس منه أهْلَهُ ما يدارس
فتى لو تُجاري الريحُ في المجد أوْلَهُ ... غدا شأْوُها عن شأوه وهو خانس
دعا الصمَّ حتى أسمع الصمَّ جُودُهُ ... وأنطق حتى قال فيه الأخارس
تطاول أفلاكٌ فقصَّر جدُّهم ... ونال الثريا عفوهُ وهو جالس
غدا والعلا أفعالُهُ وخصالُهُ ... وهن لأقوامٍ هُمومٌ هواجس

(١) يقامس: يغوص.
(٢) الأنواء: جمع النَوء وهو النجم مال للغروب.
(٣) يماكس في البيع: يُشاح، يساوم.

لعمري لئن طابتْ عُصارةُ عوده ... لقد كرمتْ أعراقه والمغارس
زهى الملكُ والإسلامُ ممن مضى له ... بخمسةِ آباءٍ لهم منه سادس
فأوّلهم قاد الجيوش وذادها ... زُريقٌ، وعبد الله للقوم خامس (١)
أولئك آباءٌ بمثل تُراثهم ... تَشاوس وسط المحفل المتشاوس (٢)
وكم من ملوكٍ قَبلهم سَلفوا لهُ ... لياليَ كانت تملكُ الناسَ فارس
لتهْنك يا ابن الأكرمين إمارةٌ ... بطالع سعدٍ جانبتْه المنَاحسُ
مَقالةُ لا مُسْتَعْظمٍ ما وَليتَهُ ... ولو كان ما هبَّتْ عليه الروامس (٣)
وإن التي سُرْبلتها لتطُولُها ... إذا قاسَهَا يوماً بقدرك قائس
يَدُلّ على إقبال أمْرك أنه ... غريسةُ حينٍ فيه تحيا الغَرائس
فَقُلِّدتَ ما قُلِّدتَ والعودُ مورقٌ ... بجدته، والعرق ريانُ قالس
ولهك التي تهوى إليها نَوازعاً ... قلوبُ الورى واليعمُلات العرامس (٤)
ولما تولاها اسمُكَ الخير أصبحتْ ... وجانبُها الوحشي باسمك آنس
تَلَقَّتْكَ في بَزِّ الربيع وحَلْيهِ ... تِهامةُ والأنجادُ وهي عرائس
ولو زُرتها في وغرة القَيْظ أمرْعت ... بوَجْهِكَ وانهلَّ الغمامُ الرواجس
وأضحى وأمس كل ما بين بَلْدح ... به حرماً حتى القفارُ البسابس (٥)
تَجلَّلها أمنٌ وعدلٌ فظبيُها ... مع الذئبِ راعٍ كيف شاء وكانس
إليك ذعرتُ الوحشَ من كل مأمنٍ ... لهن به عن سُخْلهن مَلاحس
إليكَ تداعتني القوافي ولم أقل ... إليك تداعتني الفيافي البسابس
أتيتُك من أدنى مزاري يخبُّ بي ... إليك رجائي، لا القِلاصُ العرامس
أجاوزُ بيتاً بعد بيتٍ وأمتطي ... هواجسَ فكرٍ بعدهُنَّ هواجس
دعوتُ غريب الشعر باسمك فارعوي ... إليَّ مُجيباً وهو باسمك آنس
فألَّفت منه إذ تجمَّع وحشُهُ ... وهنَّ رُتوعٌ بالفلا وكوانس (٦)
فجاءتْ قوافيه تُباري صدورَهُ ... كما تتبارى القاربات الخوامس

---

(١) زريق: هو ابن ماهان مولى أبي محمد طلحة بن عبيد الله الخزاعي المعروف بطلحة الطلحات.
(٢) تشاوس: تكبّر.
(٣) الروامس: الرياح التي تثير الغبار.
(٤) اليعملات العرامس: الإبل الكرائم القوية.
(٥) بلدح: موضع قرب مكة المكرمة. البسابس: القفار والفلوات.
(٦) كوانس: جمع كانسة أي لابثة في مخابئها أو كِناسها.

مَنْحتُكَهـا تحـدو المـطيَّ على الـونَى وتنفي الكرى عن ذي السُّرى وهو ناعس[١]
من الـلائي لا يُخزي الـوجـوه نَشيـدُها إذا مـنشـدٌ بـاهَـى بهـا مـن يُجـالسُ
تـهـزُّ قـنـاةَ الـظهـر عـن أرْيَـحيَّـةٍ كمـا هـز رُمحـاً للطِّعـانِ مُـداعس[٢]
ومـا زلت لَبَّاسـاً مـديحـاً تَحُـوكُـهُ مـسـاعيـك لـم يَلبسْـه قبـلك لابس
ولا مـدحُ مـا لم يمـدح المرءُ نفسـهُ بـأفعـال صـدقٍ لم تَشُبها الخسـائس
ليـأمنْ صـروفَ الـدهـرِ من أنت جـارُهُ فقـد أفلَتْ عنـه النجـومُ النـواحس
إذا مـا بنـو الحـاجـات كـان مجازُهم على ملك كـانت عليـك المحـابسُ
وينصـرف العـافُـون تُثْني عيـابهُـمْ عليك، ولم ينبسْ من القوم نـابس؟[٣]
فعش سـالمـاً لا زال مجـدُك بـاقيـاً وإن رغمتْ من حَاسـدِيك المعـاطس

لهف نفسي

وقال يعزي إبراهيم بن حماد[٤] عن ابن أخ كان له: [البسيط]

أعـزِزْ علـيَّ أبـا إسحـاقَ أنْ ذهبـت منـكَ الليـالي بعلق جـدٍّ منفـوسِ[٥]
أخٍ بـل ابـنٍ وإن سـمّيتـه ابـن أخٍ مُعطًى من الحظ فضلاً غيـر مَخْسُوسِ
يـا لهف نفسيَ أن أضحت مجـالسـهُ وكـلهـا منـه خـالٍ غيـرُ مـأنـوس
يـا لهف نفسيَ أن أضحـت مـلابسـهُ وكـلهـا منـه عُـطلٌ غيـر مـلبـوس
أما لئن بـات مـرمـوسـاً لقـد نَشـرت لـه الفضـائلُ ذكـراً غيـر مرمـوس[٦]
بـدرٌ تـنـزَّل مـن أعـلى مـنـازلـه ثم استـقـل فـأمسى غيـرَ مـلمـوس
يـا أيها القبـر لا تـطمس محـاسنَـهُ فَهُنَّ مـن بيـت نـورٍ غيـر مـطمـوس
بيتِ الحـديث، وبيتِ الفقـه كم قَبَسٍ فيـه لقـابِس نـورِ الـلَّه مقـبـوس
صبـرا جميـلاً أبـا إسحـاقَ من كَثَبٍ فـإنمـا العيش من نُعمى ومن بُـوس
والـدهـرُ كـالليث فَـرّاس ونحن لـه فـرائسُ ليْس فيهـا غيـر مفـروسِ
ومـا قـويٌّ عـلمنـاه بـمحـتـرِسٍ ولا ضـعيـفٌ رأينـاه بـمحـروس
إذا سعى لـهـلاك الـنـاس لـم تـرهُ يخشى رئيسـاً ولا يـأوي لمـرؤوس
بَينـا سـرورٌ بـمـوهـوب لأسـرتـه عـاد السرورُ شجـا فيـه لمخلوس[٧].

---

(١) الونى: التعب. الكرى: النوم. السرى: السير ليلاً.

(٢) الأريحي: الواسع الصدر والخلق.

(٣) العافون: طالبو المعروف، نبس: تكلم بخفاء.

(٤) ابراهيم بن حماد: تقدمت ترجمته.

(٥) عِلق منفـوس: ثمين. أبـو إسحـاق: كنيـة إبراهيم.

(٦) مرموس: الذي صار في الرمس أي القبر.

(٧) الشجا: الحزن.

كـذلـك الـدهـر فـاعـرفـه بشيمتـه   نُضْحي لـه بيـن منـزوعٍ ومغـروس
إن الـليـالـيَ والأيـام مُـوقِـعـةٌ   بـذي النعيم وذي المِسْجِينِ في البوس
كم من هـرقـل وكسـرى قـد أُصيبَ لـه   ومَـرْزُبـانٍ ونُـعـمـان وقـابـوس
بين اعتبـاطٍ كحطم الأُسـد أو هَـرَمٍ   يـعيثُ فينـا دبيبـاً عِيشـةَ الســوس
أُعْـطيتَ رزءك حقـاً من أسى وبكـا   ولـلـتجـلد حقٌّ غـيـر منـجـوس
وبعـد كرب الـرزايـا والهـلاع لهـا   رَوحُ مـن اللّه آتٍ غـيـر محـبـوس
واللّه ـ يـا آل حـمـاد ـ مجِيـرُكُـمُ   من كـل يـومٍ كحـد السيف منحوس
ومـن عيـونٍ إلـيكـم جـد طـامحـةٍ   كـأنصل النبـل من خُـزْرٍ ومن شـوس(١)
فمـا لسـان الـخنـا فيكـم بمنـطلقٍ   ولا كتـابُ الخنـا فيكم بمـدروس(٢)
ولا نـثَـا سيءٍ فـيكـم بـمتَّسـقٍ   ولا نـثـا حسنٌ فيكم بـمعكـوس(٣)
ولا استغـاثـتكُـم في كـل نـائبـةٍ   إلّا بـتـكـرار سُـبُّـوحٍ وقُـدُّوس

صوت ندي

وقال يصف قارئاً بحسن الصوت وامتداد النفس: [البسيط]

لـلّه درُّك يـا عـبـاس قـارئـةً   لِقـد عَلَوتَ فلم يبْلُغـكَ مقيـاسُ
إن كـان داودُ أبـقـى بـعـده خَـلفـاً   في حُسنِ نغمٍ وجُـرمٍ فهْـو عبـاسُ
صـوتٌ نـديٌّ، وأنـفـاسٌ مسـاعـدةٌ   كـأنـمـا نَفسٌ مـنـهـن أنـفـاسُ
يـظلُّ سـامـعـه لُـذْنـاً مـفـاصِـلهُ   كـأنـمـا فتَّـرتْ أوصـالـه الـكـاسُ
أحـيـا لـنـا سـلَف القُـراء كـلَّهـمُ   فـأسمعـونـا وهم هـامٌ وأرمـاسُ(٤)
لا يـنكـر اللّه إثبـاتي فـضيـلتَـهُ   ولا الـمـلائكـةُ الأبـرارُ والـنـاس

لو رُمتها

وقال يهجو رجلاً عاب مشيه: [الكامل]

أيـعيـبُ مشـي جـاهـلٌ لـو أنـه   يمشي لأصبـحَ ضُحكـةً في النـاسِ
بـل رُجـمـةً لهُـمْ سمـاجـة منـظرٍ   بـل رحـمـةً لـتـتـابـع الأنـفـاس
لـو رُمتهـا لـنشرتَ فَـرْثَـكَ دُونَـهـا   من ضيقِ صـدرٍ واتسـاع مَـفـاسي(٥)

---

(١) الخـزر في العين: الحول. الشوس في العين: النظرة فيها تكبر.
(٢) الخنا: الفحش.
(٣) نثا الحديث: أشاعه.
(٤) هـام: جمـع هـامـة وهي الجسم أو الـرأس. الأرماس: جمع الرمس وهو القبر.
(٥) الفرث: الغائط. المفاسي: حلقة الدبر.

الدنيا جيفة

وقال في ذم القضاة: [الطويل]

ألا إنّما الدنيا كجيفةِ مَيْتةٍ ... وطُلّابها مثل الكلابِ النواهِس(١)
وأعظمهمْ ذمّاً لها وأشدُّهم ... بها شعفاً قومٌ طوال القلانِس(٢)

لا تأمنن الهوى

وقال أيضاً: [المنسرح]

زارت على غفلةٍ من الحَرسِ ... تُهدي إليّ السلام في الغَلَس
كأنما البدر حين قابلها الشْـ ... ـسَعد تجلّى في حالك الغبس(٣)
أنّى تجشمتِ نحو أرحلنا الـ ... ـهول ولم ترهبي أذى العسس(٤)
قالت: ترامى بنا إليك من الشْـ ... ـشَوق مُغصٌّ بالبارد السَّلس
كم زفرةٍ لي تبيت تُنهض أحـ ... ـشائي، ودمع عليك منبجِس(٥)
وأنت لاهٍ بغيرنا، ولنا ... منك هوى ممسِكٌ على النفس
عجبْتُ من ذِلّتي، ومن قلبك الـ ... ـقاسي علينا، وخُلْقِك الشَّكِس(٦)
لا تأمننَّ الهوى وسطوتَه ... واخْشى رَداه، ومنه فاحترس
واجز مُحبِّيك بالوصال ولا تَطـ ... ـغَ، وفيهم للأجرِ فالتمس
فقلتُ: إنّي عليك مُنعطفٌ ... وعنكِ ما عشتُ غيرُ محتبس
لا تنكريني فإنني رجلٌ ... شَيَّد مجدي ربيعةُ الفرَس(٧)
أخرسُ عن غِيبة الصديق، وعن ... طِيب نَشاه فلستُ بالخَرس
مُقتبسٌ للثناء والحمد بالبذ ... ل، وللذَّم غيرُ مقتبس
يأمن غدْري أخو الصفا ولا أعـ ... ـرف إلا الوفاءَ من أُنس
فلم نزل من نعيم ليلتنا ... باللهو في مثل ليلة العُرس
ثم تغنّتْ صوتاً شربت له ... على آقتراحِ رِطلين في نفس:
قد كنتُ في منظرٍ ومستمعٍ ... عن غزو بهراءَ غيرَ ذي فرس(٨)

---

(١) النواهس: جمع الناهسة وهي التي تنهش وتعض.
(٢) القلانس: جمع القلنسوة وهي العمامة.
(٣) الغبس: الظلام.
(٤) تجشّمت: تكلفت. العسس: حراس الليل.
(٥) منبجس: متفجر. الأحشاء: الصدر والباطن.
(٦) الخلق الشكس: الصعب.
(٧) ربيعة الفرس: ربيعة بن نزار بن معد. سمي كذلك لأنه ورث الخيل عن أبيه.
(٨) بهراء: من القبائل العربية.

طيلسان يتداعى

وقال على مذهب الحمدوي(١): [مجزوء الرمل]

طيلسانٌ سامريٌّ يتداعَى: لا مِساسا
قد طَوى قَرناً فقرناً وأناساً فأناسا
لَبِس الأيامَ حتى لم يدع فيها لِباسا
غاب تحت الحسِّ حتى ما يُرى إلا قِياسا

لذة العيش

وقال أيضاً: [الكامل]

يدعو الحمامُ بها الهديلَ تأسِّياً وتبارياً فوق الغصونِ المُيَّسِ (٢)
فَمُفَجَّعٌ خلجَ الفراقُ قرينَه وممتَّعٌ بقرينه لم يَبْأَسِ
متهزِّجٌ بَهجاً بألفةِ شَملِه هَزَجاً يخفُّ له الوقورُ المجلِس
وشجٍ أماويتُ الشجى في صوته لأياً تنالُ مسامعَ المتوجِّس(٣)
فكأن لذة صوته ودَبيبها سِنةٌ تمشَّى في مفاصلِ نُعَّس(٤)
بان الشبابُ وأيُّ جار مَضِنَّةٍ ودَّعت منه، وأيُّ عِلقٍ مُنْفِس؟(٥)
للَّه دَرُّ العيش إذ أوطارُهُ طُرَفٌ، وإذ لذَّاته لم تُعْنَس(٦)
عُذراتُه مَختومةٌ، وثمارُهُ مكهُومةٌ، وجديدُه لم يُلْبس
وتصيبُ بَعضَهمُ المصيبةُ مرةً فتنوب نَوبتُها أخاه فَيأتسي
حتى كأن كلومهم - مأسوَّةً بكلوم إخوتهم - تَعادِي أنفس(٧)
فَبِع الأنيس من الأنيس فبيعُهم - وأبيك - أكيسُ للأريب الأكيس(٨)
هل ما ترى من منظر أو مَسمعٍ أو مطعمٍ أو منكحٍ أو مَلْبس
إلّا وهم شركاءُ في مُتعاته؟ فمَن السليمُ من الشريكِ الأشْكَس؟
لا بدّ للشركاء أن يتشاكسوا في هذه الخمس التي لم تُسْدَس
فَتَوقَّل النجواتِ من لمم الأذى واحللْ لكل مَجِلَّةٍ لم تُؤنس
إن الحياة نفيسةٌ مَوقوتةٌ فانفَس بها عمّا يُريبُك وأنفس

---

(١) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٢) التأسي: العزاء. الميّس: المتمايلة.
(٣) الشجي: الحزين. لأيا: تعباً. المتوجس الخائف.
(٤) سِنة: نعاس.
(٥) عِلق: ثمين.
(٦) أوطار: جمع وطر وهو الحاجة. تعنس: تصير قديمة.
(٧) الكلوم: جمع الكلم وهو الجرح.
(٨) الأريب: العاقل. الأكيس: الأذكى.

لـو أن هـذا المـوتَ لم يَغْمُمْهُمُ ... لَتَغـايـر المـوتى سَجيسَ الأَوجَس
فَلْيَنجُ من طَلبَ السلامة منهُمُ ... وحبـالُـهُ بحبالهم لم تُمرس
يسطو بسيف في المخاطبِ ناطقٍ ... شَفعٍ بآخر من الضرائب أخرس
هـذا يُصمِّم في الفُصُوص وذاكُمُ ... في أيمـا فصٍّ أصاب وأَبؤس
مـاضي القضاء يكاد يسبق عَضَّهُ ... ظهرَ القَطاة صَليله في القَونَس(١)
أرواحُها الأرواحُ تَمَعج بينها ... فترى بها منفُوسةً لم تُنفَسَ(٢)
فإذا أعارتْها الصَّبا حركاتِها ... أنستْ كأُنس الناطق المتنفس
ولـقـد أديرُ عيونهن كأنني ... شمسٌ تدير ضُحًى عيون النرجس
إحدى محابسكَ القديمةِ فاحبس ... وآسأل معاهدها وإن لم تنبس
دلت معالمُها على أغفالها ... فعرفتُ دارِسَها بما لم يدرس
حتى إذا حسرتْ ظلالُ عمايتي ... أعرضتُ عنه بصفحةِ المستيئس
لَضَلَلتُ إن أمَّلتُ مرجع ما مضى ... أو منطق الرَّبع الأصم الأخرس

الرياحين

وقال يصف روضة: [الطويل]

إذا شئتُ حيَّتني رياحينُ جنةٍ ... على سُوقها في كل حينٍ تَنفَّسُ
وإن شئتُ ألْهاني سماعٌ بمثله ... حمامٌ تغنَّى في غصونٍ تُوَسوِسُ
تُلاعبها أيدي الرياح إذا جرتْ ... فَتَسمو وتَحنو تارةً فتنكَّس
إذا ما أعارتها الصَّبا حركاتِها ... أفادت بها أُنسَ الحياة فتؤنس
تَوامض فيها كلما تَلع الضحى ... كواكبُ يذكو نورُها حين تُشمس(٣)

لا تأخذني بالظن

وقال يعتذر إلى بعض إخوانه: [الطويل]

كريمٌ أتاه أنني قلتُ مُنكراً ... فظن ولم يوقن، وما حك بالنفسِ
فعاقبني والحلمُ بيني وبينهُ ... عقاباً بلا ضرب أليمٍ ولا حَبسِ
ولكن بشمِّ المسك والبان ذُوِّفا ... فلا يكن الحساد من ذاك في لَبسِ(٤)
ولا يأملوا إظلام جانب مثلهِ ... عليَّ، فلا إظلام في جانب الشمسِ

---

(١) القونس: مقدم رأس الفرس، ومقدم السلاح.
(٢) تمعج: تضطرب.
(٣) تلع الضحى: طلع. يذكو نورها: يتوهج.
(٤) ذوفا: خُلطا.

أرقت

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

أرِقْتُ كـأنِّي النجمُ يجـري ويكنسُ ... مـدى ليلتي أنْضُـو دُجَـاهـا وألبسُ

وقال وهي مما نحل ابن الرخامي: [الطويل]

أغـرَّ أنـاسـاً أن تجـافيتُ عنهُـمُ ... وراخيتُ من أخْطامهم فتنفَّسُوا
ومـا ذاك أنِّي نصبُ كـل مُناضـلٍ ... ولا أن عـرضي جـذلُ من يتمـرسُ
ولكنني مستضلعٌ بجريرتي ... فغيريَ من يمشي الضَّراء ويهمسُ(١)
سلاحي لسانٌ لا يُفلُّ، وجُنَّتي ... أديمٌ صحيحٌ يضرحُ العار أملس(٢)
فلا سارقٌ شخصي من العين رَهبةً ... ولا خافضٌ رِزِّي لمن يتوجس
أنا ابن الرخاميِّ الذي تعرفونهُ ... شهابٌ منيرٌ صخرة لا تؤيَّس
زئيري نذيري فاهرُبوا قبل وقعةٍ ... تُقَضقِضُ أصلاب الرجالِ وتَفرس(٣)
دعوا تلكم الأحقاد وهي دفينةٌ ... ولا تبعثوا أدواءَهُن فتنكَسوا
ولا تأمنوني إن جرى الصلحُ مرةً ... فقد تعطف الحربُ الضروس فتضرِسُ
وإن لكم فيمن وسمتُ لعبرة ... تُحنِّكُ من غِراتكم وتُجرس
خُذُوهم عِظاتٍ قبل أن يأخذوكُمُ ... أسى إن تقوى الشر أحْجَى وأكيس
(لذي الحلم قبل اليومِ ما تُقرعُ العصا) ... وقد قالها من قبليَ المتلمس(٤)

الليل

وقال يصف ليلاً مظلماً: [الطويل]

وظلماءَ ما في سُدِّها من خَصَاصةٍ ... لعين ولا فيها لذي الرأي مَحْدِسُ
عفا جُلبُها آي الهدى من سمائها ... وغطَّى على أضوائها فهْي طُمَّسُ(٥)

السيف

وقال يصف سيفاً ويشبه به لسانه: [الطويل]

صقيلٌ صقال الطبع لم يُكسَ غيرُهُ ... صقالاً، ولم يَعْهدهُ مذ قُدَّ مِدْوَسُ(٦)

---

(١) الجريرة: الذنب. الضراء: الشِّدة.
(٢) الجُنة: الستر والوقاء.
(٣) تقضقض: تكسر. الأصلاب: جمع الصلب وهو الظهر.
(٤) المتلمس: هو جرير بن عبد العزّى - أو عبد المسيح - من شعراء الجاهلية. وهو خال الشاعر طرفة بن العبد. توفي المتلمس سنة ٥٠ ق. هـ. وشطر البيت للمتلمس: «وما علم الإنسان إلا ليعلما» (الشعر والشعراء: ١/١١٢).
(٥) جُلب الليل: سواده.
(٦) الصقيل: السيف. المدوس: المسن.

ولو شئت ما طلتُ القوافيَ جريها مدى ما تمادَى شأوُها المتنفسُ[1]
ولكنني أُعطي الكلامَ حقوقَهُ وفاءً، وحقُّ الشعرِ عندك يُبْخَس
فذاك وإني أستقي من قريحتي وأقدحُ إذ غيري من الناس يقبِس

المخازي

وقال في خالد القحطبي[2]: [الطويل]

بَروكٌ لحاجاتِ الغواةِ مُلظة ولو لبثْت حولاً تُساط وتُنخسُ[3]
كفيل أبي يكسومَ عند بُروكه غداةَ نهاه عن نواهُ المغمِّسُ[4]
تُقارفُ منهنَّ الليالي مخازياً تكاد لها قَمراؤُهَنَّ تَحنْدسُ[5]

بالشعر

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

حفزتُ إليك الشعرَ بالشعر ترتمي غواربُهُ حتى كأنك أخرسُ

الجبان

وقال في صاعد[6] بيتاً مفرداً: [الخفيف]

عجباً من موفق الرأي ولَّى كلبَ خسءٍ مكان رئبال خيس[7]

النرجس

وقال في صفة النرجس: [المتقارب]

وأحسنُ ما في الوجوه العيونُ وأشبَه شيءٍ بها النرجسُ
يظلّ يلاحظ وجه النديـ ـم فرداً وحيداً فيستأنسُ

قال ابن الرومي: النرجس يشبه الأعين والمَضاحك، والورد يشبه الخدود. والأعين والمضاحك أشرف من الخدود، وشبيه الأشرف أشرف من شبيه الأدنى. قال: والورد صفة لأنه لون، والنرجس يضارعه في هذا الاسم لأن النرجس هو الريحان الوارد أعني أنه أبداً في الماء، والورد خجل، والنرجس مبتسم، وانظر إلى أدناهما شبهاً بالعيون والنجوم فهو أفضل.

---

(١) الشأو: السبق.
(٢) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٣) بروك ملظة: مقيم ملحاح. تنخس: تطرد تُساط: تُضرب بالسوط.
(٤) أبو يكسوم: أبرهة الحبشي. المغمس: موضع بالقرب من مكة مات فيه دليل أبرهة.
(٥) الحِندس: الظلمة.
(٦) صاعد بن مخلد: الوزير. تقدمت ترجمته: (١/ ٣٢).
(٧) موفق الرأي: الموفق طلحة بن جعفر المتوكل. رئبال خيس: أسد غابة.

يا شيخ

وقال وقد مر برجل جالس على كرسي حديد في قطيعة الهاشميين، وكان شيخاً قبيح الخضاب، ومعه جماعة من إخوانه فدفع إلى بعضهم رقعة فيها: [مجزوء الكامل]

يا شيخ عَدِّ عن الجلوسْ أوجعتَ ضرباً بالقُلوسْ[1]
لك لحيةٌ مخضوبةٌ بعصير أظلاف التيوس

ملاطم ورد

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

فظلّتْ تَلَقّى طلَّ مُرفضٍّ دمعِها مَلاطمُ وردٍ عن محاجرِ نرجسِ[2]

حَلي الأرض

وقال بيتاً مفرداً: [المتقارب]

ولا حَليَ للأرضِ من نورِها كحلي السماء سوى النَّرجسِ

سمعاً بني وهب

وقال في عبيد الله بن سليمان بن وهب[3]: [السريع]

ما رَشَأ الأنسِ بمستأنِس إلى بياض الشَّعَر المُخْلِسِ[4]
بل صَدْفَةُ المبغض من حُكمه في الشيب تتلو نظرة المُبلِسِ[5]
وصحبةُ المعتِم من شأنِه وليس منه صحبةُ المغلسِ
ماذا على الدهر وعَوْداته لو صاح: يا ليل الصِّبا: عسعسِ؟
فاسودَّ مبيضٌّ كسا نُورُهُ قَلْبي ظلاماً حالك الطرمسِ[6]
أستلبِسُ اللّه النُّهى إنه أحْصَنُ ملبوس لمستلبسِ
فاجأني الشيب على صبوةٍ أيُّ يد في الغيِّ لم تَغمِسِ؟
نورٌ ونار لهما وقدةٌ لو قُرِنا بالماء لم يَجمُسِ[7]
ما أعدلَ الحبَّ على جَورهِ في خُلطة الأحمقِ والكيِّسِ
قلبي على وعظ النهى مولع بجالبٍ للداء مستنكِسِ

---

(١) القلوس: الحبل.

(٢) الطل: الندى كناية عن الدموع، ملاطم ورد: الخدود. محاجرُ نرجس: عيونها.

(٣) عبيد الله بن سليمان: تقدمت ترجمته.

(٤) الرشأ: ولد الظبي. الشعر المخلس: الذي ابيض بعضه.

(٥) أبلس: يئس.

(٦) ليل حالك الطرمس: حالك السواد.

(٧) جمس الماء: جمد.

أحببت روداً من بنات الصبا … أي بنات القلب لم تَخلِس؟
منَّاعةً للرشف منَّاحةً … للطرف إن تُبَرِئْكَ تستنكِس
ترنو بطرف مؤنِس قاتلٍ … لولا عمى الأهواء لم تؤنس
لا عوقبتْ نحلة لِمْ حلأت … عن ريقها حائمةَ المخمُس؟(١)
ضَنَّت بماء العيشِ لكنها … من يقتَبسْ نار الجوى تُقبِس
يا نحلةَ الشهد التي أيأست … منه وإن غرت فلم تُؤيس
ما حققتْ معنى اسمها نحلةٌ … قيل: أقلسي أرياً، فلم تَقلِس(٢)
يا هل أحسَّت ليلة المنحنَى … أم ذهلت عنّي فلم تَحسس؟
وَسواسُ وجدٍ ضافني، هاجَهُ … وسواسُ حَليٍ ضافها مُجرِس
كأنما ناجى به صدرُها … صدري فماذا فيه لم يَهجس؟
يا أيها السَّامي بألحاظه … للبيض في البيض ألا نكِّس
تلك المها أصبحن مثل المها … ليست لقُنّاصِ بني سِنْبس(٣)
قالت لك العينُ وآرامُها: … ما أنت بالمرعَى ولا المكنِس(٤)
أخْيَبُ ذي قوسٍ رمى ظبيةً … من هتف الدهر به: قَوِّس
فلا تَعُوجَنَّ على قاطعٍ … مطيةَ الوصل ولا تَحبِس
واعدل إلى ذي خُلةٍ حافظٍ … معاهدَ المورِقِ في المؤيس
كالأردشيريِّ الذي بَيَّنَتْ … في عُودِه حُرِّيةُ المغرِس
بلّغ عبيد الله مُلَيِّتَهُ … أني - إذا ما غاب - في مَحْبس
لكنني ما دمتُ في ظِلِّه … من غامر النعمة في مَغمسِ
يا واهبَ التاج الذي لم يزل … من زينة اللابس والمُلْبِس
أقسمتُ بالمجد وأسبابه … إنك منه غيرُ ما مُفْلس
نفَّلتني ودَّ عقيدِ الندى … عفواً بجدواك ولم تَعبِس
ودَّ المكنى لا تُحابَى به … باسم رسول المنعِم المبئس
الحسنِ المحسنِ في فعله … أنفِسْ به من عُقدةٍ أنفس
آنسني والدهر لي مُوحشٌ … بمؤنسٍ ناهيكَ من مُؤنِس
بمُفضلٍ ما شئتَ من مُفضلٍ … ومُقبسٍ ما شِئتَ من مُقبِس

---

(١) حلأت: امتنعت.
(٢) تقلس: تمج. الأري: العسل.
(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية.
(٤) المكنس: مخبأ الظباء.

مـنـبـلـج الـرأي غـزيـر الـنـدى ... صـاحـب يـوم مُـمْـطرٍ مُـشـمـس
نـوالـه كـالـغـيـث فـي أزمـة ... ورأيـه كـالـنـجـمِ فـي جِـنْـدِس[1]
إذا قـضـى بـالـحـدس ذو شُبـهـة ... تـتـبَّـع الـحـق ولـم يَـحـدس
مـن آل وهـبٍ شـاد بـنـيـانـه ... كـلُّ أشـمّ الـمـجـد والـمـغْـطِس
بـدرُ سـمـاءً وسـنـاً بـاهـرٍ ... لا يـمـحـق الـلَّه ولا يَـطمس
أسـعـدُ بـالـحـلم من الـمـشـتـري ... وبـالـحجى والـعلم من هِـرْمس[2]
حـرٌّ مـتـى يـظفـر بـذي ذلـةٍ ... يـغـفـر ولا يـظفـرْ ولا يَـضْـرس
يَعفـو إذا الـجـاني ابـتغى عَـفْـوَهُ ... لـكـنـه فـارسٌ مُـسـتـفْـرِس
مـمـن إذا أُغْـضِـبَ فـي قُـدرة ... كـقُـدرةِ القَـسْـور لـم يـفـرِس[3]
يـقـابـلُ الـحسـنى بـأمثـالـهـا ... ويقـرعُ الـدهـرِسَ بـالـدهـرس[4]
مَـكـايـدُ من مَـسَّـحـتْ عِـطفَـهُ ... مـسَّـحـه الـخَـيْـنُ فلم يَـشْـمـس
يـأخـذ بـالـعينـين أخـذَ الـعمى ... ويَعقِـل الـرِّجْـلَين كـالـنِّقـرس[5]
خِـرق إذا أسـنـى أفـاعـيـلَهُ ... قـال لِـمُـسـنـي شـكـرِه خـسِّسِ
طـالـبَ تـسـهـيـلٍ عـلى شـاكـرٍ ... لا زاهـداً فـي راغـبٍ مُـنـفس
وذاك أدعـى لـذوي حـمـدهِ ... إنْ سـمـعـت فـطـنـةُ مـسـتـوْجسِ
فـمـا يـزال الـدهـر مـسـتـوفـيـاً ... لـلحـمـد في صـورة مُـسْـتَـبْـخِس
مُـقـتـسـمٌ بـيـن صـبـا ذي الـنـهـي ... وحـكـمـةِ الـمُـوضِـح لا الـمـشْـكِس
فـلـسـفـةٌ شَـفْـعُ مُـلـوكِـيـةٍ ... أظـرِفْ بـمـن حـازهـمـا أنـطِس[6]
إذا صَـبـتْ زُهْـرتُـه صـبـوةً ... قـال لـهـا هِـرمـسُـه: هَـنـدِس[7]
وإن عـدا هِـرْمـسـه حـدَّهُ ... قـالـت لـه زُهْـرتُـه: نَـفِّس
فـمـا اجـتـلاهُ غـيـر مُـسـتـحـسِـن ... ولا ابـتـلاهُ غـيـرُ مـسـتـنْـفس
كـم مـجـلسٍ مـرَّ لـه كـلُّهُ ... كـأنـه بـاكـورة الـمـجـلس
ذكَّـرنـي فـيـه بـأخـلاقـه ... دمـع الـنـدى في حَـدَق الـنـرجس
أرْجـو سـنـائـي لـمُـجـازاتِـه ... لـكـنـنـي راجٍ كـمـسـتـيـئس
كـيـف أجـازي كـوكـبـاً نـيِّـراً ... أسْـعـد أيـامـي ولـم يُـنـحـس

(١) الجندس: الظلام.
(٢) هرمس: عالم سرياني. الحجى: العقل.
(٣) القسور: الأسد.
(٤) الدهرس: الداهية.
(٥) النقرس: مرض يأخذ بالمفاصل.
(٦) أنطس: رجل حاذق.
(٧) الزهرة: أحد الكواكب. هرمس: **كوكب عطارد**.

لو لم تر السبعةَ بمثاله ... في اللَّوح لم تَجْر ولم تكْنِس
ولو أطاعتها مقاديرُها ... جرتْ لتلقاهُ ولم تخنس(١)
يُطمعني في شكره قدرتي ... على القريض المُطمِع المؤيس
وتارةً يُؤيسني أنني ... أُحْزنتُ في الشكر ولم أُدهِس(٢)
شكر امرئٍ قصَّر عن شكره ... أقصى خَويلِ الماتح الممرِس
مستأنس الجزء إلى قبضتي ... والكلّ منه غير مستأنس
يا أيها المُوجس في نفسه ... خوفاً من الأيام لا توجس
لله بالشام وفي بابلٍ ... بيتان: بيتُ القدس والمقدِس(٣)
بيتٌ قديم ذائعٌ ذكرهُ ... وبيتُ شاهٍ بالعلا مُعرس
يُصبح من حاول مَعْروفَهُ ... مُلتمساً أفضى إلى مُلمِس
ولا ترى راحتُهُ عِرمِساً ... عند مُناخ الرَّسْلة العِرمس(٤)
بين أياديه وأيامنا ... تفاوتُ الناعس والمُنعِس
من آل وهبٍ شاد بنيانَهُ ... كلُّ أَشَمٍّ المجدِ والمعطِس
وعرضه أملسُ ما خيَّمتْ ... آمال راجيه على أمْلَسِ
أستحرِس الله له إنه ... أفضل محروسٍ لمستحرِس
المُنطِق المخرسُ، سَقياً له ... رعياً له من مُنطقٍ مُخرِس
أنطق مُدَّاحاً، وكَمَّتْ به ... أفواهُ حسَّادٍ فلم تَنْبِس
ومدحه المأخوذُ من مجدِه ... ما قال لي وجدي به: دَلِّسِ
بل قال: أجلي الليل عن صُبحه ... للعين فاصدقْ عنه أو لبِّس
وسائل عنه وعن أهله ... قلتُ له جهراً ولم أهمس:
أنت الذي أحوجهُ جَهْلهُ ... في رؤية الشمسِ إلى مَقْبِس
بلَغْتهمْ فاحطُطْ بواديهمُ ... تحطط بأحوَى النبتِ مُسْتَحلس(٥)
لا خير في نزع يدي نابلٍ ... بعد لحوق النَّصل بالمعجس(٦)
لآل وهبٍ مِنَنٌ جَمَّةٌ ... من يَرَها من حاسدٍ يُبلس

---

(١) تخنس: تتخفى.
(٢) يؤيسني: يجعلني ألين. أدهس: من الدهسة وهي سهولة الخلق.
(٣) بابل: مدينة في العراق. بيت المقدس: القدس في فلسطين.
(٤) العرمس: من الإبل. الناقة الرسلة: الصلبة السهلة السير.
(٥) استحلس النبت: غطى الأرض بكثرته.
(٦) النصل: حديدة السيف. والنابل: رامي النبل. المعجس: مقبض القوس.

كم قال لي تأميلهُم: سِرْ بنا وقال لي تمويلهم: عَرِّس
كَم زوَّجتني بداأةُ منهمُ وقالتْ العودة لي: أعرِس
غرَستُ أنواعاً فما أثمرتْ وأثمروا لي حيثُ لم أغرِس
قلتُ لمن قال استزِد فَضْلَهم: جاهِرْ بتهديدك أو وسوِس
أصابعي خمسٌ حباني بها من لا يراني قائلاً سَدِّس
سمعاً بني وهبٍ فلم أستعِر لكم حُليَ قومٍ ولم أعكس
ما قلتُ إلا بعض ما فيكُمُ فليقُمْ الحاسد وليجْلس
لم أهتضمْ دِيني، ولم أنتهك عرضي بما قلت ولم أدْنِس

وقَتْ شاربها

وقال يصف المطبوخ: [الطويل]

وقت شاربيها النارَ عمداً بنفسها وما كان جسمُ الفار جسماً يلامسُهْ

وسواس

وقال ابن الرومي: [المديد]

كيف لا يشتد وَسْواسي حيث أشعارك تدراسي
ما اقتنى مثلك دهر السُّوء إلّا حين إفلاسي

من الخفة

وقال في دينار خفيف: [السريع]

كأنه في الكف من خفةٍ مقدارُهُ من صُفرة الشمسِ

يقرضن خبزاً

وقال يذم مغنياً: [الكامل]

وكأن جُرذان المحلة كلّها في حلقهِ يقرضن خُبزاً يابسا

غداً يتيه

وقال: [الكامل]

ولقد تربّع، لا تربّع بعدها وغداً يتيهُ بعُودِهِ متقاعسا

سلافة

وقال: [الطويل]

مودةُ إخوانِ النبيذِ سُلافةٌ يبولونها عند انقضاء المجالسِ (١)

---

(١) السلافة: الخمرة.

فبينا نراهم أهلَ إلف وأُثرةٍ   وبينا نراهم بينهم حربُ داحسِ [1]
فأمّا إذا ناديتهم لملمةٍ   فنادُوا التصاويرَ التي في الكنائس

ورد ونرجس

وقال: [السريع]

أفضِّلُ الورد على النرجس   لا أجعل الأنجم كالأشمس
ليس الذي يقعد في مجلسٍ   مثل الذي يمثلُ في المجلس

أرتجي راحة

وقال: [الطويل]

إذا سرّها أمرٌ وفيه مآثمٍ   قضيتُ لها فيما تريد على نفسي
وما مرّ يومٌ أرتجي فيه راحةً   فأذكرها إلا بكيتُ على نفسي

تم حرف السين

(١) أهل إلف وأثرة: أصدقاء. حرب داحس والغبراء: من حروب الجاهلية وقد قامت بسبب فرسين تسابقا وهما داحس والغبراء.

حرف الشين

نحلة وأفعوان

وقال يمدح قوماً من قحطان(١): [الكامل]

لـلّه درُّ عــصــابــةٍ جــالــســتُــهــم ... وُقُـرِ المجـالسِ عنـد طيشِ الـطائِشِ
من ذي رُعينٍ في الجمـاجـم والـذُّرى ... أو ذي نــواس الخيـر أو ذي فــائِشِ (٢)
صُــفُــحٍ إذا وُتِــروا لـغـيــر مـذلــةٍ ... طلبٍ لجـارهـمُ بخـدشِ الـخــادشِ
لا يَـنْـبِـشُــونَ عُـيـوبَ مــن آخـاهُـمُ ... سَـفهـاً ولـؤْمــاً عنــد نَـبش الـنــابشِ
بــل يــســتــرُون عــلى الـبــراءة ودّهُ ... مـن كــل عيـبٍ غيـر عيـبٍ فــاحشِ
قــومٌ يــردّون الـحُـشــاشَــة بـعــدمــا ... لم يبق منهم نَبْضـةُ في الـرَّاهشِ (٣)
وتـحــاول البــطل الـبئيسَ رمــاحُـهُـمْ ... فــيــظل بــيــن لــواطــم وخــوامشِ
يــتــنــاولــون عــدوّهــم ولــيّــهــم ... عــن قــدرةٍ بـمــهــالــك ومعــايشِ
كـم فـيــهــمُ مــن نـحــلةٍ مـجَّــاجــةٍ ... عــســلَ الشـفــاء، وأفعــوانٍ نــاهشِ

كنيــزة

وقال يهجو كنيزة(٤): [الخفيف]

كَـنَــز الـلّه فــي كـنــيــزةَ نــتــنــاً ... خــالص الــنــوع ليس مــمــا يُغشُّ

---

(١) قحطان: جد العرب.

(٢) ذو نواس: زُرعة بن حسان من أذواء اليمن.
ذو فائش: سلامة بن يزيد اليحصبي، وفائش وادٍ كان يحميه سلامة، ومما يروى عن سلامة أنه كان يظهر لقومه مرة في العام مبرقعاً.
ذو رعين: ملك حمير، من ملوك اليمن.

(٣) الحشاشة: بقية الروح. الراهش: عِرق في باطن الذراع.

(٤) كنيــزة: قنية من اللواتي عــرفهن ابن الـرومي وهجاهن.

بخَرٌ يصدعُ الصَّفا، وخُشامٌ ... وصُنانٌ، فإنّما هي حَشٌّ(١)

فإذا ما تحدّثتْ أو تغنّت ... طفقتْ آنفُ النّدامى تُخَش

وتراها تستكتم الطيبَ والمَرْ ... تك أسرار نَتْنها وهْي تَفْشُو

وتصدّى للنيك في زينة الدُّنْ ... يا وما تُشتَهى ولا تُسْتَهشّ

ريحُها وهي حيةٌ ريح ميتٍ ... باتَ في القبرِ ثم أبداهُ نبش

تنفرُ الأنفسُ السواكنُ منها ... حين تَدنُو فإنما هي وحْش

عُوِّضَت من ذوائبٍ وقرونٍ ... حملَ أنفٍ فيه لفرخين عُش

ثمّ من أقبح البريّة طُراً ... زُفَّها عاجِلاً إلى القبرِ نَعش

وجهها الأغثر المجدّر يحكي ... جِعسَ أمسٍ أصابَ أعلاه طش(٢)

جُدريٌّ ما شانها وهو شينٌ ... كل أثرٍ في ذلك الوجهِ نقش

كل شيءٍ محا حُلاها فزينٌ ... كل شيءٍ وارَى التراب ففرش

غيرُ مستنكرٍ مع المسخ قُبحٌ ... غيرُ مُستشنَعٍ مع الحفْرِ حَرْش

ومجال الوشاح منها وثير ... ومجال الخلْخال والحجل حَمش(٣)

وبها غُلمةٌ تزيد على النيـ ... ـك استعاراً كالنّارِ حين تُحش(٤)

ولها كَعْثب كَظِلف غزالٍ ... فيه صدعٌ كأنما هو خَدش(٥)

ما تحب النّكاح إلا نطاحاً ... من بعيدٍ كما تراجَع كبش

وإذا أقْفَلَتْ على الأير كالكلـ ... ـبة يوماً فقُفلُها ما يُفش

لا يُعدُّ الرُّشا لها نائكُوها ... هي أولى بأن تُنَاكَ وتَرشو(٦)

صوتُها بالقلوب غيرُ رفيقٍ ... بل له بالقلوب عُنفٌ وبطش

وتُغني فتُورثُ السمع وقْراً ... فعَلَيْها لمن تغنّته أرْش(٧)

تَدَّعي غُنّة الشبابِ ويأبى ... ذاك صوتٌ لها جريشٌ أجش

فإذا رقّقَتْه بالجهد منها ... خِلتَ أن في حلقها شعيراً يُجش

---

(١) بخر: رائحة كريهة. الصفا: الصخر. خشام: عظيمة الأنف. الحش: المرحاض.

(٢) الوجه الأغثر: الأغبر. المجدّر: الوجه أصابه الجدري. جعس: قذارة. الطش: المطر.

(٣) الوشاح: ثوب موشى يوضع على الخصر، الخلخال والحجل: من الحلي مما يوضع في الأرجل. حمش: دقيق. وثير: ·

(٤) الغُلمة: شدة الشوق إلى الجماع. حش النار: أوقدها.

(٥) الكعثب: الفرج الضخم.

(٦) الرشا: جمع الرشوة.

(٧) الوقر: ثقل السمع. الأرش: الدية.

تَـتَـنـاغـى وعـودُهـا بـنـهـيـقٍ كنهيقِ الحمارِ ناغاه جَحْش
هـي وَخْشٌ وإنّ دهـراً سَـمِـعْـنـا فيه من مِثلها غناءً لوخْشُ (١)
قال بعض المُـجّان لما رآها ولـذيـذٌ بمثلها الطنز هشّ: (٢)
فزت بالحسن يا كنيزة طراً أنت بلقيس لو أعانك عرش (٣)
عـوّذتْ وجهكِ الأفاعي من العيـ ـن بنفثٍ فيه من السُّم رَشّ
وقليلٌ لوجهك النفثُ منهنْـ ـنَ حقيرٌ أو يتبع النفثَ نهش

لو عدت

وقال فيمن ترك العيادة من عتب: [المنسرح]

لم يَبْرِنا تركُك العيادة بالـ أمسِ، ولو كنتَ عُدت لم تَرِش
لستَ الذي من تَعُده يُشْفَ من السـ ـسُقم، ومن لم تَعُده لم يَعِشِ
لله ما أنت لو عتبتَ ولم تحقد كما إذ عتبتَ لم تَطشِ

مالي معاش

وقال يشكو سوء حاله: [الوافر]

أرى للناس كلِّهمُ معاشاً ومالي يا أبا حسنٍ معاشُ
ولي مَوْلى يريشُ سهامَ غيري فما لي لا أرى سَهمي يُراشُ؟ (٤)
بلى قد راشني ريشاً أثيثاً وطالعني بما فيه انتعاشُ
وأرْوى غُلّتي لو كنتُ أروى بما تُروى به الهِيمُ العِطاش (٥)
ولكن آفتي ظمأٌ قديمٌ وهل ريٌّ إذا ظمىءَ المُشاش؟ (٦)
نعم لو كان ساعدني قضاءٌ وفى بالرِّي بحرٌ مُسْتجاش
فصبراً قد أرشّ الغيثُ صبراً وجودُ الغيث يقدمُهُ الرّشاش

لحية تهز

وقال يهجو: [الوافر]

غضبتَ وظِلتَ من سَفهٍ وطيش تُهزهِزُ لحيةً في قدّ رَفْشِ
فما افترقتْ لمغضبكَ الثُريا ولا آجتمعتْ هناك بناتُ نعشِ (٧)

---

(١) الوخش: الرديء.
(٢) المجان: جمع الماجن وهو العابث. الطنز: السخرية.
(٣) بلقيس: ملكة سبأ، تقدمت ترجمتها.
(٤) راش السهم: ألصق به الريش.
(٥) الغُلة: العطش.
(٦) آفته: ما ينقصه.
(٧) الثريا: مجموعة نجوم. بنات نعش: سبعة كواكب.

لي سطوة

وقال في شُنيف وزيرَك: [الطويل]

إلهي أجرني من شُنيفٍ وزيرك ... من الجرُذ القرّاض والهرِّذي الخَذْشِ
فإني رأيتُ الخائنين كليهما ... يعيثان في الأعراض بالقرض والخمش
ولي سطوةٌ بعد الأناةِ مُبيرةٌ ... وإطراقةُ الثُّعبان تُؤذن بالنهشِ(١)
أرى ابنَ ابنِ عثمان يُحب غُلامَه ... إذا باتَ يُعلي من مُخلخَله الحمِش(٢)
يبيتُ أخو الشّطرنج أصبر فقحة ... وأقوى على وقع الطعانِ من الهَرش
وأما يد البصريِّ في كل صفحةٍ ... فأقْلَعُ من ميلٍ وأغرفُ من رفْش
يُبادر في قلع الطعام كأنه ... وكيلُ يتيم أو مُريبٌ على نَبش
سأنقشُ سطراً بيِّناً في جبينه ... بأنّ له فصَّيْ زجاجٍ بلا نقش
سهوتُ أقيلوني فإنّي مغفلٌ ... وإن له شأناً أجلّ من الحرش
أأوعِده بالشعر وهو مُسلّطٌ ... على الإنس والجنّان والطير والوحش؟
ألم أره لو شاء بلع تِهامةٍ ... وأجبالِها طاحتْ هناك بلا أرش؟
أعِذْني من تلك البلاعيمِ إنها ... دَهَنشارُ والدُّردور يا صاحب العرش(٣)
يُغيرُ على مال الوزير وآله ... فينفشُ في رُغفانِهم أيّما نفش
على أنه يَنعى إلى كل صاحبٍ ... ضُروساً له تأتي على الثور والكبشِ
يُخبّر عنها أنّ فيها تثلُّما ... وذلكُمُ أدهى وأوكدُ للجرش
ألم تعلمُوا أن الرّحا عند نقرها ... وتجريشها تأتي على الصُّلب والهش؟
فلا تَقبَلُوا ذاك التفارق واحْذَروا ... شَباه، ولو أمسى مُسجًّى على نعش(٤)
هو الطاحنُ الأزْوادَ في كل حالةٍ ... من الدهر، والوثّابُ عنها إلى الحش
له فسواتٌ في السراويل جمةٌ ... إلى فسواتٍ تسبقُ الفتحَ بالفش(٥)
وقد نلتُ من عرضِ العُثيميِّ ما كفى ... فلا تكُ وخْشاً للتعرضِ للوخش(٦)
على أنّني قد نِكتُه وهو باركٌ ... فلم أشفهِ حتى تراجعتُ كالكبش

---

(١) سطوة مبيرة: مهلكة.
(٢) مخلخلة الحمش: رجله الدقيقة حيث يضع الخلخال.
(٣) البلاعيم: قناة الطعام، وهي جمع البلعوم. دهنشار: فارسي بمعنى الفسق. الدردور: الدوامة المائية.
(٤) الشبا: الأذى. مسجى: ميت. النعش: السرير يوضع عليه الميت.
(٥) الفش: يقال: فشّ الوطب إذا أخرج ما فيه من الريح.
(٦) الوخش: الرذيل من الناس.

فـدعْ ذِكـره، لا قـدس الـلَّه ذكـره ... ومـا أنت من ذكـر الحمـولـةِ والفـرش

أنت المعوّد

وقال في علي بن سليمان الأخفش(1): [المتقارب]

ألا قُـل لـنـحـويِّـك الأخـفـش: ... أنِـسْـتَ فـأقـصِـرْ ولـم تُـوحِش
ومـا كـنـتَ عـن غـيَّـةٍ مُـقـصِـراً ... وأشـلاءُ أُمـك لـم تُـنْـبَش(2)
تـحـدّيـتَ صِـلاً وفـي نـفْـشـه ... نـذيـرٌ، فـأقـلِع ولـم تُـنـهش
أبـا حـسـن إنّـنـي سـائـلٌ ... فـأعـدِد جـوابـاً ولا تَـدْهش
ألـيسَ أبـوك بـنـي آدمٍ ... فـأنّـى طُـمـسْـتَ ولـم تُـنـقَش؟
ولـمْ جئـتَ أسـودَ ذا حُـلـكـةٍ ... ولـم تـأتِ كـالـحـيـة الأرقش؟
لـقـد غُشّ فـيـك أبٌ غـافـلٌ ... فـمـا دُهـمـةٌ فـيـك لـم تُـغـشَش؟(3)
أبٌ ذو فِـراشٍ ولـكـنـه ... لأيِّ الـبـريـة لـم يُـفـرَش؟
أمـا والـقـريـض وأسـواقـه ... ونَـجْـشـك فـيـه مـن الـنَّـجش(4)
ودعْـواك عـرفـان نُـقّـاده ... بـفـضـلِ الـنَّـقـي على الأنـمش(5)
لئـنْ جِـئـتَ ذا بَـشـرٍ حـالـكٍ ... لـقـد جئـتَ ذا نـسـبٍ أبـرش
ومـا واحـدٌ جـاء مـن أمـه ... بـأعـجـب مـن نـاقـدٍ أخـفـش
ألا يـا ابـن تـلـك الـتـي كـارمـتْ ... أيـورَ الـزنـاةِ ولـم تَـرتـش
وأضـحـتْ تَـعِـيـرُ مـع الـعـائـريـ ... ـنَ فـي زُمـرة الـبَـقَـشِ الأبـقـش
ولـمْ لا تَـعـيـرُ ولـم تـضـربُـوا ... عـلـيـهـا حـجـابَ بـنـي دَنـقَـش؟
ولـم تـحـرسـوا خَـلَـواتِ آسـتِـهـا ... بـرقـبـةِ زَخْـشٍ ولا خُـتَّـش
فـمـا ظَـنُّـكُـمْ بـالـتـي لـم تـزمْـ ... ـمُ يـا لـلـرجـال ولـم تُـخْـشَـش(6)
ألـيـسـتْ تـسـيـرُ على وجـهِـهـا ... بـسـيـرة سَـيْـدُوكَ أو دَنْـهش
وأنّـى تـعـفُّ وفـي طـيـزهـا ... سـعـيـرٌ يـهـرُّ على الـحُـشَّـش(7)
تـظلّ إذا قـلّ قـثّـاؤهـا ... تَـمـوشُ الـبـقـايـا مـع الـمـوَّش
تُـنـاك وذُيُّـوثُـهـا نـائـمٌ ... يَـفُـشُّ الـفُـسَـيّـا مـع الـفُـشّش
وكـم جَـاهَـرتْـه وقـالـت لـه: ... تَـغـافـل كـأنّـك فـي مَـرْعَش

(1) الأخفش: تقدمت ترجمته.
(2) أشلاء: جمع شلو وهو عضو الإنسان الميت.
(3) الدهمة: السواد.
(4) القريض: الشعر. نجش الشعر: أذاعه.
(5) الشعر الأنمش: الرديء.
(6) تزم: تمنع نفسها وتتحصن. لم تخشش: لم تلم.
(7) الحشش: الموقد.

إذا ما آحْتشتْ لم تَخف سُخطَهُ ... لأن الفتى مثلها مُحتشِ
وماذا ينيكُون من شيخةٍ ... قد استكْرشَتْ كلَّ مُستَكرش
كسا طيزها شمطٌ لابدٌ ... على القملِ كالصوف لم يُنْفَش
إذا ذُكرتْ لم يكن ذِكرُها ... بأيسر نتناً من المَنْبَش
عذيريَ من ابن التي لم تزل ... تُقلَّبُ كالطائر المَرْعش
لها كلَّ يومٍ إلى فاسقٍ ... حنينُ قطامٍ إلى جَجْوش
إلى أن قرى في حشاها الزِّنا ... حنيناً من الرَّنْش الأرنش
أُسَيْودُ جاءَت به قردةٌ ... سُوَيداءُ غاويةُ المفْرَش
أتتنا به في سَواد استها ... وأُذْناه في صفرة المشمش
عظيمَ كَشاخِنةٍ قائداً ... طويلَ السلامة لم يُخدَش(1)
كأن سنا الشتم في عرضه ... سنا الفجر في السَّحَر الأغبش
تسمَّعْ أحاديثَها صاحياً ... فإنك من حُمقٍ مُنْتَش
أتت بك أمك من امةٍ ... فإن كنت أعمى فلا تطرش
أتأْكُلُ منِّي ولمَّا تَجُعْ ... وتشربُ مني ولم تَعْطش؟
ولؤْمُكَ لؤمٌ له فضلُهُ ... رَوَيناهُ قِدماً على الأعمش(2)
تَبَيَّن والشمسُ معدومة ... وأظلمَ والليلُ لم يَغْطَش
أقولُ وقد جاءني أنه ... ينوشُ هِجائي مع النُّوَّش(3):
إذا عكس الدهرُ أحكامَهُ ... سطا أضعفُ القوم بالأبطش
أما ومُحلِّيك بالأسوَدَيْـ ... ـن: لون الدُّجى والعمى الأغطش(4)
لتعترفنّ هجاءً يُريـ ... ـك مَوْتك عيشَك في العُيَّش
رويداً تَزُرك على رِسلها ... وتجري كعهدك لم تُنكش
قواف إذا أنت أُسمِعتها ... ضحكت إليها ولم تَبْشش
كما ضحِكَ البغلُ لوى الزيا ... رُ جحْفَلةً منه لم تهشش(5)
تروحُ بها سيداً نابهاً ... وإن كُنتَ في الوَبَش الأوبش(6)

---

(١) كشاخنة: جمع كشخان وهو الديوث.
(٢) الأعمش: سليمان بن محمد بن مهران الكاهل الكوفي. عالم، فقيه، محدث توفي سنة ١٤٨ هـ.
(٣) ينوش: يطلب ويتناول.
(٤) الغطش في العين: ضعف البصر.
(٥) جحفلة البغل: شفته. لم تهشش: لم تتحرك. الزيار: جمع الزير وهو الوعاء.
(٦) الوبش: واحد الأوباش وهم السفلة.

ولهفي، ربحتَ وأخسرْتني ... نَبلْتَ وطشتَ مع الطُّيش
وقد كان في الحلم لي فُسحةٌ ... ولكن عثرتَ ولم تُنعش
وإنّي لمِبْرىً لمن كادني ... وما شِئتَ من صَنعٍ مريش
أحينَ غدا مِقْولي مبرَداً ... حجشت شباه؟ ألا فاجْحَش
أخيَّك لا تستطِش حِلمَهُ ... فما سَهمُهُ عنك بالأطيشِ
عرضْتَ لشِوك قتاداته ... وما شَوْكُهنّ بمستنقش[(١)]
غدا الحارِشُون معاً للضِّبا ... ب لا للمقُرّنة النُّهش
وأغداك حَيْنُك من بينهم ... لحرش الأفاعي مع الحُرّش
وأنت قليبٌ لها مَستقًى ... ولكنَّ جالك لم يُعرش[(٢)]
ظريفٌ وفي الظّرف مستأنسٌ ... وفي الجهل موضعُ مستوحش
ونُبئتُ أنك في مَلطم ... لحر هجائي وفي مخمشِ
وأنت المعوَّد أمثالها ... فأنّى نَفَشْتَ مع النُّفش؟
غُررت ببارقةٍ أنْذَرتْ ... بصاعقةٍ من لَظى مُحْمَش
أراك توهَّمتَها بغُشةً ... صُعِقتَ - لعمري - ولم تُبغش[(٣)]
وما كلٌّ من أفحشَتْ أمهُ ... تعرّض للقذَع الأفحش

كفاك قفل

وقال في ابن جراشة: [مجزوء الرمل]

إنّ كفيكَ لقفلٌ ... مُحكمٌ يا ابن جُراشهْ
فعمودُ القُفل يُمنا ... كَ ويُسراك الفَراشهْ
ليس ينجو الفلسُ من كفْـ ... ـفَيْكَ إلا بالحُشاشه[(٤)]
هكذا كلّ لئيمٍ ... خالط اللؤمُ مُشاشه[(٥)]
ضيِّق الصدر بخيلٍ ... ضيّق الله معاشه
وكساهُ الخوفَ والذلـ ... ـلَة وابتز رياشه

---

(١) القتاد: ضرب من الشجر له شوك. استنقش الشوك: اقتلعه.
(٢) قليب: بئر.
(٣) البغشة: المطر الخفيف.
(٤) الحشاشة: بقية الروح.
(٥) المشاش: مخ العظم.

أمير الكلام

وقال يهجو إبراهيم البيهقي المؤدب، وكان شاعر عبيد الله بن عبد الله[1]:

[المنسرح]

لا ترجُ يا بيهقيُّ إفْراشي — لن يَقبلَ الموتُ رشوةَ الراشي
أضرمْتَني ثم جِلتَ تُطفئني — هلّا تضرعتَ قبل إكماشي
يا هارباً والصباحُ فاضحهُ — هلّا ترحَّلْتَ تحت إغباشي
لم تَتْرك البغي يا حُذَيْفَتَهُ — حتى أظلّتك خيلُ قِرواش[2]
والت جهلاً من المَراح إلى — هَيجاءَ ليست بذات إفراشِ
كفاقىءٍ عينَه مُواءلةً — من عاثرٍ نالها بإعماش
إن ألمتَ الجراحَ ويحكَ تستقتِل؟ لاقيتَ حَرَّ أعراش[3]
دعاك خدشٌ إلى آستشارة فَرْ — راسٍ من الأسدِ غير خدَّاش
أغْضبك الكسعُ بالهجاء على — خزَّامةٍ للغضاب خشّاش[4]
فاغضبْ على عِرسِكَ التي تركتْ — عِرضَكَ عَهْناً لك نفَّاش[5]
ما ضرّ ناري التي صَليتَ بها — يا آبن ساتها من فراشِكَ الغاشي
هل كُنتَ فيما حَشَشْت هَاويتي — من ذاك إلا كبعضِ حُشَّاشي[6]
أم كُنتَ إلا كفارةٍ خَرَقَتْ — بَرزخَ طامي الجِدابِ جيَّاش
فعاجَلَتْها بوادرٌ بَدَرَتْ — من موج غضبانَ غير بشَّاشِ
وأصبحتْ يلعبُ العبابُ بها — في لجَّةٍ منه لُعبةَ الدّاشي[7]
طاحت جُباراً وما أضرَّ به — بَثْقٌ ولا ناله باتِّكاشِ[8]
أغشَّها البحرُ عن إغاضتِه — بالغتِّ فالغتُّ أيّ إغشاشِ[9]

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) حذيفة: هو حذيفة بن بدر، نزل عليه قيس بن زهير فحسده لخيله.
قرواش: هو ابن هنى العبسي. قتله حصن بن حذيفة.

(٣) يقال عرَّشه: بمعنى ضربه في عُرش رقبته أي على موضع المحجمتين.

(٤) الكسع: الفحش. خزّامة: الذي يخزم بمعنى يثقب ويشك. الخشّاش: الذي يشق الشيء.

(٥) العِرس: الزوجة. العهن المنفوش: الصوف المنفوش.

(٦) حششت: أشعلت: هاويتي: ناري.

(٧) العباب: البحر. اللجة: معظم الماء.

(٨) طاح: هلك. الجُبار: كل ما أهلك وأفسد. البثق: منبَعَث الماء.

(٩) غاض الماء: نقص. الغت: الغط.

بُعداً لتكْش أحانه قدرٌ ... في حُيَّنٍ من ذويه أتكاش
غرَّك عقلٌ آراك أنك لا ... تُغلَبُ، والعقل غير غَشَّاش
أأنت يا بيهقي تَشْتمني ... ويك لقد طِرتَ غير مرتاش
مارست شوك القتاد مني بكفْـ ... ـفيك فكُن في احتيالِ منقاش
يا آبن التي عاهَرتْ مُجاهرةً ... بعد مَشيبٍ وبعد إرعاش
شمطاءُ تزني وخَرقُ مَنخِرها ... مُعشِّشٌ فيه ألفُ خُفاش(١)
بظراءُ يلقى الزناة عُنْبَلُها ... بمخلبٍ للأيور خَداش(٢)
تجهشُ للموتِ نفسُ نائِكِها ... من نتنٍ فيها أشدّ إجهاش
كأن فاها إذا تنسَّمه ... تساط فيه فُروث أكراشِ
يتركُ تقبيلُها مُقَبِّلها ... وهو إلى العود غيرُ منحاشِ
ترمي خياشمه بأسْهُمها ... رَمياً كرميِ الرماةِ بالشاشِ
يكثرُ ممَّن ينيكُها عجبي ... لم يبق حشٌ بغير حشَّاشِ
تَفْرقُ فيشُ الزناة عن حَرِها ... عُثْنُونَ است كرفش رفاشِ(٣)
تلقى من القملِ والصُّؤاب به ... ما شِئتَ من سمسم وخشخاش
مُنيتُها أن تكون أجرتُها ... من كسب لصٍّ وكدح نبَّاش
تقصد أن يصفو الحرامُ لها ... ما ظَلَمتْها سياط عيَّاش
يُقهقر الفحلُ وهْي باركةٌ ... ثم يَصُك استها بإكماش
كأنه الكبشُ في تراجُعهِ ... لنطح كبيشٍ بحثٍّ كبَّاش
كم أكلَ البيهقيُّ أجْرتها ... في بطن زوشٍ سليل أزْواشٍ(٤)
يا سائلي عنه: ما صناعتُه؟ ... ناهيكَ من مِقودٍ ونجَّاش
يقود حَوْلاءَه وينجشُ إن ... غنت ليغري بحشوها حاش
فِراشُ غيٍّ يبيتُ يَفْرشه ... لكلِّ غاوٍ، أخسُّ فرَّاش
يَعْتاش من طَبلها ومن حَرِها ... شرَّ معاشٍ لشرٍّ مُعْتاش
يا من على نَيكها يُحرِّضُني ... لستُ لأشباهِها بهشَّاش

---

(١) شمطاء: بيضاء الشعر مع سواد. الخفاش: طير الليل الوطواط.

(٢) بظراء: ذات بظر يتدلى، والبظر هو لحمة بارزة بين شفري فرج المرأة.

(٣) فيش: جمع فيشة وهي رأس الأير. الحر: الفرج. العثنون: الشعر على حلقة الدبر.

(٤) زوش: كلمة فارسية معناها حاد المزاج.

أطلب لفشٍّ استها سواي فما ... مِثلي لأمثالها بفشّاش

ما أكرمَ البيهقي من رجلٍ ... كم من نديم له ومن غاش

ينيكُ حولاءَهُ بحضرته ... غير مُراعٍ له ولا خاش

أسمحُ مني وقد وهبتُ له ... مملكةً بعد حالِ كدّاش(١)

كسبته صُحبة الملوك بشتـ ... ـميه فَرَاشُوه خيرَ أرياش

أضحى جليساً لسادةٍ نُجبٍ ... وإنّما كان كلبَ أوباش

وانْتَشْتُه من خُمولِ والده السْـ ... ـساقِط فانتشت شرّ مُنتاش

أستغفرُ اللّه من مقاومتي ... إياه، لا من قبيح إفحاشي

أصبحتُ تبّرتُ مجدَ كل أبٍ ... إلى معالي الأمورِ بهّاش(٢)

وضعتُ بالبيهقي من شرفٍ ... لم تكُ أبياتُهُ بأحفاش(٣)

يا زوجَ زيّافةٍ مُقرْقرةٍ ... ذات فراخٍ وذاتِ أعشاش(٤)

تبيتُ تحت الظلام ساريةً ... إلى المعاصي ربيطةَ الجاشِ

تحملُ طِيزاً كأن غُلمتَه ... لذعُ مكاوٍ ولسعُ أحناش

قُبحاً لرأسٍ غدوتَ تحملُهُ ... فيه عَريش لشرٍّ عرّاش(٥)

لا تحمدنّ البليغَ في قذعٍ ... من عَرك أمتار كل فحّاش(٦)

ولا تلمهُ إذا رماك به ... سِرُّ مخازيك قبْله فاش

يا أصلم الكُوشِ هاك ضَامِنه ... جدعَ أنوفٍ وصلم أكواش(٧)

شنعاءَ لو جُلّل النهارُ بها ... بُدِّل من ضوئه بإغطاش

شوهاءَ معشوقةً يُخلِّدها ... حِفظ حفيظٍ، ورقشُ رقّاش

محمولةً لا تزال تَسمعها ... من راكبٍ مُنشد، ومن ماش

فيها هِجاءٌ إذا صُدِمتَ به ... أطرش أذنيْك أيّ إطراش

يلوح في الوجه عَلْبُ مِيسمها ... ما أثبتَ الصخرُ نَقشَ نقّاش

لا كغُثاء تظلُّ تلفظه ... تخليطُ خرقاءَ مَيْش ميّاش(٨)

---

(١) الكداش: المكدي. الفقير.

(٢) البهّاش: الذي يريد أخذ الشيء ولا يأخذه.

(٣) أحفاش: جمع حفش وهو متاع البيت.

(٤) مقرقرة: مصوته. زيافة: رديئة.

(٥) العريش: البيت.

(٦) الأمتار: النجو.

(٧) أصلم: أقطع. الكَوش: رأس الفيشلة أي رأس الأير.

(٨) المَيش: الخلط.

تهجَى فتهجُو فلا تزيدُ على ... تكشيف جهلٍ ، وهدر فَرخاش(١)
تأتي من الشعر في هجائك بالـ ... ـوخشِ كما أنت وخش أوخاش(٢)
فأنت عون لمن هجاك على ... نفسِكَ ظُفرٌ لكل خمّاش
كشارب الآجن الأُجاج من الـ ... ماء فما ازداد غيرَ إعطاشِ
قد قُمتُ يا بيهقيُّ معتذراً ... عنك بشعرٍ بنفسه واش
وقلتُ إذا قيل باردٌ كسدتْ ... من بَردِه سوق كل خيّاش
لا تعذلوه فإنه رجل ... يروي من الطب ألفَ كُناش
مرّتْ به وَعْكتي فبرّد بالـ ... يقطين عن نفسهِ وبالماش
أطغاك ما نِلتَ بي فدُونَكها ... من صائلٍ بالطُّغاة بطّاش
من مجَّ عفوي وملَّ عافيتي ... أمتَعتُه منهما بإيحاش
لو أفضلُ البيهقيُّ قافيةً ... أنهشتُها «البينَ» أيَّ إنهاش(٣)
تعرّق الشَّين بل تمشَّشها ... ولن ترى الكلبَ غير مشّاش(٤)
يا بينُ كُلْ من شوائهِ رغَداً ... فقد شويناه غيرَ رشّاش
لا تَسترثْ ما أعده لكما ... وارضَ لعيرين نبل عِكراش(٥)
أنا أميرُ الكلام لا كَذِباً ... أصدعُ بالفخر غيرَ فيّاش
لا تعدمُ المصمياتِ من نبل بـ ... ـراءٍ لنبل الهجاءِ ريّاشِ(٦)
ما يحرش الحارشون ويلَهُم ... من أفعوانٍ أصمَّ نهاش
ينساب جنح الظلام في سَفَنٍ ... في جِلده المقشعرِّ نشّاش(٧)
له سَحيفٌ لدى مَزاحِفه ... يُجيبُ منه كَشيشَ كشّاش(٨)
كان أذْناهُما لسامعه ... صوتُ رحا الجَش منه جشّاش
يُدهشُ قبل الوِثابِ منظرُهُ ... ونفثُه السُّم أيُّ إدهاش

(١) الفرخاش: فارسي. ومعناه: الحرب والخصومة.

(٢) الوخش: الرديء.

(٣) البين: اسم لشخصية من الشخصيات الذين هجاهم ابن الرومي.

(٤) كا . مشاش: يمص أطراف العظام.

(٥) . سترث: لا تبطىء. عكراش: أبو الصهباء عكراش بن ذؤيب بن حرقوص المنقري التميمي الصحابي. عرف بالرمي.

(٦) المصميات: كناية عن القصائد التي هجا بها. الريّاش: الذي يضع الريش على السهم.

(٧) النشّاش: الجاف.

(٨) السحيف: من السحْف وهو كشط الشعر عن الجلد أو كشط الشحم عن الجلد. الكشيش: صوت الأفعى من جلدها. وكشيش الجمل أول هديره.

تُمطِر ناباه عند نَهشتِهِ — وبْلاً من الموتِ بعد إرشاش
فلينتَهِ الجاهلون ويْبهمُ — ليس الأفاعي ضباب حرّاش
وليعلم الناسُ أنني رجلٌ — ورّادُ هيجاءَ غيرُ ورّاش(1)
صَرّاعُ باغٍ، وإنني لأخٌ — للعاثر الجدِّ جِدُّ نعّاش
يعصفُ جهلي بمن يُجاهلني — وإن حِلمي لغيرُ طيّاش
أمطر مستمطري الصواعقَ والـ — ـغيثَ شآبيبَ غير طشّاش(2)
كم ليَ في مَغْضبٍ وعند رضا — من وابلٍ للأكام حفّاش(3)

هزل الشعر

وقال مُتبعاً لهذه القصيدة: [المجتث]

لا ينكر الناسُ هزلاً — في عُرض شعرٍ نَقي
قد يضرط الشعرُ حيناً — في لحيةِ البيهقي

عشش الفقر

وقال في أبي حسان الزيادي(4) ومحرز الكاتب، وبلغه عنهما أنهما عابا شعره:

[البسيط]

نُبِّئتُ أن رجالاً لا خَلاقَ لهم — ولا مُفَتِّش صِدقٍ عند تَفتيشِ
مُسلطين على الأحرار فحشُهمُ — وناكلين عن القومِ المفاحيشِ
من كل مقبوح غيبِ الودّ، ظاهرهُ — ما شئت من حُسن تزويقٍ وترقيش
يُنفِّشون حقيراً من أمورهمُ — ولا ترى قدرهم في وزن تنفيش
ويقرصون بجدٍّ في ممازحةٍ — وإن قرصْتُ فما قرصي بتجميش(5)
وَالمليكِ: لئن دبّت عقاربهُ — لَيَمْنُونَّ بحيّاتٍ مناهيش
عابوا قريضي وما عابوا بمعرفةٍ — ولن ترى الشمس أبصارُ الخفافيش(6)
وفي عَماها لها شغلٌ وإن طمحتْ — في الجو حتى تُرَى فوقَ المراعيش(7)

---

(1) ورّاش: طمّاع.

(2) شآبيب: جمع شؤبوب وهي الدفعات من المطر.

(3) الأكام: جمع الأكمة وهي القمة. الوابل: المطر الغزير. حفّاش: سيّال.

(4) أبو حسن الزيادي: العلامة الحافظ، مؤرخ العصر، قاضي بغداد، الحسن بن عثمان بن حماد البغدادي. ولد سنة ١٦٠ وتوفي ٢٤٢ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١١/٤٩٦).

(5) جمّش: قرص ولاعب.

(6) الخفافيش: جمع الخفاش وهو طير الليل.

(7) المراعيش: ضرب من الحمام.

فـلا تَـرُمْ أن تـرى شمسي كهيئتـهـا ... بـلا عيـونٍ كمـا طـارت بـلا رِيش
لا يـحسبنّي امـرؤ ثـمـراً ولا أقِـطاً ... فـإنني الصبـرُ المـأدومُ بـالبيش[1]
لا يخـدشنّ سفيـه القـوم في أدمي ... فمـا مـولَقـع أظفـاري بتـخـديش
إني امـرؤ من أبى عفـوي وعـافيتي ... أرشـتْ شـرِّي عليـه أي تـأريش[2]
فليقـذف النّابشـون الشر مـا نبشوا ... فمُـديـة العنـز في تلك الأنـابيش
وقـد كُفـوا لـو أراهمُ رأيـهم سَـدداً ... خَـرط القَتاد وإعمـال المناقيشِ[3]
يشكـو عُـرام الأفـاعي من يُمسحُهـا ... فـاسألـه كيف يـراهـا بعد تحـريش
أبعْـدَ مـا اقتـطعوا الأمـوال واتخذوا ... حـدائـقـاً وكـرومـاً ذاتَ تعـريش
يُحـاسـدوني وبيتي بيتُ مسكنـةٍ ... قـد عَشَّش الفقـر فيـه أيَّ تعشيش؟
فـليسحبُـوا لـي ذيـول السِّـلم وبـهمُ ... ولـم أُكـمش ذُيُـولـي كـل تـكـميشِ

الخـوف

وقال يهجو رجلاً: [مجزوء الرمل]

ضـيِّـقُ الـصـدر بـخـيـلٌ ... ضـيَّـق الـلّـه مـعـاشَـهْ
وكـسـاه الـخـوفَ والـذلْـ ... ـلة وابـتـزَّ ريـاشَـهْ

يا واسطي

وقال يهجو نفطويه[4]: [الخفيف]

هَـجَـرتني ظُلمـاً لـتحمـيـلِ واشٍ ... وأطـالـتْ بـهـجـرِهـا إيحـاشـي
هيَّـجـتْ لـي ضـديـنٍ: مـاءً ونـاراً ... دمـعَ عيني يَهْـمي ولـوعـةَ جـاشـي
مـا أرادَ الـوشـاة مـنّـي أرانـي الـ ... ـله بـالسُّـقم والـضنى كـلَّ واشـي
نـفّـروا مـن هَـويتُـه ربـمـا أبـ ... ـصرهُ نـحـو خَلّتي ذا انحيـاش[5]
رُبَّ يـوم روّيـتُ عـيـنـيّ مـنـهُ ... وعـرُوقي مـن ريـقـهِ ومُشـاشـي[6]
لـي مُـدَلّـج فِـي الـصـدودِ لـيـالٍ ... لـيس نـومي فـيهـنَّ غيـر غشـاش

---

(١) الأقط: ضرب من الجبن الغنمي. البيش: نبت سام.

(٢) الأرش: الخدش والخصومة.

(٣) القتاد: الشجر الصلب الذي له شوك كالأبر.

(٤) نفطويه: إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان أبو عبد الله. لغوي نحوي حافظ وأخباري البغدادي، صاحب التصانيف. ولد سنة ٢٤٤ هـ ومات ٣٢٣ هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٥/ ٧٥).

(٥) الخلة: الحاجة، انحياش: نفور.

(٦) المشاش: جمع المشاشة وهي ما يمضغ من رأس العظم.

وفـؤادٌ مُـضـنًى، وشـوقٌ قـديـمٌ ... وهـوى كـامـنٌ، وسُـقـمـيَ فـاش
عـدِّ مـن ذِكـرهِ وسِـمْ نَـفْـطويـه ... بـقـوافٍ مـن الـهـجـاء فـواشِ
سـائـراتٍ في الأرض شـرقـاً وغـربـاً ... فـاغـدُ لـلإثم آمنـاً غيـر خـاش
لا تـخـفْ مـأثـمـاً بشـتـمـك إيْـ ... ـيـاه ولـو جئتَ غـايـة الإفـحـاش
عِـلجُ سـوءٍ يـهشُّ لـلحـادر العـبـ ... ـل العـظيم الجرْدانِ أيَّ اهتشـاش[1]
يـدعي العقـل والـزكـانـة والعلـ ... ـمَ ويُضحي من أطيش الـطيـاش
لـو بشـاشٍ أضحتْ عـظام الفيـاشي ... لغدا الـوغـدُ سائـراً نحو شـاش[2]
وإذا مـا تـكلم الـقـردُ في الـنحـ ... ـو وَحَـفَـتْـهُ عُـصبـة الأوخـاش[3]
قـال منه القفـا وقـد خـافَ لـطمـاً: ... رَبِّ سـلِّم من الأكُـف الـغـواشـي
كـم رأيـنـا الأكـفَّ جـادتْ قـفـاه ... بـرذاذٍ مـن وقـعـهـا ورشـاش
وهـو فـيمـا دعـا إلى صفعـه بـالـ ... ـيـد والـرِّجـل دائـمُ الإنـكـمـاش
ويـك يـا واسـطيُّ فـاسمـع مقـالي ... ونـصيـحي فـلستُ بـالـغشَّـاش
لـك أنـثى تَـزيـفُ في كـل عُشٍّ ... وتَـغـدَّى في سـائـرِ الأعـشـاش
ولـك الـزّقُّ والـحِضـانُ وتـحـظى ... هي حقّـاً بـلذةِ الإفـتـراش
ثـم تـهـدي إلـيـك يـا نَـفْـطويـه ... فـرْخَهـا صاغـراً بحُكم الـفِـراش
هـاك خُـذهـا من شـاعـرٍ ذي بيـانٍ ... عـن مـخـازيـك أيَّـمـا نـبَّـاش
لـم يَقُـل مثـلهـا الـنـوابـغُ قِـدمـاً ... لا ولا كـان مِـثـلهـا لـلأعـاشـي[4]

قال ابن الرومي في النمش: [المتقارب]

كـأن الـثـآلـيـل فـي وجـهِـهـا ... إذا سـفـرتْ بـدَدُ الـكِـشْـمِشِ[5]

وقال: [المتقارب]

ووجه كبيضِ القَطَا الأبرشِ[6]

---

(١) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. الجردان: الأير.

(٢) الفياشي: جمع الفيشة وهي رأس الذكر. الوغد: الحقير. شاش: موضع ببلاد فارس.

(٣) الأوخاش: الأراذل من الناس.

(٤) النوابغ: من الشعراء القدامي مثل النابغة الذبياني. والأعاشي: من الشعراء مثل الأعشى الأكبر.

(٥) الثآليل: جمع الثؤلول وهو طفح جلدي، الكِشمش: عنب صغير الحجم.

(٦) القطا: جمع القطاة وهو طير كالحمام:

حرف الصاد

ستــرى!

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [الكامل]

متشبثٌ بعلائقي متخلصٌ … طوراً يماذِقني، وطوراً يُخلص[1]

متخصِّص بالمجد إلا أنه … بفساد ما يسعى له متخصص

حلو الصداقة مرُّها فصديقه … شرقٌ بماءِ إخائه متغصِّص

يعدو على الأسد المسالم ظالماً … ويهَرُّ كلبُ سفاهةٍ فيُبصبِص[2]

ما إن يزال على هواي مخالفاً … ومعانداً للحق حين يُحصحِص[3]

ترضيك جملة أمرهِ في ودِّه … لكنها تُشجيك حين تُلَخَّص

ما إن يزال مُمَسَّحي لكنّه … ممن يمسِّح تارة ويشوِّص[4]

يتطرفُ اللَّذاتِ دوني خائفاً … مني هناك كأنه متلصِّص

ويجمُّ عنها تارةً فكأنه … حتى أكون شريكه - متنغِّص[5]

كم قد عزمتُ على الشخوص بخلّتي … عنه، فذبذبني مُقر مُشخِص[6]

أصبحتُ منه في طريقٍ معوِص … ولشرُّ ما رُكبَ الطريقُ المعْوِصُ

ولما تنقَّصْتُ الفتى لكنه … لجميله بقبيحه متنقِّصُ

مهلاً أخا ودي فإني بالذي … تُسدي إليَّ محدِّثٌ فمفصِّصُ[7]

---

(١) مماذق: غير مخلص.

(٢) الكلب يهرّ: يصدر صوتاً دون النباح. يبصبص الكلب: يحرّك ذنبه.

(٣) حصحص الحق: ظهر.

(٤) التمسح: القول الحسن ممن يخدعك به. الشياص: شراسة الخلق.

(٥) يجم عنها: يتركها.

(٦) الخلة: الصداقة المختصة. ذبذبني: ردني ومنعني.

(٧) المفصص: الذي يتعجل بالكلام.

ولـديّ منـكَ متى أثـرتَ كـوامني ... مـا لا يُقصِّصُـه سـواي مقصِّصِ[1]
لا تـخلطنَّ حـلاوةً بـمـرارةٍ ... إن الـمـخـلِّط في الإخـاء مـنغِّص
كـن ظـلَّ بيـتٍ لا يـزولُ ولا تـكـن ... ظـلَّ السـحـابِ يُـظِل ثـم يُقـلِّص
وارغـب بـودِّي أن يُـذالَ فـإنـنـي ... فـي غـيـرِ ذاك مـن الأمـور أرخص
إيـاك لا تستغـل مـا أرخصتـهُ ... بـطراً، فـأُغلي منـه مـا لا أرخِص
واعـلمْ متى غـنَّيتَ بي متهكـماً ... أنـي بـمـن غنَّى بـذكـريَ مُـرقِص
سـترى متى استنفـرتني وطلبتني ... أنِّـي سـأزهـدُ عـنـد ذاك وتـحـرصُ
وأقـول فيـك مقـال طـبٍّ صـادقٍ ... لا مـا يقـول الجـاهـل المتخـرِّصُ[2]
فليعـلم الـمتَقنِّصـون بـأنـه ... مـا كـلُّ حيـنٍ يُـطعـمُ الـمـتـقـنِّصُ

مَراد القوافي

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم[3]: [الطويل]

أبـى القـلب إلا وجـده بـرُخـاصِ ... فـليس لـه مـنـهـا أوانُ خـلاصِ[4]
مـهـاةٌ رآهـا فـي مَـرادٍ من الـصِّبـا ... تُـراعي مهـا ليست لهن صيـاصي[5]
كـلؤلـؤة الـبحـرِ التـي ظـل بُـرهـةً ... يغـوصُ لهـا الغـواص كـلُّ مغـاص
تـراهـا فـلا تَـزْهى سِنيهـا بـطائـلٍ ... وإن كنت تـزهى شخصهـا بشخـاص
إذا قـلتُ: عِيبـوهـا لـديّ، لعـلهـا ... تـحـلُّ بـوادٍ عـن فـؤادي قـاصـي
أبـوْا عيبَ مـن لا عيبَ فيـه وإنـهـم ... علـى عيبهـا عندي لـجِـدُّ حِـراص
تـمثَّـلُ لـلأوهـام عـنـد مغيـبـهـا ... تمثُّـلَ قـرنِ الشمس تحت نشـاص[6]
فيُحجمُ عنهـا الـعـائبـونَ مهـابـةً ... ومـا بـهـمُ إذ ذاك خـوفُ قِـصـاص
إلى آلِ يحيى جـاوزتْ بـي مـطيتي ... أقـاصـيَ أرضٍ بـعـدهُـن أقـاصي
ولـمـا تنـاهى بي مسيـري إليـهـمُ ... أنـختُ قـلُوصي فـي مُـنـاخ قـلاص
إلى معشـرٍ لا يـطرقُ الضيفُ مثلهم ... سمـاحةَ أخـلاقٍ ورُحبَ عِـراص[7]
إذا استـأثـر المِبـطان بَـاتُـوا وأصبحوا ... خِماصـاً، ومـا ضِيفـانُهم بخمـاص[8]

---

(١) كوامن: جمع كامن وهو الأمر الخفي.
(٢) الطب: الحاذق. المتخرص: الكاذب.
(٣) علي بن يحيى المنجم. تقدمت ترجمته: (٣٢/١).
(٤) رُخاص: اسمُ امرأة.
(٥) المهاة: البقرة الوحشية، وجمعها المها صياصي: جمع صيصة وهي الراعي الحسن.
(٦) النشاص: السحاب المرتفع.
(٧) عراص: جمع عرصة وهي فسحة الدار.
(٨) خِماص: جياع.

تـــواصــوا بـبــذل العُـرف بـل بعثتهم   عليـه سجـايـاهم بغيـرِ تَـواصي[1]
ولــو أقصــروا عن سعيهم لـكفتْهُـم   مــواريثُ مجـدٍ للسِّمـاك مُنـاصي[2]
ولــكــن أبــوا إلا مــســاعــي ســادةٍ   مصاصٍ من السادات نجلِ مصاص[3]
تغالـوا مـديح المـادحين فـأصبحت   بضـائعُـهُ في النـاس غيـرَ رِخـاص
ولـم يتغـالـوْهُ لـكي يَـرْقعُـوا بـه   رثـاثـاً من الأحسـاب ذات خصـاص[4]
هُمُ لـوجوه النـاس في المجـد آنفٌ   وهمْ لـرؤوسِ النـاس فيـه نَـواصي
تيمَّمْتُ منهمْ بـالمـديـح مُـمـدَّحـا   يـطاوعُ فيـه القـولُ حين يُعـاصي
عليٌّ بن يحيي ذو الجناب الـذي غـدا   مـراد القـوافي روضـةُ المتنـاصي[5]
جـوادٌ يـنـادي الـهـاربـيـن عـطاؤهُ   إلى أين مني؟ لات حين منـاص[6]
عصى اللّه في الإسـراف غيرَ معـانـدٍ   وليست معـاصي مـاجـدٍ بمعـاصي
إذا حـاول العـذَّالُ في الجـودِ عـذلـه   تفادوا، وهل يَخْصي أسامة خاصي[7]
يُهـالـونَ من بحـرٍ تسـامَى جِـدابُـه   وتقْمُصُ بـالـركبـاًن أيَّ قُـمـاص[8]
أبـا حسـن لـولا سـمـاءٌ بـعـثـتَـهـا   لصـوَّح نبتُ الأرضِ غيـرِ عنـاص[9]
فضلْتَ أخـاك الغيثَ بـالعلم والحِجى   وحـاصصْتَـه في الجـود أيّ حِصـاص
عـلى أنـه يـمـضي وأنـت مـخـيِّـمٌ   سمـاؤك مِـدرار وروضُـك واصي[10]
متى مـا يجـد يـومـاً سـواك فـإنـه   بخيـلٌ عصتـه مـن يـديـه عـواصي
وأنت الـذي يستنجـدُ السيفُ رأيـه   عـلى كـلِّ عـاتٍ للخليفـةِ عـاصي
لـك الكيـد يمضي في الكَميِّ ودونـه   دِلاصٌ مـن المـاذِيِّ فـوق دلاصِ[11]
تهـزُّ بـه في الخَـطب سيفـا مُـذكّـرا   إذا هـزَّ أقـوامٌ سيـوفَ رَصـاص
ولـو حارب الـدهـرَ النسـاءُ وكِـدنـه   لأصبـح مغلـوبـاً أسيـرَ عِقـاص[12]

---

(١) العـرف: المعروف. السجـايا: جمـع السجيـة وهي الطبيعة.
(٢) السِّماك: نجم. المناصي: المرتفع.
(٣) المصاص من السادات: الخلّص منهم.
(٤) الـرثاث: جمـع الرث وهـو البالي. خصـاص: فقر.
(٥) المتناصي: المتحرك. الجناب: الفِناء. مَـراد: منزل يرتادونه.
(٦) لات حين مناص: ليس وقتاً للمفارقة.
(٧) العذّال: الحساد. أسامة: الأسد.
(٨) يقمص البحر بالسفينة: يحركها. وجِداب البحر كناية عن أمواجه العالية.
(٩) لـولا سماء بعثتَهـا: لولا جودُك. صوّح: ذَبُـل. غير عِناص: غير متفرق.
(١٠) الروض الواصي: الذي اتصل نباته.
(١١) الكمي: الفـارس. الـدلاص: الـدرع اللينـة. الماذي: كل سلاح من الحديد، والدرع.
(١٢) عقاص: جمع عقيصة وهي ضفيرة الشعر.

بـك اجتمع الملكُ المبدّدُ شملهُ — وضُمَّت قواصٍ منه بعد قواصي
تداركتَه بالأمس من مُصمئلَّةٍ — أشابتْ من الولدان كلَّ قُصاص(١)
إذا أنا قلتُ الشعر فيك تغايرت — قوافيه حتى بينهُنَّ تناصي(٢)

أبو المخازي

وقال في خالد القحطبي: [السريع]

يا مُستقرَّ العار والنّقص — أغنتْ مخازيك عن الفحصِ
أنت الذي ليست لسوآتِه — ولا لنُعْمى اللّه من مُحصي
لولا أبو الغوث عميدُ العلا — والماجد الحر أبو حفص
جاءك عني منطقٌ مُمرِضٌ — أدْبَغُ للجلد من العَفْص(٣)
إني وإن غُيِّبتُ عن طيءٍ — أهلِ العلا والمجد والقَبْص(٤)
لواجدٌ فيك بلا فِريةٍ — مشاتما تُغني عن النصِّ
معايبُ الناس وسوآتُهم — قد جُمعت لي منك في شخص

هل يظلمني؟

وقال يمدح عبيد اللّهِ بن عبد اللّهِ(٥): [الطويل]

رمَيْن فؤادي من عيون الوصاوص — بلحظٍ له وقعٌ كوقع المشاقِص(٦)
وماستَكْتَمت تلك الوصاوص أوجُها — قِباحاً ولا ألوانَ سودٍ عَنافِص(٧)
بل اسْتُودعت ألوانَ بيضٍ هجائنٍ — ذوات نجار صادق العِتق خالص(٨)
يصنَّ وجوهاً كالبدورِ وضاءةً — لهنّ ضياءٌ مِن وراء الوصاوص
قرى ماءَهُ فيهنَّ عشرين حِجةً — نعيمٌ مقيمٌ ظِلُّه غيرُ قالص(٩)
كأن عيون الناظرين توسّمتْ — بهن شموساً من وراء نشائص(١٠)

---

(١) المصمئلة: الداهية. قُصاص الشعر: حيث تنتهي نبتته من مقدمه أو مؤخره.
(٢) التناصي: الأخذ بالنواصي أي بمقدمات الشعر.
(٣) العفص: نبات البلوط، يحمل عفصاً إذا نقع في الخل يصطبغ به.
(٤) طيء: قبيلة عربية اشتهرت بالكرم. منها حاتم الطائي الشهير بالجود.
عبيد الله بن عبد الله. تقدمت ترجمته.
(٦) الوصاوص: البراقع الصغار تلبسها الجارية. المشاقص: جمع المِشقص وهو السهم.
(٧) عنافص جمع عنفص وهي المرأة المتهتكة أو القليلة الجسم.
(٨) البيض الهجائن: الإبل البيض. ذوات نجار: من أصل كريم.
(٩) قالص: من قلص الظل بمعنى انقبض.
(١٠)نشائص: غيوم عالية.

بريئات ساحاتِ المحاسِن مُلسها ... كبيض الأداحي لا كبيض الأفاحص(١)
ثقيلات أردافٍ، نبيلات أسْوُقٍ ... وما شئتَ من قُبِّ البطونِ خَمائص(٢)
من اللائي عمّتها المحاسنُ لا الألى ... محاسِنُها من خَلفها في خَصائص
غرائرُ إلا أنهن نوائرٌ ... من الوحْش لا يصطادها نبلُ قانِص
يُلاعبن أشباهاً لهن من المها ... ذوات سخالٍ بينهن هوابص(٣)
ويجْنينَ نُوَّار الأفاحي تعالياً ... عن الجانيات الكمْءَ بين القصائص(٤)
بموليةٍ يأوي القطا في جنابها ... إلى كالىء المرعى دميث المفاحص(٥)
بني مُصعب فزتمْ بكل فضيلةٍ ... وآثرتُم حُسّادكم بالنقائص
إذا عُد قبصُ المجد أضعف قبصكم ... على كل قبص في يدي كل قابص(٦)
بكم حِيصَ فُتُق الملك بعد اتساعه ... ولولاكُم أعيا على كل حائص
تدارك ذاتَ البين إصلاحُ طاهرٍ ... وكانت على ظهرٍ من الشر قامص(٧)
إذا نظرتْ زُرق الرماح إلى الكُلى ... كما نظرتْ زرقَ العيون الشّواخص
فما حَدُّكم عند اللقاء بناكلٍ ... ولا خيلكم عن غمرة بنواكص(٨)
بوطئكُم ذلّ العُتاة وأصبحتْ ... خدودُ الأعادي وهي تحت الأخامص(٩)
ولمْ لا وفيكم كل فارس بُهمة ... يغادر فرسانَ الوغى بالمداحص؟
ترى خيلهُ علكَ الشكائم في الوغى ... أجمّ لها من رعيها في الفصافص(١١)
بصيرُ سِنان الرمح يرمي أمامه ... بطرفٍ له نحوَ المقاتل شاخص
فما يتّقيه العيرُ إلا بفأله ... إذا اعتامه للطعن دون النحائِص(١٢)

---

(١) الأداحي: جمع الأدحي وهو مبيض النعام. الأفاحص: جمع الأفحوص وهو مجثم القطا.

(٢) البطن الخميص: الضامر.

(٣) المها: جمع المهاة وهي البقرة الوحشية. السخال: صغار المها. الهوابص: جمع الهابص وهو النشيط.

(٤) النوار: الزهر. الأقاحي: الأقحوان وهو نبت بري. الكمء: نبت بري كالبطاطا. القصائص: جمع القصيص وهو نبت ينبت في أصول الكمأة.

(٥) الأفاحص والمفاحص بمعنى وهي مجاثم القطا. دميث: سهل. القطا: جمع القطاة وهو طير.

(٦) قبص: تناول.

(٧) قمص: تحرّك.

(٨) ناكل: عائد، مُتراجع. نواكص: جمع ناكص وهو الذي يحجم ويتراجع.

(٩) العتاة: جمع العاتي وهو الظالم. أخامص: جمع أخمص وهو أسفل القدم.

(١٠) فارس بهمة: شجاع لا يؤتى. مداحص: جمع مدحص وهو المفحص أي مجثم القطا.

(١١) الشكائم: جمع الشكيمة، وهي حديدة في لجام الفرس. الفصافص: جمع الفصفصة وهو نبات.

(١٢) النحائص: جمع النحص وهي الأتان الوحشية. العير: الحمار الوحشي.

أشدُّ من السيل الغَشَمْشَم حملةً ... وأثبتُ من بعض الأسود الرَّهائص(١)
يُسدي وجوهَ الكرِّ في كل مأزق ... إذا بعضهم سدّى وجوه المحائص(٢)
كأن جيوب الدرع منه مجوبةٌ ... على قمرٍ بدرٍ، وليثٍ فُصافص
تظل الأسود الموعِداتُ ببأسها ... إذا ما رأته تتقي بالبصابص(٣)
يخاف مُعاديه ويأمنُ جارهُ ... كأمن حمام البيت ذاتِ القرامص(٤)
مفلَّلُ حد السيف من طول ضربه ... قوانس بيض الدّارعين الدّلامص(٥)
على أنه يُمضيهِ ليس بحدِّه ... ولكن بعرقٍ مُصْعبيٍّ مُصامص(٦)
بأمثاله تَمضي السيوف مضاءَها ... وتنفذ أطرافُ الرماح العوارص
وقدما مضتْ أسيافكم ورماحكم ... بأعراقكم دون الظُّبا والمخارص(٧)
وفيكم يجورُ الجود قِدما فنحوكُم ... تَعاج صدورُ اليَعْمَلاتِ الرواقص(٨)
إذا كان أبوابُ الملوكِ مجازنا ... فأبوابُكم مُلْقى رجال القلائص
تُناخُ إليكم كل دامٍ أظلُّها ... فتحْذَى أظلا للحصى جدّ واهص(٩)
وفيكم دعاميصُ الهداية كلما ... ضللنا، وحاشاكمْ صغار الدَّعامص(١٠)
تغوصُ على الرأي العويص عقولكم ... على حين لا يُرجَى له غوصُ غائص
إذا كان قومٌ في أمورٍ كثيرةٍ ... رُماة الشّوى، كنتمْ رماة الفرائص(١١)
كُملتمْ فمهما أسأل الله فيكمُ ... من الأمر، لا أسأله تكميلَ ناقص
ومنكم عبيدُ الله فُتّم بسعيه ... ذوي السعي فوتاً بائصاً أيَّ بائِص(١٢)
فتى يُلحِم الطير الغِراثَ بسيفه ... ويُطعم في الأعوام ذاتِ المخامص(١٣)
يدرُّ لقاح البأسِ طوراً وتارةً ... يُدرُّ لقاح الجودِ غيرَ شصائص(١٤)
جبانٌ من السوءات عنهنّ ناكصٌ ... ويلقى المنايا مُقدما غيرَ ناكص

---

(١) الغشمشم: الذي لا يثنيه عن مراده شيء.
(٢) المحائص: من حاص بمعنى عدل وحاد.
(٣) البصابص: تحريك الذنب.
(٤) القرامص: جمع القِرماص وهو عش الحمام.
(٥) القوانس: جمع القنس وهو أعلى الرأس، ويقال ذهبٌ دلامص أي لمّاع
(٦) مُصامص: ذو حسب زكي، مصعبي: نسبة إلى مصعب الطاهري.
(٧) الظُبا: جمع الظباة وهو حد السيف. المخارص: الأسنة.
(٨) تعاج: تمتلىء. اليعملات: الإبل.
(٩) واهص: الوهص: شدة الوطء.
(١٠) دعاميص: جمع دعموص وهي دويبة صغيرة. ودعاميص الأولى جمع دعميص وهو العالم.
(١١) الفرائص: جمع فريصة وهي لحمة بين الجنب والكتف لا تزال ترعد.
(١٢) بائص: من البَوص وهو السبق والتقدم.
(١٣) الغراث: الجائعون. المخامص: يقال خمصه الجوع أي أهزله.
(١٤) شصائص: يقال: أشصت الناقة إذا قل لبنها.

شفيقٌ على الأعراض يعلمُ أنها ... إذا دُنِّستْ لم يُنقِها موصُ مائص[1]

جسورٌ على الأهوال يحسر للقنا ... ويدّرعُ المعروف دون القوارص[2]

يظلُّ معاديه وطالبُ رفده ... على شَرفيْ رفدٍ، وموتٍ مُغافص[3]

أبا أحمدٍ أصبحتَ لم تَبقَ رُتبةٌ ... من المجد إلا فُتَّها بمَراهص[4]

فلو فاخرتك الشمسُ أضحت ضئيلةً ... لفخرِك مثلَ الكوكب المتخاوص[5]

أرى كل معلومٍ فبالفحص عِلمهُ ... وفضلُك معلوم بلا فحص فاحص

فإن لم ير الحسادُ من ذاك ما أرى ... فلا نظروا إلا بعُورٍ بخائص[6]

على أنه لولا دواعي مودّتي ... رحلتُ ركابي عنك رحلةَ شاخص

فقد أوسعتْ خسفاً وهزلاً وإنما ... يُناوِصُ نيلَ الخير كل مُناوص[7]

وإن كان رفدُ الناس غيرك إنما ... يحلُّ إذا حلّت لحومُ الوقائص[8]

أتنقُصُ بي معروفك الصّتَم بعدما ... برئتُ من الأفعال ذاتِ المناقص؟

أُنيلتُ أكفُ السائليكَ ولم أُنلْ ... بنيلٍ ولا خَيصٍ من النيلِ خائص[9]

فما شفّني من ذاك إلا تخوُّفي ... عليك بما أوْليتني غمصَ غامص[10]

وفيك بما أوْليتني يا آبن طاهرٍ ... مقالٌ - لعمري - للعدو المُقارص

أثبتني الحرمان ثم قذفتَ بي ... جُفاء من الرُّبان أو ذي عوالص[11]

بنظمي لك الدرّ الثمين قلائدا ... وغوصي عليه في عميق المغاوص

وإن رجائي فيك خيَّب نِعمتي ... فأضحتْ كإحدى الفاركاتِ النواشِص[12]

وكم نشصتْ من نِعمةٍ فعطفتها ... على بَعلها حتى غدتْ غير ناشص[13]

---

(١) ماصه: غسله.

(٢) القنا: جمع القناة ومعناه: الرمح. القوارص من الكلام: ما يؤلم منه.

(٣) مغافص: مفاجىء.

(٤) مراهص: جمع مرهصة وهي الرتبة والدرجة. (الصحاح).

(٥) الكوكب المتخاوص: الكوكب الذي يضعف نوره.

(٦) عُور: جمع عوراء وهي صفة للعين. وبخص عينه: قلعها بشحمها. العيون البخائص: الغائرة.

(٧) يناوص: يناوش ويمارس.

(٨) الوقائص: رؤوس عظام القَصَرة.

(٩) النَيل: النوال أي العطاء. الخيص: ما قل من العطاء.

(١٠) غمص غامص: يُقال غمصَه حقّه واغتمصه بمعنى تنقصه.

(١١) عوالص: من العلوص وهي التخمة أو الوجع في البطن.

(١٢) الفاركات: جمع فاركة، وهي المرأة التي تبغض زوجها. النواشص: جمع الناشص وهي المرأة الناشز.

(١٣) امرأة ناشص: امرأة ناشز.

أشـارَ بـإطـلاقـي يـدي فـأطـعـتُـه ... ومـا خِفتُ غِشـا من صـديق مُخـالص
فـأصبح سِـربـالي من العيشِ ضيِّقـا ... كهيئـة سـربـالٍ بغيـر دخـارص[١]
وبـاللّهِ إني ممـا تخـامصتُ بـادنـا ... بـطينـا، وكم من بـادنٍ متخـامص[٢]
فـلا أكـن المُـهـريـقَ فـضـلة مـائـهِ ... غُـرورا بـرقـراقٍ مـن الآل وابص[٣]
ولا تـبخسـنِّي حق مَـدحي فـإنـني ... أرى بـاخسي سيـانَ عنـدي وبـاخصي
أيـظلمني مـن ليس فـي الأرض غيـره ... إذا نيصَ من ظُلمٍ مَنـاصٌ لنـائص؟[٤]

العاشق المتيّم

وقال في الغزل: [الكامل]

هـل لـلقلوب مـن العيـونِ خـلائصُ ... أم لا؟ فـإن عـزاءهـا مـعـتـاصُ
حـرصتْ نفوسُ ذوي الهـوى منهـا على ... مـا لـيس يُـدركُ والنفـوسِ حِـراصُ
كيف السبيـلُ إلى اقتنـاصِ غـرائـرٍ ... يـدمى بـأسهم لحـظهـا القُنَّـاصُ؟[٥]
بـيضُ الســوالـف عـذبـة أفـواهُهـا ... ريّـا الـروادف والبـطونُ خِمـاص[٦]
يـجْـرحْـنَـنَـا بـنـواظـرٍ مـا إن لـنـا ... مـنـهـن عـنـد جـراحـهـنّ قـصـاص
قـلصتْ بـمـن لا صبـر دون لـقـائـه ... نـوقٌ تـراهَقُ في البُـرى وقِـلاص[٧]
وحـدا يـنُص رِكـابـه وجـهَ الضحى ... يـأبى الكـرى لـمـطيّـه نصّـاص[٨]
خـرقٌ لأهـوال الـدجـى مُـتـدرِّعٌ ... فـي بحـر كـلّ هـجيـرةٍ غـوّاص[٩]
فعِـراصُ قلبـك بـالصِّبى معمـورةٌ ... لـمـا خـلتْ مـمـن تُـحـبّ عـراص

قانص القناص

وقال في ابن الخبازة[١٠]: [الخفيف]

يـا آبـن بـوران لاتَ حيـنَ منـاصٍ ... فـاصبِـر الآن أو فخـذ في القُمـاص[١١]

(١) دخارص: الدِّخرص في الأمر: الداخل فيه. وقصد في البيت أنه شديد الفقر.
(٢) بدين وبادن: سمين. متخامص: ضامر البطن. والمقصود أنه لا يتظاهر بالفقر.
(٣) مهريق: اسم فاعل من يهريق أي يسيل. فضلة الماء: يقصد بها ماء الوجه. الآل: السراب. وبَصَ البرق: لمع.
(٤) ناص: تحرّك. والمناص: الملجأ. النائص: الطالب للملجأ والحماية. . .
(٥) القُنّاص: جمع القنّاص وهو الصياد.
(٦) ريّا: ممتلئة. البطون خماص: ضامرة.
(٧) قلصت: هزلت. البُرى: الهزال: القلاص من الإبل: جمع القلوص وهي الشابة.
(٨) الكرى: النوم. نصّاص: من نصّ ناقته أي استخرج أقصى ما عندها من السير.
(٩) الدجى: الظلام، الهجيرة: الرمضاء وشدة الحر.
(١٠) ابن الخبازة: أبو بكر محمد بن عبدالله. شاعر هجاه ابن الرومي.
(١١) لات حين مناص: ليس وقت فرار. القُماص: الهروب.

سُمتني السلم، والهجاءُ خليعٌ جامحُ الغرب، والقوافي عواصي[1]
ضلّ ما أطمعتْكَ نفسك فيه من أمانيّ شيطانها النكَّاصِ
فاجعل الموتَ مُستراحَك منّي فرجُ الموت دون رَوح الخلاص
أي نفسٍ تطيبُ عن ترك غُنمٍ حاصلٍ وقتَ نُهزةٍ وآفتراص؟
أشهد الله إن تركتُكَ أني لم أجرب حلاوة الاقتناص
شهوة منك إن وطئتَ حريمي خِلتني شيخَك، الدّميثَ العراصِ[2]
يا ابن بوران يا نتيج الزواني دعوة مثل دعوةِ الاخلاص
خِلتني نُهزةً لباغي قنيصٍ وأنا الليثُ قانصُ القُناص[3]
ساء تقديرُ مستثيرِ الأفاعي ومُريغ الأسود في الأعياص[4]
ثم لا يحتمي بركنٍ من العزْ زِولا محرمٍ مخوفِ القصاص
تتأنى المحيض حتى إذا ما أسعدتْها به العُروقُ العواصي
باتت الليل في المحاريب تزْني ليكون ابنها ابن شر معاصي[5]

لص اللصوص

وقال في ابن فراس[6] : [المجتث]

بلاغة ابن فراسٍ كجسمه من رُهوصٍ[7]
يُسيءُ طوراً وطوراً تلقاه لصّ اللصوص
لا مُخطئاً سرقاتٍ ولا مُصيب فُصوص[8]
نُبّئتُ أن نساء له ذوات خُصوص
يُصطَدْنَ صيد الشبابيـ ـطِ جَهرةً بالشُّصوص[9]
أجاعَهُنّ فأعْملـ ـنَ حيلةً في الخلوص
حتى إذا هي أعيتْ ركبنَ كل قَمُوص[10]

(١) جامح الغرب: يذهب كيفما يشاء.
(٢) العراص: جمع العرصة وهي الفسحة. دميث: لين.
(٣) الليث: الأسد.
(٤) سريغ: مخادع. أعياص: جمع عيص وهو الشجر الكثيف.
(٥) محاريب: جمع محراب وهو أكرم مكان في البيت، وكذلك موضع الإمام في الصلاة.
(٦) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٧) رهوص: من الرَّهصة وهي وقرة تصيب باطن حافر الفرس.
(٨) فصوص: جمع فَص وهو للخاتم. وقصد بالفصوص: النفائس.
(٩) الشبابيط: جمع الشبوط وهو ضرب من السمك. الشُص: الصِّنارة يُصاد بها.
(١٠) قَموص: حصان يقمص أي يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويعجن برجليه.

كم ذاتِ طرفٍ ربوخٍ ... وذاتِ ساق رقوص(1)
تُنَصُّ كلُّ فتاةٍ ... مِنهنّ نصّ القلوصِ(2)
تُناك بالقوتِ في بيـ ... ـت زائدٍ منقوص
زيادةً من قرونٍ ... على عَضُوضٍ مصوصٍ(3)
إلى مناقصَ مُستأ ... ثرٍ بها مخصوص
وما تأوّلتُ شتْماً ... فيه سوى المنصوصِ
ولا اقتصصْتُ حديثاً ... عنه خلا مقصوص
العقلُ مِعشار عقل ... والشخص مثلِ شُخوص
ما بالُ بخلك يا مِسـ ... ـحلَ الحمارِ النَّحُوص؟(4)
لم يُبْنَ عقلك بنيا ... نَ جِسمك المرصوص

قد يبدّل الغصن

وقال يعاتب القاسم(5): [الكامل]

رخصتْ معاملتي على رجلٍ ... وليغلُونّ عليه ما رَخُصا
ولأحرصنَّ على قطيعته ... وبعاده أضعافَ ما حرصا
لأشربنَّ على تنقُّصه ... حتى كأني لستُ منتقِصا
إذ لا أرى في عيشتي شرقاً ... بفراقِه، كلا ولا غصصا(6)
ما في فِراق مفارقٍ نغصٌ ... حسبي بذكري حُقرتي نغصا
من كان أشخص قلبهُ سأمٌ ... عني فقلبي عنه قد شخصا
ولقد بدا لكن محايدةً ... ولقد جرى لكنه نكصا(7)
ولقد يعود السيف مِقدحةً ... ويُبدَّل الغصن الرَّطيبُ عصا

[وقال]: [الهزج]

إذا ما حلف النَّغْلُ ... ففي أيمانه رُخصَةْ(8)

---

(1) ذات طرف: كناية عن المرأة. وامرأة ربوخ: يُغشى عليها عند الجماع.
(2) نصّ الشيء: حرّكه. نصّ الناقة: استخرج أقصى ما عندها من السير.
(3) قرون: المربوطة بالقرن. أي الحبل.
(4) النَّحوص من الأتن: ما لا ولد لها ولا لبن.
(5) القاسم بن عبيد اللّه الوزير. تقدمت ترجمته.
(6) الشرق في الماء، والغصص في الطعام اعتراضه في الحلق. وقصد أن فراق القاسم لم يؤثر فيه أو يزعجه.
(7) نكص: تراجع.
(8) النَّغل: ولد الزنى.

حرف الضاد

السماحة

وقال أيضاً: [المنسرح]

أنـهـضـهُ فـي أوانِ إنـهـاضِـهِ ... غـيـثٌ دعـا طـرفـهُ بـإيـمـاضِـهِ

أبْـرقَ بـرقـاً كـأن لائـحـهُ ... مـن أُفـقِ الـخـيـرِ نـار حُـرّاضِـهِ(١)

فـشـدّ أنـقـاضـه بـأرحُـلـهـا ... إلـى غـزيـرِ الـنّـوال فـيّـاضِـهِ

مشتـركُ الحـوضِ في الجمـيـع إذا ... ذادت عن الحـوض كفُّ مُحتـاضـه

يـنـزلُ أضـيـافُـهُ بـذي كـرم ... مُبصبِص الكلب غيـر عضّـاضـه(٢)

يـظلُّ يـبـكـيـهـمْ إذا رحـلُوا ... بُكـاءَ غَيْـلان بنت فضّـاضـه(٣)

سـمـحٌ ببـذل القِـرى سمـاحَ فتًى ... سَلَّمَ عِـرض الـقـرى لـعـرّاضـه

لا يُشفـق المستعيـدُ نـائلـه ... مـن وشـك إمـلالـه وإعـراضـه

يـفـرضُ مـا اطَّـوَّع الـجـواد ومـا ... مُـطـوّعـو الجـود مثـلَ فُـرّاضـه(٤)

لا يبـذلُ الـرّفـد حيـن يبـذُلـه ... كمشتـري الجـودِ أو كمقتـاضـه(٥)

بـل يفعـلُ العُـرفَ حيـن يفعلُه ... لجـوهـر العـرفِ لا لأعـراضِـه(٦)

يـفـديـه قـومٌ يـتـاجـرون بـه ... أغـراضُـهُـمْ فـيـه غيـرُ أغـراضـه

فـي وعـده مـن نـوالـه عِـوضٌ ... أمـلا شـيء لـكـفّ مـعـتـاضـه

(١) حُرّاض: جمع حَرّاض وهو اسم فاعل من حرض بمعنى حضّ.

(٢) في الشطر الثاني كناية عن أن الكلب قد ألف الأضياف فلا يهر أو يعض.

(٣) غيلان: هو غيلان بن عقبة بن بُهيش، أبو الحارث ويُعرف بذي الرُّمة. شاعر، من عشاق العرب المشهورين. مات في خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة. الأغاني ١/١٨.

(٤) المعنى: يجود الآخرون تطوعاً، أما الممدوح فيفرض الجود على نفسه.

(٥) المعنى: يبذل الممدوح دون مقابل.

(٦) المعنى: لا يبذل المعروف إلا لذاته.

مُقلَّمُ الدهرِ، ما بدا ظُفرٌ ... للدهر إلا انبرى بِمقراضِهِ
إذا دعا الشِّعرَ مادحوه له ... أقبل مُعتاصُه كمرتاضه(1)
أيسرُ ما يشكرُ القريضُ له ... تسهيلهُ قرضَهُ لقرّاضه(2)
يمّمه بالمديح شاعرهُ ... طريدَ إملاقه وإنفاضه
يرجُو لديه غِنى يحطُّ به ... رِحاله عن ظُهورِ أنقاضِه
كُفّي من الدَّمع يا مثبِّطتي ... عن زمّ سامي التَّليل نهّاضِه(3)
قد يُقعِد المرءَ طولُ رحلتِه ... ويُصمتُ الرَّحل طولُ إنقاضه
كم تقنعُ النفس بالكفافِ وكم ... تتركُ خوضَ الغِنى لخُواضه
لي هِمةٌ لم يكن ليرويها ... إلا من البحرِ بعضُ أحواضه
حان رحيلي إلى أبي حسنٍ ... مُبرمِ إقليمه ونقّاضه(4)
حكيمه المقتدى بحكمته ... طبيبه المرتجى لأمراضه
سائس تدبيره ورائضه ... كخير سُوَّاسه وروّاضه
حُوّله في الخطوبِ قُلّبه ... حيّته في الدهاء نَضْناضه(5)
صاحِب شورى الملوك مفْزعهم ... إليه في الخطب عند إرْماضِهِ(6)
إذا استشاروه جاءَ من كَثبٍ ... بزُبدة الرأي دون مخاضه
تكلؤهم منه في مضاجعهم ... عينا رُواعِ الفؤاد نبّاضه(7)
يرعى عليهمْ أمورَ مملكةٍ ... قامتْ بإخلاله وإحماضه
يُلطفُ كيد العدى ويُغْمضُه ... طبّا بإلطافه وإغماضه
لو فتكتْ مرةً مكائِدُهُ ... بالدهر أنسْته فتك برّاضه(8)
مكائدُ لو رمى بها جبلا ... صارت جلامِيدُه كرضراضه(9)
مِدره أهلِ الصلاة، كم دُحِضتْ ... للكفر من حجةٍ بإدحاضه(10)
يُردى بمِرْدى من الحِجاج له ... دمّاغ رأس الضلالِ هضّاضه

---

(1) معتاص الشعر: ما كان صعباً. مرتاض الشعر: سهله.
(2) القريض: الشعر.
(3) زمَّ: شد. التليل: العنق.
(4) أبو حسن: كنية الممدوح.
(5) حُوّل وقُلّب: خبير مجرّب. حية نضناضة: كثيرة تحريك اللسان.
(6) الارماض: الدخول في الرمضاء وهي اشتداد الحر.
(7) تكلأ: تحفظ.
(8) البرّاض: هو ابن قيس بن رافع الكناني الضمري، فاتك جاهلي، وبسببه هاجت حرب الفجار مات سنة ٣٥ق. هـ. (الأعلام: ٢/٤٧).
(9) جلاميد: جمع جلمود وهو الحجر الصلد. رضراض: حجر مكسّر.
(10) مدره: سيد.

حسبُ أخي جُنَّةٍ بكيّته … وحسبُ ذي عُرّة بخضخاضه[1]
يُثني عليه بذاك حاسدُه … على مُعاداته وإبغاضه
سابق مضمار كلّ مكرمةٍ … أعيتْ على راكضٍ وتركاضِه
يدرك ما تُوفض السعاةُ له … من المعالي بدون إيفاضه[1]
أصبح كالكُل من جلالته … وسائرُ الخلق مثلُ أبعاضِه
إن لم يعبهُ بذاك عائبُه … فما له عائبٌ ولا عاضه
لولا عليُّ العِلا ومِنّتُهُ … غادرني الدهرُ بعض أحراضه[3]
أنهضني بعدما رزَحْتُ وكمْ … من رازحٍ ناهضٍ بإنهاضه
يا حاسدي لا خلوتَ من حسدٍ … حظكَ منه أليمُ إمضاضِه[4]
أعتبني الدهر بعد معتِبهِ … فغاضب الدهر فيّ أو راضِه
زرتُ ابن يحيى الذي يؤمّلُه … كلُّ أجبّ السَّنام مُنتاضِه[4]
فردّني مُثرياً وفضفض لي … عيشي وقد كنتُ غيرَ فضفاضِه
ومهّدتْ مضجعي يداهُ فقد … لاءمَ جنبيَّ بعد إقضاضه
وماصَ عِرضي فردّهُ يققا … كالثوب أنقتُه كفُّ رحّاضه[6]
لمّا بدا لي بشيرُ غُرته … وراع دهري نذيرُ إنباضه
أقبلَ حظي عليّ مبتسماً … من بعد تعبيسِهِ وإعراضه
وظلّ دهري له مُلاوِذَهُ … من خوف سهم الرّدى ومقراضه[7]
لا تعدم الدهرَ يا أبا حسنٍ … جبرَ كسير الجناح منهاضِه
كفُلتَ هذا الأنام تُقرضُهم … عُرفاً إلى الله شكرَ إقراضه
حتى كفلتَ الفِراخ كامنةً … في البيض قبل انقياض مُنقاضه[8]
تكدحُ للناس كدحَ مجتهدٍ … ركّابِ ظهرِ الدُؤوبِ ركّاضه
خفَضْت فيهمْ جناح مَرحمةٍ … قد قلّ جدا عديدُ خُفّاضه

(1) جُنة: ستر ووقاء. ذو عرّة: مُصاب بالجرب. حضخاض: نفط تطلى به الإبل من الجرب. والمعنى أنه مرهوب الجانب، يخافه الحاقد والحاسد.

(2) توفض: تهرع.

(3) أحرضه المرض: أشرف به على الهلاك.

(3) الإمضاض: الوجع.

(5) أجب السنام: مقطوع السنام، وهو كناية عن حاجته. منتاض: طالب معروف.

(6) ماص: يقال ماص ثيابه: غسلها ونقّاها. يقق: شديد البياض. رحّاض: غسّال.

(7) ملاوذ: جمع ملاذ وهو الملجأ. سهم الردى ومقراضه: كناية عن المصائب.

(8) كامنة: مختبئة. انقياض مُنقاضة: تشقق البيض.

أوسَعني منعاً

وقال في القاسم بن عبيد الله[1]: [الطويل]

مـواهبُ وهَّـابٍ وقَى بعضُهـا بعضـا ... تُثيبـك من مرزُوئِهـا الأجر أو تـرضى[2]
ذكـورٌ حبـاك اللَّهُ منـهُـم بـعـصـبـةٍ ... فـأعفى شبيه الكـل واخْتَـرمَ البعضـا[3]
طـوى واحـداً منـهـم وبـقّـى ثـلاثـةً ... أعـاركهُمْ من أحسن البسط والقبـضـا
وأعـطاك مـا تهـواهُ من كـل صـالحٍ ... وزادك طَـولاً يملأ الـطول والعـرضـا[4]
ولا زلتَ في الأعمـار خـالفَ معشـرٍ ... وسـابقهم في كـلّ مكـرمـةٍ ركْضـا
يعـدُّك أهـل الفضـل أفضلهم حجًى ... وأهـونهُم مـالاً، وأكـرمهم عِـرضـا[5]
تُـنيـل فـتـعـتـدُّ الـثـنـاء نـوافـلاً ... تنفّلُهـا، والفضـل تبـذُله فـرْضـا[6]
ولا انفـك مـا تـخـتـاره وتـحـبُّـه ... يُـطابقُـه حتمُ القضـاء الـذي يُقضى
تعـزّ عن المـاضي وإن هصـرتْ بـه ... يـدُ الدهـر غصناً من غصـونِكم غضا[7]
وكن مـاجـداً لم يُغضِ عنـد هضيمـةٍ ... فـلمـا أحبّ الله إغـضـاءَهُ أغـضـى[8]
وعُـدَّ الـذي أضحى الـزمـانُ استـردّه ... لـدى الله كنـزاً لا يضيّـع أو قـرضـا
فـإن الـذي يُمضـي الأمـور مـملّكٌ ... على جِلّة الأمـلاك إمضـاءُ مـا أمضى
وقـد بلتِ الـدنيا المـخـابـرَ منكُمُ ... فلم تبـلُ إلا الصبر والكـرمَ المحضـا
وكنتُمْ - بني وهبٍ - حيـانـا ونـوُرنـا ... فكُـونُوا سمـاءً، وليكن غيركم أرضـا[9]
وإن كـنت قـد حـرّمتني وحـرْمتي ... فـأوسعتني منعـاً، وأوجعتني رفـضـا

القرض بمثله

وقال في مدح الحقد: [الطويل]

لئن كنتُ في حفـظي لمـا أنـا مـودعٌ ... من الخيـرِ والشـر انتحيتُ على عـرضِي
فـمـا عِبتني إلا بمـا لـيس عـائـبي ... وكم جـاهـلٍ يُـزرَى على خُلُقٍ محضِ
ومـا الحقـدُ إلا تـوأم الشكـر في الفتى ... وبعضُ السجـايـا ينتسبنَ إلى بعضِ[10]
فحيثُ تـرى حقـداً عـلى ذي إسـاءةٍ ... فثمَّ تـرى شُكـراً على حَسنِ القـرضِ
إذا الأرض أدّتْ ريـع مـا أنـت زارع ... من البـذر فيهـا فهي نـاهيـك من أرضِ

---

(١) القاسم: تقدمت ترجمته.
(٢) المرزوء: المصاب.
(٣) اخترم البعض: قضى عليه.
(٤) الطَّوْل: الرفعة.
(٥) الحجى: العقل.
(٦) النوافل: الزوائد.
(٧) هصر الغصن: اعتصره.
(٨) الهضيمة: اغتصاب الحق والظلم.
(٩) حيا: مطر. نَوْر: زهر.
(١٠) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة والشيمة.

ولا عيبَ أن تُجزَى القروضُ بمثلها ... بل العيبُ أن تدّان ديناً فلا تَقْضي[1]
وخيرُ سجيّات الرجالِ سجيّةٌ ... توفّيك ما تُسدي من القرض بالقرض
ولولا الحقودُ المستكناتُ لم يكن ... لينقضَ وترا - آخر الدهر - ذو نقض[2]
أميّزُ أخلاق الكرام فأصطفي ... كرائمها ، والزبد يُنْزع بالمخضِ
وأتركُ أخلاقَ اللئام لأهلها ... وأرفضها مذمومةً أيما رفض
وأُبقي على عِرضي من الطَّيخ إنه ... إذا طيخت الأعراض لم تَنقَ بالرحض[3]
وإني لبرٌّ بالأقارب واصلٌ ... على حسدٍ في جُلِّهم، وعلى بُغض
ولم أقطع الأدنى مخافةَ شينه ... ومني سَمارا كان أو غيره رُضّي[4]
وإني لذو حلمٍ وجهلٍ وراءه ... فمن كان مُختلا رضيتُ له حمضي
ولولا عُرام في الفتى فُلَّ حدُّه ... ولولا ذُباحٌ في المهند لم يَمض[5]

[ويروى: ولولا عرام في الفتى لم يكن فتى].

أسوغُ لخلّاني مساغَ شرابِهِمْ ... ويلقاني الأعداءُ كالحنظل الغضّ
ولولا إباءٌ في الفتى ومرارةٌ ... لأغضي على أشياء يقذى بها المغضي
وما بي من وَهْن فأرضى بمُسخطٍ ... ولا البغيُ من شأني فأسخط ما يُرضي
وفيّ أناةٌ لا تُفاتُ بفرصةٍ ... لها سيرةٌ موضوعةٌ وهْي كالرَّكض[6]
ويُمكنني عِرضُ الرميّ فأرْعوي ... وأُبقي، ولو أمكنْتُهُ لرمى عرضي
أكفُّ يدي حِلما وفضلَ تكرُّمٍ ... وإني لرحب الذرع بالبسط والعضِّ
وإني لليثٌ في الحروبِ مظفرٌ ... معارُ أداةَ الهصر بالظفر والعضّ
إذا ما هززتُ الرمح يوم كريهةٍ ... لجمعٍ ، فذاك الجمع أولُ منفضّ
تضاءلُ في عيني الجموعُ لدى الوغى ... وإن هي جاءت بالقضيض وبالقضّ[7]
وما ضرّ بي الأقران عند لقائهم ... بذبٍّ ولا طعنٍ هنالك بالوخض[8]
وما نجمُ رأيي في الخطوبِ بآفلٍ ... ولا حينَ تنقضُ النجومُ بمنقضّ
إذا الخُطةُ الدهياءُ أكمنَ غيبُها ... كمينا مخوفَ الشّر فارضَ له نفضي[9]

---

(1) تدّان: تستدين.
(٤) الحقود المستكنات: الحقود المستترات.
الوتر: من قولك وَتَر الرجلَ: إذا أفزعه.
(٣) الطيخ: التلطخ بالقبيح. الرحض: الغسل.
(٤) الشين: العيب.
(٥) العرام في الفتى: الشراسة والأذى. ذُباح في المهند: سُم فيه.
(٦) أناة: صبر وحلم.
(٧) القض والقضيض: الجمع.
(٨) الوخض: الطعن يخالط الجوف ولم ينفذ.
(٩) الخطة الدهياء: الداهية. أكمن: خبّأ.

وتُـطلعني الأسرار في مستكنِّها ... على حـركاتِ الحبضِ منهن والنَّبض
بظـنٍّ كـرأي العيـن لا متـقسِّمٍ ... ولا حين تـرفضُّ الظنـونُ بمرفضٍ(١)
تـفضُّ خـواتيمَ السـرائـر لـمحتي ... وخـاتـمُ أسـراري بعيـدٌ من الـفض
وإنـي لصبّارٌ على الـحق يعتـري ... ولو كان في صبري له ما برى نحضي(٢)
عـليمٌ بأن الـمجـد يـهـزلُ أهله ... وأن ليس عن طول الجُسومِ ولا العرض
تـواكَـلَ عُـذّالي مـلامَـة مـاجـدٍ ... يرى عذل العُذّالِ في الجودِ كالحض(٣)
إذا ضاقت الأخـلاقُ أفضتْ خـلائقي ... إلى سعـةٍ، مثلي إلى مثلهـا يُفضي
وإنـي لـرحّال المطيِّ على الـونى ... قليـلُ مبالاةٍ بـإنضاء مـا أُنضي(٧)
أبيـعُ بمكـروه السُّرى لـذة الكـرى ... إذا رويت عين الـدّثـورُ من الغُمضِ(٥)
ومـا ذاك أنّي بـالـرفـاهـة جـاهـلٌ ... ولكن رأيتُ الخفضَ يُلصقُ بـالخفضِ
أشـدُّ لنيـل المجـدِ رحلي مُشمِّراً ... وهـل بعـده شيءٌ أشـدُّ لـه غـرضي؟(٦)
ولـو شئتُ رويْتُ الجفون من الكـرى ... وألجـأتُ أعطافي إلى جسـدٍ بض(٧)
وإني لنِضْـو المكـرمـاتِ ونقضُهـا ... على أنني لا أشتكي سـأم النِّقض(٨)
ولي همـةٌ تـطوي إلى الـريِّ ظمْأهـا ... عيـوفُ لطَرْقِ الماء والثَّمدِ البـرض(٩)
إذا نـاهضَ العليـاءَ قـومٌ فـقصَّـروا ... فـإني حـريٌّ أن يتم لهـا نـهضي
أمُـدُّ إلى الـطُّولى يـداً ذاتَ بسـطة ... وعين كريـم لا يُقـال لهـا: غُضِّي

أريد كريماً

وقال أيضاً: [الطويل]

أيا حسـرتـا إن أفسـد الصيفُ صحتي ... فضاعف حاجـاتي وأوْهَى قوى نَهْضي
أُريـد كـريمـاً قبـل ذاك كـقاسمٍ ... يصـونُ حيـاتي والممنَّـع من عِـرضي

قاسم الجود

وقال في القاسم(١٠): [الطويل]

يبيتُ أخـو البـلوى إذا الخِـلوُ غمَّضـا ... وفي قلبـه جمـر من الوجـد لا الغضـا

(١) ترفضُّ الظنون: تتفرّق.
(٢) برى نحضي: اضعف لحمي.
(٣) عُذّالي: أمثالي.
(٤) الونى: التعب. أنضى الشيء: أتعبه وأهلكه.
(٥) السرى: المشي ليلاً. الكرى: النوم. الدثور: المتدثر.
(٦) الغرض للرحل: كالحزام للسرج.
(٧) بضّ: جسَدٌ بض: رَخْص، ورقيق الجلد.
(٨) النضو: المهزول. والنقض: المهزول من السير.
(٩) الثمد البرض: الماء القليل.
(١٠) القاسم: هو ابن عبيد الله. تقدمت ترجمته

وأيـة بـلوى كـالبيـاض الـذي بـدا ... وأيُّ فـقيـدٍ كـالسَّـواد الـذي نضـا
خـليليّ إنـي نـادبٌ عـهـد صـاحـبٍ ... سقَتْني ليـاليه الـزُّلال المرضـرضـا(١)
ولاح بـديـلٌ مـنـه رذلٌ كـأنـمـا ... سقتني ليـاليه الـزُّعاف المخضخضـا(٢)
بـعيشكـمـا لا تُكـثـرا عـذل مكثـرٍ ... مـلامـةَ دهـرٍ قـد أغصَّ وأجـرضـا(٣)
شعـارُ الفتى ذمُّ الـزمـان الـذي أتـى ... ومن شـأنـه حمـدُ الـزمـانِ الـذي مضى
ولمْ لا وفي الآتي أخـو العيش يُجتوَى ... وفي الزمن الماضي أخـو العيش يرتَضى
شبـابٌ وشيبٌ مـا استـدار على الفتى ... شـبـيـهُـهُـمـا إلا أمـر وأنـقـضـا
نـهـارٌ ولـيـلٌ أكّـد الـحـلْفُ أنـه ... إذا بـنيـا مـبـنـى فشـاداه قـوَّضـا
مضى زمنُ اللحظ الـذي كـان يستبي ... قُلوبَ المهـا فـاجعله دمعـاً مُغيَّضـا(٤)
أرى مُـطريـاتي عِبنَني ورفَضْنني ... وذو الشَّيب أهـلٌ أن يُعاب ويـرفضـا
ومـا انفكَّ موتـوراً من ابيضّ رأسـهُ ... لقًى للهـوى لا ينقُضُ الـوتـرَ مَنْقضـا
وتلقى أخـا الفـرع البـهيمِ مـظفَّـراً ... إذا شـاء أضْنى ذاتَ دلّ وأحْـرضـا(٥)
كـذا الجنـد منصـورٌ بتسـويـد زيّـه ... وتـلـقـاهُ مـخـذولا إذا هـو بـيَّـضـا
لـشتّـان مـا بـين الـشـبـاب وضـدّه ... شبابُ الفتى يُصمي إذا الشيبُ أنبضا(٦)
ينفِرُ هـذا كـل صيـدٍ مـحصَّـلٍ ... ويصـطادُ هـذا كـل صيـدٍ تعـرّضـا
تحبَّب دهـري بـالـشـبـاب مُـلاوةً ... فـلمـا أحـلّ الشيبَ رأسي تبغّضـا
كـأن شبـابـاً كـان لي فـسُلبـتُـهُ ... كساني منه سالفُ الـدهـرِ مِعْـرضـا(٧)
سأثني بـآلاء الـشـبيبـةِ باسِطاً ... لسـاني بـهـا حتى أحينَ فـأُقبَضـا
وأعنى وأغـرى بـالخضـابِ ممرّضـا ... شبـابـا مـريضـا حقُّـه أن يمـرَّضـا
وأُقسـم أني لا أرى من شبيبتي ... سـوى قـاسمٍ مستخلَفـا متعـوَّضـا
هـو المـرء نعـمـاهُ شبـابٌ مـجـدَّدٌ ... وإن حثّ شيبي بـالشبـاب فـأوفضـا(٨)
فتًى لم يـزل مـذ عـدَّ عشـراً وأربعـاً ... لكـل جليـلٍ مـرتضًى أو مُـربَّضـا(٩)
لـو امتحـنَ الله البـحـارَ بجـودِه ... لأضحتْ وأمست من عطايـاه غُيَّضـا(١٠)

---

(١) الصاحب قصد به الشباب. رضرضه: كسره. والرضرضة: القطر من المطر الصغار.
(٢) الزعاف: السم.
(٣) أجرض: أغصّ.
(٤) المهـا: جمع المهاة وهي البقرة الـوحشية: مُغيّض: من غاض بمعنى غار.
(٥) الفرع البهيم: الشعر الأسود. أحرض: أفسد.
(٦) يصمي: يقتل. أنبض: تحرّك.
(٧) المِعرض: الثوب تُعرض به الفتاة.
(٨) أوفض: هرع.
(٩) مُربَّض: مقيم.
(١٠) يقال: غِيض الماء بمعنى غار.

ولــو لمستْ صُمَّ الـصخـورِ يـمينُـهُ ... لأضحَتْ بسلسـالٍ من المـاء فـيَّضـا
وإن راض لـلسلطان خشنـاءَ صعبـةً ... فنـاهيـكَ روّاضـا بــه ومـروّضـا(١)
متى سـلَّ سيفـا مـارقٌ سـل رأيـه ... فقـطّعـه والسيفُ للسيف يُنتضى(٢)
وأحسنُ من روضِ الـربيعِ خـلائقاً ... إذا ذهَـبَ النَّـوْرَ الـربيـعُ وفضّـضـا
إذا النـاس أضحوا ظاعنين عن امرىءٍ ... نـبـابهـم أضحـوا ببـابيـه خُـفَّضـا
أقـاسمُ يـا من يقسمُ الجـودُ مـالـه ... أثِبْ مِـدَحـاً غُـرًّا وودًّا مُمـحضـا(٣)
ألم تـرني أقرضْتُـك الـودّ طـائعـاً ... ولـم تـر قبلي مُعسـراً قطُّ أقـرضـا
فلم بـرتُ حتى قيـل: في ظـل سخطةٍ ... وأصبحتُ للتّرحيم نَصْباً معـرَّضـا؟(٤)
ولِمْ لَمْ تُخيّب ظن مـن قـال: خـائبٌ ... وهـزَّ لـظنّي فيـك رأسـاً وأنـغضـا
إذا مـا أشـاعَ النـاسُ أنْ قـد حبسْتني ... ولـم أتـدرّع بينهـم خِلعـةَ الـرضـا
فقـد نـالني بعضُ الـذي رضخُـوا بـه ... فهل لك في أن تُرحضَ الشك مرحضا(٥)
ومـا ذاك إلا بـالـذي أنـتَ أهـلهُ ... وإن لم يُطق شُكـري بنعمـاك مَنْهضـا
لعمـري لقـد صُـوِّرتَ أبيضَ مُشرقـاً ... فلم لا تُـريني وجـه نُعمـاك أبيضـا؟
أُعيـذ نَـدى كفّيـك من أن يـعـوقـه ... لجـاجٌ ومن قيل العـدى: كان فـانقضى
تـذكّـر مـديحـاً لـو هـززتُ لبعضِـه ... صفـاً قـاسيـاً لاهـتـزَّ منـه وروّضـا
يُـمـحّضُ ودّي كـل يـومٍ ولـيـلةٍ ... بـذلـك صـدراً لا يـزال ممخّضـا
وألـقـاك مـهـزوزاً بـه وكـأنـمـا ... ألاقيـكَ مشحُـوذاً عليَّ مُحـرضـا(٦)
لقـد خـابَ من أضحى إليـك مُبغَّضاً ... وأمسى إلى الأعـداء فيـك مُبغَّضـا
أحـاط بـه شـرّان والـفـقـرُ ثـالـثٌ ... وفي واحـدٍ ما شفّ قلبـاً وأرمضـا(٧)
على أنني مـا كنتُ عنـد ذوي النُّهى ... مقيتـاً، ولا بين الكـرام مُـرفَّضـا(٨)
وقـد كـاد قلبي من جفـائـكَ ينْتـزي ... ولكنني خفّضتُ جـأشـاً مخفَّضـا(٩)
ولـم لا وقـد جـرّأتَ كـلّ مُضـاغنٍ ... عليَّ فـأضحى سيفُـهُ ليَ مُنتضى؟

(١) خشناء: داهية.
(٢) مارق: متمرد معتدٍ. انتضى السيف: شهره.
(٣) سمحض: مصفّى.
(٤) قوله: فلم برت.. : يتساءل ب[illegible] عن كساد شعره، حتى صار يترحم عليه الناس.
(٥) ترحض: تغسل.
(٦) شُحذ: سن. ومشحوذ عليّ بمعنى غاضب عليّ وحاقد.
(٧) أرمض: دخل في الرمضاء.
(٨) ذوو النهى: العاقلون. مرفّض: مرفوض.
(٩) ينتزي القلب: يثب. الجأش: رُواع القلب إذا اضطرب عند الفزع.

وأوهنْتَ ركني للعدي فتركْتَني ... لمن رامني بالضَّيمِ عظماً مُرضَّضا[1]
وقد كنتُ للأعداء قبلك مِقمعا ... إذا الحيةُ النضناضُ يوماً تَنْضنضا[2]
وكانوا يدبُّون الضَّراء فأصبحوا ... وكلُّ مبادٍ يركضُ الغيَّ مَرْكضا[3]
فأصبحتُ مفروضاً عليّ اتقاؤهم ... وما كان لو أعززت نصري ليُفرَضا
فيا ويح مولاك استغاث بمشربٍ ... فأشرقَ، وآستشفى شفاءً فأمْرضا
ولولا آعتقادي أنك الخيرُ كله ... لأجمعتُ توديعاً، قضى الله ما قضى
وإني وإن دارتْ عليّ دوائرٌ ... لأُعرضُ عمَّن صدّ عنّي وأعرَضا
وما زلتُ عزّافاً إذا الزادُ رابني ... بخبثٍ، وعيّافاً إذا الماءُ عَرْمضا[4]
ومن عجبٍ أني بسطتُ بمنطقي ... عليك لساناً في الإسارِ مقبّضا[5]
ولولا رجاءٌ فيك حيٌّ لما غدتْ ... عروقي ولا راحت من الخوفِ نُبَّضا
بل العجبُ الوحشيُّ خوفيك بعدما ... غدوتَ غياثاً للّهيفِ مُقيَّضا[6]
وماليَ أخشى من عدِمتُ مَراضعي ... من العيش إلا فضلَه المتبرِّضا[7]
لأقربُ من إصعاق غيثٍ غياثُهُ ... وإن رجّع الغيثُ الرُّعودَ وأومضا
ومن عجبٍ أني اقتضيتُك نائلاً ... ووجهُك أولى أن يُعانى ويقتضَى[8]
نظرتُ فلو ملّكتني ما ملكته ... لما كنتُ من ذاك اللقاء معوّضا
ومن عجب أني أطيلُ تعتُّبي ... عليك وقد أصبحتَ في الخلق مُرتَضى
ظلمتُك بالشكوى وأنت انتعشتني ... وألبستني ثوبَ الحياة مفضفضا
وكم رمتُ حدّ السيف منك تسلُّطاً ... عليك فلم تنقُضْ بيَ الكف مَنْقضا
حياءً وحلماً واعتلاءً عن التي ... يكون الجنى منها بناناً معضّضا[9]
وها أنا من ذنبي وعتبي تائبٌ ... إلى سيدٍ كم غضَّ عني وغمّضا
سأسْلم تفويضي إليك بأسره ... ومثلي إلى عدلٍ كعدلك فوّضا
وما زلتَ تسمو للعلا منك نظرةٌ ... إذا شئتَ كانت منك طرفاً مغضَّضا

---

(١) رام: طلب وأراد. الضيم: الأذى. مرضّض: مكسّر.
(٢) مقمع: رادع. الحية النضناض: التي تحرّك لسانها. وهي كناية عن الحاقدين.
(٣) يدبّون الضرّاء: يسعون في الشر.
(٤) عزّاف: ممتنع. عيّاف للماء: تاركه، عرمض الماء: إذا علاه الطحلب.
(٥) الإسار: الأسر.
(٦) خوفيك: خوفي منك.
(٧) المتبرّض: القليل.
(٨) اقتضيتك نائلاً: طلبت نوالك.
(٩) البنان: الأصابع أو أطرافها، معضض: معضوض.

وَدُونَكَهَا مِن شَاعِرٍ لَكَ شَاكِرٍ ... وإن حرّكَ الخِيمَ الكريمَ وحضّضا(١)

قديرٍ متى شاءَ الإبانَةَ نالها ... وإن شاءَ تدقيقاً أدقَّ وأغمضا(٢)

إذا سُمتَه هجراً رأى بكَ راعياً ... بصيراً بما يرعى أخلَّ وأحمضا(٣)

وإن سُمتَه مطلاً رأى بك عارضاً ... من الغيثِ ألقى بَرْكَه وتمخَّضا(٤)

وما آزدادَ فضلٌ فيك بالمدحِ شهرةً ... بل كان مثل المسك صادفَ مِخْوَضا

لك الذِّكَرُ اللاتي هي الطُّهرُ كله ... إذا ما فمٌ يوم بهنّ تمضمضا

إذا حاضت الأفواه من مدح جاهلٍ ... لئيم ، فما أضحت بمدحك حُيَّضا

فيضُ العطاء

وقال يمدح علي بن محمد بن الحسين بن الفياض(٥) وأخاه: [الخفيف]

لهفَ نفسي على العيونِ المِراضِ ... والوجوه الحسان مثل الرياضِ

حال بيني وبين أيّامهن الـ ... ـبيض ما آحتلَّ مفرقي من بياضِ

نظرتْ نظرةً إلى المُلمَّا ... تِ فأغرينَهنَّ بالإعراضِ

فالعيونُ المراض يصْدفن طوراً ... ويُلاحظن عن قلوبٍ مِراض(٦)

وبحقّ تجهَّمُ البيض بيضا ... أعقبَتْهُنّ أربعونَ مواضِي

ليس بيضٌ من المشيب رثاثٌ ... شكلَ بيضٍ من الغواني بضاض(٧)

ورفيفُ السواد كالرَّشق بالنَّبْـ ... ـل ، ولوحُ البياض كالإنباض

ذاك يصطادُك الظِّباءَ وهذا ... تتداعى ظباؤه بانفضاض

عجباً للشباب يرمي فيُصمي ... وظِباءُ الأنيس عنه رواضي(٨)

والمشيبُ البريءُ يُعرضُ عنه ... أو يُلاقى بجفوةٍ وانقباض

وغناء الخضاب عن صاحب الشّيـ ... ـب غناءُ الرُّقى عن الممراض

ملبسٌ فيه فرحةٌ من غرورٍ ... وهْو باقٍ، وترحةٌ وهو ناض(٩)

خُدعة ثم فزعةٌ إن هذا ... لحقيقٌ بكثرة الرُّفَّاض

---

(١) دونك القصيدة: خذها. حضّ وحضحض بمعنى حثّ. الخِيْم: السجية.

(٢) الإبانة: الإيضاح. أدقّ وأغمض: توخى الدقة.

(٣) سمته هجراً: أبعدته وهجرته. أخلّ وأحمض: رعى.

(٤) سمته مطلاً: مطلته وسوّفت. العارض: السحاب الماطر. ألقى بركه: حلّ.

(٥) علي بن محمد بن الحسين الفياض: تقدمت ترجمته.

(٦) يصدف: يُعرض: القلوب المِراض: القلوب الحاقدة.

(٧) الغواني: جمع الغانية وهي الحسناء التي غنيت بجمالها. بضاض: جمع بضة وهي اللينة الجسم.

(٨) يُصمي: يقتل.

(٩) ناض: كاشف.

حَسَرتْ غمرةُ الغوايةِ عنّي ... ولقد خُضْتُها مع الخوّاض

أجتني الأقحوانَ والوردَ والنر ... جسَ عفواً من الغُصونِ الغِضاض(١)

ثم عادت عوائدُ الدهر تَمْحُو ... بالتَّقاضي محاسنَ الإقراض(٢)

كنتُ أرْني، وكنت أرني فأغضضـ ... ـتُ وأغضضتُ أيّما إغْضاض

أدْركتني الخطوب ركضاً على ظهـ ... ـرِ خفيٍّ مسيرُهُ ركّاض(٣)

ويسيرٌ على الفتى الشيبُ ما لم ... يقضِه حَتفُه المؤجَّل قاضي

ولـهَانتْ على امرئٍ أخْطأتْه ... شكّةُ السهم صكّةُ المعراض(٤)

عدِّ ذكرَ الشباب والرُّزء فيه ... وآعزم الصبرَ عزمةَ آبن مُضاضِ(٥)

إنّ ذكرَ الحميد غيرُ حميدٍ ... حين يعرُوك رائدا في آرتماضِ(٦)

كان شرخُ الشبابِ قَرْضَ الليالي ... ووراءَ القروضِ قِدما تقاضي

وستسْلاه بالتّقادم لا بلْ ... بالأسَى بل بصاحبٍ مُعْتاض

إن خيراً من الشباب بنو الفـ ... ـياض للمُشْتري أو المقتاض

معشرٌ يغدرُ الشبابُ ويُوْفُو ... ن وما المبْرمُون كالنُّقاض(٧)

من أُناسٍ ترى الفضائلَ فيهم ... صِبغةَ اللَّه فهي غيرُ نَواضي

سادةٌ إن سألتَ عنهم أخا الإحـ ... ـنةِ أثْنى عليهمُ غيرَ راضي

برع المجد فيهمُ فحباهُمْ ... مدحَ ذي وُدّهم وذي الإبغاض

لم يزالوا مُفَضَّا بنَ على النا ... س بحُكمي مُغضبٍ ومُراضي

لـهُم بالنّدى تطوُّعُ أحرا ... رٍ يقيمونه مُقام افتراض

لم تَقُمْ سُوقُهُمْ وسوق تجار الـ ... ـحمدِ إلا تفرُّقاً عن تراضي

جُعِلَ الرّزق كالمناهل في الدُّنـ ... ـيا وأيديهمُ له كالفراضِ(٨)

يبذُلونَ الحقوقَ لا عارضيها ... فُدي الباذلُونَ بالعُرّاض(٩)

---

(١) الأقحوان، والورد، والنرجس: من الأزهار ذوات الرائحة العطرة. الغصن الغض: الطري.

(٢) عوائد الدهر: مصائبه. التقاضي: المطالبة.

(٣) الخطوب: المصائب.

(٤) المعراض: السهم بلا ريش.. يصيب بعرضه دون حده. والمعراض من الكلام: فحواه.

(٥) الرزء: المصيبة. ابن مُضاض: ومضاض هو ابن عمرو بن نفيلة الجرهمي من ملوك العرب في الجاهلية، كان محباً للغزو، كثير المعارك. (الأعلام: ٧/٢٤٩).

(٦) الارتماض: الدخول في الرمضاء، وهي شدة الحر.

(٧) المُبرم: الذي يثبت على العهد والاتفاق. النّقاض: جمع النّقاض وهو الذي يلغي عقده وينقضه.

(١) المناهل: جمع المنهل وهو مصدر الماء. الفِراض: فوهة النهر.

(٩) العرّاض من الناس: معظمهم.

كم كَفـوْنـا من السنيـن جَـرُوزاً تَحْـطُمُ العـظمَ بعـد بَرى النِّحـاض(١)
كـم غـدَوْنـا كـأن بِـيضَ أيـاديـ يـهـم عـلينـا سبـائِبُ الـرُّحَّـاض
حَسَبٌ زائـد الـحِسـابِ عـلى الحُسْـ ـسَـابِ أو عـائـلٌ عـلى الـقُـرّاضِ
أيـهـا الـطالـب الـنّـدى غيـر آلِ بيْن الـحـمـلِ مُـفـصـح الإركـاض
ضـلّ منـا النـدى فلمـا نَشَـدْنـا هُ وجـدنـاهُ في بـني الـفـيّـاض(٢)
الـرّغـابِ السّجـال لـلمـعْـتَـفيـهـم حين يَسْقُـونَ، والـرّحـابِ الحياض(٣)
نـزلـوا من مبـاءةِ الـمجـدِ قِـدْمـاً في مَنـاديحهـا الطِّوال العِـراض(٤)
يـبـذُلُـونَ الأمـوالَ طـوراً وطـورا يـقـتـنُـونَ الأمـوال لـلأعـراض(٥)
كَسَبُـوهـا لـمنـحِـهـا لا كـقـومٍ كَـسَبُـوهـا لـمـنـعـهـا حُـرّاض
ليس آلُ الفـيّـاض من ذلـك الـجيـ ـلِ وليس الأمـحـاحُ كـالأقـيـاض(٦)
حـاشَ لله ثـم لـلسـادة الأمْـ ـحـاضِ من ذاكُمْ بني الأمـحـاض(٧)
فـاتقي الـرَّتْق، راتقي الفَتق، هيّـا ضي أخي البغي، جابري المنْهاض(٨)
حـاملي الثِّقَـل، واضِعي كُـل ثِقـلٍ يـنـقضُ الـظهـرَ أيّـمـا إنـقـاض
لـهُـمُ عِـزَّةُ الـمـصـاعـيـب إن شئْـ ـتَ، وإن شئْـتَ ذِلَّـةُ الأحفـاض(٩)
عـنـدهُم من حمـايـةٍ واحتـمـالٍ مـا تـقـاضـاهُ لـلعـلا مـتـقـاضـي
وُزَراءُ الـخـلائـف الـمسْـتـشـارُو نَ إذا حـار خـائِـضُـو الأخـواض
قـلّـمـا اعـتـلّت الـخـلافـةُ إلا ضمِـنُـوا بُـرْءَهـا مـن الأمـراضِ
هُـمْ شَفَـوْهـا من السَّقـامِ وكـانت حـرضـاً هـالكـاً من الأحـراضِ(١٠)
ومـتـى غـرَّ عـامـلٌ مـا تـولّـى فـهُـمُ الـهـانئـون بـالخـضْخـاض(١١)

---

(١) جروز: قاطعة. النُّحاض: اللحم المكتنز.
(٢) الندى: الجود. نشدناه: طلبناه.
(٣) الرغاب السجال: الأجواد. المعتفون: طالبو العطاء. حياض: جمع حوض.
(٤) مباءة: منزل. المناديح: جمع المندوحة وهي السعة.
(٥) المعنى: هم كرام يبذلون المال حيناً، وهم يجمعونها ليبذلوها ثانية دفاعاً عن أعراضهم.
(٦) الأمحاح: جمع المح وهو صفار البيضة. الأقياض: جمع القيض وهو قشرة البيضة الخارجية.
(٧) الأمحاض الأولى: خالصو النسب. والثانية: اللبن الخالص.
(٨) فاتقي الرتق: كناية عن اعلان الخصومة. راتقو الفتق: ساعون في الصلح. هيّاضو أخي البغي: يتصدون للباغي. جابرو المنهاض: مناصرو الضعيف.
(٩) المصاعيب: جمع المصعَب وهو الفحل. الأحفاض: جمع الحَفض وهو البعير الضعيف.
(١٠) الحرض: اليأس والضعف.
(١١) الخضخاض: ما تدهن به الابل لمعالجة الجرب. (نفط أسود رقيق).

وإذا دُوفِعتْ بِهم حُججُ البا ... طل كانت رهائن الإدحاض

يُوسعونَ الخَصْمَ الألَدّ من الإشْـ ... ـجاءِ بالحق أو من الإجراض(1)

وتُلاقي مع الكتابة فيهم ... كُلّ خوّاض غمرةٍ وخَّاض(2)

يحمل الرمح حملهُ القلم النِّضـ ... ـو ومُشيحاً بين القنا الأرْفاض

مُستقلا بجولة الفارس الثَّقْـ ... ـف عيِّيا بحيضة الجيَّاض(3)

لو تراهُ خلفَ السّنان يُهاويـ ... ـهِ لأبصرْتَ ماضياً خلف ماضي

وتوهَّمتَ ذا وذاكَ شهابَيْـ ... ـنِ بليلٍ تتابعا في انقضاض

غيرَ مأمونةٍ هُنالك منه ... ذاتُ نَفْثٍ كثامر الحُمّاض(4)

فوقَ جِرْيالها جُفاءُ تراه ... طائراً قفَّ ريشُهُ لانتفاض(5)

وله بعد ذاك ضربٌ ترى البيـ ... ـضَةَ تنقاضُ منه أيَّ انقياض

فاغرٌ في جماجم القومِ أفوا ... ه جمالٍ أوارِكٍ أو غواضي(6)

وله قبْلَ ذا وذاك نضالٌ ... بمنايا على الرَّمايا قواضي

وإذا أعمل الدَّهاءَ فصِلٌّ ... يُغمضُ الكيدَ أيَّما إغماض

سامعٌ كلَّ نبضةٍ في فؤادٍ ... بفؤادٍ سَمَعْمَعٍ نبَّاض(7)

تَجِدُ الناشىءَ الزُّعَيْرعَ منهم ... بيِّناً ذاك فيه قبلَ الخِفاض

كم لهم في الوَغى مواطنُ تَبْيَضْـ ... ـضُ لهن الوجوهُ أيّ ابيضاض

وجديرٌ بذاكَ أبْناءُ كسرى ... وهل الأسْدُ ناسياتُ العِضاض؟

تلك أنيابُها حِدادٌ ولم تَنْـ ... ـقَ أظافيرُها شبا مِقْراض(8)

ثم كَمْ خَلْوةٍ لهم يَمْخضونَ الرْ ... رأي فيها ناهيكَ من مُخَّاض

ينفضُونَ الغُيوبَ بالحدْس نَفْضاً ... حين تَعْمَى بصائرُ النُّفَّاض(9)

ويرُوضُونَ جامِحاتِ المُلِمّا ... تِ إذا استصْعبتْ على الرُّوّاض(10)

فهمُ في الغَناءِ بالإرْب والبأْ ... س أفاعي اللِّصاب أُسدُ الغِياض(11)

---

(1) الاجراض: الغصة.

(2) خوّاض غمرة: محارب.

(3) جاض: حاد وعدل.

(4) ذات نفث: تنفث الدم.

(5) الجريال: الحمرة. قفّ ريشه: ضمّ بعضه إلى بعض.

(6) ابل غواض: منسوبة إلى الغضى وهو ضرب من الشجر.

(7) سمعمع: شديد السمع.

(8) الشبا: الحد. المقراض: المقص.

(9) الحدس: الظن.

(10) جامحات الملمات: المصائب.

(11) الإرب: الحاجة. اللصاب: صدوع الجبال. الغياض: جمع الغيضة.

قد أعدَّتْهُم الملوكُ وكانوا ... للمرامينَ نِعمَ حشْو الوفاض(١)

لملاقاةِ ليثِ غيلٍ هَصورٍ ... ومُداهاةِ حيَّةٍ نَضْناض(٢)

عقْبُ صدقٍ من يَنْقرِضْ ويُخلِّفْـ ... ـهُ فليس انقراضُهُ بانقراض

يتخطّى العِداتِ عمداً إلى البذْ ... لِ كَسَحّ الحيا بلا إيماض(٣)

مُستريحاً من العِدات مُريحاً ... طالبي رِفدهِ من التَّركاض

فإذا ألْقح العِدات لهمْ يو ... ماً ولدْنَ الغِنى بغيرِ مخاض

مُجهِضاتٍ نتائجاً سالماتٍ ... أبدا من مناقِص الإجهاض

يتبارى إليه مُنْتجعُو العُرْ ... فِ فيلقوْنَ مُزهِر الأرواض

ذا نوالٍ مُيمَّم نَعْتفيه ... في طريقٍ مُذَلَّلٍ مُرتاض

ليس ينفكُّ يترك الكُومَ أنقا ... ضاً ويبنى عرائك الأنقاض(٤)

نائلٌ لم يزلْ مُفاضاً علينا ... بيمينه من ثراءٍ مُفاضِ

فاطو مَبْسوط كلّ أرضٍ إلى المبْـ ... ـسوطِ من فَضْلِهِ الطُوالِ العُراضِ

إنّ خلف الفضاءِ سَيْباً فضاءً ... من عليٍّ يُلْقى إليه مُفاضي(٥)

لا تُشَدُّ الأغراض إلا إليه ... ثم أطلَق معاقدَ الأغراض

جَبَرتْني يدا أبي الحسن المحْـ ... ـسانِ حتى جُبرتُ بعد انهياض(٦)

أُطلِقتْ كفُّهُ بنفْعِي فأطلقـ ... ـتُ مديحي فيه بغير إباض(٧)

ألجمَ الدهرَ لي وكان خليعاً ... فمشى بي في القصيد بعد اعتراض

واطمأن الفِراش تحتي وقد كا ... ن شديدَ النُّبوّ والإقضاض(٨)

وتلاهُ أبو محمد المحـ ... ـمودُ في الناسِ دون الثّرى الفضّاض

حسَنَ المحسِنُ المحسَّنُ كُلا ... لا كقومٍ مُحسَّني الأبعاض

من فتًى لو رضيتُ بالناس قَيْضاً ... منه كنتُ الغبينَ عند القِياض(٩)

فسقاني امرؤ ترى لجة البحـ ... ـرِ لديه خَوْضاً من الأحواض

يُنكر الفتكَ وهو أفتكُ بالدهـ ... ـرِ وأحداثِه من البرَّاض(١٠)

---

(١) الوفاض: جمع الوفضة وهي الجعبة.

(٢) الغيل: الغيضة. الليث الهصور: الأسد. حية نضناض: تخرج لسانها وتحركه.

(٣) العِدّات: جمع العِدة وهي الوعد بالعطاء. الحيا: المطر.

(٤) الكوم: الابل.

(٥) السيب: العطاء.

(٦) أبو الحسن: كنية الممدوح. انهياض: ضعف.

(٧) الإباض: الحبل أو القيد.

(٨) الاقضاض: الاقلاق والازعاج.

(٩) القيض بمعنى المقايضة.

(١٠) البرّاض: جد جاهلي. تقدمت ترجمته.

ويـرى كـلّ غـادرٍ مُـسـتـحـاضـاً ... عـجبـا مـن مُـذكـرٍ مُستحـاضِ[1]
وإذا قـادِرٌ تـعـرَّى مـن الـجِـلـ ... ـمِ غـدا في قميصـه الـفَضْفـاضِ
يـتـجـافى عـن الـذُّنـوبِ الـلواتـي ... قـد أمَـضَّـتْـهُ أيّـمـا إمْـضـاضِ[2]
ولـه الـوطْـأةُ الـتـي مـا أصـابـتْ ... أقلَعَتْ منـه عن رُضـاض فُضـاضِ[3]
كُـلّمـا ابْـتِـيضَ مـن سـنـاءٍ سنـامٌ ... تـمكـو مـن سنـامِـه الـمبْـتـاضِ[4]
وحَـبـاهُـم بـمـدحـتـي سـيـدٌ مِـنـ ... ـهُمْ حبـاني في دَهـري الغضّـاضِ[5]
ذو الـبـنـاءِ الـعـليّ أغـنِـي عـليّـا ... لا يـكُنْ مـا بـنى لـوشْـكِ انْـتقـاضِ
مـاجـدٌ يـزجـر الخـطوبَ فـتـرْفضـ ... ـضُ عـن الآمـليـه أيّ ارفـضـاضِ[6]
مُـتـلفٌ، مُـخْـلِفٌ، مُـفِـيـتٌ، مُـفـيـدٌ ... خـيـرُ جَـمَّـاع ثَـرْوةٍ فَـضّـاضِ[7]
يـفـعـلُ الـخـيـرَ أو يـحُضُّ عـليـه ... سـابـقـاً كُـلّ فـاعـلٍ حـضّـاضِ
مـا رأى خـلّـة الـمُـحـقّـيـن إلا ... خَلَطَ الجُـودَ عندهـا بـامتعـاضِ[8]
يُصبـحُ المصبحـون في سيبـه الفَيْـ ... ـيـاضِ أو في حـديثـه المسْتَفـاضِ
رافـعٌ طـرْفـه إلـى حـسـنـاتِ الـ ... ـجُـودِ عـن سَيّـئـاتـه مُـتـغـاضـي
ذاكـرٌ كـسْـبـهُ الـمـحـامـد نـاسٍ ... أنـه مَـسْـلـكٌ إلـى الإنـفـاضِ
وكـذا الـسـادةُ الحقيـقُـونَ بـالـسـو ... دَدِ أهـلُ الـنُّـهـوضِ والإنـهـاضِ
رَافِعُـو طـرفِهِمْ إلى حَسَنِ الـمجْـ ... ـدِ وعـمَّـا يـسُـوءُ مـنـه مَـغـاضـي
لـو يـشـاء انْـتحى هـنـاك عـلى كُـلْـ ... ـلِ مُـسيءٍ بـمـنـسـم رضّـاضِ[9]
رُبّ مُـخْـتَـلّ مـعـشـرٍ قـد كـفـاهُ ... ومُـخـلّ شـفـاهُ بـالإحـمـاضِ
جِـدٌّ سـعـيـاً فـبـلّـغـتْـه مـسـاعٍ ... لـم تَـزَلْ قبـل حمله في ارتـكـاضِ
مَـبْـلـغـاً تُـنـغِضُ الـرؤوسَ لـراجـيـ ... ـهِ وحُـقّـت هـنـاك بـالإنـغـاضِ[10]
إنّ مُـسْـتـنـهـضـيـكَ يـا حـسنَ الـحُـسْـ ... ـنى لـمـسـتـنـهـضُـو فـتًى نـهَّـاضِ
رُبّ وانـيـنَ أيْـقـظُوكَ لأمـرٍ ... ثُـم نـامُـوا وأنـت فـي إيـفـاضِ[11]

---

(١) المستحـاض: القتيـل يسيـل دمه كـالمـرأة الحائض.
(٢) أمضّ: أوجع.
(٣) رُضاض فُضاض: مكسّر.
(٤) ابتيض: استؤصل.
(٥) الغضّاض: الخفّاض.
(٦) ارفضّ: ابتعد.
(٧) متلف للمال ومخلف المجد ومقيت الحساد. يجمع المال ويفرقه.
(٨) خُلة: حاجة.
(٩) المِنسم: خُف البعير.
(١٠) تُنغض الرؤوس: تعلو.
(١١) وانـون: جمـع وان وهـو الضعيف. أوفض: أسرع.

نـامَ عن شـأنِـه أخـو الشـأنِ منهُـم | حينَ لم تَكْتَحِـلْ بـطعْمِ اغْتِمـاض
بعتَ حُلْو الكَـرى بمُـرّ سُـرى الـظَّلـ | ـمـاءِ تختاضُهـا مـع المخْتـاض[1]
ثـم هجَّـرْتَ فـي الهجِيـر وقـد شُبْـ | ـبَ على جَمـرِهِ من الـرَّضـراض[2]
عـالـمـا أنَّ رِفـعـة الـذِّكـرِ لـلأرْ | فِـع سـيـرا ولـيس لـلـخـفَّـاض
قـائـلاً حبـذا سُـرى اللـيـلِ دأبـا | واصـطلاء الحـرورَ ذي الإرمـاض[3]
مـاكَسـوبُ العـلا بـمفـتـرش الخفْـ | ـضِ وليس الصَّيـودُ بـالـرّبـاض[4]
دُونَـكـمْ مـنـطِقـا يـسيـرا عـسيـرا | فـرْضُ أمـثـالـه عـلى الـفُـراض
ذا مـعـانٍ يـقـولُ مُـنْـتـقِـدُوهـا | كـلُّ بكـرٍ رهيـنـةٌ بـافـتـضـاض
وقـوافٍ يـقـول مُـسـتـمِـعُـوهـا: | آذنَـتْ كـلُّ صـعـبـةٍ بـارتـيـاض
فـالبسـوا خِـلعتـي، تملَّيْـتُـمـوهـا | في اعتـلاءٍ، وضِـدُّكم في انخفـاض!

أعذر أخاك

وقال يعاتب أبا الفياض سوار بن أبي شراعة[5]: [الكامل]

ومِـن العجـائـبِ يـا أبـا الـفـيَّـاض | تـبـديـلُك الإقـبـالَ بـالإعـراضِ
أعــزِزْ عـلـيَّ بـمـا رأيـت فـإنـه | مـرضٌ بُـليـتَ بـه مـن الأمـراض
مـا إن أسيتُ لأن ظلمـك هـاضني | لكن أسيتُ لـرأيـكَ الـمنْهـاضِ[6]
يـا من صِناعتُـه الـدعـاءُ إلى العُـلا | نـاقضتَ في فعلَيْـك أيَّ نِقـاض
أمِنَ العُـلا تـركُ الـوفـاءِ لصـاحبٍ | لم تَقْضِـه النكْـراءَ عن إقـراض؟[7]
عجبـا لحضَّاض الكـرامِ على الـذي | هـو فيـه مُحتـاجٌ إلـى حَضَّـاض
وصفَ المكـارم وهـو فيهـا زاهـدٌ | ورأى الجميـلَ وفيـه عنـه تَغاضي
لم ألقَ كـالشعـراءِ أكثـر حارِضـاً | وأشـدَّ مـعْـتـبـةً عـلى الـحُـرَّاض
كـم فيـهـمُ مـن آمـرٍ بـرشـيـدةٍ | لـم يـأتِـهـا، ومُـرَغّـبٍ رفَّـاض
يـا حَسْـرتـا لـمـودَّةٍ أدبـيـةٍ | لـم نفتـرق عنهـا افتـراقَ تـراضي
[ليس العتـابُ بنـافـعٍ في قـاطـع | أعيـا المشيبُ تتـابـعَ المقـراض]
الآن أيـقـنَ بـعـد غَـدْرِكَ رائـدي | أنَّ الـبـروقَ كـواذبُ الإيـمـاض

---

(٣) الكرى: النوم. السرى: المشي ليلاً.
(٤) الهجير: الرمضاء واشتداد الحر.
(٣) الحرور: الشمس.
(٤) الصّيود: الصياد. الرباض: القعود.
(٧) سوار بن أبي شراعة: تقدمت ترجمته.
(٦) هاضني: أضعفني.
(٧) النكراء: المنكر والمكروه.

خُذْ من حِبالِـكَ ما نكثتَ مُصاحِباً ... يـا صاحبَ الإنكـاثِ والإنقـاض(١)
فيمـا أفـاد بـك الـزمـانُ من النُّهى ... عِـوضٌ وفـاءٌ منـك لِلْمُـعتـاضِ
والـودُّ حـقٌّ مـا رأيـتَ أداءَهُ ... مُتَيَسِّـرا لـمطالـبٍ بتـقـاضـي
جَمَـحَ الغِنى بك جَمْحـةً مـذْكـورةً ... فـادفـع أعنَّتَـهُ إلـى الـرُّواضِ(٢)
واسْـوأتـا إن ضـاقَ ذَرْعُـك بـالغنى ... عِنـد ادِّراعِ قميصـه الفضْفـاض
رتَّـبْـتَ قـدْرَك دونَ مـا مُـلِّكتَـه ... لا ظُـلمَ أنـتَ علـيـه أعـدلُ قـاضـي
مـا سُـخْـطُنا لـك خُـطةً مُسْخُوطـةً ... تُضحي وأنت بهـا لـنفسك راضي؟
إن اجتنيتَ جنَى الكـرامِ لقيتَني ... بتجهُّمِ البيضـاءِ نَبْذَ بيـاض
يـا جاني التمـر اللذيـذ مذاقـةً ... مـا لي أراك كـآكـلِ الحمّـاض(٣)
لا تُزهَيَنَّ بمـا مَلكتَ فلم تكن ... من قَبْلهـا حَرَضاً من الأحـراض(٤)
قـدْ كان قبـرُ أبي شُراعَـة مُطلقـا ... لـك أن تتيـهَ بجـرهِ الفيَّـاض
أبـديتَ لي حبْـلَ التكبُّـرِ فاحتقبْ ... عـدلاً تبيتُ لـه بليـلِ مخـاض(٥)
ولمـا هجوْتُـك بـل وعـظتُـك إنني ... لا أجعـل الأعـراض كالأغـراض
فـاكفُفْ سِهامَـك عن أخيك فإنما ... آسفتَـه فرمَـاك بـالمِعـراض(٦)
ومتى هجَـوْتَ مُعاتِباً لـك مُنصِفاً ... فلديـهِ عـزمٌ في هجـائـك مـاضي
وآعلم بـأنـك إن وردْتَ على الـذي ... نهنهتَ عنـه وردْتَ شـرَّ حيـاض(٤)
ومتى نَفَخْتَ من الهجـاء بنفحـةٍ ... عـالت فريضتُهـا على الفُـرَّاض
لستُ الحليمَ عن السَّفيـه أخي الخنـا ... كـلّا، ولا الـواني عن الـركَّـاض(٨)
قـد جرَّبَتْ منّي الـوقائـعُ بـاسلاً ... أبقى الـزَّمـانُ بـه نُـدوبَ عِضـاضِ
أنـا من يـرى المكـوى أقـلَّ هِنائـهِ ... ويقـابـلُ الأخـلالَ بـالأحْمـاضِ(٦)
فليبْـرأ الجَـرْبَى فلستُ كمن لقُـوا ... مـا أبعـد المِكْـوَى من الخضْخـاضِ
أنـا من سَمِعتَ بـه وحسْبُـك خِبـرةً ... بـأخيـك ذاك المُبـرمِ النقّـاض

---

(١) نكث الوعد: أخلفه. يُقال: نقض العهد: أخلفه.
(٤) الرواض: جمع الرائض وهو السائس.
(٣) الحمّاض: ضرب من البقول.
(٤) حَرضَ نفسه: أفسدها.
(٥) احتقب: احتمل.
(٦) المعراض: السهم يرمى عرضا.
(٧) نهنه: منع.
(٨) الخنا: الفحشاء. الواني: الضعيف.
(٩) الأخلال والأحماض: بقلة تأكلها الإبل.

فمتى حَلُمتُ لقيتَ أحنفَ دَهرِهِ ... ومتى جهلتُ مُنيتَ بالبرَّاض(1)
فاعذِرْ أخاك على الوعيدِ فإنما ... أنذرتُ قبل الرّمي بالإنباض
أنذرتُ نبلي أنها إن أُرسلتْ ... لم تُبقِ باقيةً من الأعراض
واعلمْ ـ وُقيتَ الجهلَ ـ أن خساسة ... بطر الغِنَى ومذلة الأنفاض(2)

اللئيم

وقال في خالد القحطبي(3): [الخفيف]

لستَ عندي بقحطبيٍّ ولكنْ ... قحطبيٌّ وغيرُ ذلك أيضا
أنت للناس كُلِّهم، ولأمٍّ ... غاض فِيها ماء البرية غيضا(4)
يا لئيم اللّئامَ لستُ مُريدا ... لك لؤما بلؤمكَ الدهرَ قَيْضا
لو تمسَّحتَ بالحطيم لحاضتْ ... كعبةُ اللّهِ من مخازيك حَيْضا؟
أيَّ شيءٍ أقولُ، أفحمْتَني عِيْـ ... ـيا وبحري يفيضُ بالشّعر فيضا؟

إن تمُت

وقال في سوار بن أبي شراعة(5): [البسيط]

أرْواحُ فيك سُعوطٌ لا يقامُ له ... والوجهُ منكَ ذَرُورٌ فه إمْضاضُ(6)
في قَفدِ رأسكَ تنجيشٌ لقافدِهِ ... وفي التَّغافلِ منا عنكَ إرماضُ(7)
وما ذكرناك إلا كان متصلا ... ببظر أُمكَ إمصاصٌ وإعضاضُ(8)
وما تكلّمتَ إلا قُلتَ فاحشةً ... كأن فكَّيكَ للأعراضِ مقراض
مهما نطقتَ فنبلُ منك مُرسَلةٌ ... وفُوكَ قَوْسُكَ، والأعراضُ أغراض
إن مُتَّ عاش من الأعراض ميتُها ... وإن بقيتَ فما للناسِ أعراض
يغيبُ وجهُكَ فالأمراضُ غائبةٌ ... وبالقلوبِ إذا شوهِدْتَ أمراض
وما تُفيضُ بعلمٍ لا ولا صفدٍ ... وأنت بالسَّلح قبل السُّكرِ فيَّاض(9)

---

(1) الأحنف بن قيس: هو ابن معاوية بن حصين المري السعدي المنقري التميمي، أبو بحر عرف بدهائه وشجاعته، يضرب به المثل في الحلم. اعتزل يوم الجمل، وله خبر مشهود مع معاوية ولد سنة ٣ ق.هـ وتوفي سنة ٧٢ هـ (الأعلام: ١/٢٧٦). البرّاض: تقدمت ترجمته: (١٩/٤).

(2) يُقال: انفضوا: أي هلكت أموالهم.

(3) القحطبي: تقدم. وهو من الشعراء الذين هجاهم ابن الرومي.

(4) غاض الماء: غار.

(5) ابن أبي شراعة: تقدمت ترجمته.

(6) أرواح فيك: رائحة فمك. ذَرور: ما يُذر.

(7) القفد: الصفع على القفا.

(8) البظر: فرج المرأة.

(9) الصَفد: العطاء.

تنسَين

وقال في جارية أم حبيب: [الطويل]

ذريني قُسطنطينُ آكلُ شهوتي ... وتُبشمني إني بذلك راضي
فأكثرُ ما ألقى من الزادِ كِظَّةٌ ... مَدَى يومِهَا واليومُ أسرعُ ماضِي(1)
ولكنَّ أمراً قد بُليتُ بحُبّه ... قواضيه إن أنْحَت عليَّ قواضي
تلذّين أولاه ويُوردُ غِبُّهُ ... حياضاً من المكرُوهِ بعد حِياض(2)
فما هو إلا أن تَجُرَّ ذُيولها ... ليالٍ على آثارِ ذاكَ مَواضي
وتَنْسين ذاكَ الهولَ حتى تُعاودي ... رُكوبَ طوالٍ كالرِّشاء عِراض(3)
كأنك ما أُثقلْتِ تسعة أشهرٍ ... بحملٍ، ولا قاسيتِ ضربَ مخاض

قبضوا

وقال في الجند: [الرجز]

رُبَّ أناسٍ فُرضوا فافترَضُوا ... فعُرّضوا فاعترضوا، فقبّضوا
فقبضُوا، فقُبّضوا فانْقرضوا

طال تأميلي

وقال في أبي سهل بن نوبخت(4): [الكامل]

ما بالُ دينارَيْكَ عنّي أعرضا ... وتصدَّيا لشكايتي وتعرَّضا
أنقضتَ عزمكَ ليت شعري فيهما ... حاشا لعزمكِ في النَّدى أن يُنقضا
إن كُنتَ في ثمنِ الحنوطِ أمَرْتَ لي ... بهما تركتُهُما إلى أن أُقبَضا
قد طال تأميلي غدا وقد انقضى ... عُمري وعمرُ المطل باقٍ ما انقضى

حمد وذم

وقال فيه: [الخفيف]

إنّ هتْكَ الثيابِ في دهرنا هـ ... ـذا شبيهٌ بالهتكِ للأعراضِ
فارفِ ما خرَّقتْ يداك بثوبٍ ... ليِّنٍ مَسُّهُ، نقيّ البياضِ
واعفُ آثارَكَ القِباحَ بآثا ... رٍ حِسانٍ تحكي وجُوهَ الرّياض
قبلَ قول الإخوان: من بكَّ هذا ... وامتِعاضِ الإخوان أيّ امتعاضِ

---

(1) الكِظّة: التخمة.
(2) غِبه: كثيره.
(3) الرِّشاء: الحبل.
(4) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.

فـأقـلُّ انـتـقـامِـهِـم لأخـيـهـمْ   مِـنـكَ لـومٌ مُـبـرِّحُ الإرمـاض
وتـيـقَّـن أن الـقـوافـي أضـحـتْ   بـالـذي قـد فعلتَ غيـرُ رواضي
والقـوافي الغِضـابُ يـفعلن في الأعـ   ـراضِ فعلَ السهامِ في الأغراض[1]
وهـو ديـنٌ وأحـسـنُ الأمـرِ فـيـه   ان يكـون القضـاءُ قبـل التقـاضـي
أنـتَ مِـنـهـنَّ بـيـن حَـمـدٍ وذمٍ   أيهـا المرءُ فـاقضِ مـا أنتَ قـاضي
أو تَـفِـي بـالـذي وعـدْتَ من التّعـ   ـريضِ ممـا فيـه رِضـا المُعْتـاض

دع صاعداً

وقال في صاعد[2]: [البسيط]

دعْ صـاعـداً يقتني الـدنيـا وزِبـرِجهـا   في العلم بـاللّهِ ممـا نـالـه عِـوضُ[3]
مـا بـالُ من جَـوْهَـرُ الأشيـاء قُنْيتُـه   يـأسى ويحسدُ قـومـاً حظُّهم عَـرَضُ[4]
إنّـي لأعـجـبُ مـن قـومٍ يـشُـقُّـهـم   حُبُّ الـزخـارفِ لا يَـدْرُونَ مـا العـرضُ
ألا عُـقُـولَ، ألا أحـلامَ تَـزْجُـرهُمْ؟   بـلى عُـقـولٌ وأحـلامٌ بـهـا مـرضُ
سعيُ السُّعـاةِ لفضـلِ المـال بعد غِنًى   جِـرمٌ كمـا طلبُ الأقـواتِ مُـفتـرض
أليس جُـرمـاً تنـاسي المـرءِ خَـالِقَـهُ   إذا أليحـتْ لـه الأذهـابُ والفِضَضُ؟
لا سيّمـا والـذي يـكـفيـه حـاضِـرُه   لعـارفِ اللّهِ مـن هـاتيـك مُـمْتعضُ
لـو آمنتْ أنـفسٌ بـاللّهِ مـا شُغِلَت   عنـه بمـا ليس في فـقِـدانِـه مَضَضُ
كـلّا ولا اضـطجعتْ إلا ومَضْجعُهـا   كـأنـه حـائـلٌ من دُونـه القَضَض[5]

لي هوًى

وقال في الغزل: [المجتث]

ذُلّـي لـزهـوك أرضُ   ولـي هـوًى فـيـك مـحْضُ
يـا سـيـدي لـك عـبـدٌ   يـشـقـى وعِـنـدكَ خـفضُ[6]
وفـي يـمـيـنـك بـسطٌ   لِـمـا يُـحـبُّ وقـبضُ
فَـلِمْ تـجـورُ عـلـيـه   وخـدُّه لـك أرضُ؟
يُـجـدُّ فـي كـل يـومٍ   وصْـلاً لـه مـنـكَ نـقض
مـنـه هَـوى واعـتـقـادٌ   ومـنـك مـقْـتٌ ورفض

---

(1) أغراض: جمع غرض وهو المرمى.
(2) صاعد: تقدمت ترجمته.
(3) الزبرج: الزخرف.
(4) جوهر الأشياء: أنفسها. القُنية: ما اكتسب.
(5) حائل: مانع. القضض: التراب يعلو الفراش.
(6) خفض من العيش: السعة فيه.

إن لــم يـكــن كــلُّ شــيءٍ   يَــبـغــيــه مــنــك فــبــعضُ
ولــم يــكــنْ مــنــكَ بــذلٌ   لــمــا يُــريــدُ فــعَــرضُ
بــي عــنْ صُــدودِك ضــعــفٌ   ولــي بــشُــكــرِك نَــهضُ
فــاقــرض الــصَّــبَّ قــرْضــاً   يُجْــزي فــمــا ضــاعَ قــرضٌ
فــمــا رثــى لــخُــضُــوعــي   لــكــنْ قــســا وهــو غَضٌّ
وقــال: طــاردْتَ ظــبْــيــاً   ولــم يُــســاعِــدكَ ركضُ
لا تُــطــمِــعَــنَّ حــلــيــمــاً   فــي زُبــدةِ الــمــاءِ مــخْضُ
مــا خِــلــتُ أن رمــيًّــا   رمــيــتَــهُ فــيــه نــبضُ

سألت

وقال له ابن فراس(١) في مجلس القاسم بن عبيد اللَّهِ(٢): ما الجرامض؟ فقال مجيباً له: [مجزوء الكامل]

وســألــتَ عــن خــبــر الــجُــرا   مِض طــالــبــاً عِــلْم الــجُــرامضْ
[فــهــو الــجُــرامضُ حــيــن يــقــ   ــلبُ ضــارحٌ فــيــقــال حــارض(٣)
وهــو الــجُــراســمُ والــقُــمَــنْــ   ــجــرُ والــجُــراسف والــجُــرابض](٤)
وهــو الــحُــزاكــلُ، والــغــوا   مضُ قــد تُــفــسَّــرُ بــالــغــوامض
وهــو الــسَــلجْــكــلُ، شتْــتَ، ذا   لــك أم أبــيــتَ بــفــرضِ فــارض
فــاعــذر وإن حَــمُض الــجــوا   بُ فــرُبَّ مــنــتــفــعٍ بــحــامض
ودعِ الــمَــضَــامِضَ بــالــفــضــو   لِ فــإنــهــا شــرُّ الــمَــضــامِضْ(٥)
أو لا فــإنــك بــاعــثٌ   أسْدَ الــجــوابِ مــن الــمــرابضْ
[الــصَّــقْــعُ مُــحــتــاجٌ إلــى   فــرعٍ يــكــونُ لــه مُــقــابِضْ(٦)
ومــن الــلَّحــى مــا فــيــه فــعــ   ــلٌ لــلــمــواسِــي والــمــقــارض

لؤم محض

وقال يهجو ابن فراس(٧): [الوافر]

نــظرتُ إلــى الــرغــيــفِ فــردّ رُوحِــي   لــدى حــجــرٍ يــرُضُّ ولا يُــرَضُّ

---

(١) ابن فراس؛ تقدمت ترجمته.

(٢) القاسم بن عبيد الله. تقدمت ترجمته.

(٣) الجرامض: الثقيل الوخم. حارض: مشرف على الهلاك.

(٤) في هذا البيت وما يليه (الحزاكل والسلجكل)، مرادفات لجرامض. وبعضها غامض مبهم لا معنى له.

(٥) المضة من الألياف: الحامضة.

(٦) الصقع: الخطيب البليغ.

(٧) ابن فراس: تقدمت ترجمته.

فتًى ما زالَ ينهضُ للمخازي ... وليس له إلى العَلياءِ نَهْضُ
سجيَّتُهُ طِوالَ الدهرِ قبضٌ ... وكلُّ سجيَّةٍ بسطٌ وقبضُ[1]
ولؤمُ الناسِ طولٌ دون عَرضٍ ... ولكن لؤمُهُ طُولٌ وعَرض
تعادى كُلُّ شيءٍ منه لؤماً ... فبعضٌ منه يهرُبُ منه بعض
يُخَفِّضُهُ المنازلُ وهو نَصْبٌ ... وينْصِبُهُ الفواعلُ وهو خَفضٌ
أراني عنده يوماً رغيفاً ... يُقاتِلُ عنه جيشٌ لا يُفضُّ
فقبَّلتُه الرَّغيفَ وقلتُ: خيراً ... وشُكرُ المحسنِ المأمولِ فرض
فلما أن فغرتُ فمي عليه ... لأكْدمَهُ، وفي الأحشاءِ مضٌّ[2]
إذا رجلٌ يقولُ وليس يَكنى: ... ألا ترضى تُقَبِّل أو تَعَضُّ؟
فقلتُ: وما سبيلُ الخبزُ فيكم؟ ... فقال: سبيلُه بيْعٌ وقرضُ
ولستُ أقولُ من هو فاعرِفوهُ ... وهل في الأرضِ غيرُ الأرضِ أرضُ
سرى في عِرضِهِ دنَسٌ قديمٌ ... وتأنيثٌ فما يَنْفيه رحضُ[3]
فليس لرأيِه في الخيرِ فتلٌ ... ولا لدهائِهِ في الشرِّ نَقْضُ
تراهُ وكلُّ شيءٍ فيه مذْقٌ ... ولكن لؤْمُهُ مذ كان مَحْضُ
مَخضتُ فما اتّقى مخضي بزبدٍ ... وهل يُعطيكَ زُبدَ الماءِ مخض؟
أريْناه الطبيبَ فجسَّ مِنه ... فأقسم ما لجودٍ فيه نبضُ

كيف سُخطي

وقال يهجو ابن خنساء[4] صاحب الطائي: [المجتث]

نُبِّئتُ أن ابن خنسا ... ء قد تناولَ عِرضي
وقد رأى الناسُ جِدي ... في الحادثاتِ ونَهْضِي
وقال قومٌ: عَهِدْنا ... كَ لا تُرامُ فتُغضي
فقلتُ: وتْري إيّا ... ه قد تقدّمَ نقضي
أقْرضْتُهُ قرض سُوءٍ ... فهَمُّه ردُّ قرضي
وما على المُقرِضِ القر ... ضَ لومةٌ حين يقضي
وتَرْتُهُ في عجوزٍ ... جعلتُها غِمْدَ بعضي[5]

---

(١) السجيّة: الطبيعة.
(٢) المضّ: الحرقة. كدم: عضّ.
(٣) دنس: قذارة. رحض: غسل.
(٤) ابن خنساء: شاعر هجا ابن الرومي، فهجاه.
(٥) وترتُه: أفزعته. الغمد: قراب السيف.

أولجتُ في ثُقَبْتيها أيراً بطُولي وعرضي
جعلتُ دفعيه فيها ما عِشتُ نفلي وفرضي
وما أزال سماء من فوقها وهْي أرضي
كم قد ركضتُ حشاها والنَّغلُ يسمعُ ركضي
فإن أسرَّ وأبدى بغضي فحُقَّ ببغضي
ما شتْم من أمه الدهـ ـرَ مركبي بمُمِض[1]
وكيف سُخطي عليه وطِيزُها المترضّي
فليشتم النَّغلُ عرضي بالشَّتم لا المتقضّي
فلستُ أهجُرُ كأسي ولستُ أهجر غمضي
ولستُ أركبُ للكلـ ـب في قضيضي وقضّي[2]
قل لابن خنساءَ: سائل نَواتَها كَيف رَضي
إذ لا تزالُ تُسقّى من رائبي بعد مَخضي
إني لأعجبُ منها ومنك يا متوضّي
تشيَّعتْ لي قديما ودِنتَ أنت برفضي
أخِلتني بظرَ خنسا ء فاستلنتَ معضّي؟
خذها فقصرُك منها شتمٌ سيبقى وتَمضي
وقد هجمتَ لعمري فانظر إلى أين تُفضي

يا من يعد

وقال في بعض بني طاهر[3]: [الكامل]

يا من يَعدُّ من الجواهرِ عُرفَه ويعد حَمديه من الأعراضِ[4]
غالطتَ نفسك أو غَلِطت وربما وقعتْ سهامُك في سوى الأغراضِ
فاستقضِ عقلكَ لا هواك فإنه عند التباس الأمر أعدلُ قاضي

غرّةَ عرضه

وقال أيضاً: [الكامل]

يا من يتيهُ بموعدٍ لم يقضِهِ ذُقْ غِبَّ صولةِ شاعرٍ لمْ تُرضِه
قصدتْ سهامُ الشعر غُرةَ مالِهِ فأصَبْنَ دون المالِ غُرةَ عِرضِهِ[5]

---

(١) مِمِض: موجع.
(٢) قضيضي وقضي: جميع ما عندي.
(٣) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم.
(٤) العُرف: النوال. الجواهر والأعراض: الأصول والفروع. وهذا من كلام المتفلسفين.
(٥) غرة الشيء: أوله وأحسنه.

مـا مـرّ مـن يـوم عـليـه ولـيـلةٍ إلا وبـعضُ غُـلامـه فـي بـعـضِـه

بعلها شيخ

وقال في خالد: [مجزوء الرمل]

رُبَّ هـيـفـاءَ رَدَاحٍ ذاتِ بُـدنٍ وبـيـاض[1]
بـعـلُهـا شـيـخٌ جـليـلٌ لـو تـراهُ قُـلتَ: قـاضـي
نِـكْـتُـهـا بـيـن يـديـه وافـتـرقـنـا عـن تـراضـي
لـم يُـبـالِ الـشـيـخُ عـاراً وهـو عـن يـومـيـن مـاضـي
خـالـدَ الـلؤمِ أمُـغْضٍ أنـت؟لا بـل مُـتـغـاضـي
بـكَ عـرَّضـتُ وإن كـنـ ـتَ قـلـيـل الامـتـعـاض
ثـم صـرَّحـتُ ومـا مـعـ ـنى احتشـامي وانـقبـاضـي؟
لـيس مـثـلي يـتـركُ الـقـصْـ ـدَ ويـمـشـي في الـعِـراض

إذا غنّت

وقال في قينة: [الرمل]

قـيـنـة مـلعـونـةٌ مـن أجـلـهـا رفَضَ الـلهـوَ معـا مـن رفضَـهْ[2]
تـضغطُ الـصـوت الـذي تـشـدو بـه غُـصَّـةٌ في حـلقـهـا مـعـتـرضَـهْ
فـإذا غـنَّـتْ بـدا فـي جِـيـدهـا كـلُّ عـرقٍ مثـلَ بيـت الأرضَـهْ[3]
يـتـجـافـى عُـودهـا عـن سـخـلةٍ أبـدا فـي بـطـنـهـا مُـرتـكـضـهْ
وتُـحـيـل الـظاءَ ضـاداً فـإذا هي قـالت: عِـظةٌ، قـالت: عِضَـهْ[4]

اتخذني جُنة

وقال أيضاً: [الرمل]

يـا أبـا نـصـرٍ ومـا لـلمـرءِ فـي زِبـرجِ الـدنيـا من الحمدِ عِـوضْ[5]
منعُـكَ الـطِّحـنَ صـديقـاً مـخلصـاً تـاركٌ عـرضـكَ لـلذم غَـرضْ
جـادَ بـالـجـوهـر قـومٌ لـلعـلا أفتـرْضى البخـل عنهـا بـالعـرَضْ[6]

---

(١) هيفاء: امرأة ممشوقة القد. رَدَاح: مكتنزة الردفين.
(٢) القينة: الجارية المغنية.
(٣) الأرضة: دويبة أو حشرة صغيرة تأكل الخشب وغيره.
(٤) عِضه: العِضهة والعضيهة: الكذب والسحر والنميمة.
(٥) زِبرج الدنيا: زخرفها.
(٦) الجوهر: الأصل الثابت. العرض: الفرع الزائل.

لا لعمري، وامتعضْ من خُطةٍ   مثلكَ استنكفَ منها وامتعض
لا تكن ممَّنْ أمَرَّتْ كفُّهُ   حبلَ ودّ ثم ثنَّى فنقض
لا ولا ممَّن إذا ما بُسطتْ   يده بالنَّفع والدفع انقبض
وأحقُّ الناس بالحسرةِ من   رفع اللَّهِ بناه فانخفض
لا تُضيِّع مثل وُدي إنه   صادقُ الصحة ما فيه مَرَض
واصطنعْ عندي صنيعاً إنني   من إذا استُنْهض بالشكر نَهَضْ
وادّخرْ من منطقي أحدوثةً   تنشرُ الذّكر إذا الذّكر انقرضْ
لا يراها ساقطٌ نافلةً   ويراها الحُرُّ فرضاً مُفتَرضْ
واتخِذني جُنةً بل نَجدةً   لا تجِدني في الملمَّات حَرَض[1]

الغفران

وقال يعاتب أبا سهل النوبختي[2]: [الطويل]

أتاني عِتابٌ من أخٍ فاغتفرْتُه   وما بي فيهِ ما حُرمتُ من الغُمضِ
ولكنّ عتباً منك في غير كُنهه   أضاق محلّي من سمائي ومن أرضي[3]
بدأتَ بقولٍ ليّنٍ منك حضَّني   على شُكر مُهدي مِثلهِ أيما حض
فقدَّمتُ بالإغضاء عن كلّ ذلةٍ   مواعيدَ ذي مجدٍ، وذي كرم محض
وأتبعتني حتى كأنك إنما   تَتبعتَ هاتيكَ المواعيد بالنَّقض
عذلتَ فلم تترك مقالاً لعاذلٍ   فيا عجباً للعذل من صافحٍ مُغضي[4]
أما كان من صفحٍ سوى أن عضضتني   بأنياب تأنيبٍ ضروباً من العضِ؟
أتزعُمُ أني إن وُليت قريَّةً   رأيت إزوراري عن صديقي من الفرض؟[5]
أبى الله أن أطغى بشيءٍ وليتهُ   وعلمي بأن الله ذو البسط والقبْضِ
ولو شِئتُ أن أطغى على الناس كُلّهم   طغوتُ بمجد واسع الطول والعرضِ
وما كان ما أنكرتَ مني لعلةٍ   سوى شُغلٍ في غير لهوٍ ولا خَفِض
ولكنه تدبيرُ عيشٍ بمثلِهِ   تشاغلُ عني غير معتقدٍ رفضي
وإنّي على ما كان منك لراجعٌ   إليك بودي، شاكرٌ سالف القرض
عليمٌ وإن أسخطتني فرطَ ساعةٍ   بأنك تُرضيني إذا قلَّ من يُرضي

(١) جُنّة: ستر ووقاء. الملمات: المصائب.
(٢) أبو سهل النوبختي: تقدمت ترجمته.
(٣) كنه الشيء: سره وجوهره.
(٤) العذل: الملامة.
(٥) ازوراري: إعراضي.

وأنـك ممـن ينتضيـه صديقـهُ ... فيمضي إذا كَـلَّ الحسامُ فلم يَمض(١)
نهوضٌ بأعباء الملمَّات دونه ... إذا بلَّح المستنهَضُ الفاتـرُ النهض
ومن يبلُغ المعشارَ مما بلغتَه ... فشُجِّي عليه مثل شُجِّي على عرضي
فمهلاً ـ هداك الله ـ عن ذي مودةٍ ... تلقّاك مظلوماً بصفحةِ مُسترضي
ولو شئتَ لاحتجَّت عليك براءتي ... بما ليس فيه إن تأملت من رَحض(٢)

وقال في علي بن سليمان الأخفش(٣): [المنسرح]

قُولا لنحوِّينا أبي حسنٍ ... إن حسامي متى ضربتُ مضى
وإن نَبلي متى هممتُ بأنْ ... أرْمي نصَّلتُها بجمر غضا(٤)
لا تَحسبَنَّ الهِجاء يحفلُ بالْر ... رفـع ولا خفضِ خافضٍ خَفضا
ولا تخَلْ عَوْدتي كبادئتي ... سأُسْعط السم من عصى الحُضُضا(٥)
اعرفُ بالأشقياء بي رجُلا ... لا ينتهي أو يصيرَ لي غرضا
يُليحُ لي صفحةَ السلامة والسـ ... ـلم ويُخفي في قَلبه مرضا
قال فقلنا، ثم استقال فأعـ ... ـفيناه ثم استحال فانتقضا
ممَّن إذا جاهلٌ تعرَّض لي ... أصبحَ في جُنده قد افترضا
يجرُّ بين الصفوفِ حربتهُ ... وهو جديرٌ بأن يُرى حَرضا(٦)
إذا لم ينفِل هناك نافلةً ... تكونُ من نفسهِ له عِوضا
قد قبضَ الجندُ، والمكلَّفُ ... لم يقبض على أنه قد اعترضا
يا ويحَهُ من فتًى وحسرتُه ... إن قُبضتْ رُوحُهُ وما قَبضا
أضحى مغيظاً عليَّ أنْ غضب الله ... عليه ونلتُ منه رِضا
قولا له ينطحُ الجدارَ إذا ... أعيا، وصُمَّ الصَّفا إذا امتعضا(٧)
ولا يُحَمِّل ضعيفَ مُنَّتهِ ... حربي فما مثله بها نهضا
وليس تُجدي عليه مَوعِظتي ... إن قَدَّرَ الله حَيْنَهُ وقضى

---

(١) ينتضي السيف: يشهره. الحسام: السيف.
كَلَّ: عجز عن القطع.
(٢) رحض: غسل.
(٣) الأخفش: علي بن سليمان، تقدمت ترجمته.
(٤) الغضا: ضرب من الشجر.
(٥) الحضض: دواء يتخذ من أبوال الابل.
(٦) حرض: أشرف على الهلاك.
(٧) الصفا: الصخرة الملساء.

كـأنـنـي بـالـشَّـقـي مُـعـتـذراً إذا الـقـوافي أذقـنـهُ الـمـضـضـا(١)
يـنشُـبدنـي الـعـهـدَ يـومَ ذلـك والـ ـعـهـدُ خِـضـابٌ أذالـه فـنـضـا(٢)
لا يـأمـنـنـي الـسـفـيـه بـادرتـي فـإنـنـي عـارضٌ لـمـن عـرضـا
عنـدي لـه السَّـوط إن تلوَّم في السيـ ـر، وعـنـدي الـلّجـام إن ركـضـا
فـلْيـسـر الـمـرءُ سـيـرةً وسـطاً فـليس مـا لا يُـطيـقُ مُـفـتـرَضـا
أسـمـعتُ إنـبـاضـتـي أبـا حـسـن والنصحُ لا شكَّ نُصحُ من مَحضا(٣)
وهـو مـعـافـىً مـن الـسُّـهـاد فـلا يجهـل فيشـري فـراشـه قضضـا(٤)
مـن ذا تـراه غـدا . يـتّرِسُـه إن وتْـرِيَ بـالـنَّـوافـذ انـتـفـضـا
أقـسـمـتُ بـالـلّهِ لا غـفـرْتُ لـه إن واحـدٌ مـن عُـروقـهِ نـبـضـا

جودُك طبع

وقال في ميمون بن إبراهيم(٥) الكاتب: [البسيط]

ريقٌ غـريضٌ وثغـرٌ مِنـكَ إغـريضُ همـا المُنَى لـو يُـدنّي منك تـركيضُ(٦)
خَفِّض عليـك ولا تَخْـدعْـكَ غـانيـةٌ فيهـا لجـأشـك بـالتعليـل تخفيضُ(٧)
حـوَّضتَ ودّاً لكـي تُسقى عـلى ظمـأ فـمـا سُقيـتَ ولا أغنـاك تحويضُ(٨)
يـا شُقـة النفس لا إمـرارَ ينفعُـني لـديك مـا عـارضَ الإمـرارَ تنقيضُ(٩)
أشكـو إلى اللّهِ أني مـا يُـحبّبـني إليـك حُبّيك، بـل حُـذيـاه تبغيـض
صُـدِّي فقـد حـانَ إقبـالي على نفـرٍ فيهم على الـخيـر اقبـالٌ وتحـضيض
فـريـضـتـي آلَ إبـراهـيـمَ إنـهـمُ لِـمـا تُـطوِّع من طـولٍ مـفـاريضُ
قـومٌ مـفـاريض للحُسنى بفـضلهـم فـرضـا يُؤدَّى ولـلسُّـوأى مـرافيضُ
بيضٌ إذا سـوَّد الأحسـابَ وارثُـهـا أضحـوا وآثـارهمْ فـي إثـرهـا بيضُ
تـلقـاهُمُ قُعُـداً عن كـل فـاحـشـةٍ وهم مقـاويمُ في الجُلّى مـناهيض(١٠)
لهمْ مـع العِـزّ عن مَـولى صنيعـهمُ أيـدٍ قصـارٌ، وأبصـارٌ مغـاضيض(١١)

---

(١) المضض: الألم.
(٢) خضاب: ما يصطبغ بـه الشعر. أذالـه: أهانـه. نضا: ضعف.
(٣) أنبض القوس: أصاتها، أو حرّك وترها لترن.
(٤) السُّهاد: السهر. قضض: اضطراب.
(٥) ميمون بن ابراهيـم: الكاتب، وكان إليـه خاص المكاتبات أيام المتوكل وكان مترسلاً بليغاً فصيحاً وله كتاب ورسائل. (الفهرست: ١٨٠).
(٦) ريق غـريض: ريق كماء المطر. ثغـر إغـريض بمعنى غريض.
(٧) غانية :حسناءغنيت بجمالها. الجأش: الروع.
(٨) حوّض: اتخذ حوضاً.
(٩) الإمرار: شدة فتل الحبل.
(١٠) مناهيض: جمع مناهض وهو الـذي ينهض إلى الحرب وإلى عظائم الأمور.
(١١) مغـاضيض: جمع مغضـاض وهـو الـذي يغض نظره.

لا يُعـدمـون أثيثَ الـريش جـارهُم ... إذا تـحيَّفـت الـريشَ الـمفـاريض
لـديهمُ الـدهـرَ تصـريـحٌ بفضلهـمُ ... إذا مـا لهم بتقاضي الشكـرِ تَعـريض
ومنهُـمُ كـل تـصحيـحٍ إذا وعَـدُوا ... وفـي وعيـدهـم بـالشرِّ تـمريض
يـا لائمي وهـو الجـاني وقـد فَـرطَتْ ... شنعـاءُ فيهـا لجلد الـوجـه تـقبيض
هـلَّا تـكـونُ لمَيمـونٍ أخـا فِـطنٍ ... لغامِض العلمِ تكفيكَ المَعاريضُ(١)
فتًى أيـاديـه لا طَـرْقٌ عـلى حَـمـأ ... لكن عيـونٌ مجاريهـا رَضـارِيض(٢)
أفـنـتْ ذخـائـرَهُ أطـرافُ ذي كـرمٍ ... لـم يَقْنِهـا لِـنـدامٍ منـه تـعضيض
يقـظانُ لا رعْيُـهُ الإخـوانَ تـرجيـةً ... كـلا ولا رميـةُ الأعـداءَ تـنبيض(٣)
مـوفَّق الـرأي كـم جـادت أنـامـلهُ ... بـالحق عفـوا وللشُّكَّـال تمحيض(٤)
يـأتيك بـالحقّ من أهـدى مقـاصِده ... والقـولُ ضـوضـاءُ والآراءُ تخـويض
لـولا أبـو القـاسم المقسـومُ نـائلهُ ... غاض النَّدى أو لأضحى وهو تَبْريض(٥)
رأيـت فـي يـد أقـوام لـعـوْدهـمُ ... حَسْمـا وفي يـده للعـودِ تـربيض(٦)
يُضحي إذا خَـرِسـوا بـالعَبْس مـالهُمُ ... فيـه على مـا لـه بـالبشـرِ تحـريض
يُعـطيكَ حتى إذا أمـوالُـه اعتـذرت ... أضحى وفي جـاهـه منهنَّ تـعـويض
يُـغيضُ الـمـالَ بـالـجـدوى وآونـةً ... فيضٌ من الصنـع لا يُعْييـه تغـييضُ(٧)
كسـانـي البِشـر لا زالـت تجـلّلهُ ... مـن أنـعـم اللّه أثـوابٌ فـضـافيض
إن لـمْ تـروِّض بـقـاعُ الأرض آبـيـةً ... فـإن جـودَ ابـن إبـراهيـم تـرويض
كـم قـد وردْنـا فـلم تـكـدُرْ مـوارِدُهُ ... ولا بـدا في لقـاءٍ منـه تحـميضُ(٨)
كـأنـه الحق يصفـُو كلمـا اعتلجتْ ... فيه من البحثِ والفحص المحاويضُ(٩)
يـا طـالبـاً مُجهِضـاً تمَّت نتيجتُـهـا ... إذ لا يقـوم على التـمّ الـمـراكيض(١٠)
عِـداتُ ميمـونٍ الـميمـونِ طـائـرُهُ ... تلقـاك وهي المتـمَّـاتُ المجـاهيض
فـوَّضـتُ أمـري إلـيـه إنـه رجـلٌ ... فيـه إلى المجـد والعليـاء تفـويض

---

(١) التعريض: ضد التصريح.
(٢) طرق على حمأ: ماء طريقه غير صالح.
الرضراض: الحصى.
(٣) أنبض القوس: أصاتها.
(٤) أنامله: أصابعه. محض: نصح. يُقال: شكّل الأمر: التبس والشكّال: الذين وقعوا في الحيرة.
(٥) غاض: غار. الندى: الجود. تبريض: من البرْض وهو القليل.
(٦) تربيض: لصوق وتثبيت.
(٧) الصنع: المعروف.
(٨) التحميض: الإقلال من الشيء.
(٩) اعتلج: اضطرب.
(١٠) مجهض: التي ألقت ولدها قبل تمامه. نتيجتها: ولادتها، (للحيوان).

وهـل عن الخصب للمرتـاد منصرفٌ ... أم هـل عن الأمن للمـرتـاد تنـفيض؟
لا يعـدم المجدُ ـ يـا ميمونُ ـ منك يداً ... بيضـاء منهـا لـوجـه المجـد تبييض
كـم سـاهـرٍ نـام لـمَّـا بـتَّ تـكـلؤُهُ ... لـولا سُهـادك لم يـأخـذه تغميض[1]
إذا تـعـرَّض عِـرّيضٌ بـمـنـكـرةٍ ... فأنت ـ مذ كنتَ ـ بالمعروف عـريض[2]
ليِّنت لي كـل شـيْءٍ بعـد قسـوتِـه ... فالعظمُ لي مخـة، والجذعُ إغـريض[3]
وكيف حمـدِيـك إن أوليتَني حَسنـا؟ ... وإنـمـا العُـرف من كفّيـك تقـبيض
قـد صار جُـودُكَ طبعـاً فيك لا عَـرَضـاً ... وراض طـبـعـك سُـؤآل مـراويض

بقية ثوب

قال الحمدوي[4]: [السريع]

وطـيـلـسـانٍ إن تـوهَّـمـتَـه ... قـددْتَـه بـالـطُّولِ والـعـرضِ
جـاد ابـن حـرب لـي بـه بعـدمـا ... أيْـقـن مـنـه بـالـبِـلى الـمـحضِ
قـد لـقـي الـنـاس وقـاسـاهُـمُ ... عـيشـيـن من ضنـكٍ ومـن خـفضِ
كـأن إشـفـاقـي عـلـيـه إذا ... غـدوتُ إشـفـاقـي عـلى عِـرضـي
لـو أنـه بـعـضُ بـنـي آدم ... كـان أسـيـرَ الـلَّـه فـي الأرض

ساكن النبض

وزاد ابن الرومي فيها:

ألـبسُ حِلمـي عنـد لُـبسـي لـه ... حـتـى تـرانـي سـاكـنَ الـنَّـبض
كـأنـمـا كـفَّـاي قـد غُـلَّتـا ... عـن حـركـاتِ البسـطِ والقـبضِ
خـوفـاً عـلى نـضـوٍ بـراه الـبِـلَى ... فـبـعـضُـهُ يـبـكـي عـلى بـعضٍ[5]
أدبُ مـشـيـاً وهـو فـي صـيـحـةٍ ... يـشـكـو ويـسـتـعـفـي من الـركضِ
يـا طـيـلسـانـاً أنـا وقْـفٌ لـه ... أرفـوه بـالـفـرض وبـالـقـرض
حـتـى مـتـى أنـت كـذا مـبـتـلًى ... بـالـسـلِّ لا تـحـيـا ولا تـقـضـي؟
أصـبـحـتُ من رفـوك مـثـل الـذي ... يـأمُـل زُبـدَ الـمـاءِ بـالـمـخضِ

صون العرض

وقال أيضاً: [الطويل]

إذا لم يكُنْ عنـدي سـوى مـا يكُفُّني ... فشُحِّـي عليه مثلَ شَكِّـي على عِـرضي

---

(١) تكلؤه: تحفظه. سهاد: سهر.
(٢) عِرِّيض: متعرِّض.
(٣) إغريض: طري.
(٤) الحمدوي: تقدمت ترجمته.
(٥) نضو: رث بال.

لأني متى أتلفتُــه احتجتُ حــاجــةً تُذيل مصونَ العِرض في طلب القـرضِ

وأنشد هذا البيت: [المتقارب]

إذا أذِنَ الــلّهُ فــي حــاجــةٍ أتــاك الــنـجــاحُ بــهــا يــركضُ

من يدبرنا

وقال ابن الرومي:

ولا رُشــدَ إلا بــتــوفــيــقِــهِ وإن مــحَضَ الــرأيَ مــن يــمــحضُ

ومــن ذا يُــدَبِّرنا غــيــرُهُ ومــن يُــبــرمُ الأمــرَ أو يــنــقضُ

تــبــارك مَــنْ لــمْ يــزل نــورُهُ يــزيــدُ بــيــانــاً ولا يــغْــمضُ

أين حظي

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل[1] على لسان أبي عبد اللّهِ الباقطاني: [الخفيف]

أين حــظّي من الــعِــداتِ المــواضِــي والأمــاني فيك الــطّوال العِــراضِ[2]

أين عُقبى صبــري وشُكــري ونَشــري أين من فــائتِ الــزمــانِ اعتيــاضي؟

يــا جمــال الــدنيا، وغيثَ بني الــدهــ ــرِ، وبــدرَ الــدجى، وليثَ الغِيــاض

والــذي أصبــحتْ أيــاديــه تَــحكيــ ــهـا لــدى مُعتفيــه زهــرُ الــريــاضِ[3]

كــيف تــرضى بــأن أرى ـ في زمــانٍ أنــت فيــه مــحكَّمٌ ـ غيــرَ راضي؟

مُــخلــقاً بــعــد جِــدةٍ، راجلاً بــعْــ ــد ركــوبٍ نِــقــضاً مــن الأنــقــاضِ

صــاديــاً لا أنــال رِيــا، ومَــشــوا ي بــبــحــرٍ بــمــوجِــه فــيَّــاض[4]

خــذ بــكــفي مــن عــثــرةٍ لــســتُ إلا بــك أرجُــو مــن كِســرهــا إنــهــاضي

وابسط العُــذر في الــتخلفِ فــالــرجــ ــلة عــونُ الــحيــا والانــقــبــاض[5]

الهوى والشيب

وقال في الشيب: [الخفيف]

قصــرُكَ الشيب فــاقض مــا أنت قــاضٍ مِن هــوى البيض قبلَ حين البيــاضِ[6]

إن شــرخَ الــشبــاب قــرضُ الــليــالي فــتصــرّف فيــه قُــبيــل الــتــقــاضِــي

عرف الخليل

وقال أيضاً: [الخفيف]

أهنــأُ العــرفِ مــا أتــى مــن خــليــلٍ يحسبُ القــرضَ لــلأخــلاءِ فــرضــا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) العدات: جمع العدة وهي الوعد.

(٣) المعتفي: طالب المعروف.

(٤) الصادي: العطشان.

(٥) الحيا: المطر. الرجلة: السير على القدميق.

(٦) هوى البيض: هوى الفتيات الحسناوات.

أحمــلُ الأمــر وهــو عــبءٌ ثــقيــلٌ لــلأخــلاءِ حـمــلَ بعـضـي بـعـضــا

وقال بيتا مفردا : [الكامل]

مــا لـلجــآذر تـتّــقـيــك عـيــونُـهــا بخـدودِهـا، ولقـد تـراك فتُـومضُ؟[1]

الغروب

وقال في تشبيه الشمس عند المغيب : [الطويل]

كــأن خبــوءَ الشمسِ ثم غُــروبُـهــا وقـد جعلتْ في مَجنحِ الليـل تَمـرضُ
تخــاوصُ عينٍ مسَّ أجفـانَهــا الكــرى يُـرنِّـقُ فيـهــا النـومُ ثـم تـغـمِّـضُ[2]

الساقي والخمرة

وقال في الخمر : [الطويل]

وســاقٍ صبيـحٍ لـلصَّبــوحِ دعــوتُــهُ فقــام وفي أجفــانِـهِ سِنــةُ الغمِضِ[3]
يــطوفُ بكــاســاتٍ علينــا كــأنجُـمٍ فـمن بـين مُنـقضٍ ومـن غيـر مـنقض
وقـد نشـرتْ أيـدي الجنوبِ مـطارفـاً على الجو دُكناً وهي خضرٌ على الأرضِ[4]
يــطرّزهــا قــوسُ الـسمــاءِ بـحـمــرةٍ على أخضـرٍ في أصفـرٍ وسطمُــبيضِ
كــأذيــالِ خَــودٍ أقبلتْ في غــلائــلٍ مُصبَّغــةٍ والبعضُ أقصــرُ من بعضِ[5]

وقال : [البسيط]

للسُّــود في الـسـودِ آثــارٌ تــركن بـهــا لمعــاً من البيضِ تَثني أعين البيضِ[6]

وقال يصف قوادة[7] : [السريع]

تَسعـى لكـي تـجـمـعَ وشْـطيـهـمــا كــأنـهــا مِـســمــار مـقــراضِ

أنا وصدغي

وقال في الصدغ : [الخفيف]

أبــداً نــحنُ فــي خــلاف فمنِّي فــرطُ حبٍّ ومنـك لـي فــرط بُـغضِ
فــبـصــدغـيــكَ فــوق خَطِّ عــذارٍ ظُـلمــاتٌ وبعـضُهــا فــوقَ بـعضِ[7]

---

(١) الجآذر جمع الجؤذر: البقرة الوحشية الصغيرة وكنى بها عن المرأة.
(٢) الكرى: النوم. التخاوص: غؤور العين. يرنّق: يحسن.
(٣) الصبوح: شراب الصباح.
(٤) أيدي الجنوب: ريح الجنوب. مطارف: جمع مطرف أي: رداء ثمين.
(٥) خود: حسناء. غلائل: جمع غلالة وهي الثوب الرقيق.
(٦) السود الأولى: الليالي. والسود الثانية: الشعر الأسود. البيض الأولى: الشيب. والبيض الثانية: الحسان.
(٧) العِذار: شعر جانبي الرأس.

باقة نرجس

وقال: [مجزوء الكامل]

أبصرت باقة نرجس في كف من أهواه غضهْ
فكأنها قصبُ الزُّمرُّد أنبتت ذهباً وفضهْ

وقال: [الطويل]

حَذارِ فإن الليث قد فرّ نابهُ وقد أوترَ الرامي المصيبُ فأنبضا(١)

ليس يُرضي

وقال، وهو من أخبث ما جاء في الهجاء: [السريع]

آيستُ من دهري ومن أهله فليس فيهم أحدٌ يُرضى
إن رُمتُ مدحاً لم أجدْ أهله أورمتُ هجواً لم أجد عِرضا(٢)

(١) انبض القوس: أصاتها.

(٢) العِرض: ما يحرص الإنسان عليه من أهله وسوآته.

حرف الطاء

أتيتك

وقال في محمد بن عبد اللهِ بن طاهر(١): [الوافر]

أتيتُك شاعراً فهجَوْتَ شعري ... وكانت هفوةً مني وغلطهْ
لقد أذكرتني مثلاً قديماً: ... جزاءُ مُقبِّلِ الوَجْعاءِ ضرطه

ستعلم

وقال في شنطف: [السريع]

يا ذا الذي كُنيتُهُ كُنْيتي ... أما رعيتَ الودّ والخُلْطهْ؟
أشقيتَ سمعي بنُغاشيّة ... عيّارةٍ كَدَّاشةٍ مِلْطهْ(٢)
إذا تغنَّت رحلت نِعمةٌ ... عن أهلها، وانصرفتْ غِبطَهْ
في الصوتِ منها أبداً بُحَّةٌ ... تُوهمني أن بها خَبْطه
نغْمتُها نغمةُ مزكومة ... قد جمعتْ في أنفها مَخْطه
ما حقُّها عندي، إذا أقبلتْ ... تَعْوي، سوى قولي لها: نَخْطه
وقفدةٍ تسجُدُ من وقعها ... ولطمةٍ في موضع النُّقْطه(٣)
قاسيتُ منها ليلةً مُرةً ... وخُطةً أيّتما خُطه
قلتُ وخُبِّرتُك وصلتَها: ... حاشَ له من هذه الغلطهْ
ماذا يرى في وجهِ مَسْلولةٍ ... لا رفعَ اللَّهُ لها سَقْطهْ

---

(١) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

(٢) كدشه: خدشه ودفعه. النُغاشية: التي تتحرك وتضطرب. أو هي القصيرة. مِلطة: جرداء الشعر.

(٣) قفدة: صفعة على مؤخر الرأس.

خضـراء كـالـعـقـربِ فـي صُـفـرةٍ نـمـشـاءَ كـالـحـيـةِ فـي رُقـطهْ
قـمـعـيَّـةٍ ذاتِ فـمٍ واسـعٍ يـصـبُـو إلـيـه مـن بـه ثَـلْطهْ[1]
مـن يـبـلُهُ الـلّه بـتـقـبـيـلِهـا أشـبَّ مـا كـان يـمـت عـبـطه[2]
في وجـهـهـا من أنـفـهـا روْشـنٌ أمـا يـراه صـاحـبُ الشُّـرطـه؟[3]
أقسـمـتُ أن لـو كـان لي أنـفُـهـا قـطعتُ مـن خُـرطُـومِـه قـطّه
كـأنـمـا خـلقـتـهـا نِـقـمـةٌ مُـنـزلـةٌ تـقـدمُـهـا سـخـطه
قـمـيـئـة الـخَـلق عـلى أنـهـا أعـتقُ في الـدنـيـا من الـحِـنـطه[4]
سِـقـطة سـوءٍ أبـداً تـحـتـهـا سِـقطٌ لـدى الـغـائطِ أو سِـقْـطه
نـحـيـفـة الـجـسـم ولـكـنّـهـا تَـهْـوَى العنيـفَ الجافـيَ الضَّـبـطه
واسـعـة الـثُّـقـبـيـن بـغّـاءة تُـعجـبـهـا الـدّسـة والـخَـرْطَـه
إذا رأتْ فـيـشـلةً ضـخـمـةً خـرّتْ لـهـا قـائـلة: حِـطّه[5]
كـأنـهـا من جُـودِهـا بـاسـتـهـا لـكـل أيـرٍ فـي اسـتـهـا خِـطّهْ
تـودُّ أن الأيـر فـي فَـرْجـهـا زادَ عـلى قـامـتـهـا بـسـطهْ
وتُـسـعِطُ الـنـائـكَ مـن إبـطهـا بـسـعـطةٍ يـا نـتـنَـهـا سَـعْـطَهْ!
ونـكـهـةٍ تـلذعُ أنـف الـفـتـى كـأنـهـا فـي أنـفـهِ شـرطـهْ
إن الـذي يـقـوى على نِـيـكـهـا يـقـوى إذا مـات على الـضغـطهْ[6]
مـن يَـشـتـريـهـا شـرّ مـا سـلعـةٍ مـن يـشـتـريـهـا بئـسَتْ الـلّقـطه
هـل زائـدٌ فـيـهـا عـلى فـسـوةٍ؟ هـل زائـدٌ فـيـهـا عـلى ضـرطـه؟
سـتـعـلـمُ الـبـظراءُ أنْ قـد هَـوتْ فـي ورطـةٍ أيـتـمـا ورطـه[7]

ثِق بالذي ترجو

وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد[8]: [الطويل]

بـدا الشيبُ إلا مـا تُـداوي المـواشطُ وفي وضحِ الإصباحِ للَّيلِ كـاشطُ[9]
أرى خُـطّتي كـرهٍ يُحيـطان بـالفتى إذا مـا تخطَّتـهُ الحتوفُ العـوابطُ[10]

---

(١) قمعية: تذب عن رأسها الذباب. ثلطة: سلح، حقارة.
(٢) أشب: من الشباب. مات عبطة: مات شاباً.
(٣) الروشن: الكوّة.
(٤) قميئة: حقيرة.
(٥) حطة: طاعة.
(٦) الضغطة: ضغطة القبر.
(٧) البظراء: كبيرة البظر، عظيمة الفرْج.
(٨) العلاء بن صاعد: تقدمت ترجمته.
(٩) كاشط: كاشف.
(١٠) عوابط: جمع عابط وهو الذي يموت شاباً.

لكلِّ امرىءٍ من شيبه وخِضابهِ ... عناءٌ مُعنٍّ أو بغيضٌ مُرابطُ
مقاساتُه التسويدَ برحٌ وإن بدا ... له شيبةٌ لم تبدُ منه مغابط(١)
وحظُّ أخي الشيبِ المسوِّدِ شيبهُ ... مقالة أهل الرشدِ: غاوٍ مغالط
مُمَوِّهُ زُورٍ، مُبتغٍ صيد محرمٍ ... جنيبُ هوى، للجهل بالغيِّ خالطُ
يُخادعُ بالإفْك النساءَ عن الصِّبى ... وهل بين لون الإفك والحقِّ غالطُ؟
فلا كُلفُ التسويد تُحذيه حُظْوةً ... ولا مُونُ التزويرِ عنه سَواقطُ
لأخسر به من عاملٍ قُدِرتْ له ... مع السنِّ أعمالٌ ثِقالٌ حوابطُ(٢)
إذا أنا لاقيتُ الحِسانَ موانحي ... قِلىً في رِضىً ضاقتْ عليَّ البسائطُ(٣)
قلى لمشيبي في رِضا عن خليقتي ... فهُنَّ دَوانٍ والقلوبُ شواحِطُ(٤)
لجَجْنَ قِلى إن لجَّ شيبي تضاحُكاً ... كما لجَّ في النَّفْر المِهارُ الخوارطُ(٥)
مَنعْنَ قضاءَ الحاجِ غيرَ عواتبٍ ... على أنهنَّ المعْرِضاتُ الموائطُ(٦)
وقد يتوافى العتبُ منهنَّ والهوى ... فيُعطينني حُكمي وهنّ سواخط
دع المرْدَ صحباً، والكواعبَ مألفاً ... فأخْدانك اليوْمَ الكهولُ الأشامط(٧)
وشرعُك من ذِكرِ الغوايةِ إنه ... بذي شيبةٍ فرطٌ من الجهل فارط
جرى بعد إقساطٍ قُسوطٌ وهكذا ... صُروفُ الليالي مُقسطاتٌ قواسط(٨)
وكل امرىءٍ لاقى من الدهرِ رائشاً ... فسوف يُلاقيه من الدهرِ مارِط(٩)
كفى المرءَ وعظاً أربعون تفارطتْ ... ولو لمْ يعظْه شيبُهُ المتفارطُ
وكيفَ تصابى المرء والشيبُ شاملٌ ... وليس جميلاً منه والشيبُ واخِطُ
وما عُذرُ ذي شيبٍ يلوحُ سِراجُه ... إذا هو أمسى وهو في الإثم وارطُ؟
أرى المالَ أضحى للجواد مَراقياً ... وتلك المراقي للبخيل مهابطُ
وكلُّ مديحٍ لم يكن في ابن صاعد ... وكل معادٍ صاعداً فهو هابط
وكلُّ مُوالٍ صاعداً فهو صاعدٌ ... وكل مُعادٍ صاعداً فهو هابطُ

---

(١) المغابط: من الغبطة وهي حسن الحال.
(٢) يُقال: حبط عمله أي ذهب وسقط فلا أجر له.
(٣) القلى: البغض. البسائط: جنع البسيطة أي الأرض.
(٤) القلوب الشواحط: البعيدة النافرة.
(٥) المهار الخوارط: المهار السريعة.
(٦) الحاج: الحاجة. المعرضات: المتنحيات. موائط: جمع مائطة: المتنحية، المبتعدة.
(٤) مرد: جمع أمرد وهو فتى صبيح الوجه. الكواعب: جمع الكاعب وهي الحسناء. الأخدان: جمع الخِدن وهو الخليل. أشامط: جمع أشمط: الرجل يخالط شعره بياض.
(٥) الصروف: المصائب. الإقساط: العدل. القسوط: الجور.
(٩) رائش: ذو ريش وهو كناية عن التنعم. مارط: غير ذي ريش.

تحمَّل أثقالَ الموفَّق ناصحاً ... مكارِهُ ما يُلقى لديه مناشِطُ
هو الكاتبُ النِّحريرُ والمِدرهُ الذي ... به انفرجتْ عنّا الخطوبُ الضواغطُ(١)
له قلمٌ في السِّلم كافٍ، وربما ... تحوَّل رُمحاً حين تَحمي المآقطُ(٢)
يُدِرُّ له طوراً خراجاً وتارةً ... تسيلُ له منه الدماءُ العبائطُ(٣)
ويقْلسُ أريَ النحل للمستميحهِ ... وللمتعدِّي ما تمجُّ الأراقطُ(٤)
وأمَّا أبو عيسى فينجمُ رأيهُ ... مع الحقِّ والآراءُ عُشْي خوابِطُ(٥)
لوالدهِ منه إذا غابَ خالفٌ ... ضليعٌ إذا ما اسْتُكفِيَ الأمرَ ضابط
حكيمٌ، عليمٌ، يغمُر الناسَ حِلمهُ ... إذا فَرَطتْ من جهلِ قومٍ فوارطُ
على أنه ممَّن يهابُ عدوُّه ... شذاه، كما هابَ القتادةَ خارِطُ
لذيذٌ على الأفواه مُرٌّ مساغُهُ ... إذا هو رامتْهُ الحلوقُ السَّوارطُ(٦)
متى ذِيقَ لم يلفظْهُ من فيهِ ذائقٌ ... وعزَّ فلم يسْرطه إذ ذاك سارط
ضعيف على المرء الضعيف وإنه ... لأشوسُ عدَّاءٍ على الدهرِ قاسط
تنوبُ أباه النائباتُ فلا يني ... يُكانفُهُ في أمرهِ ويُحاوط(٧)
له منه رأيٌ عند كلِّ مُلمةٍ ... متى يُمضهِ يشرطْ له الفلجَ شارط(٨)
إذا ما توالتْ بالمُشاورِ كُتْبُه ... توالتْ إليه بالفتوح الخرائط
متى حُسِبتْ أحسابكُم آل مخلدٍ ... أبت ضبطَها أيدي الحساب الضوابط
وأنتم أُناسٌ تاجُ قحطانَ فيكُم ... وداركُم دار المقاول ناعط(٩)
يمانُون ميمونُو النقائب لم يزل ... لكم نَسَبٌ في محتدِ القوم واسِط(١٠)
وأمَّا بواديكم فقد ملأ الملا ... عديدٌ لهم دثرٌ وعزٌّ عُلابط(١١)
منازلُ فيها للرماح مغارسٌ ... قديماً، وللخيل العِراب مَرابِط
ونادٍ بهيٌّ لا يزالُ حديثُهُ ... حديثاً لأقوامٍ، وللدرِّ لاقطُ

---

(١) الكاتب النحرير: الذي تفوق في صنعته. المدره: السيّد. الخطوب: المصائب.
(٢) مآقط: جمع مأقط: موضع القتال.
(٣) دم عبيط: لزج طري.
(٤) قلس: تقيأ. الأري: الشهر. الأراقط: جمع الأرقط وهو الثعبان.
(٥) عُشي: جمع أعشى وهو الذي لا يبصر. خوابط: يخبطون في الفوضى.
(٦) السوارط: جمع سارط أي البالع.
(٧) يني: يضعف. يكانف ويحاوط: يصون ويعاون.
(٨) الفلج: الظفر والفوز.
(٩) ناعط: مخلاف باليمن. وجبل بصنعاء.
(١٠) ميمونو النقائب: محمودو الصفات. محتد: أصل شريف. واسط: وسط.
(١١) الدثر: الغطاء، كناية عن العز. علابط: ضخم.

يجدُّ ففيه حِكمةٌ مستفادةٌ   ويفكّهُ أحياناً وما فيه لاغطُ
كَراكرُ في هام الرَّوابي محلُّها   على أنه لم يخلُ منهن غائِطُ(1)
خِلالَ الروابي للجيادِ صواهلٌ   وفوق الروابي للقدورِ غطاغِطُ(2)
ترى كلَّ مِرزامٍ ركودٍ كأنها   إذا هدرتْ فحلٌ من البُختِ طائطُ(3)
لها إبلٌ وقْفٌ عليها ولم تزلْ   تقوتُ الرواعي ضبْغها لا العوافطُ(4)
من اللاتي يحميها الأباطيلَ أهلها   وهنّ إذا ما نابَ حقٌّ نُوابطُ
حبائسُ لا يُفدى من الضيف لحمها   حليبٌ له من درِّها وعُجالِطُ(5)
إذا دفعتْ ألبانُها عن دمائِها   أبى ذاك خِرقٌ سيفُهُ الدهرَ عابِطُ(6)
له كلَّ يومٍ في السَّوامِ عقيرةٌ   تكوسُ، وقرنٌ فيه نُجْلٌ نواحطُ(7)
إذا القومُ راموا سعيكم خلّفتْهُم   جدودٌ لئام أو جدودٌ هوابط
لكم من مساعيكم قلائدُ جوهرٍ   مساعي أبي عيسى لهن وسائط
فتى خُلقتْ كفّاه للجودِ آلةً   فأطلقتا منذ أطلقتْهُ القوامطُ(8)
وجدنا أبا عيسى العلاء بن صاعدٍ   ربيعاً مريعاً ليس فيه خطائِطُ(9)
إذا وُضعتْ أكوارُنا بفنائِهِ   فقد رُفعتْ عنا السنونَ القواحِطُ
دعتْ طالبي جدوى يديه وشأوِهِ   صنائعُ مغلوطٍ بهنّ المغالطُ
نوال أبي عيسى قريبٌ، ومن بغى   منالَ أبي عيسى فأدناه شاحِطُ(10)
سما فوق من يسمو وجادَ بسيبِه   فزايلَ والمعروفُ منه مُخالِطُ(11)
هو النخلةُ الطُّولى أبت أن تنالها   يدانِ، ولكن ينْعُها مُتساقِطُ
أو المزن ينأى أن يُمسَّ وما يني   على الأرض منه وابلٌ أو قطاقِطُ(12)
عجبتُ إذا كفُّ العلاء تهلّلتْ   على مُستميحٍ كيف يقنطُ قانط؟

---

(1) هام: جمع هامة وهي بمعنى قمة. الغائط: المطمئن الواسع من الأرض.

(2) غطاغط: صوت غليان القدر.

(3) مرزام: ناقة راقدة. البُخت: الإبل الخراسانية. طائط: شجاع.

(4) عوافط: جمع عافطة وهي النعجة.

(5) عجالط: لبن خاثر.

(6) عابط: من عبط بمعنى نحر.

(7) تكوس: تقلب على رأسها. نُجل: جمع نجلاء وهي الطعنة البالغة. نواحط: جمع ناحط وهو من النحط: وهو صوت الخيل عند الإعياء.

(8) يقال: قمطه أي شدّ يديه ورجليه، كما يُفعل بالصبي في المهد.

(9) مريع: خصب. خطائط: جمع خطيطة: طريق.

(10) نوال: عطاء. شاحط: بعيد.

(11) السيب: العطاء.

(12) المزن: السحب الماطرة، وابل: مطر غزير. القطاقط: المطر الصغار، أو البَرَد.

لنأمنْ به سُخط المليكِ فلم يكن ... يَلينا نظيرُ الغيث واللّهُ ساخط
وإرقادُ قوم قد تركتُ لرفدِهِ ... وعند ورود اليمِّ تُنسى المطائط(١)
وقائلةٍ: هلّا وأنت وليُّه ... غدوتَ وللأيدي إليك مباسط؟
يدٌ تبتغي عُرفاً، وأخرى خفاءةً ... إذا ضافت الناسَ الهناتُ البطائِط(٢)
فقلتُ لها: فيئي إليكِ ذميمةً ... فلن تُبصر النورَ الجليَّ الوطاوط(٣)
ألمْ تعلمي أنَّ العلاءَ على الهُدى ... إذا ضلّ ثيرانُ الفلاةِ النواشطُ
وأنْ ليس حظي ساقطاً عند مِثلهِ ... ولا حَظُّه عن حمدِ مثليَ ساقِطُ
له فيَّ تدبيرٌ، ولِلّهِ قبلهُ ... سيثمرُ لي ما أثمر الطلعَ حائطُ
ومن يحتمل مطلَ الغِراس بحملِها ... يُمتِّعنه بالخِصب والعامُ قاحِطُ
سيُمطر عيداني جَداهُ فأغتدي ... وفي ورقي للخابطين مخابط
ولستُ وإن غالتهُ عني واسطٌ ... بغائلةٍ عني عطاياهُ واسط
عطايا تزورُ المستنيلَ ولو غدا ... سرنديبُ أدنى داره وشلاهِط(٤)
فليس يرى مني سِوى الصَّبر شيمةً ... ولو مسَّني جهدٌ من العيشِ ضاغط
متى لاحَ أني حين أحرمُ جازعٌ ... فقد بانَ أني حين أكرمُ غامطُ(٥)
تأمَّله مبسوطَ اليدين بفضلهِ ... فثمَّ يدُ اللّهِ التي هو باسطُ
تأتَّتْ معاني المدح فيه كأنما ... عليها بإسعافِ القوافي شرائط
وأطربَ فيه الشعرُ حتى كأنما ... تجاوبَ قيناتٌ به وبرابط(٦)
وما زادَ مُطرٍ في نسيمِ خلالِه ... بمدحٍ، ولكن حرَّك المسكَ سائطُ
فقل أيها المُطري العلاءَ بن صاعدٍ ... وإن كثُرتْ من حاسديه المساخِطُ
نطقْتَ بحقٍّ ساعدته بلاغةٌ ... وفي الناسِ هادٍ حين يسري وخابِطُ(٧)
وغيرُ عجيبٍ أن أطاعكَ منطقٌ ... لأن الذي مجَّدْتَ بحرٌ غطامِطُ(٨)
طفِقْتَ تُحلِّي البحر دراً ودُرُّه ... عتيدٌ، فلم تبعد عليكَ الملاقط

---

(١) اليم: البحر. ، المطائط: جمع المطيطة وهي البقية من الماء.

(٢) الهنات البطائط: أيام الشدة.

(٣) الوطاوط: جمع الوطواط وهو طير الليل المعروف بالخفاش.

(٤) سرنديب: جزيرة سيلان في شرق آسيا. شلاهط: بحر.

(٥) غمط الحق: انتقصه.

(٦) القينات: جمع القينة وهي المغنية. البرابط: جمع البربط وهو العود.

(٧) يسري: يمشي ليلاً. خابط: الذي يخبط في الليل.

(٨) غطامط: واسع.

نـظمـتَ لـه مـنـه حُـلـيـاً تـزيـنُـهُ ... ونُـطتَ عليه خيـر مـا نـاط نـائط[1]
ولـم تشتـرط أجـراً فـاجـرك واجبٌ ... وأوجـبُ أجـرٍ أجـرُ مـن لا يـشـارطُ
فثِقْ بـالـذي تـرجـوه وأمنْ من الـذي ... تُـحـاذِرُهُ قـد أخـطأتـاك الـمـوارطُ

البيـت الوسـط

وقال في أبي الصقر[2] على لسان الباقطائي يستعطفه: [الوافر]

أحـاطَ بـحـرمـتـي مـا كـان مـنّـي ... وعـفـوك واسـعٌ بـهـمـا مُـحـيطُ
فـمـا لـي أسـتـقـيـلُ ولا مُـقـيـلُ ... أضـاق الـرَّحـبُ وانقبض الـبسـيطُ؟
بـغـيـتُ وأنـت أولـى مـن تَـغـاضـى ... لـمعـتـرفٍ وقـد يـبـغـي الـخـليطُ[3]
وكـم مـن عـثـرةٍ لـجـوادِ قـومٍ ... ومـا هـو عـنـدهـمُ بئسَ الـربـيـطُ
وإقـراري بـأنْ لا عُـذرَ عـذرٌ ... يـلوحُ كـأنـه الـفـلقُ الـشَّـمـيطُ[4]
ومـن عـجـبٍ ذليـلٌ مـسـتـكـيـنٌ ... يُـطـالـبـهُ عـزيـزٌ مـسـتـشـيـطُ
أدلُّ عـلـيـكَ إخـلاصٌ ونـصـحٌ ... وودٌّ لا يـمـيـلُ ولا يـمـيطُ[5]
فـهـبْ جُـرمـي لـتـأمـيـلي فـقِـدْمـا ... وهـبتَ الـجُـرمَ وهـو دمٌ عـبـيطُ[6]
ولا تُـطِـل الـفـتـورَ عـن اصـطـنـاعـي ... وأنـت لـكـلِّ مـكـرُمـةٍ نـشـيط
ومـا زلـتَ الـذي ريَّـا نـشـاهُ ... كـريَّـا الـروض يثنيـهِ الـسَّقيط[7]
تـيَـقـظ لـلعُـلا والـمـدَّعُـوهـا ... لـهـمْ فـي نـومـهـم عـنـهـا غـطيطُ
فـكم حُـقـنتْ بـصـفـحـكَ مـن دمـاءٍ ... مُـحـلَّلةٍ وقـد كـادتْ تـشـيطُ
وكـم نِـيـلت بـجـودك مـن أحـاظٍ ... يـبيـتُ لـرحـل صـاحـبهـا أطـيطُ[8]
وكـيف تـحـيـدُ عـن سننِ الـمـعـالـي ... وبـيتُـك بيْنهـا الـبـيـتُ الـوسـيطُ؟

في وجهك وسـم

وقال يهجو خالداً القحطبي[9]: [الخفيف]

أعـقب الـقـربَ من حـبيـبـك شـحطٌ ... ولأيـدى الـخـطوب قـبضٌ وبسط[10]

---

(1) ناط: علّق.
(2) أبـو الصقـر: اسمـاعيـل بن بلبـل. تقـدمت ترجمته.
(3) الخليط: الصاحب.
(4) الفلق الشميط: أول طلوع الصباح.
(5) يميط: يميل.
(6) دم عبيط: طري لزج.
(7) ريا: رائحة. نشا: نشر. السقيط: الذي يسقط من ثلج وبَرَد.
(8) أحاظي: جمع أحظية وهي العطية. أطيط الإبل: صوتها.
(9) خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي هجاءً مراً.
(10) شحط: بعد، الخطوب: المصائب.

خانكَ الدهرُ أسوةَ الناسِ، كلا بل وفى، إنّ ما ترى منهُ شرط

شرطَ الدهرُ فجّعَ كل مُحبٍ وهو فظٌّ على المحبّين سلُط(١)

بعُدتْ خُطوةُ النوى بغزالٍ يقْصرُ الدَّلُّ خطوهُ حين يخطُو

أهيف الغصنِ أهيلُ الدِّعصِ لما يقتسمْ مِثلهُ وشاحٌ ومِرطُ(٢)

بختريٌّ كأنه حين يمشي يتثنى به من البان سبْط(٣)

يجتني حبةَ الفؤاد بعينٍ ليس في حُكْمِها على الصبِّ قِسط

وبجيدٍ كأنما نيطَ فيه من نجوم السماءِ عقدٌ وسمط(٤)

طيِّبٌ ريقُهُ إذا ذُقتَ فاه والثريا بالجانب الغورِ قُرْط

وكأن الأنفاسَ تصدر منه عن خُزامى بها من النُّور وخط(٥)

لم تُعوِّضكَ دارهُ منه لمّا ظِلتَ تبكي وللصبابة فَرطُ(٦)

غيرَ وحشيةٍ تزيدُك شوقاً حين تَرنو وتارةً حين تَعطو(٧)

بدلٌ بالحبيبِ وكْسٌ كما استُبـ ـدلَ بالجنتينِ أثلٌ وخمَط(٨)

بان بينونةَ الشباب حميداً نحو أرضٍ مزارُها مُستشِطُّ

فسقتْ أرضهُ سحائبُ دُهمٌ أشعلتها بُروقُها فهي نُبْطُ(٩)

أيُّهذا المماري بيديه قدكَ لن يُؤلمَ القتادةَ خرطُ(١٠)

هل لقومٍ إلّا بقوميَ حلٌّ أم لقومٍ إلا بقوميَ ربطُ

إذ بنو يعربٍ كأصحاب موسى وإذ الجيْشُ يوم ذلك قِبطُ(١١)

قومي المنجدون قحطانَ بالخيـ ـلِ لها في عجاجة النَّقع نَحط

جأروا بالدعاء يستصرخونا فأجبنا الدعاءَ والدارُ شحط(١٢)

فكشطْنا سماءَ ذلٍ عليهم لم يكن يُرتجى لها الدهرَ كشطُ

---

(١) السلط: والسلاطة بمعنى القهر، وسليط اللسان: بذيء الألفاظ.

(٢) أهيف الغصن: دقيق الخصر ممشوق القامة. أهيل الدعص: الكثيب من الرمل. والوشاح والمرط من الثياب.

(٣) السبط: من شجر البان الباسق.

(٤) نيط فيه: عُلِّق فيه. السمط: بمعنى العقد.

(٥) الخزامى: نبت صحراوي طيب الرائحة النُّور: الزهر الأبيض. وخَط: خالط.

(٦) الصبابة: الشوق. فرط: تقدُّم وكثرة.

(٧) تعطو: تمد عنقها.

(٨) الوكس: النقص. أثل: ضرب من الشجر. خمط: طاب ريحه.

(٩) دهم: سود. نبط: يُقال: شاة نبطاء أي بيضاء الشاكلة.

(١٠) القتادة: شجرة صلبة ذات شوك. خرط: كشط اللحاء.

(١١) اشار في هذا البيت إلى ما حصل بين سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام وبين فرعون.

(١٢) جأر: صرخ: شحط: بعيد.

عَمِروا حِقبةً كثَلَّةِ ضأنٍ … خُليت بينها سَراحينُ مُعط[1]
فأوَيْنا لهم وما عطفتْنا … رحَمٌ بيننا هناكَ تئطُّ[2]
بل حِفاظٌ فينا إذا قيل: حاموا … وسماحٌ فينا إذا قيل: أعطُو
فسمَتْ سموةً لجمعِ أبي يكـ … ـسومَ غُلبٌ من أُسد خفَّان ضُبطُ
فاقتضيناهُمُ الديونَ، وقِدْماً … لم يفُتنا بها الغريمُ المُلِطُّ[3]
برماحٍ مَداعسٍ، وصِفاحٍ … مرهفاتٍ لهنَّ قدٌّ وقط[4]
فحمينا نِساءَ قحطانَ حتّى … عادَ دون الفتاةِ سِترٌ يلُطُّ[5]
وأرى الأدعياءَ منكمْ غِضاباً … يا لقحطانَ أكّد السُّخط سخطُ
غضباً فليُصرم الغيظُ في الأحـ … ـشاءِ منكم ما ضرَّمُ النارَ نفطُ
قُل لقومٍ وسمتُهُم بهجاء … لمكاويه في السَّوالف علطُ
ليكُنْ بعضكم لبعض ظهيراً … ثم قوموا لسطوتِي حين أسطو
أنا كفءٌ لكم ومالي عليكمْ … من ظهيرٍ، وهل لأقرعُ مشط؟
لسواءٌ إن استمدّ ذليلٌ … بذليلٍ، أو مُدَّ بالماء ثأط؟[6]
أبلغا خالداً بأنك لا الشتـ … ـمُ ولا الكَلْمُ في أديمِك عَبْط[7]
قلتُ، إذ قيل لي: هجاكَ خليقٌ … غيرُ مستنكرٍ لعشواء خبط
مثلهُ في السَّفاه من علقته … عُقدةٌ لا يحُلُّها عنه نشط[8]
أيمانٌ وتشتُم الفرس؟ أوْلى … لك، لا يلتقي رُقيٌّ وهَبْط
/لا لعمرُ الألى نفوكَ وقالوا: … قحطبيٌّ مُدَلسٌ، ما أشطّوا
بل أراهُمْ إذا تدبّرتُ رأيي … ظلموا في مقالهم وألطوا[9]
أنتَ لا شك قحطبيٌّ ولكنْ … لستَ - حاشاك - قحطبياً فقطُّ
بل مِنَ الماءِ كلُّه فيك شوبٌ … ومن الناس كلهم لك رهطٌ[10]
ضرْطٌ في قفاك يحسبهُ السَّا … معُ ثوباً من الحرير يُعط

---

(1) ثلة: جماعة قليلة. سراحين: جمع سرحان: ذئب. معط: جمع أمعط: لا شعر له.

(2) تئط: تصدر صوتاً.

(3) الغريم الملِطّ: المدين الجاحد.

(4) المداعس: جمع المِدعس وهو الرمح. قد وقط: قطع.

(5) لطّ: لزق.

(6) الثأط: الحمأة.

(7) الأديم: الصفحة، أديم الأرض: سطحها. الكلم العبط: الجرح الطري.

(8) النشط: الحل.

(9) لطّ عنه الخبر: طواه وكتمه.

(10) شوب: خلط.

نِسبةٌ أوْقعتْكَ في بحرِ هُزءٍ ... أنت فيه مدى الليالي تُغَط
لكَ منها اسمُها الشنيعُ ولكن ... دون محصُولها زِحامٌ وضغط
فالْهُ عن نِسبةٍ نصيبُكَ منها ... لفظةٌ نِصفُها المُقدَّم قحطُ[1]
يا غريبَ التمَّام كيف أتمَّتْ ... بكَ أمٌّ جنينُها الدهرَ سِقط؟
لم تكن تُلبثُ الأيورُ جنيناً ... في حشاها إلا مدى ما يُحط
رُبَّ غرمولِ نائكٍ لم تَهُلْه ... شعراتٌ تلوحُ في استك شُمط[2]
فانتحَى منك في عجانٍ كأنْ قد ... خطَّ فيه تلك الغضونَ مخطُّ
يا بن تلك التي إذا ما استعفَّت ... هدرتْ في استها شَقائقُ رُقط
تدفعُ الحاجةُ الخبيثين مِنها ... من مسيلٍ فجعرُها الدهرَ ثلط[3]
كلما حطَّ رحلهُ بك ضيفٌ ... باتت الليلَ رِجلُها لا تُحَط
أُمُّ شيخٍ تُناكُ بين يديه ... حين لا حاجبٌ هناكَ يِمُطُّ
ألزم اللُّؤمُ أنفك الذُلَّ حتى ... هو سيَّانِ ذِلة والمِقَطُّ[4]
ذاك تحت المُدى مُذالٌ وهذا ... دُمَّلِ الذلة الذي لا يُبَط[5]
وإذا ما عراكَ ندمانُ كأسٍ ... لم يشُبْها القِنديدُ والإسفنطُ[6]
بتَّ تيساً له قرونٌ عوالٍ ... وهو تيسٌ له نبيبٌ وقَفْط[7]
نِمتَ عن عرسك الحصانِ إلى الصُبـ ... ـحِ وباتت براكب النيكِ تمطو[8]
تُسمعانِ الأصمَّ صوتين شتَّى ... هي في نخرةٍ وأنت تغط
فتبيتان في فضائحِ شُنعٍ ... لم يكن ليلُها عليك ليغطو
هاكها مُؤيداً هي الدهرَ في وجـ ... ـهكَ وسْمٌ، وفي الصحائف خَط

المختتنة

وقال في شنطف: [الخفيف]

طلعتْ شنطفٌ فقلنا جميعاً: ... كيف أصبحت يا فُسا القُنَّبيطِ؟
فأجابت: بشرِّ حالٍ، فقُلنا: ... لِمْ؟ فقالتْ: خَتنتُ نفسي بِليطِ[9]

---

(١) قحط: جدب، (وهي نصف قحطبي) وأراد استخفافاً به.
(٢) غرمول: أير. شعرات شمط: بيض.
(٣) الجعر: النجو، نجو السباع. ثلط: سلح رقيق.
(٤) المِقط: ما يُقطع به.
(٥) يُبط: يُشق.
(٦) القنديد: عسل قصب السكر. (معرّب: كند). الإسفنط: المطيب من عصير العنب.
(٧) النبيب: الصياح عند الهياج. القفط: السفاد.
(٨) تمطو: تركب.
(٩) الليطة: قشر القصبة.

الجاني على نفسه

وقال في إبراهيم البيهقيَ[1]: [الطويل]

أتــانــي أن الـبـيـهـقي يـسُـبُّـنـي ... هــوتْ أمــهُ، في أيِّ مــورطــةٍ ورطْ؟
وأيُّـتـمـا بـلوى جنـاهَـا لـنـفـسـه ... وأيُّـتـمـا نُـعـمـى وعـافـيـةٍ غُـمِطْ
تعـرَّض لي مُغـرًى بخـرطِ قـتـادتي ... وهـلْ يؤلم الخرطُ القتـادَ إذا خُـرِطْ؟[2]
ومـا كـان ذنبي غيـر أن سـامني استَـهُ ... وثفـر التي يُؤوِي، فقلتُ لـه: أمِط[3]
عـلـيـك بـأيـرٍ غـيـر أيـري فـإنــه ... جــوادُ لـه مـن غيـر طُـرزك مـرتـبط
أقــولُ لـجـلادٍ عُـمـيـرةَ ظـالـمـاً ... فـإن بسـاطَ النيـكِ للنيـكِ قـد بُسط
عليـك أبـا إسحـاق فـاجعلهُ نجعـةً ... فـإن أبـا إسحـاق نُجعـةُ من قَحِط[4]
إذا شئـتَ نيـكَ البيـهـقيّ وعِـرسـهِ ... فـلا تتـوسـلْ بـالـوسـائـل واختبط
أبـاحَ الـورى حـولاءَهُ لا بـأجـرة ... سـوى أنـه شيـخٌ إذا خُبِـطتْ خُبـط
وإن الخفـوقَ الطِّيـز تحبُـو سِبـالـهُ ... جِبـاءين شتى من خفيقٍ ومن ضَـرِطَ[5]
فـيقـبضُ في عُـثـنـونـه نـفـحـاتِـهـا ... فيـا لـك من كبشٍ على شكله رُبط[6]
يـصـولُ علينـا البيـهقيُّ بـمـذهـبٍ ... يـرى الـظَّرفَ فيه بالشطارةِ قـد خُلط
ويُلقَى إلى حُـوت آسته حـوتُ يـونسٍ ... وثعبـانُ مـوسى في لِـزازٍ فتستـرطْ[7]
فيـا سـوأتـا للظرفِ والفتـكِ أصبحـا ... يُنـاكـان في شيـخ يُنـاك لـدنً قِمطْ
وإن ابتـذالي فيـه شعـري لـحـادثٌ ... تكـادُ السمـوات العُـلا منـه تنكشِطْ
يعيبُ انقباضي مُعجبـاً بـانبسـاطـه ... ومـن ينبسطْ لـلحُـر والعبـدِ ينبسط
ويـزْعُمُني صحَّفْتُ في الشعـر كـاذبـاً ... مُلِطًّاً، وكم نـكَّلتُ مـن كـاذبٍ مُلطْ[8]
فقــولا لــه: بِئسَ الجنى مـا جَنَيْتَـه ... لنفسِـك يـا ثلطاً جَنيـاً كمـا تُلِطْ[9]
غــدا الأسـلُ الـريـانُ همَّـك وحـدَهُ ... إذا هــو للوجعـاء منـك وقـد مُلْط[10]
وأنـت تـرى مـا يلفظ النـاسُ كلهم ... بـه أسلاً من حُبِّـك الأسلَ السَّبطْ[11]

(١) البيهقي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(٢) قتاد: شجر صلب له شوك. الخرط: يُقال: خرط الشجر: انتزع ورقه، أو قشر عوده.
(٣) استه: مؤخرته. الثفر: الفرج للسباع. أماط: أزال وأمِط: أزل.
(٤) النُجعة: المكان تستريح فيه.
(٥) أخفقت الناقة: ضرطت. الخفّاقة: الدُبر.
(٦) العثنون: اللحية.
(٧) الاست: المؤخرة. تسترط: تبتلع. وفي البيت اشارة إلى قصة كل من النبيين: يونس وموسى عليهما الصلاة والسلام.
(٨) ملط: مدين.
(٩) الثلط: السلح.
(١٠) الأسل: الرمح وكنى به عن الأير. الوجعاء: المؤخرة. مُلط: أزيل شعره
(١١) السبط: الطويل المستوي.

أيـا غـلطاً فـي الـخلقِ لا مـن إلـهـه ... ولكن من الـدهـر الـذي رُبَّمـا غلط
أأنـت تُـغـنّـي بـي وأنـت مُـعـلّمٌ ... أشَيْـوَهُ مخبـولٌ بكُـوعـكَ تمتخط[1]
تُـراعي سِقـاط المنشـدين ولا تـرى ... سقـاط التي أضحت لغيرك تمتشط[2]
حليلَتُـكَ المشهـورُ في النـاس أنهـا ... عمـولٌ من الأعـمـال أحبطَ مـا حُـبط
حُـويـلاءُ تَـزني لا تـراقبُ قُـبحهـا ... ولا نَتنَ حشّيهـا المجيفيـنِ والإبط[3]
ولا خُبـثَ ريـحٍ من مبـالٍ مُـلعَّـنٍ ... ولا شعراً في السِّفل والعلو قـد شمط[4]
ولا اللّهَ بـل قـدْ راقبتْ فتـأوّلـتْ ... فِـريًا من التـأويـل بُـوِّل بـل ثُلطْ[5]
رأتْ تـركهـا اللّذاتِ من خَـوفِ ربِّهـا ... قُـنـوطـاً، وأن اللّه إن قَـنِـطتْ سخِط
فمـالتْ مع الـرَّاجي الممتِّـع نفسـهُ ... ولم تـر إعمـال الـقُنـوطِ مـع الـقِنط
عَـتِبْتَ عَلينـا أن عففنـا عـن الـتي ... تؤاجـرُهـا، فـاستنشق الغيظ وآستعِط
لسـاني حسـامٌ قـد أجدتُ اخـتـراطَـهُ ... عليـك، ولكن أيـر غيري فاختـرِط[6]
فقـد سُمتُ أيري نيكَ عِرسـكَ جاهـداً ... ونيكَـكَ يـا بن الـزانييْنَ فمـا نَشط
ستضحـكُ من شِعـري وأنت معبِّسٌ ... تـمـيُّـزُ مـن غيظٍ عـليٍّ وتـخـتـلط
كما ضحك البغـل المزيَّـر إذ لـوى ... جـحـافلهُ بـيْـطارهُ غـيـرَ مُـغـتـبط
ويـعلمُ ذو الـتمـيـيـز أنـك مُـوجـعٌ ... تـوقُّـر بـاديـه وخـافيـه يـخـتـلطْ
هجـوتُـكَ وغـدا يـرفـعُ الشَّتمُ قـدرهُ ... فشعـريَ مـرحـومٌ وأنت الـذي غُبطْ

أبـو الأحمـق

وقال في أبي أحمد السامري[7]: [الخفيف]

أحْـدثَ الصَّفـع فـي دِمـاغِ أبي أحْـ ... ـمَـقِ لا شـكَّ خـفَّـةً واخـتـلاطـا
فـرأى حَـمْـلهُ مَـؤُونَـةَ حـربـي ... حمْله الـنـائكينَ شُـقـرا سِبـاطـا[8]
إنَّ لـي مـشـيـةً أغـربـلُ فـيـهـا ... آمـنـاً أن أُسـاقط الأسـقـاطـا
لا كـمـنْ لـو مـشى لـظلَّ يـدانـي ... فـقـحـةً لا تُـفـارقُ الـمِـسْـواطـا[9]

---

(١) أشيوه: تصغير أشوه أي الذي فيه عيب.

(٢) سقاط المنشدين: عيوبهم.

(٣) حويلاء: تصغير حولاء. حشاها: مثنى حشى. وقصد القبل والدبر.

(٤) المبال: القُبُل. شمط: داخلَه الشيب.

(٥) الثلط: السلح الرقيق.

(٦) اخترط: امتشق.

(٧) السامري: شيخ القراء، أبو أحمد، عبد الله بن الحسين بن حسنون السامري البغدادي ولد سنة ٢٩٥ ومات سنة ٣٨٦هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٦/٥١٥).

(٨) سبـاط: رجل سبط: كريم سخي. وسبط: حسن القد، وسبيط: طويل.

(٩) المسواط: ما يساط به.

وجِـلَ الـقـلبُ أن تـجيء هـنـاتٌ		مـن عِجـانٍ لا يسـتـفيـقُ لُـواطـا[1]
مِشيـةً لـو مَشيتَهـا يـا أبـا أحْـ		ـمق لم تملك الحِتـارُ ضُـراطـا[2]
بـل سُـلاحـاً فيـه الأجِنَّـةُ والأغْـ		ـراسُ تَحكي أمشـاجُهُنَّ المخاطـا[3]

سلام على الشباب

وقال في الشيب: [الطويل]

رأيـتُ جليسـي لا يـزال يـروعُـهُ		بيـاضُ القـذى في لحيتي فيُميـطُهُ[4]
فكيـفَ بـه عمَّـا قـليـلٍ إذا رأى		قـذى الشيب قد عفّى عليهـا سقيـطُهُ
وخِـطتُ بـألـوانِ التكـاليف وهْيَهـا		ومـا الـدهـر أوْهـاهُ فمن ذا يخيـطُهُ؟
سـلامٌ على ليـلِ الشبـابِ تـحيَّـةً		إذا مـا صبـاحُ الشيبِ لاح شميـطُهُ[5]

لـذة شيـخ

وقال في خالد القحطبي[6]: [المتقارب]

لـشـاعـرنـا خـالـدٍ في استـه		مـآربُ أخـرى سِوى الـغـائطِ
يُـغـنّـي الـنّدامـى بـهـا تـارةً		ويُـؤْتَى عـلى شيـبـه الـواخِطِ[7]
يُـقـضّـي بـهـا الـشـيـخُ أوطـارهُ		بـرغـم الـمـعـنّـف والـسَّـاخِطِ
ولـم يـهـجُـرِ الـشـيـخُ لـذَّاتـه		ويـجـفُ الـمـعـاصـي كـالـقـانطِ
لـه زوجـةٌ شـرُّ مـا زوجـةٍ		تـلقَّـطهـا شـرُّ مـا لاقطِ
مـشـهَّـرةٌ لـو مـشـى خَـلْفَـهـا		نـبـيٌّ لَـقـيـلَ لـه: شـارط
تُـنـاك وقَـرنـانُـهـا حـاضـرٌ		بـمـنـزلـة الـغـائـبِ الـشـاحِط[8]
فـإن غـارَ قـالـتْ لـه نـفـسُـهُ:		تـغـافَـلْ كـأنـكَ فـي واسط
أخـالـدُ كـم لـك مـن صـافـعٍ؟		وكـم في سِبـالـكَ مـن ضـارط؟[9]
وأنـت صـبـورٌ لـعضِّ الـهـوا		نِ كـصـبـر الـبـعـيـر عـلى الضـاغط

---

(1) الهنات: الداهية. عِجان: است. وقد سمى الشاعر المهجو عجاناً. غلواً ومبالغة للدلالة على فسوقه وولعه باللواط.
(2) الحتار: حلقة الدبر.
(3) السُّلاح: السلح. الأجنّة: جمع الجنين. الأمشاج: (نطفة أمشاج). نطفة مختلطة بماء المرأة ودمها.
(4) يميط: يزيل.
(5) شُميط: الشعر وخطه الشيب.
(6) القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي وهجاه.
(7) الندامي: جمع النديم وهو الخليل. واخط: يُقال: وخطه الشيب إذا لاح.
(8) الشاحط: البعيد.
(9) السبال: اللحية.

أذلكَ حُبُّك عُجرَ الفيا ... شِ يا ابنَ المقاوِل من ناعط[1]
حلفتُ لئن لم تكُن ساقطاً ... فما في البريّة من ساقط
لئن لزَّك الجهلُ في عُقدةٍ ... من الشرِّ تأبى على الناشط
لكمْ أهلك الجهلُ من جاهلٍ ... وكم أوْرطَ الليلُ من خابطِ
ومثلك في النُّوك قد كادني ... فأصبح ذا عملٍ حابطِ[2]

أبو المجد

وقال فيه: [مجزوء الكامل]

سَاءَلْتُ يوماً خالداً ... ذا المجد والبيت الوسيطِ
لِمْ ذلَّ عِزُّكَ للقُمُدْ ... دِ؟ فقال قول المستشيطِ[3]
ميِّز بعقلك أيَّنا الـ ... ـمخنوق في بيت الضَّريطِ
حتى تراه في الخُنا ... قِ يغطُّ أنواع الغطيط
بل أيَّنا منِّي ومنـ ... ـه يغتُّ في السَّلح العبيط[4]
قلتُ: القُمُد، فقال لي: ... اسكُتْ إذن يا بن النَّبيط[5]
لم لُمتني متغطرساً ... لا درّ درُّك من خليط
صدق المفوَّهُ خالدٌ ... ذو المِقولِ العضْب البسيط[6]
إن المُحاطَ به لأوْ ... لى بالذليل من المُحيطِ

بؤساً للجاهل

وقال في أبي حفص الوراق[7]: [البسيط]

بؤساً لقومٍ تحدَّوني بجهلهمُ ... والجهلُ يُورطُ قوماً شرَّ إيراطِ
هبهمْ أدلُّوا على حلمي أما علِمُوا ... أن القوافي لا ترضى بإسخاطي؟
قالوا: أتشتمُ مجنوناً فقلتُ لهمْ: ... لا بدّ للمسِّ من كيٍّ وإسعاط
عندي دواءُ أبي حفصٍ ورُقيتُهُ ... إن كان ذلك أعيا طبّ بقُراطِ[8]
كم مثلهِ من شقيٍّ قد وصلتُ له ... في حلبةِ الكَدِّ أشواطاً بأشواطِ

---

(١) الفياش: جمع الفيشة: رأس الذكر. ناعط: سيء الأدب في أكله ومروءته. العجر: جمع العجرة: وهي العقدة.

(٢) النُّوك: جمع أنوك وهو الأحمق. حابط: من حبط بمعنى ذهب سدى.

(٣) القمد: الشديد الإنعاظ.

(٤) العبيط: الطري.

(٥) النبيط: الأنباط: سكان شمالي الجزيرة العربية قديماً.

(٦) المقول العضب: اللسان الشتّام.

(٧) أبو حفص الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي.

(٨) بقراط: أشهر أطباء اليونان قديماً.

شغلتُهُ بالهواهي عن معيشتِه | وذاك أنِّي عليه غيرُ مُحتاطِ
دعني وإيّا أبي حفصٍ سأتركه | حجّام ساباط بل ورّاق ساباطِ[1]
قد كان أجدى عليه من مُشاتمتي | شُغلٌ يردُّ عليه فضل قِيراط

ناقد الشعر

وقال في ابن أبي قرة[2]: [الرجز]

يا رُبَّ بصريٍّ رصاصيِّ الشَّمط | عاندني، فلو تنفَّستُ ضَرَطْ
في الرأسِ واللحيةِ منه شُهْبةٌ | زَرقاءُ والوجه لطرموسِ النَّبط[3]
كأنه جوزةُ هندٍ أخذتْ | فقُشِّرتْ أطرافها دون الوسطْ
ينتقدُ الشعرَ ولا يعْرفهُ | أكثر من قولته هذا النمطْ

سقط الجاه

وقال في وهب بن سليمان[4]: [الكامل]

هبّتْ لوهبٍ ريحُ سوءٍ عاصفٍ | بارى بها شهرَ الرياح شُباطا
من فقحةٍ حقَّ اتساعُ حِتارها | إذ لا تُفارقُ دهرها مِسواطا[5]
لو أنها هبّتْ خِلال معسكرٍ | لم يُبقِ فيه حفيفُها فسطاطا
مرّتْ على آذانِنا وأُنوفِنا | فأساءتِ الأسماعَ والأسْعاطا
ونَعَتْ إلينا مُفلِحا، سقياً لهُ | من فارسٍ مَنَعَ الحريمَ، وحاطا
فكأنها وكأن مقتلَ مُفلحٍ | يوم القيامة قدَّمَ الأشراطا
يا ضرطةً سبق البريد بريدُها | ركضاً، وخلَّف شوطُها أشواطا
أصبحتِ أنبلَ ضرطةٍ وأجلَّها | إذا كان عِلمُك بالغيوبِ أحاطا
يا وهبُ إن تكُ قد ولدتَ صبيّةً | فبحمْلهم شُقراً عليك سِباطا[6]
من كان لا ينفكُّ يُنكحُ دهْرَهُ | ولد البناتَ وأسقط الأسقاطا
تَلِدُ النساءُ من الرجالِ وإنَّما | يلدُ الرجالُ من الرجال ضُراطا
لو كنتُ مِثلكَ ثم جئتُ بمثلها | لضربتُ فاضحتي بها أسواطا
ولما وطئتُ بساط دارِ خليفةٍ | حتى المماتِ، ولا اخترقتُ سِماطا
قد أعظمتْ جُرماً فعاقِبها به | واجعل لها غير الأيورِ سياطا

---

(١) ساباط: موضع بالمدائن.
(٢) ابن أبي قرّة: تقدمت ترجمته.
(٣) الطُرموس: خبز الملة.
(٤) وهب بن سليمان: تقدمت ترجمته.
(٥) الفقحة: حلقة الدبر. حتارها: فتحتها.
(٦) سباط: طوال.

إن العقوبةَ بالأيورِ تزيدُها ... زلـلاً إلى ما قدّمتْ وسقاطا

قال الوزيرُ وقد رمَيْتَ برأسها: ... قُمْ فالتمسْ مهداً لها وقِماطا

هذي عُقوبةُ منْ يكدُّ عبيده ... حتى يُعرِّقَ مِنْهمُ الآباطا

ويُلفِّقُ الأخبارَ لا متحرِّجاً ... فيها، ولو بدمِ النبي أشاطا(١)

شهدتْ ولادتُك الشهيرة أنها ... من فقحةٍ لا تستفيقُ لُواطا

يا وهبُ - ويحكَ قد علمتَ بوَهيها ... أفلا دعوت لرتقِها خيَّاطا؟(٢)

عطستْ وحُقّ لها العُطاسُ لأنّها ... مزكومةٌ أبداً تسيلُ مُخاطا

دعْ خِدمةَ الخلفاءِ لا تَعرِضْ لها ... وتعاطَ - ويحك - غيرَ ما تتعاطى

يحتاطُ للخلفاءِ في سُلطانهم ... من كان في أمرِ آستِه مُحتاطا

ما هذه النُّفخُ التي أغفلْتَها ... يا من يفوقُ بطبِّه بُقراطا(٣)

كنّا نقولُ، إذا مَررْتَ مُواكباً: ... لِلّهِ دَرُّكَ كاتباً خطّاطا

فالآن صِرتَ إذا مررْتَ فقولنا: ... لا در درُّكَ كاتباً ضرّاطا

يا آل وهبٍ حدِّثوني عنكُمُ ... لمْ لا تَروْنَ العدلَ والإقساطا؟(٤)

ما بالُ ضرطتكم يُحلّ رِباطُها ... عفواً، ودِرْهَمُكم يُشد رِباطا؟

صُرُّوا ضُراطكُم المُبذَّرَ صرَّكم ... عِند السُّؤالِ آلفَلْسَ والقيراطا

أو فاسمحُوا بضراطِكم ونوالكُمْ ... هيهاتَ!!! لستُمْ للنَّوالِ نِشاطا

لو جُدْتُمْ بهما معاً فتواءَما ... فرشاً لكم عند الرِّحالِ بِساطا

لكنَّكم فرَّطتُمُ في واحدٍ ... وهو الضُّراط، فعدِّلوا الإفراطا

فُضِحتْ كتابتُكم، وقُنِّع مجدُكم ... خِزياً، وأسقط جاهُكم إسقاطا

فاستأنِفوا الأعمالَ إن ضُراطَكُم ... بالأمس أحبطَ ما مضى إحباطا

فإذا شهدتُمْ مشهداً وأبوكُمُ ... لم تُشبهوا يعقوبَ والأسباطا(٥)

قُبِّحْتُمُ ولداً، وقُبِّحَ والداً ... لا تَهْتَدونَ من الرَّشادِ صِراطا

لا قُدِّس الخَلَفُ المخلَّفُ منكُم ... ولداً، ولا فُرَّاطُكمْ فُرّاطا(٦)

فلكونِكم في صُلبِ آدمَ نُطفةً ... كانت محورةُ أمرهِ إهباطا(٧)

---

(١) أشاطه: أهلكه وذهب عنه.

(٢) الوهي: الضعف. رتق الثوب: أصلحه.

(٣) بقراط: أشهر أطباء اليونان القدماء.

(٤) الإقساط: العدل.

(٥) يعقوب: من الأنبياء ولقبه اسرائيل. والأسباط أبناؤه.

(٦) الفُرّاط: المتقدمون.

(٧) آدم: أبو البشر، وأول الأنبياء.

غلاء وبلاء

وقال فيه: [مجزوءِ الكامل]

أغـلاءٌ وبـلاءٌ وبـريـديٌّ ضـرُوطُ؟
وأعـادٍ قـد أحـاطـوا لـحق الـنـاسَ الـقُـنـوطُ
تَـخِـذُ الأمـةُ وهـبـاً عـجـبـاً أن قـال: طـوطُ
كـيـف لا يـضـرطُ ألـفـاً واسـتُـهُ الـدهـرَ تـلوطُ[1]
حـادثٌ يـا آل وهـبٍ فـيـه لـلقـدرِ سُـقـوطُ
فُـضِحـتْ تلك الـبـلاغـا تُ وهـاتـيـكَ الـخُـطوط

المؤذن الفقيد

وقال دعبل[2] في ديك له سُرق: [الكامل]

أسـر الـمؤذِّن خـالـدٌ وضُـيـوفُـه أسـر الكَميِّ هفـا خِـلال المـآقِط[3]
بعثـوا عليـه بنِيـنهُـمْ وبنـاتِـهمْ مـن بيـن نـاتـفـةٍ وآخَـر سـامِط
يتنـاعـرُونَ كـأنـهـمْ قـد أوثـقـوا خـاقـان، أو هـزموا كتـائبَ نـاعِط[4]
أكلوهُ فـانتـزعتْ بـه أسنـانُـهم وتـهشَّمتْ أقفـاؤهـم بـالـحـائِط

أكلوا المؤذن

فزاد ابن الرومي فيها وأطالها، وفرق أبيات دعبل فيها، وغير بعض ألفاظها فقال: [الكامل]

أشـجتـكَ منـزلـةٌ بـمَـرجَـيْ راهِط كـلّا ولا دِمنٌ عـفـتْ بشـلاهِط؟[5]
بـل مـعشـرٌ وعـدتْـهُم فجـراتُـهُـمْ بـمـغـابطٍ فـإذا هُـمُ بـمـهـابِط
ظَلُّوا وقـدْ أسـروا الـمؤذِّن بـينـهم وكـأنَّـمـا هـزمـوا كـتـائـبَ نـاعِط
وخَـلَوا بِشـلوِ ذَبيـحهـمْ فـرأيتـهُـمْ مـن نـاتفٍ رِيشـاً، وآخـر مـارطِ[6]
مُـسـتـعـمـلينَ أكُـفَّـهُـمْ فـي أمـرهِ بـبـوادرٍ سـبـقـتْ أنـاةَ الـسَّـامط

---

(١) استه: مؤخرته. الدهرَ: أمد الدهر. تلوط: تفجر.

(٢) دِعبل: تقدمت ترجمته.

(٣) الكمي: المقاتل الشجاع. المأقط: ساحة الحرب. المؤذن: الديك.

(٤) يتناعرون: يصيحون، ويصدرون صوتاً من الخياشيم. خاقان: لقب الملك من ملوك الترك. ناعط: جبل بصنعاء فيه حصن يُقال له ناعط أيضاً وبه لُقب ربيعة بن مرثد أبو بطن من همدان.

(٥) راهط: موضع في غوطة دمشق. دِمَن: جمع دِمنة وهي الأثر الدارس. شلاهط: المحيط الهندي

(٦) شلو: عضو الإنسان أو الحيوان بعد موته. مارط: ناتف.

طبخُوهُ ثم أتوا به قد أُبرِمتْ ... أوْتارُهُ لمنادفٍ وبرابطِ(1)

متجمِّلاً لدجاجهِ مُتجلِّداً ... كتجلُّدِ المجلودِ بين ربائط

ولقد رمتْه يومَ ذلك قِدْرُهُم ... بغُطامطٍ من غَليها وغُطامِط(2)

حملوا عليها كلَّ ماءٍ عِندهُم ... وفُراتَ كُوفتِهِم ودِجلةَ واسط

واهاً لذاك الدِّيك بين مساقطٍ ... منه عهدناها، وبين ملاقط

قوَّامَ أسحارٍ، مؤذِّن حارةٍ، ... سفَّاد زَوجاتٍ، كميٍّ مآقط(3)

ينفي مناعِسهُ بنفسٍ شهْمةٍ ... ويُشاهدُ الهيجا بجأشٍ رابط(4)

وثبَتْ عليه عِصابةٌ كُوفيَّةٌ ... ببوادرٍ من بأسِها وفوارِط(5)

من ناشيءٍ محضِ الخُلاقِ وشيخةٍ ... شوهاءَ لائطةٍ وشيخ لائط(6)

يعدُو الأصاغرُ والأكابرُ خَلفهُ ... عَدْوَ الكلابِ على الشَّبوبِ النَّاشطِ(7)

قسطوا عليه قُسوطَ غامِطِ نعمةٍ ... والمؤبِقاتُ بمرصدٍ للغامِطِ(8)

ولربَّ مقسوطٍ عليه بغرَّةٍ ... حَلَّتْ بليَّتُهُ برأس القاسِطِ(9)

ومن الجرائمِ ما يكونُ عقابُهُ ... نقداً فكمْ نابٍ هُنالك ساقطِ

أكلُوهُ فانتثرتْ له أسنانُهُم ... وتهشَّمتْ أقفاؤهُمْ بالحائط

من بين نابٍ إنما هو بَيْرمٌ ... عِظماً، وبين ثنيَّةٍ كالشَّاحط(10)

وطواحنٍ قد خُرِّقتْ جنباتُها ... فكأن أنكَلَها سِلاحُ مرابط

وكأن وقع مشارطٍ من ريشه ... في تِلكُمُ الأحناكِ وقعُ مشارط(11)

ما زال يشرطُهُمْ فمنه شرطةٌ ... ومن العكوفِ عليه ضرطةُ ضارط

سقياً لمنتصرٍ هُناكَ لنفسه ... يفْري فَريَّ مُزايلٍ ومُخالط(12)

لقي الأنامِلَ والمراضع مُقدِماً ... لم يَنهزمْ عنها بأجرٍ حابط

وغدتْ تصيحُ عظامُه وعُروقُهُ ... ليُفيقَ ذو جزعٍ عليه فارط

---

(1) منادف: جمع مندف وهو ما يضرب به القطن وغيره لينفش. برابط: عيدان.

(2) غُطامط: فوران.

(3) سفّاد: كثير السِّفاد، ينكح الدجاجات. كمي: شجاع. مآقط: ساحات القتال.

(4) الجأش: الروع.

(5) فوارط: جمع فارط وهو المتقدم.

(6) ناشيء: فتى صغير السن، اللائط: الذي يعمل عمل قومه.

(7) الشبوب: الذي يشب.

(8) قسطوا: جاروا. الموبقات: المهلكات.

(9) مقسوط عليه: مظلوم.

(10) بيرم: عتلة. التثنية: من الأسنان كالناب. الشاحط: البعيد.

(11) المشارط: جمع المشرط وهو المبضع.

(12) يفري: يقطع. مزايل: صائد. مخالط: مشارك.

لا تبكيـنّ على قتادةِ خارطٍ ... وابكِ الدماء على بنانِ الخارط (1)

وغدتْ مشايخُهُمْ وقد كتبوا لنا ... بنواصح التَّوبات كُتب شرائطَ

/أكلوا مؤذِّنهُم فأضحوا كُلُّهُمْ ... قد عُوجلوا بعقابِ ربٍّ ساخطِ

يتزحَّرون بأنفسٍ مجهودةٍ ... تبكي وتندرُ ندرةً في الغائطِ(2)

أبصارهُم نحو السماءِ كأنما ... بَصَروا بها تُطوى بكفَّي كاشِطِ

من باسطٍ كفَّ الدُّعاءِ وقابضٍ ... كفَّ الدواءِ جِذار موتٍ ذاعط(3)

عَسُرتْ عليه لظلمه أنفاسُهُ ... فكأنَّهُ في لحدِ قبرٍ ضاغِطِ

يدعُو بنيَّة قانطٍ لا شُفِّعتْ ... من دعوةٍ وُصلت بنيَّة قانط(4)

يتنفَّسون لكل ضرطةِ ضارطٍ ... أسفاً لها، ولكل ثلطةِ ثالط(5)

يا لهفَ أنفسهِمْ على ضرطاتِهمْ ... بالأمس من ذاك السُّلاح الواخط

لو أنها وُهبتْ لهم في يَومِهم ... أضحوا وهم من رَوْحها بمغابط(6)

بُعداً لهم، بُعداً لهم، بُعداً لهم ... من قابضٍ كفًّا وآخر باسِط

سخطُوا مودَّتهم وخانُوا جارهُم ... لا فارقَ الأوداجَ مُدْيةُ ساحط(7)

ديكٌ تناوحتِ الديوكُ لفقدهِ ... ما زال شيخَ عشائرٍ وأراهِط

ومن العجائبِ أنهم ورِطوا به ... في المُهلكاتِ أشدّ ورطةِ وارِط

ورأوا بقيَّتَهُ أصحَّ معاذةٍ ... للطِّفل بين موازجٍ وقوامِط(8)

فمتى اشتكتْ أطفالُهم من جِنَّةٍ ... دلفُوا لهم من مالهِ بمساعِط(9)

ومتى رأوْا دِيكاً ولو من فرْسخٍ ... أبصرتَهُم يعْدُونَ عدوَ مُبالط(10)

لا مُقبلينَ إليه لكن هُرَّباً ... منه جِذار معاطبٍ ومَوارِط

فهُمُ لغوغاءِ القبيلةِ لعبةٌ ... في عسكرٍ متضاحكٍ مُتضارطِ

---

(1) قتادة: شجرة صلبة لها شوك. بنان: أصابع. خارط: قاشر ورق الشجر.

(2) يتزحرون: من الزُّحار: وهو الصوت والنفس بأنين.

(3) موت ذاعط: سريع.

(4) قانط: يائس.

(5) الثلط: السلح.

(6) الرَّوح: الرائحة. المغابط: من الغبطة أي السرور.

(7) مُدية: سكين. الأوداج: العروق. الساحط: الذي يذبح بسرعة.

(8) المعاذة: ما يتعوذ به. موازج جمع مورج وهو الخُف (معرّب). قوامط: جمع قِماط وهي خرقة يلف بها الصبي.

(9) الجِنة: الجان. مساعط: جمع سعوط.

(10) يعدون: يسرعون. المُبالط: الذي يُنازل بالأرض.

ودَّت حـديـثَهُـم الـولاةُ فـربَّـمـا نفـذتْ بـه في الـيـوم عشرُ خـرائِطِ[1]
مـا كـان ديكـاً بـل حـديـداً بـارداً ولـربَّ شـيءٍ لـلظنـونِ مُـغـالط
لاقـى هُنـالـك كـلٌّ ذلـك لـم يخـم عـنـه وهـمْ مـن ضـارطٍ أو نـاحط[2]
وأقـولُ مـوعـظةً لـرائـد مـنـزلٍ تَـهـديـه مـعـرفـةٌ وآخَـر خـابط
لا تـنـزلـنَّ بـمـنـزلٍ مُـتـكـوِّفٍ وتنـحَّ عنـه إلى المحَـلِّ الشَّـاحط[3]
إن الـغـوائـل في الـمقـاحِط جـمَّـةٌ فتـوَّقِ غـائـلةَ الـمـرادِ الـقـاحط[4]
وأعمـدْ إذا شئتَ الجِوار إلى الـذُّرى إن الـمـكـاره أولـعـتْ بـالـهـابط
جـاورتُ في كُـوفـان شـرَّ عصـابـة مـن صـامـتٍ عـيّـاً وآخـر لاغِطِ
دقُّـوا فـلو أولجـتـهـم لـتـولَّـجـوا مـن دِقَّـةٍ فـي سـمِّ إبـرة خـائطِ
دلـفـوا لـجـارِهـمُ بـشـرٍّ لازمٍ وتـجـانفـوا عـنـه بـخـيـرٍ مـائطِ[5]
ألـفيـتُـهُـم مـن شـرِّ قُنيـةِ مقـتـنٍ لـلمقـتـنـيـن، وشـرٍّ لـقـطةٍ لاقط
وثـبـوا عليِّ سـفـاهـةً فـوسْمتُـهُـمْ وسمَ المسـطِّع بعـد وسـم الـعـالط
قـوم يبيتُ الـرشـدُ فيـهم ضـائِعـاً والـغـيُّ بـيـن دواهـنٍ ومـواشِط
الـمشـتـرين فـيـاشـلاً لـنسـائـهـم بـدراهـمٍ ، ووظـائـفـاً بـقـرارط[6]
مـا شئـتَ من عـقـلٍ ضعيـفٍ واهـنٍ فـيَهـم ومـن خـبـلٍ شـديـد ضـابطِ
لـو أنَّ لـؤم الـنـاسِ قـيس بـلؤمِـهـم مـا كـان فـيـه قـيسُ نـقـطةٍ نـاقطِ

هريس

وكتب إلى أبي الوليد خلف السِّمري: [الوافر]

أيـا هَنْـتـاه هـل لـك فـي هَـريسٍ بلُحـمـانِ الـنَّـواهِض والـبـطوطِ[7]
وأضـلاعِ الـرِّخـال مُـربَّـيَـاتٍ بـكسب المـروِ والـعجـمِ الـلقـيطِ[8]
صنـيعـةِ خـابـرٍ صنـعٍ مُـجـيـدٍ أخـي علـمٍ بـصـنـعـتـهـا مُـحـيطِ
أمـلَّ الـليـلَ يعـقـدُهـا بـضـربٍ فـجـاءَ بـهـا تـمـدَّد كـالـخُـيـوطِ

(١) خرائط: جمع خريطة وهي قطعة من جلد يكتب عليها ويخطط.

(٢) لم يخم: لم يتحول. ناحط: الذي يسعل شديداً.

(٣) الشاحط: البعيد.

(٤) الغوائل: جمع الغائلة وهي ما يصيب الإنسان من المصائب.

(٥) تجانفوا: تمايلوا. مائط: زائد.

(٦) فياشل: جمع فيشلة وهي رأس الأير.

(٧) الهَنُ: الشيء: ومثله الهنْت ويقال للرجل: يا هن أو يا هنت. لحمان: لحم. نواهض: فِراخ. بطوط: بط.

(٨) الرّخال: جمع الرخل: أخت الحمل.

وبين يديك من مُري عتيق | توارثه القرون عن النَّبيط
فتبركُ فوق صفحتِها بُروكاً | كما برك البعير على الخبيط[1]
فيا لله من لقم هُناكم | تجاوبُ بالشَّحيج وبالغطيط[2]

بلوغ الأمل

وقال في خالد[3]: [البسيط]

ترى الرَّعية إما راغياً وسطاً | أو رابضاً حجرةً من مرتع وسطِ[4]
فليس في الناسِ مغبوط بمغْبطهِ | لأنه ليس فيهم غير مُغتبطِ
يا طالبَ العُرفِ أعْيتهُ وسائلُهُ | دع الوسائلَ والأسباب واختبطِ[5]
اليوم تبلغُ ما أمَّلت من أملٍ | وما تمنَّيتَ من أمنيَّةٍ شطَطِ

الطير المشوي

وقال أيضاً: [الرجز]

ألذُّ من فائقةِ الإبهطِّ[6] | ومن شِوا سَمْطٍ نظيفِ السَّمطِ[7]
ولحمِ طيرٍ وصدور البط | خُرطومُ سلسالٍ من الإسْفنط[8]
في قريةٍ من قرياتِ القبْطِ | بسرَّ من را، في نسيم الشَّط[9]
قِبطيةٌ في حُلل ومِرط[10] | لعبةُ عاجٍ، صورة في خَرط
جاءت به مُشدَّداً بالشَّرطِ | خوادمٌ يحملنهُ بضبطِ
كأنه بعضُ رجالِ الزُّطِ[11] | قالت: نحُطُّ الهدْي قلنا: حُطي[12]
وكايلي واحتكمي وخُطِّي | وهذه نُقودُنا فاشتطِّي
فاحتضنتِ حقويه تحت الإبط[13] | وانتزعت عنه شِناقَ الرَّبط
فارفضَّ ينهلُّ بغير ضبط | كأنه جُرحُ عظيمُ البطِّ[14]

---

(١) الخبيط: ورق الشجر.

(٢) الشحيج: صوت البغل والغراب. الغطيط: صوت غليان القِدر.

(٣) خالد: هو خالد القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي كثيراً.

(٤) راغ: عدل عن الشيء. المرتع: المكان تقيم فيه.

(٥) العُرف: المعروف والإحسان.

(٦) الإبهط: في الأصل هي البَهَطُ وهو الأرز يطبخ باللبن والسمن، (معرب من الهندية بهتّا).

(٧) السميط والمسموط والسمط: المنتوف.

(٨) الإسفنط: الخمرة.

(٩) سُر من رأى: مدينة في العراق اتخذها المعتصم العباسي عاصمة له.

(١٠) مِرط: ثوب.

(١١) الزُّط: جيل من الناس كانوا في العراق.

(١٢) الهدي: القربان.

(١٣) الحقو: مفصل الفخذ الأعلى.

(١٤) البط: الشق.

يـكـتــالُ مــا فـيــه بــغــيــر شــرط .... زق النَّفطِ
مــا زلـتُ أُسقــاهــا وأسـقـي رهــطي حــتــى تــنــادَى الــقــومُ قطُّ قط(١)

الــورد

وقال يهجو الورد: [البسيط]

وقــائـلٍ لمْ هجــوتَ الـوردَ معتمــداً؟ فقلتُ: من بُغضِـهِ عنـدي ومن سِخـطِهْ
يــا مــادح الــورد لا ينفــكُّ عـن غَلطِهْ ألـسـتَ تُـبـصــرهُ فـي كـفِّ مُـلتـقــطِهِ
كــأنــه سُــرمُ بغــلٍ حيـن يُخــرجُــه عند الرياث وباقي الـروث في وسطِهِ(٢)

تـم حـرف الـطـاء

(١) قط قط: بمعنى كفى.

(٢) سُرم البغل: مؤخرته وحتاره.

حرف الظاء

الحولية

وقال في أبي محمد الحسن بن عبيد اللّهِ بن سليمان(١) يهنئه بشهر رمضان:

[الطويل]

ألستَ ترى اليوم المليح المُغايظا　　رعاكَ مليكٌ لم يزل لك حافظا
غدا الدَّجْنُ فيه يقتضي اللهو أهله　　وقد يقتضيك الحقَّ من ليس لافظا
فطوراً ترى للشمس فيه سيّارةً　　وطوراً ترى للشمس طرْفاً مُلاحظا
غدا بالذي أهداه خِلاً مُلاطفاً　　وإن كان ضِداً بالصيام مغالظا
تحفَّى فقد أضحى الندى فيه فائضاً　　وأعفى فقد أضحى الأذى فيه فائظا(٢)
وقد عدم المعصومُ فيه رقيبه　　كما عدِم القيناتُ فيه الحوافظا(٣)
ولكنه الشهرُ الذي غابَ لهوُهُ　　فعادت ملاهي الناسِ فيه مواعظا
أصامكموه اللّهُ في ظلِّ غِبطةٍ　　وأبْقاكُم غيْظاً لذي الغِلِّ غائظا
جزاءً بما لقَّيْتُموهُ طلاقةً　　وخالفتُم فيه الشهاوَى اللّعامِظا(٤)
ألا أيها المكنيُّ باسم محمدٍ　　فدتْك نفوسُ اللاحظيك الملاحظا
حكى يومُنا هذا نداكَ وحُسنَه　　إذا ما غدا يحمي نثاك مُحافظا(٥)
على أنه لم يحْكِ فعلك إنما　　حكى وعْدكَ الغوثَ النفوسَ الفوائظا
ولم يحك شيئاً من ذكائك إنه　　إذا كنتَ فيه شاتياً كنت قائظا
فعش لابن حاجاتٍ وصاحب دولة　　إذا الأمر أضحى فادحَ الثِّقلِ باهظا

---

(١) الحسن بن عبيد الله: تقدمت ترجمته

(٢) الندى: الجود. فائظ: هالك.

(٣) القينات: جمع القينة وهي المغنية.

(٤) الشهاوى اللعامظ: الشرهون في الأكل.

(٥) النثا: الصيت الحسن.

ولا زلتَ محمودَ البلاء جميله ... إذا استخرَجَتْ منك الهناتُ الحفائظا(١)
أراكَ إذا ما كنتَ صدراً لموكبٍ ... أثار عجاجاً واستثرت مغائظا(٢)
وظلّت عيون الناس شتى شؤونها ... فغضّتْ ومدّت عند ذاك لواحظا
يصادون من لولاه لاقت كُفاتهم ... شدائدَ من شغْب الخطوب غلائظا(٣)
جَللْتَ فلم تعدم من الناس مُغضِياً ... ورُقْتَ فلم تعدم من الناس لاحظا
وإن كنتَ يوم الحفل صدراً لمجلس ... تركتَ خصيمَ الحق أخرس واعظا
تظلُّ إذا نامت عُقولُ ذوي العمى ... وإن حدَّدوا زُرقاً إليك جواحظا
تغاضى لهم وسنانَ بل مُتواسِناً ... وتوقظهم يقظان لا متياقظا(٤)
وترمي الرمايا في المقاتل عادلاً ... إذا أكثرت نبلُ الرُّماة العظاعظا
حلوتَ ولم تضعفْ فلم تكُ طُعمةً ... ولا أنت مجَّتْك الشّفاهُ لوافظا
بقيتُمْ بني وهبٍ فإن بقاءكم ... صلاحٌ وإن ساء العدوّ المُغايظا
ومُلّيتُمُ للحظ ركناً موطَّداً ... يُمليكُمُ للعزِّ ركناً مُدالظا(٥)
مقايظنا فيكم مشاتٍ بجُودكم ... وكانت مشاتينا بقومٍ مقايظا(٦)
عجبتُ لقوم ينفسونَ حُظوظَكُمْ ... وأنتم أناسٌ تحملونَ البواهظا
وكنتمْ قُدامى حين كانوا خُوافياً ... وكنتم صميماً حين كانوا وشائظا(٧)
يغيظُهُم استحقاقكم وحقوقكم ... فلا عدموا تلك الأمور الغوائظا
أيا حسناً أحسِنْ فما زلتَ مُحسناً ... تيقَّظ للحسنى فتشْأى الأياقظا(٨)
أفِضْ من ندى لو حُمِّل المزنُ بعضَهُ ... لراحت روايا المزنِ كظائظا(٩)
أعيذُك أن تغشاكَ فيَّ ونيَّةٌ ... ولستُ على مَوْلًى سِواكَ مُواكظا(١٠)
أجِرنيَ أن أُلفي لغيركَ سائلاً ... مُكاتبَ أقوامٍ وطوراً مُلافظا(١١)
ولا تُسْرِحَنِّي في اليبيسِ مُشاتياً ... كفاني لعمري باليبيس مُقايظا

---

(١) الهنات: الداهية. الحفائظ: جمع الحفيظة وهي مستودع السر.
(٢) العجاج: الغبار. المغائظ: الغيظ والغضب.
(٣) يصادون: يصطادون.
(٤) وسنان: ناعس.
(٥) مُلّيتم: أبقيتم. مُدالظ: مدافع.
(٦) المقايظ: الأماكن الحارة. المشاتي: الأماكن الدافئة شتاءً.
(٧) قدامى وقوادم: أربع أو عشر ريشات في مقدم جناح الطائر. الخوافي: الريش الذي يلي القوادم. وشائظ: دُخلاء. الصميم: الخالص من الشيء.
(٨) تشأى: تتقدم. أياقظ: جمع يقِظ.
(٩) المزن: جمع مُزنة وهي السحابة الممطرة. الكظائظ من الكظّة وهي التخمة.
(١٠) مُواكظ: مواظب.
(١١) ألفي: أجد.

ألـم تجـدونـي آل وهبٍ لـمـدحـكـم ... بنظمي ونثري أخطلاً ثم جاحظا؟[1]

نسجتُ لكم حتى تُـوهِّمتُ نـاسجـاً ... وقـرَّظتكم حتى تُـوهمتُ قـارظا[2]

وكنتم غُيـوثـاً خـارقـاتٍ شـواتيـاً ... روائـع ثـرَّاتِ العـزالي قـوائـظا[3]

فـإن أنـا لـم تحـظُظْ لـديكم وسـائلي ... فمن ذا الـذي تُلفى لـديـه حَظائـظا؟

عـلى أنـه لا حمـد لـي إن منحتُكـم ... مسامحَ مجـد جارني لا مناكِظا[4]

يسيـرٌ على المـدَّاح أن يـمـدحـوكُمُ ... أصـابـوا لألفـاظ المديـح ملافـظا

ولـو حـاولـوه في سـواكمْ لصـادفـوا ... مـنـاكـبَ دفـع دون ذاك مـدالـظا[5]

منحتُكـهـا حـوليَّـةً بِنتَ يـومـهـا ... عُكـاظيـة أُشجِي بهـا المتعـاكـظا[6]

ففـوّق قِـداحي واهـدِهـا بنصـالهـا ... وريِّش ورعِّظ لا عـدمتُـك راعـظا[7]

وعظـت نفسـي

وقال في الغزل: [المنسرح]

مـذ صِرتِ همِّي في النـوم واليقـظهْ ... أتعبتُ ممـا أهـذي بـك الحفـظهْ[8]

وعـظْتُ نـفسي فخـالـفتْ عِـظتي ... وخـالـفَ الـقلبُ فيـك من وَعَـظهْ

وكيف بـالـصبـرِ عنـكِ يـا حسنـا ... يـأمـر بـالسيئـات مـن لحَـظَهْ؟

يـا من حـلا في الـفؤاد منـظره الـ ... ـحـلوُ فـمـا مـجَّـه ولا لـفـظهْ

عـذَّبـني مـنـكِ يـا مـعـذبـتـي ... ونُـزْهـتي في المـنـام واليـقـظهْ

وجـهٌ إلـى كـم تـصـيـد رِقـتُـهُ ... قـلبي، وقـلبٌ كـم أشـتـكـي غِلظه

---

(1) الأخطل: غياث بن غوث بن الصلت بن طارقة بن عمرو، التغلبي، أبو مالك، شاعر حسن الديباجة، مصقول الألفاظ، كان مقرباً لبني أمية في الشام، ودافع عنهم مادحاً، وهجا أعداءهم، تهاجى مع الفرزدق وجرير، مات سنة ٩٠هـ (الأعلام: ٥/١٢٣).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، كاتب، أديب، علامة متبحر، له مؤلفات كثيرة منها: البيان والتبيين، والحيوان والبخلاء «سير أعلام النبلاء: (١١/٥٢٦) و«الأعلام: ٥/٧٤».

(٢) قرَّظ: مدح وبالغ.

(٣) ثرات العزالي: العيون المتفجرة الغزيرة.

(٤) مناكظ: من النَّكظ وهو الجهد والعجلة.

(٥) الدلظ: الدفع.

(٦) حولية: نسبة إلى الحَول. عكاظية نسبة إلى سوق عكاظ حيث كانوا - قديماً - يتناشدون الشعر. وفي البيت افتخار بالقصيدة.

(٧) فوّقتُ السهم: كسرت فوقه أي أعلاه. ريِّش: من الريش. رعظه: جعل له رُعظا وهو مدخل سِنخ النَّصل.

(٨) الحفظة: الملكان الحافظان.

أخو الإحسان

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله[1]: [الخفيف]

ما يوفيك حقَّك التقريظُ ... كُفْءُ تقريظك العليمُ الحفيظُ[2]
فيك أشياءُ من يواليك مسرو ... رٌ بها والعدوُّ منها مغيظُ
لك فيها تيقظٌ غير محتا ... جٍ إلى أن يُعينه تيقُّظُ
كم تحفظتَ من وصية مجدٍ ... لم يُنفلك حفظَها تحفيظ[3]
أنت غيثٌ يقيظُ فينا حياهُ ... إذ حيا الغيثِ لا يكاد يقيظ[4]
إن يكن ما فعلتَ برّاً لطيفاً ... إن ميثاق شكره لغليظ
منك قِدحي ومنك نصلي والفُوْ ... قُ ومنك الترييش والترعيظ[5]
أيُّ شيء أقول يا من عداه ... في نداه التنكيد والتنكيظ[6]
أنتَ قبل التقريظَ من كمَّل الـ ... ـلَّه فماذا يزيدُك التقريظ؟
جَهَد الناس أن يدانوك في المجـ ... ـد فما قارب الصميم الوشيظُ[7]
وجرى الشعر في مداك فلم يلـ ... ـحقك ترقيقه ولا التغليظ
أنتَ حلوٌ وأنت مرٌّ وما تُلْـ ... ـفَظ كلّاً وكل مُرٍّ لفيظ
أريحيٌّ مُلحَّظٌ في النوادي ... للأيادي يهزُّك التلحيظ[8]
هِبزريٌّ موعَّظٌ بذوي الذَّمْـ ... ـمِ فقد صان عرضَك التوعيظ[9]
تحمل الثقل حملَ غير بهيظٍ ... وأخو شكرِ ما فعلتَ بهيظ
فالبس العمر سابغاً ومُعاديـ ... ـك حضيض وأنت عالٍ حظيظ
ذو ندىً غامرٍ يفيض فتضحى ... أنفسُ الحاسدين فيه تفيظُ
بعطايا موفَّراتٍ هي الإرْ ... واء بعد الإشباع لا التلميظُ[10]
لا تزال يا أبا الحسين أخا الإحـ ... ـسان والحسن غائظاً من تغيظ

---

(١) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٢) التقريظ: المدح.
(٣) النفل: الزيادة.
(٤) الحيا: المطر.
(٥) الفُوق: موضع الوتر من السهم، الترييش من الريش، والترعيظ من الرُّعظ وهو مدخل سِنخ النصل، والترعيظ بمعنى التعجيل أيضاً.
(٦) الندى: الجود. التنكيد والتنكيظ بمعنى الازعاج.
(٧) الصميم: الخالص، المحض. الوشيظ: الدخيل.
(٨) أريحي: واسع الخلق، جواد.
(٩) هِبزري: سيد شجاع.
(١٠) تلمّظ: حرّك لسانه.

لـك بـطنٌ من الـفضـول خـميصٌ ووليٌّ مـن الـفـضـول كـظيظ[1]

نرجس الورد

وقال في تفضيل النرجس على الورد: [الخفيف]

لا تـرى نـرجسـاً يُشـبّـه بـالـور د إذا مـا أدرتَ فـكـراً ولـحـظا
ومـن الـورد مـا يـشـبّـه بـالـنـر جس عـلـمـاً بـأن فـي ذاك حـظا

تم حرف الظاء

(١) خميص البطن: ضامره. كظيظ: ممتلىء البطن.

حرف العين

لو تُسامي

وقال يمدح علي بن يحيى النديم(١): [الخفيف]

أوَّلُ الشهرِ أولُ الأسبوعِ ... طلعَ الطالعانِ خيرَ طُلوعِ (٢)
مُقبلٌ فيه مقبلٌ بسعودٍ ... وقعا بالسَّواء خيرَ وقوعِ
ضمَّ صدريهما اتفاقٌ ينادي ... يا له مُسعِفاً برأب الصُّدوعِ (٣)
مثلَ ما ضمَّ عاتبين اعتناقٌ ... عند وصلٍ مجدَّدٍ ورُجوعِ
جاء شهرٌ تحبهُ يا بن يحيى ... لا لما فيه من سجايا المَنُوعِ
بل لما فيه من وِفاقكَ فيما ... يصحبُ الدِّين من تُقًى وخُشوعِ
وصلاةٍ تقيمها كلَّ إنْيٍ ... من سجودٍ تُطيلهُ وركوعِ
وعفافٍ في القلبِ والطَّرفِ والأطـ ... ـرافِ عن كل مَحرمٍ ممنوعِ
رهبةً للإلـه بل رغبةً منـ ... ـك بقدرٍ عن الخنا مرفوعِ (٤)
أقبل الطائرُ المباركُ محمو ... داً جميلَ المرْئيِّ والمسموعِ
ولك الفضلُ يا بن يحيى عليه ... غيرَ مُستنكرٍ ولا مدفوعِ
إن يكن جاء خيرُ باعثِ جوعٍ ... فسيلقاكَ خيرُ قاتِلِ جوعِ
شكرَ اللّهُ رَبُّه لك عنه ... خيرَ صنعٍ في مثله مصنوعِ
لك نُعمى عليه تخنع للحقْـ ... ـقِ مُقرّاً بها أشدَّ الخُنُوعِ (٥)

---

(١) علي بن يحيى: تقدمت ترجمته.
(٢) الطالعان: القمر والممدوح.
(٣) رأب الصدع: اصلح الشق.
(٤) الخنا: الفحش.
(٥) الخنوع: الذل والانكسار.

جاء في الصيف فاغتدى وهو من ظِلْـ ... ـلكَ بل من نداكَ كالمربوعِ

وقديماً مددتَ ظلَّك في القيـ ... ـظِ عليه دون الحُرور السُّفوع (1)

ما عليه أن لا يرى فيه راءٍ ... آخرَ الدهر صوبَ غيثٍ هَمُوع(2)

قد كفاه ما يَمْتري منك فيه ... خوفَكَ اللَّه من ندًى ودموع

فابْقَ حتى ترى لشهركَ هذا ... ألفَ مثلٍ بمثله مشْفوع

ناعمَ البال، ذا عدوٍّ شقيٍّ ... آمنَ السِّرب، ذا عدوٍّ مروع

سالم النفس، ثاوي الوفر، لا تعْـ ... ـدمَ حالَ المرزوءِ لا المفجوع (3)

مُتلفاً مخلفاً، مُفيتاً مفيداً ... جِذمَ مالٍ مُستهلكٍ مرجوعِ (4)

لا مُغِبَّاً ندى، ولا مَدَدُ اليُسْـ ... ـرِ من اللَّهِ عنكِ بالمقطوعِ (5)

مُمْجِداً مُنجداً كأنك عِدٌّ ... دائمُ السَّقي، زاخرُ الينبوع

ذا ثراء مُبذِّرٍ في العطايا ... دون عِرض موفَّرٍ مجموع

لا تصونُ الأموالَ بل تقتنيهنْـ ... ـنَ لصونِ الأحساب مثلَ الدروع

في سرورٍ من شيمةِ الشاكر الصا ... برِ لا شيمة الفروحِ الجزوع

يا بن يحي لينزعِ المتعاطي ... ما تعاطاه فهو شهرُ نُزُوع

إن من ظنَّ أنه لك نِدٌّ ... لشبيه المصدِّق المخدوعِ

لا يقارعْكَ يا بن يحي عن السؤ ... دِد شيءٌ فلستَ بالمقروعِ

أنت أ[illegible]اُ الأصول في الفضل والخيـ ... ـرِ إذا حُصِّلا، وفرعُ الفروع

لو تُسامي بمجدك البدرَ والشمـ ... ـسَ إذاً أوْطآكَ خدَّيْ خُضوعِ

إن أبيتم

وقال يذم قوماً مدحهم فما وصلوه: [البسيط]

قل للأُلَى حرموني إذ مدحتُهُمُ ... إمّا الثوابُ وإما ردُّكم خِلَعي(6)

تاللَّهِ لكنّ زيْناً في الندى لكُمْ ... عارٌ عليَّ بما أبديت من ضَرعي

فإن أبيتُم عليَّ الخلتين معاً ... فلا يلومُ مُليم ناله قذعي(7)

لا قاتَلَ اللَّهُ ربُّ الناس لؤمَكُم ... بل قاتلَ الكاذبَ المكذوب من طمعي

أما لئن كَثُرتْ في مدحِكُمْ بِدعي ... لتكثرنَّ غداً في شتمكم بِدَعي

---

(1) الحرور السفوع: الريح الحارة.

(2) غيث هموع: مطر ساكب.

(3) ثاوي الوفر: غني. المرزوء: المصاب.

(4) متلف: مبدد للمال. جذم مال: جزء منه.

(5) مغب: ماء مغب: بعيد.

(6) خِلَع: جمع خِلعة وهي الثوب يخلع على الشاعر أو غيره.

(7) الخلتان: مثنى خلة وهي الخصلة.

إني حمدتُكم، والذمُّ حقكُمُ | لمَّا جعلْتم إلى الرحمنِ مُنْقَطعي
أديتموني فأحسنتم ببخسكم | حقَّ الأديب، فهذا حين متَّزعي
ولو جُدِعْتُ على أني مدحتُكُمُ | ما شانني شينَ مدحي فيكُمُ جَدَعي (١)
ما جاء من سوء بذري خُبثُ ريعكُمُ | عند ازدراعي بل من خُبث مُزْدرعي (٢)

حليف الجوع

وقال في أبي المستهل: [الخفيف]

يا أبا المستهلِّ حالفتَ جوعاً | وخواءً حتى تلذَّ الضَّريعا (٣)
يا امرأ التَّيس، يا حليفَ القوافي | حلق اللَّهُ رأسكَ المصفوعا
سلحةٌ في قفاك تنْشقُّ عنه | ثم تبتدُّ عارضيكَ جميعا

قمر الدجى

وقال في الغزل: [مجزوء الكامل]

وهبَتْ له عَيْنِي الهُجوعا | فأثابها منه الدُّموعا
ظبيٌ كأن بخصره | من ضُمره ظماً وجوعا
ومن البليّةِ أنني | عُلِّقتُ ممنُوعاً مَنُوعا (٤)
مَنْ سائلٌ قمر الدُّجى: | ما بالُهُ ترك الطُّلوعا؟
ويْلي عليه بل على | نفسٍ أبت إلا خضوعا
ما كنتُ قبل تَعَرُّضي | لهواه أحْسِبُني جَزوعا (٥)

شعر ضائع

وقال يذم أهل الزمان: [الهزج]

لئامٌ كالخنازير | خساسٌ كاليرابيعِ (٦)
إذا ما امتُدحوا قالوا: | وقعنا في النقاقيع
رأيتُ المُهْدِي الشعر | إليهم فرطَ تضييع
كمن دحرجَ دُرَّ البحـ | ـرِ في بحرِ البلاليعِ (٧)
أشِعْ عنهم خزاياهم | وسمِّعْ كلَّ تسميعِ

---

(١) الجدع: قطع الأنف. الشين: العيب.
(٢) الريع: المحصول، المزدرع: مكان الزرع.
(٣) الضريع: ضرب من النبات خبيث أو شيء في جهنم أمر من الصبر، منتن.
(٤) علقت: وقعت في الحب.
(٥) جزوع: متفجع، خائف.
(٦) اليربوع: حيوان صراوي.
(٧) البلاليع: جمع البلّوعة وهي الخوة يجمع فيها الماء الآسن وماء المطر.

المطـال

وقال يتنجز وعداً: [الكامل]

طـال الـمِـطالُ ولا خلودَ، فـحـاجـةٌ ... مـقـضـيـة أو بـردُ يـأس يـنـقـعُ
واعـلـم أنـي لا أسـرُّ بـحـاجـةٍ ... إلا وفي عُـمـري بـهـا مُـسـتـمـتَـعُ

لبس العمامة

وقال في إدمانه لبس العمامة: [الطويل]

تعمَّـمتُ إحـصـانـاً لـرأسيَ بُـرْهـةً ... من القـرِّ طـوراً والـحـرور إذا سفـعْ
فـلمـا دهى طـولُ الـتـعـمُّـم لـمَّـتي ... فـأزرى بها بعـد الجثالـة والفَـرعْ[1]
عـزمتُ على لُبسِ العـمـامـةِ حيلةً ... لتستُّـر مـا جـرَّتْ عليَّ من الصَّـلعْ
فيـا لـك من جـانٍ عـليَّ جنـايـةً ... جـعلتُ إليـه من جنـايتـه الـفـزع
وأعـجِبْ بشيءٍ كـان دائي جعـلتُـه ... دوائي على عمـدٍ، وأعجب بأن نفـع

نكهـة

وقال في كنيزة[2]: [البسيط]

الأرضُ تـنـقصُ من أطـرافهـا أبـداً ... لـكـن كـنـيـزةُ طـولَ الدهـر تـتَّـسـعُ
لـهـا حِـرٌ واسـعٌ لا شـيءَ يُـشبِـعُـهُ ... كحـوتِ يُـونسَ مهمـا شـاء يبتلعُ[3]
تـفسُـو لـتقـطع عنـا نتـن نكْـهتـهـا ... عـنـد الغنـاء ولكـن لـيس ينـقـطع
وفي الفُـسـاء لعـمـرُ اللَّهِ مَـقـطعـةٌ ... لـكـلِّ نـتـنٍ ولـكـنْ أمـرُهـا شـنـعُ

هـو الغيـث

وقال في القاسم بن عبيد الله[4]: [الطويل]

أتـتـني عنْـكَ الـمؤيـسـات فـلم ألـمْ ... وقلت: سحـابٌ جـادني ثم أقلعـا[5]
فـلا يُبْعـد اللَّهُ السحـابَ وصـوبـهُ ... ولا أعصفتْ ريـحٌ لكـي يتـقشَّـعـا[6]
هـو الـغيـثُ يسـقي بـلدةً بـعـد بـلدةٍ ... من الأرض حتى يسقي الأرض أجمعـا
ولـيس بمـبعـوثٍ لـيُنـصفَ مَـرتـعـاً ... فيُـرضيَـهُ الـسُّقيـا ويـظلم مَـرْتعـا

---

(١) اللمة: الشعر المجاور شحمة الأذن. الجثل من الشعر: الكثيف الأسود.
(٢) كنيزة: قينة مغنية هجاها ابن الرومي.
(٣) الحر: الفرج. يونس: من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
(٤) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(٥) لم ألم: لم أعتب.
(٦) الصوب: المطر.

ومـا ضـرّني من نـافـعٍ أن يُضـرني وذاك لـحـبـي أن يـضـرَّ وتـنـفـعـا
رضيتُ بمـا تـرضى، فـإن شئتُ مـرةً سـواه فـلا استنشقْتُ إلا بـأجـدعـا(١)
ولا خيـر لي فيمـا أُحِبُّ وتجتـوي لأنـك من قلبي كنفسي مـوقعـا(٢)
على أنـك الشيءُ الـذي لا أرى لـه مثالاً سوى الشمس المُنيـرةِ مطلعـا
لـك المثل الأعلى على النـاس كلِّهم وإن غِيـظت الأكبـادُ حتى تـصـدَّعـا
خضعتُ فـإن خلتَ الخضـوعَ خديعةً فمـا زلتُ خـدَّاعـاً وزلـتَ مخـدَّعـا
على أنـك المُـذْكي على كـل خُـطَّةٍ تضمنتَهـا قلبـاً مـن الجمـر أصنعـا
وأنـك مـنْ سـاسَ الأمـور بحكمـةٍ فمـا ريم ما أحْمَى ولا ضِيمَ مـا رعى(٣)
ذكـاءَ فـتـاءٍ لا تـجـاريـبَ كـبـرةٍ تـرى الغيبَ عنـه حـاسـراً لا مُقنَّعـا
ولكنَّـكَ المخـدوعُ صفحـاً ونـائـلاً فتصفـحُ وضَّـاحـاً، وتمنـحُ أروعـا
ولا أنـا من جـدوى يـديـك بـآيسٍ وإن هـوّل الـظنُّ الـكـذوبُ وشنَّعـا
فـإن كنتَ من جدواك لا بـد مـانعي فـلا تـمنعنّي أن أقـول وتسمعـا(٤)
ولا تـحـمِّـينِّـي أن أراك مـطـالـعـاً إذا كـادت الأحـشـاء أن تـتـطلعـا
ومُتِّعتَ بـالعمـر الـطويـل محكّمـاً ولا زلتُ بـالإنصـاف منـك ممتَّعـا

عيـد

وقال في عبيد اللهِ بن عبد اللهِ(٥): [الكامل]

عـيـدٌ يـطـابـق أولَ الأسـبـوع وقـعـتْ بـه الأقـدارُ خـيـرَ وقـوعِ
لـلفـألِ بـالإقبـال فـيـه شـاهـدٌ عـدلُ الشهادة ليس بـالمدفـوع (٦)
غـابتْ نجـومُ النَّحس عنـه وأصبحتْ فيـه نـجـومُ الـسعـد ذاتَ طُـلوعِ
وأظـلَّه جـودُ الأمـيـر وقـد ذكـتْ نـارُ المصيف فـظلّ كـالـمـربـوع
يـا أيهـا المـلك الـذي نهضتْ بـه للمجـد خيـرُ محـاتَـد وفـروعِ (٧)
أنـعمْ صبـاحـاً نعمـةً مـوصـولـةً بـعُـرى نـعـيـمٍ ليس بـالمقـطوعِ
وافتـح بعيـدك ألـفَ عيـد بعـده ألـفٌ بـرغـم عـدوِّكَ المقمـوع(٨)

---

(١) الأجدع: المقطوع الأنف.
(٢) الجوء: البعد.
(٣) رام يريم: أراد يريد. الضيم: الخضوع.
(٤) جدواك: عطاؤك.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) الفأل: الاستبشار بخير. ليس بالمدفوع: لا ترد شهادته.
(٧) محاتد: جمع محتد وهو الأصل.
(٨) المقموع: المقهور.

ولك الوفورُ فإن رُزِئْتَ رزيئةً ... فرزيئة المرزوء لا المفجوعِ (١)

نفحاتُ كفَّي ماجدٍ متخادع ... عنهنَّ للسؤّال لا المخدوعِ

متلافُ أموالٍ، صناعةُ كفِّه ... تفريقُ كلِّ مُؤثَّلٍ مجموعِ (٢)

ما زال يبْذُلها ويعلمُ أنها ... لمقاتِلِ الأعراضِ خيرُ دروعِ

واها لمُسلمها إذا هي أسلِمتْ ... من مانعٍ للمحرمِ الممنوعِ

جُنَنٌ يقينَ إذا سلبن وما وقى ... عرضَ الكريم كملبسٍ مخلوعِ

يا رُبَّ ذي حِسدٍ يودُّ لك الردى ... ولأنت واضعُ إصرهِ الموضوعِ (٣)

لولاك مارس كلَّ خطب مُضلع ... يحمي جفون العينِ كلَّ هُجوعِ

إذ لا يكون لذي المِراس غناؤهُ ... إلا الدموعَ يحشُها بدموعِ

أخليتَ من تلك الهمومِ ضلوعَه ... فشحنتَ بالشحناء شرَّ ضُلوعِ

وغدا يودُّ لك التي لو نالها ... ريم الصغار بمعطسٍ مجْدوعِ (٤)

وجَبَتْ جُنوبُ عِداكَ إنَّ جُنُوبَهُم ... أولى الجنوبِ بوجبةِ المصروعِ (٥)

بدلاً من القُربانِ عنك وإن غدا ... قربانَ سوْءٍ ليس بالمرفوعِ

وكفاهُمُ شرفاً لهم وصيانةً ... عن شقوةٍ ومذلةٍ وخضوعِ

إن يُقْتَلوا دون الأمير فدًى له ... ومن المكاره نافعُ المرجوعِ

أو ليس موتُ الحاسديك وإن مَضوْا ... وبهم غليلٌ ليس بالمنقوعِ (٦)

خيراً لهم من أن يروا بك حادثاً ... مُستشنَعَ المرئيِّ والمسموعِ

لا كان ذاك فلو رأوْه لأصبحوا ... حلفاءَ خوفٍ لا ينام، وجُوعِ

ووهتْ أمورهُمُ هناك فعالجوا ... من وهْيها ما ليس بالمرقوعِ

وعلتْ وجوهَهُمُ التي بيَّضْتَها ... قتراتُ ذُلٍّ قامعٍ وخشوعِ

فبكوا على الجبلِ الذي كان الذُّرى ... من هيج كل ملمَّةٍ زُعْزُوعِ (٧)

لا أُخِّروا ليقدموك وقُدِّموا ... برضى صبورٍ أو بِسُخْط جزوعِ

يا آل طاهرٍ المطهَّر كاسمه ... كم فيكُمُ للخير مِن يَنبوعِ

يَنبوعِ معروفٍ ورأي ناجعٍ ... في مُعضلِ الأدواء أيَّ نُجوعِ (٨)

---

(١) المرزوء: المصاب.

(٢) متلاف أموال: كريم، معطاء. مؤثّل: أصيل.

(٣) الردى: الموت. الإصر: الحمل الثقيل.

(٤) المعطس المجدوع: الأنف المقطوع.

(٥) جنوب: جمع جنب. وجبة المصروع: ضربُه.

(٦) غليل: عطشان. منقوع: مروي.

(٧) ملمة: مصيبة.

(٨) الرأي الناجع: الصحيح النافع. الداء المعضل: المرض الخطير القاتل.

لم يخلُ نائلُهُ ولا آراؤه ... من سدِّ خلاَّتٍ ورأب صُدوع (١)
آراءُ داهيةٍ بعيدٍ غورهُ ... ولُهَى قريب مُستقاهُ نَزوع
منكم عبيد اللَّهِ وترُ زمانِه ... ولرُبَّ وترٍ ليس بالمشفوع (٢)
طلاَّعُ كل ثنيَّةٍ في باذخٍ ... صعبِ المراتب ليس بالمطلوع (٣)
وعلى يديه جرى صلاح شؤونكُمْ ... ورجوعُ إرثِ أبيكُمُ المنزوع
أثنتْ فضائله عليه من ندى ... يغشى العفاةَ ومن حِجىً مطبوع (٤)
وتُقى هلوعٍ من وعيد إلَهه ... من نائبات الدهر غير هلوع
وفضائلٌ أُخَرٌ سواها لا تُرى ... في تابعٍ أبداً ولا متبوع
حتى استمال من العدوِّ مودَّةً ... ما ألقيتْ لمقدِّرٍ في رُوع (٥)
فتقبلوا لطفَ الإلَه وصُنْعَه ... بقبول ملطوفٍ له مَصْنوع
ولقد أمرتُ بذاك منكم معشراً ... خنعوا بشكر اللَّهِ أيَّ خنوع
رجعتْ حقوقُكُمُ رجوعَ نزائعٍ ... نزعتْ إلى وطنٍ أشدَّ نزوع
فرعيتُمُوها رعْيةً محمودةً ... معدومة المهزول والمسبوع (٦)
وكفيتمونا ما أهمَّ فكلُّنا ... يرعى مريع العيش غيرَ مَرُوع (٧)
فجريتُمُ جَرْيَ النسيم بسُحرةٍ ... منا ومجرى البارد المجروع

جودك شافع

وقال في إسماعيل بن بلبل (٨) : [الطويل]

أبا الصقر من يشفع إليكَ بشافعٍ ... فمالي سوى شعري وجودِك شافعُ
وجُودُك يكفي دون كلِّ ذريعةٍ ... إذا لم تكن للطالبين ذرائعُ (٩)
أتيتُك في عرضٍ مصون طويتُه ... ثلاثين عاماً فهْوَ أبيضُ ناصعُ
ومثلُك من لم يُلْقَ في ثوبِ بِذْلةٍ ... ولا مَلْبسٍ قد دنَّستْه المطامع
وحلاَّتُ نفسي عن شرائعَ جمةٍ ... لترويني مما لديك الشرائع (١٠)

---

(١) خلاَّت؛ جمع خلّة وهي الكوة والثغرة. رأبَ الصدع: أصلح الشق.
(٢) وتر زمانه: وحيد زمانه. ليس بالمشفوع: لا مثيل له.
(٣) ثنية: فُرجة. باذخ: عال. ويشير الشاعر إلى شجاعة الممدوح.
(٤) الندى: الجود. العفاة: جمع العافِ، وهو طالب المعروف. حجى: عقل.
(٥) الرُّوع: القلب.
(٦) المسبوع: المترف.
(٧) مريع: خصيب. غير مروع: آمن.
(٨) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته
(٩) ذريعة: وسيلة.
(١٠) حلأت نفسي: منعتها. شرائع: جمع شريعة وهي مورد الماء.

وأنت الـذي نـادى المـولّين جـودُهُ ودلَّتْ عليـه الـراغبيـن الصنـائـع
ومـا قـادنـي ظـنٌّ إلـيـك مـشـبَّـهُ ولـكن يـقيـنٌ ثـاقبُ النّـورِ سـاطـع
فـإن تفعـل الحُسنَى فشكـريَ راهـن وإن تـكـن الأخـرى فـعُـذْريَ واسـع

عش سامياً

وقال يهنىء عبيد اللّهِ(1) بولايته بغداد بعد العزل الذي كان عُزل بسليمان(2) أخيه: [الطويل]

لـيـهـنِـك حـقٌّ ردَّه الـلّـه مـنـعِـمـاً عليـك بـه لا بـل على النـاس أجمعـا
ولايــةُ بـغـدادَ الـتـي بـك أذْعَـنَـتْ لـراكبهـا حـتـى أخـبَّ وأوضـعـا(3)
ولـو لـم تُـذلِّلهـا لـه وهـي صعبـةٌ تـشمَّس منـهـا ظـهـرُهـا وتـمـنَّـعـا
ولـيـتَ فـولّـيـت الـبـلادَ وأهـلهـا صنـائـعَ لم تتـرك لغيـرك مَصْنعـا(4)
فعش سـامي العِـرنين عيشَ مـحسَّـدٍ ولا عـطـس الحسـاد إلّا بـأجـدعـا(5)
وعـذري من التقصيـر في القـول أنني حسيـرُ سقـام عضَّ جسمي فـأوجعـا
وإني لبـالمـرصـاد للقـول بعـدهـا إن اللّه عـافـاني ومـا زلتُ مِصْقعا(6)

خريع

وقال في سليمان بن عبد اللّهِ بن طاهر: [الوافر]

لهـان عـلى سُليـمـى كـم قـتـيـلٌ يُـغـادر في الـمَكـر وكـم صـريـعُ
إذا مـا اسـتـبـدلـتْ مُلكـاً بـمـلكٍ وأمْـرع حـيـث مـا نـزلـتْ ربيـعُ(7)
فـأولـى يـا بـنـي الـعـبـاس أولـى لـكـم مـنـه وأمـركُم جـمـيـعُ
أراه يُـضـيـع ثـغـراً بـعـد ثـغـرٍ وذلـك فـي فسادِكُم سـريـعُ
ولـيـس بـقـوة الأعـداء ذاكُـم ولكن عـظمُ صـاحبكم خـريـعُ(8)
تـرى العمـل الجسيـم إذا تـولّى سـيـاسـتـه كـعـبـدٍ يـسـتـبـيـع
فـإن هـو بـيـع مـن أمَـمٍ عـلـيـه وإلا فـالإبـاقُ لـه شـفـيـع(9)
يـقـول إذا عـصـتْـهُ بـلاد قـومٍ فـجـاوزَهـا إلـى أخـرى تُـطـيـع:

---

(1) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (1/53).
(2) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(3) أخب: سار على مهل. أوضع: أسرع.
(4) الصنائع: جمع الصنيعة أي المعروف.
(5) العرنين: الأنف. أنف أجدع: مقطوع.
(6) مصقع: متكلم بارع.
(7) أمرع: أخصب.
(8) خريع: ضعيف واهن.
(9) الإباق: هروب العبد.

(إذا لم تستطع شيئاً فدعْهُ … وجاوزْهُ إلى ما تستطيع)[1]

الفراق

وقال في الغزل: [الوافر]

ولما أجمعوا بيناً وشُدَّتْ … حدوجُهُمُ بأثناء النُّسوعِ[2]
وشجَّعنا على التَّوديعِ شوقٌ … تحرَّق بين أثناء الضلوعِ
تلاقينا لقاءً لافتراقٍ … كلانا منه ذو قلبٍ مروع
فما افترَّتْ شفاهٌ عن ثغورٍ … بل افترتْ جفونٌ عن دموع

يبكي الشباب

وقال يصف قبحه: [المنسرح]

من كان يبكي الشبابَ من جَزعِ … فلستُ أبكي عليه من جزعِ
لأن وجهي بقبحِ صورته … ما زال لي كالمشيبِ والصَّلعِ
أشبُّ ما كنتُ قط أهرمَ ما … كنتُ، فسبحان خالقِ البدعِ
إذا أخذتُ المرآة أسْلفني … وجهي وما مُتُّ هول مطَّلعي
شُغِفْتُ بالخرَّد الحِسان وما … يصلحُ وجهي إلا لذي ورع[3]
كي يعبدَ اللّه في الفلاة ولا … يشهدَ فيه مشاهد الجُمعِ

فتى الفتيان

وقال يذم المطل[4]**:** [الطويل]

توهَّمْتُ قد سوَّفتَ بالغوث راجياً … لغوثك لا بل طالباً يتضرَّعُ
وقد سبقت كفيك كفًّا مُماجِدٍ … أتسلو عن المعروفِ أم تتوجَّعُ؟
نوالُك يا بن الأكرمين مُناهزاً … به فُرصاً قد أمكَنَتْ فهي شُرَّعُ[5]
ولا يريْننكَ اليوم تدفع حقَّه … إلى غده، وانظر غداً كيف تصنعُ
هنالك لا أرضى بشيءٍ سوى الغنى … إذا الدهرُ أعطاك الذي كان يمنع
ألم تر أن المطل عند ذوي الحجا … رياضةُ وغدٍ شيمةٌ لا تطوَّع[6]
يخادعها عن فَضْلها وهي خبَّةٌ … ويؤنسها بالمعتفَى وهي تفزع[7]

---

(١) البيت لعمرو بن معد يكرب.
(٢) الحدوج: جمع الحِدج وهو مركب للنساء كالمحفّة. نُسوع: جمع نِسع. وهو سير عريض تشد به الرحال. والبين: الفراق.
(٣) الخرّد: جمع الخريدة وهي الحسناء.
(٤) المطل: المماطلة والتسويف.
(٥) النوال: العطاء.
(٦) ذوو الحجا: ذوو العقل. وَغْد: سافل. شيمة: سجية.
(٧) خبة: خادعة.

وأنتَ فتى فتيان أهلِ زمانه		وبارعهُم طَوْلاً فلِمْ لا تَبرَّعُ[1]
تخادعُ حياتِ الرجالِ فتعتلي		وتسأل ما فوق السؤال فتُخدعُ
فبادرْ أكفاً يبْتدرن إلى العلا		وغاير عيوناً نحوها تتطلَّع
ولا تُشْجينَّ السائلين بمطلهم		فتشكي وتُعطي والعطاءُ مضيَّع
ولستَ إذا قطَّعت نفساً بجامعٍ		تفاريقها من بعد ما تتقطَّع
كأنِّي إذا استهلَّلْتُ بين قوابلي		بدا ليَ ما أُلقى ببابك أجمع

مُلك جديد

وقال في المعتضد[2]: [الرمل]

شمِّري نحو العطاءِ المُنتَجَعْ		واستدلِي بالثناء المستمَعْ
رجع الملكُ جديداً كالذي		كان في بدْأته حين طلعْ
دولةٌ سبَّبها ذو كُنيةٍ		وسم الملك بها وهو جذعْ[3]
كنيةُ السَّفاح أهداها له		مع ميراثِ النبيّ المتَّبعْ[4]
ولقد كُنِّيها من بعده		معشر لم يلبسوا تلك الخلع
أو كسُوها فأساءوا لُبْسَها		بالتَّعري من سرابيل الورع[5]

قوي

وقال يفتخر: [الوافر]

ولستُ مُقارعاً جيشاً ولكن		برأيي يستضيء ذوو القِراعِ
وإني للقويُّ على المعالي		وما أنا بالقويِّ على الصِّراعِ

لئن هجاني

وقال في أبي حفص الوراق[6]: [البسيط]

قالوا: هجاك أبو حفصٍ، فقلتُ لهم:		لا شبَّ قرنُ أبي حفصٍ ولا زُرِعا
لئن هجاني وفرطُ الجهل أوقعه		لقد تزوَّج أيضاً بعدما صلعا
قد قلتُ إذ قيل: قد زُفَّت حليلتُه:		صبراً كأني بقرن الشيخ قد طلعا
طلقتُها منه إن عفَّتْ له أبداً		ما أبصرتْ منه ذاك المنظر الشَّنِعا
أقبِح بوجهِ أبي حفصٍ وعفَّتِها		هذان شيئان لا واللّهِ لا اجتمعا

---

(١) الطَّول: العلو.

(٢) المعتضد: تقدمت ترجمته.

(٣) الوَسْم: العلامة.

(٤) السفّاح: أبو العباس، عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس، أول خلفاء الدولة العباسية. مات سنة ١٣٦. (الأعلام: ٤/١١٦).

(٥) كُسُوها: أُلبسوها.

(٦) الورّاق: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.

بيت السوء

وقال في خالد القحطبي[1] : [البسيط]

لخالدٍ بيتُ سوءٍ مثلُ ساكنِهِ ... بلعنةِ اللّه محفوفُ الترابيعِ
يأوي إليه نُسيَّاتٌ له، مُجنٌ ... سلِيْنَ بالفسق همَّ العُرى والجوعِ [2]
من كل بيضاء ما في وصلها طمعٌ ... لطامعٍ بل رجاءٌ غيرُ مقطوعِ
لا يتَّقين بأيديهن مسَّ يدٍ ... لكن بأرجلٍ سمحاتٍ مطاويعِ

ربيع في خريف

وقال في الطرد: [الطويل]

بكيتَ فلم تترك لعيْنيك مدمعاً ... زماناً طوى شرخَ الشباب فودّعا
سقى اللّه أوطاراً لنا ومآرباً ... تقطَّع من أقرانها ما تقطَّعا[3]
لياليَ تُنْسيني الليالي حسابَها ... بُلَهْنِيَةٌ أقضي بها الحولَ أجمعا[4]
سدى غِرَّةٍ لا أعرفُ اليومَ باسمه ... وأعملُ فيه اللهو مرأًى ومسمعا
إذا ما قضيتُ اليوم لم أبلِ عَهْدَه ... وأخلفتُ أدنى منه ظِلاًّ وأفنعا[5]
فأصبحتُ أقتصُّ العهود التي خلتْ ... بآهة محقوقٍ بأن يتفجَّعا
أحِنُّ فأستسقي لها الغيثَ مرةً ... وأثني فأستسقي لها العين أدمُعا
لأحسنتِ الأيامُ بيني وبينها ... بديئاً وإن عفّت على ذاك مَرْجعا
أعاذلُ أن أُعطي الزمان عِنانه ... فقد كنتُ أُثْنِي منه رأساً وأخدعا
ليالي لو نازعتُه رجْعَ أمسِه ... ثنى جيده طوعاً إليَّ ليرجعا
وقد أغتدي للطير والطير هُجَّعٌ ... ولو أوْجستْ مَغْدايَ ما بتْن هُجَّعا[6]
بخلَّين تمَّا بي ثلاثة إخوةٍ ... جُسومُهمُ شتَّى وأرواحُهمْ معا
بني خلَّةٍ لم يُفسد المَحْلُ بينهُمْ ... ولا طمعَ الواشون في ذاكَ مطمعا[7]
مطيعين أهواءً توافت على هوًى ... فلو أُرسِلتْ كالنبلِ لم تعدُ موقعا[8]
تُجلِّي عُيون الناظرين فجاءةً ... لنا منظراً مُرْوًى من الحُسن مُشبعا
إذا ما رفعنا مُقبلين لمجلسٍ ... طلعنا جميعاً لا نُغادر مطلعا

---

(١) القحطبي: شاعر ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٢) نُسيَّات: تصغير نسوة. مُجن: فاسقات.
(٣) أوطار: جمع وطر وهو الغرض والحاجة. المآرب: الوطر.
(٤) البُلَهْنية: الرخاء وسعة العيش. الحول: العام.
(٥) أفنع: أكثر مالاً.
(٦) أغتدي: أسير في الغدوة. هَجَعَ: نام. هجع: نُوم.
(٧) بني خلّة: أبناء فقر وحاجة.
(٨) توافت: تلاقت.

كمنطقةِ الجوزاءِ لاحت بسُحرةٍ ... بعقْبِ غمامٍ لائحٍ ثم أقشعا(1)
إذا ما دعا منه خليلٌ خليله ... «بأفديك» لبَّاه مجيباً فأسرعا
،إن هو ناداه سحيراً لدُلْجةٍ ... تنبَّه نبهانَ الفؤاد سَرغْرعا(2)
كأن له في كل عُضوٍ ومَفصِلٍ ... وجارحةٍ قلباً من الجمر أصمعا
فشمَّر للإدلاج حتى كأنما ... تلُفُّ به الأرواح سمعاً سَمْعمعا(3)
كأنّي ما روَّحتُ صَحْبي عشيَّة ... نُساجِل مُخْضرَّ الجنابين مُترعا(4)
إذا رنَّقتْ شمسُ الأصيل ونفَّضتْ ... على الأفق الغربي ورساً مُذعذعا(5)
وودَّعت الدنيا لتقضي نحْبها ... وشوَّل باقي عمرها فتشعشعا(6)
ولاحظتِ النُّوارَ وهي مريضةٌ ... وقد وضعتْ خدّاً إلى الأرض أضرعا(7)
كما لاحظتْ عُوَّاده عينُ مُدنفٍ ... توجَّع من أوصابه ما توجَّعا(8)
وظلّتْ عيونُ النَّور تَخْضلُّ بالندى ... كما اغرورقتْ عينُ الشَّجيِّ لتَدْمَعا
يُراعينها صُوراً إليها روانياً ... ويلْحظنَ ألحاظاً من الشَّجو خشَّعا
وبيَّن إغضاءُ الفِراقِ عليهما ... كأنَّهما خِلَّا صفاء تودّعا
وقد ضربتْ في خُضرةِ الروض صُفرةٌ ... من الشمس فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيمَ الروض ريعانُ ظلِّه ... وغنَّى مغنِّي الطير فيه فسجَّعا
وغرَّد رِبْعيُّ الذباب خلاله ... كما حَثحثَ النشوانُ صَنْجاً مُشرَّعا(9)
فكانتْ أرانينُ الذبابِ هناكُمُ ... على شَدواتِ الطير ضرباً موقَّعا(10)
وفاضتْ أحاديثُ الفكاهاتِ بيننا ... كأحسنِ ما فاض الحديثُ وأمتعا
كأن جُفوني لم تبتْ ذاتَ ليلةٍ ... كراها قذاها لا تلائم مضجعا(11)
كأنِّيَ ما نبَّهتُ صحبي لشأنهم ... إذا ما ابنُ آوى آخرَ الليل وَعْوعا
فثاروا إلى آلاتهِمْ فتقلّدوا ... خرائطَ حُمرا تحمل السُّمَّ مُنقَعا

---

(١) الجوزاء: من أبراج السماء.
(٢) سحيراً: سحراً عند الفجر. الدلجة: الليل. سرعرع: شاب ناعم.
(٣) السمعمع: الداهية، والخفيف السريع. أدلج: سار ليلاً.
(٤) أترع: امتلأ.
(٥) الورس: نبات أصفر يصطبغ به. مذعذع: متفرق.
(٦) تقضي نحبها: تموت. شوّل: نقص. تشعشع: تفرّق.
(٧) النوّار: الزهر الأبيض. أضرع: ذليل.
(٨) العوّاد: الزوّار. المُدنَف: المشرف على الموت. أوصاب: أوجاع وأمراض.
(٩) ربعي الذباب: ما نتج في الربيع. حثحث: حرّك. الصَّنج: الصفيحة من نحاس يضرب بها على أخرى. وهو معرّب جنك الفارسية.
(١٠) أرانين الذباب: أصوات لها رنة.
(١١) الكرى: النوم. القذى: ما يقع في العين.

منمَّقةٌ ما استودعَ القومُ مثلها … ودائعَهُمْ إلا لكي لا تُضيَّعا
محمَّلةٌ زاداً خفيفاً مَناطُهُ … من البُنْدق الموزُون قلَّ وأقنعا
نكيرٌ لئن كانتْ ودائعُ مِثلها … حقائبَ أمثالي ويذهبْنَ ضُيَّعا
علام إذاً توهي الجِمالةُ عاتقي … وكان مصوناً أن يُذالَ مُودَّعا(١)
وما جشَمَتْني الطيرُ ما أنا جاشمٌ … بأسبابها إلا ليجْشمن مُضلِعا
فَلِلَّهِ عينا من رآهم وقد غَدَوْا … مُزبين مشهوراً من الزِّيِّ أرْوعا
إذا نبضوا أوتارهم فتجاوبَتْ … لها زَفَراتٌ تصرعُ الطير خَوْلعا(٢)
كأنَّ دَويَّ النحلِ أحرى دويِّها … إذا ما حفيفُ الريح أوْعاه مَسمعا
هنالك تغدو الطيرُ ترتاد مصرعاً … وحُسبانُها المكذوبُ يَرتاد مرتعا
ولله عينا من رآهُمْ إذا انتهوا … إلى موقف المَرْمى فأقبلْن نُزَّعا
وقد وقفوا للحائناتِ وشمَّروا … لهنَّ إلى الأنصافِ سُوقاً وأذرعا(٣)
وظلُّوا كأن الريحَ تَزْفِي عليهمُ … بها قَزَعاً ملءَ السماء مقزَّعا(٤)
وقد أغلقوا عقد الثلاثين منهُمُ … بمجدولةِ الأقفاءِ جدلاً موشَّعا
وجدَّتْ قِسِيُّ القوم في الطير جِدَّها … فظلَّتْ سجوداً للرُّماةِ ورُكَّعا
هنالِكَ تلقَى الطَّيرُ ما طَيَّرتْ به … على كل شعبٍ جامعٍ فتصدَّعا
وتُعقَب بالبين الذي برَّحتْ به … لكل مُحِبٍّ كانَ منها مُروَّعا
فظلَّ صحابي ناعمين ببؤسها … وظلَّتْ على حوض المنيَّة شُرَّعا
فلو أبصرتْ عيناك يوماً مُقامنا … رأيتَ له من حُلَّة الطير أمْرعا(٥)
طرائحَ من سُودٍ بيض نواصعٍ … تَخالُ أديمَ الأرض منهن أبقعا(١)
نُؤلِّف منها بين شتى وإنما … نشتُّت من الآفها ما تجمَّعا
فكم ظاعنٍ منهن مُزمِعِ رحلةٍ … قَصرْنا نَواه دون ما كان أزمعا(٧)
وكم قادمٍ منهن مرتادِ منزلٍ … أناخ به مِنَّا مُنيخٌ فجعجعا(٨)
كأن لُبابَ التِّبر عند انتضائها … جرى ماؤه في لِيطها فَتريَّعا(٩)

---

(١) توهي. تضعف. يُذال: يُهان.
(٢) الخولع: الفزع.
(٣) الحائنات: جمع الحائنة وهي النازلة والمهلكة، السوق: جمع الساق. أذرع: جمع ذراع.
(٤) تزفي الريح: تذرو. القَزَع: الغمام.
(٥) أمرع الوادي: أخصب.
(٦) تخال: تظن. أديم الأرض: سطحها.
(٧) ظاعن: مقيم. مزمع: مصمم.
(٨) جعجع: موضع ضيّق خشن.
(٩) التبر: الذهب والفضة. الليط: جمع الليطة وهي قشر القصبة والقناة.

تراك إذا أُلقيتَ عنها بَناتِها … سَفَرْتَ به عن وجه عذراء بُرقعا(١)
كأن قَراها والفرُوزَ التي به … وإن لم تجدها العينُ إلا تتبعا
مَزرٌّ سحيقِ الورْسِ فوق صلاءةٍ … أدبَّ عليها دارجُ الذرِّ أكرعا(٢)
لها أولٌ طوعُ اليدين وآخرٌ … إذا سُمته الإغراقَ فيها تَمنَّعا
تدينُ لمقرونٍ أمرَّتْ مريرَهُ … عجوزٌ صناعٌ لم تدع فيه مَصْنَعا
تأيَّتْ صميم المتن حتى إذا انتهى … رِضاها أمرَّته مَرائر أربعا(٣)
تَبلدُّ قرينيه عقودٌ كأنها … رؤوس مدارَى ما أشدَّ وأوكعا(٤)
ولا عيبَ فيها غير أن نذيرَها … يروع قلوبَ الطيرِ حتى تَصعصعا
على أنها مكفولةُ الرزق ثَقْفَةٌ … وإن راع منها ما يروع وأفزعا(٥)
مُتاحٌ لراميها الرمايا كأنما … دعاها له داعي المنايا فأسمعا
تؤوب بها قد أمتعتك وغادرتْ … من الطير مفجوعاً به ومُفجَّعا(٦)
لها عولةٌ أولَى بها ما تُصيبُه … وأجدرَ بالإعوال من كان موجَعا
وما ذاك إلا زجرُها لبناتها … مخافةَ أن يذهبن في الجوِّ ضُيَّعا
فيخرجن حَيْناً حائناً ما انتحينَه … وإن تَخذ التسبيحُ منهن مَفْزعا
تقلبُ نحو الطير عيناً بصيرةً … كعينكَ بل أذكى ذكاء وأسرعا
مربعةً مقسومةً بشباكها … كتمثال بيت الوشْي حيك مُربَّعا
لإبدائها في الجو عندَ طحيرها … عجاريفَ لو مَرَّتْ بطودٍ تزعزعا(٧)
تقاذفُ عنها كلُّ ملساءَ حدرةٍ … تمر مروراً بالقضاء مشيَّعا
أمونٍ من العظعاظ عند مروقها … وإن عارَضَتْها الريحُ نكباء زعزعا(٨)
يحاذرها العفريتُ عند انصلاتها … فيُعْجله الإشفاقُ أن يتسمَّعا
تقول إذا راع الرميَّ حفيفُها: … رويدك لا تجزعْ من الموت مجزعا
فإن أخطأته استوْهلتهُ لأختها … فَتَلْحقُه الأخرى مَروعاً مُفزَّعا
وإن ثقفَتْه أنفذته وقدَّرتْ … له ما يوازيه من الأرض مصرعا(٩)

---

(١) البرقع والخمار بمعنى ما تضعه المرأة على وجهها. سَفَر: كشف.
(٢) الورس: نبات أصفر يُصطبغ به. الذر: نمل صغار. صلاءة: مدقّ الطيب.
(٣) تأيّت: تمكنّت.
(٤) المداري: جمع المدرى أي المشط.
(٥) الثقفة: حاذقة.
(٦) تؤوب: ترجع.
(٧) الطحير: علو النَّفَس. العجاريف: الحوادث والنوائب، والشدة. طَوْد: جبل.
(٨) العظعاظ: السهم الذي يلتوي ويرتعش. انظر (اللسان: عظظ).
(٩) ثقفته: أصابته الرماح.

فيقضي المُذكّي في الصريع قضاءهُ — وهاتيك يأبى غرْبُها أن تُورَّعا[1]
أتتْ ما أتتْ من كيدها ثم صمَّمت — تدرُّ دريراً يخطفُ الطير ميْلعا[2]
كأن بنات الماءِ في صرح مَتْنه — إذا ما علا رَوْقُ الضحى فترفَّعا[3]
زرابيُّ كسرى بثَّها في صِحانِه — ليُحضرَ وفداً أو ليجمع مَجمعا[4]
تُريك ربيعاً في خريفٍ وروضةً — على لجَّةٍ بدعاً من الأمر مُبدعا
تخايلُ فوق الماء زهواً كما زهت — عوائدُ عيدٍ ما ائتلين تصنُّعا
تلبَّسُ أصنافاً من البزِّ خلعةً — حريراً وديباجاً وريْطاً مُقطَّعا[5]
فبيْن خُيابوذٍ زهته شياته — فزيَّنه ريشٌ تراه موزَّعا[6]
يمدُّ إليه حسنُه وجمالُهُ — خلال بناتِ الماء عيناً وإصبعا
وأخضرَ كالطاووسِ يُحسبُ رأسُهُ — بخضراءَ من خُرِّ الحرير مقنَّعا
يتيه بمنقارٍ عليه حبائلُ — تخيَّلن في ضاحيه جَزْعاً مجزَّعا
يلُوح على إسطامه وشيُ صُفرةٍ — ترقَّش منها متْنُه فتلمَّعا[7]
كملعقةِ الصِّينيِّ أخْدَمَها يداً — صَناعاً، وإن كانت يدُ اللّه أصنعا
وعينين حمراوين يطرفُ عنهما — كأن حجاجيه بفصَّين رصِّعا[8]
ومن أعقفٍ أحذاه مِنقارُهُ اسمه — أضَدَّ بديعُ الخلقِ فيه فأبدعا
مزينٌ بسربالٍ من الريشِ ناصعٍ — له زِبرجٌ يحكي الثَّغامَ المترَّعا[9]
مشينَ بجيدٍ ذي سوادٍ وزُعرةٍ — ورأسٍ شبيه الجيد أسودَ أقرعا[10]
مطرَّفُ أطرافِ الجناحِ كأنَّه — بنانُ عروسٍ بالخضابِ تقمَّعا

إذا نكهت

وقال في شنطف[11] [الوافر]

إذا ما شنطفُ نكهتْ أماتتْ — فمن نُدمائها قتلى وصرعى
لها وجهٌ رأيتُ البطَّ فيه — كشقِّ عجانها والدُّودُ يسعى[12]

---

(١) المذكي: الذابح.
(٢) ميلع: مضطرب، يتحرك هكذا وهكذا.
(٣) بنات الماء: من الطيور.
(٤) الـزرابي: النمارق والبسط، الـواحـد زُربي. صِحان: جمع صحن وهو البهو.
(٥) البز: الثياب. الريط: الثوب.
(٦) خيابوذ: من الطيور. وهو من المعرّب. شياته: علاماته وألوانه.
(٧) الإسطام: المِسعار.
(٨) حجاجان: حاجبان. وألواح حَجاج.
(٩) زبرج: زخرف، الثَّغام: نبت أبيض اللون.
(١٠) زعرة: سقوط الشعر أو الريش.
(١١) شنطف: اسم امرأة فاسقة هجاها ابن الرومي.
(١٢) العجان: الدبر وحلقته.

يُلاقي الأنفُ من فمِها عذاباً … وترعى العينُ فيه شرَّ مرعى
وإن سكوتَها عندي لبُشرى … وإن غِناءها عندي لمَنْعى
فقرِّطْها بعقرب شهْرُزورٍ … إذا غنتْ وطوِّقها بأفعى[(١)]
ودعها حيث لا تُسعى وتُرعى … حماها اللَّه أن تُسقى وتُرعى
فإن جاءت فلا أهلاً وسهلاً … وإن ذهبتْ فلا حفظاً ورُجْعى
ولا رُزقتْ شِفاءً من غليلٍ … إذا بركت لنائكها وأقْعى[(٢)]

شجرات اللَّه

وقال في آل وهب[(٣)]: [الطويل]

أيا شجراتِ اللَّه ليس بقاطعٍ … لك الدهرُ شِرباً أنتِ فيه شوارعُ[(٤)]
تحيَّر دُفَّاع من الماءِ، خلفه … - لسُقياك - دُفَّاعٍ له مُتدافعُ
إذا قدَّر الجُهَّال وشكَ انقطاعه … أتى مددٌ من ربِّه متتابعُ
فلا يرتجي الأعداءُ فيكم رجاءهم … فليس لغرس اللَّه ذي العرش قالعُ
ولا يطمعُ الحساد في قطعِ شِربكم … فليس لما أجرتْ يدُ اللَّهِ قاطع
يدُ اللَّه درعٌ لا تزال تقيكُمُ … وتُرس لكم ترفضُّ عنه القوارعُ[(٥)]
وليستْ على ما يحفظ اللَّه ضيعةٌ … ولكنَّ ما لا يحفظِ اللَّهُ ضائع
تعيشون ما عشتمْ وللحبل واصلٌ … تقوم به الدنيا وللشَّملِ جامع
وللدين أنصارٌ، وللملك شِيعةٌ … وللعرف معطاء، وللجار مانع
وما تتقذَّاكم عيونٌ جليَّةٌ … ولا تَلْفِظُ التقريظَ فيكم مسامع[(٦)]

التوبة

وقال في الزهد: [مجزوء الخفيف]

تتجافى جنُوبُهُمْ … عن وطىء المضاجعِ[(٧)]
كلُّهم بين خائفٍ … مستجيرٍ وطامِعِ
تركوا لذَّة الكرى … للعيون الهواجِع[(٨)]
ورعَوْا أنجم الدُّجى … طالعاً بعد طالع[(٩)]

---

(١) شهرزور: منطقة في بلاد فارس، قرِّطْها: اجعل لها قِرطاً.
(٢) الغليل: العطش. أقعى: قعد.
(٣) آل وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٤) شوارع وشارعة بمعنى مشرعة أي مرتفعة.
(٥) ترفضُّ: تتفرق.
(٦) التقريظ: المدح.
(٧) تتجافى: تبتعد.
(٨) الكرى: النوم. هواجع: جمع هاجع: نائم.
(٩) الدجى: الليل وظلامه.

لـو تـراهـمْ إذا هُـمُ خـطروا بـالأصـابـع
وإذا هـمْ تـأوَّهـوا عـنـد مـر الـقـوارع
وإذا بـاشـروا الـثـرى بـالـخـدودِ الـضـوارع
واسـتـهـلَّتْ عـيـونُـهـم فـائـضـاتِ الـمـدامِـع
ودَعـوْا: يـا مـلـيـكـنـا يـا جـمـيـلَ الـصـنـائـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا لـلـوجـوه الـخـواشـعِ
أعـف عـنـا ذنـوبـنـا لـلـعـيـون الـدوامـع
أنـت - إن لـم يـكـن لـنـا شـافـعٌ - خـيـرُ شـافـع
فـأجـيـبـوا إجـابـةً لـم تـقـعْ في الـمـسـامـع:
لـيس مـا تـصـنـعـونـه أولـيـائـي بـضـائـع
تـاجـرونـي بـطـاعـتـي تـربـحـوا في الـبـضـائـع
وآبـذلـوا لـي نُـفـوسـكُـم إنـهـا فـي ودائـعـي

هـدايـا

وقال أيضاً: [الكامل]

كـلُّ الهـدايـا قـد رأيتُ صنـوفَهـا إلا الـكـلامَ فـفيـه مـا لـم يُسـمـع
فـجعلتُ إهـدائي إلـيـك مـدائحـاً مثـل الـريـاض من الكـلامِ المبـدعِ

اعتـذار

وقال في مثل ذلك: [الخفيف]

كـل شـيء أهـديـه غيـر بـديـعٍ لـك عنـدي إلاّ اعتـذاراً بـديعـا
أيُّ شـيءٍ أهـدي إلـيـك وفـي وجـ ـهـك مـا تشتهي النفـوسُ جميعـا
منـك تُهـدي الـدنيا إلينـا الهـدايـا فـيُبـاري بـهـا خـريفٌ ربـيـعـا

الحسام

وقال يصف سيفاً: [الوافر]

حـسـامٌ لا يـليـق عـلـيـه جـفـنٌ سـريـعٌ فـي ضـريبـتـه ذريـعُ[1]
تـرى وقـعـاتِـه أبـداً خـطايـا إلـى أن يـسْـبـطرَّ لـه صـريـعُ[2]
ويُـرعـد مـتْـنُـه مـن غـيـر هـزٍّ كـريـعـان الـسَّـراب زَهـاه ريـعُ[3]

---

(١) حسام: سيف. ذريع: سريع فتّاك.
(٢) يسبطِرّ: يستكبر.
(٣) السراب: ما يتوهمه الناظر أمامه كالماء.

يـقـول الـقـائـلون إذا رأوْه: لأمـرٍ مـا تُـغُـولـيـتِ الـدروع

عجبت

وقال أيضاً: [الطويل]

عـجبتُ لعـمـرُ اللَّهِ مـن جـارِ جـارةٍ لعـرسـكِ محمـودٍ إذا الضيفُ ودعـهْ

وإن كـان يـلقـاه بـأجـهـمِ طلعـةٍ ويُـنـزلـه في غيـر رُحـبٍ ولا سَـعَـهْ

تصد بالطرف

وقال في الغزل: [البسيط]

لـطرفِهـا وهـو مصـروفٌ كمـوقِعـهِ في القلبِ حين يـروعُ القلبَ مـوقعُـهُ

تصـدُّ بـالـطَّرفِ لا كـالسَّهم تصـرفُهُ عـني ولـكـنـه كـالـسـهـم تـنـزعُـهُ

ونـزعُهـا السهمَ من قلبي كمـوقعـه فـيـه وكـلُّ أليـمُ الـمسِّ مُـوجِـعُـهُ

سأقسم دمعي

وقال في إسماعيل بن بلبل[1]: [الطويل]

سـأقسم دمـعي إذ غـدرْتَ فـدمعـةٌ على مِـدحٍ سيَّـرتُهـا فيـك ضُيَّـعِ

وأخـرى على مـا فيـك من حسن منظرٍ غـدوتَ وقـد أصحبتَـهُ قُبحَ مسمـعِ

وأخـرى عـلى رأي أصبتُ بـرشـدِهِ فـضـلَّ وأدّاني إلـى شـرٍّ مـطمـع

وأخـرى على جـدٍّ سعيـدٍ يصـونـني وحسبـك أن أبكيـتَ حـرّاً بـأربـع

لا تُخادع

وقال في أبي سهل بن نوبخت[2]: [الرمل]

يـا أبـا سـهـلٍ نشـاك الـمستـمَـعْ ونـداك الـمـرتجَى والـمنـتَجَـعْ[3]

ولـك الـنـعـمـة لا أجـحـدُهـا مـا بـدا ضـوءُ نـهـارٍ فـسـطعْ

غـيـرَ أنـي بـعـد هـذا قـائـل قـولَ ذي ودٍّ ونـصـحٍ إن نـفـعْ

لـك عِـرض لـيس مـن عـاداتـه أن يُـرى فـيـه مـن الـذم طَـبـعْ

وقـليـلُ الـرَّيـن فـيـه بـيِّـنٌ وكـذا العـرضُ إذا العـرض نَصَـع[4]

والأخُ الـمـخـلصُ إن أقـذيـتـه فـالـقـذى فيـك إلـى أن يُـنْـتـزع

وأنـا الـخـلُّ الـذي استـخـلصـتَـه فـرأى مـوضـع نُـصح فصـدع[5]

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.

(٢) أبـو سهـل بن نـوبخت: تقدمت تـرجمته.

(٣) نشاك: صيتك. المنتجع: مكـان يـرتـادونـه للراحة.

(٤) الرَّين: الطبع والدنس. ران ذنبه على قلبه: غلَبَ.

(٥) الخل: الصديق.

ليس يرضى ماجدٌ من نفسهِ ... بنوالٍ كلَّ يوم يُرتجعْ[1]
لك جارٍ كلما قلتُ: جرى ... فتشوقتُ له قيل: انقطعْ
فرحٌ يُنتَجُ منه ترحٌ ... وأمانٌ يُجتَنى منه فزعْ
كلَّ يوم لي منه روعةٌ ... وفعالُ الحرِّ أولى بالرَّوع
لا تكن كالدهرِ في أفعاله ... كلما أعطى عطاياه فجع
ليس لي عندك حقٌّ غير ما ... تتقاضاك المعالي والرِّفع
والذي يحكم فيه بيننا ... كرمٌ منك وجودٌ قد بدع
وأرى الشافعَ في تعجيله ... قد تراخى بعدما كان شفَعْ
لا أحبُّ الرزقَ، يجري أمرهُ ... كلَّما أملتُهُ مجرى المُتع
أوثِق العقدةَ إن أنكحتني ... ما تراني كفأه أوْ لا فَدَعْ
جُد بإدراك ما أجريتَهُ ... أو بإعتاقي من رق الطمع
وجوادٍ ناكثٍ قلتُ له ... بعدما قفَّى العطايا بالرِّجع[2]
لا تُخادع في متاعٍ زائلٍ ... فكأنْ قد طار منه ما وقع
حسبُ من خادع في معروفهِ ... أن ما صحَّ من الدنيا خُدعْ
إنما ضيَّع مُشرٍ ما اقتنى ... واقتنى غيرَ كِذابٍ ما اصطنعْ
ليت شعري أمَلال جرَّه ... حين ساهرتُك طُولُ المجتمَعْ
أم عوارٌ فاحشٌ مني بدا ... وخلالُ الخير والشرِّ لمعْ[3]
ذاك أم هذا دهاني في الذي ... كنتُ أرجوه فأجْلَى وانقشع

أفزعني الدهر

وقال فيه: [الرجز]

أحسنَ ما كان الدقيقُ مَوقعا ... من رجلٍ أفلس حتى أدْقعا[4]
إذا أتى يسعى حثيثاً مسرعا ... مِن بعد ما مسَّ الغلاء الأشْنعا
ولحِق السَّبعينَ أو ترفَّعا ... عن ذاك لا يرحم من تضرَّعا
ومدّ ذو العَيْلة فيه الإصْبعا ... يشكو إلى الله ويَمري المدمعا[5]
وأصبح القومُ البِطانُ جُوَّعا ... وخَشي الجائعُ أن لا يشبعا

---

(١) النوال: العطاء.
(٢) ناكث العهد: ناقضه. قفّى: أتبع.
(٣) عوار: عيب.
خلال: جمع خلة، وهي الطبع والسجية.
(٤) أدقع: افتقر، ولصق بالتراب.
(٥) يمري المدمع: يبكي ويسكب الدموع.

يـا مـن تنـاهـى مـنـظراً ومسمعـا جـمـال وجـهٍ وثـنـاءً أروعـا
أفـزعني الـدهـر فكن لي مفـزعـا[1] فـكـم تـسـمَّـحـت؟ وكـم تـمـنَّـعـا؟
وكـم تـحـسـنـت؟ وكـم تـشـنَّـعـا؟ ولـم يـزل فـضـلك فيـه مـرتـعـا
للمقحـطين الـممحلين مَمْـرعـا[2] وكُـبْـرُ ظـنِّـي أن تـقـول مُـسْـمعـا:
لبيـكَ لـبيـكَ، لعـاً ودَعْـدَعـا[3] بُـدِّلتَ من بؤسك عيشـاً خَـرْوعـا
يشهد أني حافظٌ من ضيَّعا

الأصـدقـاء

وقال يذم قوماً من أصدقائه: [المتقارب]

ولـي أصـدقـاءٌ كـثـيـرو الـسـلا م عـلـيَّ ومـا فـيـهـمُ نـافـعُ
إذا أنـا أدلـجـتُ فـي حـاجـةٍ لـهـا مـطلبٌ نـازح شـاسـعُ
فـلي أبـداً مـعـهـم وقـفـةٌ وتـسـليـمـةٌ وقـتُـهـا ضـائـعُ
وفي مـوقـف الـمـرءِ عن حـاجـة تـيـمَّـمـهـا شـاغـلٌ قـاطِـع[4]
تـرى كـل غـثٍّ كـثـيـر الـفـضـو ل مـصـحـفـهُ مـصـحفُ جـامـع
يـقـول الـضـمـيـر لـه طـالـعـاً: ألا قُـبِّـح الـرجـلُ الـطـالـع
يُـحـدِّثـنـي مـن أحـاديـثـه بـمـا لا يـلـذُّ بـه الـسـامـع
أحـاديـث هـنَّ كـمـثـل الـضَّـريـ ـع آكـله أبـداً جـائـعُ[5]
غـدوتُ وفـي الـوقـت لـي فـسـحـةٌ فـضـاق بـي الـمـهـلُ الـواسـعُ
تـقـدّمـتُ فـاعـتـافـنـي أسْـرهُ إلـى أن تـقـدَّمـنـي الـتَّـابـع
وفـاتـت بـلـقـيـانـه حـاجـتـي ألا هـكـذا الـنـكـد الـبـارع
أولئـك لا حـيُّـهـم مـؤنس صـديـقـاً ولا مَـيْـتُـهـم فـاجِـع

اصبـر للحكـاك

وقال في ابن حريث[6]: [الطويل]

أألحـمـدُ لا والـلَّهِ لا ذقـتَ فـيْـشـتـي فإن شئتَ فانسبني إلى الخُنثِ أو دعِ[7]
أإيَّـاي تستغـوي بمـا أنت قـائـل؟ طمعتَ لعمـر اللّه في غيـر مـطمـعِ

---

(١) المفزع: الملجأ.
(٢) ممرع: مكان معشب.
(٣) لعاً: تقال لمن عثر على معرض الدعاء. وكذلك لبيك، ودع دع.
(٤) تيممها: قصدها.
(٥) الضريع: نبت خبيث. وهو أيضاً طعام يأكله أهل النار.
(٦) ابن حُريث: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٧) الفيشة: رأس الأير.

ألا طـالمـا حـرَّضتني غـيـر مُؤْتَـلٍ على آستك تحريضَ آمرىء بي مولع[1]
تـحـومُ على أيـري ولـسـت تـذوقـه ولـو مِتَّ فـاصبـر للحُكـاك أو آجْـزع

مجـدك شامـخ

وقال في أبي سهل أحمد بن سهل اللطفي: [الكامل]

فِـطرٌ تـوسّط يـومُـه الأسـبـوعـا وافـقْتَ فـيـه مـن الـسـعـودِ طُلوعـا
واهـاً لـه فـطرٌ غـدا بـربـيـعـه وربيعـك الغَـدِق الحيـا مـرْبـوعـا[2]
فـالنـاسُ والأنعـام طـرّاً قـد غـدوْا في المـرتعيْن المَمْـرَعَيْن رتُـوعـا[3]
وكـأن فيـه من فعـالـك سُندسـاً وكـأن فيه من الـريـاض قُـطوعـا[4]
مـا أفـرح المـلبـوسَ من أيـامنـا بـك لا عُـدِمتَ وأكسفَ المخلوعـا
تـتحـسَّـرُ الأيـامُ عنـك وكـلُّهـا تشكـو فِـراقـك آسـفـاً مفجـوعـا
رحـلَ الصيـامُ وشـهـرهُ وكـلاهمـا لهِـجٌ بـذكـرك مـا يُفيق نُـزوعـا[5]
ولقـد تناجتْ بـالـرجـوع مُنـاهُمـا لـو مُلّكـا بعـد المُضيّ رجـوعـا
أقسمتُ بـالشهـر الـذي أخْضلتـه بـالجـودِ والتقـوى نـدى ودُمـوعـا
لـلَبِستَـه لـبسـاً أطـابَ نـسيمـه يـا بن الأطـايب محتِـداً وفـروعـا[6]
وخـلعتـه خـلع العـروس شعـارهـا قـد ردَّعـتـه مـن الـعـبـيـر رُدوعـا
أعـبقتَـه من طيب ريحـك نفحـةً كـادت تكـون ثنـاءك المسمـوعـا
لـم لا يكـون كـذا وقـد أُلبِستَـه فـلبستَ فيـه سكيـنـةً وخشـوعـا؟
وكـددْتَ فيـه بـالبكـاء مـدامعـاً وجـهـدْتَ فيه بـالـزَّفيـر ضلوعـا
ورفـدت فيـه كـلَّ أشعـث بـائس مـا زال عـن طـلبـاتـه مـدفُـوعـا
أحييتَ في الشهـر المبـارك ليلَهُ وفـقيـره وقـتلتَ عـنـه الجـوعـا
بيـد إذا قستِ الأنـامـلُ فجّـرتْ مـن كـل أُنـمـلةٍ لـهـا ينـبـوعـا
أنشـأتَ تكحـلُ بـالهجـوع معـاشـراً بعـد السُّهـاد، ومـا اكتحلتَ هجوعـا
مـا كـان ليلك مـذ أهـلَّ هـلالـه إلا سـجـوداً كُـلُّه وركـوعـا
وطـوى نـهـارك فيـه صـومٌ طـاهـرٌ جعـل المـآثم مَحْـرمـا ممنـوعـا

---

(١) غير مؤتل: غير مقصّر. الاست: المؤخرة.
(٢) واها: اسم فعل بمعنى أتوجع. الغدق الحيا المطر المنهمر.
(٣) الأنعام: الحيوانات. طراً: جميعاً. ممرع: مخصب.
(٤) السندس: الحرير الرقيق الناعم.
(٥) لهج: تكلم. النزوع: الميل والشوق.
(٦) المحتد: الأصل.

صومٌ غدتْ عين الخنا مطروفةً ... فيه، وراح لسانه مقطوعا(1)
وتساجلتْ عيناك في آنائه ... ويداك صوباً لا يزال هَمُوعا(2)
جعل الإلّه عوارفاً أسديتَها ... حُللاً على آبنك ذي العلا ودروعا
هذي تُزينه وتلك تُجِنُّه ... من كل مكروه أحمَّ وقوعا(3)
وآسعد أبا سهلٍ بعيدك نازلاً ... فوق الحوادث منزلاً مرفوعا
في حيث تلقى أنف مجدك شامخاً ... ويرى عدوُّك أنفه مجدوعا(4)
وتبيتُ من وقع القوارعِ آمناً ... ويبيتُ من يهوى رداك مَروعا
أضحى أبو روْحٍ سليلُك مورِداً ... أضحى بنو الآمال فيه شُروعا
خِرقٌ له كفٌّ يكون سماحُها ... كرماً إذا كان السماحُ ولوعا(5)
متكلفٌ فوق الطباعِ مكارماً ... سمَّينَه المتكلِّف المطبوعا
لولاه لم تلق النَّوال مفرَّقاً ... أبداً ولا شملَ العلا مجموعا
ما الطالبُ المخدوع طالبُ رفده ... ووجدتُ طالب شأوِه المخدوعا(6)
عمر الإلّه بعُمره في غبطةٍ ... خِططاً تُضيء بوجهه ورُبوعا
حتى ترى الساداتِ أتباعاً له ... وتراه مثلك سيِّداً متبوعا
أقسمتُ ما لقّيتَ ذُلَّ مطالبٍ ... كبراً ولا عِزَّ الزمان خضوعا
من كان عند المعضلاتِ مُضعَّفاً ... أو كان عند المجْحفات منوعا(7)
فكم اجتُديتَ فما وُجدت مبخّلاً ... وكم امتُحنتَ فما وُجِدْتَ جزوعا(8)
أصبحت تحفظ كل مجدٍ ضائعٍ ... حفظاً كحفظك دينك المشروعا
وأراك نلتَ من الأمور أجلَّها ... بدْءاً، وفُزت بخيرها مَرجوعا
ولقد أقول لسائلي عن مجدكم: ... غلب المصابيحَ الصَّباحُ سطوعا
للّه سؤددُ آل سهلٍ سؤدداً ... لم يمسِ مغموراً ولا مفْروعا(9)
قوماً تراهم يفتَقون مكارماً ... مرْتُوقةً، أو يرتقون صُدوعا(10)

---

(1) الخنا: الفحش.
(2) آناء: أطراف. الصوب: المطر. هموع: هاطل.
(3) تُجنه: تستره. أحم: أوشك.
(4) مجدوع: مقطوع. وقصد بالأنف المجدوع الذلة.
(5) السماح: الجود.
(6) الشأو: السبْق.
(7) المعضلات: جمع المعضلة وهي المشكلة. المجحفات: الأزمات.
(8) اجتديت: سُئلت العطاء. جزوع: خائف وعجول.
(9) السؤدد: المجد.
(10) يرتق الصدع: يصلح الشق.

لا يعدمون صنيعةً مصنوعةً ... تُهدي إليهم منطقاً مصنوعا
يُعطون ما يُعطونَه وكأنما ... يستودعون الأرض منه زُروعا
من لم يزاول عُرْفهم ونكيرهم ... لم يضْحَ مُشتاراً ولا ملسوعا[1]
ولما شهدتُ لهم بغير جليَّةٍ ... ولما رفعتُ بقدرهم موضوعا

كلانا صادق

وقال في الغزل: [الطويل]

شفيعك من قلبي مكين مُشفَّعُ ... وحظُّك من ودِّي حريزٌ مُمنَّعُ
فلا تسأليني في هواكِ زيادةً ... فأيسرُهُ مرضٍ، وأدناه مُقْنِعُ
لو أنَّ ازديادي في الهوى ينقصُ الهوى ... إذاً لخلا منه المحبون أجمعُ
كلانا ادَّعى أن الفضيلة في الهوى ... له، وكلانا صادق ليس يُدفَع
يقاسي المقاسي شجوَه دون غيره ... وكلُّ بلاءٍ عند لاقيه أوْجع[2]
وكنتُ ومالي في نهاريَ مؤنسٌ ... ولا سكنٌ في الليل والناسُ هجَّعُ[3]
أبيتُ رقيبَ الصبح حتى كأنني ... أُرجِّي مكان الصبح وجهكَ يطلع
أُصعِّد أنفاسي، وأحدرُ عبرتي ... بحيث يرى ذاك الإلَه ويسْمعُ
ولولا مدى يومٍ لنفسي تفلَّتتْ ... على إثر أنفاسي التي تتقطَّع
إلى اللهِ أشكو لا إلى الناس إنما ... مكان الشكايا من يضرُّ وينفع

لو صحَّ

وقال يهجو: [السريع]

إن كنتَ صفْعاناً وُلي ضيعةً ... وأنت بذْبَخْتُ ولا تُصفَعُ[4]
فإنما تُدعى إذاً ضيعةً ... لأن من يملكها الأضيعُ
هذا لعمري عجبٌ عاجبٌ ... يا من قفاه منظرٌ مَسْمَع
لو صحَّ ما قُلْتَ لكان الغنى ... يضرُّ، والفقرُ الذي ينفع
دفعتُ من أمك في طيزها ... إن كان ما قلتَ الذي يدفع
ويحك ما أسخاك من لابسٍ ... أكلُّ ما تلبسه تخْلع؟
ما كل من كان له نَخْلَةٌ ... ينْحلُها الناسَ كما تصنع

---

(1) يزاول: يجرّب. العرف: العطاء. المشتار: الذي جنى العسل.
(2) الشجو: الحزن والأسى.
(3) هُجّع: نوّم.
(4) الصفعان: الذي يُصفع.

ليت شعري

وقال في إبراهيم بن مدبر[1]: [الكامل]

يا ليت شعري لو سُئلت وقد ... أنشدتَ مدحي فيك من سمعَهْ:
ماذا أثْبت عليه قائلهُ؟ ... هل كنت تلقى في الجواب سعةْ؟
كلَّا، لأنك إن صدقتَ فقد ... أقررتَ أنك أرضعُ الرُّضعةْ
ومتى كذبتَ فتلك شرُّهُما ... والإفك يجْمَعُ مأثماً وضَعَه[2]
وإن استرحتَ إلى السكوت فما ... لك فيه من لؤم الكرام دعه
أتُراك تُوهمهم إذا سألوا ... فسكتَّ أمراً لا تُلام معه؟
كلّا ولكن يعلمون معاً ... أنْ قد سلكتَ مسالك الخدَعَةْ[3]
كتم اللسانُ عليك فاستمعت ... فِطنٌ لما جمجمت مستمِعةْ[4]
وكذا عقولُ ذوي العقول على ... أسرار أهل الجهل مطَّلِعه
قد كنتُ تبتُ من الهجاءِ فإن ... شاء اللئام أعدتُها جَذِعه[5]

يا سامعاً

وقال في قينة خالد القحطبي[6]: [الكامل]

يا سامعاً بالأمس قينة خالد ... ولربَّ يوم في الخسار مُضَيَّعِ
نِعْم الغناءُ سمعتَ إلاَّ أنه ... نعم الشراب عليه دُهن الخروعِ

سميته ساجاً

وقال في مذهب الحمدوي[7]: [الطويل]

ولي طيلسانٌ ناحلٌ غير أنه ... ثَبوتٌ لهبَّات الرياح الزعازعِ
وما ذاك إلا أنه مُتهتِّك ... يخلِّي سبيل الريح غيرَ منازِعِ
أراه كضوء الشمس بالعين رؤيةً ... ويمنعني من لمسه بالأصابع
شكى ثِقل اسم الطيلسان لضعفِهِ ... فسميتهُ ساجاً، فها ذاك نافعي؟[8]

وقال بيتاً مفرداً في الفراق: [الكامل]

وقع الفِراقُ وما يزالُ يروعني ... فكأنَّ واقع شَرِّه متوقَّعُ

---

(١) ابراهيم بن مدبر: تقدمت ترجمته.
(٢) الإفك: الكذب. المأثم: الذنب. الضَّعة: الحقارة.
(٣) الخَدَعة: جمع الخادع.
(٤) جمجم بالقول: لم يبينه.
(٥) جذِعة: جديدة.
(٦) القحطبي: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٧) الحمدوي: شاعر، تقدمت ترجمته.
(٨) الساج: من أسماء الطيلسان، وهو ضرب من الشجر.

اللهفان

وقال في ابن فراس[1]: [الرجز]

يـا رُبَّ لـهـفـانَ عـلى صنـيـعَـهْ قـصَّـر فيـهـا بـيـدٍ مُـضـيـعَـهْ
وقـد أتـتْ سـامـعـةً مُـطـيـعـهْ ثم ابـتـغـاهـا صـعـبـةً منـيـعـهْ
فـلم يجـدهـا الـمشـتـري مبيـعَـهْ وعـظـمت في فـوتـهـا الـوضـيعـه
حتى إذا أعيتْ على الـذريعـة[2] عَضَّ الـبـنـان عـضَّـةً وجـيـعـه[3]
مـن حَـرِّ مـا لاقى من الـفجيعـه يـا بـن فـراسٍ إنـهـا وديـعـه
أودعـتَـنيـهـا فـدع الـخـديعـهْ ثـم الـسـلامُ وهـي الـقـطيـعـهْ
لا زلـتَ ذا أحـدوثـةٍ شـنـيـعـه مـقـذوفـةٍ فـي أذنٍ سـمـيـعـه

تدعو إليك نقمةٌ سريعه

حـق المـودّة

وقال في السلو: [مجزوء الكامل]

عـاصـيـتُ كـلَّ هـوى مُـطاعِ ومُـلّكـتُ قـلبـي بـالـزَّمـاعِ[4]
ورعـيـتُ حـقَّ مـودتـي إذا لـم أجـدك لـهـا بـراعِ
ونـهـيـتُ نـفـسـي عـن هـوا كَ فَـسَـمَّـحـتْ بـعـد الـنـزاعِ
فـعـلى مـودتـك الـسـلا م فـإنـه خـيـرُ الـوداعِ
وإذا تـفـرقـتْ الـفـجـا ج بـنـا بـفـرقـة لا اجـتـمـاعِ[5]
لـيس الـتـضـرعُ لـلهـوى مـن شيـمـة البـطل الـشـجـاعِ
فـاذهـب فـقـبـلك مـا سـلو تُ عـن الـشـبـيـبـة والـرضـاعِ

علـى أربـع

وقال في المجون يهجو مُدركاً: [السريع]

قـلتُ لـخـودٍ ضـفْـتُـهـا مـرةً من أهـل بيـت الـشـرف الأرفـع[6]
وقـد بـدت، سـاقٌ لـهـا خَـدلـةٌ كـأنـمـا تـمـشي عـلى خـروع[7]
يـتـبـعـهـا ردفٌ لـهـا راجـح يـنـوخ فـيـهـا أكـثـرُ الإصـبـع:[8]

(١) ابن فراس: تقدمت ترجمته.
(٢) الذريعة: الوسيلة.
(٣) البنان: الأصابع. وقد عضها تحسراً.
(٤) الزماع: المضي في الأمر.
(٥) فجاج الأرض: شعابها.
(٦) الخود: الحسناء.
(٧) خدلة: الساق الخدلة: الممتلئة. الخروع: نبات لين.
(٨) ينوخ: يدخل.

يـا ربـةَ الـمـنـزل هـل عـنـدكـم مـن مَـطْـعـم لـلـزُّبِّ أو مـطـمـع؟
قـالتْ: على كـم أنت من شُعبـةٍ؟ فـقـلـت قـول الـقـائـل الأروعِ:
عـلى ثـلاثٍ ضيـفكـم قـائـمـاً فـهـل تـقـومـون عـلـى أربـعِ؟
قـالـت: نـعـم والـلّه يـا دافـنـي وصـائـنـي عـن ذلـة الـمـصـرع[1]
نـحـن أصـحـاءُ بـلا عِـلّةٍ فـمـا لـنـا الآن ولـلـمـضـجـع؟
قـلتُ: لـقـد قـلتِ، ألا فـافعـلي فـأيّ ردفٍ ثـمَّ لـم تُـشـرع؟
ردفٌ إذا لاقـاك مـسـتـهـدفـاً قـالـت لـه الـشـهـوة: قـم فـادفـع
فـلـم أزل أشـفـي حـرارتـهـا بـمـثـل رأس الـرَّجـل الأصـلـع
وخـيـر مـا تـقْـريـكَـهُ حـرةٌ أن تُـدخـل الأصـلـع فـي الأفـلـع[2]
نِـعـم الـقِـرى ذاك ولـكـنـه يـصـلـح لـلـشـبـعـان لا الـجُـوَّع
أحـسـبـهـا أُمَّ الـفـتـى مُـدرِك خـطـيب أهـلِ الأدبِ المِصْـقـع[3]
تـلـك الـتـي لـو عَـدَلـت فـيـشـتـي عن خَـرْقـهـا الـواسـع لم يُـرقـعِ[4]
سـوف يـرى الـديُّـوثُ من ذا غـدا يَـخْـزي ويلقي الـذل في الـمـجـمـعِ
قـد كـان لـولا أنـه حـائـنٌ فـي مـنـظـرٍ عـنّـي وفـي مـسـمـع

الطاعـة

وقال في سالم بن عبد اللّه: [الخفيف]

بـك تـمَّـتْ لـي الـسـلامـة يـا سـا لـمُ يـا سـيـد الأنـام جـمـيـعـا
إذ لـك اسـمٌ من الـسـلامـة مشـتـقْـ ـقٌ وإذ كـنـتَ لـي إلـيـهـا شـفـيـعـا
فـقُلتَ: تـمِّي لـخـادمي، فـأطـاعَـتْـ ـك بـحـقٍّ ومـن أطـاعَ أُطـيـعـا
فـابـق مـا دام طيبُ نَشْـرك فـي الـنـ ـاسِ ومـا عـاقب الخـريفُ الـربيعـا

يعقـوب البخيـل

وقال في يعقوب البريدي: [السريع]

أصـبـح يـعـقـوبُ وتـبـجـيـلُهُ لـلـخـبـز مـرئـيٌّ ومـسـمـوعُ
رغـيـفُـه فـي قَـدْر ديـنـاره بـتـلـكُـمُ الـسِّـكـة مـطـبـوعُ
بـل آيـةُ الـكـرسـي مـكـتـوبـةٌ فـهـو طـوال الـدهـر مـمـنـوع[5]

(١) الصائن: الذي يصون ويحمي.
(٢) الأفلع: المشقوق. تُقريكه: تقدمه لك.
(٣) الخطيب المصقع: البليغ البارع.
(٤) الفيشة: رأس الأير.
(٥) آية الكرسي: من آيات القرآن الكريم العظيمة. وفي تلاوتها نفع وحفظ.

لا يشتكي ضيفٌ له كِظَّةً لكنه يقتله الجوع[1]

بدعة

وقال في بدعة الكبرى[2]: [السريع]

بدعةُ عندي كاسمها بدعهْ لا إفك في ذاك ولا خُدعَهْ[3]
يجتمع الظُّرفُ لجلاّسِها والحسنُ والإحسانُ في بقعهْ
يا أيها السائلُ عن حظِّها للناس جزءٌ ولها تسعهْ
كأنَّما غنَّت لشمس الضحى فألبسَتْها حسنَها خِلعهْ
ممن قضى اللّه بإحسانه ما أحسنت قُمْريَّةٌ سجعهْ[4]
لها مسيرٌ في أغانيها توسَّط الإبطاءَ والسُّرعهْ
كأنما رقَّةُ مسموعها رقةُ شكوى سبقَتْ دمعه
تُهدي إلى قلبك ما يشتهي كأنها قد أطلعت طِلعه
تُحسن في البدأة لكنها أحسنُ من بدأتها الرجعه
لو أسندت مَيْتاً إلى نحرِها أو عودها ثابَ من الضَّجعه[5]
غنَّت فلم تُحوِج إلى زامر هل يحوج الصبح إلى شمعه؟
وشيع الزَّمرُ أعاجيبَها من ظبيةٍ أوفت على تلعه[6]
فكان تاجاً زاد في بهجةٍ لا كُمَّةً غطَّت على صلعه
ويح ابن أيوبَ لقد فاته منها السماع اللذُّ والصنعه
فما يبالي بعدما ناله مما وصفنا ما دهى سَمْعَهْ
وكم شنيٍّ ملكت قلبَه فقطَّعته قِطعةً قطعَهْ
عانده في أمرها نحسُهُ وساعدتها الأنجم السَّبعهْ[7]
كذاك من يقرُبُ من خطةٍ تكن له الخطةُ بالشُّفعهْ[8]
ظلَّت وقد أبدتْ لنا وجهها في ضَحوة الجمعة كالجمعه
كأنما تجلو لأبصارنا من شمس يوم غائم لمُعَه

---

(1) الكظة: التخمة.
(2) بدعة الكبرى: جارية عريب. (1/157).
(3) الإفك: الكذب.
(4) القمرية: الحمامة البرية. والسجع: صوت الحمام.
(5) النحر: الصدر. ثاب: عاد.
(6) التلعة: ما ارتفع من الأرض.
(7) الأنجم السبعة: هي مجموعة نجوم كانوا يزعمون أنها تؤثر في ما يقع للناس.
(8) الخِطة: بالكسر، ما يخطه الناس من رسم للحدود على الأرض للبناء. الشفعة: حق التملك للجار المشارك في العقار.

أقسمتُ لو مكّنتُ من شدوها ... وكان وِتْراً لا أرى شَفْعَه
لم أحفِل الملك ولا ملكه ... ما حنّت النِّيبُ، ولا نزعه[1]
وكان قلبي أبداً ظرفه ... وكان سمعي أبداً قَمْعَه
وخِلتني ما دمتُ تلقاءها ... من جنّة الخلد على تُرعه
طفّل على من حَصّلت عنده ... فبعض تطفيل الفتى رفعه
واستفتح البابَ الذي دونها ... تفتحْ لدى فَتْحِكَهُ قلعه
تلك ربعٌ فانتجِع روضَه ... فلن يعابَ الحر بالنُّجعه[2]
حافظْ على مجلسها جاهداً ... فإنه ناهيك من مُتْعه
وحدِّث الناسَ به فاخراً ... فإنه ما شئت من سُمعَهْ
أسْمَعْنيها سيدٌ ماجدٌ ... يفوز بالمجد لدَى القرعهْ
لكنه عوّدني ظالماً ... أن يُتبِع الفرحة بالفجعه
بَيْناهُ قد ألبسني نخوةً ... بالعطف إذ ألبسني خَشعه
وبينما وجهي به مُسفرٌ ... إذ برقَعَتْ وجهي به سُفْعه[3]
يُفيق لي من سُكر لذّاته ... إفاقةً تتبعها هَجْعه
أدْعَى فأسعى فأرى حاجباً ... جهماً لديه المنعُ والمنْعه[4]
فشافعٌ يَحْفزُهُ شافع ... ورقعةٌ تحفزها رقعه
والنفس في لَبسٍ وفي حيرة ... والجسم نِضوٌ يشتكي ظَلْعه[5]
من دَفعةٍ تتبعها جذبةٌ ... وجذبةٍ تتبعها دفعه
يجذبني للدفع ذو قوةٍ ... يدفعني للجذب في سُرعه
ويحي كم تَعْذبُ لي جرعةٌ ... منه؟ وكم تَملُحُ لي جرعه؟
كأنه في فعله نحلة ... تُتبع منها مجّةً لسعه
خيرُ حديث من أخٍ صدقُه ... يا من أبتْ أعراقُه وضْعَهْ
عبدك إن أنصفتَ من بانةٍ ... فإن تعدّيْتَ فمن نَبْعهْ
ها هو مُبدٍ لك مكنونَهُ ... فقد أضاقت حالُهُ ذَرْعهْ

---

(١) النيب: النوق. والمفرد: ناب.

(٢) النُّجعة: طلب الكلأ في موضعه. والمقصود: الاستراحة.

(٣) برقع: وضع البُرقع وهو غطاء تضعه المرأة على وجهها. سُفعه: سواد.

(٤) جهم: عابس.

(٥) الجسم نضو: هزيل. ظلع الرجل: غمز في مشيه.

ولو رجا وُدِّك دون الجَدا ... ما كظَّ ما قد سُمْتَه وُسْعه(1)

لكنَّه يلحظُ منك القِلى ... عن ظنَّةٍ قد زلزلت رَبْعه

وما بكتْ عيناه من حسرة ... ولا شكا بين الحشا لذعه

ولا رآه اللَّه مستعطِفاً ... أصلَ الرضا منك ولا فرعَهْ

فكيف أستعطف مُستنفري ... لا لطماحٍ يَبتغي قَذْعه(2)

ولا لذنب جئتُه موجِب ... ردِّي إذا جئتُ ولم أدْعَه

والحرُّ ما استنفرتَه نافرٌ ... ولو تلقَّى أنفُه جدْعه

في بُلَغِ الإخوان لي عصمةٌ ... وفي رجاء اللَّه لي شَبعه(3)

متى توددتُ إلى مُبغِضٍ ... أو يممَتْ بي قدمي صُقعه(4)

فلا أقالَ اللَّهُ لي عثرةً ... ولا أقلَّ اللَّه لي صَرعَه

أما درى مَن جار في حُكمه ... من مَلكٍ أني أرى خَلْعهْ؟

شرطي من الأملاك من لا أرى ... لي كلَّ يومٍ معه وقعه

لا يُتبِع الصفوة لي بالقذى ... ولا الطمأنينةَ بالفَزعَهْ

ممن يؤاخي سيفه غِمْدَه ... ولا يؤاخِي سيفُه نِطعَه(5)

ولا يرى أني إذا زرتُهُ ... قصدتُ للهَرْسة والمقعه(6)

دع ذا وجاوزه إلى غيره ... وارض لمن أغضبته طبعه

وأمَنْ شواظاً فار من غيظه ... يَكفِك حلمٌ راجح قمعه(7)

حاشاه أن تتبعه عِزةٌ ... من عزة تتبعها خَضعه

ولو رأيتُ اليأس من عفوه ... لم ير مني هذه الخنعه(8)

وما على عبدٍ أخي طاعةٍ ... ضيَّعَه مولىً ولم يَرْعه

أغضبه حتى طغا جهلُهُ ... فلم يَقُل في لوْمه قذعه(9)

يا أيها المأمول في دهره ... زعْ من عُرامي بالندى وَزْعَهْ(10)

بادرْ بمعروفك آفاتِه ... فبِنيةُ الدنيا على القُلْعَهْ(11)

---

(1) الكظة: التخمة. الجدا: العطاء.

(2) القَذَع: الرمي بالفحشاء.

(3) بُلَغ: جمع بُلغة. وهي الشيء اليسير الذي يُتبلغ به للبقاء على قيد الحياة.

(4) يمم: قصد. الصُقع: البلد.

(5) غِمد السيف: قرابه. النِّطع: بساط من الأديم.

(6) الهرسة: الأكل الشديد. المقعة: أشد الشرب.

(7) الشواظ: النار واللهب لا دخان فيه.

(8) الخنعة: الذلة.

(9) القَذَع: الرمي بالفحشاء.

(10) العرام: الشِّدة. زَعْ: أزجر وامنع. وزْعة: زجْرة.

(11) الآفات: جمع الآفة وهي العيب. القلعة: الانقلاع.

وآزرع زُروعاً ترتضي رَيْعَها يوماً، فكلُّ حاصدٌ زرعهْ
قد كنتُ عن عُرْفك ذا سلوةٍ، لو لم تكن ذوَّقتني طلعهْ[1]
لكن تشوفتُ إلى يَنْعه بطلعِهِ فامنح يدي يَنْعه[2]
هل يمنع الحرُّ جَنَى حظّه من هَزَّ هزّاً ليِّناً جِذعه؟

الوادي الخصيب

وقال في عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

رفعتُ إلى وُدِّيك أبصارَ همَّتي لترفع من قدري، فهل أنت رافعُ؟
وإني - وصدقُ المرءِ من خير قوله - لَراضٍ بحظّي من ضميرك قانعُ
ومستيقنٌ أني لديك بربوةٍ لها شرف مما تُجنُّ الأضالعُ[4]
ولكنَّ بي من بعد ذلك حاجةً إلى أن يرى راءٍ ويسمعَ سامع
ليُكبَتَ أعدائي ويرغمَ حُسَّدي ويَقْمعهم عن شِرَّة البغي قامع[5]
فقد شكَّ في حالي لديك معاشر وفي مثل حالي للشكوك مواضع
ولن يوقنَ الشُّكاك ما لم يقم لهم على السِّر برهانٌ من الجهر ناصع
أأن قلتُ: إني ما انتجعتُك مُجدباً أبا أحمدٍ تُحميَ عليَّ المراتع؟[6]
فلستُ غنيّاً عنك ما ذرَّ شارقٌ ولو سال بالرِّزق التِّلاعُ الدوافعُ[7]
شهدتُ متى استغنيتُ عنك بأنَّني غنيٌّ عن الماء الذي أنا جارعُ[8]
فكيف الغنى عمن بمعروفه الغنى وعمنْ بكفَّيه الغيوثُ الروابعُ
مديحي - وإن نزهتُهُ - لك مبذَلٌ وخدِّي - وإن صعَّرتُه - لك ضارع[9]
لمثلِك يستبقي العفيفُ سؤاله ويقنَى الحياءَ الحرُّ والرمح شارع
أتَعْلمني من مَدْحِ غيرك صائماً صياماً له قِدْماً علا فِيَّ طابع
وحلَّأتُ نفسي عن شرائعَ جمةٍ لترويَني مما لديك الشرائع[10]
وما كنتُ أخشى أن تخيب ذريعتي لديك إذا خابت لديك الذرائع[11]

---

(1) الطلع: الثمر أول ظهوره.
(2) اليَنْع: من يَنَع الثمر: حان قطافه.
(3) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته: (٥٣/١).
(4) الربوة: المرتفع من الأرض. تُجن: تحفظ وتحمي.
(5) يقمع: يمنع ويردع. البغي: الجور.
(6) انتجع: طلب الضيافة والقرى. مجدب: لا يلوي على شيء.
(7) التِّلاع: جمع التلعة: وهي ما ارتفع من الأرض.
(8) جارع: شارب.
(9) صعّر خده: أماله تكبراً. ضارع: خاضع.
(10) حلأت: منعت. الشرائع: جمع الشريعة وهي مورد الماء.
(11) الذريعة: الوسيلة.

فـلا أكنِ المحـرومَ منـك نـصيبَـه ... بـلا أُسـوةٍ، إنـي لـذلـك جـازع
متى استبـطأ العـافـون رِفـدَك أم متى ... تقـاضـاك أثمـانَ المـدائـح بـائـع؟
وقـد وعـدتْ عنـك الأمـاني مَـواعـدا ... مَـطَلْن بـهـا والحـادثـاتُ فـواجـع
أُحـاذر أن يـرْميـنيَ الـدهـرُ دونهـا ... بحَتْفٍ وحـاشاك الحتـوف الصـوارع[1]
وإنـي لأرجـو أن يـكـون مِـطالُـهـا ... لتجنِيَـني مـا أثـمـرتْ وهـو يـانـع
قَبـولُـك مَيلي وآنقـطاعي وخـدمتي ... قُـصـارِي ولكـنْ لـلقـضـاء تـوابـعُ
ومقصـودُ مـا يُبغَى من السيف مضـربٌ ... حسـام إذا لاقى الـضَّـريبـة قـاطـعُ
عـلى أنـه مـنِ بـعـد ذلـك يُبـتَـغى ... لـه رونـقٌ يستـأنق الـعيـنَ رائـع[2]
كـذلـك محضُ الـودِّ منك فـريضتي ... ونـافلتي فيـك الجـدا والمنـافـعُ[3]
فكن عـنـدمـا أمّلتُ مـنـك فلم تـكن ... لتُخلفني منـك الـبـروقُ اللّوامـع[4]
وعشْ أبـداً فـي غـبـطةٍ وسـلامـة ... وأمـنٍ إذا راعـتْ سـواك الـروائـع
فـأنـت لـنـا وادٍ خـصيـبٌ جنـابـهُ ... وأنـت لـنـا طـودٌ مـن الـعـزِّ فـارع

تابع ومتبوع

وقال يمدح: [الطويل]

فـتى إن أجِـدْ في مـدحـه فـلأنّني ... وجـدتُ مجـالاً فيـه للقـول واسعـا
وإنْ لا أجـد في مـدحـه فـلأنـنـي ... وثقتُ بـه حتى اختصرتُ الـذرائعـا[5]
ومـن يتّـكـلْ لا يحـتفـلْ في ذريعـةٍ ... ولا يـسَـعِ إلا خـافضَ الـبـال وادعـا
كـفَى طـالـبـاً عـرفـاً إذا أمَّ أهـلَه ... من المـدح ما أعفَى بـه الشعرُ طـائعا[6]
عـلى أنـه لـو زارهـم غـيـر مـادِحٍ ... كفـاهُ بهم دون الشـوافـعِ شـافـعـا
أبـا حسـن إنْ لا أكـن قـلتُ طـائـلاً ... فـإنـي لم أُنـهض من الـفكـر واقـعـا
مـدحتُـك مـدح المستنِيم إلى امـرىءٍ ... كـريم فقلتُ الشعـر وسنـانَ هـاجعـا[7]
وإن أكُ قـد أحـسـنـتُ فيـه فـإنـه ... بمـا أحسنتْ قبلي يـداك الصنـائـعـا
فـعلتَ فـأبدعتَ البـدائـع فـاعـلاً ... فـأبـدع فيـك القـائلون البـدائـعـا
فـلا زلت تُسـدي صـالـحـاً وأنيـرُهُ ... فتُحسن متبـوعـاً وأُحسن تـابعـا[8]

(١) الحتف: المـوت. صـوارع: جمـع صـارع قاتل.
(٢) الرونق: الحسن. أنِق بالشيء: أُعجب به.
(٣) محض الود: خالص الحب. النافلة: الزيادة. الجدا: العطاء.
(٤) تُخلف: تكذب وتخدع.
(٥) الذرائع: جمع الذريعة وهي الوسيلة.
(٦) طالب العرف: طالب العطاء.
(٧) المستنيم: النائم. الوسْنان: النائم والهـاجع بمعناه.
(٨) المتبوع: قصد به الممدوح والتابع: الشاعر.

قريب النوال

وقال يمدح أبا ليلى بن عبد العزيز بن أبي دلف[1]: [المتقارب]

ألا ليس شيبُك بالمتَّزِعْ ... فهل أنت عن غَيِّه مرتدِعْ[2]
وهل أنت تاركُ شكوى الزمان ... إذاً لست تشكو إلى مستمعْ
عتبتَ على المُقرِض المقتضِي ... وما ظَلَمَ المُسلِفُ المرتجِعْ
بلى إن من ظُلمِهِ لَوْمَه ... وما أَلأَمَ المعطِيَ المنتزِعْ
وطولُ البقاء حبيبُ الفتى ... ولكن بأيٍّ مَقيتٍ شُفِع
نحب البقاءَ وفيه الغَنا ... ءُ والعيش متَّصلٌ منقطِع
إذا المرءُ طالت به مدّةٌ ... علا الشيبُ مفرِقه أو صلِع
فمحبوبُهُ مع مكروهه ... إذا ما اجتنى منه أَرْيا لُسِعْ[3]
وشيخوخة المرء أمنيةٌ ... متى ما تناهى إليها هَلِعْ
ألا فعزاءَكَ عمَّا مضى ... فليس يؤوب إلى من جَزِعْ
ولا تعدلُ الدهر في غدره ... بإخوانه فعليه طُبع
ألا وازدرِعْ ما جدا مِدحةً ... فإنك حاصدُ ما تزدرع[4]
ولا تعدوَنَّ ابن عبد العزيـ ... ـز والحكمُ حكمك إن لم يَرِع
ولمْ لا يَريع لزُرَّاعه ... كريمٌ أثير ومدحٌ زُرِع
ألا فامْرِ أخلافَ معروفه ... فإنك إن تَمْرِها ترتضِع[5]
يُكنَّى بليلى على أنه ... ينوبُ عن الفَلَق المنْصدِع
وإن كان كالليل في ظلِّه ... وفي وُسْعه كلُّ شيء وسِعْ
فتى ضاف بغدادَ يقري اللُّهى ... فكلٌّ بريِّقه مُرتبِعْ[6]
ولم يُر ضيفُ قِرًى قبله ... مُضيفاً ولا كان فيما سُمِعْ
فتى لا تزال لسؤَّاله ... عطايا على سائل تقترِع
تنادتْ قرائنُ أمواله: ... ألا للتفرق ما نجتمعْ[7]

---

(١) أبو ليلى بن عبد العزيز بن أبي دُلَف، اسمه بكر العجلي، شاعر ثائر، امتنع بالأهواز أيام المعتضد العباسي. اشتهر بالفخر، مات بطبرستان سنة ٢٨٥هـ. (الأعلام: ٢/٦٥).
(٢) المتَّزِع: المزدَجِر. الغي: الضلال.
(٣) الأري: الشهد.
(٤) ازدرع: زرع.
(٥) إن تمرها: إن تحلبها.
(٦) الريِّق: أول الشباب.
اللهى: جمع اللهية: الجفنة من المال.
(٧) قرائن الأموال: المجتمع منها.

جوادٌ غدا كل ذي خَلةٍ … بما ضرَّ ثروته منتفعْ
جلا عِرضه وجلا سيفه … جميعاً فما فيهما من طَبِعْ
فهذا لزينته آمنا … وذاك لِبذلتِه إن فَزع
يُلاقي القوافيَ في درعه … ويَلقى الحروبَ ولم يدَّرع
وما يعرف الدرعَ إلا الندى … أو الصبرَ في كل يوم مَصِع(1)
إذا قيل: عافيه عافٍ أنيـ … ـل قلتُ لهم: بل جَنابٌ رُبع(2)
إذا امتِيح جَمٌّ لممتاحِه … ويأبى صفَاه إذا ما قُرع
قريبُ النوال بعيدُ المنا … ل يقْربُ في شرفٍ مرتفع
كمثل السحاب نأى شخصُهُ … ولم يَنْأ منه صبيبٌ هَمِع(3)
ولا عيب فيه سوى نائلٍ … يلاقي السؤال بخدٍّ ضرع
على أنه قد كفى السائليـ … ـن فاتّرعوا وهو لا يتّرع(4)
أعفَّ العُفاةَ فقد أصبحت … عطاياه تنتجع المنتجِع(5)
فسائله شامخ باذخٌ … ونائله خاشعٌ منقمِعْ
تولّتْ سماحته أمرَه … وفيها خلال الخليع الورِعْ
فخانتْهُ واقتطعت ماله … ألا حبذا الخائنُ المقتطِعْ
ولكنّها وفّرت عرضه … وصانته عن كل قِيلٍ قذِعْ
ولم تضطلع باختزان الثرا … ء لكنها بالعلا تضطلعْ
أطاع السماحةَ في ماله … فأيُّ الثناء له لم يُطع؟
فلا يعجب الناسُ من مقولٍ … غدا في مدائحه ينْزرع
وحسبُ الكريم إذا ما حبا … وحسب اللئيم إذا ما شبع
يرى المالَ يُعطَى كمثل القذا … أُميط وليس كأنفٍ جُدع(6)
متى ينخدِعْ لك عن ماله … فليس عن المجد بالمنخدع
يُميت الرياءَ ويحيي الندى … فيُعطي ويُخفي الذي يصطنع(7)
على أنه المسكُ يأبى ثنا … ه إلا انتشاراً وإن لم يَمع(8)

(1) الندى: الجود، يوم مصِع: يوم شديد.
(2) العافي: طالب المعروف. جَناب: ناحية. رُبع: أصابه الربيع.
(3) صبيب هِمع: مطر غزير.
(4) أترع: امتلأ.
(5) العفاة: جمع العافي وهو طالب العطاء. تنتجع: تطلب النجعة.
(6) القذى: ما يقع في العين. أميط: أزيل. جُدع: قُطِع.
(7) الرياء: الكذب.
(8) نثا الخير: نشره.

يُسِرُّ العطايا، وآلاؤه — يَرَيْنَ إذاعةَ ما لم يُذِعِ
ومن فعل الخير مستخفياً — أشاعتْ مساعيه ما لم يُشِعْ
أبا ليلةِ البدر خُذها إليـ — ـك تصْدقُ فيك ولا تخترع
مهذَّبة مثل ممدوحها — من الخِلع اللّائي لا تُختَلَع
هي الدهرُ تاجٌ على ربِّها — وقُرْطانِ في أُذنَيْ مستمع
يقول الوعاةُ إذا أُنشدتْ: — أألصخرُ يقتلِع المقتلع؟
أتيتُ نوالَك من بابه — ولستُ الخدوعَ ولستَ الخِدِع(1)
وما ساءني فوتُ ما فاتني — وإن كان كالعضو منّي نُزع
لأني على ثقةٍ أنني — متى رمتُ رِفْدك لم يمتنع
سَبقتَ بأشياء أسديتَها — وأنت المَخيلةُ لا تَنْقشِع(2)
ومُدَّتْ وسائلُ أُعدِمتُها — وأنت الوسيلةُ لا تنقطع
فما فاتني فكأنْ لم يفتْ — وما ضاع لي فكأنما لم يضِعْ
وأقسم بالله إن لم أهبْ — نصيبيَ منك وإن لم أبِع
ولكنّني في يدَيْ عِلَّةٍ — وأرجو بيُمنك أن تَتَّزِع(3)
وإن يكُ لي سببٌ قاطع — فما أملي فيك بالمنقطعْ
ومن يعترض مثلكم لا يقف — ومن يقتحم مثلكم لا يكِعْ
وكم من مسيءٍ أتى سابقاً — ويا رُبَّ محسن قومٍ تَبِع
ومن حاربتْه اللّيالي اشتكى — ومن سالمته الليالي مُجِعْ
ومسبعَةُ الدهر مشحونة — ومن حلَّ بين سِباعٍ سُبِع(4)
فلا تحرمنّي على علَّتي — فأحظى بحظّيْ لهيفٍ وجِع
جرى الشعراءُ لكي يُبْدعوا — فلم يجدوا غير ما تصْطنع
وحاولتَ إبداعَ أكرومة — على أوّليك فلم تستطع
فأصبحتُمُ قد تكافأتُمُ — ولا بِدْعَ حاولتُمُ مُمتنِع
فلا تطلبوا بعدها بدعة — وكونوا كسائر من يَتَّبع
أقولُ وقد أرهنوك الأميـ — ـر لا بالذميم ولا بالجدِع(5)

---

(1) النوال: العطاء. الخدوع: الخادع. والخدِع: المراوغ الكاذب.

(2) أسدى: أعطى. المخيلة: السحابة.

(3) تتزع العلة: تزول.

(4) المسبعة: حيث يكثر السباع. مسبعة الدهر: كثرة حوادثه.

(5) الجدِع: المجدوع أنفه، كناية عن الذليل.

ولا بـالـهِـذَان ولا بـالـدُّدا ... نِ كـلا ولا بـالـجـبـان الـهـلع
ولا بـالـقـليـل ولا بـالـذليـ ... ـل كـلاً ولا بـالـبـخـيـل الـجـشِـع
وَفَـى لـلأمـيـرِ أنـاسٌ غـدا ... رهـيـنـتَـهُـمْ كـلُّ مـرعـىً مَـرِغْ
وفَـى لـلأمـيـر أنـاسٌ غـدا ... رهـيـنـتَـهـم كـلُّ طـودٍ فـرِع[1]
فـأنَّـى يَـخـيـس أنـاسٌ غـدتْ ... رهينتُهم كـلُّ خَـيـر جُـمِـع؟[2]
وفـى حـاجـبٌ راهـنـاً قـوسَـه ... وراقَب فـيـهـا الـحـديـثَ الشَّـنِـعْ
وقـومـكَ أحْـنَـى عـلى رهـنـهـم ... ومـا الـبـدرُ من عـودِ نـبـعٍ فُـرِع
وآلُ أبـى دُلـفٍ مـعـشـرٌ ... يـروْن الـمـكـارم دِيـنـاً شُـرِع
إذا أُبـديء الـطَّوْلُ مـنـهـم أُعـيـ ... ـد أو أُوتـر الـعُـرف فيـهم شُـفِـع[3]
تـرى في ذَرَاهُم غنـى المجـتـدي ... وعـزَّ الـذلـيـل، وأمـنَ الـفَـزِع
وفـيـهـم مـذاقـان لـلـذائـقـيـ ... ـن: حـلـوٌ لـذيـذ، ومـرٌّ بـشِـع
بـنـوا في الـجـبـال جـبـال الـعـلا ... فـتـلك الـجـبـال لـهـا تـخـتـشـع
ومـا امـتـنـعـوا مـن عـدوٍّ بـهـا ... ولـكـنـهـا بـهـمُ تـمـتـنـع
سـمـتْ بـجـدودهـمُ رتـبـةٌ ... جـدودُ الـمـلوك لـهـا تـصـطـرع
هُـمُ الـمـبـدِعـون بـديـعَ الـعـلا ... إذا كـان غَـيْـرَهُـمُ الـمـتَّـبـع
ومـا الـديـن إلاّ مـع الـتـابـعـيـ ... ـن لـكـنَّـمـا الـمـجـد للـمـبـتـدِعْ
يـضـيـق عـلى مـادحـي غـيـرهـم ... مَـقـالٌ لـمـدَّاحـهـم يـتَّـسِـعْ
هُـمُ يـبـسـطـون لـسـان الـعَـيـيـ ... ـي مـجـداً يُصـنَّعُ غـيـر الـصَّـنـعْ
وهـم يـقـطـعـون لـسـان الـبـلـيـ ... ـغ جُـوداً يُـقـنِّـع غـيـر الـقـنـع
يـفـوِّه مُـداحَـهُـمْ أنـهـم ... يـمـدُّونـهـم مـن إنـاء تَـرِع[4]
ويُـسـكـتُ مـداحَـهـم أنـهـم ... يـجـودونـهـم من نَـجـاء هَـمِـع[5]
فـكـم بـسـطوا مـن لـسـان امـرىءٍ ... فـأسـرف فـي الـطَّول حـتـى ذَرِع
وكـم قـطـعـوا مـن لـسـان امـرىءٍ ... وإن كـان لـم يَـذْمَ لـمَّـا قُـطـع
هُـمُ غـضـبـوا لـلـعـلا فـاشـتـروا ... مـدائـح بـيـعـتْ فـلم تَـشْـتَـبـع
سـمَـوْا فـاشـتـروهـا بـأحـسـابـهـم ... ولـم يـشـتـروهـا لِـوَهْـيٍ رُقِـعْ[6]

---

(١) الطَود: الجبل.
(٢) يخيس: ينقص.
(٣) أوتر العرف: كان العطاء لمرة واحدة. شُفع: صار أثنياً.
(٤) يفوّه: يتكلم. إناء ترع: إناء ملآن.
(٥) النجاء: السحاب هراق ماءه. همع: سال.
(٦) الوهي: الضعف.

وكم راقعٍ حسباً واهياً ... بمدحٍ وإن كان لا يرتقعْ
ولم يُعلهم جودُهم بل عَلَوا ... فجاءوا بكل نوال مُنع
علوا فَسَقَوْا كلَّ من تحتهم ... فكم من عليلٍ بهم قد نُقع
كسقف السماء أغاث العبا ... دَ شكراً لرفعه إذ رُفعْ
وحقُّ العلوِّ على المعتلي ... حُنوٌّ وعطفٌ على المتَّضِعْ
كأنكُمُ يا بني قاسمٍ ... كواكبُ من قمرٍ تنقلعْ
هو البدرُ أدَّاكُمُ أنجماً ... تواضع في فَلَكٍ يرتفع
كساكُمْ أبو دلفٍ خِيمَهُ ... فكلٌّ بسكَّته منطبع(١)
وكنتم أناساً لكم شيمةٌ ... قد استشعر اليأسَ منها الطَّمِع
وفي الناس مما خُصصتُمْ بهِ ... تفاريقُ لكن متى تجتمع؟
وما بات عانيكُمُ كانعاً ... ولا هَمُّ جارِكُمُ مكتنِع(٢)
وقِدْماً وُددتم وعُوديتُمُ ... وهيهات من ضُرٍّ ممن نُفع
فليس يعافكُمُ ذائقٌ ... وليس يُسيغكُمُ مبتلع

أسلم على الزمان

وقال في القاسم(٣): [المنسرح]

هل أنت من مرتجيك مستمِعُ ... يا من إليه يُوائل الفزعُ؟(٤)
أصغِ إليه فلم يُحابك في الـ ... ـمدح ولا قال وهو مخترعُ
يا من إذا أشرقت محاسِنُهُ ... ظلت رؤوسُ العداة تنقمِعُ(٥)
ومن إذا غرُبتْ مكائدُهُ ... كادت قلوبُ العتاةِ تنخلعُ(٦)
ومن إذا أمطرتْ فواضله ... عاد الصَّفا وهو معشِب مَرِع
ما أعذر القِرنَ في تذبذبه ... يُهوي إليك الشَّبا وينقدِع(٧)
قد علم القرن عند حَيْصته ... عنك بأيِّ السيوف تضطبِع(٨)
وقد درى حين زال مَطمعُه ... فيك بأيِّ الدرع تدَّرع

---

(١) الخِيم: السجية والطبيعة.

(٢) العاني: الفقير. مكتنع: ذليل.

(٣) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته

(٤) يوائل: يأوي.

(٥) العداة: الأعداء. تنقمع: تُقهر.

(٦) العتاة: جمع العاتي: الظالم.

(٧) الشبا: حد السيف. ينقدع: يرتدع.

(٨) القِرن: الخصم. الحيصة: من حاص: حام. اضطبع السيف: وضعه تحت ابطه.

أنت الذي أصبحتْ عَوارفه ... درعاً له، والدروعُ تنصدع[1]
وأنت من لم تزل مكائده ... سيفاً له، والسيوف تنقطع
تصرع من شئت عند لُبسهما ... يومِ الوغى، والجدودُ تصطرع[2]
يدب في غيرك المديح ولـ ... ـكنا رأيناه فيك ينذرع
وتهطل الدهرَ فيك ديمتُهُ ... لكنها عن سواك تنقشِع[3]
وأين مُعطٍ وقلبُه بهِج ... ممن تمنَّى وقلبه وجِع؟
لا يزلِ الشرُّ عنك مندفعاً ... وسيلُ خيرٍ إليك يندفع
يا سيداً لم نزل بعَفْوتِهِ ... إذا عَدِمنا الربيعَ نرتبعُ[4]
ولم نزل من تُديٍّ نعمتِه ... - إذا فقدنا الرضاع - نرتضعُ
ومن علمناه غيرَ متَّبِع ... في المجد بل لا يزال يبتدع
ومن عرفناه غير مبتدع ... في الدين، بل لا يزال يُتَّبَعُ
أعاذك اللّه أن نراك وأفـ ... ـعالُك بعد العُلوِّ تتَّضع
عُدْ لي فليس الجميل فاحشةً ... تركبها تارةً وتتَّزع[5]
ولا طريقاً تخاف غَيْلته ... تركبه تارةً وترتدع[6]
والعائدُ العرفَ بعد بدأته ... ينفعُ إخوانه وينتفع
والباديءُ العرف لا معادَ له ... يُعير إحسانه ويرتجعُ
لو كنتَ ممن يحب ثروته ... أو كنت ممن جَداه ممتنعُ[7]
إذاً عذرناك في المِطال به ... لكنَّ عذر الجواد منقطعُ
ما دَفْعُ مثلي والحال موجبة ... والصدر رحبٌ والوجهُ متَّسع
لا تمنعنِّي لُهىً ممنَّحةً ... أضحت عليها الأكُفُّ تقترع[8]
يا من أراه رضا لمنتجِع ... إن قال: أيَّ الرجال أنتجعُ؟[9]
رِشْنى تجدْني رضىً لمصطنِع ... إن قلتَ: أي الرجال أصطنعُ؟[10]
كم سائلٍ عن نداك قلت له: ... مخدَّعٌ بالسؤال منخدعُ[11]

(١) عوارفه: جمع عُرف وهو العطاء. تنصدع: تنشق.
(٢) يوم الوغى: يوم المعركة. الجدود: جمع جد وهو الحظ.
(٣) الديمة: الغيمة الممطرة.
(٤) العفوة: الخير والنعمة والصفاء.
(٥) تتزع: تزدجر.
(٦) الغَيلة: الخطر الداهم المفاجيء.
(٧) الجدا: العطاء.
(٨) اللهى: جمع اللهية أي العطيّة.
(٩) المنتجع: طالب النجعة أي الرفد والنعمة.
(١٠) رشني: من الريش وأراد: اعطني.
(١١) الندا: الجود.

وسائلٍ عن حِجاك قلتُ له: ... يحطُّ أمواله ويرتفع(1)
وسائلٍ عن ثناك قلتُ له: ... لا يسأم الدهرَ منه مستمِع(2)
وكلهم كان في مسائِله ... أعمى عن الصبح وهو منْصدع
يستوضح الصبح بالمصابح والـ ... ـمصباح عند الصباح مختشِع
لا زلت ما عشتَ للعدوٍّ شجىً ... في حيث لا يستطيع منتزِع(3)
تسطو وتعفو وأنت مقتدر ... لا ورَعٌ عند ذاك بل ورِع
ما أقبح المطلَ من أخي كرمٍ ... وعيبُ من قلَّ عيبُهُ شنع
ولِم تعِدْني بل المنى وعدتْ ... والحرُّ من خُلِف طيفه جَزِع
متى تعلَّلتَ أم متى عرف الـ ... إقلاعَ شُؤبوب سَيْبك الهمِع؟(4)
ألست من لم تزل تحملُهُ الـ ... ـعلياءُ أعباءها فيضطلع؟
ويرتجي خيره اليَؤوسُ إذا ... لم يرجُ ما عند غيره الطمِعُ؟
ويعتفي فضلَه العزوف إذا ... لم يلتمس فضلَ غيره الجشعُ؟
ويشمخ المعتفي عليه إذا ... لاقى بخيلاً وخدُّه ضرعُ؟
تفترق الصالحاتُ في فرقٍ ... وفيك دون الجميع تجتمعُ
بلى بلى أنت أنت فلا ... يقطعْك دون التمام مقتطعُ
يا ذاكرَ الغُنم عند مَغرمه ... وذاكر الريعِ حين يزدرع
أولعْ بيَ العارفاتِ في يدك السـ ... ـمحةِ، إن الزمان بي وَلِعُ
والغوثُ منه أوانَ ينتهي الشْـ ... ـشِلو ولا غوثَ حين يبتلع(5)
أبا الحسين اهتزز فإنك لا النـ ... ـاكل في موطن ولا الطَّبِع(6)
ولينعطف منك معطفٌ حسنُ الطْـ ... ـطَاعة لا مانع ولا جزع
يا من دعاني إلى الغنى أثرٌ ... لطابع الجود فيه منطبع
شهدتُ أنّي اعتقدتُ منك أخاً ... لم يخدع الرأيَ فيه مختدع
متيَّماً بالعلا أخا شعفٍ ... يخطبُ أبكارها ويفترع(7)
يمزح بالجود لا السفاه فإن ... جدَّ فزَوْلٌ ذو عقدةٍ مَصِعُ(8)

---

(1) الحجا: العقل.
(2) الثنا: المدح.
(3) شجى: ما يعلق في الحلق فيؤذيه.
(4) الشؤبوب: الدفعة من المطر. السيب الهمِع: العطاء الوفير.
(5) الشلو: العضو من أعضاء الميت.
(6) الناكل: المتراجع.
(7) شعف الجبل: عاليه. يفترع: ينكح.
(8) زَول: شجاع، جواد. مصع: شديد.

مـا زلـت بـالإذن لـي وبـالأذَن الـ ـمُجـدى، وأيُّ الجـمـيـل تـتَّـدِعُ؟
تـمْـهـد لـي مـطلبـي، وآونـةً تمـهـد لي مضجعي فـأضـطجـع
خـذهـا كـصُمِّ الصخـور أقلعتُهـا مـن جـبـل شـامِـخ فـتـنـقـلع
مجـدك ذاك الـذي أنـاف على النْـ ـنَـجـم أصـيـلٌ مـن طـوْده فَـرِعُ
ومـن أبـى مـا أقـول فـيـك فحـيْـ ـيـاه بـمـوسى قَـعْسـاء مجتـدِع[1]
وبـعـدُ فـاسلم عـلى الـزمـان ولا زالـت يـدُ الـسـوء عـنـك تـنـدفـع

منعت الكفاف

وقال يعاتب: [المتقارب]

لـمـا حقٌّ مـن صـدَّ عن مـشـرب لـبعض الـقـذى فيـه أن يـمـنـعَـهْ[2]
بـلى حـقُّـه أن يُـصـفًى لـه ليلتـذَّ عـنـد الصـدى مكـرعَـهْ[3]
أبـى الـلّه قـطعـك رزقَ امـرئ أبـي الفـضـلُ والـطَّوْل أن يـقـطعـه
وعـلـمـك أن الـسَّـدى كـلَّه سـتُـنـشَـرُ ذكـراه فـي مـجـمـعـهْ
ومـا ذاك إلا عـقـابُ امـرئ رأى الـسيـفُ من حَـيـده مـوضـعـه
مـنـعتَ الـكـفـاف الـذي لـم تـزل تـجـود بـه كـفـك الـمـوسِعَـهْ
فـإن كـنـتَ مـسلِمَ ذي حـرمـةٍ لـقـول أعـاديـه: مـا أضـيـعـهْ
فـعـجـلْه بـالـسيـف كـي تـسـتـريـ ـح إن كـنـتَ مـن قـتـله في سَـعـه
أتُـسـلِمـنـا لـلردى سـتَّـةً وقـد كـنـت تـرحـمَـنـا أربـعـه؟

لـو ذُرعـت

وقال في عبيد بن العباس[4]: [الرجز]

وفقحـةٍ كـالحـوت في ابتـلاعهـا[5] يـعجـز بيتُ المـال عن إشبـاعهـا
مـن الغـراميـل، وعـن إرضـاعهـا مـاء الـرجـال غـايـة ارتـضـاعهـا
يـعـوي عبيـدُ الله من إضبـاعهـا واسـعـةُ الـخـرق عـلى رُقَّـاعـهـا
فـالأرضُ كـالبقعـة من بقـاعهـا لـو ذُرعـت شـقـت عـلى ذُرَّاعـهـا
فـهـو سخـي النفس عن إقـطاعهـا لـيـت لـعـيـنـيـه مـن اتـسـاعـهـا
ما لاسته من صحنها وقاعها

---

(١) أبى: رفض. موسى قعساء: سكين قاطعة.
(٢) القذى: ما يقع في العين من غبار وغيره.
(٣) الصدى: العطش.
(٤) عبيد الله بن العباس: شاعر معاصر لابن الرومي، لم نجد له ترجمة.
(٥) الفقحة: حلقة الدبر.

صنيعة

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

سهولة الشريعهْ   تغني عن الذريعه(1)
يا ذا اليدِ المنيعهْ   والأذن السميعهْ
والهمةِ الرفيعهْ   يا قابل الخديعهْ
وفاعل البديعهْ   هل لك في صنيعهْ
تجعلها وديعهْ؟

سامح وليّك

وقال في القاسم بن عبيد الله(2): [المتقارب]

ألا قُلْ لذي العَطَن الواسعِ   أخي المجد والشرف اليافعِ (3)
ليهنِك أنك مستقبِلٌ   دوامَ المزيد بلا قاطِعِ
وأنْ لَسْتَ ممنوعَ أمنيةٍ   وأن لستَ للخير بالمانعِ
وأن لست كَلًّا على ناظَرٍ   وأن لست وقراً على سامعِ (4)
فلا زال جدُّك مستعلياً   له قوة الغالب الصارع
ولا زال سعدُك مستصحِباً   مساعدةَ القدَر الواقع
إلى أن تَحُلَّ ذرى مَرغِمٍ   أُنوفَ أَعاديكمُ جادع(5)
على أنني بعد ذا قائلٌ   ولستَ لقوليَ بالدافع:
ألستُ المحبَّ؟ ألستُ المربْـ   ـبَ من قبلِ برقكم اللامع؟
ألستُ المحقَّ، ألست المدقْـ   ـقَ في المُعييات على الصانِعِ؟(6)
فما لي ظُلمتُ وما لي حرمْـ   ـتُ منكم وضِعتُ مع الضائع؟
ألم تعلموني علمَ اليقيـ   ـن والحقُّ كالفلق الساطع
طلعتُ بأيمن ما طائر   عليكم، وأسعدِ ما طالع
فجاءتكُمُ دولةٌ غضَّةٌ   تَفيَّأُ في ثمرٍ يانعِ
ألم أكُ أدعو بتمكينكم   سِراراً مع الساجد الراكع؟

---

(1) الذريعة: الوسيلة.
(2) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(3) العَطَن: مبرك الإبل حول الحوض. ورَحْبُ العَطَن: كثير المال رحب الذراع، واسع الرحل.
(4) كلّ البصر: لم يقطع. الوقر في السمع: الثقل.
(5) المرغِم: الذي يمرغ الشيء بالتراب.
(6) المعييات: الأمور الصعبة.

ألم أك أثني بآلائكم … جهاراً مع المعلن الصادع؟
ألم تعلموا أنني جئتكمْ … مجيءَ المخالص لا الطامع؟
وأني خدمتُ وأني استقمت … إذا ضَلَعت شيمةُ الضالع[1]
وأني نصحتُ وأني مدحـ … ـت بالمنطق الرائق الرائع؟
أمن بعد ما سار معروفكم … إلى ساكن البلد الشاسع
وقام الخطيب بإحسانكم … على منبر المسجد الجامع
يَشيع شقائي بحرمانكم … وشكري مع الشائع الذائع؟
ألا ليت شعري قولَ امرئٍ … تراخت مثوبته جازع[2]
إذا أنا أخطأني نفعُكُمْ … فهل بعدَكم ليَ من نافعٍ؟
سيجري على مثل مجراكُمُ … أخو ثقتي جريَ لا نازع
وأيُّ البريَّة لا يقتدي … بأفعالكم غيرَ ذي وارعٍ؟
فللَّه ماذا جنتْ سادةٌ … على خادمٍ لهمُ خاضعٍ؟
حَمَوْه المعاش وأسبابه … وهم خير مزدرَعٍ الزارعِ[3]
أيحسن رفعي بكم صرختي؟ … ألا هل عن الظلم من رادع؟
وقد طبَّق الأرضَ إنصافُكم … فعمَّ المطيعَ مع الخالع
ألا لا تكن قصَّتي سُبَّةً … فما ذكر مثليَ بالخاشع
قبيحٌ لدى الناس أن تُرتِعوا … وأن لا يَروْني مع الراتع
وأن تَشرعَ الدُّهمُ في بحركم … وأن لا يروْني مع الشَّارع[4]
وأن تَترأس حُثَّالة … بكم ويروْني مع التابع؟[5]
فلا تضعوا عالياً ربما … جنَى وضعُهُ ندمَ الواضع
يراجِع بعض رَوِيَّاته … وقد وقعتْ صفقةُ البائع[6]
فتُوحشه جَورةٌ جارها … فشاعتْ مع الخبر الشائع
ويأسَى على مدحِ المستمرْ … رِ بالحمد والشكر لا الظَّالع[7]
وحسبُ أخي الظلم من غفلةٍ … بمَكوى ملامته اللاذِعِ

(١) ضَلعَ: مال وجَنَف. الشيمة: السجية.
(٢) المثوبة: الجزاء.
(٣) حَمَوه: منعوه.
(٤) الدهم: جمع الأدهم أي الجواد الأسود. الشَّارع: الشارب من مورد الماء.
(٥) الحثالة من الناس: السَفَلة.
(٦) الرويّات: جمع الرويّة وهي الصبر والفكر والأناة.
(٧) الظالع: المتهم والمائل.

ألا من لمن طردتهُ الغيو ... ثُ عن موقع السَّبَل الهامعِ ؟(١)
ألا من لمن وَكَّلَتْه البحا ... رُ ظلماً إلى الوَشَل الدامعِ ؟(٢)
أقاسمُ، يا قاسمَ العارفا ... تِ يا كوكب الفلك الرابعِ
أعَزْمُك أنك إن أنت صِرْ ... ت في ذِروة الفَلَك السابعِ
وجاوزته سامياً نامياً ... إلى ثامنٍ وإلى تاسعِ
جريتَ على نهج ذاك الرضا ... بضيق القناعة للقانع
أبى اللَّه ذاك وأن العلا ... نمتْكَ إلى الفارع الفارع(٣)
أعيذك من نائلٍ حائلٍ ... ومن بادئٍ ليس بالراجع(٤)
أيشبعُ مولى، وعبدٌ له ... يجوع مع الجائع النائع؟(٥)
جَمالُك يا ذا السنا بارعٌ ... فَصِلْهُ بإجمالك البارع
وزد في ارتفاعك فوق الورى ... بأن تتواضعَ للرافع
بذلتَ من القوت لي عصمةً ... فأوْسِع عليَّ من الواسع
وما لي وإن كنتُ ذا حرمةٍ ... سوى طيب خيمك من شافعِ (٦)
على أنَّ لي شُغُلاً شاغلاً ... بعَتْبك ذي الموقع القارعِ
أقول وقد مسَّني حَدُّه ... مقالَ الذليل لك الباخع:(٧)
ضربتَ بسيفك يا ابنِ الكرا ... م غيرَ الشجاعِ ولا الدارع
فصِلْني بعفوك إني أرا ... ه أكبر من ضَرَع الضارع
وهَبْ حُسن رأيك لي محسناً ... ليهجعَ ليلي مع الهاجع
فما بعدَ رأيك من مُنيةٍ ... وما بعد عتبك من لائع(٨)
إذا ما الفجائع بقَّيْن لي ... رضاك فما الدهر بالفاجع
رضاك ظلالٌ جِنانيةٌ ... وعتبك كاللهب السافع(٩)
صدقتُك في كل ما قلتُهُ ... يميناً وما كذبُ الطائع
فإن كان قولي فيما ترا ... ه من خُدَع الراقىء الرَّاقع(١٠)

---

(١) السَّبَل الهامع: المطر الساكب.
(٢) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل.
(٣) الفارع: المرتفع.
(٤) النائل: العطاء. حائل: باهت اللون، ضعيف.
(٥) نائع: اتباع جائع.
(٦) الخِيم: الطبيعة والسجية.
(٧) الباخع نفسه: مهلكها.
(٨) اللائع: الذي يتحرق حزناً ووجداً.
(٩) جنانية: نسبة إلى الجنان الوارفة. لهب سافع: لهب محرق.
(١٠) الراقىء: الذي جفّت دموعه.

فسامح وليْك إن الكريـ ـمَ قد يتخادع للخادع

يوم الفجائع

وقال أيضاً يذم رجلاً: [الطويل]

إذا أولي النعمى دعا اللّه أن يرى بأصحابها يوم اختبار الصنائعِ
فللّه ما أغناهم عن جزائه إذا كان مقروناً بيوم الفجائع

صفعة

وقال في أبي حفص الوراق(١)**:** [السريع]

غنَّ أبا حفصٍ إذا جئتَه بشعره فيَّ بإيقاعِ
وليكن الإيقاع في رأسه من حاذقٍ بالقفد صفَّاعِ(٢)

لا تغتبط

وقال في صاعد(٣) **وابنه العلاء:** [الطويل]

أغرُّ مُخيلاتِ الأماني لَمُوعها وأشقى نفوس الشائميها طَمُوعُها(٤)
دعتْنا إلى حمد الرجال وذمِّهم همُوعُ سحاباتٍ لهم ودمُوعُها(٥)
وللدهر فينا قسمة عجرفية على السخط والمرضاةِ منَّا وقوعُها(٦)
فهيماء في ضحْل السارب كُرُوعها وهيماء في بحر الشُّراب كَروعُها
وسافلة يُزرى عليها سفُولُها ويافعةٌ يزرى عليها يُفوعُها
وفي هذه الدنيا عصائبُ لم تزل لخطَّة ضيم لا لحقٍّ خُنوعها
فلا في الهَناتِ المحفِظاتِ إباؤها ولا في الحقوق الواجبات بخُوعها(٧)
فلا يأمنوا وليحذروا غبَّ أمرهم فبغيُ الجدود العاليات صُروعُها
ومن أمنِ نفسٍ أن تخاف ولم يكن لتأمنَ من مكروهةٍ لا تروعُها
سينفر من أُمن العواقب آمنٌ بَلا من مُناه ما جناه خَدُوعُها
وللناس أفعالٌ يجازى مِدادُها وللدهر أحوال يكايَلُ صُوعُها(٨)
لعلَّ ذرىً تهوي وعلَّ أسافلاً ستعلو وخَفَّاض المباني رَفوعها
فكم من جدودٍ ذل منها عزيزُها وكم من جدود عزَّ منها ضروعها
ألا أبلغا عني العلاء بن صاعد رسالة ذي نفسٍ قليل هُلوعُها

---

(١) الورّاق: شاعر هجاه ابن الرومي.
(٢) قَفَد: صفع في مؤخر الرأس.
(٣) صاعد بن مخلد: تقدمت ترجمته.
(٤) الأغر: المضيء. اللموع: الذي يلتمع.
(٥) هموع السحاب: انصباب أمطاره.
(٦) العجرفة: التكبر.
(٧) الهنات: الداهية.
(٨) يكايل: يكيل. الصوع: ما تكال به الحبوب.

فإن تحتجز فالله جمٌّ عطاؤه	وإن تحتجب فالشمس جمٌّ طلوعها(١)
أبت نفسُكَ المعروفَ حتى تبتَّلت	إلى اليأس نفسٌ واطمأن مَروعها(٢)
ولكنكم لا تُبطنون محبةً	لنخلتكم ماسحٌ أرضاً صقوعُها(٣)
فقد عزفت عن كل ما كنت أبتغي	لديك، فأمسَى كبرياءً خُضوعها
سأظلفُ من نفسٍ بذلتُ سجودها	وكان حقيقاً أن يُصان ركوعها(٤)
هي النفس أغْنتها عن الدهرِ كلِّه	قناعتُها إذ لم يفُتْها قنوعها
عفاء على الدنيا إذا مستحقُّها	بَغاها ومن تُبغَى لديه منوعُها
جزتكم جَوازي الشَّرِّ يا آل مخلدٍ	وأقوتْ من النعمى عليكم ربُوعُها
ولا انفرجت عنكم من الكره خطَّةٌ	ولا التأمت إلا عليكم صُدوعُها(٥)
ولا صمدت إلا إليكم مُلمَّةٌ	ولا كان فيكم يومَ ذاك دُفوعُها(٦)
ليهنيكُمُ أنْ ليس يوجد منكمُ	لَبوسُ ثيابِ المجد لكن خَلوعها
وأن ركايا الماءِ فيكم جَرُورها	إذا كان في القوم الكرام نَزوعها
نظرنا فأجدى من عطاياكم المنى	وأندى على الأكباد منهن جوعُها
وجدناكُمُ أرضاً كثيراً بذورُها	رِواءً سواقيها، قليلاً رُيوعها(٧)
فلا بوركت عينٌ تسيح لسقيها	كما لم تبارك في الزروع زروعها
جَهدناكُمُ مَرْياً فقال ذوو النُّهى:	لقد أشبهت أظلافَ شاةٍ ضروعها(٨)
ألا لا سقى الله الحيا شجراتِكم	إذا ما سماءُ الله صاب هُمُوعُها(٩)
فما بردت للاَّغبين ظلالُها	ولا عذُبت للسائغين نُبوعُها(١٠)
أبتْ شجراتٌ أن تطيب ثمارُها	وقد خَبُثتْ أعراقُها وفروعُها
نكحتُمْ بلا مهرٍ قوافيَ لستُمُ	بأكْفائِها، فاللائعاتُ تلوعُها(١١)
رويدَكُمُ لا تعجلوا ورودَها	ستغلو لدى قومٍ سواكم بُضوعُها

(١) جم: كثير.
(٢) تبتّلت: انقطعت. المروع: الخائف.
(٣) سِحّ الماء: سال. صقوع: جمع صقع وهو الناحية.
(٤) ظَلَف نفسه: منعها.
(٥) التأم الصدع: التحم.
(٦) ملمّة: مصيبة.
(٧) رِواء: جمع ريّا: مشبعة بالماء. الريوع: جمع الريع: المحصول.
(٨) ذوو النهى: ذوو العقل.
(٩) الحيا: الماء. صاب هموعها: أمطرت.
(١٠) اللاغبون: جمع اللاغب أي المتعب. السائغ: اللذيذ.
(١١) لستم بأكفائها: لم تقدروها. أراد أنهم لم يعطوه ثواباً على قصائده.

سُتمهَـر أبكـاري إذا وخَـدتْ بهـا   خَنوف المهاري بالفلا وضبوعها[١]
وإنّي إذا مـا ضقْـتُ ذرعـاً ببلدةٍ   لـجَـوّاب أقطار البلاد ذَروعـهـا
وليس القـوافي بـالقـوافي إن اتّقى .   هجـوعُكم عن حقّهـا وهجـوعُهـا
وليس بـأشبـاه الأفـاعـي عـرامـةً   متى لم يـطل بالعيث فيكم وُلوعُها[٢]
وكـانت إذا أبـدتْ خشـوعـاً فخيِّت   أبى عـزُّهـا أن يستقـاد خُشـوعهـا
ومن لم تجـد في فضل كفّيـه مرتعـاً   ففي عـرضـه لا في سِـواه روعُـهـا
ألا تلكم الغيـدُ العَطابِيـل أصبحتْ   إلى غيـركـم أرشـاقُهـا وتلُوعهـا[٣]
عـذارى قـوافٍ كـالعـذارى خريـدُهـا   يقـود الفتى نحـو الصبـا وشَموعُهـا[٤]
كسـونـاكُم منهـا ونحن بـغـرةٍ   مـدائح لم تُغبَط بـربح بُيـوعهـا[٥]
وكـم نـزعت منـا إليكـم مطامـعٌ   فـأضحت وعنكـمْ لا إليكم نُزوعها
لقـد ضُلِّلَتْ وَجْنـاءُ بـاتت وأصبحت   يُهـزُّ إليكم رحـلُها وقـطوعـهـا[٦]
قـضى ربُّـهـا أن لا تحـلَّ نسـوعُهـا   يـدَ الدهـر، إذ شُدَّت إليكم نسوعُها[٧]
تسـربلتُمُ النعمى فـطال عِثـاركم   بـأذيالهـا، واسودَّ منهـا نصُوعُهـا[٨]
ومـا عَـطِرتْ أثـوابهـا إذ علتـكُمُ   ولا حَسُـنَتْ في عيـن راءٍ دروعـهـا
ولم تُـظلمـوا أن تعقـروا في مـلابسٍ   مـذيَّلة أبـواعُكـم لا تبـوعُـهـا[٩]
عـلى أنكـم طُـلتُم بـحظٍّ عَـلائكـم   فـلجَّ بعـيـدانٍ لئـامٍ منـوعـهـا
بسقتُمْ بسُـوقَ النخـل ظلمـاً فـأبشـروا   ستسمـو بكم عمـا قليـل جـذوعُهـا
وقُلتُم: رجَحنـا بـالـرجـال بحقنـا   وأيُّ رجـال لـم تَـزِنْكم شسُـوعـهـا
وهـل أنتُم إلا مُـذيعـو مَنـاسـبَ   تـردُّ عـليكـم مـا آدعـاه ذيـوعُـهـا؟
أحـلُكـم ورهـاء يُـرذِم أنـفُـهـا   فيمخِطُهـا من شـدة الموقِ كُـوعُها[١٠]
مفـكَّـكُ أوصـالٍ، معـلَّل فقحـةٍ   عضـوضٌ بسُفـلاه الأيـورَ بَلوعُهـا[١١]

---

(١) الوَخْد: الإسراع، الناقة الخَنوف: التي تميل برأسها نحو فارسها. ضبعت الناقة: أرادت الفحل.

(٢) العُرام والعُرامة: العظمة والكثرة.

(٣) الغيد: جمع الغادة وهي الحسناء. العَطابيل: جمع عُطبول: الحسناء. ارشقت الظبية: مدت عنقها. تتالع في مشيه: مدّ عنقه.

(٤) الخريدة: الفتاة العذراء. الشَّموع: الفتاة الطيبة الحديث.

(٥) الغِرّة: قلة التجربة. غبط: تمنّى نعمة.

(٦) الوجناء: الناقة.

(٧) النّسْع: سير عريض تُشد به الرِّحال.

(٨) تسربلتم النعمى: تنعمتم. نصوعها: بياضها.

(٩) الأبواع: جمع البَوع وهو قدر مَدِّ اليدين. والبَوع أيضاً الشرف والكرَم.

(١٠) رذم أنفه: سال مخاطه. الموق: الحمق. سحابة ورهاء: كثيرة المطر.

(١١) الفقحة: فتحة الدبر. عضوض: كثير العض.

ضعيف اللُّتيَّا في الدماغ سخيفُها ... قويُّ اللُّتيَّا في الحِتار لَذوعها(1)
يلاحظ دنياه فأحلى متاعِها ... طَواميرُها في عينه وشَموعها(2)
وما عَدمتْ وَجْعاءُ عبدونَ سلحةً ... ولا طَهُرتْ إلا وفحلٌ يقُوعها(3)
أُنوفَكُم أعني بما قلت آنفاً ... بني مخلد، حَيَّ الأنوفَ جُذُوعُها(4)
أفدتُمْ ثراءً فاستفدتم عُروبةً ... وقد فضح الأنساب منكم شيوعُها
وإن بيوت البدو لو تصدقوننا ... لأبنية ما ظلَّلتكم نُطوعُها(5)
ولو أنكم كنتُم دهاقين سادة ... لما راقكم جوعُ العريبِ ونُوْعُهَا(6)
أبتْ ذكَر حُزوى منكُم واشتياقكم ... إليها قلوب ذِكْرُ جُوخَى يضُوعها(7)
فديتم بني وهب فإنِّي رأيتُهم ... أبوْا قذعةً يحتجُّ فيها قذوعُها(8)
وأقنعهم من مجدهم ما كفاهمُ ... وأعْلى نفوسِ الراغبين قَنُوعُها
وما درك الدِّهقانِ في قيل قائلٍ: ... ألا ذاك خصَّافُ النعال رَقُوعها(9)
ألا ذاك بنَّاء الحياضِ وَرودُها ... ألا ذاك حلَّاب اللِّقاح رَضُوعها(10)
وإن كان في عدنانَ نورُ نبوَّةٍ ... فَروْجٌ لظلماء الضلال صَدُوعها(11)
ومن حكمها لعنُ الدَّعيِّ وثلْبُه ... إذا واصلَ الأرحام عُدَّ قطوعُها(12)
أرى سَقم الدنيا بصحة حظِّكم ... شفى داءها ضرَّارُها ونفوعُها
وهذا أبو العباس حيّاً مؤمَّلاً ... ضروب الرؤوس الطامحاتِ قَموعُها(13)
فتى من بني العباس كهلٌ جَلالُه ... رَكوبٌ لأشراف النِّجاد طلوعُها(14)
فَروقٌ لألباس الأمور فَصُولُها ... ضَمومٌ لأشتاتِ الأمور جَموعُها(15)
ولله والأيام فيه وديعةٌ ... تُداوَى بها البلوى وشيكٌ نجوعُها(16)

---

(1) اللتيا: تصغير التي. الحِتار: الدبر.
(2) طوامير: جمع طومار أي الصحيفة. الشَّموع: المرأة المزّاحة اللعوب.
(3) الوجعاء: الدبر. يقوعها: ينكحها.
(٤) جدع الأنف: قطعه.
(٥) النطوع: جمع النطع وهو البساط من الأديم.
(٦) دهاقين: جمع دهقان: زعيم فلاحي العجم. العريب: العرب. نُوع: جوع.
(٧) حُزوى: جبل بالدهناء. (اللسان). جوخى: اسم للإماء.
(٨) القذعة: الشتم.
(٩) خصّاف النّعال: مصلحها.
(١٠) حلّاب اللقاح: الذي يحلب الإبل.
(١١) عدنان: جد العرب. فروج: الذي يفرّج. صدوع: يصدع كثيراً.
(١٢) الدعي: الذي ينتسب إلى غير أهله.
(١٣) قَموع: رادع.
(١٤) طلّاع النِّجاد: ضابط الأمور.
(١٥) الفَروق: الذي يفرّق ويفصل. أشتات: أجزاء. الضَموم: الذي يضم.
(١٦) النجوع: الشفاء.

وما برحتْ في كل حال تسُوسها … له شِيَمٌ زهْر المحاسن روعُها
فصبراً لأيامٍ له سترونها … يطولُ عليكم أيها القومُ سُوعُها[1]
وقد شمتُّمُ منه ومن أوليائه … بوارقَ لم يُخلِفْ هناك لَموعُها
ألا تلك آسادُ الشَّرى وبروزُها … فدتْها خنازير القرى وقُبوعها
بدوا وجَحرتم ظالمين بني آستها … فبتُّمْ وفي الأستاه منكم كُسُوعُها[2]
وما يستوي في الطير صقرٌ وهامةٌ … لعمري ولا شحَّاجُها وسَجُوعُها[3]
جمحتُم إلى القصوى من الشرِّ كلِّه … وللدهر فيكم روعةٌ سيرُوعُها
وأبطركم أكلُ الحرام فأمْهِلوا … لكلِّ أكولٍ هَوعةٌ سيهوعُها[4]
كأن قد دسعتُم بالخبيث ولم تزل … لكم دَسعاتٌ لا يُسقَّى دسوعها[5]
ستكْسَع منكم دولةٌ حان بينُها … بدولةِ صدق قد أظلَّ رجُوعها[6]
نقوم بها من آل وهبٍ عصابةٌ … تحنَّت على نصح الملوك ضُلوعُها
لهم دولةٌ منصورةٌ بفعالهم … أبى النصرُ أن تنفضَّ عنها جُموعُها
تَقَدُّمُهُمْ في كل فضلٍ سيوفُها … ومعروفهم في كل أزْلٍ دروعُها[7]
هنالك يشفى من صدور غلِيلُها … إذا ما الدواهي طال فيكم شرُوعها
أرتني سعودي ذلك اليومَ أنه … برود نفوسٍ حُلِّئتْ ونُقوعُها[8]
ولا رقأتْ إبَّان ذاك دماؤهم … ولا أعين فاضت عليكم دُموعُها
منحتكموها شُكم نفْسٍ أبيَّةٍ … قليلٍ عن الطَّاغي الأبيِّ كُيوعُها[9]
فدونكمُ شوْهاء فوْهاء صاغها … مُشَوَّهُ أقوالٍ وطوراً صَنوعُها
وما كنتُ قوَّال الخنا غير أنني … قؤول التي تُشْجِي اللئيم سَموعُها[10]
رؤوم صفاةٍ أنبتتْ وتفجَّرت … رجومُ صفاةٍ أصلدتْ وقَروعها[11]
وإني لمَنَّاح الأنوف تحيَّتِي … فإن جهلتْ حقي فعندي نُشوعُها[12]

---

(١) سوع وساع بمعنى واحد: جمع ساعة.

(٢) الأستاه: جمع الأست وهي المؤخرة. كَسوع: من كَسَع دبره: ضربه بيده.

(٣) الشَّحاج: الطير ذو الصوت الخشن. السُّجوع من الطير: ذو الصوت العذب.

(٤) هاع هيعاً: جاع وجبُن.

(٥) الدسع: الدفع، والقيء.

(٦) كسَع: ضرب دبره بيده. حان بينها: اقتربت نهايتها.

(٧) الأزْل: الضيق والشِّدة.

(٨) حُلِّئت: مُنعت.

(٩) الشُّكم: الجزاء والعطاء.

(١٠) الخنا: الفحش. تشجي: تحزن. المعنى: أنه لا يقول الفاحش من الكلام إلا ليغيظ اللئام.

(١١) رؤوم: ألوف. الرجوم: الذي يرجم أي يقذف ويقتل. صفاة: صخرة.

(١٢) النشوع: السعوط.

فإن شمختْ من بعد ذاك فإنني قَذوع لآناف قليلٍ قُذُوْعها
بحدٍّ جرتْ جريَ الرياح فأصبحت سُطوعُ حياء النيِّرين سُطوعها
فمن صدَّ عن نَفَّاحها وبَرُودها فعندي له لَفَّاحها وسَفُوعها
وإنِّي لطلّابُ التي أنا أهلُها وغيري إذا ولّت قفاها تَبوعُها
وما أنا في حال العطايا فَروحها وما أنا في حال البلايا جَزُوعها
لقد سرَّت الدنيا وضرَّت جُناتَها فمجَّاجُها للقوم أَرْياً لسَوعُها[1]
فلا تأس للدنيا ولا تغتبطْ بها فوهَّابُها سلَّابها وفَجوعُها

أيرضى الأمير

وقال في عبيد الله بن عبد الله[2]: [المتقارب]

أيرضى الأميرُ، أطال الإله بقاء الأمير عزيزاً مطاعا
بأن فَلَّ حرمانُه مِقْولي فأَحْذاه بعد المضاء انقطاعا
وكانت قوافيَّ في مدحه مِئين فقد صرن فيه رُباعا
وما كان إلا حساماً أُضِيع ومهما أُضيع من الأمر ضاعا
فلو شاء صيْقلُهُ ردَّه جديداً وولّاه كفّاً صَناعا[3]
تُعيد شَباه إلى حاله وتُلْقى على صفحتيه شعاعا[4]
ليومٍ تقنَّعُ فيه الرجال وتحسِر فيه النساء القناعا

يا مالكاً قلبي

وقال في شنطف[5]: [السريع]

راع فؤادي منك ما راعَهْ ولاعَهُ صدُّك ما لاعَهْ[6]
أمرضت قلبي ثم ما عُدتَه كلّا ولا داويت أوجاعَهْ
يا مالكاً قلبي وتعذيبَهُ مهلاً فما مُلِّكْتَ إقلاعَهْ
تِهْ عند تمليكك تخليصه أو عند إحسانك إمتاعه
حَقَّ لك الكِبر على عاشقٍ نارُك في جَنْبيه لذَّاعَهْ
لو كنتَ قد مُلِّكتَ إنقاذه منك كما ملِّكت إيقاعَهْ

---

(١) الأري: العسل.
(٢) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٣) الضيقل: شحاذ السيوف.
(٤) شبا السيف: حدّه.
(٥) شنطف: امرأة هجاها ابن الرومي.
(٦) لاع: جزع.

يا ناقص القدرة كم غيَّةٍ ... ليستْ لها نفسٌ بتيَّاعهْ
لا تحسبنِّي للهوى طُعْمةً ... إن استجاشَ الرأيُ أشياعَهْ(1)
أنا الذي إن شئتُ هان الهوى ... خَوَّفَ أو أطمع إطماعَهْ
يا عجباً من شنطفٍ إنها ... أضحتْ تغنِّي غيرَ مرتاعه
ما أصفق الوجه الذي أُعطيتْ ... ساق إليه الخزيُ أنواعه
ألقِ إليها أُذناً واستمع ... أبرد ما غنَّته كرَّاعه(2)
وأْمُر لها ثَمَّ بروميَّةٍ ... للرقص والإيقاع جمَّاعهْ
رقَّاصةٍ في البطن كبَّادةٍ ... موقِعةٍ في الرأس صفَّاعهْ(3)
تعْساً لها تعْساً إذا ما عَوتْ ... ونزعةً للنفس نزاعهْ
تفسُو فما تنفكُّ عن فَسوِها ... دَواخنٌ في البيت مُنباعَهْ
دحداحةُ الخِلقةِ حدباؤها ... قامتُها قامةُ فَقّاعه(4)
قصيرة القامة مقصُوعةٌ ... للقمل فوق الطَّبل قصَّاعه(5)
تطفرها من قِصرٍ فأرةٌ ... وبظرُها يُتعب ذرَّاعه(6)
مشؤومة للخير حصَّادةٌ ... لكنَّها للشر زرَّاعه
تضلُّ في السربال من قلَّة ... كصَعْوة في جوف قُفَّاعه(7)
وعْواعةُ البطن فإن رجَّعت ... يوماً غناءً فهي وعْواعه(8)
لو أنها مِلكي ولي ضيْعةٌ ... نصبتُها للطير فزَّاعه
أقبِحْ بذاك الخَلقِ من منظرٍ ... وزِّع فيه القبحُ أوزاعهْ
بالحُمق والغُلمة مصروعةٌ ... بالإبط والنكهة صرَّاعهْ(9)
لا تعرفُ اللَّه ولكنَّها ... سجَّادةٌ للأير ركَّاعهْ
مُنيتُها أيرٌ عريض القفا ... مضلَّعٌ تغمِز أضلاعهْ
حتى إذا قام على سُوقه ... سدَّت به ثُقبةَ بلَّاعه

---

(1) استجاش: حرّض.
(2) الكرّاعة: المرأة التي تشتهي الجماع.
(3) كبّادة: متعبة.
(4) دحداحة: قصيرة. فُقّاعة: ما يطفو على سطح الماء.
(5) مقصوعة: صغيرة حقيرة. قصّاعة للقمل: تقتل القمل بظفرها.
(6) تطفرها: من الطّفرة وهي الوثوب في ارتفاع. بظرها: فرجها.
(7) السربال: الثوب. صعوة: عصفورة صغيرة. قُفاعة: نبات متقفع كأنه قرون.
(8) وعواعة البطن: بطنها كبير. وعواعة في الغناء: لها صوت الكلاب وبنات آوى.
(9) الغلمة: الشهوة الشديدة إلى الجماع.

لـهـا حِـر أشـمط مـتـكـرشٌ شـابَ ومـا تـتـرك إرضـاعـه[1]
تـجـهـد أن تـشـبـعـه دهْـرَهـا لـو أنـهـا تـسـتـطـيـع إشـبـاعـه
منقلب الشُّفـريـن مُـسـتـضـحِـكٌ مـا هـو إلا جـيـب دُرّاعـه
نُـوسِـعـهـا ذمّـاً عـلى أنـهـا بـذّالـةٌ لـيـسـت بـمـنّـاعـه
تـقـتُـل بـالـبـذل فـأعـجِـبْ بـهـا ضَـرّارةً فـي زيٍّ نـفّـاعـه
كـم عَـصـت الـلّه، ومـا أحـسـنـتْ فقحتُهـا شـيـئـاً سـوى الـطـاعـه[2]
خـفّـاضـةٌ لـلـرأس لـكـنـهـا لـرجـلـهـا والـردف رفّـاعـه
قـد لـمعَـتْ مـن بَـرصٍ واضـحٍ مـؤزَّرٍ فـي الـوجـه لـمّـاعـه
لـو عـرضـتْ شـيـراز صـوّارهـا وعِـيـنـهـا لانـتـابـهـا الـبـاعـه[3]
صـفـعـانـةٌ تـأخـذ مـن رأسـهـا لـطـيـزهـا فـي الـفـسـق رتـاعـه
مـبـتـاعـةٌ دفـعـاً بـصـفْـعٍ ألا قـبَّـحـهـا الـرحـمـن مـبـتـاعَـهْ
تـرقـع مـن فـروتـهـا صَـدْعـهـا وحـيـلـةُ الإنـسـان رقّـاعَـهْ
قـلـتُ لـداعي الـشـعـر فـي شـتـمـهـا: مـهـلاً فـقـد أبـلـغـتَ إسـمـاعَـهْ
سـتـسـمـع الآذانُ فـي شـنـطـفٍ قـوافـيـاً لـلـجـهـل ردّاعَـهْ
لـيـسـت عـن الـثـأر بـنـوامـةٍ ولا عـن الـوتـر بـهـجّـاعـه
إن صـكّـت الـوجـه فـسـفّـاعـةٌ أو صـكّـت الـرأس فـقـمّـاعـه[4]
يـا مـن تُـغـنّـيـنـا بـمـا سـاءنـا دونَـكِـهـا لـلأنـف جـدّاعـه[5]
أسـمـعـتِـنـا سـوءاً فـأسـمـعـتِـه فـاسـتـمـعي إن كـنـتِ سـمّـاعـه

اجتنب الشر

وقال في ابن عروس: [المنسرح]

أبـا عـلـيٍّ لـلـنـاس ألـسـنـةٌ إن قـلـتَ قـالـوا بـهـا ولـم يَـدَعُـوا
والـبـغـيُ عـونٌ عـلى الـمـدلِّ بـه فـاشْـنـأه واجـعـله بعضَ مـا تـدعُ[6]
أوْ لا، فـكـن رامـيـاً، وكُـن غـرضـاً تـرمي وتُـرمَى وتـحـصـلُ الشُّنَـع[7]
وقـالـةُ الـسـوءِ غـيـرُ راجـعـةٍ يـومـاً إذا نـوَّهـتْ بـهـا الـسُّمَـع

---

(١) الحر: فرج المرأة. أشمط: الشعر الأشمط: أسود خالطه بياض.
(٢) الفقحة: حلقة الدبر.
(٣) شيراز: مدينة في بلاد فارس. انتابها: حل بها.
(٤) سفّاعة: لطّامة. قمّاعة: ضرابة.
(٥) جدّاعة: قطّاعة.
(٦) البَغْي: الظلم. اشنأه: أبغضه.
(٧) الغرض: ما يرمى عليه. الشُنَع: جمع الشنيعة.

يــا لــيتَ شعــري وليت شعــرك إن ... قلتَ وقلنــا واستحكم القــذَع[1]
مــا يــنفــعُ الــصــارمُ الــلســانِ إذا ... غُــودر يــومــاً وعــرضُــه قِــطَعُ
لا نــفــع فــي ذاك إن نــظرتَ وإن ... قــوَّم مــنــك الــحــيــاءُ والــورعُ
فــارجــعْ وبُــقيــا أخــيــك بــاقيــةٌ ... وآنــدم وفي الحلم فُسحــة تــســع
أوِ لا، فــأيــقِــن بــأنّــنــي رجــلٌ ... تــكــثُــر فــيــمــا يــقــولــه الــبِــدع
والشهــدُ عنــدي لمن أنــاب بمــا ... ءِ المــزن أوْ لا فــالصَّــاب والسَّلَعُ[2]
وقــد هــجــوتُ امــرءاً يجَــلُّ عــن الـ ... ـمــدح وعنــدي الحفــاظُ لا الجــزع
ومــن هــجــا مــاجــداً أخــا شــرفٍ ... فــليس إلّا مــن نــفــســه يَــضــعُ
والــنَّــبــل مــبــريَّــةٌ مُــنَــصَّــلَــةٌ ... يــحــفــزُهُــنَّ الــقِــســيُّ والــشُّــرعُ
وكــلُّ ســهــمٍ رمــتْ يــدايَ بــه ... فــليس إلا فــي مــقــتــلٍ يــقــع
فــلا تَــعُــد بــعــدهــا لــذكــر أبــي ... بــكــرٍ ولا تــخــدعــنّــك الــخُــدع
فــوالــذي تــســجــد الــجــبــاه لــه ... مــا بــعــدهــا فــي هــوادتــي طمــع
ذلــك عــرضٌ أبيتُ لا بــل أبــى الـ ... ـلَّه لــه أن يــمــسَّــه طَــبَــعُ
ودُونَــه نُــصْــرةٌ مــؤيــدةٌ ... مني ولي بــالــحــفــاظ مُضْــطَلعُ[3]
والــظلمُ مــخــذولــةٌ كــتــائــبُــهُ ... تُــضــرَبُ أدبــارُهــا وتــكــتــسعُ[4]
والــحــق مــنــصــورةٌ حــلائــبــه ... تــكــثُــرُ أعــوانُــهُ ويُــتَّــبــعُ
أنــذرتُ حــربَ الــهــجــاء مُلْقِحَــهــا ... فــمــا لــهــا غــيــرَ حــتــفــه رُبَــع
وليس فــيــهــا الــرؤوس تُــنْــدَرُ بــل ... فيهــا أنــوف الــرجــال تجــتــدَع[5]
ذاك مــقــامٌ كــمــا ســمــعــتَ بــه ... مــحــاسنُ الــقــوم فــيــه تُــنــتــزع
ولــيسِ فــيــه شــيءٌ تــراه ســوى الـ ... أعــراض دون الــنــفــوس تُــدَّرع
والعيشُ بــعــد الــمــمــات مــرتــجــعٌ ... ولــيس عِــرضٌ يُــودِي فــيُــرتَــجَــع
ونــحــن فــي مــنــظرٍ ومــســتــمــعٍ ... مــا مــثــلــه مــنــظرٌ ومــســتــمــع
فــلــيــتَّــزع بــالــعِــظات مــتَّــزِعٌ ... مــا دام يُــجــدي عــلــيــه مُــتَّــزع[6]
إيَّــاك أن يــســتَــنــيــر مــنّــي أقــ ... ـدامُــك صِــلا فــي رأســه قَــرَع
قــد جــفَّ واديــه مــن تــنــفُّــسِــه ... فــمــا بــه فــي الــربــيــع مــرتــبِعُ

---

(1) القذَع: الفحشاء.

(2) الصاب: جمع الصابة وهي المصيبة وشجر مر. السَّلَع: شجر مر أو سم.

(3) الحفاظ: الحماية. مضطلع: احتمال.

(4) كسع: ضرب على الدُبر.

(5) جدع أنفه: قطعه.

(6) متزّع: مزدَجر.

لا مـاءَ فـيـه ولا نـبـات، وهـل   خِـصـبٌ بـوادي الـبـوار أو مـرَعُ؟(1)
إيّـاك إيـاك أن تُـطـيـف بـه   وإن تـداعـت لـنـصـرك الـشِّـيـعُ
فـربَّ إقـدام ذي مـخـاطـرةٍ   أحـزمُ مـنـه الـنُّـكـوص والـهَـلَـعُ(2)
لا تـنـتـجـعْ صـيـفـةً لـهـا وهـجٌ   حـامٍ فـمـا في المصيف منتجَعُ(3)
ولا تـزعـزع حـلـمـي وتـأمـلُ أن   تَـرسـو، إن الـجـبـالَ تُـقْـتـلـع
فـليس حـلـمـيَ حـلـمـاً يُـبَـلِّغـنـي الـذْ   ذُلَّ وإن كـان فـيـه مُـتَّـسـعُ
ولـيس جـهـلـيَ جـهـلاً يُـبـلِّغـنـي الـظـ   ظُـلْمَ وإن كـان فـيـه مُـمـتـنـعُ
أنـا الـذي لـيس فـي مـغـامِـزِه   لـيـنَ، ولا فـي قـنـاتِـه خَـضَـعُ
أنـا الـذي لا يـذلُّ صـاحـبُـه   ولا يُـرى فـي ولـيِّـه ضَـرَعُ
أنـا الـذي تـحـشُـد الـرواة لـه   فـكـلُّ أيـام دهـره جُـمَـعُ
أنـا الـذي لـيس في حـكـومـتـه   جـورٌ ولا فـي طـريـقـه ضَـلَعُ
وأنـت بـكـرٌ عـلى الـهـجـاء فَـصُـنْ   عـرضَـك إنَّ الأبـكـار تُـفْـتـرع(4)
قـارعـتَ قـبـلـي مـعـاشـراً قُـرَعـاً   فـازت فَـخف أن تـخـونـك الـقُـرَعُ
وذقـتَ مـن غـيـر مـوردي جُـرعـاً   سـاغـت فخفْ أن تُغـصَّـك الجـرُع
مـتـى تـعـاطـيـتَ جـرْعَ واحـدةٍ   مـن مـوردي فـالـشَّـجـا لـه تَـبَـعُ(5)
فـلا تُـجـرِّب عـلى الـحـيـاة فـمـا   كـلُّ الـتـجـاريـب فـيـه مُـنـتـفَـع
ومـا تـعـدَّيـتُ بـل ردعـتـك بـالـ   ـوعْظِ، ولـلـصـالـحـيـن مـرتَـدع
وأنـت مـمَّـن يـهـاب مـعـصـيـة الـ   ـحـقِّ ولا يـسـتـخـفُّـه الـفـزع
وفـي الـقـوافـي لـقـائـلٍ سَـعـةٌ   إن شئتَ والـدهـر بيننـا جـذَع(6)
وقـد عـرفتَ الـقـريض ـ أصلحك الـ   ـلّهُ ـ وفـيـه الأغـلالُ والـخِـلَـعُ
فـاجـتـنـب الـشـرَّ فـهـو مـجـتـنـبٌ   واتّـبـعِ الـخـيـرَ فـهـو مـتَّـبَـعُ

سيد ماجد

وقال يهنىء عبيد اللّه بن طاهر(4) بالعيد، وهي مما نحل الدمشقي: [الكامل]

أصـلٌ نـمـا بـك ربُّـه فـرْعَـهْ   من بعـدمـا الـتمس الـعِـدى قَـلْعَـهْ

(1) البوار: الهلاك
(2) نكص: ارتد وانقلب. الهَلع: الخوف.
(3) تنتجع: تطلب الراحة والنعمة.
(4) البِكر: الفتاة العذراء والجمع أبكار. تُفترع تُنكَح.
(5) جَرَعَ الدواء: تناوله. الشجا: الحزن، أو يعترض في الفم فيؤلم.
(6) جَذَع: شابّ.

يا من تجلَّت للوجود به — بعد السَّوادِ تَشُوبه سُفعهْ[1]
ما ينقِمُ الحسَّادُ منك سوى — أمنٍ شَننْتَ عليهمُ دِرعهْ
بل عزُّ مثلك لا كفاءَ له — بُنِّيت بعد حفوفه رِبْعه
مُلكٌ شَرَوْه من عدوِّهمُ — سفهاً، فكنتَ أحق بالشُّفعه[2]
ورياسةٌ كانت مطلَّقةً — منهم، فكنتَ أحق بالرجعه
يا آخراً أضحى لأوَّله — كالسجدة اتصلت بها الركعه
قد قلتُ حين ملكتَ أمرهُم: — شملٌ أراد مليكهُمُ جمعه
يا من إذا دُعي المديحُ له — لبَّى الدعاةَ ر تاء في سُرعه
هُنِّئتَ ما أوتيتَ مغتبطاً — بمزيد ربٍّ، شاكراً صُنعه
وفِّيتَ حقَّ الشرطتين وما — وُفِّيت حقك، لا ولا رُبعه
لكنها باكورةٌ بكرتْ — مما نؤمِّل، فانتظر ينعَهْ
واسلم على رَيب الحوادثِ ما — سجعَ الحمامُ مرجِّعاً سجعهْ[3]
الآن نام الخائفونَ وما — كانت تذوقُ عيونهم هجعهْ
لم تُمسِ عينُ اللَّه راعيَة — أحداً يبيتُ، وأنت لم تَرْعَهْ
أضحى عبيد اللَّه سيدُنا — في المجد وِتْراً لا يرى شَفعهْ[4]
يغري خطوبَ الدهر منْصلتاً — كالسيف أحمدَ ضاربٌ وَقْعه
يقع الربيعُ، وجودُ سيدنا — فإليه تُصرَفُ دونه النُّجعه[5]
جودٌ يزيد اللَّه صاحبَه — وثوابه المذخور لا السُّمعه
وله إذا ما الرأي حيَّره — خطبٌ يشنِّع ورده قرعه
رأيٌ كأن الدهر أطلعه — من سرِّ كلِّ خفيَّةٍ طِلعه
فتَّاقُ ما يعيا الدهاةُ به — رتَّاقُ ما لم يرتقوا صَدْعه[6]
كم غبطةٍ لمعاشر صدرتْ — عنه، وكم لمعاشرٍ فجعه
فالناس طرّاً بين مرتقِبٍ — سطواته، ومؤمِّلٍ نفعه
كالعارض التهبتْ صواعقه — وسقى البلاد فلم يدعْ بُقعهْ[7]
أحْذاه عبدالله شِيمتَه — والأصلُ يسقي ماؤه فرعهْ[8]

---

(١) تشوبه: تخالطه. سفعة: سواد أشرب حُمرة.
(٢) الشُفعة: حق الجار الشريك في العقار بالشراء.
(٣) سجع الحمام: تغريده.
(٤) وتر: واحد. لا يُرى شفعه: ليس له مثيل.
(٥) النُّجعة: طلب الكلأ والنعيم.
(٦) فتق: شقّ. رتق: أصلح. الصدع: الشق.
(٧) العارض: الغمام الممطر.
(٨) الشيمة: السجية.

يـنـدى ويَـصـلُـبُ عُـودُه فـتـرى ... لَـدْنَ الـمهـزَّة، صـادقَ الـمنعـهْ[1]
كـالـخـيـزُران لـعـاطِـفـيـه، وإن ... عـجـمـتْـه نـائـبـةٌ فـكـالـنَّـبـعـهْ
مـلـكٌ يـبـاشـر نـارَه صَـردٌ ... فـتـظـل مُـدفِئـةً بـلا لـذعـه
فـإذا اصـطليـتَ حـريـقـه بـطراً ... فـهنـاك لـستَ بـآمنٍ سفْـعـه[2]
مـتـسـربـلٌ حـلـمـاً، بـطـانـتـه ... عـزٌّ، ولـيـس بـكـائـنٍ فـقـعـه[3]
يُـحـيـي ويُـردي وهـو مـقـتـدِرٌ ... حلو المجـاجـةِ، قـاتـلُ السَّبعـه[4]
فـعَّـال مُـنـقِـذةٍ ومُـهـلـكـةٍ ... قـوَّالُ مـثـلـهـمـا بـلا قَـذعـه[5]
لا يـرأَمُ الـعـوراءَ مـنـطقُـه ... كـلا، وليس يُـعـيـرهـا سـمـعـه
يسْـعُ الجسيـمَ من الـفِـعـال ومـا ... يـرضـى نـداه لـقَـدْره وُسْـعَـهْ
وأتـى الأمـيـرُ لـقـد جـرى فـسـعى ... مـسـعـاه غـيـرَ مُـطالـعٍ طِـلْـعـهْ
وجـرى أبـو الـعـبـاسِ يـتـبـعـه ... سعـيـاً فـقـال: ألا كـذا فـاسْعَـه
ولـدٌ أقـرّ لـعـيـن والـدهِ ... طـالـت لـوالـده بـه الـمُـتـعـهْ
وَزَعـت يـداه مـا يُـحـاذره ... من دهـرنـا، فـأجـادتـا وَزعَـهْ[6]
لـم يـرعَ سـرحَ الـمـلك رِعْـيـتـه ... راعٍ، ولا قَـمَـعِ الـعـدى قـمعـهْ[7]
عـجـبـاً لـطـائـفـةٍ تـقـيسُ بـه ... مـن لا يـوازنُـه ولا شِـسْـعـه
أنّـى تـقـاسُ شُـعـيـلـةٌ خـمـدتْ ... بـالـشمس في الإشـراق والـرفـعـه
قـومٌ بـغـوا بـيـقـيـنـهـم بَـدلاً ... مـمـن أبـت سـقـطـاتُـه رفـعـه
مُـسـتـبـطـنـي ضَـغْـن لـه وبـه ... رفـعـوا جـنـوبـهُـمُ مـن الـصَّـرعـه
وعـلـيـهـمُ لـلـعـز أُبَّـهـةٌ ... من بعـد مـا رَهَـقـتـهـم الـخـشـعـه
مـالـوا بـودِّهـمُ إلـى رجـلٍ ... جـعـل الـبـوارَ لأهـلـه شِـرعـه
طـالـت بـه عَـثـراتـه فـكـبـا ... وكَـبـوا وكـلٌّ راكـبٌ ردْعـه
يَـهـوُون فـي أُهـويَّـةٍ قَـذَفٍ ... من يُـمن صـاحـبِـه بـهـا يَـنْـعـه
حـتـى تـداركـهـمْ فـأنـقـذهـم ... صَلتُ الجبيـن، مبـارك الـطلعـه[8]
لـو قـارعَ الأكـفـاءَ كـلُّـهـمُ ... عـن سـؤدد وقـعـت لـه الـقُـرعـه

---

(١) لدن المهزة: يهتز بسهولة.
(٢) السفع: اللفح.
(٣) متسربل: لابس. البطانة: كناية عن الأعوان.
(٤) المجاجة: الريق. قاتل السبعة: كناية عن الشجاعة.
(٥) القَذَع: الفحش.
(٦) وَزعت: منعت.
(٧) قمع: ردع.
(٨) صلت الجبين: أبيض الجبين.

فـجـزوه أن حـفـروا [لـه] حـفـراً ... جـذبَ الـمـهـيمـنُ دُونـهـا ضَبعـهْ
وأبـيـهـمُ مـا كـان ريـعـهُـمُ ... لأخـيـهـمُ بـمُـشـاكـلٍ زَرْعـهْ
إن الـمُـريـد بـمـثـله بـدلاً ... لـكـن يـريـدُ بـدُرَّةٍ وَدَعـهْ[٤]
يـا زَيـنـهـمْ إذ كـان أشـأمَـهـم ... شـيـنـاً، ولـيس الأنفُ كـالـسَّلعـه[٢]
شَـهـدوا غـداة رقعـتَ وهْـيـهـمُ ... أن قـد أجـذْتَ ولـم تُـسـيء رقعـه
يـا بـيـهـقـيٌّ دع الـقـريضَ لـذي ... حِـذقٍ يـعـاونُ عـلمُـه طـبـعَـهْ
فـادفِـن سُـلاحـاً ظلْتَ تَـسلحُـه ... من فيـك لا استِـك دُفعـةً دُفعـةْ[٣]
أخـطأتَ في الـمـصـراع مفتـتِـحـاً ... وأتـيـت إذ عَـجَّـزتـه بـدعـه[٢]
أسكَّـنـت مـيـمـاً غـيـر سـاكـنـةٍ ... وجـعـلتَ ربَّـك أنـجـمـاً سـبـعـه
حكَّـمـتـهـا في مـن لـو انـتـظمـتْ ... تـاجـاً لـقـلَّ لـمـثـلـه خِـلعـه
وزعـمـتَ سـيـدنـا الأمـيـرَ سـمـا ... بـالـجـود حتى صـافـح الـهـقـعـه[٥]
وهـو الـذي أدنـى مَـواطِـئـه ... فـوق الـذي سـمِّـيت والـهـنـعـه[٦]
وجـعـلتَ أقـصـى مـا تـجـود بـه ... لـلمـسـتـمـيـح نَـوالـه الـجُـرْعـه
ثَـلْطٌ عـلى ثَـلطٍ وضـعـتَ بـه ... ووضعتَ بعـد هـدائِـل الـقَـصعـةْ[٧]
مـن كـان مـثـلـكَ في جـمـاعـتـه ... أضـحـى وقـيـمـةُ رأسـه قـرعـةْ
وشـكـوتَ جُـوعـك في ذُرى مـلكٍ ... فنقضْتَ مـدحـك فيـه بـالشُّنعـةْ
أقـبلتَ تـشكـو فـي ضيـافـتـه ... طـولَ الـطَّوى متمنيـاً نـجـعـه[٨]
كـذبـاً عـلـيـه بـعـد زَعْـمِـكـه ... نـصَبَ الـجـفـان بـربـوةٍ تـلعـه
أقـبـح بـإفـْكٍ فـي مـنـاقـضـةٍ ... كـالـنبـذة الشمـطاء في الصَّـلعـه[٩]
وحـكـيـت أنـك مـذ أطـفـتَ بـه ... فـي عِـيشـةٍ تَـقـتـاتُـهـا لُـمْـعَـةْ
وزعـمـتَ ضُـرَّتـك اغـتـدتْ عُـطلاً ... لا درهـمٌ فـيـهـا ولا قـطـعـه
وهـو الـذي يُـضـحـي مـجـاوره ... مـن جـنـة الـفـردوس في تُـرعـه
وجـعـلتَ ذكـر الـصَّـفـع خـاتـمـةً ... مـسـتـرزِقـاً مـن صـافـعٍ صَـفْـعـه

---

(١) الدرة: اللؤلؤة. الوَدعة: الصدفة.
(٢) الشين: العيب. السلعة: الشيمة.
(٣) سُلاح: سلح ونجو. الأست: المؤخرة.
(٤) مصراع البيت: صدره. عجُز: أتى بالعَجُز.
(٥) الهقعة: ثلاثة كواكب فوق منكبي الجوزاء.
(٦) الهنعة: خمسة نجوم ينزلها القمر. أو كوكبان أبيضان.
(٧) ثلط: نجو وسلح.
(٨) الطوى: الجوع. نجع: ارتاد.
(٩) افك: كذب. النبذة: الشيء القليل اليسير.

فـثـوابُ مـثـلـك صـفـعِ أَخْـدعــه ... بـل بَصقةٌ في الـوجـه بـل نَخعه[1]
مـا زلـتَ فـي مـعـنًـى يُـحـاك وفـي ... لـفظٍ يـسـاءُ كـقـولـك: الـضّمِعـه
وذكـرتَ رهـطاً تـسـعـةً جَـدعـوا ... أنـف الفتـيـلِ فـأوعبـوا جَـدْعه
فجعلتَ صـاحبـهم «طـويـسـاً» ومـا ... لاقـى طـويسٌ، أولئـك التسعـةْ[2]
أفـلا «قُـدَار» جـعـلتَ تـاسـعـهـم ... كَسْعُ است قـاطـع زبـرهـا كسعةْ[3]
وذكـرت بـالـحـولاءِ بـحـربـةً ... ونـعـتَّـهـا فـجـعـلـتهـا ربـعـةْ
وجـعـلت تـحـفـتـهـا مـغـازلـةً ... لـك أن تـقـول مـجـيـبـةً نـزعـه
ووصـفـت كـأسـاً لا يُـشـاكـلـها ... فـجـعلتهـا صـهـبـاءَ كـالـدُّمعـه
لا دمـعـةٌ صـهـبـاءُ نـعـلـمـهـا ... إلا دمُ اسـتـك خـاضبـاً فُـصعـه[4]
ووصـفتَ ضـوء الـصبـح مـحـتـفـلاً ... فـجـعـلتـه كـإضـاءة الـشّـمـعـه

عادت الآمال

وقال يهنىء أبا الصقر[5] بولاية ديوان الضياع: [الخفيف]

يـا أبـا الـصـقـرِ زادكَ الـلّه في الـ ... ـمجـد علوّاً وفي المكـارم بـاعـا
مـع أنْ قـد علوتَ في المجـد حتى ... لـم تـدعْ فيـه مبلغـاً مُسـتـطاعـا
أنت شمسٌ أضـاءتْ الـشـرقَ والغـر ... بَ، وأضحى لـهـا إلينـا شُعـاعـا
بـك عـادت آمـالـنـا وهـي آمـا ... لٌ وقـد كُـنَّ مـرةً أطـمـاعـا
شـهـد الـلّه والـخـلـيـفـة والـنـا ... س جـمـيـعـاً شـهـادةً إجـمـاعـا
أنـك الكـاتبُ الـذي يـأمنُ السلطا ... ن مـنـه إضـاعـة واقـنـطاعـا
والـجـوادُ الـذي إذا نـال حـظّاً ... لـم يكـن عـنـد نـيـله مـنّـاعـا
تـجمـعُ الفيء لـلخليـفـة جمعـاً ... لا يـشـذُّ الـفتـيـل مـنـه ضيـاعـا
وَإذا مـا أخـذت سـهـمـك مـنـه ... لـم تكـن عـنـد أخـذه جـمّـاعـا
أبـتِ الـجـمـعَ منـك روحـاءُ مـن ... كفيـك تـزداد مـا حييتَ اتسـاعـا[6]
هي خـرقـاءُ حين تعـطي، وكـانت ... حين تستـخـرجُ الخـراجَ الصنـاعـا

(١) الأخدع: عِرق في المحجمتين. وأراد جانب الرقبة. النخعة: النُّخامة.

(٢) طويس: اليماني الصحابي.

(٣) قُدار: الذي عقر ناقة النبي صالح عليه الصلاة والسلام. الكسْع: ضـرْب المؤخرة. الأست: المؤخرة.

(٤) دمعة صهباء: دمعة شقراء فيها حُمرة. خاضب: صابغ. الفصعة: قلفة الذكر إذا اتسعت. وقصد بها الأير

(٥) ابو الصقر: اسماعيل بن بلبل تقدمت ترجمته.

(٦) الكف الروحاء: المعطاء.

عجباً من يديك والفيء أنّى يجمعان الشتيت منه الشُّعاعا[1]
وهما آفتانِ للمال، حتمٌ منهما أن يكون نهباً مُشاعا
ضلَّةٌ للمهنِّيك بأن وُلِّـ ـيتَ ما تستحقه إقطاعا
أنتَ أعلى مَن أن يقول لك القا ئل يَهنيك أن وَليت الضياعا
ولأولَى بأن يَهنئك النا سُ ضياعٌ حفظْتها الرِّعاءُ من أن تضاعا
ورعايا حميتَها بعد أن شارك في حفظها الرِّعاءُ السباعا
فهنيئاً لمن رعيتَ هنيئاً آمَنَ اللَّه سِربَهم أن يُضاعا
وهنيئاً لك الثواب إذا هُنـ ـنِىء والٍ بأن أصاب مَتاعا
والثناء الجميل فيك إذ صُيْـ ـير للسامعين طُرّاً سماعا
ما يُداني إيناقُ منظرك الأبـ ـصارَ إيناقَ ذِكرِك الأسماعا[2]
جعل اللَّه جدَّك الظاهرَ الأعـ ـلى إذا جدَّت الجدود اصطراعا

أرى المجد

وقال يمدح: [الطويل]

سأرحلُ يا أسماءُ عن دار معشرٍ جوادُهُمُ بالعُرف مُعطٍ كمانعِ
يجودُ به جودَ المُقضّي بنفسه جِذارَ القوافي، كارهاً غير طائعِ
إلى ملكٍ لا يملك البخلُ مالَه ولا يدّري معروفَه بالذرائع[3]
جواد به من أريحيَّةِ جودِهِ تباريح يُعْجِلْنَ اختيار الصنائع[4]
من القوم لا يَستحمِدون ببذلهم ولكنهم يُعطونَ جود طبائع
ولو تاجَروا لم يعبَثوا بتجارةٍ ولا انخدعت تلك الحلومُ لخادِع
أرى مجدَهم مثل الجبال فإنها بُنى اللَّه إذ مجدُ الورى كالصنائع

لج الفؤاد

وقال في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل[5] يصف فرساً وسيفاً: [الكامل]

لجَّ الفؤادُ فليس يلذعه عذلٌ ولا النكباتُ تَردعُه
أوهَى معاقدَ صبره كُلفُ لم يوهِهِ يوماً تمتُّعُه[6]

---

(١) الفيء: أموال الجباية. الشتيت: المتباعد.
(٢) الإيناق: من الأناقة.
(٣) يدّري: يمنع. الذرائع: جمع الذريعة وهي الوسيلة.
(٤) أريحية: سعة الخلق.
(٥) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٦) أوهى: أتعب وأضعف. كُلَف: جمع كلفة وهي المشقة.

بمسنّع ظلت محاسنه ... تُخفي بها بدراً وتُطلعهُ[1]
فإذا دنا أنأى أخا كَلفٍ ... وإذا نأى أدناه مضجعهُ
لم تَغْرُني وهناً جِبالتُه ... إلا عرا قلبي تفجُّعه[2]
كلّا ولم أُلْمِمْ بمضْجعه ... إلا طغى جفني ومدمعه
طغيان مُرتجسِ الذُّرى خَضلٍ ... لحنينه زَجَلٌ يُرجِّعُه[3]

حيرانَ منبجس الكُلى عصفت ... بعد الهدوء عليه زَعْزعه
وكأنما نتجتْ رَواعدُه ... وبوارقٌ باتت تُشيِّعُهُ
يمًّا تلاطم في غزارته ... آذيُّه، وطمى تولُّعه[4]
سقياً لأطلالٍ عفتْ فعفا ... من بعدهن العيشُ أجمعُه
عهدي بريِّق لهوها خَضِلاً ... أرقَّ الرياض يرف مُمرِعُه[5]

أيام صيدِ جنانها بقرٌ ... حُم تضمَّنهُنَّ أَجْرعهُ
يغدو الأريبُ لها ليصرعَها ... وعيونها لِلَّحظِ تصرُعُه
من كل آنسةِ الحديثِ لها ... وجهٌ كأن الشمسَ مطلِعهُ
ولها دُجى ليلٍ تجلَّلها ... فتظل تُدريه وتَرْفعهُ
ومنضَّدٍ رفَّتْ مَراشِفُه ... علا المُدام به مُشعشعُهُ[6]

ودَّعنَ من كادت حُشاشته ... لوداعهن ضحًى تُوَدِّعهُ
فتصدعوا ومضوا لِطيِّتهم ... فعرى الفؤاد لهم تصدُّعُه[7]
تالله تفتأ باكياً لهُمُ ... حتى يخدَّ الخدَّ أدمعُه

ولما دموعُ العين راجعةٌ ... - ما عشتُ - وصلاً فات مرجعُه
أفلا تَسلَّاهم بمنجردٍ ... كالسيل آنفَ منه أَصمعُه[8]
وسمتْ نواظره فجلتْ به ... جِنًّا تفرِّعه وتُقرعُه
وكأن أذنيه شَبا قلم ... وحيٌ يخطِّطه مُرفِّعه

(١) السَّنَع: الجمال.
(٢) عرا القلب: أصابه.
(٣) ارتجست السماء: أرعدت. زجل: صوت الرعد.
(٤) اليم: البحر. آذيه: موجه. التوليع: استطالة البلق.
(٥) الممرع: المخصب.
(٦) المنضد: كناية عن الفم ذي الأسنان الحسنة. المدام: الخمرة، وكنى بها عن الريق.
(٧) تصدّع: انشق.
(٨) المنجرد: الحصان السريع الضخم. آنفه السيل: بلغ أنفه، الأصمع: القلب الذكي.

رحُبتْ خواصره وجبهتُه | والمنخران، وتَمَّ أتلَعُه[1]
فأناف مَتْناه على ثبج | طلعتْ على الترهيف أضلُعه[2]
واشتدَّ عِلباءاه وانقوَسا | دون العِذار فضاق برقُعُه[3]
وتحنَّبتْ ساقاه، وانشنجت | أنساؤه فقمصْنَ أكرعُهُ[4]
فكأنما ائتلقت بأجنحةٍ | يسبقن لمح الطرف أربعه
تُضْحي الرياح إذا تمطَّر في | شأوَيْه حَسْرى ليس تتبعه
شرسُ السَّجية إن شرَسْتَ له | ويَلينُ إن لاينتَ أخْدَعُهُ[5]
طِرْفٌ كأن على مَعاقده | شرقاً من الجاديِّ يرْدَعه[6]
أمطاكَه جزلٌ مواهبه | كلفٌ بربِّ العُرف يصنعُه[7]
يهبُ الجزيلَ ولا يكدره | بأذىً، ولا بالمَنِّ يُتبعُه
لا بل يؤيدُه ويَشفعُه | بندىً يحلُّ لديك موقعُهُ
ويراه محتقَراً لديه وإن | أضحى لسانُ الشكر يرفعُهُ
كم من يدٍ سبقت إليَّ له | حسناءَ جاد لها تبرُّعهُ
فشكرتُه فأثابني نِعَماً | أوهى لها شكري يُضَعْضعه
ملكٌ إذا افتخر الملوك سما | كرمُ النِّجار به ومَنزعُهُ
فَعَلا، وقصَّر دونَ مَبلغه | من مجدِ من ناواه أرفَعُهُ
وله من العز التليد ـ إذا | عُدَّتْ بنو شيبان ـ أمنعُهُ[8]
سيما العزيزِ تَجبُّرٌ ويُرى | في العز سيماه تَخَشُّعُهُ
وإذا بنو الموتِ استطالهمُ | وهجٌ تغشَّى الموتَ أيْنَعُهُ
ودَعوا: نَزالِ، فطاح بالورِع الـ | هيَّابة المنخوب مَهْلعه[9]
غادى كتائبَهم بعَذْوته | أجَلٌ يُطحطِح من يُروِّعه[10]

---

(١) أتلَع: مدّ عنقه متطاولاً والأتلع: العنق.

(٢) المتنان: الجانبان. الثّبَج: ما بين الكاهل إلى الظهر. مرهَف: خامص البطن.

(٣) العلباء: الوسم في طول العنق. العذار: الخد. برقع الحصان: شعر مقدم رأسه.

(٤) تحنبت ساقاه: احدودبت.

(٥) السجية: الطبيعة. الأخدع: العرق في جانب الرقبة.

(٦) الشرق: الصبغ. الجادي: الزعفران، والطِرف: الثمين.

(٧) امطاكه: أمطاك إياه. كلِف: وَلوع. العرف: العطاء.

(٨) التليد: المال أو العز القديم. بنو شيبان: من قبائل العرب ينسب إليها الممدوح.

(٩) نَزالِ: اسم فعل أمر بمعنى أنزل. الهيّابة المنخوب: الخائف.

(١٠)غادى: جاء في الغداة. يطحطح: يهلك.

متقلّداً في الروع ذا شُطبٍ ... كالرجع أبدع فيه مُبْدعه[1]
مما تقلّد في كتائبه ... يوم الوغى، واختار تُتّبعهُ
عضباً كأن شعاعه لهبٌ ... يَغنى به في الليل رافعُه
وكأنما كُسيتْ عقيقتُه ... وَشْياً تأنّق فيه صانعُه[2]
أو دبَّ فيه الذرُّ فاختلفتْ ... تفرّاه أكرُعه وأذْرُعه[3]
بأبي وأمي أنتَ تِرْبُ ندًى ... في بيت مكرمةٍ تريُّعه[4]
إن الوزارةَ لم تزل بها ... شوق إليك يُرى تنزُّعُهُ[5]
خَطَبْتَك إذا وافقتَ خِطبتها ... وسواك أقصاه تسرُّعُهُ
اللّه وفّق مُبتَغيك لها ... وحَباك أمراً كنتَ تدفعُهُ
نظراً من اللّه العزيز لمنْ ... أمسى نظامُ الملك يجمعه
أفَلتْ نجوم الغي حين بدا ... للرشد نجمٌ أنت مُصدعه
وأقمتَ للحق المنار على ... لَقَم الطريق فبان مَهْيعه[6]
ونشرتَ مَيْت العدل من جدثٍ ... قد كان فيه طال مهجعُه
أمِنَتْ بيُمنك في مراتعها ... شاءُ الفلا وذُعِرنَ أضبُعُه[7]
ولقد يَرى أوسٌ ويُونس من ... جنّاتها صعبّاً ممنعه
حَسُنتْ بك الدنيا وعادلها ... كَفٌّ طليلُ الأيك مونعُه[8]
وملأت مشرقَها ومغربَها ... عدلاً تغشّى النّاس أوسَعُه
فتملَّ معتلياً سلامة ما ... قُلّدته وهَناك مكرعُه

سألتك إغنائي

وقال يمدح: [الطويل]

سألتُك إغنائي عن الناس كُلِّهمْ ... فأغْنيتَني عنهم وعنكَ جميعا
فلستَ تراني الآن إلا مُسلِّماً ... عليك مُشيعاً للثناء مُذيعا

---

(١) ذو الشطب: السيف. الرجع: الماء.
(٢) العقيقة: من أسماء السيف.
(٣) الذر: النمل الصغير، الأكرع والأذرع: أطراف الحصان (يداه ورجلاه).
(٤) ترب الندى: كناية عن الكريم الشديد.
(٥) التنزع: النزوع بمعنى الشوق.
(٦) لقم الطريق: سد فمه، طريق مهيع: واسع بيِّن.
(٧) شاء: جمع شاة. الفلاة: الصحراء. اضبع: جمع ضبع.
(٨) طليل: أصابه الطل أي الندى. الأيك: الشجر الكثيف.

وأمـا ارْتـيـادي نـائـلاً فـمـحـرَّمٌ عـليَّ فـإني قـد غـدَوْتُ ربيـعـا[1]
ألا هـكـذا فليـمنـع اليـوم من غـدٍ وإلا فـلا، يـا مـن يـريـد صنيـعـا

نحتال للنوم

وقال يهجو مغنية: [المنسرح]

بـتُّ وبـاتَ الـصـبـيـانُ فـي أرقٍ مـن بَـحَّـةٍ لـم تـزل تُـفـزِّعُـنـا
يبكـون مـن خـوفـهـا ويُـسـهـرني بـكـاؤهـم، فـالـبـلاءِ يَـجْـمَـعـنـا
نـحـتـالُ لـلنـوم كـي يـواتـيَـنـا بـكـل شـيء ولـيس يـنـفـعـنـا
لا حـفظ الـلَّه تـلك مُـسْـمِـعـةً مـا يـكـره الـسامعـون تُـسْـمعنـا

طويـل القـرن

وقال يهجو: [الرمل]

وطـويـلُ الـقـرن إلا أنـه لاحقٌ بـالأرض كـالقـرد الـجـزِعْ[2]
طـال قـرنـاه مـعـاً فـارتـفـعـا وأبـتْ قـامـتـهُ أن تـرتـفـعْ
فـهْـو إن فـكـرت فـي رجـلٍ شـبَّ قـرنـاه ولـكـن مـا زُرِعْ
سـوف تـدري مـن تـمـرَّسـتَ بـه يـا أبـا حفصٍ، أخـا الرأس القـرِع

القصير

وقال يهجوه: [الرجز]

نـحـن تـركـنـاه قـصـراً أصـلعـا من بعـد مـا كـان طـويـلاً أفـرعـا
مـا زال يكسـوه إذا مـا استصـفعـا صـفـعـاً... حـتـى قـرَّعـا[3]

رأس عظيم

وقال يهجوه: [الرجز]

رأس أبي حفصٍ عـظيم المَنْفـعـه[4] كـم من يـد أمستْ بـه مُـمتَّـعـه[5]
لـو عـدمَـتْـه لَبـكـتْ بـأربـعـه وأصـبـحـتْ لـفـقـده مفـجَّـعـهْ
رأسٌ جـلاه الـدهـرُ حـتى قـرَّعـه فـلم يَـدع في جـانبيْـه قَـزعـهْ[6]
كـأنـمـا قـرَّعـه لـيـصـفـعَـهْ لـلَّه تـلك الـهـامـةُ الـمـربـعـهْ

---

(1) النائل: ما يناله من العطاء.
(2) طويل القرن: كناية عن الحماقة. الجزع: الخائف.
(3) النقص كذا في الأصل.
(4) أبو حفص: الورّاق، وهو المهجو في المقطوعتين السابقتين.
(5) ممتَّعة: أي بصفعه.
(6) قَزَعَة: شيء من الثياب.

إذا بـدت كـالفيشـةِ المقصَّعـه[1] ... مـصقـولـةً مـدهـونـةً مصنّعـه
ثم هـوتْ فيهـا يـدٌ كـالمِقْمَعـه ... بـصـفـعـةٍ هـائـلةٍ مـشـعـشَـه
كـأنـهـا نُـفـاخـةٌ مـفـرقـعـه ... يـا ليت لي يـافـوخـه وأخْـدَعَـه[2]
مـلكَ يـدٍ من فـضـل ربٍّ ذي سَعَـه ... بـل لـيتني أسمـع تلك الـقَعْقَعـه
مَكانَ أعلى مُسْمع ومُسْمِعه

وقال يهجوه: [البسيط]

قالوا: هجـاك أبو حفصٍ، فقلت لهم: ... تـأنَّ في بيتـه مَنْ سـوف يَـرْدعُـهُ
مـا حـاز منـزلـه عِـرسـاً ولا أمـةً ... إلا ومنْ أجلِ هجـوي سـوف يَصْفعُه

وقال يهجوه: [السريع]

لا تـحسـب الـشيـخَ أبـا حَـفْـصـلٍ ... يـعـيش مـن أقـلامـه الـصُّـلَّع[3]
لـكـنْ مـن الـلّه ومـن زوجـه ... تـسـتـدخـلُ الأصلع في الـمـخـدع
لـيسـتْ بـذي بـأسٍ ولكـنـهـا ... قـوَّامـةُ الـلـيـل عـلى الأربـع
مـن كسبِهـا عـاش أبـو حـفـصـلٍ ... وطـال مـا عـاش مـع الـجـوَّع
وربـمـا عـاد عـلى نـفـسـه ... بـكـسْب رأسٍ جيِّـد الـمَصْـفـع
يـمكِـن بـالأكـلةِ مـن صـفْـعـه ... فـي سـاحـةِ الـرأس وفي الأخْـدع

هكـذا أنجـع

وقال يهجو خالداً القحطبي[4]: [المتقارب].

دخـلـتُ عـلى خـالـدٍ مـرةً ... وقـد غـاب فـي ذاتـه الأصـلعُ[5]
فـقـلتُ: أشـيـخٌ كـبـيـرٌ يُنَـاك؟! ... فـقـال: أجـلْ خَـلِقٌ يُـرْقَـعُ[6]
فـقـلـت لـه: عـلى أربـع؟ ... فـقـال: نـعـم هـكـذا أنْـجَـعُ
إذا لـم أكُـبُ عـلى أربـعٍ ... فـلمْ خـلِقـتْ لـي إذاً أربـعُ؟
تَـركـت الـسـجـود لأربـابـه ... فـدعـنـيَ إذْ فـاتـنـي أركـع

(١) الفيشة المقصّعة: رأس الأير الضخم.
(٢) اليافوخ: أعلى الرأس. الأخدع: العرق في جانب العنق.
(٣) أبو حفصل: أبو حفص الورّاق، الشاعر.
(٤) خالد القحطبي: شاعر هجا ابن الرومي فهجاه.
(٥) الأصلع: كناية عن الأير.
(٦) خلِقٌ: بالٍ.

قبيحٌ بمثلي على سِنّه ... يُناكُ فيُبطَح أو يُضجع
لأهلِ الجرائم وضْعُ الصدو ... رِ لا لي والمصرعُ الأضرع(1)
فأعرضتُ عن رجلٍ فاسقٍ ... لشيطانه فيه مُستمتَعْ
إذا فَعل السوءَ قال الخنا ... ليشبه منظرَه المَشْمعُ(2)

ويح أثوابك

وقال يهجو شنطف: [الرجز]

وجهك يا شنطفُ هَولُ المُطَّلعْ(3) ... يأخذني منه انتفاض وفزعْ
ويطلع النحس به إذا طَلعْ ... يا ويح أثوابك لو قد تُنْتَزع
لنُزعتْ عن برص وعن لمَع ... والرأسُ فيه قَزعٌ من القرع(4)
والفرجُ كالبالوع ما شئتِ بَلع

أيها المصروع

وقال يهجو ابن معدان(5): [المديد]

يا تناهٍ والتَّناهي انقطاعُ ... كنَ كما سمَّاك مولىً لَكاعُ(6)
كنْ لدنياهُ انقطاعاً وشيكاً ... وانقلاعاً ليس فيه انخداعُ
وانصداعاً ليس فيه التئامٌ ... وافتراقاً ليس فيه اجتماعُ
خُنه ما أعطاكَ معطِي العطايا ... مثلما خان السحابَ انقشاع
فهْو للسلطان عُرٌّ وعارٌ ... واتِّضاع ليس فيه ارتفاع(7)
رقعةٌ في الملك ليست بزينٍ ... أيُّ ثوبٍ زَينته الرِّقاع
طَلُقتْ نُعْمى ابن مَعدانَ منه ... بثلاثٍ ليس فيها رِجاع
أو بقول الناس عَوْداً وبدْءاً: ... يا لقومٍ باخ ذاك الشُّعاع(8)
فتَرتْ تلك الرياحُ الجوارِي ... كلُّها، وانحطَّ ذاك الشِّراع
وَحَمت آلَ الفرات الليالي ... أن يروْا أسرابَ نُعمى تُراع

---

(1) الأضرع: الأذل.
(2) الخنا: الفحش.
(3) شنطف: امرأة هجاها الشاعر ورماها بالفجور.
(4) القزع في الرأس: قلة الشعر.
(5) ابن معدان: علي بن الحسين بن معدان الفارسي الفسوي، المحدث. مات سنة ٣١٩هـ. (سير أعلام النبلاء: ١٤/٥٢٠).
(6) لَكاع: تقال للمرأة اللئيمة، وتعمد ذلك إمعاناً في تحقير المهجو.
(7) العُر: الجرب. العار: العيب. اتضاع: ذلة.
(8) باخ: خمد.

أيها المصروع في كل حالٍ   استمعْ مني ففيك استماع
قد عجبنا أنك المرءُ يشقى   عنده ناسٌ وتحظى سباع
بيتُك البيت القصيرُ السَّواري   ما بنى فيه ضيوفٌ جِياع
واستك الاستُ التي منذ شُقّتْ   أبداً فيها فهودٌ شباعُ[5]
أيها المصروعُ من كل وجهٍ   صَرَعاتٌ ما جناها صراع
بل بِغاءٌ مستحِرٌّ وخَبْلٌ   مستمرٌّ مذ غَذاك الرِّضاع[2]
صرعةً بيدي لها فوك سلحا   من كلامٍ يجتويه السماع[3]
بعد أخرى يلفظُ الثلطَ عنها   فقحةٌ فيها هناك اتساع[4]
قلت إذ قالوا جبانٌ: كذبتم   وأثمْتُم بل شجاع رَوَاع[5]
كلُّ صبرٍ كان في الناس طُراً   كُلفةٌ والصبر فيه طِباع
أبداً عند ابن معدان فحلٌ   يُشْتَرى جهراً، وأنثى تباع
همُّ أيرٍ ثم نومٌ طويلٌ   وهمومُ استٍ هناك القِراع[6]
فإذا ليمت على ذاك قالت: ليس لي بالجاهلين ارتقاعُ
تعمر الحياتُ في كل يومٍ   منه حجراً ليس فيه امتناع[7]
فقحةٌ فيها اتساعٌ متى لم   يَحْشُه ضاقتْ عليه البقاعُ
هي في مقدار قُبلٍ ودُبرٍ   أفْضيا، فالذَّرعُ ذرع مُشَاعُ
هل شجاعُ القوم إلا شجاعٌ   أبداً ينسابُ فيه شجاعُ؟[8]
قيل: إن العبد عبدٌ كفورٌ   ما لفحشاءٍ لديه قِناع
قلت: لا، بل ذاك عبد شكورٌ   يشكرُ المولى، ومَفْساه باع
وترى البَلوى التي في حَشَاه   نعمةً فيها لنفس متاعُ
ولَدفعُ الفحلِ أشهى إليه   من دفاع اللّه إذ لا دفاع
إن دنياً ملَّكتْهُ رغيفاً   لَمباحٌ ما لها بل مضاعُ
مُلحِدٌ لا يعبدُ اللّه لكنْ   كلُّ غُرمولٍ قَفاه ذِراع[9]
ومتى أنحى عليه جماعٌ   عدَّ أن قد كان منه الجماعُ

---

(١) الأست: المؤخّرة.
(٢) البِغاء: الزنى. الخبل: الحمق.
(٣) السلح: النجو. يجتويه: يكرهه.
(٤) الثلط: النجو. الفقحة: حلقة الدبر.
(٥) رواع: مخيف.
(٦) الأست: المؤخرة. القِراع: الضراب.
(٧) قصد أنه يفسق كثيراً.
(٨) شجاع الأولى: بطل. شجاع الثانية: الحية.
(٩) الغرمول: الأير.

فـلـه مـن نـاكـةِ الـرُّوم وُدُّ ولـه مـنـهـم أخـوهُـمْ سُـواعُ[1]
ولـه مـنـهـم أخـوه يـغـوثٌ ولـه مـنـهُـمْ يَـعـوقٌ مـطاع
ولـه نـسـرٌ ولاتٌ وعُـزَّى مـا لـه لا حُطَّ ذاك الـبَـعـاع[2]

اتـرك الشعـر

وقال يهجو: [الخفيف]

يـا بـن شهـرِ الـصيـامِ أنـتَ رقيـعُ ووضيـعٌ كـمـا يـكـون الـوضيـعُ
كـلُّ شعـرٍ جهـدتَ نفسـك فيـه وتـكـلَّفـتَ نـظمـه تـفـقـيـعُ
لـم يـقـلـه إلا مُـوَطَّـنُ نـفسٍ أنـه عـنـد بـثـه مـصـفـوع
فـاترك الشعـر، وارتـدِع من قـريب واعـدُ عنـه إلى الـذي تستـطيـعُ
فـسـتـلـهـيك إبـرةٌ وخـيـوطٌ وإلـى الأصـل مـا تـؤولُ الـفـروع[3]

مَـن أنـت؟

وقال في ابن الفرات[4]: [البسيط]

هبْكَ الفـراتَ الـذي بـالـروم مطلعِـهُ أليس والـدجلةُ العوراءُ تقـطعُـه؟[5]
منْ أنتَ يـا من أبـوه نصفُ سـاقيـةٍ من يا شِكوتي وكيف الأرضُ ترضعه؟
أمـا رضِيتَ بـأن تـحـظى ببيـدرة من كـوخ مصلحـةٍ بـالقلس تَـذرعـه[6]
حتى وليـتَ رقـاب الـنـاسِ كـلهـمُ من شئتَ تـخفـضـه منهم وتـرفـعُـه

رعـود

وقال يهجو: [المتقارب]

ضـراطُ ابـن ميـمـون فيـه سَـعَـه وضـرْطُ أبـي صـالـح فيه دَعَـهْ
فـيـضـرطُ هـذا عـلى رِجـلِهِ ويـضـرطُ هـذا عـلى أربـعـهْ
إذا مـا تـضـارط هـذا وذا سَـمِعْـتَ رُعـوداً لـهـا قـعـقـعـة

---

(١) وُد، وسُواع، ويغوث، ويعوق، ونَسر، والـلات والعزّى: من أصنام العرب في الجاهلية. (كذلك في البيتين التاليين).

(٢) البَعـاع: الثقـل. نسـر، ولات، وعـزى: من أصنام العرب في الجاهلية.

(٣) تؤول: تنتهي.

(٤) ابن الفرات: تقدمت ترجمته.

(٥) الفـرات، والدجلة: نهـران عظيمـان ينبعان من تـركيـا ويمـران في العـراق ليصبـا في الخليـج العربي.

(٦) البيـدر: الكُـدس، وكـذلـك البيـدرة. القلْس: الحبل.

المِسن

وقال يهجو: [المتقارب]

إذا كنتَ لا تستطيع الجماعَ وأنتَ لأهل الزنا مَجمعُ
فإنك في ذاك مثل المِسنِ يحدُّ الحديدَ ولا يقطعُ

إرض مني

وقال يهجو: [الخفيف]

ادْعني يا أخا العلا وادع عوًّا سأ ولو كان قبل موتي بساعَهْ
ولك اللَّهُ والنبي وأهلوهُ شُهوداً والمسلمونَ جماعَهْ
أنني لا أرُوْعُ قلبك بالأكْلِ لما فيه عندكم من بشاعه[1]
فإذا جاءني رسولُكَ أحكمْتُ أمورِي بالأكلِ قبل المجاعه
وتزوَّدْتُ عند ذاكَ من الماءِ بحسب الإمكان والاستطاعهْ
فإذا البَوْلُ لَطَّني لم يكن قصْدي إلى المُستراح والبلَّاعهْ[2]
وتوجَّهْتُ في الخفاء إلى الشطْطِ ففي مثله لمثلي قَناعه
وَفَرشْتُ المنديل تحتي وصيَّرْتُ تُكايَ خُفِّي مع الدُّراعه[3]
فارضَ مني بذاك اليمين وإن كان يميناً عليك فيها شَناعه

تقوده الريح

وقال في كبير اللحية: [السريع]

ولحيةٍ يحمِلُها مائقٌ مثل الشِّراعين إذا أشرعا[4]
تقُوده الريح بها صاغراً قوداً عنيفاً يُتعب الأخْدعا[5]
فإن عدا والريح في وجهه لم ينبعث في وجهه إصبعا
لو غاص في البحر بها غوصةً صاد بها حيتانَه أجمعا

أقول لوجهٍ

وقال أيضاً: [الطويل]

لما تؤذن الدنيا به من شُرورها يكون بكاءُ الطفل ساعةَ يوضعُ
وإلا فما يُبكيه منها وإنها لأفسحُ مما كان فيه وأوْسعُ

---

(١) أرُوع: أُخيف.
(٢) لطّه البول: لزمه. المستراح والبلّاعة: الخلاء.
(٣) الدّرّاعة: العباءة من الصوف.
(٤) العبد المائق: المتمرد.
(٥) صاغر: ذليل. الأخدع: العرق في جانب العنق.

إذا أبصر الدنيا استهلّ كأنه ... يرى ما سيلقى من أذاها ويسمع
كأني إذا استهللتُ بين قوابلي ... بدا ليَ ما ألقى ببابك أجمع
وفي بعض أحوال النفوس كأنها ... ترى خلف ستر الغيب ما تتوقَّع
أقول لوجهٍ حالَ بعد بياضِه ... وإسفاره، واللون أسودُ أسفعُ(1)
ألا أيها الوجه الذي غاض ماؤه ... وقد كان فيه مرة يتريَّعُ
ذق الهُونَ والذل الطويل عقوبةً ... كذا كلُّ وجه لا يعفُّ ويقنعُ
وَفَرْتُ عليه الماء عشرينَ حجة ... ففرَّق منه الحرص ما كنتُ أجمعُ
فلا تحْمِ أنفاً إن ضَرعْتَ فإنه ... كذا كل من يستشعر الحرصَ يضرَع
سعيتَ لإيقاظ المقادير ضَلَّةً ... وما كانت الأقدَارُ لو نمت تهجع
ولو جَهِدَ السَّاعُون في الرزق جهدهم ... لما وقعتْ إلا بما هي وُقَّع
أكنتَ حسبتَ اللّه ـ ويحك ـ لم يكن ... ـ تعالى اسمه ـ إلا بصنعِك يصنع؟

كيف يزهو؟

وقال في العُجْب: [مجزوء الرمل]

كيف يزهو من رَجيعُهْ ... أبدَ الدهر ضجيعُهْ(2)
هو منه وإليه ... وأخوه ورضيعُهْ
ليس يخلو منه إلاَّ ... وقتَ ما لا يستطيعُهْ
ثم يُلجيه إلى الـ ... ـحش بصُغْرٍ فيطيعه(3)
فإن استعصى عليه ... فهْو لا شكَّ صريعُه
ثم يُبدي منه صوتاً ... وَدَّ لو صُمَّ سميعه
لَبِحسبِ المرء عاراً ... يوجع القلبَ وجيعُه
أنه عبدٌ لجعسٍ ... يشتريه ويَبيعُهْ(4)

وقال: [الطويل]

إذا ما أغاروا فاحتوَوْا مال معشرٍ ... أغارتْ عليهم فاحتوتْه الصنائعُ

وقال ضارباً المثل بنوم الفهد: [الوافر]

وأما نومُكُمْ عن كل خيرٍ ... كنوم الفهد لا يَخْشى دفاعا

---

(1) الأسفع: الأسود.
(2) الرجيع: الماء، والروث. وقصد الروث.
(3) يلجيه: يلجئه. الحش: المخرج، والدبر.
(4) جعس: غائط.

أخطأت

وقال: [الهزج]

لئن أخطأتُ في مدحيـ ـك ما أخطأتَ في منعي
لقد أنزلتُ حاجاتي بوادٍ غير ذي زرعِ (1)

---

(1) في البيت اقتباس من القرآن الكريم: «بوادٍ غير ذي زرع».

حرف الغين

قالوا هجاك

وقال يهجو أبا إسحاق[1] [البيهقي، وهي مما نحل الدمشقي]: [البسيط]

قالوا: هجاكَ أبو المزَّاق، قلتُ لهم: ولمْ هجاني؟ فقالوا: للذي بَلَغَهْ
أنْهي إليه نصيحٌ غيرُ متَّهمٍ أنْ قد تركتُ مَغيظَي عِرْسه رَدَغهْ[2]
فقلتُ: ما ناك مثلي مثل زوجته لكنْ إخال عدوًّا كاشحاً نَزِغَهْ[3]
وما أراه على حالٍ تعفُّ له أنثى، ولو حَمُقتْ حتى تكونَ دُغَه[4]
تاللَّه تغنَى بذاك القردِ غانيةٌ وإن أجدَّ لها ثوباً وإن صبغَهْ
لا يهجونِّي فإني لستُ هاجيَه ولا يرى ذاكٍ مني أو يرى صُدُغَهْ
وما امتهاني به شعري، وخِلقتُهُ تهجوه عنِّي وعن غيري بكل لغة
سيَّان عندي أنالتني عَضِيهتُه أم مصَّ بظْرَ التي أدته أمْ مضغَهْ[5]
لا تَعجبوا أنَّ طولَ الصفع هوَّسَهُ بل اعجبوا أن طول الصفعِ ما دمغَهْ
أبيْهقيٌّ تقولُ الشعرَ في زمني أولى له، ما لمثلي تنْبغُ النَّبغَهْ
لئن تصدَّى لِنَابَيْ حيَّةٍ ذكرٍ نضْنَاضةٍ لا يبلُّ الدهرَ من لَدغَهْ[6]
لَمَا أدلَّ بمجلودٍ ولا كرمٍ لكن بعرضٍ طويلِ الهونِ قد دبغَهْ
هاجيك يا نائكَ الحولاءِ في حرجٍ ما قتْلُه وَزغاً يأوي إلى وزَغه[7]

(١) البيهقي: هو أبو اسحاق ابراهيم الشاعر.
(٢) المغيض: حيث تغيض الماء في الأرض كالبلاعة. وقصد بالمغيضين: القبل والدبر العِرس: الزوجة. ردغة: وحل شديد.
(٣) الكاشح: الحاسد. نزغ: أفسد.
(٤) دُغه: بنت معيج بن أياد. يُضرب بها المثل في الحمق.
(٥) العضيهة: الكذب. البظر: الفرج.
(٦) حية نضناضة: تهز لسانها.
(٧) الوزَغة: سام أبرص.

أراه حـيـاً وإن طـالَ الـنـقـيـقُ بـه | أقـلَّ مـنـه إذا مـا فـادغٌ فـدغـه[1]
يَحمي من الـقتـلِ أوزاغـاً تـنقُّ لـنـا | دمٌ لـهـنَّ يـعـافُ الـكـلـبُ أن يـلَغَـهْ

إنهـا جيفـة

وقال في كنيزة[2]: [الخفيف]

قـبَّلتْـه فـمـجَّ في جـوفِ فـيـهـا | ذَرْقَ بـازٍ من نـاطـفٍ مـمـضُـوغِ[3]
يـا لـهـا ريـقـةً لـقـد رشـفـتـهـا | مـن فمٍ شَـدْقـمٍ رحيـبِ الفُـروغِ[4]
ريـقـةٌ لـو تـمُـجُّ مـجّـاً عـلى الأفـ | ـعـى لـبـاتـتْ بـلـيـلـةِ الـمـلدوغِ
كـرْهـةُ الـريـح تَـزْهقُ النفسُ منهـا | مُـرَّةُ الـطـعْـمِ فـهـي سلحٌ بِـدوغِ[5]
جشَّمتُهـا المُـرَّيْـن من حب أيـرٍ | بـالـغٍ كـلَّ مـبـلـغٍ مـبـلـوغ
حـدثـتـنـي بـه كـنـيـزةُ عـنـه | غـيـرَ إفـك من الـحـديث مَـضـوغِ
قـلتُ: هـل يـبلغُ اللهـاةَ؟ فـقـالت: | أيْ لـعـمـر الإلـه أيَّ بـلـوغِ
أوْقَـحِ الـنـاسِ كلِّهـم لـيس يـخـفـى | ذاك فـي جلدِ وجـهـهـا الـمـدبـوغ
لـستُ أَرْبـي بـقـدرهـا عـن تـالـلّـ | ـه ولـكن بـثـوبـهـا الـمـصـبـوغِ[6]
وبـقـدر الـغـنـاءِ إذا تـدَّعـيـه | لا بـحـقٍّ بـل بـاطـلٍ مـدْمُـوغ
قـد مَـجـجْـنـاكِ يـا كـنـيـزةُ رِيًّـا | فـانـبُـغـي في زنـاكِ كـلَّ نُـبُـوغِ[7]
وأديـمـي لـيَ الـصـدودَ ورُوغـي | عـن وصـالي فَـمُـنْـيـتي أن تـروغي
أنـا فـي نـعـمـةٍ بـصـدِّك عـنّـي | أكَّـد الـلَّـهُ نِـعـمـتـي بـالـسُّـبـوغ
لـو تـسوَّغـتِ في الـحـلوقِ بـشـهـدٍ | أو رحيقٍ مُـشعْـشـعٍ لم تَـسُـوغي[8]
لـم تـروغي عـن الـمـحجـة في وضْـ | ـلك بـل أنـتِ شكـلةٌ لم تـروغي[9]
أنـتِ والـعـبـدُ جِـيـفـةٌ صـادفـتـهـا | كـلـبـةٌ فـي الـدمـاءِ ذاتُ ولـوغ

لهفـي

وقال في الهجر: [مجزوء الكامل]

يـا رامـيـاً غَـرَضَ الـقـطـيـ | ـعـةِ بـالـجـفـاء مُـبـلِّـغـا

---

(١) فادغ: كاسر.
(٢) كنيزة: امرأة هجاها ابن الرومي ورماها بالفجور.
(٣) الذرق: السلح. مجّ في فيها: رمى فيه.
(٤) رشفت: امتصت. فم شدقم: واسع.
(٥) الدُّوغ: المخيض (وهو من المعرّب).
(٦) أربي: أزيد.
(٧) مجّ: رمى.
(٨) تسوّغ: خلا.
(٩) شُكلةٌ: مدللة.

قد قلتُ إذا حاولتَها: بلغَ المحاوِل ما ابتغَى
ما كان ودٌّ خُنْتَه حظًا فخُنْه مسوَّغا
لهفي لأيامٍ مضت مشغولةً بك فُرَّغا

قال لأسود

وقال يهجو، ونظنها منحولة: [مجزوء الخفيف]

قال يوماً لأسودٍ ناكه وسط ممرغهْ:
حُكَّ دَرْزي بخصْيتيْك قليلاً بنغنغه
ثم قَفٍّ بضرطةٍ ذاتِ هولٍ مترغه
قال: والله بيَّغه (١)
قلت: نكها فإنها فقحةٌ تعرف اللغه(٢)

تم حرف الغين

(١) بيّغت به: انقطعت به. والفراغ هكذا في الأصل.

(٢) الفقحة: حلقة الدبر.

حرف الفاء

لو مدحنا

وقال في قدح أهداه إلى علي بن يحيى المنجم[1]: [الخفيف]

وبـديـعٍ مـن الـبـدائـع يَـسْـبـي ... كـلَّ عقـلٍ، ويـطّبي كُـلَّ طـرْفِ[2]
وُفِـيَ الـحسـنَ والـمـلاحـةَ حتـى ... مـا يُـوفِّـيـه واصـفٌ حـقَّ وصـفِ
قـدحٌ كـان لـلرشـيـد اصـطفـاه ... خَـلَفٌ مـن ذكـوره غـيـرُ خَـلفِ
كـفَم الـحِـبِّ فـي الـحـلاوةِ بـل أحـ ... ـلى وإن كـان لا يـنـاغـي بـحـرف
صيـغ من جـوهـرٍ مـصفًى طبـاعـاً ... لا عـلاجـاً بـكـيـمـيـاء مُـصَـفِّ
تـنـفـذُ الـعـيـنُ فيـه حتى تـراهـا ... أخـطأتْـهُ من رقَّـة الـمـسـتَشـف[3]
كـهـواءٍ بـلا هـبـاءٍ مَـشـوبٍ ... بـضـيـاء أرقْ بـذاك وأصـف
وَسَطُ الـقـدرِ لم يـكـبـر لـجـرْعٍ ... مـتـوالٍ ولـم يُـصـغَّـر لـرشـف
لا عـجـولٌ عـلى الـعـقـول جـهـولٌ ... بـل حـليمٌ عـنهـنَّ في غـيـر ضَـعـفِ
يُـمْـتـع الـشـاربيـن بـالـشُّـرب فيـه ... وبـلـذّات كـلِّ قـصـفٍ وعَـزفِ
مـا رأى الـنـاظـرون قـدًّا وشكـلاً ... فـارسـاً مـثـلَه عـلى بـطنِ كـف
لـيس يـخـلو إذا تـعـاطـاه قـومٌ ... من أكـفٌّ يـمْـسـحْـنـه بـتحَـفِّي[4]
مـا رأوْهُ إلا استُـخِـفَّ حـلـيـمٌ ... لـم يكـن قـبـل ذاك بـالـمسـتـخَـفِّ
تُـؤثـرِ الـعـيـنُ أن تَـنـزّه فـيـه ... عنـد قـول الكـرى لـذي العين: أغفي
فـيـه نـونٌ مـعـقـربٌ عـطـفَـتْـهُ ... حـكـمـاءُ الـقـيـونِ أحسَنَ عـطـف[5]

---

(1) علي بن يحيى المنجم: تقـدمت تـرجمتـه.

(2) يطّبي: يسحر. الطَّرف: البصر.

(3) المستشف: الشفاف.

(4) التحفّي: من الحفاوة أي الترحيب.

(5) لنون: الحوت.

مثل عطفِ الأصداغ في وَجَناتٍ ... من غزالٍ يُزهَى بحسنٍ وطرف
ذَخرتُهُ . لك العواقبُ عندي ... يتخطاه كلُّ حينٍ وحتف
فتمتعْ به وعِشْ في سرورٍ ... ألفَ عامٍ ، ولستُ أرضى بألف
ثم إني مشمِّرٌ من ثيابي ... فمُلاقيكَ مِن عتابي بزحف
أمِنَ العدلِ أن حُرِمْتُ وغيري ... من عطاياكَ بين غَرفٍ وجَرف؟
عَمَّ من عَمَّ مدحُه الناس طرًّا ... منك جودٌ سماؤه ذاتُ وكف(١)
وعداني أن أستخِصَّك مدحي ... يا بن يحيى، وتلك خُطةُ خسف
ليس ترضى بما فعلتَ قوافٍ ... أنت منها مصدِّرٌ ومُقفٍّي
مِدَحٌ فيك صنْتُها كلَّ صونٍ ... تحت عِرضٍ ظَلِفْتَه كلَّ ظلفِ(٢)
بعضها قد بدا وبعضٌ يُراعي ... أن يُرى للعطاء موضعَ كشفِ
لا تُكذِّب مَخيلةً لك أضحتْ ... يخطفُ الطرفَ لمعُها كلَّ خطفِ
لُهوةٌ أو فإسوةٌ يا بن يحيى ... أتأسّى بها فتُبرد لهفي
رِش جناحي أوْ سمٍّ لي مُستريشا ... لك أضحى وريشُه غيرُ وحفِ
وعليٍّ فارطَ العتاب فإنِّي ... واطىءٌ من مَعاتبي كلَّ رضْف(٣)
قائلٌ فيك للعدوِّ مقالاً ... فيه كبْتٌ له وإرغامُ أنف
أيهذا المُسائلي بعليٍّ ... أنا طَبٌّ به، فسائل وأحْفِ
لعليٍّ في ذِروة المجد بيتٌ ... لم يسقَّف سوى السماءِ بسقف
شاد بنيانَه إلى النجم جودٌ ... يهدمُ المالَ باعتداء وعسفِ
يا لقومٍ لجوده كيف يَبني ... وهو سيلٌ وكلُّ سيلٍ معفٍّي؟
لو تكونُ الجبالُ مالاً أو البحـ ... ـرُ لغاداهما بنسفٍ ونزف(٤)
هل تراه ومالُهُ غيرُ نهبٍ ... أم تراه وجاهُه غيرُ وقف
ما يرى نُهزةً من العُرفِ إلا ... ثَقِفتها يدُ امرىءٍ منه ثَقْف(٥)
قُذِفتْ خِيفةُ الملامة منه ... في فؤادٍ مشيَّع كلَّ قذف
فهو ما شئتَ من جبانٍ شجاعٍ ... آمنٍ راجِف الحَشا كلَّ رجْفِ
حاسرٍ للسِّلاح، مجتابِ درعٍ ... دون أدنى قوارِص القول زَغْفِ(٦)

---

(١) سماء ذات وكف: ذات قطر. طرّاً: جميعاً.
(٢) الظلف: الشدة في المعيشة.
(٣) الفارط: المتقدم. الرضف: الحجارة المحماة يوغر بها اللبن.
(٤) غادى: أتي في الغدوة.
(٥) النهزة: الفرصة السانحة. ثقف: حذق.
(٦) مجتاب درع: لابس الدرع. الدرع الزغْف: اللينة الواسعة المحكمة.

يتَّقي نفحةَ اللسانِ ويغشى كلَّ طعن وكلَّ ضرب طِلَخفِ[1]
يَقْبلُ البخس في الثناء عليٍّ ويكيل الجزاءَ كيلَ مُوفٍّي
ما افترينا في مدحه بل وصفنا بعض أخلاقه وذلك يكفي
لو مدحناه بالذي ليس فيه وقعَ المدحُ منه موقعَ قَرْفِ
ولكُنَّا كناحِلي المسكِ عَرفاً من سواه مكانَ أطيبِ عَرفِ[2]
ما لنا في مديحه غيرُ نظمٍ للمساعي التي سعاها، ووَصْفِ
هذه غيبتي برغم عدوٍّ يَغضفُ الأذْنَ دونها كلَّ غضفِ[3]
وبرغم اللُّهَى التي راغمتني فهي عني مصروفةٌ كلَّ صرفِ[4]
من يكن كهفُه سواك فحسبي بك في النائبات من كلِّ كهفِ

ذو اليمين

وقال في عبيد اللّه بن عبد اللّه[5] : [الخفيف]

حاجتي أيها الأمير كتابٌ لا يُخَلُّ التوكيدُ منه بحَرفِ
ساحرٌ ماهرٌ لو استعطف البيـ ـضَ لشِيبِ الرجال جُدن بعطفِ
فيه من نجحه رُقًى نافذاتٌ آخذاتٌ بكل سمعٍ وطرفِ
يُنزل القطر من ذرى المزن عفْواً ويحطُّ الوعول من كلِّ كهفِ[6]
زلَّ عن نيةٍ فساعد فيه حُسنَ معناه حسنُ لفظٍ ورصفِ
وأتى من وفائه بغيةَ النفـ ـس يَمسُّ العليل مسَّاً فيشفي
واصفٌ حرمتي وواجبَ حقِّي ومكاني لديك أبلغَ وصفِ
شافع لي إلى سميِّك في إجـ ـراء ألفٍ له حقيقة ألف
واختيار المكان ما استطاع لأسمي مع تعجيله سراحي وصَرفي
وليضفْ ذلك الأمير إلى ما هو مُجدٍ من سيْب أفضل كفٍّ[7]
فقديماً ما جاد بالمال والجا ه وأنفُ العدوِّ أرغمُ أنف
ليس ممن يسُدُّ دون وليٍّ بابَ عُرفٍ لفتحه باب عُرف[8]

---

(١) طلخف: الشديد من الضرب.
(٢) نحل: نسَب. العَرف: الطيب.
(٣) يغضف الأذن: يثنيها.
(٤) اللهى: جمع اللهية وهي العطية.
(٥) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(٦) المزن: الغيوم الماطرة، الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل، والوعل: الشريف أيضاً.
(٧) السيب: العطاء.
(٨) العُرف: العطاء والمعروف.

ولئن أصبحتْ أياديك شَفْعاً كلُّ إلف منها مقارنُ إلفِ[1]
فاليمينان يفعلان جميعاً فوق ما تفعلُ اليمينُ بِضعفِ
ولهذا أدّاهما ذو اليمينيـ ـن تراثاً إليك يا خير خَلْفِ

تركت القبيح

وقال في رئيس فارقه: [المنسرح]

وصاحبٍ لم يكن ليصحبَهُ مثلي لولا صَبايَ أو خَرَفي
ظلمتُ نفسي به فأنصفني ـ بصونه عن سَفاله ـ شرَفي
دابَرني فانصرفتُ عنه فأحـ ـمدتُ بحمد الإلّه مُنصرَفي
وكنت أعطي مودَّتي سرفاً فقد تركتُ القبيح من سرفي[2]

عدو الزاد

وقال في إبراهيم بن المدبر[3]: [مجزوء الرمل]

يا أبا إسحاق وآقلبْ نظمَ إسحاق وصحِّفْ[4]
وآترك الحاءَ على حا لٍ فما للحاء مَصرِفْ
يشهد اللَّه لقد أصـ ـبحتَ عين المتخلِّفْ
لا عزيزاً تظلم النا س ولا حرًّا فتُنصِفْ
يا مرجًّى غير مُجدٍ وظنيناً غيرَ مخلف
يا عذابَ المجتَديه وغُرورَ المتعفِّف[5]
يا فقيد المثلِ والحا مدِ، موجودَ المعنِّف
لك في الناس نثا ذكـ ـرٍ كثير المتأفِّفْ[6]
إن من ضيَّع مدحاً فيك ـ والمُسرف مُسرف ـ
لَكَمنْ ألقى ثمين الدْ دُرِّ في حَشٍّ مجيَّف[7]
لم أجدْ عُذرَك للمحـ ـتالِ فيه المتلطِّف
غيرَ بطنٍ لك سآ آلٍ إذا أصبحت مُلحف
ليس في مالك عن بطـ ـنك من فضلٍ فيُردِف

(١) الإلف: الصاحب.
(٢) السرف: التجاوز.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته: (١/٨٨).
(٤) اسحاق إذا انقلبت وصحفت تصير: قاس.
(٥) المجتدي: طالب المعروف. المتعفف: الذي لا يَطلُب.
(٦) نثا الذكر: الذكر الشائع. المتأفف: المتضجر.
(٧) الحش: المخرج. المجيّف: المنتن.

يا عدوّ الزاد يا ثُعـ ـبان موسى المتلقّف[1]

يا أسفي

وقال في سليمان بن عبد الله[2]: [الطويل]

مدحتُ سليمان الذي قيل: إنه كريم وبعضُ القول زورٌ وزخرفُ
مديحاً إذا ما الطيرُ مرّت رِعالُها بمنشده ظلّت هنالك تعكُفُ
فما نلتُ منه نائلاً غير أنني عرفت بشأو العبد كيف التخلُّفُ[3]
وما كان مدحي من طريدِ هزيمة على عَقِبيه سلحهُ بعدُ ينطُفُ
حديثٌ بأطراف الأسنةِ عهدُه فأحشاؤه من شدة الخوف ترجُف[4]
فيا أسفي أن نِيط مدحي بمثله ويا أسفي أن كان حظي التأسفُ[5]

كم يكذب

وقال فيه: [المنسرح]

قِرنُ سليمانَ قد أضرَّ به شوقٌ إلى رجهه سيدنفُهُ[6]
أعرض عن قِرنه وصدَّ فما أصبح شيء عليه يعطفُهُ
كم يَعِدُ القرنَ باللقاء؟ وكم يكذبُ في وعده ويُخلفُه؟
لا يعرف القِرنُ وجهَه ويرى قَفاه من فرسخ فيعرفُهُ

البدر المضيء

وقال يمدح المنصوري [الهاشمي المحتسب]: [المنسرح]

ما القلبُ في إثْرِهم بمختطَفِ ولا بذي صبوةٍ ولا كلِف
سلوتُ عن خِطة الخليط وعن مرتبَع منهم ومخترف[7]
إن محلَّ الأنيس بعدَهُمُ للمرء ذي السنِّ شرُّ معتكَف
وصلُ الغواني صبا الشباب، وغشـ ـيان المعاني حقًّا صبا الخَرف
فعدِّ عن ذكرهم وعن دِمنٍ بمَدرجٍ للرياح منتسَف[8]
ما رعينا عهدَ كلِّ خائنةٍ قاسيةٍ غير ذاتِ منعطف

---

(1) ثعبان موسى المتلقف: إشارة إلى ما جرى بين النبي موسى عليه الصلاة والسلام، وفرعون، حيث ألقى عصاه فانقلبت ثعباناً تلقف والتهم ما ألقى السَحَرة.

(2) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(3) النائل: العطاء الشأو: المسافة والسبق.

(4) الأسنة: جمع سنان أي الرمح، أحشاؤه.

(5) نيط: من ناط أي علّق.

(6) سيدنفه: سيصيبه المرض.

(7) الخليط: الصاحب، مرتبع ومخترف: من الربيع والخريف.

(8) الدُمن: جمع الدِّمنة وهي بقايا المنزل.

تحميك معروفها الممنَّع بالـ ... ـبخل، ولينَ المردِّ بالصَّلف[1]
بيضاء قد شيف خَلْقُها وأبى ... مذموم أخلاقها فلم يُشَفِ[2]
تضمَنُ عن وجهها ومخبرها ... حُسنَ رُواءٍ، وقبح مُنكشَف[3]
منَّاعةٌ نَيْلها المحبَّ، وما ... تنفكُّ من صدِّها على خففِ
من اللواتي إذا ظفرن بنا ... أنزفن ألبابنا سوى نُزَف
حُكِّمن فينا فما عدَلن وإن ... عُدِّلن بين الجفاءِ والقَضف[4]
كم من دموعٍ سفحنها هدرٍ؟ ... ومن دماءٍ سفكنها ظلف؟[5]
بكل أحوى أحمَّ في حوَرٍ ... وكل أقنى أشمَّ في ذَلف[6]
مضى أوان الصبا وحينُ البطا ... لات، وهذا أوانُ مصطَرفِ[7]
ولائمٍ أنْ حللتُ شاهقةً ... تزلُّ منها الوعول عن قنَف[8]
لم يرَ لي خلَّةً تُعاب سوى الـ ... ـخَلة أو رغبتي عن الحِرف[9]
صدقٌ يقينٍ أن لا مقدِّر للـ ... أرزاق إلا مخلِّقُ النُّطف
قلتُ - وقد لام في القناعة بالـ ... ـمجد وحلفِ المعاش ذي الشظف[10]
همُّ رجال العلا تنافسُهم ... فيها، وهمِ الحمير في العلف
ما سرَّني اللؤم والغضارةُ في الـ ... ـعيش بديلاً بالمجد والقَشَف[11]
لي عفةٌ حسبُ من تكون له ... من الغنى غُفَّةٌ من الغُففِ[12]
كأن كفِّي بها مملَّكةٌ ... دجلةَ تسقي منابتَ السَّعف[13]
ما قصَّر العسر بازدلافيَ للـ ... ـمجد مُشيحاً في كل مزدَلف[14]
أرِقَّ مالي، ولو أشاء لأصـ ... ـبحتُ وأمسيتُ منه في كَنَفِ
إني أعافُ الخبيث يعلمُه الـ ... ـلَّه إذا ما الخبيثُ لم يُعَفِ

---

(١) الصلف: التكبر.
(٢) شِيف خلقُها: جُلي.
(٣) رواء: حسن.
(٤) القضَف: النحافة.
(٥) الظلف: المباح.
(٦) أحوى الشفة: فيها حمرة على سمرة. شعر أحم: أسود. الحور في العين: شدة سواد مع بياض واتساع. أنف أقنى أشم أذلف: صغير مستو شامخ.
(٧) حين الصبا والبطالات: أيام اللهو والعبث. المصطرف: الانصراف.
(٨) الوعول: جمع الوعل وهو تيس الجبل.
(٩) الخَلّة: الأولى: الخصلة والخلّة الثانية بمعنى الحاجة.
(١٠) الشظف: الخشونة.
(١١) الغضارة: الطراوة. القشَف: الاقتصاد.
(١٢) الغُفّة: البُلغة من العيش.
(١٣) السعف: النخل.
(١٤) الازدلاف: التقرب.

أطمحُ كالنَّسر في السُّكاك ولا ... أخْلدُ إخلادَه إلى الجيف[1]
شاد لي السُّورَ بعد توطئة الـ ... ـأسِّ أبٌ قال أنت للمشرف
وأبذل البلغةَ الكفاف من الـ ... ـقوت إذا ما المستضيف لم يُضف
أبني البناء الذي يقيم على الـ ... ـدهر ويودي خَوَرْنقُ النجف[2]
وأرتجي أن تدوم لي دِيمٌ ... من عارض في السماء ذي وَطَف[3]
أعني أبا الصقر أنه ملك ... في منصبٍ للعيون مشترف
من معشر فيهم السماحةُ والـ ... ـحلم، وفيهم قَعاقع الحجَف
أرْكبَه الله ذروةً تمكتْ ... من شرفٍ من يكنٍ بمرتدفِ
يا راكباً نحوه ليسأَله ... يمِّمْهُ وَاحرف بكلِّ محترِف[4]
ولا تَشُحَّنَّ أن تُشاركَ في ... جدواه، فالبحرُ غيرُ منتزف[5]
بلِّغه مدحي فإنه كَلِمٌ ... يفْعَمه مسْكُه ولم يُذَف[6]
من قولِ علاَّمة له لججٌ ... يغرق فيهن صاحب النُّتف
قلْ لأبي الصقر قولَ ذي سددٍ، ... قرطسَ بالحقِّ غرَّة الهدف[7]:
يا أيها السيد الذي اعترفتْ ... له الصناديدُ كلُّ مُعترَف
أصبحتَ يُطريك كل مضطغنٍ ... منحرفٍ عنك كلَّ منحرَفِ[8]
أنطقه فضلُك المبرِّز بالـ ... ـحقِّ فأداه غير مُعتنَف[9]
وأصدقُ المدح مدحُ ذي حسد ... ملآن من بغضةٍ ومن شنَف
أنت الذي أخصبتْ رعيتُه ... حتى شكا البُدْنَ صاحبُ العَجف[10]
واتسق النُّظمُ في النظام به ... فائْتلف الشملُ كلُّ مؤتلف
وأنصف الظالم المظلَّمَ فالـ ... ـعصفورُ جارُ العقاب في لَجَفِ
تكد للمجد كدحَ مجتهدٍ ... أو لمحلِّ النعيم والترف
ما زلتَ تسعى لكلِّ صالحةٍ ... وإن تكلَّفتَ أثقل الكُلفِ

(١) السكاك: جمع السكة: الطريق. أخلد: سكن.
(٢) النجف: مدينة في العراق. والخورنق: قصر بناه سنمار الرومي للنعمان، وبعد تمام البناء قتله النعمان. فضرب به المثل.
(٣) ديم: جمع ديمة وهي المطر يدوم بسكون العارض: المطر. الوطَف: كثرة الماء.
(٤) يمِّم: اقصد. محترِف: ذو حِرفة.
(٥) الجدوى: العطاء. الانتزاف: القلة.
(٦) أذاف المسك: ذوّبه وخلطه بالماء.
(٧) قرطس: أصاب. غرة الهدف: مقدمه.
(٨) مضطغن: حاقد.
(٩) العنف: الشدة.
(١٠) البُدن من الإبل: السِّمان. العجف: الهزال.

تـجـري إلـى كـل غـايـةٍ شَـطـطٍ وتـنـتـوي كـلَّ نـيـةٍ قَـذفِ[1]
يـا مـحُيـيَ الـشعـرِ والـسمـاح وقـد كـانـا جـمـيـعـاً مُـضَـمَّنَـي جَـدف
أدْعَـى كـتـابٍ إلـى الـجـمـيـلِ وأوْ عـاه لـمـا يُـشـتـهـى مـن الـخُـرف
يـا مُـبـرىء الحِسبـة الـتي سَقُمـتْ بـل الـتي أشـرفـتْ عـلى الـتَّلف
داويـتَ أدواءهـا وقـد دنِـفـتْ حيـنـاً مـن الـدهـر أيَّمـا دنـفِ[2]
بـراجـح الـوزنِ مـن سَـراة بـني الـ ـعبـاس يقـفـو مـذاهب الـسَّلفِ[3]
أبـلجُ يـجـلـو بـضـوء غُـرَّتـه ونـور تـقـواه حـالـكَ الـسُّـدفِ[4]
إذا رأى وجـهـه ومـنـصِـبـه ضـنَّ بـذاك الـجـمـال والـشَّـرف
فـعفَّ عـن كـل مـا يـشـيـنـهـمـا وكـفَّ أحـكـامـه عـن الـجَـنَـف[5]
يـنـهـاه عـن مَـأثـمٍ تُـقـى ورعٍ فـيـه، وعـن مَـدْنسٍ نُـهـيٍ أَنـفِ
لـه ذكـاءُ الـفـتـى وقـد كـمُـلـتْ فـيـه عـلى ذاك حُـنـكـةُ الـنَّـصـفِ
مـمَّـن إذا الـغـمـر رَام مـغـمـزه لـم يـؤتَ مـن قـسـوةٍ ولا قـصـفِ[6]
يغـدو شـديـداً على الـمُـريب وتَـلْـ ـقـاه لـمـن تـاب لـيِّـن الـكـنـفِ
يـذعَـرُ بـالـهيـبـة الهِـزبـر، ويسـ ـتَنْـزل بـالـعـدل أعْـصَمَ الـشَّعـف[7]
فـلو يـرى هَـدْيَـه الـنـبـيُّ أو الـ ـعبـاسُ قـالا: بـوركـتَ مـن خلف
كـم قـائـلٍ صـادقٍ وقـائـلـةٍ لـمـن يـخـاف الـعـداء: لا تـخـف
إن مـقـام الـمظلومِ عـنـد أبي الـ ـعبـاس أضحـى مـقـام مُـنـتـصِـفِ
شـمَّـر لـلقـوت وهـو مـن ذَهـب عـزًّا، ولـلـنـقـد وهـو مـن خـزفِ
فـأوسـع الـفـاسـديـن مـصلحـةً فـي غـيـر إثـمٍ هـنـاك مـقـتـرفِ
ونـكَّـل الـبـاعـة الـتي عَـمَـرتْ تجـمـع بـين الـتـطفيـف والحـشفِ[8]
وأنـكـر الـنُّـكـر بعـدمـا اكـتـنَـت الـ ـفتـنـةُ في فـتـكـهـا أبـا دُلـفِ[9]
يـفـديـه (آمـيـنَ) كـلُّ مـلتـحِـفٍ عـلى الـخـيـانـات كـلَّ مـلتـحَـفِ

---

(١) الشطط: البعد.
(٢) الأدواء: الأمراض الدنف: المرض.
(٣) السراة: جمع السري أي السيد. يقفو: يتبع.
(٤) السدف: الظلام.
(٥) الجنف: الظلم.
(٦) الغمر: غير المجرب. رام مغمزه: أراده بسوء.
(٧) الهزبر: الأسد. أعصم الشعف: الوعل.
(٨) التطفيف: التنقيص. الحشف: التمر الرديء، والخبز اليابس.
(٩) أبو دلف: القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي، سيد شجاع قائد عظيم، مات سنة ٢٢٦هـ: (الأعلام: ٥/١٧٩).

واسعدْ به أيها الوزير فقد ... أعطيتَه طاهراً من النُّطف
قلَّدك اللَّه منه لؤلؤةً ... كم صانها عن سواك بالصَّدفِ
قلَّدتَهُ أمرَنا فقام به ... غير أخي لُوثةٍ ولا لَفَفِ(١)
ومثْلُك اختار مثله وكذا ... من كان بالمسلمين ذا لطف
أقسمتُ ما في الذي تسوس به الدْ ... دين ومُلكَ الملوك من وكَفِ(٢)
كلاًّ ولا سرت بالرَّعية في الـ ... ـوَعْث فأتعبْتَها، ولا الظَّلف
بل أنت ذو السيرة التي قصدت ... قِدماً وحادتْ عن كلِّ معتسَفِ(٣)
وهكذا سيرةُ الجواد إذا ... لمْ يؤتَ من هُجنةٍ ولا قرف
يختلف الناسُ في سواك وما ... تُوجدهم موقعاً لمختلف
أنت الذي أجمعتْ جماعتهم ... أنك من لا يشولُ في الكفَف
جمعت ما يجمع الوزير فما ... تنفكُّ من حاسدٍ على أسف
إرْبٌ يُكاد العدى به، وندى ... يَقْرنُ بين القلوب بالألفِ(٤)
ذهبتَ بالدَّهْى والسماح معاً ... والناسُ من ذا وذاك في طرفِ
وأنت كالبحر لا كِفاء له ... في بُعْد غورٍ وقُرب مغترفِ
وحلمُك المنقِذُ النفوسَ إذا ... أشرفن من معطَبٍ على حَففِ
أنْسيتنا جودَ حاتمٍ، وحجى ... عمرو الدواهي، وحلم ذي الحنفِ(٥)
ولو تبذَّلتَ للحروب لألْـ ... ـفيتَ شبيهاً بالليثِ ذي الغَضفِ(٦)
لا سَبِط الخطو في المَهارب حا ... شاك ولكن في كل مُزدَحف
خذْها مديحاً كأنَّه وُشُح الدْ ... دُرِّ إذا ما جرتْ على الهَيَفِ(٧)
أحلى مذاقاً على اللسان من الشْ ... شهدِ بماء الغمام في الرَّصف
مدحٌ رأى أنك الكفيُّ له ... فلم يجد عنك وجهَ منصرَف
وكلُّ مدح يقال فيك إلى التْ ... تقصير أدنى منه إلى السَّرَف

---

(١) اللوثة: الاختلاط في العقل.
(٢) الوكف: الميل والجور.
(٣) العسف: الجور.
(٤) إرب: دهاء.
(٥) حاتم الطائي: يضرب به المثل لجوده. وتقدمت ترجمته. عمرو بن العاص: ابن وائل السهمي القرشي، فاتح مصر، ومن ذوي الرأي. قائد محنك وجهه النبي صلى اللّه عليه وسلم في عدة مهمات. ولد سنة ٥٠ق.هـ. ومات سنة ٤٣هـ. (الأعلام: ٥/٧٩) ذو الحنف: الأحنف بن قيس. تقدمت ترجمته. الحجى: العقل.
(٦) الليث ذو الغضف: الأسد المتثني الأذنين.
(٧) الهيَف: الاستقامة وانتصاب القامة.

نُهـدي لـك الـشعـرَ ثم نحقـرُهُ ... وإن غـدا مـن نـفـائس الـتُّـحـف
لأنـه لـيس فـيـك مـن بِـدع الـ ... ـأشـيـاء كـلّاً ولا مـن الـطُّرف
ولا نـرى أنـه يَـزيـدك فـي ... مـجـدك مـن مُـتْـلدٍ ومـطَّرف(1)
مـا يـرفـع الـشعـرُ أو يـشـرِّف مِـن ... بـدرٍ بـزُهـر الـنجـوم مـكـتـنـف(2)
يـنـزل مـن مـجـده وسـؤدَدِه ... بـيـن قـديـم وبـيـن مـؤتـنـف(3)

زمن

وقال يذم الزمان: [الكامل]

دهـرٌ عـلا قـدرُ الـوضـيـع بـه ... وهـوى الـشـريـف يـحـطُّه شـرفُـهْ
كـالـبـحـر يـرسـب فـيـه لـؤلـؤه ... سِـفـلاً، وتـطفـو فـوقـه جِـيَـفـه
فـاصبـر على هـول الـخـطوب لهـا ... قـلبٌ نـمـاه إلـى الـعـلا سـلـفُـهْ(4)
لا مُـظهـراً فـي عَـقـب نـائـبـةٍ ... أسـفـاً، ولـيس يـقـوده شَـعـفـه(5)
طـوعَ الـصـديـق يـقـود رِبْـقـتـه ... لا بُـطؤه يُـخـشَـى ولا عُـنـفـه(6)
نِـكْـلِ الـعـدوِّ يـرى بـه أسـفـاً ... جـهْمـاً عـبـوسـاً مُـوحشـاً كـنـفُـه
فـلقـلَّ مـا أنـحَـتْ عـلى أحـدٍ ... بـالـجـور إلا سـوف تـنـتـصـفـه

حاز الإرث

وقال في سليمان بن عبد الله(7): [المنسرح]

لـه شِـمـالان حـاز إرثَـهُـمـا ... عن ذي اليمينين، شَـدَّ مـا اختلفـا
مـا أبْـيَـن الـيُـمـن فـي نـقـيـبـتـه ... عـلى أعـاديـه حيث مـا آنـصـرفـا
بـجـود مـا آنـقـادتْ الـبـلادُ لـه ... حـتى إذا مـا آسـتـثـارهـا ضـعُـفـا
كـأنَّـه الـدهـرَ مـن هـزائـمـه ... يـلعـنـه الله أيـنـمـا ثـقِـفـا(8)

غياث الملهوف

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابة(9): [البسيط]

لا زلـتَ غـوثـاً إذا نـاداك مـلهـوفُ ... بحيث أنت، ومـن والاك مكـنوفُ(10)

---

(1) المتلد: المال الموروث، المطرف: المال المكتسب.
(2) النجوم الزهر: المتلألئة: المكتنف: المحاط.
(3) السؤدد: المجد. مؤتنف بمعنى مستأنف أي أمر جديد.
(4) الخطوب: جمع الخطب وهو المصيبة.
(5) النائبة: النازلة والمصيبة. شعف الجبل: رأسه.
(6) الربقة: الرباط.
(7) سليمان بن عبد الله: تقدمت ترجمته.
(8) ثقفه: صادفه.
(9) أبو العباس بن ثوابة: تقدمت ترجمته.
(10) مكنوف: محاط.

تـاللهِ مـا ضـاع معـروف نَفَحْتَ بـه نحـوي، ولا بار مـدح فيك مـوصـوف
قـد قلت إذ طلعتْ نعمـاكَ تخبـرني: إني بفضلك مـا عُمِّـرت ـ ملْحـوفُ
لا يـعـتـبـد أحـدٌ شعـري بـنـائـله فـإنـه بـأبـي الـعـبـاس مـظلوفُ[1]
أيـقنتُ إذا وامضتْني مـنـك بـارقـةٌ أني بسيبـك مـربـوعٌ ومخـروفُ[2]
ما زلتُ أذكر معـروفـاً بـعـثـت بـه خلفي، وقصـرك بـالمـدّاح محفـوفُ
والـفلْس ربٌّ يـخـرُّ الساجـدون لـه والشعـر منصرَفٌ عنـه ومصـروفُ[3]
وآمـرين بغيـر الـرشـد قلتُ لـهم: لا ألفِظُ العـذبَ، إن العـذبَ مـرشـوف
تـاللّه أبى قـليـلاً طـاب مـلبسـه وهـل قليلُ مُسـوس الماء معيـوف؟
أليس قـد جاءني والـطيـر سـاكنـةٌ والنفس آمنـةٌ، والـوجـه مكـفـوف؟
أنّـي أُرتّبُ شعـري فـوق نـافـلةٍ عـاجتْ عليَّ ووجه الـرِّزق مصـروف[4]
لئـن زهـوتُ بـشـيء لا زمـان لـه إنِّي إذاً لـزهيـد الـرأي مضعـوف
لـو كنتُمُ من ذوي التمييـز أعـجبكم زوجٌ إلـى زوجـةٍ تـهـواه مـزفـوف
عُـرفٌ يـزُفُّ إلـى كـفٍّ مـدفّـعـةٍ طـرف الـعيـون بـنـور اللّه مـطروف
مـا أسـتـقـلُّ قـليـلاً أنت بـاذلـه ذكـراك إيـايَ بـالمعـروف معـروف
أليس قـد لاحـظتني منـك خـاطـرةٌ إن الـشـريف لـمِن دونـي لمشـروف
وجهْتَ نحـويَ معـروفـاً تعـاظمني إلّا لـقـدرك، إن الـحق مكـشـوف
«والعـودُ أحمـد» قـولٌ قد جـرى مثلاً وعـرفُ مثلك بـالعـوداتِ مـوصـوف
فـأجـرِه ليَ إن الـنفسْ قـد ألِفـتْ آثـار كفيـك، والمعـروف مـألـوفُ
لا يـنقـطعْ وثـنـائي غـيـرُ مـنـقـطع كـلّا بـل الحِسْي قبـل البحـر منـزوفُ
جـدواك أكـرمُ مـن أن لا أصـادفهـا وقفـاً، ومدحي عليـك الدهـرَ مـوقـوفُ
قـد سـار بـاسمـك مـدح لم أوفِّـكـه وقـد يـبلِّغـك الـغـايـاتِ محـذوفُ
فـاكمـل بحيث تـرى فيـه نقيصَتَـه فـالبـدر وافٍ بحيث الشهـر منصـوفُ
يـا أحمـد الخيـر، يـا من لا يعـدُّ لـه بـدءٌ جميـل بسـوءِ العـوْد مخلوفُ[5]
سلِّم من الـريث والإقـلاع جـائـزتي فـالعُرف بـالـريث والإقـلاع مأْووفُ[6]

(١) النائل: العطاء. يعتبد: يستعبد. مظلوف: واجد مراده.

(٢) السيب: العطاء، مربوع ومخروف: داخل في الربيع ثم في الخريف.

(٣) يشير إلى تمسك الناس بالمال وانصرافهم عن الشعر. قوله: «الفلس» قول فاسد.

(٤) النافلة: الزائدة.

(٥) مخلوف: متبوع.

(٦) الريث: التمهل. مأووف: أصابته آفة.

وما أزيدك إقبالاً على كرم وإن غدا وهو عند الناس مشنوف[1]
أنت الذي لو سكنّا ظل يعطفهُ لينُ المهزِّ إذا ما اكتزَّ معطوف
قد كان يحميك حمدَ لناس علمُهُمُ بأن قلبك بالمعروف مشعوف
وواضع قدماً في المجد قلتُ له: إن المقام الذي حاولتَ زُحلوف[2]
خلِّ العلا لأبي العباس يكفِكَها والعب فحسبُ وليد الحي خُذروف[3]
فتى له عزماتٌ في مذاهبه تمضي فتقضي، وصفُّ الزحف مصفوفُ
يا من يعاديه، مهلاً إنه رجلٌ مزلزَلٌ بأعاديه ومخسوفُ
يكيدُ فالسيف مقطوعٌ هناك له والدرع مهتوكةٌ، والرمح مقصوفُ
فقِرنه الدهرَ مغلوبٌ، وهاربه طِلبٌ - ولو حملته الريح - مثقوفُ
سالمه تسلمْ، وإن خالفتَ موعظتي فأنت في مخلب العنقاء مخطوفُ[4]
خُذها فإنك أخَّاذُ نظائِرها منوَّه بك في العزَّاء مهتوف
يا أجبن الناس من ذمٍّ وأجرأهم والجيشُ بالجيش في الهيجاء ملفوف
يا راعياً أصبح القوم الخِماص به في بِطنةٍ ما لمن ضافته شُرسوفُ[5]
ولِّيت أمراً فلا المُرعي أمانتَه فيها مخونٌ ولا المرعيُّ معسوفُ
يا من إذا اختبرت يوماً مذاقتُه ففيه طعمان: معسول، ومذعوفُ[6]
يا من مَعاطفه لا الصمُّ حاش له ولا مكاسره الخوّارة الجُوف[7]
أدعوك دعوةَ ملهوفٍ معوّلةً وكم أجيب بغوثٍ منك ملهوف
وإنني لأرجِّي منك تلبيةً وذاك في قلب من يدعوك مقذوف
كأنني بك قد ألبستني نِعَماً كأنَّها الفُوف، لا بل دونها الفوفُ[8]
ولان لي كلُّ شيء بعد قسوته فالجِذْعُ جُمَّارةٌ، والعظمُ غضروفُ[9]

اغسلوا العار

وقال في الخلال زوج قسطنطينة: [الرمل]

أنا غيرانٌ ولا زوجةَ لي بل على النعمة عند ابن خلفْ
ويمينُ الله، : لو أن يدى ملكَتْ تنكيرَ نُكرٍ ما طَرفْ

(1) مشنوف: مكروه.
(2) زُحلوف: مكان منحدر.
(3) خذروف: لعبة يلهو بها الأولاد.
(4) العنقاء: طير خرافي.
(5) الخماص: ضامرو البطون، شرسوف: غضروف معلق بكل ضلع.
(6) مذعوف: مسموم.
(7) حاشى له: تنزيهاً له.
(8) الفوف: ضرب من برود اليمن.
(9) الجمّارة: شحمة النخلة.

أسـفـي لـو أن قـولـي أسـفـي — كـان يـشـفـيـنـيَ من حـر الأسَـفْ
كـيـف لا يـغـضـبُ حـرٌّ مـاجـدٌ — فـاتـك الـهـمـة، من أهـل الأنـف
يـا بنـي الـعـبـاس: أنـتُـمْ عِـتـرة — طَهُـرتْ من كـل رجـس ونَـطَف[1]
قـد رمـى الـنـاس بـه أخـتـكـمُ — مـن سفـيـهٍ وحليـم مُسْتَخـف
زعـمـوا لـمـا رأوا أخـتـكـمُ — أسـرفـتْ في أمـره كـلَّ الـسـرف
إن هـذا الأمـرَ أمـرٌ مـعـورٌ — دونـه سِـتـر رقـيـقُ الـمـسـتـشَف[2]
ولـقـد مـانُـوا، وقـالـوا بـاطـلاً — غيـر أن السهمَ قـد نـاغَى الهـدف[3]
فـاغـسلوا الـعـار الـذي لِيط بـكـم — بـدم الـخـلّال غسْـلاً في لَـطف[4]
لـهـف نـفـسـي، أن عِلْجـاً مـثـلـه — نـاعـمُ البـال، وأنتم في شـظفْ[5]
ولـه آنـيـةٌ مـن فـضـةٍ — بـعـدمـا كـانـت رواقـيـدَ خـزف
لـو تـراه ثـانـيـاً مـن عِـطـفـه — مـائلاً في السَّـرج من فـرط الصلفْ
شـامـخـاً بـالأنف مـن نـخـوتـه — فـهـو لم يُـسـتـرعَف الـخـل رَعَفْ
لـرأتْ عـيـنـاك مـنـه عـجـبـاً — مُـنـسِـيـاً كـل عـجـيـبٍ مطرف
نـحـن أحـيـاء عـلـى الأرض وقـد — خسـفَ الـدهـر بـنـا ثـم خَـسـف
أصـبـح الـسـافـلُ مـنـا عـالـيـاً — وهـوى أهـل الـمـعـالي والـشـرف
ربِّ: أنـصـفـني من الـدهـر فـمـا — لـيَ إلا بـك مـنـه مـنـتـصَـف
فـاسـتـجـب يـا ربِّ، وارحـم دعـوةً — من لهـيف القـلب، ذي دمـعٍ ذَرِف[6]
وأدِلْـنـا مـن زمـان جـائـرٍ — واسـمـعـن يـا رب مـنـا وانـتـصِـف
مـن غَـشـوم كـلـمـا لِـنّـا لـه — زاد بـغـيـاً، وتـمـادى في الـعُـنـف
كـأخـي الـثـأر الـذي قـد فـاتـه — طـلـبُ الـثـأر فـأضـحـى ذا أسـف
يـسفُـل الـنـاس، ويـعلو مـعـشـرٌ — قـارفـوا الأقـرافَ مـن كـل طـرف
ولـعـمـري: إن تـأملنـاهُـمُ — مـا عَـلوا لكـن طفـوْا مـثـل الجـيف
جـيـف تـطـفـو عـلى بـحـر الـغـنى — حين لا تـطـفـو خبيئـاتُ الصـدف[7]

---

(١) العترة: الجماعة المقربون.
(٢) امر معور: ذو عُورة.
(٣) مانوا: كذبوا.
(٤) لِيط: لصق.
(٥) العلج: الرجل الضخم من كفّار العجم. شظف العيش: خشونته.
(٦) دمع ذرف: دمع ساكب.
(٧) خبيئات الصدف: الدرر.

خصم وحكم

وقال في أبي الحسين بن ثوابه[1]: [الوافر]

لِـيـوقـن مـن يـعـارضـني بـأنّـي سـأرهـق مـا بـنـى مـبـنـى مُـنـيـفـا
فـإن أربـى عـليٌّ بـنـيـتُ قـصـراً يـطـول بـسُـوره الـشـرف الـشـريـفـا
فـإن أربـى عـليٌّ بـنـيـتُ طـوداً يجـوز النجم والسقـف المـطـيـفـا[2]
نـظرتُ بـعـيـن إنـصـافٍ وعـدلٍ فلم أرَ قطُّ مـيـزانـي خـفـيـفـا
ولـم أرَ هـائـبـي إلا قـويّـاً ولا مُـسـتـضـعـفـي إلا سـخـيـفـا
فتى الكُتّـاب: لا تَعـرِض لشعـري فتـظلمَ صـاحـبـاً مـولى حـليـفـا
أعِـدْ نـظراً وكـن حَـكَـمـاً، فـإنـي أراك فـقـيـه طـائـفـةٍ حـنـيـفـا[3]
وقـل فـي صـاحـب لـم يُـلـفَ إلا حـكـيـمـاً في مـذاهـبـه ظـريـفـاً[4]
أَريـبـاً فـي مـآربـه أديـبـاً لـبـيـبـاً في مـخـاطِـبـه حـصـيـفـا[5]
نـزيـهـاً في مـطـالـبـه نـبـيـهـاً عـفـيـفـاً في مـكـاسـبـه نـظـيـفـا
شـريـفـاً في مَـنـاسـبـه عـريـقـاً خـفـيـفـاً في مـلاعـبـه ذفـيـفـا[6]
تـفـرَّد بـالـكـتـابـة ثـم أضحـى يُـنـازعني القـريضَ لـكي يـحـيـفـا
حـوى دوني الـحـليلةَ ثـم أنحـى يُـريـغ إلـى حـليـلـتـه الـلـطـيـفـا[7]
كـربَّ الـتسـع والـتسعـين أضحـى يـنـازع ربَّ واحـدة ضـعـيـفـا
إخـالُـك تـؤنس الـعـدوان مـنـه وتـرضـى بـالـمـلام لـه رديـفـا
وأنت الخـصـم والـحَـكَـم الـمـنـادَى فـقـلْ سَـدداً، وأنجـدْ مـسـتـضيـفـا
وسـدِّدْ فـي مـعـامـلـتـي وقـاربْ ولا تـكُ في مـحـاربـتي عـنـيـفـا
ولا تَـعـرِضْ لـواحـدتي، وأقـبـل على الكـبـرى، وكن رجـلاً عـفيـفـا
ولـم أمـنـعـك وِردَ الـبـحـر كـلا ولا إلـطـافَـهُ الـلطف الـطـريـفـا
ولـكـن دع زحـامـي في طـريـقي فـإنـك واجـد سـعـةً وريـفـا
وإن لـم تـهـوَ إلا الـسـيـر فـيـه فـإنـك لـن تـصـادفـه مُـخـيـفـا
رضـيـتُ وإن قـذيـتُ بـكـل شـيءٍ رضـيـتُ بـه ولـم أخـلق طـفـيـفـا

---

(١) أبـو الحسين بن ثـوابـة: تقدمت تـرجمتـه: (١٠٣/٢).
(٢) أربى: زاد. الطوْد: الجبل.
(٣) الفقيه الحنيف: العالم المسلم.
(٤) لم يُلفَ: لم يُوجَد.
(٥) الأريب: الداهية.
(٦) الذفيف: سريع خفيف.
(٧) يريغ: يخادع. الحليلة: الزوجة.

فدونك طاعتي وصريح ودّي ... وهبتُ لك الوصيفةَ والوصيفا
ولو خصمٌ سواك أراد ظُلمي ... لأسمعتُ الأصمَّ له حفيفا
بأمثالٍ من المَثُلاتِ شُنْعٍ ... تسير فتخرق الأفق المُطيفا[1]

مَن يساويكم

وقال في بني وهب[2]: [البسيط]

يا آل وهبٍ: ألا يَنْهَى سماحُكُم ... إلحاحَ كلِّ ملثٍّ الودق وكّافِ[3]
آنس الغيثُ ضعفاً من أكفِّكُمُ ... بل ساجلْته فأغْرتْهُ بإسرافِ
شبهتُه بنَداكم عند غتِّكُم ... بفضلكم كلَّ إسرافٍ وإلحافِ[4]
تاللّه أجهلُ ما عُقبى مؤمِّلكُمْ ... علمي بفوز يديه علمَ عرّاف
أصبحتُمُ شأنكمْ إثباتُ أجنحةٍ ... وشأنُ سابورَ قدماً نزع أكتافِ[5]
من ذا يُساويكُمُ أمَّن يقاربكم ... في رُحب أفنيةٍ، أو لين أكنافِ؟[6]
أو حلم أنديةٍ، أو خصبِ أوديةٍ ... أو طيبِ أرديةٍ، أو حسنِ أعطاف
كفيتُمونا خطوباً لا كفاءَ لها ... يا آل وهبٍ، كفانا فقدكُمْ كافي
ما نسألُ الدهر إتحافاً بغيركُمُ ... فأنتمُ كلُّ إتحاف وإترافِ

الغدر

وقال ابن المسيب[7]: أنشدني ابن الرومي لعبيد اللّه بن عبد اللّه[8]: [الوافر]

نذيري من عسى ولعلَّ نفسي ... ومن أختيهما حتى وسوفا
فكم عَلَّلن قبلي من قرونٍ ... إلى أن شافها الحدثان شَوْفا[9]
ولم نرَ قطُّ أغدرَ من زمانٍ ... ولا بنذوره في الغدر أوفى
فإن قدّمت خوفاً جرَّ أمناً ... وإن قدمتَ أمناً جرَّ خوفا

تبشرني

ثم أنشدني لنفسه يرد على عبيد اللّه بن عبد اللّه: [الوافر]

عسى ولعل طيِّبتا حياتي ... وصاحبتاهُما: حتى وسوفا

---

(١) المثلة: التنكيل.

(٢) بنو وهب. تقدمت ترجمتهم.

(٣) ألثّ: دوام المطر. الوَدَق: المطر. وكّاف: منهمر.

(٤) الندى: الجود. الغت: الغط.

(٥) سابور: ابن هرمز، ملك فارسي كان يتشدد مع أعدائه.

(٦) أفنية: جمع فناء وهو صحن الدار. الأكناف: جمع الكنف وهو الجوار، والستر.

(٧) ابن المسيب: هو راوية ابن الرومي.

(٨) عبيد اللّه بن عبد اللّه: تقدمت ترجمته

(٩) الحِدثان: أول الأمر وآخره، ونوَب الدهر. شاف: جلا.

تبشّرني بروْح اللّه بشرى تشوفُ عن القلوب الهمَّ شوفا[1]
ولولا أنها لي مستراحٌ ظللتُ محالفاً حزناً وخوفا
وذافَ ليَ القنوطُ لذيذَ عيش بمرٍّ الصَّابِ والذَّيفان ذَوْفا[2]
إذا ولما جشمتُ ولا ركابي رجاء الخير تَجْوالا وطوْفا
أرى الشيطان يوعدني شروراً ووعدُ اللّه بالخيرات أوفى

جد وأنعم

وقال يعتذر: [الرجز]

لا تَلْحيني في المنْطق السخيفِ[3] فإنني في حالة اللّهيف[4]
أصبحتُ أغنى الخلق عن كنيفِ[5] وأحوجَ الناس إلى رغيفِ
فَجُدْ على عبدك بالطَّفيف[6] إلى مجيء الصَّفد الشريف[7]
فإنني في قَبْضتي عنيف وتحت وطءٍ ليس بالخفيف

جفون العاشقين

وقال في الغزل: [الطويل]

يدافِع آناءَ الملالةِ وجْهُهُ ويختدع العينَ اختداعَ الزخارفِ[8]
إذا غبنتني طَرْفَتي منه نظرتي تمنَّيْتُ عيناً جفنُها غيرُ طارفِ
فليتَ جفون العاشقين تغمدَتْ عيونَهُمُ من قبل جري المعارف

درة العقد

وقال في أبي علي [الحسن بن إسماعيل بن إسحاق] بن القاضي [المنسرح]

أبا عليٍّ طلبتُ عيبك ما اسـ ـطعْتُ فألفيتُ عيبَك السَّرفا[9]
وذاك عيبٌ كأنه ذَفَرُ الـ ـمِسك إذا شُمَّ نشره رُشفا[10]
أوْ ديمة الغيث كلما طمِع الطْـ ـطَامعُ في أن يكفَّها وَكفا[11]

---

(1) الرُّوح: الريح الطيبة. تشوف الهم: تجلوه.
(2) ذاف: مزج بالسم. القنوط: اليأس. الصاب: شجر مرّ.
(3) لا تلحيني: لا تشتمني.
(4) اللهيف: المتلهف.
(5) الكنيف: السترة، والحفظ.
(6) الطفيف: القليل.
(7) الصفد: العطاء.
(8) آناء: جمع آن. الملالة: السأم.
(9) ألفيت: وجدت. السرف: الاسراف والتفريط.
(10) ذفر المسك: فتاته.
(11) الديمة: المطر يدوم بهدوء دون رعد. الوكف: المطر المنهمر.

وحبذا أن يكونَ عيبُ فتىً   عيباً إذا مرَّ ذكرهُ شغفا
ولم يكن يا أخا العلا طلبي   عيْبَك لا بِغضةً ولا شنفا(١)
لكنْ لإشفاق نفس ذي مِقَةٍ   ما زال عن ودِّكم ولا انحرفا(٢)
أبصرَ أشياء فيك مُنفِسةً   إذا رآها مذمَّمٌ لهفا
يُصبح من أخطأتْه ذا أسفٍ   ومن رأى الحظ فائتاً أسِفا
وإنني خفتُ أن تصيبك بال   ـعين عيونٌ تُقرطِس الهدفا(٣)
فارتدتُ عيباً يكون واقيةً   فلم أجده ألبيةً حلفا
فقلتُ: في اللّه ما وقى رجلاً   إنْ مِيحَ أعفى، وإن أُريبَ عفا(٤)
كان له اللّه حيث كان ولا   زالتْ يميناه حوله كنَفا
صدقْتُ فيما صدقتُ من طلبي   فيك مَعابا ولم أزد ألِفا
يا حسن الوجه والشمائل والـ   ـأخلاق والعقل كيفما انصرفا
يا من إذا قلتُ فيه صالحةً   عند عدوٌّ أقرَّ واعترفا
عندي عليلٌ أَرُدُّ مُنّته   بطيِّب الطِّيب كلما ضَعُفا
فابعث بشيءٍ من البخورِ له   كبعض معروفك الذي سلفا
وَلْتَكُ أنفاسه تشاكل ذكـ   ـراك وحسبي بطيبها وكفى
من نَدِّكَ الفاخر المفضَّل في النْـ   ـنَدِّ على غيره إذا وصِفا
ذاك الذي لو غدا يفاخرُهُ   نسيمُ نَوْرِ الرياض ما انتصفا
ولا يكنْ دُخنةَ المُعزِّم للـ   ـعِفريتِ من شمِّ نشرها رَعفا(٥)
لا تُدخلنَّ الجفاءَ في لَطَفٍ   فربَّما ألْطفَ امرؤ فجفا
حاشاك من ذاك في ملاطفتي   يا ألطف الناس كلِّهم لطفا
أطِبْ وأقلِلْ، فإن أطبْتَ وأكـ   ـثرت نصيبي فيا له شرفا
وليس يُروي كثيرُ مائك بل   ما طابَ منه لشاربٍ، وَصَفا
إن الكثيرَ الخبيثَ مقتحمٌ   في العين والقلبِ يبعث الأنفا
ولا تَلُمني على اشتطاطي في الـ   ـحكم ولا في سؤالك التَّرفا(٦)
من حَسَّن اللّه وجهه وسجا   ياه وأعطاه كُلِّفَ الكلفا(٧)

---

(١) الشنف: البغض.
(٢) ذو مقة: محب.
(٣) تقرطس الهدف: تصيبه.
(٤) ميح: استميح واستجدي، أعفى: أعطى.
(٥) دُخنة: كُدرة في سواد. النشر: الرائحة الطيبة. رعف الدم: خرج من أنفه.
(٦) اشتطاط: بُعد.
(٧) سجاياه: شمائله.

وَجْهُـك ذاك الـجـمـيـل سحَّبني ... عـلـيـك حتى سـألـتـك التُّحـفـا
وحـسـبـنـا أن كـلَّ ذي كـرم ... إذا ركـبـتَ الـمـكـارمَ ارتـدفـا
يـا درة الـعـقـد إن لـي فِـكـراً ... تَـفْلق عـن دُرٍّ مـدحـك الـصَّـدفـا
فـاسـعَ لـشكـري تـجـدْه حـيـنـئـذٍ ... شـكـر قـديـرٍ تـعـجَّـل الـخَـلَفـا

ابنة العمري

وقال في الغزل: [الطويل]

سقتْـه ابنةُ العَمْـريِّ من خمر عينهـا ... ووجنتِهـا كـأسـا تُميتُ وتُـدنـفُ[1]
فقـل: أمـزجيهـا بـالـرُّضـاب لعلَّه ... يُسكِّنُ من سكـر الهـوى ويـخفِّفُ
فـصـدَّتْ مليّـاً ثـم جـادت بـريـقـةٍ ... يـزيـدُ لهـا سكـر المحبِّ فيُـضعـفُ
فـراح بِضعْفي سُكـره من مِـزاجهـا ... وقـد تُسأل العـدلَ الـولاةُ فتَعْسفُ[2]
فهـل من مِـزاجٍ زاد في سُكـر شـاربٍ ... سـوى ريق ذات الخال أم لستَ تعـرفُ؟

قِردة تغني

وقال في شُنطف[3]: [مجزوء المتقارب]

تـكـايـدنـا شُـنـطفُ ... وشـعـرتُـهـا تـنْـطفُ
فـتـنـشـر أبْـعـارَهـا ... وتـرصـف مـا تـرصـفُ
تـقـول بـلا كُـلفـةٍ ... وتـكـلُفُ مـا تـكـلُفُ
أعِـدُّوا إذا أنـدرتْ ... سـمـاديَّـةً تُـجـرَفُ
مـشـوهـةً قـحـبـةً ... عـنـابـلـهـا تُـنْـقَـفُ[4]
يُـهَـمـلج تـقـحـيـبُـهـا ... وتـكـريـعـهـا يَـقْـطف
إذا فـقـدتْ فـسْـوَهـا ... فـأنـفـاسُـهـا تـخـلُف
تَـشـرَّفُ بـالـمـوبـقـا ... تِ لـو أنـهـا تـشـرف[5]
ولـو أنـهـا فـي الـقُـيـو ... د تـحـجُـلُ أو تـرسفُ[6]
لـهَـامـتْ إلـى مُـدمـجٍ ... لـهـا مـنـه أحـرفُ[7]
تـظل إذا خـاضـهـا ... وأحـشـاؤهـا تَـرْجـفُ

---

(١) تدنف: تجعلك مريضاً.
(٢) العسف: الظلم.
(٣) شنطف: امرأة اتهمها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(٤) عنابل: بظر المرأة الغليظ.
(٥) الموبقات: المهلكات.
(٦) ترسف: تمشي مشي المقيّد.
(٧) المدمج: القدح.

وتَــقْــوى عـــلــى دسِّــه وعــن ســلِّه تــضـعـف
عــلى أنــهــا لا تــنــا ك بــالــغُــرم أو تــلْطف
تــراهــا إذا شــوهــدت وَصــفَّــاعــهــا يــعــنــفُ
ومــن ذا يــرى فــردَة تُــغــنِّــي فــلا يــشْــخــفُ
أشــنــطفُ مــا يــشــتــهِــي جــمــاعــك مــن يــظرفُ
ولا أنــتِ مــمــن يــرو ق عــيــنــاً ولا يَــطرِف
نــأى الــقــبــحُ عــن يــوســف وأنــتِ لــه يــوسـفُ

تحيــة

وقال في المعتضد[1] [وزفاف ابنة طولون إليه: [الخفيف]

إن فِـطراً حيًّـا الـخليفـةَ بـالـنـر جس والـعـرِس حقٌ فـطر ظـريــفِ
يـلتقي فيــه بــالـسـعــادة والـيُـمـ ـنِ شــريـف البنَى وبنتُ شـريف
قـمـر العــالـمين تُهـدى إلـيـه الشْـ ـمسُ فـي جلةٍ مـن التــتـريـفِ[2]
بـنتُ مــولاه، أختُ مــولاه ـ لا شـكْـ ـك ـ السديدالحصيفِ وابنِ الحصيفِ[3]

لهف نفسي

وقال يرثي محمد بن عبد الله بن طاهر[4]: [الكامل]

بــاتَ الأميـرُ، وبــاتَ بـدرُ سمــائنــا هــذا يـودعــنــا، وهــذا يـكْــســفُ
قــمــرٌ رأى قــمــراً يـجــودُ بــنــفســه فــبـكـى عـليـه بَـعْـبـرة لا تَـذْرِفُ
لـهفي لفـقــد محمــدٍ مــن هــالــكٍ ولــمــثــلـه يَـتَـلهَّـف الـمـتـلهِّـف
فـتـكـتْ بـه الأيـامُ وهـي عـليمـةٌ أن ســوف تُـتلِفُ مـنـه مـا لا تُخْلِف
ورمتــه إذ وضــعَ الســلاحَ وطــال مــا هــابتْـه وهــو لنبلهــا مـسـتـهـدف
أجـدِرْ بـمـغـتـرٍّ بـعـيْشٍ خــانـه أن لا يـزخـرفَـه لـديـه مـزخـرف

الصدق

وقال يمدح السيف والدرهم: [السريع]

لــم أرَ شــيـئــاً صــادقــاً نــفــعُــه لــلمــرء كــالــدرهــم والــسـيْـفِ
يـقضـي لــه الــدرهم حــاجـاتِــه والــسـيـفُ يحـمـيــه مــن الـحـيْـفِ

---

(١) المعتضد: تقدمت ترجمته.
(٢) التتريف: الترف والأبهة.
(٣) الحصيف: الحكيم.
(٤) محمد بن عبد الله بن طاهر: تقدمت ترجمته.

الشيب أغراني

وقال يمدح الشيب: [الكامل]

الشيبُ أحلمُ، والشبيبةُ أظرفُ ... والرُّشْد أسلمُ، والغوايةُ أترفُ
ذهبَ الشبابُ فبان ما لا يُرتجى ... وأتى المشيب فجاء ما لا يُصرفُ
وكلاهما لا بدّ منه لمن نجا ... من أن يعاجله ردى مُسْتسلفُ
والمرءُ أما من مخاوف دهره ... فحَرًى، وأما بالمُنى فمسوَّف(١)
ولربما عدلتْ عليك صروفُهُ ... فأصابك المأمولُ والمتخوَّف
أصبحت أنظر في الأمور فأجتوي ... منها عيوبَ عواقبٍ تتكشف(٢)
والشيبُ أغراني بذاك ولم يزل ... يُغري الغويَّ برشده ويعنِّف(٣)
عجباً لذمِّي مايزيدُ هدايتي ... غضباً لآخر كان بي يتعسَّف
سقت الشباب سجالُ غيثٍ وكف ... يرويـنه، وسجالُ دمع ذُرَّفُ(٤)
وأظلَّ أزماناً خلتْ ومعاهداً ... ورَقٌ تظل غصونُه تتعطف
أيامَ يُنسيني الخطوبَ وذكرَها ... شرخُ الشبيبةِ والصِّبا والقَرقف(٥)

الندى

وقال في ابن جامع(٦): [الكامل]

يا ليتَ شعري والحوادثُ جمَّةٌ ... أرضيتَ من بعدِ الندى بحليف؟
لا يُلفَ وعدُكَ والبنفسجُ كاسمه ... في حِليةِ التنكير والتصحيف

حليف السماح

وقال في إسماعيل بن بلبل(٧): [الكامل]

وقفَ الهوى بكَ بعد طولِ وجيفه ... وأفاق من يلحاك من تعنيفِه(٨)
ولقد يَرُوقكَ بارتجاج نبيله ... قمرُ النساء وباهتزاز قضيفِه(٩)
قَبحَ الهوى ملكُ السماء فلم يزل ... دَيْنا يدينُ قويُّه لضعيفه

---

(١) حرى: جدير.
(٢) أجتوي: أكره.
(٣) الغوي: الضال.
(٤) السجال: جمع السِجْل وهو الدلو.
(٥) شرخ الشبيبة: عنفوان الشباب، القرقف: الخمرة.
(٦) ابن جامع: اسماعيل بن جامع السهمي القرشي، من أكابر المغنين الملحنين، كان حافظاً للقرآن، متعبدا، ولد بمكة ورحل إلى المدينة واشتغل بالغناء فرحل إلى بغداد... مات سنة ١٩٢هـ. (الأعلام ١/ ٣١١).
(٧) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٨) الوجيف: خفقان القلب. يلحى: يشتم.
(٩) القضيف: الدقيق العظم، القليل اللحم.

ولحا الصِّبا بعد المشيب فإنه ... شأوٌ يريكَ الحُر خلفَ وصيفه[1]

يا جارتي أوْدَى بياضُ مُسرَّحي ... وبريقُه بسواده ورفيفه

والشيبُ ضيفٌ لا يزال موكلا ... بمَعقَّةٍ ومساءةٍ لمُضيفه

وأرى قوامي لجَّ في تقويسه ... ولقد يلجُّ اللين في تعطيفِه

إن يَحمني بيضُ المشيب وشيبه ... مَرْعايَ من بيض الشباب وهِيفه[2]

أو يَقْرني دَهري مذيقَ حَليبه ... فلقد قراني من وَريٍّ سديفه[3]

ومنعَّم كالماءِ يشفي ذا الصدى ... كشفائه، ويشفُّ مثل شفيفه

ممن له حُسن الرَّحيق وطيبُه ... ومراحُ شاربه، ومشيُ تريفِه

تلقى جنى التفاح في وجناته ... وترى جنى العُنَّابِ في تطريفِه[4]

متَّعتُ منه مسامعي ومراشفي ... بنشير لؤلِئِه، وماء رصيفه

روَّيتُ سامعتيَّ من ترجيعه ... بيتي زيادٍ في سقوط نصيفه[5]

وطفقتُ أرشف ريقَه عن ثغره ... حتى شَفيتُ جوى الهوى برشيفه

فالآن بُدِّل صحوه من لهوه ... لاهٍ وطول عزوفه بعزيفِه[6]

أنَّى لذي شيبٍ نسيم نسيمه؟ ... أنى له التتريف من تنزيفه؟[7]

نسخَ الزمانُ سخافةً بحصافةٍ ... فأتى حصيفُ الرأي دون سخيفِه

وطوى المشيبُ تَغزُّلي بتجملي ... فطوى لذيذَ تمتُّعي بعفيفه

ما زال مرتادُ الزمان مطوِّفاً ... حتى أصاب الرشدَ في تطويفِه

عفَّى بإسماعيلَ في شيبانه ... ما كان من حَجَّاجه وثقيفه[8]

لبس الزمانُ من الوزير وعهدِه ... بُرداً تحار العين من تفويفه

ناهيكَ من حُسن الرُّواءِ جميله ... عفٍّ المغيَّبِ في الخلاء نظيفه

أو ليس تطريفُ الزمانِ بمثله ... ما شئت أو ما شاء من تطريفِه

خُصَّ الوزير ببيتِ مجدٍ زاده ... بيديه تشريفاً على تشريفه

---

(١) الشأو: المسافة.

(٢) الهَيَف: ضمور البطن.

(٣) مذيق: كريه الطعم. وري سديفه: شحم سنامه.

(٤) العنّاب: ثمر أحمر صغير الحجم.

(٥) السامعتان: الأذنان. النصيف: الخمار. زياد: هو النابغة الذبياني المتوفى سنة ١٨ق.هـ. (الأعلام: ٣/٥٤). وفي ذلك إشارة إلى بيتين للنابغة ذكر فيهما سقوط النصيف.

(٦) العزوف: الإعراض. العزيف: صوت الجن.

(٧) التتريف: البذخ.

(٨) شيبان: قبيلة عربية ينتسب إليها ابن بلبل. والحجاج هو ابن يوسف الثقفي والي العراق للأمويين أيام عبد الملك بن مروان. توفي سنة ٩٥هـ. الأعلام (٢/١٦٨).

لو لم يُسقَّف بالسماء بناؤه … عَجَزتْ ظلال المزنِ عن تسقيفه
يا حاسباً حسَب الوزير، وحقُّه … أن يعجز الحُسَّاب عن تنْصيفِه
أنَّى ترومِ يداك إحصاءَ الحصى … ويداه دائبتان في تضعيفِه؟
لم يخلُ دهرٌ فيه إسماعيلهُ … من أمن خائفه، وخوف مُخيفه
منجاةُ هاربِه، محل طريده … مَنهاة طالبه، غياثُ لهيفه(١)
قدرٌ يبور المترفون بسيفه … بحرٌ يلوذ المعتفون بسفينه(٢)
وهبَ الزمانُ له فضائلَ نفسه … ورجالِه فحكاه في تصريفه
لا حزم قَشْعمِه تراه يفوتُه … في النائبات ولا شذى غِطريفه(٣)
وكأنما إشراقُه وسماحُه … إغداقُ مشتاه، وصحو مصيفه
وترى له نِعماً كجوٍّ ربيعه … وكروْضه وكطيِّبات خريفه
بسطتْ يداه العدلَ في سلطانه … حتى استوى بدنيه وشريفِهِ
جُزي الوزيرُ عن الرعية صالحاً … بنواله، والرفق في تثقيفِه
يعِدُ العقوبةَ فهي في تأخيره … ويرى المثوبة فهي من تسليفِه(٤)
يا سائلي عن جوده بجزيله … ورضاه من شكرِ امرىءٍ بطفيفه(٥)
أضحى حليفاً للسماح ولم يكن … ليراه ربك غادراً بحليفه
نغدو بمدح فيه أيسرُ حقّه … فنحوز كل تليده وطريفه(٦)
واسوأتي واللّه من تطفيفه … إذ لا تخاف هناك من تطفيفه
نمتاحه والجَوْرُ في توظيفنا … ويسُوسُنا والعدل في توظيفِه
متطوِّلٌ نشتطُّ في تكليفنا … أبداً، ولا يشتط في تكليفِه
أمواله وَقْفٌ على تثقيلنا … وثناؤنا وقف على تخفيفه
وبه نحُوك الشعرَ فيه لأننا … تَبَعٌ لمفتقر الفعالِ مَقِيفه
يبني العلا، ونقول فيه فإنما … تأليفُنا يُحذى على تأليفه
عجباً له أنَّى يثيب معاشراً … يتعلمون الشعر من توقيفه؟
كم جاد فيه من مديحٍ لم يَجدْ … عن نحت شاعره ولا تحذيفه

---

(١) اللَّهيف: الملهوف.
(٢) يبور: يهلك. المترفون: الأثرياء المتنعمون. يلوذ: يحتمي. المعتفون: طالبو العطاء.
(٣) القشعم: الضخم. والأسد. الغطريف: السيد الكريم.
(٤) المثوبة: الثواب.
(٥) الجزيل: الكثير. الطفيف: القليل.
(٦) التليد: المال الموروث. الطارف: المال المكتسب حديثاً.

غيث نعيش بصوبه ونرى العِدى ... ضِعفين تحت لهيبه ورجيفِهِ

متبادرين قصيفَه بوميضه ... متناذرين حريقَه بقصيفِه

ليثٌ تَراعى الوحشُ حول حريمه ... وترى الأسودَ مجانباتِ غريفه(١)

متبادراتِ دليفه بزئيره ... مُتناذرات وثوبه بدليفهِ(٢)

كم قد نجا منه الرفيق وما نجا ... منه العنيفُ بلفِّه ولفيفه

كالريح والزرعُ استكانَ لمرِّها ... وعتتْ فلم تقدر على تقصيفه

وتماتن الجِزع الأبيُّ مَهزُّه ... فأتت عليه ولم تُرَع بحفيفه

ملك تضمَّن لي بلوغَ محبتي ... عند اعتلال الدهر أو تخويفه

فإذا رهِبتُ أقلّني في رَبعه ... وإذا رغبتُ أحلّني في ريفه

ما قلتُ فيه «كأن» إلا أعوزتْ ... أشبَاهُه فعجزتُ عن تكييفه

لكنني استفرغتُ في تشبيهه ... جُهدَ المُطيق، وحدتُ عن تحريفه

فأريتُ معناه العقولَ كما يُرى ... معنى كلام المرء في تصحيفه(٣)

ولواصفٍ في جُملةٍ من وصفه ... شغلٌ لعمر أبيك عن تصنيفِه

يا من إذا ناديتَه بصفاتِه ... دون آسمه بالغت في تعريفِهِ

كم ظلِّ يأسٍ مطبق كشَّفتَه ... عند اعتقاد اليأس من تكشيفه

بك طِيف تدبيرٌ يكيِّف لطفه ... سدًّا صلاح الناس في تكييفه

يبني الكثيفَ من اللطيف وإنما ... تكثيفُ ذي التحصين من تلطيفِه

متخصراً قلماً نحيفاً جسمُه ... في وزن ضخم الشأن غيرِ نحيفه

لله أيُّ مصدَّر ومردَّفٍ ... يهتزُّ بين ثقيله وخَفيفه(٤)

ناهيك عن صدر ومن تَشْنينه ... ناهيك من ردفٍ ومن تسنيفه

كُسِيَ المهابةَ كلها بغَنائه ... في كلِّ نازل مضلِعٍ ومُطيفه

فترى السنان يلوح في تصديره ... وترى الحسام يلوحُ في ترديفه

وظليم أسفارٍ إذا افترش الفلا ... بارى الظَّليم فزفَّ مثل زفيفه(٥)

كلفتُه حملي إليك فخفَّ بي ... وابتاع خطوتَه بقرب أليفه

يمَّمتُ وجهك أهتدي بنجومه ... عند احتشاد الليل في تسجيفه(٦)

---

(١) الغريف: الأجمة.

(٢) الدليف: المشي ببطء.

(٣) التصحيف: تغير الكلام عن أصله.

(٤) مصدَّر: من الصدر. ومردَّف: من الردف.

(٥) الظليم: ذكر النعام. الفلا: جمع الفلاة: الصحراء. الزفيف: الإسراع.

(٦) يمم: قصد. سجف الليل: أظلم.

وصـددتُ عمـا قـال فيـك مجـرِّبٌ لا عـن مقـالـة عـائف ومعيـفـه[1]
ومـؤمِّـل أغـنـيْتَـه، ومـؤمِّـل رجِّى غنـاك لـججتَ في تـسـويفِـه
لم تـألُ في تقـديم مـالـك غـائـظاً لـمسـابقٍ لـم تـألُ في تـخـليفِه
فـاسلم، وكـن أبـداً أمـام عِـنـانـه سبـقـاً، وكـن عُـمـراً وراء رديـفـه
وأمـا وأشـراف الـرجـال ألـيَّـةً من مخلص يغنيـك عـن تحليفـه
لـيشنِّفنـهـمُ بـمـدحِـك صـائـغٌ لا تـكـبـر الآذان عـن تـشـنـيـفـه[2]

رأيت الدهر

وقال يذم الزمان: [الوافر]

رأيـتُ الـدهـر يـرفـعُ كـلَّ وغـدٍ ويخفضُ كـل ذي شِيَمَ شـريفـه[3]
كـمـثـل الـبحـر يـغـرق فيـه حيٌّ ولا يـنـفـكُّ تـطفـو فـيـه جيـفَـهْ
أو الـمـيـزانِ يـخـفض كـلّ وافٍ ويـرفـعُ كـل ذي زنـةٍ خـفـيـفَـهْ
كـذلـك دأبُـه فـيـنـا وإنـا على مـا كـان في حُـصُنٍ مُنيفـه[4]
بـنـاهـا أوَّلـونـا فـاعـتـصـمـنـا بـهـا وبـأنفُسٍ فـيـنـا عـفـيـفـه
إذا مـا جـهْـلُه أربـى عـلـيـنـا حـمـلنـاه بـألـبـابٍ حـصيـفـه[5]
ونـدْرأُ بـؤسـه بـالـصـبـر حـتـى نُـفـرِّجـه بـأذهـانٍ لـطيـفـه[6]
إلـى أن يـرحـم الله الـمـرجَّـى لـكـلِّ شـديـدةٍ مـنـه عـنـيـفـه

الدنيا

وقال في مثل ذلك: [السريع]

دنـيـا عـلا شـأنُ الـوضيـع بـهـا وهـوى الـشـريـفُ يـحـطُّه شـرفُـهْ
كـالـبحـر يـرسـب فيـه لـؤلـؤُهُ سُـفـلاً وتـطفـو فـوقـه جـيَـفُـهُ
فـاصبرْ على هـولِ الخطوبِ، لهـا قـلبٌ نـمـاه إلـى الـعـلا سَـلفُـه[7]
لا مَـظهـراً فـي عَـقْـبِ نـائـبـةٍ أسـفـاً، ولـيـس يـقـوده شَـغـفـهْ
طـوعَ الـصـديـق يـقـود رِبـقـتَـهُ لا بُـطؤه يُـخـشـى ولا عُـنـفُـه[6]

(١) العائف: المتكهن بالطير وغيرها.
(٢) شنّف الأذن: زينها بالقرط، وأسمعها كلاماً عذباً.
(٣) الوغد: السافل. الشيم: السجايا.
(٤) دأبه: عادته. حُصُن: جمع حِصن. منيف: عال.
(٥) أربى: زاد. ألباب: جمع لب وهو القلب. حصيف: عاقل.
(٦) ندرأ: ندفع ونمنع.
(٧) الخطوب: جمع الخطب وهو الداهية.
(٨) ربقة: رباط.

نِكَلِ العدوِّ يرى به أسفاً جهماً عَبوساً موحشاً كنفُهْ[1]
فلقلَّ ما أنحتْ على أحدٍ بالجور إلا سوف تنتصِفُه

المرثديون

وقال في علي بن عبيدالله بن بشر المرثدي: [البسيط]

المَرْثديون ساداتٌ تُعدُّ لهم من وائلٍ مأثرات المجدِ، والشرفُ
تصرَّم المجدُ بالأقوامِ عن هرمٍ ومجدهم حَدَثٌ في العين أو نَصفُ
وما عليٌّ بن عبد الله إن وُرِدت جَمَّاتُه بثماد الضحلِ، تُنتزفُ[2]
متى وصفناه ألفينا محاسنه من الوفورِ على أضعاف ما نصفُ
تفديك أنفسُ مُلْتاحين أعينهُمُ معلقاتٌ بريٍّ منك يؤتَنَفُ[3]
سقيا الزُّجاج وإن جلَّت مُصرَّدةٌ فسقناها عليها القارُ والخزفُ[4]
أنِتفْ لنا لهوَ أيامٍ نعيشُ بها فالدهرُ أجمعَ إن راعيتَه نُتَف

أيها النفر

وقال في شيخ وعجوز: [الكامل]

يا أيها النفر الذين تعجَّبوا من قصة امرأة العزيز ويوسِف[5]
هاتيكم فُتِنتْ بأحسنِ من مشى ممَّن عرفناه ومن لم نعرِف
وبحقِّها وبحقِّه فُتنَتْ به أنثى وأغيدُ كالقضيب الأهيفِ[6]
فدعُوا التعجُّبَ منهما وتعجَّبوا من قَشْعمين كلاهما كالأسقُفِ[7]
فُتِنَ المهرَّم بالمشيَّخ منهما قلْ لي: فأيةُ طُرفة لم أُطرَف؟
بايتُّه في بيته فأملَّني يشكو إليَّ هوى عميد مدنفِ[8]
شيخٌ يراودُ مثلَه وكلاهما قد زَحزَح السبعين عنه بنيِّف
ما زال ينشُرني ويلثمُ فَيْشتي حتى ركبتُ قَرا حمارٍ أعجف[9]
كشَّفتُ منه ثيابَهُ عن سوءةٍ شوهاء شُقَّتْ عن عجان أعرف[10]

---

(١) نِكْل شرّ: يُنكل به أعداؤه.
(٢) ماء ثمد: قليل.
(٣) الملتاح العطشان. يؤتنف: يتجدد.
(٤) الزجّاج: جمع زج: الحديدة في أسفل الرمح. مصرّدة: نافذة.
(٥) في البيت اشارة إلى قصة يوسف النبي عليه الصلاة والسلام مع عزيز مصر وامرأته زليخا.
(٦) أغيد: طري غض. الأهيف: الممشوق القامة.
(٧) القشعم: المسن من الرجال والنسور.
(٨) بايتّه: بت معه. عميد: عاشق. مدنَف: مريض.
(٩) الفيشة: رأس الأير، يلثم: يقبل. القرا: الظهر. أعجف: هزيل.
(١٠) السوأة: العورة. العجان: حلقة الدبر.

وكأن شيبَ عجانه حول استه ... بَدَدُ الخليطِ على جوانب مُغْلف[1]
قاسيتُ منه ليلةً مذكورةً ... لولا دفاعُ اللّه لم تتكشفِ
فكأنَّ ليلتَه عليَّ لطولها ... باتتْ تَمخَّضُ عن صباح الموقف

الغدر

وقال في بني وهب[2]: [البسيط]

إذا ضحكتُمْ ضحكنا في مَفارحكُمْ ... وإن بكيتم فمنا الأدمعُ الذُّرفُ
وإن رضيتُمْ رضينا عن مُسالمِكم ... وإن غضِبتم فنحن الشِّيعةُ الأنفُ[3]
حتى إذا ما رتعتُم في ربيعِكُمُ ... فنحن إذ ذاك فيه وحدَنا العُجفُ[4]
يا رُبَّ عهدٍ ووعدٍ من ذوي كرم ... يُستهلكان، ويبقى الغدرُ والخُلفُ
حتى متى تتقضّى دولةٌ أنفٌ ... يا أهل ودِّي، وتأتي دولةٌ أنف
وليس منكم لمن يرجو منافعكم ... في العسر واليسر إلا الرُّدُّ والحلف
كأنكم قد نسيتم والذكاء لكم ... أن الكرام إذا ما استُعطفوا عُطف
أتشبعون ونَطوي في جواركُمُ ... من عُسرةٍ تُلَدُ الإخوانُ لا الطُرفُ[5]

لا تحتجب

وقال في أبي الفضل الهاشمي: [المتقارب]

أبا الفضلِ لا تحتجبْ إنني ... صفوحٌ عنِ المُخلفِ الوعد عافي
وإني إذا لم يَجُدْ صاحبي ... بجدواه قابلتُه بالعفافِ
أمِنتَ أمنت فلا تحفِلـ ... ـنْ لي باختلافٍ ولا بانصراف
ثكلت أخاك فهو العز ... يزُ إن لم أصُنْ رغبتي في غِلاف
وإن لم أصُمْ بعدها مدَّتي ... من الكشْك ما دام في الناس جافي
سألتُك لا حاجةً فاحتجز ... تَ مني وطالبتني بالكفاف
كأني سألتك قوتَ العبا ... د في سنة البقراتِ العجافِ[6]

---

(١) الأست: المؤخرة.
(٢) بنو وهب: تقدمت ترجمتهم.
(٣) الشيعة: الأتباع. الأنف: جمع الأنوف: أي الشامخ عزةً.
(٤) قوم عجف: مهزولون.
(٥) نطوي: نجوع. الإخوان: الأصحاب. التُلد: جمع التليد. وهو المال الموروث. الطُرَف: جمع الطارف وهو المال المكتسب.
(٦) سنة البقرات العجاف: كناية عن الجدب والقحط وقلة الخير. وفي هذا اشارة إلى ما ورد في سورة يوسف عن رؤيا فرعون.

قليْتُ الرجال أشدَّ القلَى ... وعِفتُ جداهم أشدَّ العياف[1]
مدحتُك مدحَ امرئٍ واثقٍ ... ومولىً وَصُولٍ وخلٍّ مُصافي
فكافأتني بازْورارٍ يفُو ... ق كلَّ ازورارٍ وكلَّ انحرافِ[2]
وأصبحتَ ملتحفاً عندها ... على ما ملكتَ أشد التحافِ
كأنّي كتفتُك لما حَللْـ ... ـتُ فيك لساني أشدَّ الكتافِ
وقد كنتُ خِلتُك مثل الفرا ... تِ لا تَمنع الرِّي من ذي اغترافِ
وما كنتُ أحسبُ أنّي لديـ ... ـك من طُرزِ أهل الرِّثاثِ الخفاف[3]
سألتُ قفيزين من حِنطةٍ ... فجدتَ بِكُدٍّ من المنع وافي[4]
وأتبعتَ منعك لي بالحجا ... ب مهلاً، هُديتَ، ففي المنع كافي
سألتُك حبّاً لكشك القدو ... ر أنساً بتلك السجايا الظِّراف[5]
فما طلتني ثم راوغتني ... فكدَّرْتَ من وُدِّنا كلِ صافي
كأني سألتُك حَبَّ القلو ... ب ذاك الذي من وراء الشَّغاف[4]
أخِفتَ المجاعةَ يا هاشميْـ ... ـيُ متَّهما لأمانِ الألاف؟
وقد هتف اللّه في وحيه ... به لقريش أشدَّ الهتاف
أم اكتنفتْ أُذنك العاذلا ... تُ باللوم في ذاك كل اكتناف[7]
عليك السلامُ، ولولا الإخاءُ ... لجاءتك بعد قوافٍ قوافي
لقد ساءني أن تكون انهزمـ ... ـتَ قبل الوِقاف وقبل الثِقافِ[8]
ولو كان غيرك ثَمَّ استحال ... لَلاقَى ملامي كصخر القذاف
وهل ينكر الحقُّ أنّي امرؤٌ ... من اعْوجَّ قوَّمتهُ بالثقاف؟
كأني أراك وقد قلتَ: جا ... ء يأخذ حِنطتنا بالخراف
مواليَنا أنصفوا أنصفوا ... فظلمكُمُ ظاهرٌ غير خافي
سمحتم بضيعتكم للخسا ... رِ يأكلها ناعلٌ بعد حافي

---

(١) قليت: كرهت. عفت: كرهت.
(٢) الازورار: الميل.
(٣) طُرز: جمع طراز. الرثاث: جمع الرث أي البالي.
(٤) القفيز والكُد: مكيالان من مكاييل الحنطة وغيرها.
(٥) السجايا: جمع السجية وهي الطبيعة.
(٦) الشغاف: من القلب تجاويفه.
(٧) العاذل: اللائم. اكتناف: إحاطة.
(٨) الوِقاف: الاستعراض قبل القتال. الثقاف: التطاعن بالرماح.

حمت من مواليكُمْ خيرها ولكنّها للأقاصي صَوافي
وإنّي لأظلِمُ في لومكم وإن كان فيكم ومنكم تجافي
لأني أرى الناس قد خُبّلوا وأصبح زِيُّهُمُ من خلافِ
فأقدامهم في قَلَنْسيِّهم جنوناً وهامُهُمُ في الخِفاف
بني هاشم أين عن ضيفكم هشيمُ ثريدكم في الصحاف؟(١)
أماءُ سواقيكُمُ في الخسو فِ أم بذرُ حنطتكم في خُساف؟
ألمْ يبْنِ هاشمكُمْ مجدكم وعبد منافكُمْ في النِّيافِ؟(٢)
عليك برأيك في حاجتي ففيه لعمري من الداء شافي
ولا تأسَ من رجعتي إن محو تَ سوءَ اقترافٍ بحسن اعترافِ
ولا تعتذر غير ما مُعذَرٍ فليس لما بيننا من تلافي
إلى أن يردَّ قناعُ المشيـ ـبِ لي حالكاً كجناح الغُدافِ(٣)

لحم الصدف

وقال في ابن أبي الجهم(٤): [الرجز]

يا بن أبي الجهم احتقبْ هذا اللُّطفْ(٥) فإن فيه طُرَفا من الطُّرفْ
يا جُثَّة التَّلِّ، ويا وجه الهدفْ يا روثة الفيل، ويا لحم الصَّدفْ
يا أجرة البيت قضاءً وسَلَف يا ليلة الخانِ إذا الخانُ وكف(٦)
يا غَمَّ آبٍ عند سُكان الغُرف يا بردَ كانونٍ لعارٍ بالنجفْ
يا ثلجَ ماءٍ مالحٍ فيه جِيَفْ يا خزفَ التنُّور، يا شرَّ الخزفْ
يا سُوءَ كيلٍ وغلاءٍ وحَشفْ(٧) يا نوبة الفقر، ويا سنَّ الخرف
يا طِيرةَ الشُّؤم، ويا فأل التَّلف(٨) يا سُدةً في المِنخرين من نَغَفْ(٩)
من كان يشكو فرط حُبٍّ وشغف. فإنَّ بي منك لبُغضاً وشَنَفْ

---

(١) بنو هاشم: الهاشميون، وينتسبون إلى هاشم جد النبي محمد صلى اللّه عليه وسلم. الثريد: ضرب من الطعام. الصحاف: جمع الصحفة الصحن.

(٢) عبد مناف: أبو هاشم الجد الأعلى للنبي صلى اللّه عليه وسلم. النياف: العلو.

(٣) الغُداف: الغراب.

(٤) ابن أبي الجهم: من الذين هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.

(٥) احتقب: حمل.

(٦) وكف: قطر.

(٧) الحشف: التمر الرديء.

(٨) الطِيَرة: التشاؤم.

(٩) النغَف: جمع النغفة وهي دودة في أنوف الإبل والغنم.

أدناهما مثلُ السَّقام والدَّنف(١) بيتك بيتُ نَطِفٌ كلُّ النَّطف(٢)
لا يلتقي فيه العفاف والشرف بل تلتقي فيه بظورٌ وقُلفٌ(٣)
كم طائر أغفلتَه حتى جَدفْ أحسنُ ماهر به سوءُ العلف
لا زلتَ من دهرك في شرٍّ كنفْ يليك منه جَنَفٌ بعد جنف(٤)
مالك في بغضك إن مِتَّ خلف إلا بنيك الخَلف من شر سلف

أعجِب بوجد

وقال في الطائي(٥): [البسيط]

طافَ الخيالُ، وعن ذكراكِ ما طافا فكان أكرمَ طيفٍ طارقٍ ضافا
طيفٌ عَراني فحياني وأتحفني بالنرجس الغضِّ والتفاح إتحافا
عينانِ جاورتا خدَّين ما خُلِقا إلا شقاءً يراه الغِرُّ إترافا(٦)
وكم ألمَّ فأهدتْ لي محاسنُه من الفواكه والريحان أصنافا
رُمانَ عدنٍ وأعناباً مهدَّلةً وأقحواناً يُسقَّى الراحَ رفَّافا(٧)
ويانعاً من جَنى العُنَّاب تُتبعه قلب المودَّع تذكارا وتأسافا
أسرى بأنواع ريحانٍ وفاكهة يأبينَ قطفاً وإن خيَّلن إقطافا
للّه ضيفُك من ضيف قَرَى نُزلاً من الغرور عميدَ القلب مِكلافا(٨)
قِرًى هو البرحُ إعقاباً، وإن وجدتْ منه النفوسُ مذاق العيش إسلافا
أقرَّ عينيَّ في ليلي، وصبَّحني وجداً أفاضهما بالماء شفَّافا
لا خيرَ في قُرَّةٍ للعين مُعقبةٍ دمعاً يخدِّد في الخدين ذرَّافا
أعجِبْ بوجدِ مزورٍ قاد زائرَهُ بل لم تزل ذِكَرٌ يجلبن أطيافا
هبَّ الضميرُ، ونام الطرف فاجتلبتْ ذكراك والنومُ زَوْراً طالماً جافى
صافيته فحباك النومُ زورتَه وكاد ذلك حقُّ النُّبه لو صافى
وافاكَ - والليلُ قد ألقى مراسيه - خيالُ من ليس بالوافي ولو وافى

---

(١) السقام: المرض. الدنف: المرض.

(٢) النطف: الدنس.

(٣) البظور: جمع البظر: وهو فرْج المرأة. القلف: جمع القلفة وهي جلدة الذَّكَر.

(٤) الجنَف: الجور.

(٥) الطائي: أحمد بن محمد، من قواد المعتمد العباسي، تولى على الكوفة وشرطة سامراء وبغداد. مات سنة ٢٨١. الأعلام: ١/٢٠٥.

(٦) الغِر: غير المجرَّب. الإتراف: الترف والبذخ.

(٧) عدن: جنة عدن. الراح: الخمرة.

(٨) قرى الضيف: أكرمه. عميد: معنّى، عاشق. مكلاف: عاشق.

في شيعةٍ كالنجوم زهر معتمةً ... أحدقْن بالبدر أشباهاً وألّافا
بيضٍ كُسينَ حُليـ لا كِفاء لها ... حُسناً فأكسفنها بالحسن إكسافا
شُبهن بالدرِّ إذ أُبسن فاخِرهُ ... بل كن دُرًّا وكان الدر أصدافا
يا حسنَ ليلٍ وإصباح جمعنهما ... والليلُ مُلقٍ على الآفاق أكنافا(١)
غُرٌّ تجلّلنْ أسدافاً مرجلةً ... على وجوه وِضاءٍ جُبن أسدافا(٢)
ومِسْنَ في حُللِ الأفوافِ عاطرةً ... فخلتُهنَّ لَبسن الروض أفوافا(٣)
من كل مجدولةٍ إن أقبلتْ عطفتْ ... أعطافُها من قلوبِ الناس أعطافا
وإن تولّتْ فريّا الخَلقِ تُتبعها ... أردافها من قلوبِ الناس أردافا
لو أنَّ لي عند من أجبتُه مِقةً ... لَصدّق الحُلمَ إلشاماً وإرشافا(٤)
لكنَّ هيفاءَ تلقى اللّه صاديةً ... إلى الدِّماء التي حُرِّمن مهيافا(٥)
تبًّا لحكمِ الغواني والمُقرِّبه ... فما رأى فيه راءٍ قطُّ إنصافا
أُسعِفن بالمُلك عفواً فائْتلين معاً ... أنْ لا يرى طالبٌ منهم إسعافا
يا سائلي بالغَواني من صبابته ... سائلْ بهنَّ فقد صادفتَ وَصّافا
هنَّ اللواتي إذا لاقيتَهن ضُحًى ... لاقيتَ صَداً وإشراقاً وإخطافا
مثل السيوفِ إذا لاقيتَ مُصْلَتها ... لاقيتَ حداً وإمهاءً وإرهافا
أرضَيْننا حسن قدٍّ زانه بشَرٌ ... صافٍ وأسخطننا مطلاً وإخلافا
بخلن عنّا بما يُسألنَ من وَتحٍ ... نَزرٍ وأجحفن بالألباب إجحافا(٦)
وإنني للّذي غادرنَه عُطُلا ... بغير لبٍّ وإن أحسنتُ أوصافا
أَسْقمن قلبي بألوانٍ مصحَّحةٍ ... وأعينٍ أُدنِفتْ بالغنج إدنافا(٧)
يا مُكذباً ليَ في دعوايَ شكّكه ... أن فتّر الدمعُ وبْلا منه وَكّافا(٨)
بواطنُ الحبِّ أدهَى من ظواهره ... كما علمتَ، وشرُّ الداء ما اجتافا
ما للأحبةِ قد ضمَّن صَبْوتنا ... بعد الإنابة سِكّيتاً وهتّافا
طوراً حماماً، وطوراً منزلاً خَرِساً ... ما لم ترجّع به الأرواحُ زَفزافا(٩)

---

(١) أكناف: جمع كنف وهو الجانب والستر.
(٢) غُرٌّ: جمع غرة أي البياض. أسداف مرجلة: شعور ممشطة. الأسداف الثانية: العتمة.
(٣) ماس: مال، حلل: جمع حلة وهي الثوب. أفواف: جمع فوف وهو ضرب من البرود اليمنية.
(٤) المقة: المحبة.
(٥) هيفاء: حسناء ممشوقة القد. صادية: عطشى.
(٦) الوتح: القليل. الإجحاف: التنقيص.
(٧) أدنف: مرض.
(٨) وكّاف: منهمر.
(٩) الزفزاف: شدة الصوت.

أو طـارقاً في حـريم النوم يـطرقُنـا   أو بـارقـاً لـعـزاء القـلب خـطّافـا
أو حنّـةً من حنين النِّيبِ مـا بـرحتْ   تَهيـج للصبِّ أبراحاً وأشعـافـا
كـلٌّ يُجـدُّ لنـا شجـواً يـذكـرنـا   إلفاً فيمنحُنا الأحزانَ أُلّافا
لا تعجبنَّ لمرزوقٍ أخي هَوجٍ   حظًّا تخطّى أصيلَ الرأي طَرافا
فخالقُ الناس أعراءً بلا وبرٍ   كاسِي البهائم أوباراً وأصوافا
ما زلتُ أعرفُ أهلَ العجز في دَعَةٍ   لا يكلّفون وأهلَ الكَيْس كُلّافا(1)
أما ترى هذه الأنعام قد كُفيت   فما تُساومُ بالأخفاف خُفّافا
يكفي أخا العَجز ما يقضي القديرُ به   من لا ترى منه عند الحكم إجنافا(2)
وكلبِ خصبٍ زهاه الحظ قلتُ له: لا تستوي والأسودَ السودَ غُضّافا(3)
أطغاكَ جهلٌ بما أعطتْكَ مرحمةٌ   قدماً أطالتْ على الحُرّاص رفرافا
دع من قوافيك ما يكفيكَ إن لها   في مدحِ أحمدَ إعناقاً وإيجافا(4)
فامدح به الشعرَ مدحاً تستفيد به   وفْراً وتكبِتُ حُسّاداً وشُنّافا(5)
أضحى أبو جعفر الطائيُّ منتجَعاً   ومستجاراً لمن رجّى ومن خافا(6)
قَرمٌ: إياسٌ وأوسٌ من عشيرته   وحاتمٌ، كَرُم السُّلافُ سُلافا(7)
تقدموا وعَلوا قِدماً، وشُمّ بهم   رَوْح الحياةِ فكان القومُ أُنافا
كانوا مراعيَ للأرباع مُمرعةً   في كلِّ حينٍ، وللمرتاعِ أكهافا
سُلّافُ صدقٍ، فلا زال المليكُ لهم   بمثلِ أحمدَ في الخُلّاف خَلّافا
أغرُّ أبلجُ ما ينفكُّ مُعتقلاً   للحمد، مبتذلاً للمال مِتلافا(8)
مُسَهِّلاً سُبلَ الجدوى لطالبها   لِعرضه ولدين الله ظَلّافا(9)
أزمانُه بنداه الغَمرِ أَشْتيةٌ   وإن غدتْ بجناه الحلو أصيافا(10)
كأنه والعُفاةَ الطائفين به   بنيّةُ الله والحجاجُ طُوّافها(11)

---

(1) الدعة: الهدوء. أهل الكيس: العقلاء.
(2) الإجناف: الانحراف.
(3) الأسد الأغضف: المسترخي الأذنين تكبراً.
(4) الإعناق: الاطالة. الإيجاف: اضطراب.
(5) الشناف: المبغضون.
(6) أبو جعفر الطائي هو الممدوح نفسه.
(7) القرم: السيد. إياس هو ابن قبيصة الطائي، فارس شجاع، تولى على الحيرة للفرس. مات سنة ٤ق.هـ. (الأعلام: ٢/٣٣). أوس هو ابن حارثة بن ثعلبة من بني حزيقيا من الأزد من كهلان، جد قبيلة الأوس. (الأعلام: ٢/٣١).
(8) أغر أبلج: مضيء. مبتذل للمال: مبدده.
(9) الجدوى: العطاء.
(10) نداه: كرمه. أشتية وأصياف: جمع شتاء وصيف.
(11) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. بنية الله: الكعبة.

أفردْتُه برجائي وانفردتُ به   وظل قومٌ على الأوثان عُكّافا
يدعون من لا يُجيب الهاتفين به   وإن أمَلُّوه تَدْعاءً وتهتافا
ألفيت من خالص الياقوت جوهرَه   لما وجدتُ صنوف الناس أخزافا
يُضحي - إذا خَزِي المَدّاحُ - مادحُه   كذائف المسك لا يُخزيه ما ذافا [١]
كم حالبينَ ضُروعَ العيش دِرّته   يَمرون منهن ضُرّاتٍ وأخلافا
لولا أبو جعفر الطائي ما مُنحوا   إلا قروناً من الدنيا وأظلافا
سَهْلُ الخليقةِ لم يَشْرك سياسته   عنفٌ، وإن كان بالمِلحاح مِعنافا [٢]
إذا المصاعيبُ لم تُركَبْ تجلّلها   قسراً فأعطت مع الإركاب إردافا
ما نعرفُ الوعدَ والإيعادَ من رجلٍ   سواه إلا أمانياً وإرجافا [٣]
مُنابذ لأعاديه وثروته   فليس يألوهما ما اسطاع إتلافا
ممن يرى المنعَ إسرافاً وحُقَّ له   أليس ما يُتلف الأعراضَ إسرافا؟
إذا لوى القومُ يوماً دَين مادِحهم   أعطى عطاياهُ قبل المدح إسلافا
إلى ذَراه أنيخت بعد متعبةٍ   أنضاءُ رَكبٍ أملّوا الأرض تطوافا
ثم استُثيرتْ فثارت وهي مُثقلةٌ   وقد أتته تُباري الريحَ أحفافا [٤]
أمسى أبا منزلٍ، والجودُ خادمَه   والأرضُ داراً له، والناسُ أضيافا
أوْلى المضيفين بالدفء الملوذ به   مشتىً، وأجدرهم بالظلّ مُصطافا
يُرعي العفاةَ رياضَ العُرفِ مؤتنفاً   بهم، ويرعَى رياض الحمد مِئنافا [٥]
أضحتْ سياستُه رضْفاً، ونائلُه   نثراً فأنطق نثّاراً ورصّافا
سما فحلّق منه أجدلٌ لَحِمٌ   لما أسفّت بَغاثُ الطير إسفافا [٦]
من العِتاق يُجلّي قَشْعماً دَرِباً   حتى إذا ما استبان انقضّ غِطرافا [٧]
ما زال فاروقَ ما التفتْ شواكلُه   وللجيوش بشرواهنّ لفّافا
لم تستمع قطُّ ذكراه ولم تره   إلا تواضعتَ واستوضعتَ إشرافا
ألقى إليه أمينُ الله حرْبته   فصادفتْ منه لَقْفَ الكفّ لقّافا

---

(١) ذائف المسك: خلطه بالماء.
(٢) الملحاح: الكثير الإلحاح: المعناف: صيغة مبالغة من العنف.
(٣) الوعد والإيعاد: ضدان. أرجف: كذب وموّه.
(٤) الإحفاف: صوت الفرس أثناء جريه.
(٥) العفاة: جمع العافي وهو طالب المعروف. العرف: المعروف. المؤتنف: الراعي في المرج.
(٦) الأجدل اللحم: النسر. بغاث الطير: الطيور المغبرّة.
(٧) القشعم العتيق: النسر الهرم. الغطريف والغطراف: البازي.

مـظفَّـراً هـزَّ عِـطفـيْـهـا مُـظفَّـرةً ... إذا تـلقَّت صـدوراً صـرن أكـتـافـا

منـصـورةً في يـدٍ منـصـورةٍ أبـداً ... من مُحـرِبٍ لم يـزل في الـروع دلّافا

يُغشي القنـاة قنـاةَ الـظهـر معتمـداً ... على القنـاتيـن قَصّـامـاً وقـصّـافـا

مـصـمِّـمـاً غـيـر وقّـافٍ وآونـةً ... تـلقـاه عـنـد حـدود الـلّه وقّـافـا

مـا انفـكَّ يقتـل مُرّاقـا ويـأسِـرهم ... أمضَى من الحَيْن أرمـاحـاً وأسيـافـا(١)

حتى غـدا الـطَرفُ الأقصى بـه وسـطاً ... من بعـد مـا كـانتِ الأوسـاطُ أطـرافا

أجْلى السِّبـاع وأخلى كـلَّ مَسْبعـةٍ ... فـغـادر الأرضَ أحـراماً وأخيـافـا

ثـم استهـلَّ عـلى الـدنيـا بنـائلـه ... حتى غـدتْ فلواتُ الأرض أريـافـا(٢)

لا يـوهن اللّه بـطشـاً منـه تعـرفُـهُ ... مُـزلـزلاً بـأعـادي الـلّه خَسّـافـا

ولا يَـغِضْ مـاء كفٍّ مـنـهُ ممـطرةٍ ... تُساجـل المزنَ تهطالا وتَـوْكـافـا(٣)

إذا رمى أحمـدُ الـطائـي طـائفـةً ... أضحت مَقـاتلهـا لـلنبـل أهـدافـا

وإن سقى أرضَ أُخـرى صَوْب راحتـه ... هـزَّتْ جنـانـاً من النعمـاء ألفـافـا(٤)

ظهيـرُ صِـدق إذا آخيَّـةٌ ضعُفـت ... وزادهـا ظُهـراء الـسـوء إضعـافـا(٥)

عـمَّ الـتـدابـيـرَ إلـطافـاً يـرد بـه ... عـلى الأواخيِّ إثـخـانـاً وإكثـافـاً

راخَى خنـاق بنـي الـلأواء كـلِّهـم ... وشـدَّ آسـاس مـلك كنَّ أجـرافـا(٦)

أخـو عـطايـا إذا مـا شـاء بـدَّلهـا ... ضـرباً يُخـذرف بالأوصـال خِـذرافـا(٧)

وراء بـيض أيـاديـه إذا غُـمِـطتْ ... بيضٌ يـطيـحُ بهـا بيضـاً وأقحـافـاً

إن سـالَمَ استـنـزل الأرزاق واسعـة ... أو حـارب اتّخـذ المقـدار سيّـافـا

سـائل صـديقاً عن الـطائي: هل ذهبتْ ... دمـاءُ قتلاه أو جـرحـاه أطـلافـا؟

ألم تـرَ القتـلَ أقـوى طـائعين لـه ... عقـوبـةٌ لم يـقـارف فيـه أحيـافـا

يـداً خـؤونـاً ورجـلاً منـه أقسمتـا ... تَستعمـلان طَوال الـدهـر إسكـافـا(٩)

وإن يكن كـان أردى مُفلِحـاً عَـرَضـاً ... فقـد تَصيبُ سهـامُ الـدهـرِ خطرافا(١٠)

---

(١) مرّاق: جمع مارق: المتمرد.

(٢) النائل: العطاء.

(٣) المساجلة: المسابقة. المزن: جمع المزينة: السحابة الماطرة. التهطال والتوكاف: المطر الغزير.

(٤) الصوب: المطر الغزير.

(٥) ظهير الصدق: نصيره.

(٦) بنو اللأواء: أهل الضيق. أجراف: جمع جرف وهو ما كان عرضة للسيل.

(٧) خذرف: زج بقوائمه.

(٨) اطلاف: هدر. يقال ذهب دمه طلفاً أي هدراً.

(٩) الاسكاف: من الاسكفة وهي عتبة الباب.

(١٠) خطرف في مشيه: توسع.

وقـد يَميـل عـلى من كـان مـال لـه ... ويُعقِب البؤسَ من غـذّاه سرهـافا(١)

أردى كُـليبـاً لـجسّـاسٍ وكـان لـه ... ربّاً وأعدَى على بِسطامَ شِرخافا(٢)

واسـألْ بـه فـارسـاً إذ سـار تـطلبـه ... سيـراً حثيثاً يغـول الأرضَ خَشّافا(٣)

في فيلقٍ بـات في الظلمـاء كـوكبَهـا ... يَهْـدي وأصبـح لـلأبصـار طـرّافا

فـفـوّزَ اللّص حتى قـاد من معـه ... وكـلُّ مـالٍ إذا ضيّـعتـه سـافا(٤)

من بعـد مـا كَلبـوا جـوعـاً فكلُّهُم ... أضحى ظليمـاً بشـري الـدوِّ نقّافا

جـاروا عن القصد فـاستنهاهُمُ حكَمٌ ... عـدلٌ ومـا جار في حكم ولا حـافا

وانحـاز عن بِـددٍ منهم ومـا ادّكـرتْ ... خـيـلُ الأمـيـرِ أواريّا وأعـلافا

لـكـن تـطاردَ كـي يـغـتـرَّ مـارقـةً ... أخـرى إذا مـا دهـاهـا كـرَّ عـطافا

ولـلهـنَـاتِ لِـقـاحٌ لـيس يـعـرفـه ... عَيـرٌ وإن كـان لـلأبـوال كـرافا(٥)

تـحت الأمـورِ أمـورٌ لـو تـبيّـنهـا ... عَيرُ الفلاةِ لأضحى العير خضّافا(٦)

مـا كـان دهـرُ قصيرٍ جـدْعَ مَعْطسـه ... لمّـا أطفَّ لـه مـوسـاه إطـفـافا(٧)

لـكـن أراد بـه أمـراً فـأدركـه ... ولـم يُـردِّد عـلى مـا فـات إلـهـافا

فـليـنـتـظر فـارسٌ أورادَ عـائـدةٍ ... لا يستـطيع لهـا الزوّادُ كفْكـافا(١)

وأين يهـربُ مـن خيـلٍ تَـخـالُ بهـا ... عـقـبـانَ مُـبـرِدَة يـطلبـن إلـجـافا

دوّخـن شـيـبـان أمّـا فـي رؤوسـهـمُ ... تُـدوي الـطبيبَ إذا أغشـاه مجـرافا

وقـلن ذوقـوا جَنـاكـم إن جـانـيكُـمْ ... مـا زال للحنظلِ الخُطبان نقـافا

كم جـاهـلٍ كـان بـالـطائي جـرّبـه ... صِـلاًّ إذا طـلب الأعـداء زحّـافا

يـحـرِّم الـغـسـلَ إيـلاءً ويُـطلقـه ... بِـرًّا فيـوخفـه بـالثـأر إيـخافا(٩)

---

(١) السرهاف: من سرهفت الصبي إذا أحسنت غذاءه.

(٢) كليب: هو ابن ربيعة بن الحارث بن مرة التغلبي، سيد بكر وتغلب في الجاهلية قتله جساس سنة ١٣٥ق. هـ فثارت حرب البسوس. (الأعلام: ٥/٢٣٢). وجسّاس هو ابن مرة بن ذهل من بكر ابن وائل، فارس، شاعر، قتل سنة ٨٥ق. هـ. الأعلام: (٢/١١٩).

بسطام: هو أبو الصهباء بن قيس بن مسعود، فارس شيبان. قتل سنة ١٠ق. هـ. (الأعلام: ٢/٥١).

(٣) سير حثيث: بطيء. خشّاف: سريع.

(٤) ساف المالُ: هلك.

(٥) الهنات: الداهية. العَير؛ الحمار الوحشي. كَرَف الحمارُ: شم بولَ الأتان.

(٦) الفلاة: الصحراء. خضّاف: ضرّاط.

(٧) قصير: ابن سعيد بن عمرو اللخمي، من أتباع جذيمة الأبرش. جدع أنفه تنكراً ليدخل تدمر، فدخلها ثم دخلها سيده وسبى الزباء ملكتها. (الأعلام: ٥/١٩٩).

(٨) الكفكاف: الكفّ والمنع.

(٩) الإيلاء: القسم.

ووقعــةٍ منـه في الأعـرابِ قـد جعلتْ ... أوطـانَهم إسـوةَ الأحقـاف أحقـافـا[1]
تحـالفـوا مـذ تحـدَّاهم فخلتُهُم ... عـلى الهـزائم لا الإقـدامِ أحـلافـا
ظـلوا قـتيـلاً ومصـفـوداً وذا هـربٍ ... تقضي بـإدراكه الـطير التي اعتـافـا
أسيـرُ قتـلٍ وإن أضحى طـليق يـدٍ ... قـد أزهقت نفسه الآجـالُ إزهـافـا[2]
ومن سـرتْ نقـمُ الـطائي تـطلبـه ... ألفى الـذي وعدته الفـوتَ مخلافـا[3]
يـا هـاربـاً منـه إن الليـلَ غـاشيـةٌ ... لا بـدّ منهـا وإن أوشكتَ إحصـافـا[4]
كيف الـنَّجـاء لنـاجٍ من أخي طلبٍ ... مثـلِ الـظلام إذا مـا عـمَّ أغـدافـا
كـأنمـا كـلّ نفسٍ حين يـطلبُهـا ... قـد أُعـلقت سـبـبـاً منـه وخُـطّافـا
فـاطلبْ رضـاه وأيقـن أن سخْـطته ... لا حِـرز منها إذا طـوفـانُهـا طـافـا
تَلقَ ابن حُـرّيـن لا تلقـاه مُجتـرمـاً ... فَظّـاً على مستميـح العفـو خَـلافـا
بـل سيداً قُـرنت بالحلمِ حفـظتُـه ... فلم تفـز قطُّ إلا كـان مِيـقـافـا[5]
يَهمُّ بـالـطَّول همَّـامٌ بـه عجـلاً ... وإن أراد عِـقـابـا كـفَّ كـفـافـا
يسـوسُ نفسـاً على الأغيـاظ صـابـرةً ... مـا زال يُـؤلفهـا المكـروه إيـلافـا
مغفـلٌ حين يُستعفَى، وتحسبـه ... عنـد انقـاد وجـوه النـاس صـرّافـا
تلقـاه للعيب ستـاراً، وإن دمستْ ... ظلمـاءُ لاقيْتَـه لـلغيـب كشـافـاً
إذا ارتـأى تَـبِـعـتْ آثـارُه سَـدداً ... لا كـالـذي يتبـعُ الآثـار مُقْتـافـا[6]
مـا إن يـزال لـه رأيٌ يُـصيـب بـه ... لـو أنـه حيـوانٌ كـان عـرَّافـا
تخـالـه بـاتقـاءِ الـذنب مُتَّقيـاً ... في يـوم هيجـاءَ مِـرداةٍ وقـذَّافـا[7]
يخشى الملام، ويغشى الحرب مرتديـاً ... فيهـا رداءً مـن الكتـاب هـفهـافـا
لم يُلفـه الغمـز خـوَّاراً، وتعـطفـه ... بـالـرِّفق منـك فتلقى منه عـطّافـا[8]
يـلين لـلريـح إن هـزَّتـه ليِّـنـةً ... ولا يـليـن إذا هـزَّتـه مِعصـافـا
لا يتـرك الحقَّ مغبـونـاً لسـائمـه ... خسْفـاً ولا يتعـدى الحقَّ حيَّـافـا[9]

---

(١) الأحقاف: جمع الحقف: المعوج من الرمل.
(٢) الآجال: جمع الأجل: المصير. إزهاف: إزهاق، أي الدنو من الموت.
(٣) الطائي: هو الممدوح. ألفى: وجد. والمعنى أنه لا مفر لمن يطلبه الطائي.
(٤) الإحصاف: الإقصار والإبعاد.
(٥) الحفظة: الذب عن المحارم. ميقاف: عود يحرّك به القِدر.
(٦) المقتاف: الذي يتتبع الآثار.
(٧) يوم هيجاء: يوم معركة.
(٨) لم يلفِه: لم يجده.
(٩) مغبون: مظلوم. حيّاف: جائر.

كم قد أعدّ لقومٍ حسن مقدرةٍ ... وكم يُعدّون أكفافاً وأجدافا

قَراهُمُ الصفح إذ حلّوا بَعقوته ... وأتبع الصفحَ إكراماً وإلطافاً(١)

لم يَعْدُ أن أرعف الأقلام يرفدُهم ... ولو عتوا رعفَ الخِرصان إرعافا(٢)

جاءوا يخافون ناراً لا خمودَ لها ... فأُزلفتْ لهمُ الجناتُ إزلافا(٣)

لكن تَطاردَ كي يغترَّ مارقةٌ ... أخرى إذا ما دهاها كرٌّ عطّافا

ورائدٍ قال: ألفينا خلائقه ... كالشُّهد طعماً، ومثل المسك مُستافا(٤)

خلائقٌ علمتْنا كيف نمدحه ... ورقّقتنا وكنا قبلُ أجلافا

كم قد بدأْنا وعاودْنا فأوسعَنا ... بذْلاً، ولم نستطع للبحر إنزافا

بحرٌ من العُرف لا تلقى الظّماء به ... محلّئين، ولا الورّاد عُيّافا(٥)

تمت معانيه منه في امرئٍ نَصفٍ ... زوالٍ أطال على الأحوال توقافا

قد سنَّ شفرتيه البأسُ بُغيته ... وشاف من صفحتيه الجودُ ما شافا(٦)

كذا الأهلةُ تستوفي محاسنَها ... إذا نضت ما شهور الحول أنصافا(٧)

ممن يرى كلَّ ما يفنى بمنزلةٍ ... سيان ما التذَّ منها والذي عافا

لا بالمروع إذا أهوالُها عَظمَتْ ... ولا المروق إذا زيّافُها زافا

تبلو به محنةُ الدنيا وفتنتُها ... طوْداً كهمِّك إرساءً وإشرافا

لا يُستخفُّ لدى ريح تهبُّ له ... ولا عليه ولا تلقاه رجّافا

يجُنُّ قلباً وقوراً في جوانحه ... مستنفراً عند ذكر الله وجّافا(٨)

لا عيب فيه سوى عتقٍ يَردُّ به ... عتق الجواد إذا جاراه إقرافا(٩)

كم رام ذو الجدِّ والأجداد غايتَهُ ... فقام ذو الجدِّ والأجداد زحّافا

يا ذا العلاء الذي أرسى قواعِدَه ... على الحضيض وجاز النجمَ أعرافا(١٠)

أما وقدرِك إن الله عظّمه ... لقد غدا فوقَ ما خُوّلت أضعافا

وما رمتك يدٌ بالحظ خاطئةٌ ... كلا لعمري وما أعطتك إسرافا

---

(١) قراهم: استضافهم.
(٢) ارعف. انزف. عتوا: ظلموا. الخرصان: جمع الخرص: الرمح.
(٣) أزلفت: زينت.
(٤) استاف: اشتم.
(٥) العُرف: المعروف. حلّأ: كره. عاف: كره وهو عيّاف.
(٦) شاف: جلا.
(٧) أهلّة: جمع هلال. نضا: خلع، وذهب لونه.
(٨) يجن: يستر. وجّاف: مرتجف.
(٩) إقراف: ربح.
(١٠) الأعراف حسن الرياح: أعاليها.

ومـا رأى النـاس أمـراً أنت صـاحبُـهُ ظهـراً تبدَّل بـالإسـراج إيكـافـا[1]
فـاسلم على الـدهـر في نعمـاءَ سابغـةٍ حتى يُـمسِّيَـك العـصـران إدلافـا[2]
من كـان أصبـح ظَـلّامـا لـسُـوقَتـه من الملوك فقـد أصبحتَ مِنصـافـا[3]
لا تتـرك الـدهـر مغـروراً بـغـرتـه ولا تُـرَى للصحيـح الجِلدِ قـرَّافـا[4]
مـا كـابـد الأسرَ عـانٍ في يـدي زمن إلا رجـا بك فـاءً واصلتْ كـافـا[5]
ولا وأى عنـك حسنُ الـظن مَـوعـدَهُ إلا غـدت وهـي حَـاء واصلت قـافـا
وعـائبٍ لـك بـالإسـراف قلت لـه: لا زلتَ عن حَسن الأفـعـال صـدّافـا
أصبحتَ في رفضك الإسـراف محتقبـاً أجـر آمرىءٍ آفَ منه النجـل مـا آفـا[6]
عُـوِّضت من وزر مجدٍ أجـر منقصـةٍ بلوى من الله فـاتـرك ذكـر من عـافى
مـاذا تعيبُ ـ لحـاك اللّه ـ من ملكٍ لم يـرض قط من المعروف سَفْسـافـا[7]
أنـال حتى أعـفَّ المُلحـفيـن معـاً بـنـائـل سـدَّ أفـواهـاً وأجـوافـا
إن كـان أثبـتَ بـالإسـراف سـيئـةً فقـد محـاهـا بـأن لم يُبق إلحـافـا
أهـلاً بـمعـصيـةٍ بـاءتْ بـمعصيـةٍ وعـمَّـت الـنـاس إغـنـاءً وإعفـافـاً
وهـائبٍ لـك لم يسـألـك قلتُ لـه: دع عنـك عجـزك لا يعقبـك تلهـافـا
سَـلِ الأميـر ولا تحـرمـك هـيبتُـه فقـد غـدا لجبـالِ المـالِ نسّـافـا
سلْه وإن عـزَّ وآستـعـلتْ مـراتـبـه وكـان حـداً على الأعـداء جـلّافـا[8]
لا يُـؤيسـنَّـك غَـدقٌ من جُـرامتـه وإن سمـا وآستحـدَّ الشـوك وآلتـافـا[9]
فـليس تـمنـعُ ممـا فيـه مَـنْعـتُـهُ إلا إذا خـرَّق الـخَـرافُ خـرّافـا
إليـك رادفتُ عـزمي فـوق نـاجيـةٍ كـالريح تُعصفُ بالـرُّكبـان إعصافـا[10]
أرسى عليهـا قُتود الـرحـل أن خُلقت أخفَّ مـا دبَّ فـوق الأرض إخفـافـاً
تُـقلِّب الـليـل عينـاً غيـر نـائمـةٍ ومَنْسمـاً بحصى المِعـزاء خـذّافا[11]
سفينـةٌ من سَفيـن البـرِّ محكـمـةٌ تجـري إذا ما اتخـذْتَ السوط مجـدافـا

(١) السرج: ما يوضع على الحصان. الإكاف: برذعة الحمار.
(٢) نعماء سابغة: زائدة. العصران: اليوم والليلة.
(٣) السوقة: عامة الناس. منصاف: عادل.
(٤) القرّاف: من القِرف وهو العشر.
(٥) كابد: تحمّل المشقة. العاني: الأسير. فاءً واصلت كافاً قصد فك الأسير.
(٦) الإسراف: الإفراط، احتقب: احتمل. آف: اصابته آفة، النجل: الابن.
(٧) السفساف من المعروف: القليل.
(٨) جلّاف: قتّال. وجلف: قشر، وضرب وقلع الشيء واستأصله.
(٩) الغدَق: المطر المنهمر. التاف: من الليف.
(١٠) الناجية الناقة السريعة القوية.
(١١) المنسم: خف البعير. المعزاء: الأرض الحصباء. خذّاف: رامي.

جاءت بعسّافِ أهوالٍ على ثقةٍ — أن سوفَ تلقاكَ للأموال عسّافا[1]
أهدى إليك هديًّا من كرائمه — يَحفُّها حَشَدُ الآمال زفافا
حسناء معجبةً للناس مطربةً — لا تستعين على الإطراب عزّافا
من سيدات القوافي ما يزالُ لها — راوٍ تظلُّ به السادات حُفّافا
مَليٌّ من الحمد والتحميد حاملةً — ألطافَ حُرٍّ يُرجّي منك ألطافا
أهدى غرائبَ يرجو أن تحوز له — غرْبا يروِّيه من جدواك غرّافا
أذال فيها لك النفسَ التي لقيت — منَ العفاف وطول الظَّلف إقشافا[2]
فحاكها والذي يبغي كفايته — وإن شتا غيره في الريف أوصافا
حوكَ امريءٍ لم يكن من قبل مكتسباً — بالشعر سأْلةً للناس مِلحافا
كخصف آدمَ من أوراق جَنَّته — ولم يكن قبل ذاك الخصف خصّافا[3]
كساك من زينة الدنيا لتكسُوه — من سِترها فاكسِه يا خير من كافا
وافعل به غير مأمورٍ بعارفةٍ — فعلاً يزفُّ نَعَام الشكر إزفافا
أطرِفه بالجود في دهرٍ غدا عُطُلاً — من كلِّ عُرف فلم يُعدمك إطرافا[4]
من كان أغضبه قولي وآسَفَهُ — فزاده اللّه إغضاباً وإيسافاً
وليحذر الشاعرُ العرِّيض بادرتي — فربما صادق العرِّيض حذّافا[5]
لا يجهلنَّ حليم، إنني رجلٌ — من كان أخطل جهلٍ كنت جحّافا[6]

قربهم عرٌّ

وقال في المخنثين: [الخفيف]

رحم اللّهُ صالح بن وصيفٍ — فلقد كان جدَّ شهمٍ ظريف
كان لا يصطفي المخنث خِدناً — بل يراه مثل الكنيف المُجيف[7]

---

(١) عسّاف: خابط على غير هداية.

(٢) أذال النفس: أهانها. الظلف: الشدة. الإقشاف: التقشف.

(٣) خصف الورق على بدنه: ألصقه. وفي البيت اشارة إلى قصة سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام، عندما أكل من تلك الشجرة ثم خصف ـ هو وحواء ـ من ورق الجنة.

(٤) العاطل من المال: مَن لا مال له. الإطراف: الإثراء.

(٥) الشاعر العرّيض: الذي يتعرض له. العرّيض الثانية: الذي يرمي السهم على عرضه. الحذّاف: الذي يرمي عن جانب.

(٦) يشير إلى ما كان بين الشاعر الأموي الأخطل، مع الجحّاف بن حكيم. عندما تعرض الأخطل للجحاف، فغضب وأغار بقبيلته على تغلب قبيلة الأخطل وأصابوا منهم، فندم حينئذٍ الأخطل على ما كان منه.

وترجمة الجحّاف في: (الأعلام: ٢/١١٣).

(٧) الخدن: الصاحب. الكنيف المجيف: المرحاض المنتن.

معشرٌ قربهم من الناس عَرٌّ ... لصحيحٍ، وقُذْرة لنظيف[1]
فادحَروا عنكم المخانيثَ دحراً ... وليوكّل بذاك كل شريف

دنيا زائفة

وقال يصف الربيع والخريف: [الطويل]

أبى لأخي الدنيا التَّبتُّلَ أنها ... لها زيغةٌ في كل حين تزيفُها
إذا ما جلاها في الرياض ربيعُها ... يروق عيونَ الناظرين رفيفُها
وأخرى إذا ما أينعتْ ثمراتُها ... ورقّت حواشيها وطابَ خريفها
تراءى لنا في زُخرفين كليهما ... إذا استوجفَ الأهواءُ خفَّ وجيفها[2]

أشكو إليك

وقال يمدح أبا علي الحسين بن بدر ويسأله أن يسأل القاسم بن عبيد الله[3] أن يعفيه من خدمته: [البسيط]

الدينُ والعلمُ والنَّعماءُ والشرفُ ... تأبى لجارك أن يُمنَى له التَّلفُ
مؤيَّداتٌ من الأركان أربعةٌ ... يأوي إليهن محرومٌ ومُضطعَفُ
أبا عليٍّ وأنت المرءُ ليس لنا ... جارٌ سواه إذا خِفْنا ولا كنَفُ[4]
أشكو إليك ظُلاماتٍ يُتابعُها ... من ليس يَحْسُن منه الظُّلم والجنَفُ[5]
مُؤَمِّلِي والذي أُشجي الخطوبَ به ... أضْحى وأمسى وأدنَى ظُلْمه سَرفُ
أظلّني سوءُ رأيٍ منه متّصِلُ ... وليس لي من بلاءٍ سيِّءٍ سلفُ
إلا مدائح ما تنفكُّ سائرةً ... لركْبها كل يوم نيَّة قذفُ[6]
وخدمةً سبقَتْ أيامَ دولتِه ... ما مثلُها زُلْفَة إن عُدَّت الزُّلف[7]
يَمَّمْتُه إذ وجوه الناس كُلهِمُ ... فيها إلى الجانب المعمور مُنْصرَفُ
ما زلْتُ ممتَطِياً تِلقاءه قدمي ... لا يَطّبيني عنه السَّعْيُ والحرَفُ
أُهدِي له الأنسَ في أيام وحشتِه ... وعنديَ الصَّبْرُ والتأميلُ والظَّلفُ[8]
لا أجتديه ولا أمتاحُ نائله ... ولا أزولُ ولي في الأرض مُضطَرفُ
حتى إذا فتح اللّهُ الفتوحَ له ... أصبحتُ لولا استتاري كِدْت أُخْتطفُ

---

(1) العر: الجرب.
(2) الوجيف: الاضطراب.
(3) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.
(4) الكنف: الملجأ.
(5) الجنف: الظلم.
(6) القذف: النية.
(7) الزلفة: ما يتقرب به.
(8) الظلف: الشدة.

ظلماً توحَّدني منه بلا سببٍ ... وليس لي منه أن حاكمتُ منتصَفُ
تظاهرتْ غُمَمٌ سودٌ وليس لها ... إلا بوجهك بعد اللهِ مُنْكَشَفُ
ولم تزل يا آبن بدرٍ بدرَ مُضْحيةٍ ... يبدو فيَنْجَابُ للساري به السُّدفُ(١)
فداوِ حالي بما فيه مَصَحَّتُها ... فإن حالي حالٌ داؤها الدَّنَفُ(٢)
كَلِّم رئيسي كلاماً في تعطُّفِه ... إن الكرام إذا ما استُعْطِفوا عَطَفوا
وليس دهْري إلا أنْ يتاركني ... بحَيْثُ لا جفوةٌ منه ولا لَطَفُ
لا رغبةً عن مُطيف بالمطيف به ... لكنَّ نفسي شَموسٌ حين تُعْتَنَفُ(٣)
وإنني لبَصيرُ العين ثاقبُها ... أنْ لا نظيرَ له في الناسِ يُؤْتَنفُ(٤)
لكنه عمَّ تجويداً وتوفيةً ... وخصَّني منه سوءُ الكيلِ والحشَفُ(٥)
وإنني لَلضَّنينُ القبضتين به ... وللضَّنينُ بقدري حين أُعْتَسَفُ
وإن تركيَ حظًّا من صحابته ... لحاجة قُرنتْ في النفس والأسفُ
ممن لحاني بظهر الغيب قلت له: ... لا تُشغِلَنَّك عن أعمالك الكُلَفُ
مولايَ لا عِوضٌ منه ولا خَلَفٌ ... والقدْر لا عوضٌ منه ولا خَلَفُ
ها إنها خُطبة قام الخطيبُ بها ... بكْرٌ ولكنها في حزمها نَصَفُ
وقد قصدتُك كالصادي أُليح له ... في مهمهٍ ماء مُزنٍ صانه رصَفُ(٦)
فليس لي يا ابنَ بدر عنك مُنْصرَفٌ ... ولا بُودِّي وشُكْري عنك مُنحرَفُ
وكيف لي بخلافٍ فيك أركبُهُ ... وليس في فضلك المشهور مُختَلَفُ؟
فاحشُد لغائر قدرٍ إن حشدْتَ له ... نما وزاد وإلا فهو مُنْتَسَفُ
يا من إذا ما أناخ المُستضامُ به ... أضحى يقاتل عنه العز والأنَفُ(٧)
يا من إذا اهتُضم القدر استقاد له ... فلم يَبِتْ وهْو مطلولٌ ولا طلفُ
ما عُفْرُ شابةَ في أعلى معاقله ... ولا عُقابُ شَرَوْرَى ضمَّها لَجَفُ(٨)
يوماً بأمنعَ منّي يومَ تَمْنَعُني ... كَلّا ولا قَسْورٌ في أذنِه غَضَفُ(٩)

---

(١) الساري: الذي يسير ليلاً، السدف: جمع السدفة وهي الظلمة.
(٢) الداء: المرض، الدنف: المرض.
(٣) شموس: حرون. تعتنق: تؤخذ بشدة.
(٤) يؤتنف: من الائتناف أي الابتداء.
(٥) الحشف: الجور.
(٦) الصادي: الظمآن. المهمه: القفر. المزن: السحاب الممطر. رصف: حجارة مرصوفة.
(٧) المستضام: المظلوم.
(٨) عفر: جمع أعفر: من صفات الظباء شابة وشروری: جبلان. اللجف: الحفر في أصل الكُناس.
(٩) القسور: الأسد. الغضف في الأذن: استرخاؤه دلالة على التكبر.

دوني الدروعَ إذا ما كنتَ لي وزراً — والبَيْضُ والبِيض والخطي والحجف[1]
فإنني لعزيز يومَ تنصُرني — وفيك عند اعتداء الدهر مُنْتَصَفُ
يا أبعد الناس غوراً حين نَسْبُرُه — وأقربَ الناس غَوْرا حين يُغْتَرَفُ[2]
أصبحتَ بحرِ غَناءٍ غيرَ منتزفٍ — لاقاهُ بحرُ ثناءٍ ليس يُنْتَزَفُ
فالْفَظْ بِدُرٍّ نثيرٍ ما له صدفُ — أَلْفَظْ بدرٍّ نظيمٍ ما له صدفُ
كن لي كما كنتَ للراجين كُلِّهِمْ — لا زال قَصْرك بالرَّاجين يُكْتَنَفُ
قل للكرامِ بني وهب معاقِلِنا — قَوْلاً يُقَرُّ به طَوْعاً ويُعْتَرفُ
العادلين موازينا إذا حكموا — والرَّاجحين إذا ما شالت الكِففُ[3]
يا آلَ وهبٍ أدام اللَّهُ دولتكم — لقد رعيتُم فلا خوفٌ ولا عَجفُ[4]
حتى غدوتم لآمالِ الورى قِبَلاً — لها عليها طوالَ الدهرِ مُعْتكفُ[5]
فما لعبدِكُمُ المسكينِ بينكُمُ — كَأَنَّه لمرامِي دهره هدفُ؟
وأنتُمُ النخلةُ الطُّولى التي بسقتْ — قِدْماً، وبورك منها الأصل والطَّرفُ
ولم تزل ليَ آمال مسلَّفةٌ — وفيكم الآن للخُرَّافِ مُخترفُ[6]
فإن زوى عني الجُمَّارُ طلعَته — فلا يُصِبْني بحدّي شوكه السَّعفُ[7]
أمري وأمْركم بازٌ على علمٍ — مرمَّق بعيون الناس مشْتَرفُ[8]
فاللَّه اللَّه في أحدوثةٍ حَسُنَتْ — لا تَهدِموها بظُلْمٍ إنها الشرفُ

وغدة

وقال في شُنطف[9]: [مجزوء الخفيف]

زَلِقَتْ في سُلاحها — بالبَطبطَيْن شُنطفُ
ثم قَفَّتْ بضرطةٍ — لم يَعُقْها توقُّفُ
ضرطةٌ تُسكِتُ الرعو — د وفيها تَقَصُّفُ
ثم قامت مُدِلَّةً — تتشاجى فَتَعْنُفُ[10]

---

(١) وزر: بمعنى مؤازر. البيض: جمع بيضة: الخوذة. البيض: السيوف. والخطي: الرماح. الحجف: جمع حجفة وهي الدرع.
(٢) سبر غوره: اختبر عمقه.
(٣) كِفف: جمع كفة (للميزان). شال: رفع.
(٤) العجف: الجدبُ والقحط.
(٥) الورى: البشر.
(٦) مخترَف: مجتنى.
(٧) الجمّارة: شحمة النخلة، السَّعف: جريد النخل.
(٨) مرمّق: من رمق أي لمح. والعَلَم: الجبل.
(٩) شنطف: امرأة رماها ابن الرومي بالفجور وهجاها.
(١٠) مدلة: ذات دلال. تتشاجى: تظهر الرقة والحزن.

قيـل: قُـومي إلى الـصرا ... ة فـهـذا تـكـلُّفُ[1]
مـا مـع الـحـالـة الـتـي ... أنـت فـيـهـا تـظرفُ
مـا الـتـشـاجـي بِـطـيِّـبٍ ... مـنـك والسَّـلْح يَـنْـطُفُ؟
فـمضت تـقـصـد الـصَّرا ... ة وفـيـهـا تـكَـسُّـفُ
ولأذيـالـهـا عـلى ... قـدمـيـهـا تـلفُّـفُ
وتـداعـتْ لـهـا الأكـفْـ ... ـفُ وفـيـهـا تَـعَـجْـرُفُ
أخـذ الـصـفـعُ رأسَـهـا ... وهْـي تـعـدو وتـقـطُفُ[2]
فـانـقـضـى ذلـك الـتـشـا ... جـي وزال الـتـصـلُّف[3]
قـردةٌ تـدَّعـي الـغـنـا ... ءَ وفـيـهـا تـخـلُّفُ
قَـحْـبـة تـركـب الأيـو ... ر وفـيـهـا تـعـسُّـفُ
لـيس فـي أنْـفُس الـكـرا ... م إلـيـهـا تَـشَـوُّفُ
ذاتُ طـيـزٍ بُـظُورُهُ ... أبـدَ الـدهـرِ تُـنْـقَـفُ
يـبلع الـفـيـلَ والـبـعـيـ ... ـرَ وفـيـه تـلهُّـف
كـعـصـا صـاحـبِ الـعـصـا ... جـلَّ ذاك الـتـلقُّـف[4]
ـطعـم الأيـر تـيـنـةً ... قـد عـلاهـا التحـشُّفُ[5]
طـالـبـتـنـي بـأن أنـيـ ... ـكَ وعـنـدي تـعـفُّـفُ
قـلت: هـيـهـات أو يـحْـلـ ... ـلَ لأيـري الـتـكـفُّـف
حَـرُم الـنَّـيْـكُ أو يـطـيـ ... ـبَ مَـبـالٌ ويَـنْـظُفُ
ومـن الـفـائـت الـذي ... مـا عـلـيـه تـأسُّـفُ
نَـيْـكُ سـوداءَ كـالـدجـى ... حـيـن يـدجـو ويـكـشـفُ
حـلْيُـهـا الـشـيـبُ لا أكـا ... لـيـلُ تـحـلو وتَـطْرُفُ
فـعـلى الـوجـه كُـرفُس ... وعـلى الـرأس كُـرْسُـفُ[6]
مـنـظرٌ لا يـروق عـيـ ... ـنـاً وإن كـان يـطْرُفُ
كـان لـلحـسْـنِ يـوسـفٌ ... وهْـيَ لـلقُـبـحِ يـوسفُ[7]

---

(١) الصراة: نهر بالعراق.
(٢) تقطف: تتمهل.
(٣) التصلف: التكبر.
(٤) صاحب العصا: موسى النبي عليه الصلاة والسلام. التلقف: الابتلاع.
(٥) التحشف: اليبس.
(٦) كرسف: قطن.
(٧) يوسف: النبي عليه الصلاة والسلام، وكان حسن الصورة. والمعنى: إذا كان يوسف بن يعقوب بلغ من الحسن مبلغاً عظيماً، فشنطف بلغت من القبح غايته.

يضع الشتم قبحها	وهي بالشتم تشرف
تجحد الله ربها	وعلى الأير تغكف
مسح شيراز عينها	شغلها والتنغف[1]
وغدة لم يزل لها	بالمخازي تشرف
لو غدت وهي كعبة	ما استحل التطوف
همها الدهر مدمج	لحفافيه أحرف
هرمت فهي في قيو	د من الكبر ترسف[2]
يا أبا القاسم الذي	في ذراه التضيف
والذي لم يزل له	في المعالي تصرف
والذي لم يزل يجد	ل ومعناه يلطف
قد شتونا فكم نصيـ	ـيف طال التصيف
فاكفنا برد قردة	تتشاجى فتسخف

لست أنصف

وقال يعاتب عبيد الله بن عبد الله[3]: [الطويل]

بنفسي أميرٌ أنصفَ الناس كُلَّهم	سوايَ فإنِّي لستُ في ذاك أُنصَفُ
أتى المطلُ والتسويفُ دونَ ثوابه	وعهدي به قبلَ المديح يسلِّفُ
أؤمِّل في النيروز ربعيَّ جُوده	وخِرفيَّه في المهرجان فأُخْلَفُ[4]
وما خلتُ أني أستَريثُ سماءه	ويُربَعُ غيري من جَناها ويُخْرفُ[5]

الرياح تعصف

وقال يعاتب: [مجزوء المجتث]

إذا تطاولتَ فاذكُر	أن الرياح ستُعْصِفُ
وأن كلَّ طويلٍ	هبَّتْ له متقصِّفُ
فالدهر إن جُرتَ يوماً	يُديلُ منك ويُنْصِفُ

---

(١) الشيراز: اللبن الرائب، وشبه به ما ينحدر من عينها. النغف: المخاط اليابس.

(٢) ترسف: تمشي مشي المقيد.

(٣) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٤) النيروز والمهرجان: من أعياد الفرس. ربعي نسبة إلى الربيع. وخِرفي: نسبة إلى الخريف.

(٥) أستريث: أنتظر.

زيادات حرف الفاء من بعض النسخ

أيها الماجد

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله[١]: [الخفيف]

أيها الماجدُ الذي بهرَ المُدْ ... داحَ مجداً، وجاوزَ الأوْصافا
لا عدِمْتَ الفلاحَ يا جامعَ البِرْ ... ر مسيراً ومُنْتَوًى وانصرافا
طُفْتَ بالبيتِ ثم أُبْتَ من الحَجْـ ... ـجِ فأصبَحْتَ للعفاة مَطافا[٢]
زُرتَ بغداد زورة الغيث أغفى ... بالقُرى وهو زائرٌ فأضافا
وكفَتْ بالندى يداكَ على النا ... سِ، وما زلتَ عارِضاً وكّافا[٣]
فتعدَّوْا على الزمان بعَدْوا ... كَ وكانوا لا يأملون انتصافا
قلتُ لما رأيتُ ملتمِسي ... عُرْفُكَ عرْفاً إليكَ بل أعرافا
نصر الله سيداً أصبح النا ... سُ على صُلْبِ ماله أحْلافا
وَلَعمري لقد نُصِرت بأن ... عُوِّضتَ حَمْداً وجَنةً ألفافا
ولئن أتْلَفَتْ يميناك عَرضاً ... لَبِعرض وَقيتَه الإتلافا
ودعاني يا ابن الملوك إلى فَضْـ ... ـلك فضلٌ بَذَلْتَهُ إسرافا
فأعِذني مِنْ أنْ أرى بين ظَنِّي ... ويقيني في ما رجوتُ اختلافا
أو أرى المجد قاعداً ليَ عن ... كفِّك وعداً مثمراً إخلافا
وأنِلْني يا من رأيت سُؤالِيـ ... ـه سواءً في نَيْله والعفافا
لا يكن حسرةً نداك على النفـ ... ـس فأقنى الغنى وأرضى الكَفافا[٤]

---

(١) عبيد الله بن عبد الله: تقدمت ترجمته.

(٢) العفاة: جمع العافي وهو طالب المساعدة. أبتَ: عدتَ.

(٣) الندى: الجود. عارض: سحاب ماطر. وكّاف: مطر غزير.

(٤) كفاف العيش: ما يكفي للبقاء على قيد الحياة.

وكفـى بهـا وعيـداً لـواع ... صان حوض المعروف عن أن يُعافا
يعتدي سيداً مرجّى مَخوفاً ... فإذا أسخط المرجّين خافا
ليست، الإمرةُ التي تتولّى ... بالهُوَيْنا فلا تَسُسْها جُزافا
إنما إمرةُ الجواد على الأحـ ... ـرار، فاعدل وأعمل الإنصافا
لا تدع معشراً سماناً يَكظو ... ن سماناً، وآخرين عجافا(١)
أعقب المُجدِبين من أهل خصب ... قد رَعَوْا روضك المريع إئتنافا(٢)
وأدِلْ مُعطشيكَ من أهل ريٍّ ... شربوا العرف من يديك سُلافا(٣)
أو تطوَّلْ على الجميع فقد أو ... تيْتَ عند اكتنافهم أكنافا
أنت نعم المُضيفُ والناس أضيا ... فُك فاعمُم ببرِّك الأضيافا
فحرامٌ عليك تبْدية الأذْ ... ناب حتى تقدِّم الأعرافا
ومن الجَوْر والعُنود عن الحقْ ... ـقِ وبعض الأحكام تجري اعتسافا(٤)
شاعر سلَّف الثناء وأكْدى ... وابن صمتٍ يسلِّف الأسلافا(٥)
لا يخيبنَّ ناظمٌ لك سمِطاً ... بات يفري عنْ دُره الأصدافا
صُنْ مديحي ومطلبي عن أناسٍ ... لم أزلْ عن لقائهم صدّافا(٦)
جُعلوا قبلةَ الرجاء وصدوا ... بجدواهمُ فبُدِّلوا أهدافا
معشرٌ ينكرون معرفةَ العُرْ ... ف ويأبى هناكَ إلا اعترافا
فليعظك امرؤٌ غدا في يديه ... حسبٌ مبتلىً ومالٌ معافى
صافِ دون الأموالِ عرضَك واعلم ... أنه دونَ بذلها لن يُصافى
لا وعيداً أقول ذاك ولكن ... قلت حاءً من المقال وقافا(٧)
أن أهلَ القريض طوراً يرقُّو ... نَ وطوراً تراهُمُ أجلافا
وإذا أُسْخِطوا رَأَوْا ذمَّ سابو ... رَ، ولو كان ينزع الأكتافا(٨)
هم إذا شئت نحلُ شهدٍ ... وإن شئتَ أفاعٍ رُقْش تمجُّ الزعافا
لا يكونَنَّ ما سمعناه من جو ... دِك في كل مَحْفِلٍ أرجافا(٩)

---

(١) يكظ: يتخم. عجاف: مهزولون.
(٢) المجدب: الممحل. روض مريع: مخصب ائتناف: ابتداء.
(٣) العرف: المعروف، السلاف: الخمر.
(٤) اعتساف: جور.
(٥) اكدى: جهد وتعب.
(٦) صدّاف: مبتعد.
(٧) حاء وقاف: حق.
(٨) سابور: تقدم.
(٩) الأرجاف: الكذب.

السخيف

وقال يهجو عمراً النصراني[1]: [المجتث]

شهدتُ بعض المخانيـ ـث والطريفُ طريفُ[2]
فقام مِن جنْبِ عمروٍ وللشَّقِيِّ حفيفُ
فقلت: أنّى، ولم قُمْـ ـتَ خائفاً يا سخيفُ؟
فقال: لا تلحينّي فأنفُ عمرو مُخيفُ[3]
فقلت: صَحِّفْ مُخيفاً نأنف عَمرو مُجيفُ
بل أنفُ عمروٍ وفوهُ بالوعةٌ وكنيفُ[4]
فقال: رأيٌ قويٌ رآه شيخٌ ضعيفُ
إن كان عمرو رأى مثـ ـله فعمروٌ حنيف

لحاهم ريح

وقال يهجو: [الكامل]

إن اليزيديِّينَ قَوْمٌ أحرزُوا إرثَ الخلافةِ ليس فيه خِلافُ
قومٌ عناقِفهُم لحىً ولحاهمُ ريحٌ ولكنَّ العقولَ ضِعافُ[5]

يا شريفاً

وقال يهجو: [الخفيف]

يا شريفاً لقَرْنِه إشرافُ وطريفاً له بناتٌ طِرافُ
ناطحِ الأيِّل المقرَّنَ والكبـ ـشَ مع الكركدنِّ ليس تخافُ[6]

أنا السيف

وقال يهجو: [الطويل]

ولوطيٍّ قُدَّامٍ وخلْفٍ عذلْتُه فقال أخو العَوجاءِ قولاً مُثقفا:[7]
أنا السيفُ ذو الحدين تَمَّت صرامتي ولستُ كمثلِ السيف ذي الحد والقفا[8]

لها جبهة

وقال يهجو: [الطويل]

لها جبهةٌ فيها سطوحُ نصيفِ وصدغٌ لها غالٍ بنصف رغيفِ

---

(١) عمرو النصراني: كاتب القاسم بن عبيد الله.
(٢) المخانيث: المخنثون.
(٣) لا تلحيني: لا تلمني.
(٤) بالوعة وكنيف: مرحاض.
(٥) عناقف: جمع عنقوفة وهي مقدم شعر اللحية.
(٦) الأيل: نوع من الغزلان البرية. الكركدن: وحيد القرن.
(٧) العذل: اللوم. قول مثقف: نافذ.
(٨) صرامتي: حزمي وقطعي.

كـأن بقـايـا المسـك في صحن خـدهـا ... بـقـايـا سمـادٍ في جـدار كنيف[1]

درة البحر

وقال في الغزل: [المنسرح]

يـا درةَ البحـرِ ضمهـا الصـدفُ ... ويـا هـلالاً من دونـه السُّـدَفُ[2]
قلبي عـن العـالمين منصـرِفُ ... وليس لي عـن هـواك مُنْصَـرَفُ
حَـتَّـامَ لا نـلتـقي عـلى دَعـةٍ ... وطِيـبِ عيشٍ منـا فـنـأْتَـلفُ

لو يستطعن

وقال أيضاً: [مجزوء الرجز]

الـزُّبُّ زبٌّ لـلنِسـا ... ءِ يَـمِـقْـنَـه ويَـخَـفْـنَـهُ[3]
أصْبَـحْـنَ يـسـتحـلينـه ... جـدًّا ويـسـتـنـظفنـه
أعـظَمْـنَـه فـدعـونـه ... رِيـا وإن صَـجَّـفْـنـه
لـو يـسـتـطعْـنَ أكـلنَـهُ ... مـن شهـوةٍ ورَشَـفْنَـهُ[4]

رأيتك

وقال أيضاً: [الطويل]

رأيتُـكَ بَيْنـا أنت خِـلٌّ وصـاحبٌ ... إذا أنْتَ قـد ولَّيْتَنا ثـانيـاً عِـطْفـا[5]
فـإنَّـك إذ أحْـنَـى حُـنـوَّك مُـعْـقِـبٌ ... بِعـاداً لمنْ بـاذلْتَـه الـوُدَّ والعَـطفـا
لكَـالْقَـوسِ أحنى مـا تكـون إذا حنتْ ... على السهمِ أنـأى مـا تكـون لـه قـذفـا

هبّـا

ووجد في رقعة بخطه: [البسيط]

هُبَّـا خليليَّ قـد قضَّيتُمـا وطـراً ... من الكـرى فاستعيضـا لذةً أُنُفـا[6]
لا تبلغـا الدهـر أقصى إربةٍ لكمـا ... فـاستبـدلا لكمـا من آخرٍ طَـرَفـا

الأفضـل

وقال أيضاً: [الوافر]

إذا فُقْتَ الضئيـل بِـحسـن جسـم ... فـلا يسبقـكَ بـالشِّيَمَ الشـريفَـهْ[7]
فيُصْبِـحُ أفضـل الـرجلين جِسمـاً ... وتصبـح أعـظَمَ الـرجلَيْن جيفـه

---

(١) كنيف: مرحاض.
(٢) السدف: الظلمات.
(٣) يمقنه: يحببنه.
(٤) رشفن: امتصصن.
(٥) خل: صاحب.
(٦) الوطر: الغرض والحاجة. الكرى: النوم.
(٧) الشيم: جمع الشيمة وهي السجية.

للموت فضيلة

وقال أيضاً: [الكامل]

قد قلت إذا مدحوا الحياة فأكثروا: للموتِ ألفُ فضيلة لا تُعْرَفُ
فيه أمان لقائِهِ بلقائه وفِراقُ كُلِّ مُعاشرٍ لا يُنْصِفُ

ليس...

وقال وأراها من قصيدة: [الطويل]

وليس نسيمُ المسك ريحَ حَنُوطِهِ ولكنَّه ذاكَ الثناءُ المخلَّفُ
وليس صريرُ النعش ما تسمعونه ولكنه أصلابُ قوم تُقَصَّفُ

الأقدار

وقال بيتاً مفرداً: [الطويل]

تسدِّي الفتى الأقدارُ من حيثُ لا يَرى ويُخْطئه مظْنُونها ومَخُوفُها

ثلاثة

ويروى له وأُراه منحولاً: [الطويل]

ثلاثةُ أشياءٍ بها الهم يُكشَف تَميلُ إليها النفسُ مِنِّي وتُصْرفُ
شرابٌ وبُستانٌ وقَطر سحابةٍ إذَا قطرتْ أنواؤها ليس تُخْلفُ(1)
ورابعةٌ راحٌ براحةِ شادنٍ بوجنته التُّفاحُ بالشمِّ يُقْطفُ(2)
وخامسةٌ وصل الحبيب فإنه لذيذٌ، وأما غيرها فتكلُّفُ

بالرصافة

وقال: [الطويل]

سقى اللَّه قصراً بالرُّصافة شاقني بأعلاه قصريُّ الدلالِ رُصافي(3)
أشار بقضبانٍ من الدر قُمِّعَتْ يواقيتَ حمراً تستبيح عفافي(4)

الحلة

وقال: [مجزوء الوافر]

كلانا واجدٌ في النا س ممَّن حلَّهُ خلفا

---

(1) الأنواء: جمع النوء: وهي الأمطار.
(2) الشادن: ولد الغزال.
(3) الرصافة: مدينة بالشام.
(4) قضبان من الدر: كناية عن الأصابع ليواقيت الحمر كناية عن الأظافر.

حرف القاف

أين منجاتنا

وقال أيضاً: [الخفيف]

حبَّـذا حِشمـةُ الصـديق إذا مـا ... حَجَـزتْ بينـه وبين العـقـوقِ(1)
حين لا حبَّـذا انبسـاطُ يـؤدّيـ ... ـه إلى بخسِ واجبـاتِ الحقـوقِ
وُكِّلتْ حـاجتي إليـك فـأضحت ... وهي مني بمـوضـع العَيـوقِ(2)
وجعلت الصـديق أولى بـأن يلـ ... ـغى ويـرضى بخلَّبـات البـروقِ
أحـمـدُ اللّه مـا وردتُ من الإخـ ... ـوان غيـر المُكـدَّر المـطروق
وإلـى اللّه أشـتـكـي أن ودِّي ... ليس ممـن ودِدتُ بـالمـرزوق
مِقتي غيـرَ وامـقٍ تقـرعُ القلـ ... ـب، فطوبى لـوامقٍ مـومـوق(3)
كم تـرى لي ذخيرةً عنـد خِـلٍّ ... سقـطت من جِرابـه المخـروق
أيهـا المعشرُ الهـداة إلى الرُّشـ ... ـدِ أبينـوا لـنـا بيـان الصَّـدوق
أيـن مَنْجـاتُنـا إذا مـا لـقينـا ... من مُسيغ الشجا شجا في الحلوق(4)

ردوا علي

وقال يهجو أهل الزمان: [الكامل]

قُـل للَّذين مـدحتُهـم فكـأنمـا ... مُسِخوا كلاباً غير ذاتِ خَـلاقِ:(5)
رُدُّوا علـيَّ صحـائفـاً سـوَّدْتهـا ... فيكـم بـلا حقٍّ ولا استحـقـاقِ

---

(1) العقوق: نكران الجميل.
(2) العيوق: من النجوم.
(3) المقة: الحب. الوامق: المحب.
(4) الشجا: شيء يعترض في الحلق.
(5) خَلاق: حظ ونصيب.

ما كان مثلي مادحاً أمثالَكم ... لولا اتهامي ضامنَ الأرزاقِ
أسخطتُ خلّاق البرية فيكُمُ ... فبلغتُمُ مني رِضى الخلّاق
أغرقتُ في نَزعي لكم ولربما ... حُرِم الرُّماةُ الصيدَ بالإغراق

يشتري الحمد

وقال في آل حماد[1]: [مجزوء الرمل]

لا تَشِم للمزنِ برقا ... إن نأى المُزن فسُحقا[2]
وانتجعْ أُفق بني حمـ ... ـاءِ الأنْدَيْن أُفقا
شائماً فيهم بروقاً ... من كريمٍ صيغ طلقا
لَبِقاً بالمجدِ طَبًّا ... خَرِقاً بالمالِ خِرقا[3]
يشتري الحمدَ فيُغلي ... وهو الأربحُ صفقا
شمْ بُروق الحَسن الأحـ ... ـسنِ أخلاقاً وخُلقا
سيدٌ من آل حما ... دٍ مُرَعّى ومُسقّى
عمَّ ألطافاً وبِرًّا ... إذ جفا الدهرُ وعقّا
أصلحَ اللّه وأعلى ... آل حمادٍ وأبقى
وحَباهُم بنماءٍ ... يمحقُ الحُساد محقا[4]
فقأ اللّه عيوناً ... نحوهم خُضراً وزُرقا
من أناسٍ أصبحوا ... في دينهم سوداً وبُلقا
خافقي الأحشاءِ طارتْ ... تِلكُمُ الأحشاءُ خَفقا
حَسَدوا أذكى وأزكى ... أنفساً منهم وأتقى
ولشتّان لعمري ... بين من يهوي ويرقى
ليس من يذهب عُلواً ... مثل من يذهب عمقا
آلُ حماد أناسٌ ... كَرُموا فرعاً وعِرقا
جعلوا الأعراضَ بَسلاً ... وعُروض المالِ طَلقا[5]
فإذا الغاياتُ مُدَّتْ ... برزوا في المجد سبقا

---

(١) آل حمّاد: انظر: (الفهرست: ٢٨٢).
(٢) المزن: جمع المزنة وهي السحابة الممطرة. سحقاً: بُعْداً.
(٣) الطب: الخبير. خرق بالمال: غير متمسك بالمال.
(٤) حبا: منح.
(٥) البسل: الحرام. طلق: مباح.

يا بن بيت الحُكم والحكـ ـمةِ والنعمةِ حقا
يا بنَ من أصبح بين الـ ـحَقِّ والباطلِ فَرْقا
شَهد اللّه يميناً تنتُقُ الأجيال نتقا: (1)
أنَّ إسماعيل يَهدي هَـدْيَ إسماعيل صِدقا(2)
رُبَّ حُكمٍ منه قد أضـ ـحى لحكم اللّه وفقا
ألجمُ الظُلمَ فأدمى حنكاً منه وشِدقا
يا عليًّا يتكنّى بعليٍّ، عش مُوقًّى(3)
كم فعالٍ لك أضحى لعبيدِ القُوتِ عتقا
ثم لم تتركه حتى صار للأحرار رِقا
ليس عن عمدٍ ليشقَوا بكَ من دائك يُشقَى
بل لك المَنُّ الذي أصـ ـبح للأعناقِ ربقا(4)
كم نظيرٍ لك في الشر وةِ أكدى حين أبقى
رُحْتَ كَيْ تَجْبر عظماً وغدَا يَنْهش عِرْقا
والفتى الأوسعُ صدراً يَفْضُل الأوسَعَ خُلْقا
يا بن إسماعيلَ فَوْزاً سُدْتَ من أفصَح نُطقا
حَسْبُنا بِشْرُك بَرْقاً ونَدَى كَفَّيْك وَدْقا(5)
بَخْبَخٍ أيِّ سحابٍ بخبخٍ وَدْقاً وبَرْقا(6)
آلَ حمادٍ غَدَوْتُمْ أخصَل الرامين وشْقا(7)
هنَّأ اللّه وليّ الـ ـعَهْد مِنكم ما تَلقَّى
فلقد لُقِّي نُصْحاً مِنْكُم لم يكُ مذْقا
أنتمُ أصلحتُم الشر قَ وقد كان مُلَقًّى
كادتِ الأرضُ تُشقَّى مِنْ دِماءٍ وتُسَقَّى
فسعيتُمْ لصلاحِ الـ ـأمرِ سعياً سدَّ بَثْقا(8)

---

(1) تنتق: تزعزع.
(2) اسماعيل (الأولى): الممدوح. واسماعيل الثانية النبي اسماعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام.
اسماعيل هو ابن اسحق بن اسماعيل بن حماد بن زيد، إمام المالكية توفي سنة ٢٨٢هـ: (الفهرست: ٢٨٢).
(3) علي: رفيع المنزلة. موقّى: محفوظ..
(4) الربقة: الرباط.
(5) الندى: الجود. الودق: المطر.
(6) بخبخ: أصلها بخ، وتقال عند الاعجاب بشيء.
(7) الوشق: الطعن، والإسراع.
(8) البثق: الشق.

ورَفأْتُم فيه للمُلْـ ... ـكَة والدولة خَرْقا
ورَقَيْتُم حية السلـ ... ـطان، والحيّاتُ تُرقَى
فرتَقْتُم منه فَتْقاً ... وفتقْتُم منه رَتْقا[1]
وكشفْتُم ظُلماتٍ ... لم تدعْ للناس شَرقا
لا عَدِمْتُم عند أمرٍ ... مُعْضلٍ رَتقاً وفَتْقاً
تلك مَسْعاةُ أُناسٍ ... جَمَعُوا حَزْماً ورفْقا
قَرْمطتْ في المجد أيْدٍ ... ومشَقْتُم فيه مَشْقا[2]
لستُ أختارُ على شِقْـ ... ـقِ أراكُمْ فيه شقا
ما أرى مَدْحيِ لمجْدٍ ... غيرِ ذاكَ المجد لفْقَا
أنْتُمُ الحُكّامُ والأعْـ ... ـلامُ والأعْلَونَ مرْقى
وبكم يستفْتحُ الرزْ ... قَ مَن استفتَح رِزقا
لو خلا الأبرارُ منكم ... أصبحَ المشرَبُ رَنْقا[3]
أو خلا الفُجار منكم ... ملأوا الآفاقَ فسْقا
فبقيتم لصلاحٍ ... بكُمُ لا شك يَبْقَى
تَفْلِقُون الهامَ والأفْـ ... ـهامَ بالأحكام فَلْقا
تُوسعون الناسَ تنفِيـ ... ـساً وأهلَ الظُّلم خَنْقَا
ما يُسيءُ الرأيَ فيكمْ ... رجلٌ يحملُ طِرْقا
لا تَعُدوا حِذْقَ مُطريـ ... ـكُمْ وإنْ برَّز حِذْقا
إنّما صادفَ دُرًّا ... في بُحُور فتنقَّى
منكمُ خلاّكُمُ المـ ... ـدِحُ ما جَلَّ وَدَقَّا
وجدَ المجْرَى دميثاً ... فجرى لا يتوقَّى[4]
لو تعدَّاكم لأعْيا ... ما تَأنَّى أو لَشَقَّا

صريح الود

وقال في بعض إخوانه: [مجزوء الوافر]

لئن أصبحْتُ محرُوماً ... نوالَك غيرَ مرزُوقهْ[5]

---

(١) رتق: اصلح. الفتق: الشق.
(٢) المشق: الإسراع.
(٣) رنق الماء: كدر.
(٤) الدميث: السهل اللين.
(٥) النوال: العطاء.

عـلى أنِّـي صـريـحُ الـوُدْ | د قِـدْمـاً غيـرُ مَمْـذُوقِـه[1]
لَـكَـم مـن وامقٍ فـي الـنـا | س لا يَحـظى بمَـوْمُـوقـه[2]
ولـسـتُ بـأولِ الـعُـشَّـا | قِ لـم يَسْعـد بـمـعـشُـوقِـه

عش حراً

وقال في الصيانة: [المتقارب]

أرى الـضَّـيْـمَ ذُلًّا عـلى أنَّـنـي | أرى النصرَ من صاحب المَنِّ رِقا[3]
فـلا تـسـأل الـنصـرَ إلا امـرأً | تـراه بِنصـرِك يَقْضِـيـكَ حقـا
لَـسـاءَ اتِّـقـاؤك إمَّـا اتـقـيْـ | ـتَ أن تستضـام بـأن تُستـرقَّـا
فـكـن لـلـمـظالـمِ حـمـالـةً | وعِشْ عـيش حُـرٍّ مُلَقًّى مُـوَقَّى

مُرهـق

وقال في اليمين الكاذبة: [المتقارب]

وإنِّـي لـذُو حَـلِفٍ حـاضِـرٍ | إذا مـا اضـطُرِرْتُ وفي الحـال ضِيقُ
وهـل مـن جُـنـاحٍ عـلى مُـرْهَـقٍ | يُـدافِـع بـالـلَّهِ مـا لا يُـطِيـقُ؟

صبـراً

وقال في إسماعيل بن بلبل[4]: [السريع]

صبـراً أبـا الصقـرِ، فكم طـائـرٍ | خـرَّ صـريـعـاً بعـد تـحـليـقِ
زُوِّجتَ نُعمى لـم تكـن كُفْـأَهـا | فـصـانـهـا الـلَّه بـتـطليـقِ
وكـل نُـعمـى غيـر مشـكـورةٍ | رَهْـنُ زوالٍ بـعـد تـمـحـيـق
لا قُـدِّست نُعمى تَسـرْبَلتَـهـا | كم حُجـةٍ فـيهـا لـزنـديـقِ[5]

منها:

صبـراً لهـاجٍ ذاد عنـك الكرى | وشـابَ دنـيـاك بـتـرنـيـق[6]
أرِّقـه مـدحُـكَ لا مُـجـديـاً | فـاقـتصَّ تـأريـقـاً بـتـأريق

---

(١) صريح الود: مخلص في حبه. ممذوق: غير مخلص.
(٢) الوامق: المحب.
(٣) الضيم: الجور. المن: الجميل. الرّق: العبودية.
(٤) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٥) تسربل: لبس. الزنديق: الكافر، المارق.
(٦) ذاد: دافع. الكرى: النوم. شاب: خلط. ترنيق: كدر.

أقلني لعثرة

وقال فيه: [السريع]

يـا ذا الـذي ضَـنَّ بمعـروفـه ... عنّي وقـد قـاسيتُ فيـه الأرقْ
أقِـلنـيَ الـعـثـرةَ إنـي امـرؤٌ ... ما زلتُ في الصحوِ كثيرَ الزلقْ[1]
رَضيـتُ مـمـا كـنـتُ أمّـلتُـهُ ... بـأجـرِ ورّاقـي وغُـرمِ الـورقْ
فـاجعلهمـا حـظّي وعجِّلهمـا ... وارضَ من المطل بمـا قـد سبق
إن جـديـد المـطل مستقبـحٌ ... وأقبـحُ المـطلَيْن مـطلٌ خَلق[2]
ولستُ أهـجـوكَ بشيءٍ سـوى ... إنشـادِ شعري فيكَ وسط الحلق
وأن إذا اسـتخبـر مسـتخبِـرٌ ... مـا ثُـوِّبَ المـادحُ؟ قلتُ: القلق

العـلـج

وقال في الخلال[3]: [البسيط]

مـا للبضـائِـع بين النـاس كُلِّهُـم ... غيرُ الفياشلِ قد بارتْ بها السوقُ[4]
واللَّهِ لـو أن قُسطنـطينـة افْتُتِحتْ ... برمح أشجعِ من خبَّتْ به النُّوقُ[5]
مـا نالَ منهـا ولا من فضـلِ نجـدتـه ... ما نالَ من ثفر قسطنطينةَ الحُـوق[6]
تُكدي الرِّماح، ويُكدى الذائدونَ بها ... لكنَّ أيـر أبي العبـاس مَـرزوقُ[7]
تـراه يغـدو فيغـدو مـوكبٌ زجـل ... تَـرْدي الهمـاليجُ فيـه والتعـانيق[8]
إذ لا يـرى لأبي العبـاس حينئـذٍ ... حقّ السلام، لقد أزرى بـه المُوق[9]
يـزوَرُّ كِبـراً ومـا أضعـافُ قيمَتـه ... من الخَسـاسـةِ عنـد اللّه ثُفـروق[10]
هـذا وليس عليـه من غبـاوتـه ... بين السَّفين وبين الخيـل تفـريق
أرى دمَ الـعِلج يَـغْلي في تـرائبـه ... على الحميم ولكن ليس مُهـريق[11]

---

(١) أقلني العثرة: ساعدني.
(٢) المطل الغلق: المطل القديم.
(٣) الخلال: أبو العباس، زوج قسطنطينة.
(٤) الفياشل: جمع الفيشلة وهو رأس الأير.
(٥) الخبب: ضرب من مشي الإبل.
(٦) الثفر: الفرْج من المرأة. الحوق: استدارة الأير.
(٧) تُكدي الرماح: تتعب. أبو العباس: كنية الخلال المهجو.
(٨) زجل: صاخب. الهماليج: جمع الهملاج وهو البرذون، (فارسي معرّب).
تُروي: تسير ببطء، والتعانيق: العدو.
(٩) أزرى: حقّر. الموق: الحب.
(١٠) ثفروق: قمع التمرة.
(١١) العِلج: الضخم من كفار العجم. مهريق: مُراق.

عش ملكاً

وقال في إسماعيل بن بلبل(١): [الطويل]

رجت منك نفسي سَبقكَ الغيث بالندى … فحمَّ قضاءُ اللّهِ للغيثِ بالسبقِ
فَكُنْ ثانياً للغيث إذ كان بادئاً … ولا تُسبَق الشأوين يا واحدَ الخَلقِ(٢)
ولا تمتعض أن نسبِّق الغيثُ مرةً … فما بين ذي سبقٍ وتاليه من فرقِ
وأنت فتبقى الدهرَ والغيثُ ينْقضي … وتنهلُ بالجدوى وينهلُّ بالودقِ (٣)
أبشرُ بلا جدوى وأنت مخيلةٌ … مملأة بالماءِ صادقةُ البرقِ
وعش لملوك الناس ما ذرَّ شارق … لترتقَ في فتقٍ وتفتقَ في رتقِ(٤)
وتسمو إلى العلياءِ حتى تنالها … وتَسْتنبيء الغيبَ الخفيَّ من العمق
وتلقى وجوه الأولياءِ وحَسبُهم … بوجهكَ ذاكَ الطَّلق في يومك الطلق

أنعلها طِراقا

وقال فيه: [الوافر]

أبعدَ لِقايَ دُونك كلَّ قفرٍ … يَعزُّ الشخص فيه أن يُلاقى؟
وإعمالي إليكَ به المطايا … وقد ضربَ الظَّلامُ له رِواقا(٥)
ورفضي النومَ إلا أن تراني … أُعانق واسط الكورِ اعتناقا
تسوقُ بنا الحُداةُ فليس نَدْري … أشَوْقاً كان ذلك أم سِياقا
أُصادفُ ضَرَّة المعروفِ شَكْرَي … لديكَ ولا أذوق لها فُواقا
ففي أست أمِّ الذي استرعاكَ خيلاً … وأنت تقل أن ترعى عَناقا(٦)
وخوَّلك الصهيلَ وكان منه … كثيراً أن يُسمِّعك النهاقا

وفيها يقول:

غدا يعلو الجيادَ وكان يعلو … إذا ما استفره السِّبْتَ الرِّقاقا(٧)
أعنتها الشُّسوعُ فإن عَراها … حِفاءُ الكدِّ أنعلها طِراقا(٨)
فزُوِّج بعد فقرٍ منه نعمى … أراني اللّهُ صُبحتها الطَّلاقا

---

(١) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٢) الشأو: المسافة.
(٣) الجدوى: العطاء. الودق: المطر.
(٤) الشارق: الشمس حين تشرق. ترتق: تصلح. تفتق: تشق.
(٥) المطايا: جمع المطية وهي ما يركب. الرِواق: مقدم البيت.
(٦) عَناق: انثى المعز.
(٧) السِّبت: الجلد المدبوغ.
(٨) الشِّسع: قبال النعل. شسع النعل: انقطع شِسعه. الكدّ: التعب. طِراق: كل ضعيفة يخصف بها النعل.

كم مِدحةٍ

وقال وكتب بها إلى القاسم بن عبيد الله(١) حين خرج مع المعتضد(٢) إلى «بلد»(٣) وواقع الأعراب بها: [المنسرح]

يا نجدةَ الرومِ في بطارقها ... وحكمةَ الروم في مهارقِها
هل فيكما نُصرةٌ مؤزَّرةٌ ... لزاهق النفسِ أو كزاهقِها
غُيِّب عن عينه مُغافصةً ... أفضلُ ما اعتدَّه لفاتقها(٤)
يا حرَّ صدري على الخُطوبِ وما ... تطْويه بالغيبِ من بوائقها(٥)
أُخرجتُ من جَنَّتي مفاجأةً ... آمَنَ ما كنتُ في حدائقها
بيْنَا استماعي هديلَ هادلها ... إذ راع قلبي نعيقُ ناعقها
فارقني قاسمٌ لِطيَّته ... يا لهفَ نفسي على مُفارقها
بانَ عن العين وهو في فكَري ... أدْنى إلى النفس من مُعانِقها
وكم أناسٍ مباينين غَدَوا ... ألصقَ بالنفس من مُلاصقها
يا لهف نفسي على مُوفَّقها ... يا لهف نفسي على مُوافقها
كان حياةً صفتْ بعافيةٍ ... هيهاتِ منها مَلالُ ذائقها
هل يخلفُ البدرُ وجه سيدنا ... كلا، ولا الشمسُ في مشارقها؟
أو يخلفُ البدرُ نور ضحكته ... إذا انجلى الليلُ عن بوارقها؟
أو يخلُف الغيث راحتيه لنا ... كلا، وأخلاقِه وخالِقها؟
أو يخلفُ البحرُ ما تجيشُ به ... أفكارُه تلك من دقائِقها؟
فتًى إذا ما الشواكلُ التبستْ ... شقَّ الأباطيلَ عن حقائقها
ذو شيمةٍ لم تزل مواعدُها ... في الصدق تجري على مواثِقها(٦)
واللّه لولا تطيُّري سفحتْ ... عيني دمَ القلبِ من حمالقها(٧)
لكن على غيره البكاءُ ولا ... زالت أمانيه طَوْعَ سائقها
يرمي به العمرُ في خوالفه ... وحَلبةُ المجدِ في سوابقِها

---

(١) القاسم بن عبيدالله: تقدمت ترجمته.

(٢) المعتضد: الخليفة العباسي، تقدمت ترجمته.

(٣) بَلَد: اسمها بالفارسية شهراباذ، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل.

(٤) مغافصة: مفاجأة.

(٥) البوائق: جمع البائقة وهي المصيبة.

(٦) شيمة: خصلة، سجية.

(٧) التطير: التشاؤم. حمالق: جمع حملاق: باطن الجفن من العين.

ويــا نــدامــايَ لا عَــدِمــتكُــمُ يــا صفـوة النفس من أَصـادقهـا
طلَّقتُ من بعــدكم مَنـاعمَ أصـ ـبحتُ أرجِّي رِجــاع طـالقهـا
كــأسـيَ مُــذ غبتُـمُ معــطَّلةٌ لم تجرِ عنـدي على طـرائقهـا
غــابِقُهـا ذاهــلٌ وصـابحهـا عن شـأنهـا ذاهـلٌ كغـابقهـا[1]
والعـودُ والنـايُ صـامتـان معـاً أو مُسعِــدا عبــرةٍ ودافقـهـا[2]
ظـعنتمُ والــربيــع منصــرمٌ والأرضُ تبكي على شقــائقهـا
فكــان في ظعنكم لهـا شُغــلٌ على كـلِّ ما محَّ من روانِقها[3]
ليس لبـغــداذَ غيــرَكـم شجَـنٌ ولا ســوى ذكـرِكم بشــائقهـا
صبـراً جميـلاً فـإنهـا بُكَــرُ الـ ـعيشِ ، ولا بـدّ من ودائِقها[4]
لــكـنَّ آصــالـهـا مُــؤمَّـلةٌ آمَـنـنـا اللّه مـن عـوائـقـهـا
كــأننـا بـالقيــان تُسمعـنـا مثل المهـا العين في أبـارقهـا
مـن كــل رُودٍ إذا تضمَّنـت الـ ـألحانَ أربتْ على مُخارقهـا[5]
أمــانــةَ الـلّه إنــهـا زِنــةُ الـ ـغبـراءِ: مَبسوطهـا وخـالقهـا
ألا قــرأتــم عــلى مــؤمَّــلنـا سلامَ صَادي الأحشاءِ خافقها؟[6]
وَقـلتُـمُ غيــر كــاذبيــنَ لــه عن آمِـل النفسِ فيـه واثقهـا؟
نــاشـرِ ذكــرٍ إذا التقت عُصَبٌ حَالت به المِسكُ في مَناشِقهـا
أليــةً يــا أبــا الحُسيـن بــآ لائِـكَ إني لَغيــرُ مــاحِقـهــا
إن يكُن الـظُّلم منك يــرهَقُهـا فـظلمُ مـولاكَ غيـرُ راهقهـا
كم نعمــةٍ منــكِ لا يُقــرّ بهــا يَنـطقُ عنهـا ذرورُ شـارقهـا[7]
يـا سـارقَ الغُــرِّ من صنـائِعِــه مـولاك ما عـاش غيـرُ سـارقهـا
وفــائِقِ الحــالِ حَشْـوه شِيـمٌ يـعلمــه الـلّهُ غيـرَ فـائـقـهـا
أضحى يَـرومُ العُـلا فقلتُ لـه: دعْ رائقــاتِ العُــلا لــرائقهـا
يــا من يُحبُّ العــلا مُنــافقــةً هيهـات، أعيت على مُنافِقهـا

---

(1) الغـابق: خمـرة المسـاء. الصـابـح: خمـرة الصباح.

(2) العـود والنـاي: آلتـان مـوسيقيتـان. مسعـد: مسعف.

(3) الظعن: الرحيل. مح: بلي.

(4) ودائق: جمع وديقة: وهي شدة الحر.

(5) الروادة: المرأة الطوافة في بيوت جاراتها. مُخـارق: هـو أبـو المهنـا بن يحيى الجـزار، من مشـاهير مغني العصـر العباسي تـوفي سنة ٢٣١هـ. (الأعلام: ٧/١٩١).

(6) الصادي: العطشان.

(7) ذرور الشارق: طلوع الشمس.

فـلا تُحـاول خِـداعَ كيِّسـة تضنُّ بـالصفوِ عن مُمـاذقهـا(١)
ولا تـخـل أنـهـا مُـصـادقـةٌ أُخـرى الليالي سـوى مُصادقهـا
لن يجمـع المَـال والعـلا مقـةٌ بـل وامقُ المالِ غيـر وامِقها(٢)
فكِـلْ إلى قـاسـمٍ ولايتـهـا وخـلِّ معشـوقـةً لعـاشقهـا
ذاكَ الـذي لم تـزل شمـائلهُ أحلى من الهِيف في مَنـاطِقها
خُـذهـا كَـدُرِّ الفتـاةِ مُنتـظمـاً أو عِتَـر المسكِ في مَخَـانقها(٣)
وإنـنـي مُـلحقٌ بـهـا فِقَـراً سَـوابقُ الشِّعـر من لـواحِقهـا
لا يُخـطئُ السالكـون قصْدهُم مـيـلاً إلى فـتنـةٍ ونـاعـقهـا
وليعـدل الجـائـرونَ عن قُحمٍ بمن أتـاهـا مَحيقُ حـائقهـا(٤)
خِـلافـةُ اللّه في ملوك بني الـ ـعباسِ من خيـر رِزقِ رازقهـا
قـبيـلةٌ لستَ عـادمـاً رشَـداً في كهْلهـا لا ولا مُـراهقـهـا
فـالحلمُ والعلمُ في أَشـائبهـا والجـودُ والبأسُ في غَـرانقها(٥)
يكفيـك أن أصبحتْ خـلافَتُهُمْ وابنُ سليمـان حبلُ عـاتقهـا
/ وأن إفـضـالَـه ونـائـلَه لـطالبي الفَضـلِ من مـرافقهـا
يـا لـك من نـحلةٍ مُـعسَّلةٍ وحيـةٍ منـه في سُـرادقهـا(٦)
بـه استقـامت أمـورُ مملكـةٍ عوجاءَ، واستوسقت لواسقها(٧)
كـأن تصـريفَـهُ الخـطوبَ لهـا نتقُ جبـالٍ عَنَتْ لنـاتقهـا(٨)
جلتْ هناك الخطوبُ، وارتفعت شـاهـاتهـا الصِّيـد عن بَيـاذقِهـا
تُعـدُّ منـه لـحـربهـا قـلمـاً يُفـرِج للرمـح في مَضـايقهـا
ويهتـدي عـامِـه السيوف بـه من هـام قـومٍ إلى مَفـارقهـا
أحصنُ من سورِ كلِّ عـاليةِ السّـ ـسُور حِفـاظاً، ومن خنـادقها
كم نـوبـة يُـذعَـرُ الـزمـانُ لهـا يُـعـدُّه أهـلُه لـطارِقـهـا
ورِشْـدةٍ كـان من مَفـاتحهـا وغَـيَّـةٍ كـان من مَـغـالقـهـا

---

(١) الكيّسة: ذات العقل. المماذق: غير الخالص.
(٢) المقة: الحب. الوامق: المحب.
(٣) العتر: جمع العِترة وهي قلادة تُعجن بـالمسك والأفاويه.
(٤) قُحَم الطريق: مصاعبه. محيق: محيط.
(٥) الأشـائب: جمع الأشيب: الشـائب. الغرانق: جمع الغرنوق: الشاب الأبيض.
(٦) السرادق: ما يُمد فوق صحن البيت.
(٧) استوسقت: انضحت.
(٨) الخـطوب: الـدواهي. عَـنَت: ذلّـت. نتـق: زعزع.

يلقى دهاءُ الرجال حيلتَهُ أملًا بالضعف من أحامقها
يتركُ بالحوْل حَول حُولّها وهو سواءٌ ومُوقُ مائقها(١)
يرمي بدهياءَ من فلائقه في وجه دهياءَ من فلائقها
كم زاحمَ الدهرَ فوق مَدْحضةٍ زَلجٍ فما زلَّ عن زَحالقها(٢)
كم أنشأ المُزَن من ندًى وردًى لمعتفي دولةٍ وفاسقها(٣)
فأمطر البرَّ من مَغاوثها وفاجرَ القوم من صواعقها
يا آل وهبٍ سمتْ بكم رُتبٌ يقصِّرُ السُّؤل عن سوامقها(٤)
يا عترةً لم تزل مَمدَّحةً يُنكِّبُ الطعن عن خلائِقها(٥)
فاتت فما ذمُّنا بلاحقها كلا ولا مدْحُنا بسابقها
يَكرمُ مخبوركم على مِحنٍ من الليالي ومن صوافقها
كأنكم أنصل مهنَّدةً يُبدي لنا الصقلُ عن سفاسِقها(٦)
أضحى نثا المُلك والملوكِ بكمْ أذكى من المسك في مَفارِقها
وفاتَ صِنديدُكم بسابقةٍ طالِبُها الدهرَ غيرُ لاحقها(٧)
وازَتْ عُراها ملوك مِلَّتنا فكنتُم ثَمَّ من وثائقها
فعوَّلتْ منكم هناك على فاتقِ أحوالِها وراتقها
واستحفظتْهُ قِوامَ دوْلتها وما يلي ذاك من علائِقها(١)
وكفَّلتْهُ برفد يابسها ووكّلته بكيدِ مارقها
فحطَّت الفقر عن عواتقنا وحطّت الهمَّ عن عواتقها
وبيَّن الجريُ مِن صواهِلها خِلاَف ما كان من نواهقها
فلا تخافوا، أَمِنتُم أبداً ما أينع الطَّلعُ في بواسقها
جعلتُمُ عُرفكم مَعاقلكُم من الليالي ومن طَوارقها(٩)
وجاعلُ العُرف من معاقله أنجى من العُصم في شواهقها

---

(١) المائق: الأحمق.
(٢) مدحضة: مزلقة.
(٣) المزن: السحب الماطرة. الندى: الجود. الردى: الموت. المعتفي: طالب المعروف.
(٤) آل وهب: أسرة الوزير القاسم. سوامق: جمع سامق: شامخ.
(٥) العترة: الأهل والعشيرة.
(٦) أنصل مهندة: سيوف. سفاسق: جمع سفسقة: وهي فِرند السيف أو شطبته.
(٧) الصنديد: البطل الشجاع.
(٨) علائق: جمع علاقة وهي ما يتعلق بالناس في كافة شؤونهم.
(٩) العرف: المعروف. الطوارق: جمع الطارقة: وهي النازلة.

نعماؤكُمْ في الأنام قد طرفَتْ — عَينٌ من اللّه عينَ رامقها
وعصبةٍ يحذقون مدْحكمُ — من مجدكم جاءَ حِذقُ حاذقها
لو مدحتْ غيرَكم فحولُهُم — لقصَّر اللومُ عن شَقاشقها(١)
كم مِدحةٍ لوعَدتُكم خَرست — كُنتم سبيلاً لنطق ناطقها
ومدحةٍ لوعَدتكمُ كَذبتْ — كُنتم سبيلاً لصدقِ صادقها
وكيف لا تُبرز العقولُ لكم — وصائفَ الشعر في قَراطِقها(٢)
وفي سواكم كسادُ كاسدها — وفي ذَراكم نفاقُ نافقها

وفيها يقول:

لكنني قائلٌ لبارقةٍ — منكم لغيري صَبيبُ وادِقها(٣)
عَذْلكِ يا مُزنةً هجرتُ كَرى — عَينيَّ قِدْماً لِشيم بارقها
أأتّقي الدهرَ ذا الهنات بكم — وأعظمي طُعمةٌ لعارِقها؟(٤)
تاللّه ما عِزَّتي لهاضِمها — فيكم، ولا هيبتي لخارقها

متهلل

وقال يصف السحاب: [الكامل]

مُتهلِّلٌ زجلٌ تحنُّ رواعدٌ — في حَجرتيه، وتستطيرُ بروقُ(٥)
سَدَّت أوائلُه سبيلَ أواخرٍ — لم يدر سائقهنَّ كيف يسوق
فسجا وأسعد حالبَيْه بِدرةٍ — منه سواعُد ثرةٌ وعروقُ(٦)
وتنفَّستْ فيه الصَّبا فتبجستْ — منه الكُلى، فأديمُهُ معقوق(٧)
حتى إذا قُضيتْ لقيعان المَلاَ — عنه حقوقٌ بعدهنَّ حقوق
طَفِقتْ رواياه تجرُّ مَزادَها — فوق الرُّبا، ومَزادُها مشقوق
وتضاحك الروض الكئيبُ لصوبه — حتى تفتَّق نَوْره الْمَرتُوق(٨)
وتنسَّمتْ نَفَحاتُه فكأنه — مِسكٌ تضوَّع فأره مفتوق

(١) الخطب الشقاشق: الخطب العلوية الهادرة.
(٢) قراطق: جمع قُرطق: اللبس. (فارسي معرّب: كرته).
(٣) البارقة: السحابة. الوادق: المطر.
(٤) الهنات: الداهية. العارق: الذي يكشط اللحم عن العظم.
(٥) سحاب زجل: ذو رعد وجلبة.
(٦) سجا: هدأ. در حالبه: صب ماءه. ثرّة: متفجرة ماءً.
(٧) ريح الصبا: ريح الشمال. فتبجست: انفجرت. الكُلى: جمع الكُلية. الأديم: سطح الأرض وغيرها.
(٨) الصوب: الماء الهاطل. تفتق: تفتح. النَّور: الزهر الأبيض.

وتغـرُّد المُكَّـاء فيـه كـأنـه طَـرِبٌ تعلَّل بـالغنـاء مَشـوق(١)

تناسيت

وقال يعاتب بعض الرؤساء: [الطويل]

تنـاسيتَ أمري، واطّـرحتَ حقـوقي وعـاديتَ بِري، واصـطفيتَ عُقـوقي
ومـا ذاك إلا أنـني سـهـمُ نُـصـرةٍ فنحو العِدا نصلي، ونَحْـوَكَ فُوقي(٢)
أتُغفِـلُ ريـي بعـدمـا قـد غـرسْتني قـديماً، وسـاختْ في ثـراكَ عـروقي
ولاحتْ بـروقٌ منـك أخلفَ رعـدُهـا عـلى أنني مـا أخلفَـتْـك بـروقي

قلت انتظر

وقال في إبراهيم بن مدبر(٣): [الطويل]

رأيتُ أبـا إسحـاق والـفحـلُ فـوقـه ولـلأيـر فـي الأحشـاءِ مـنـه خفيـقُ
فـأومَى بـأن نِكني، فقلتُ لـه: انـتـظر فـراغَ أخينـا، والـمكـانُ مـضيـقُ
فـقـال مجيبـاً وهـو فـي سَكـراتـه لـه نـخـراتٌ بـيـنـهـنَّ شـهـيـق:
(لعمـرُكَ، مـا ضـاقت بـلادٌ بـأهلهـا ولكنَّ أخـلاقَ الـرجـالِ تـضيـق)(٤)

عين الناظر

وقال في نرجسة: [الهزج]

تـرى أصفـرهـا الفـاقـ ـعَ في أبيضهـا الـمُـونقْ
كعين النـاظـرِ الـضـاحـ ـكِ في محجرِه المُشرقْ

رجوناك

وقال في الزهد: [الهزج]

إلى الـزُّهَّـاد في الـدنيـا جِنـانُ الخُـلدِ تـشـتـاقُ
عـبيـدٌ مـن خـطايـاهُـم إلـى الـرحـمـن أُبَّـاقُ(٥)
حـدتْهُمْ نـحـوَه الـرغبـ ـةُ والـرهبـةُ فـانسـاقـوا
وزافـت لـهـم الـدنيـا وعـاقتهمُ فمـا انعـاقـوا
عـليهـم حيـنَ تـلقـاهُـمْ سَـكـيـنـاتٌ وإطـراق
بـقـايـاهم مـن الخـدمـ ـة أشـبـاحٌ وأرْمـاق(٦)

---

(١) المكّاء: من الطير.
(٢) الفُوق: موضع الوتر من السهم.
(٣) ابراهيم بن المدبر: تقدمت ترجمته.
(٤) البيت لعمرو بن الأهتم.
(٥) أُبّاق: جمع آبق: وهو التمرد والهروب.
(٦) أرماق: الرَمَق وهي بقية الحياة.

تَـوَهَّـمهـم وقـد مـالـتْ　لسُـكـر الـنـوم أعـنـاق
وقـد قـامـوا ولا يـهـجـ　ـعُ من ذاق الـذي ذاقـوا
يـضـجُّـون إلـى الـلَّه　ودمـعُ العيـن مُهْـراق(١)
مليـكَ الـنـاس أعتِقنـا　فـإعـتـاقُـك إعـتـاق
مليـكَ الـنـاس خلِّصنـا　إذا مـا كُـشِّـفـتْ سـاق
مليـكَ المُلكِ هـل ممـا　تَـطوَّقـنـاه إطـلاقُ
فـفـي أعـنـاقِنـا طـرًّا　مـن الآثـام أطـواقُ(٢)
رَجـونـاكَ ولا يُـخـلِـ　ـفُ من رجَّـاكَ مصـداقُ
وخـفـنـاكَ وقـد تـعـفـو　وقـلـبُ الـمـرء خـفَّـاق

أشكو إلى الله

وقال في القاسم بن عبيد اللَّه(٣): [البسيط]

يـا من غـدا بين تـأميـلٍ وإشـفـاق　منّي، ومن حَسْبُ نفسي أنـه بـاقـي
أمـا دبسيَّـةُ الـكبـرى بـحضـرتـكم　تحـدو الكؤوسَ بمـاخـوريٍّ إسحـاقِ(٤)
فـلا أراد، بـلى إن كـادكـم قـدرٌ　بـجلَّنـارٍ، وقـاني زهـدَكم واقـي(٥)
الـحـمـد للَّه لا أُدْعـى لـصيـدكُـمُ　إلا إذا كـان صـيـداً مثـل إخـفـاق
لا زلـتُ مَـدْعـىً لـمبـلـوٍّ أسـاعـده　عـلى الكـريـهـة لا مهلىً لمشتـاق
هـل من سبيـل إلى تجـديـد ودِّكمُ؟　وهـل يجـدَّد شيءٌ بعـد إخـلاق؟(٦)
لا نُكـر قـد تُصبـح العيـدانُ مـورقـةً　كـمـا تـبـدَّل عُـريـاً بـعـد إيـراق
يـا وجـه ذي كـرمٍ حـالتْ بشـاشتُـهُ　لـن تحسن الـشمسُ إلا ذاتَ إشـراق
أشكـو إلى اللَّه ظلمـاً لا انكشـاف لـه　مـا زلـت أُرزَق مـنـه شـرَّ أرزاقِ
غـامـتْ عـليَّ بـلا ظـلٍّ ولا ورقٍ　سمـاءُ مـولًى مُـظلٍّ مشمسٍ سـاقي

المـال يهلـك

وقال في من جمع المال ومنعه من حقوقه: [الطويل]

ألَـم تـرَ أن الـمـال يُـهـلكُ أهـلَهُ　إذا جـمَّ آتـيـه وسُـدّ طـريـقُـهُ
ومن جـاورَ المـاءَ الغـزيـر مَجمُّـهُ　وسـدّ سبيـل المـاء فهـو غـريقـه

---

(١) مهراق: مراق: مصبوب.
(٢) طراً: جميعاً. آثام: جمع إثم: ذنب.
(٣) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.
(٤) دبسية الكبرى: مغنية. الماخور: بيت الريبة. (معرّب في خور).
(٥) جلّنار: زهر الرمان الأحمر.
(٦) إخلاق: من خلِق الثوب: إذا بلي.

عتاب

وقال يعاتب: [الطويل]

من ظن أن الإستزادة في الهوى ... تَؤول بمعشوقٍ إلى هجر عاشقِ[1]
طلبتُ لديكم بالعتاب زيادةً ... وعطفاً، فأعتبتم بإحدى البوائق[2]
فكنت كمستسقٍ سماءً مُخيلةً ... حَيا، فأصابتهُ بإحدى الصواعقِ

سُحقاً للأعداء

وقال في إسماعيل بن إسحاق القاضي[3]؛ وقد بريء من علة: [الخفيف]

نحمدُ اللّه حين منَّ وأبقى ... بعدما كادَ كوكبُ الأرض يرقى
كاد يهوي من السماءِ إلى الأر ... ض شهابٌ أضاء غرباً وشرقا
أيها الدهرُ، إنه واحدُ النا ... س فِرفقاً بواحد الناس، رفقا
وتنمَّر للشانئين، أبا إسـ ... ـحاقَ، بُعداً للشانئيه وسُحقا[4]
قلتُ للمُظهر الشماتَة: أظهر ... تَ بإظهارك الشماتةَ فِسقا
لو تكون المُحقَّ كنت محباً ... لامرىء لم يزل يُعزُّ المحقا
قد أقال الإلَه - بالرغم من انـ ... ـفك - من لم يزل يُقيلُ وأبقى
ووقى نفسه، وهذَّب بالشكـ ... ـرِ تقواهُ، فعاد أتقى وأنقى
ووقاه محْقَ البصيرةِ لكن ... محق الذنب والخطيئة محقا
إن يُقَل بعد عَثرةٍ فحقيقٌ ... لم يزل مثله مُلقى مُوقى[5]
غيرُ نُكرٍ أن يأسر اللّه عبداً ... بعد عتقٍ وأن يجدِّد عتقا
ليرى العبدُ فضلَ ربٍّ كريمٍ ... ويرى الربُّ منه صبراً وصدقا
أيها الحاكم الذي طابَ فرعاً ... في نِصاب الهُدى وأصلاً وعِرقا
شكَر اللّهُ منك أنك ما أعْـ ... ـززتَ بُطلاً، ولا تهضَّمتَ حقا
رُبَّ خطبٍ صدعت فيه بحكم اللـ ... ـه لو لم تكن لأصبح رتقا[6]
وفسادٍ أصلَحتَه بتأنيـ ... ـكَ، ولو لم تكن لأصبح فتقا
فابق في غبطةٍ وصحة جسمٍ ... فحقيقٌ بأن تصحَّ وتبقى
ووقتكَ الردى نفوسُ رجالٍ ... أنت أخشى للّه منهم وأتقى

(١) تؤول: تؤذي.

(٢) البوائق: جمع البائقة وهي النازلة.

(٣) اسماعيل بن اسحاق: تقدمت ترجمته.

(٤) تنمّر: صار كالنمر. الشانىء: المبغض. سُحقاً: بُعداً.

(٥) موقى: مستور محفوظ. وحقيق بمعنى جدير.

(٦) الرتق: الالتئام. صَدَعَ بحكم الله: جاهر به.

كي تُبين الهـدى، وتجعـل بين الـ ـحقِّ والبـاطـل الـمُمـوَّه فـرقـا

وافَـق الحـق

وقـال في علي بن يحيـى المنجم[1]، وقتل الأحـول التركي، ومـوت الشاري، وانحطاط السعر، وهبوب الريح بعد ركودها، ومجيء المطر بعد إمساكه: [السريع]

قـد كـان من رأبِ الصـدُوع التي ذكـرتَ قتـلُ الأحـولِ الفـاسقِ[2]
مـع انحـطاط السِّعـر ثم الـذي تـلاهـمـا من مُـهلَكِ الـمـارق[3]
وانـفـتـق الـجـو بـريـحٍ غـدت رَوْحـا بـمـنِّ الفـاتـق الـراتـق[4]
وانقلبَ الـمُصـطـافُ في شهـرنـا مُـرتـبـعـا مـن جُـودكَ الـدافـق
ومن نـدى كفَّيـك جـاد الثَّـرى شُؤبـوبُ ذاك الـراعـد البـارق[5]
وكُـلَّ مـا كـنـتُ تـفـاءلـتُـه فـوافـقَ الـحـقَّ بـلا عـائـق
حـق أتـاح الـلَّهُ لـي قَـوْلَـهُ وقـد يُـتـاح الـصـدقُ لـلنـاطـق
ومـا لـقـيـنـا لـك مـن مـادحٍ إلا مُـلَقَّـى مـنـطـقٍ صـادقِ

نـذوّق المـوت

وقال يهجو: [الطويل]

لعمرُكَ، ما أعـطى الرجـال حُقوقَهم كـإعطائهم بيض السيـوف حُقـوقَهـا
وكُنّـا إذا لم تُعـطنـا الحقَّ عصبـةٌ طعنًـا كُلاهـا أو ضـربنـا فـروقَهـا[6]
نُـنـادم أقـوامـاً لـغـيـر هـوادةٍ صَبـوحَ المنـايـا تـارةً وغبـوقَهـا[7]
ولسنـا نهـرُّ المـوت حتى نـذوقَـه ومن ذا يهـرُّ الكأس حتى يـذوقهـا[8]
وقـد علم المُستمرئـو الـظلم أننـا سنجْوي بطوناً أو سنُشجي حُلوقها[9]
نُلقِّي عـقـوقـاً من رجـالٍ مَـبـرةٍ فـإن لـجَّ لقَّينـا عقـوقـاً عقـوقهـا
أُنـاةً إذا بـاغٍ أبـى أن يـودَّنـا عليهـا أقمنـا لـلعـداوةِ سُـوقهـا
نـزعنـا إلى آبـائـنـا في إبـائـهم وهـل تُشبه العيـدانُ إلا عـروقَهـا
سنتـرك مـا سـاء العِدا من فعـالنـا إذا تـركت شمس الـنهـار شروقهـا

---

(١) علي بن يحيى المنجم: تقـدمت تـرجمتـه.

(٢) رأبَ الصدع: لحمَه وأصلحه.

(٣) المارق: الخارج عن الجماعة.

(٤) رَوْح: ريح. الفاتق الراتق: كناية عن الله عز وجل.

(٥) شؤبوب: الدفعة من المطر. والشرى: الغابة المسبعة، والجبل...

(٦) الكلى: جمع الكلية: الفروق: الرؤوس.

(٧) الصبوح: شراب الصباح. الغبوق: شراب المساء.

(٨) هرّ: طرد.

(٩) مستمرىء الظلم: الذي تعود عليه. نجوي: نحرق. نشجي الحلق: نجعل فيه ما يؤذيه.

كـل الخـلال

وقال يمدح: [البسيط]

كلُّ الخلالِ التي فيكم محاسنكم	تشابهتْ منكمُ الأخلاقُ والخِلقُ(١)
كـأنكم شجـرُ الأتـرجِّ طـاب معــا	حملاً ونَوراً وطاب العودُ والورقُ(٢)

نواهـد

وقال في الغزل: [الوافر]

صـــدورٌ فــوقهن حِقــاق عــاجٍ	وحَـليٌ زانــه حُسـنُ اتســاقِ(٣)
يــقــولُ الــنــاظــرون إذا رأوهُ	أهـذا الحلي مِن هذي الحقـاقِ؟
ومــا تلك الحقـاقُ ســوى ثُـدِيٍّ	قُـدِرن من الحقـاق على وفــاق
نــواهــدُ لا يُعــدُّ لـهـنَّ عيـبٌ	سوى مَنعِ المحبِّ من العِنـاق(٤)

ذنوب

وقال يهجو: [الطويل]

صـحــائفُ لـي فيـهــا ذنــوبٌ كثيــرةٌ	لـديـك، وكفَّــاراتُهــا ان تُخــرَّقــا(٥)
فــبــالـمــال إن الــمــال ربٌّ تُـجلِّـهُ	تــطوَّل بـهــا مــردودةً كـي تُــمــزَّقــا

تبـارك الله

وقال في عبد الملك بن صالح الهاشمي: [المنسرح]

تـبــاركَ اللّهُ خــالــقُ الكــرم الـ	ـبــارع من حَـمــأةٍ ومـن عَلَقٍ(٦)
مــاذا رعينــاهُ فـي جنــاب فـتًى	كـالبـدر يجلو غـواشي الغسقِ(٧)
أزمــانُــه كـــلهـــا بـــنـــائـــله	مثـلُ زمــان الــربيــع ذي الأنقِ
أشهرُ في الناس بـالجميلِ من الـ	ـأبلقِ بيـن الجيــاد بــالبَـلقِ(٨)
فتىً يـرى المجد مـا أخلَّ بـه التْـ	ـمجيـدُ كـالحقِّ غيـرِ ذي الـطبق
فيشتــري عــاليَ الثنــاءِ ولــو أ	مْلقَ من مــالــه ســوى العُلَقِ(٩)

---

(١) الخــلال: جمــع الخلة: السجيــة والخصلة. الخِلق: جمع الخِلقة.

(٢) الأتـرج: نبت له منـافع كثيرة. النُّور: الـزهـر الأبيض.

(٣) حقـاق: جمـع حق وهــو الـوعــاء. الاتسـاق: الانتظام.

(٤) نواهد: جمع ناهد وهي الفتاة التي نهد ثديها.

(٥) الكفّارة: ما يـدفعه المسلم من المـال، أو يفعله إذا وقع في بعض الذنوب. تخرّق: تمزّق.

(٦) الحمـأ: الطين الأسـود المنتن. العلق: ما علق في رحم المرأة وتكون منه الجنين.

(٧) الغسق: أول الليل.

(٨) الجياد البلق: الخيل فيها سواد وبياض.

(٩) العُلَق: جمع العليق أي النفيس.

تلقـاهُ كـالمـرَبع المَـريع إذا ... شِئتَ، وطـوراً كـالمـوردِ الرّفق
فـراتـعٌ فيـه غيـر ذي غَصص ... وكـارعٌ فيـه غيـرُ ذي شـرق(١)
يُكنى أبـا الفضلِ وهـو منتجعُ الـ ... ـفضل، وما قلتُ ذاك عن ملق(٢)
وخيـرُ مـا يكتنى الـرجـالُ بـه ... كـنيـةٌ لا نِـحلةٍ ولا سَـرق(٣)
عبـد المليـكِ المقلَّدُ المنَنِ الـ ... ـزُهـرَ قـديمـاً مَعـاقـدَ الـرِّبق
يـتَّخـذُ المـال حين يـملكُـهُ ... واقـيـةً كـالـدروع والـدُّرق
من آلِ عبـاسِ الكرامِ ذوي الـ ... ـسؤدَدِ والفـائـزيـن بـالسبـقِ
بـحـرُ بـحـورٍ إذا نـزلـتَ بـه ... أصبحتَ من مـوجـه بمصـطفَق
يـفـهـقُ بـالـنـائـلين سـاجـلُهُ ... عـنـد السؤاليـن أيمـا فـهق(٤)
مُـنـطلقُ الـكفُّ والـلسـان إذا ... سُـوئـل وامْتيـح أيَّ منـطَلق(٥)
بـنـائـلٍ من نـدى وآخـرَ من ... عِـلمٍ فـفـيـه أتـمُّ مـرتَـفـق.
يجـري إلى كلِّ غـايـةٍ شَـطـطٍ ... لـم تُلتَـمس قبـله ولـم تُـطَق(٦)
كما جرى الطِّرفُ غيرَ ذي صَكَكٍ ... يفـلُّ من غـربَـه، ولا طَـرقِ(٧)
شـاهـدُ أعـراقـه التي كَـرُمت ... صفـاءُ أخـلاقـه من الـرَّنق(٨)
أصبـحَ من فضله يـحلُّ من الـ ... أهـواء طـرًّا بـملتـقى الـفِـرق
ظِلْنـا لـديـه بمنـزلٍ خصـبٍ ... فـي مَـرَعٍ تـارةً وفي غَـدقِ(٩)
يُسمـعنـا الـشـدوَ عنـده غَـرِدٌ ... كـالسطر في المُسمعين لا اللَّحق
يشـدو فيحيـي لنـا السـرورَ وإن ... ألفـاهُ مَيْتـاً فـي آخـر الـرَّمـق
متـى يـقـدِّر لـمـن يـنـادمُـهُ ... مصـطبَـحٌ يتصل بمـغتـبَقِ(١٠)
يَسقي الـنـدامى فيشـربـون لـه ... كشـرب فرعـونَ ساعـةَ الغرق(١١)

---

(١) غصّ بالطعام: لم يحسن بلعه. شرِق بالماء: غصّ.
(٢) منتجَع الفضل: محل الفضل ومقصده.
(٣) نحل الشيء: نسبه إلى غير صاحبه.
(٤) الفهق: الامتلاء.
(٥) امتاح: طلب العطاء.
(٦) غاية شطط: غاية بعيدة.
(٧) الـطّرف: الحصان الكريم. ذوصكك: تحتك ركبتاه أثناء العدو.
(٨) أعـراقـه: جمـع عـرق وهـو الأصـل. الـرّنق: التكدير.
(٩) المرع: الخصب. الغدق: الماء الكثير. وقصد أنه أقام منعماً.
(١٠) مصطبح ومغتبق: متلذذ بشراب الصباح والمساء.
(١١) الندامى: جمع النديم وهو الصاحب. فرعون: ملك مصر الذي أغرق أيام موسى عليه الصلاة والسلام. وقصد أن الندامى يشربون كثيراً.

قـديمُـه مـطربٌ ومُحـدَثُـهُ فهـو جديدُ الجـديـد والخَلق(1)
مـا عيبُـه غـيـر أنـه رجـلٌ يـدعو ذوي حلمنـا إلى النـزق(2)
يقلقُ من حسن مـا يجيء بـه الـرْ زَميت بـل يطمئنُّ ذو القلق
كُنيتُـهُ شِقَّـةُ الـسـلامـة والسْـ سِلم، سـلامٌ لتلك فـي الشـقق
أبـو سليمـان ذو الإصـابـة والـ إحسـان وابنُ الملوكِ لا السُّوقِ
يـا حُسنَ ذاك الغنـاءِ يشفعُـه هـدير تلكَ الحمـائم الحـزقِ
مـن ذي تـلاوينٍ وشْيُـه حَسَنٌ ومن بَهم الـدُّجى، ومن لَهـق(3)
ونحن نسقـي شـرابَ ذي فجـرٍ ثـنـاؤه مـن فـواكـه الـرُّفَـق
لا يـمنـع الـريَّ طـالبيـه ولا يسقي نـديمـاً لـه على تَـأَق(4)
وفّـاه قـوّامُـه قـيـامَـهُـمُ وأنـفـقـتْ كفُّـه بـلا فـرق(5)
عـلى دنـانٍ كـأنـهـا جـثـثٌ من قـوم عـادٍ عـظيمـة الخلق
فجـاء شيء إذا الـذبـاب دنـا منـه دنـوا دنـا من الـزَّهـق
يلقـاك في رقـةِ الشـراب، وفي نَشْرِ الخزامى، وصفـرة الشَفقِ(6)
ظـاهـرهُ ظـاهـرٌ يُـحـرِّمـه ومـا على شـاربيـه من رَهق(7)
لـه صـريـحٌ كـأنـه ذهـبٌ ورغـوةٌ كـالـلآلـىء الـفِـلق
يـختـالُ فـي مـنـظرٍ يـزيِّنُـه من الـرحيـق العتيـق مستَـرقِ
تـديـره جـونـةٌ تحـرق بـالـد لُ إذا البيضُ جُـدنَ بـالـرمق(8)
سـوداءُ لم تنتسب إلى برص الشْـ ـقـر ولا كُـلفـةٍ ولا بَـهـق(9)
ليست من العُبْس الأكفُّ ولا الـ فُلحِ الشفـاه الخبـائث الـعَـرق
بـل من بنـات الملوكِ نـاعمـةٍ تـنشُـر بـالـدَّل مَيِّت الـشَّبـق
في لـين سَمُّـورةٍ تـخيُّـرهـا الـ فـرَّاء، أو لين جَيِّـد الدَّلق(10)
تُـذكركَ المِسـك والغـواليَ والسْـ ـسُـكَ ذواتِ الـنسيم والـعَبـقِ
هيفـاءُ زينت بخمص محتضَنٍ أوفـى عـليـه نـهـوَدُ مـعـتـنَـق

---

(1) الخلَق: القديم البالي.
(2) النزق: الطيش.
(3) بهم الدجى: سواد الليل. لهق: ابيض.
(4) التأق: الغضب.
(5) الفَرَق: الخوف.
(6) الخزامى: نبات زهره أطيب الأزهار نفحة.
(7) الرهق: غشيان المحارم.
(8) جونة: جارية سوداء. الرمق: بقية الحياة.
(9) البهق: البرص.
(10) السمُّورة: حيوان كالنمس. الدَّلَق: حيوان كالسّمور.

غـصنٌ مـن الأبنـوس أُلِّف مـن ... مـؤتَـزرٍ مُعـجِـب ومـنـتـطق[1]
يهتــزُّ من نــاهــدَيــه في ثـمــرٍ ... ومــن دَواجـي ذُراه فــي ورق
أكسبهــا الحبَّ أنهــا صُبغتْ ... صِبغـةَ حَـبِّ القـلوب والحــدقِ
فـانصرفتْ نحـوها الضمـائرُ والـ ... ـأبـصـار يُعـنِق أيـمـا عَـنـقِ[2]
يـفـتــرُّ ذاك الـســوادُ عـن يَـقـقٍ ... من ثغـرهـا كـالـلآلىء النُّسقِ[3]
كـأنهـا والمِــزاحُ يُضحـكهـا ... ليــلٌ تَفـرَّى دُجـاه عـن فلق[4]
سحمـاءُ كالمهـرةِ والمُطهَّمـة الذْ ... دهمـــاء تنضـو أوائـــلَ الصِّيق[5]
تجــري ويجـري رَسيلُهــا معهـا ... شــأوين مستعجلين في طَـلق[6]
لـهــا هَنٌ تـسـتـعـيــرُ وقــدتَــهُ ... من قلب صبٍّ،وصدرٍ ذي حنق[7]
كـأنـمــا حــرّه لــخــابـره ... مــا ألهبتْ في حَشاه من حُــرق
يـزدادُ ضِيقـاً على المراس كما ... تـزدادُ ضيقـاً أُنشـوطـةُ الـوَهق[8]
لـه إذا مــا الـقُـمُــدُّ خـاطـه ... أزْمٌ كــأزم الخِنــاقِ بــالعنقِ[9]
يقــولُ من حـدَّث الضميــر بـه: ... طُــوبـى لمِـفـتـاح ذلــك الـغَلق
أخْـلِق بهــا أن تـقـومَ عن ذكــرٍ ... كـالسيف يفري مُضـاعفَ الحلَق
إن جفــونَ الســيــوفِ أكثـرهــا ... أسْــودُ والـحـق غـيــرُ مـخـتـلق
خُذها أبـا الفضلِ كُسوةً لك من ... خَــزِّ الأمــاديــح لا من الخِــرق
وصفتُ فيها الذي هَويتُ على الـ ... ـوهم، ولم تُختبَــر، ولم تُــذقِ
إلا بــأخبــارك الـتــي وقـعــتْ ... منــك إلينا عن ظبيـة البُرقِ[10]
حــاشــا لســوداء منــظرٍ سكنتْ ... داركَ إلا مـن مَـخـبـرٍ يـقـق[11]
وبعضُ مــا فُضِّــل الـسَّـواد بــه ... - والـحـقُّ ذو سُلَّمٍ وذو نـفــق -
أن لا تـعـيـبَ الـسَّــواد حُـلكـتُــهُ ... وقــد يعـاب البياضُ بالبهق[12]
واهـاً لهـا خِلعــةً تشُقُّ أخـا الضِّـ ... ـضِغن ولا تُـسـتـشـقُّ عـن خَـرق

(١) الأبنوس: ضرب من الأشجار جيد الخشب.
مؤتزر ومنتطق: وضع الإزار والنطاق.
(٢) يُعنق: يجعل في عنقه قلادة.
(٣) يقق: أبيض، وقصد بياض الأسنان.
(٤) فلق الصبح: ظهر.
(٥) سحماء: سوداء. مهرة مطهّمة: تامّة جميلة كريمة. دهماء: سوداء.
تنضو: تسبق. الصِّيَق: الغبار.
(٦) الرسيل: المرافق: الشأو: المسافة.
(٧) الهن: فرج المرأة. الوقدة: أشدّ الحر. قلب صب: قلب عاشق.
(٨) الوهق: الحبل المفتول.
(٩) القمد: شدة الإنعاظ.
(١٠) البُرَق: جمع برقة وهي أرض فيها حصى.
(١١) يقق: أبيض.
(١٢) البهق: البرص.

أتـاك طـوعـاً وداذُ قـائـلهـا ولـم يَغْـدُ كـارهـاً ولـم يُـسَـقِ
وإن منعت الصِّحـابَ أكسيـةً تقي أذى الـقُـرِّ أو أذى اللَّثقِ[1]
مستـأثـراً دونـهم بـلُبسكهـا لا مُعقِبـاً فِيقـة من الـفِيَق[2]
أعقبهُم لا تـقم بـمخـتـرق الـذ ذمِّ فـتُـلفَـى بـأيٍّ مخـتـرق
لحـاجتي إن بعثتهـا لي فـي إسكـافَ والـدَّيـر وجـهُ متفق
أولا فـمـا سُـدَّ بـاب معـذرةٍ كـلا ولا سُـدَّ بـابُ مـرتـزق

أحاذر موتـاً

وقال في الغزل: [الطويل]

أقـولُ وقـد قـالتْ لـطالب رِفـدهـا: رويـدكَ، إن الـرفـق أبـقى وألـحـقُ
إذا أنتَ لم تُسعِف جـديـداً بحـاجـةٍ فـأنـت إذا أخلقـتَ بـالـرد أخـلقُ
وقـالت: تـأنَّ القلبَ يعلقْ بـه الهـوى ونعلم يقيناً؛ هـل لحبـك مَصْـدَق؟
هُـنـالـكَ تُؤتَـى كـلَّ نيـلٍ طلبتَـهُ وتـفـتـح بـابـاً كـان دونـك يُـغـلق
فـقلتُ لـهـا: لم تـبعـدي غـيـر أنـه مـبـادرةُ الآفـاتِ يـا حـبّ أوثـق
أُحـاذرُ مـوتـاً فـاجعـاً أو شيـبة أفـاتُ بـهـا أو ألـفـةً تـتـفـرَّق
وأشيـاءَ شتـى من قِـلى ومـلالـةٍ ومـن بـدلٍ يحلى بعينٍ فيُعشق[3]
فـكيـف تُـرجِّي أن يـدومَ وِصـالُـنـا على حـالـةٍ، والـدهـرُ لـونـان أبلقُ؟

طـال صبـري

وقال في مثل ذلك: [مجزوء الرمل]

قُـل لـمنْ يـملك رِقـيٍّ: سيـدي قـد حـان عتـقي
أنـتَ لـي مـولـى ظـلـومٌ لا تـكـافئني بـعشـقـي
غـيـر أنّـي بـكَ صَـبٌّ شهـدَ الـلّه بـصـدقي[4]
أيـهـا الـقـائـلُ: صبـراً طـال بـي صبـري ورِفـقي
جـعـل الـلّهُ مـليـكـي في جنـان الـخـلدِ رزقي

القلـم

وقال يصف القلم: [الطويل]

لـه قلمٌ يستتبـع السيفَ طـائعـاً تـطوع ذُنـابـاه التي لا تُفـارقُـهْ

---

(١) القر: البرد. اللثق: الليل.
(٢) فيقة: اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين.
(٣) القلى: البغض.
(٤) صب: عاشق.

ومـا ذنْـب الأقـلامَ إلا مـمـثَّـلاً بهن سيـوفَ الهنـدِ كيف تُـطابقُـه

نخلـة

وقال في ذم المطال: [المتقارب]

رأيـتُ الـتـقـاط جَـنَى نـخلةٍ إذا سـاقـطَتـهُ، ولم تَـرْقَـهـا
أكـنَّ لكـفِّـك مـن شـوكـهـا وإن هـي لم تُـوفـهـا حقَّـهـا
لقـد أحسنتْ نـخلةٌ أنـزلتْ على كف ممتاحِها رزقهـا[1]
ومـا جشَّمتْ كفَّـه شـوكَـهـا ولا جشَّمت رجله سُحقـهـا[2]

روحـي تتـوق

وقال في جحظة[3]: [المتقارب]

أبـا حسنٍ خـانَ ذاك الـنبيـ ـذَ عِرقٌ تفصَّد منـه العروقُ
غـدا وهـو تَـرعفُ منه الأنـو فُ كـرهـاً وتشـرقُ فيـه الحلوقُ
وروحـي تـتـوقُ إلـى غـيـره وأنت إلى العُرف عندي تتوق
فِصلنـي بـدسْتيجـةٍ عـذبـةٍ فـإني إليهـا مشـوقٌ مشـوق
أصِـلكَ بـدستيجـةٍ مثـلهـا من الخـلِّ تغلو، وللخلّ سـوق
لا بـدّ منـهـا وأنـت الـذي بصغـرى أياديـه تقضَى الحقوقُ

لست أبكـي

وقال يذم بعض إخوانه، وهو أبو سهل بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لستُ أبكي على نـوالِ صـديقٍ راعني بعـد بِـرِّه بـالعقـوق[5]
إنـمـا أشـتـكـي فـسـاد ودادٍ حـال مَجناهُ من جفافِ العـروقِ
أحمـدُ الخالقَ الـذي لـو رعـاني لم يكـل حـاجتي إلى مخـلوق
صرتُ كَلًّا على الصديق مُصاغـاً طـالبـاً منـه غيـر مـا مـرزوق
تلك عنـدي مُصيبتـان ويـكفـي بعضإحداهما شجاً فيالحلوق[6]
يـا أبـا سهـل الـذي اعتـدَّ حقي ظـالمـاً من مُحقَّـراتِ الحقـوقِ
أنـا بـاللّه عـائـذٌ من عُـنـوقٍ سُمْتني أخْذَهن من بعد نـوقٍ[7]

(١) الممتاح: طالب المعروف.
(٢) جشّم: تكلّف. السحق: البعد.
(٣) جحظة: تقدمت ترجمته.
(٤) أبو سهل بن نوبخت: تقدمت ترجمته.
(٥) راعني: أخافني.
(٦) الشجا: ما يعترض في الحلق.
(٧) عُنوق: جمع عناق: من ولد المعز.

سمتني الخَسْفَ والجفاء وغرّبـ ـتَ بذاك الجفاءَ بعد الشروق
وتلوّنت لي وأخلفني نوْ ؤكَ إلا تملُّقا ببروق
إنَّ هذا لحادثٌ لم أخَلْه في طُروقِ الخطوب ذات الطروق
كم عِداتٍ نسختَها بعداتٍ حلَّ إنجازُها من العيُّوق[1]
لا تُصدِّق مقالة ابن خُرخشا ذ فما عائبٌ لكم بصدوق
زعم الشيخُ أن مولدك الميـ ـمونَ في الغدر غيرُ ما مسبوق
مولدٌ فيه كوكبٌ لك يُحذيـ ـكَ مَلالاً لكل إلفٍ عَلوق
ولما رِيعتِ القلوبُ ولا لـ ـعتْ بشيء كمبغضٍ مومُوق[2]

ضاق خناقي

وقال يعاتب: [السريع]

قد قلتُ بيتاً لك تلقاءهُ نادرةٌ توجبُ إحناقي
فلا تُنادر قائلاً عنده: أخافُ أن يحزنَ مِعناقي[3]
ضاق خِناقي فالتمس قطعةً ولا تكن عَوْناً لخنَّاقي
فما أخو ودِّي بتلعابةٍ يلعبُ بالنار لإحراقي[4]
يُضحي إذا جاددتهُ عابثاً والجِدُّ من خُلقي وأخلاقي
عِندكَ ماءٌ فأجزْ غُصتي أو لا فإياكَ وإشراقي
أمرضني عُسري وقد خُلتُني عند مُداواتِك إفراقي

أسلم أبا إسحق

وقال في إبراهيم بن أحمد [المادرائي][5]: [الكامل]

لا تُكثرنَّ ملامَة العشاقِ فكفاهُمُ بالوجْد والأشواقِ
إن البلاءَ يطاقُ غيرَ مضاعفٍ فإذا تضاعف كان غير مُطاقِ
أتلومُهم للنَّفعِ أم لتزيدَهُم باللوم إقلاقاً على إقلاقِ؟
ما للذي أضحى يلومُ ذوي الهوى أمسى صريعَ مواقع الأحداق؟
أنَّى يُعنِّف كلَّ معنوفٍ به يَثني يديه على حشا خفَّاقِ؟[6]

---

(١) عدات: جمع عدة وهو الوعد. العيوق: نجم.
(٢) موموق: محبوب.
(٣) المعناق: القلادة.
(٤) تلعابة: لعوب.
(٥) ابراهيم بن أحمد المادرائي: تقدمت ترجمته
(٦) معنوف: ذليل. حشا خفاق: كناية عن القلب.

تهدِي الحمامةُ والغراب لقلبه ... شَجواً بساقٍ تارةً وبغاق(١)
ويشوقُهُ برقُ السحاب وإنما ... يُعنى ببرق المبسم البرَّاق
متصعِّداً زفراتُهُ، متحدِّراً ... عبراتُهُ، أبداً قريحَ مآقي
لم يُسقَ فوه من الثغور شفاءَهُ ... فلوجنتَيه من المدامع ساقي
يبكي الشَجيُّ بعبرةٍ مُهراقةٍ ... بل بالدماء على دمٍ مُهراق
تُضحي أحِبتُهُ تولّى سَفْحه ... عند الفراقِ وعند كلٍّ تلاقي
يجزُونَه طولَ الجفاءِ بأنه ... لم يخْلُ من شغفٍ مَدَرٍّ فُواق(٢)
شهدَ الوفاءُ وكل شيءٍ صادقٍ ... أن الجزاء هناك غيرُ وفاقِ
أصغتْ إلى العشّاق أذني مرةً ... ومن الجميل تعاطفُ العُشاق
فشكا الشَجِيُّ من الخَلِّي ملامةً ... وشكى الوفيُّ تلوُّنَ المذاق(٣)
فَدعِ المحبَّ من الملامةِ، إنها ... بئس الدواءُ لموجعٍ مِقلاق
لا تُطفئن جوًى بلومٍ، إنه ... كالريحِ تُغرِي النارَ بالإحراق
وأرى رُقَى العُذال غير نوافعٍ ... لا سيما لمتيم مشتاق
ما للمحب إذا تفاقَم داؤُهُ ... غيرُ الحبيب يَزورُهُ من راقي
أخذ الآله لنا بثأرِ قُلوبنا ... من مصمياتٍ للقلوب رِشاقِ(٤)
رقَّتْ مياهُ وجوههنَّ لناظرٍ ... وقلوبُهنَّ عليه غيرُ رِقاقِ
هِيفُ القدودِ إذا نَهضنَ لملعبٍ ... وإذا مَشَيْنَ ثوادقُ الإيناق(٥)
حَرنتْ بهن روادفٌ ممكورةٌ ... ومتونُهنَّ الغيدُ في إعناق
يهززنَ أغصاناً تَباعُد بالجنَى ... وتروق بالإثمار والإيراق
ومن البليةِ منظرٌ ذو فتنةٍ ... نائي المنافع شاعفُ الإيناق
ومن العجائب أنْ سمحنا للهوى ... بدمائنا وبخلنَ بالأرياق
مُزنٌ يُمطنَ الرَّيَّ عن أفواهنا ... ويُجدْنَ للأبصارِ بالإبراقِ
صَيدٌ حُرمناه على إغراقنا ... في النَّزعِ، والحرمانُ في الإغراق
وأما ومن لو شاءَ ما خلق الهوى ... ولما ابتلى أصحابَهُ بفراق
ما منْ مزيدٍ من بليَّةِ عاشقٍ ... وندى وخيرٍ في أبي إسحاق

(١) بساق وبغاق: كناية عن صوت الحمام والغراب.
(٢) الشغف: الحب.
(٣) الشجي: الحزين المحب. الخلي: لا حبيب له. المذاق: غير الخالص.
(٤) مصميات: قاتلات.
(٥) الإيناق: الإعجاب.

لله إبراهيمُ واحدُ عصره ... ما أشبه الأخلاقَ بالأعراق
أضحتْ فضائله تؤمُّ به العُلا ... وكأنهنَّ إلى السماءِ مَراقي
لَصَفَحتُ عن دهري به، وذنوبُه ... قد أوبَقَتْهُ أشدَّما إيباقِ(١)
ملكٌ له فِطنٌ دقاقٌ في العلا ... تركتْهُ والأخلاقُ غيرُ دقاقِ
يستعبدُ الأحرارَ إلا أنه ... يستعبدُ الأحرارَ بالإعتاق
ومتى أصابكَ منه رِقٌّ صنيعةٍ ... فكطوقِ زَيْنٍ لا كغُلٍّ وثاقِ
يا ربَّ أسرَى للخطوب أصابَهُم ... منه بإعتاقٍ وباسترقاقِ
ولما تعمَّد رقَّهم لكنهُ ... لا بدّ للمعروفِ من أرباق(٢)
والرقُّ في الإعتاق حكمٌ للعلا ... حكمتْ به، والأسر في الإطلاق
رقُّ الصنائع في الرِّقاب، وأسرُها ... ما منهما ـ وأبيكَ ـ إلا باقي
يامن يُقبِّل كفَّ كل ممخرقٍ ... هذا ابن أحمد غيرُ ذي مخراق
قَبِّل أنامله فلسن أناملاً ... لكنهنَّ مفاتحُ الأرزاق(٣)
حظيتْ وفازتْ من أناملِ سيدٍ ... نفعَ المسودَ فساد باستحقاق
نفخاته مُلكُ، وفي تأميله ... رَوْحُ القلوبِ ومُسكَةُ الأرماق
وإلى ابن أحمدَ أرقلتْ بي ناقتي ... في كل أغبرَ قاتمِ الأعماق
جُبتُ الخروقَ بكل خِرقٍ ماجدٍ ... إن الخروق مسالك الأخراق(٤)
نأْتمُّ أروعَ نهتدي بجبينه ... واللّهُ ضاربُ قُبةٍ ورواق
كالبدر تم وكَلَّلته سُعُودُه ... لا زال شانئه هلالَ مُحاق(٥)
قالتْ سعودي يوم فزتُ بقربه: ... قسماً لفزتَ بأنفس الأعلاق(٦)
حُرٌّ تُذكرهُ الخطوبُ خلاقةً ... في الحال تُنسي الحر كلَّ خلاق
يلقي الرجالَ ثناؤه وعطاؤُهُ ... بذكاء رائحةٍ وطيب مذاق
خِرقٌ يعمُّ ولا يخصُّ بفضله ... لكنه كالغيثِ في الإطباق
عَفَّتْ مدائحهُ وعفَّ فما ترى ... منكوحةً إلا بخير صداق
ألفيتُ عاذله يروضُ سماحهُ ... ليعوقَ منه وليس بالمُنعاقِ
شكراً بني حوّاءَ إنَّ أخاكمُ ... من خير ما رزقتْ يدُ الرزّاق

---

(١) أوبقته: أهلكته.
(٢) أرباق: جمع ربق: الحبل والرباط.
(٣) أنامل: أصابع.
(٤) خِرْق: سخي.
(٥) شانئه: حاسده ومبغضه.
(٦) السعود: عشرة نجوم. الأعلاق: جمع العِلق: النفيس.

أضحى ابن أحمد ساح ماءُ سماحه ... فيــه ومــاءُ شبـابــه الغيــداق[1]
وأمــدَّ من مــاءِ الحيــاء بثــالثٍ ... صــافي القــرارةِ رائق الــرقــراق
لــلّه أمــواهٌ هــنــاك ثــلاثــةٌ ... تُــغــذَى بهــن مكــارمُ الأخــلاق
أوفَى بــأعلى رَتبــةٍ، وتــواضعتْ ... آلاؤه فــأحــطن بــالأعــنــاقِ
كــالشمس في كبدِ السمــاءِ محلُّها ... وشعــاعُهــا فــي ســائــرِ الآفــاقِ
بــل كــالسمــاء وكــلٍّ مــا زِينتْ بــه ... وكــأرضهــا في قُــربــه من لاقي
يــا من يُســائــل من لــه بكفــائــه ... مــن للسمــاء وأرضهــا بــطبــاق
آسِي هنــاتٍ، مستشــار خليفــةٍ ... كــافي شــآمٍ مستمــاح عِــراق[2]
مــا زال مشتــركَ القِــرى في دَهــره ... بين الــطوارق مــنــه والــطُّراق[3]
فقــرى لــطارِقــه يُحَــلُّ نِــطاقُهــا ... من بعــد مــا شُــدَّتْ أشــد نــطاق
وقِــرىً يليــه لــطارقٍ طَلَب القــرى ... فجــرى لــه بــالعين والأوراق[4]
قسم الــزمــانَ على ضيــاء ســاطــعٍ ... ونــدى كمعــروف السمــاءِ بُعــاق[5]
مــن لمــحــةٍ بمشــورةٍ لــمُــمــلكٍ ... أو نفحــةٍ بجــدًى لــذي إمــلاق[6]
فَــلَهُ إذا الأيــامُ أشبــه خيــرُهــا ... يــوم الضعيفــةِ صُبِّحت بــطلاقِ
يــومٌ كيــوم الصحــو في إشــراقــه ... وغــدٌ كيــوم الغيثِ في الإغــداقِ[7]
لا بــل كِــلاَ يــوميــه يُصبحُ فــائــزاً ... بمحــامــدِ الإغــداق والإشــراق
يــا قُــربَ مُــستقَيــاتــه لــوروده ... يــا بُعــد أغــوارٍ هنــاك عمــاق[8]
قــل لــلإمــام إذ اجتبــاه لأمــره: ... ظَــفــرتْ يــداك بــفــاتــقٍ رتّــاق
مِــفتــاحُ رأي حــين يُــغــلقَ بــابــه ... مِــغــلاقُ شــر أيــمــا مــغــلاق
متــوقِّــد الحــركــاتِ، تحسبُ أمــرَهُ ... لــمعــانَ بــرقٍ أو حــفيــف بُــراق
فــإذا تــفــرَّد للخــطوب بــفكــره ... فــله سكــيــنــةُ حــيــةٍ مِــطراق[9]
وإذا التقــى أمــرُ الــوزيــرِ وأمــرُهُ ... ســدًّا طــريق الحــادث المُنبــاق[10]

---

(١) ماء غيداق: منهمر.
(٢) هنات: داهية.
(٣) الطوارق: جمع الطارقة: النازلة. الطراق: جمع الطارق.
(٤) القِرى: إكرام الضيف.
(٥) البُعاق: المطر المفاجىء الغزير.
(٦) املاق: فقر شديد.
(٧) الإغداق: غزارة المطر.
(٨) الأغوار: جمع الغور: الوادي.
(٩) الخطوب: المصائب. مطراق الشيء: تلوه ونظيره.
(١٠) المنباق: من البائقة وهي النازلة. ويُقال انباقت عليهم: نزلت بهم مصيبة.

شهـدَ الخليفة إذ أعـانا بـأسَـهُ ... أن النِّصال تُعان بالأفواق

إنِّي رأيتُك يا بن أحمد سيدا ... فينا بحق واجبٍ وحقاق

لاحظتُ رِفدك عند إرفاد الورى ... فرأيته كاليمِّ عند سواقي

جادُوا وُجِدْت فأحدقتْ بثمادهم ... غمراتُ بحرك أيما إحداق

فتزاجروا عن غَيِّهم وتصارحوا ... نُصحاً جلا الشُبهات بعد مِلاق(١)

ورأيتُ رأيكَ بين آراء العدا ... كالسيف بين جماجمٍ أفلاق(٢)

كادوا وكدتَ فأزهقْت ما دبَّروا ... إحدى هَناتكَ أيما إزهاق

أرهَقتهمْ قدر البوارِ بقوةٍ ... وُهبت لرأيكَ أوشك الإرهاقِ

ما للدهاة لدى محالك مَوْئلٌ ... لا في سلالِمهم ولا الأنفاقِ

أنت الذي كبح المكائدَ كيدُهُ ... حتى ركضْن دَوَامِيَ الأشداقِ

للّه دَرُّكَ من مضرٍّ مُرفقٍ ... متألِّهِ الإضرار والإرفاق(٣)

كم ظِلِّ يومٍ مُمطرٍ لك مُصعقٍ ... متحمد الإمطار والإصعاق

لَبستْ محاسِنك المحامد إنها ... نظرتْ فلم ترَ غيرها من واقي

خُذها شَروداً في البلاد مقيمةً ... سمراً لذي سمرٍ، وزاد رفاق

أنت الذي ما قال فيه مُقرِّظٌ ... قولاً فأسلَمَهُ بلا مصداق(٤)

أنت الذي للوعد منه وعنده ... سَبقٌ، وللإنجاز وشكُ لحاق

من ذا يعدُّ الحمد غيرك مغنماً ... ويرى المواهب أفضلَ الإنفاق

من ذا يعدُّ النَّفل فرضاً واجباً ... أو يجعلُ الميعادَ كالميثاق(٥)

يَفديك من يُثني عليه صديقُهُ ... بعبوسِ كبرٍ وابتسام نفاق

يا من يجودُ لدى السؤالِ بطرفهِ ... ولدى النَّوالِ بأحسنِ الإطراق

يا من صفتْ لي في ذَراهُ شرائعي ... حتى تركتُ تتبُّع الأرزاق

أضحى المديحُ يُساق نحوكَ إنه ... يُلفى ببابك نافقَ الأسواق(٦)

فالبَسْه ما لَبِسَ الحمامُ حُلْبَهُ ... في الأيك من وشحٍ ومن أطواق(٧)

وعمِرتَ ما عمرت مكارِمُك التي ... تَبلى ثياب الدهر وهي بواقي.

---

(١) تزاجروا: زجر بعضهم بعضاً. غيهم: ضلالتهم. مِلاق: ملق بمعنى محى وغسل.

(٢) أفلاق: جمع فلقة أي مفلقة.

(٣) متألّه: متنسك

(٤) مقرّظ: مادح. مصداق: أجر.

(٥) النفل: الزيادة.

(٦) الفي: وَجَد.

(٧) الأيك: الشجر الكثيف.

واسلمْ أبـا إسحـاق لابسَ غبـطةٍ وعِـداكَ لـلإبعـاد والإسحـاق[1]

ذو حـذق

وقال في البيهقي[2]: [الخفيف]

أيهـا البيهقي أحسنتَ في شعـر كَ إحسـانَ ذي طبـاعٍ وحـذقِ
قـرَّطَ اللّه بـظر أمـك بـالـدُر رِ فقـد أنجبتْ بشاعـرٍ صدقِ[3]

لو مدحنـاك

وقال في أبي سهل إسماعيل بن علي بن نوبخت[4]: [الخفيف]

لـم يـزلْ قلْبُـهُ إليهـم مَشـوقـا ثـم أضحَـى لـديـهمُ معلوقـا[5]
بـانَ قـلبي فـشـاقـني وجـديـرُ حُـقَّ للقـلب بـائنـاً أن يـشـوقـا
يـا فـتـى بـان قـلبُـهُ وهـو ثـاوٍ قُـل لحاديـك: قـد أنى أن تَسوقـا
جَـلَّ مِقدارُ مـا نأى عنـك فـارحـل عِـرمساً تـترك الحصَى مـدقـوقـا[6]
فـاطلُب القـلب والـذين سَبَـوْهُ عـائقـاً كـل عـائقٍ أن يعـوقـا
لم تـدعني حبائـلُ الشـادنِ الأكـ ـحَـل حتى نشِبتُ فيها نشوقـا[7]
علَّقتني حِبـالـةٌ منـه، مـا انفكْـ ـكَ فـيهـا بـنَبْـله مَـرْشـوقـا
أحـلالٌ أن يحـزق الصيـدَ صبـراً من رأى في حبالـه محـزوقـا؟[8]
طـالب اللّهُ مُقلتيـه السَّحـوريـ ـنِ بحقِّـي، وقـدَّه الممشـوقـا
مـنـع العيـنَ قُـرةُ الـعيـن أن تـلـ ـتذَّ طعمَ الـرُّقـاد بـل أن تـذوقـا
مـا أنى مُسعِـداً حمـامـاً سجـوعـاً فيـه، أو زاجـراً غـرابـاً نعـوقـا
ويْـكَ يـا عـائب الحبيب لتسلى عنه مهـلاً طلبْتَ أحـوى عقـوقـا
بـأبينـا حـديثُ من عِبْتَ مسمـو عـاً وبـالنفس وجهـهُ مـرمـوقـا
قـد رضينـا الحبيبَ لـو كـان مَـرْ ضِيًّـا لـدينـا بعهـده مـوثـوقـا
أيهـا الـذائقُ المُمـرَّاتِ صبـراً إنَّ شهـداً في إثـرهـا ملعـوقـا[9]

---

(١) الغبطة: تمني النعمة. الإبعاد والإسحاق: البعد الشديد.
(٢) البيهقي: الشاعر ابراهيم البيهقي وقد هجاه ابن الرومي هجاء مراً.
(٣) قرّط الأذن: اتخذ لها قرطاً أي حلقاً. وبظر المرأة: فرجها.
(٤) أبـو سهـل النـوبختي: تقـدمت تـرجمتـه.
(٥) معلوقاً: مغرماً.
(٦) العرمس: الناقة.
(٧) الشادن: ولد الغزال.
(٨) محزوق: مضغوط ومجذوب جذباً شديداً.
(٩) الممرات: الأشياء المرة. الشهد: العسل.

آل نـوبختَ: ليس يعـدمُ راجيـ ـكُمُ صبوحاً من رفـدكم وغَبوقـا[١]
كـم نـوالٍ لكم بـكـورٍ طـروق قـد كفى نـوبـةً بكوراً طـروقـا
رُبَّ وادٍ أحـلَّ مـن بـعـد إحـرَا م فأضحى عـفـاؤه مـحـلوقـا
جُـدتُـم جـودةً فـأصـبـح رائيـ ـه بـمـآثـارهـا عـليـه مَـروقـا
طَفِقتْ تمـطر الـعـفـاة سمـاءٌ من جَداكم فما أساءتْ طُفوقـا[٢]
حَسبُكم ويبَ غيـركم قـد تـركتم كـل حـرٍّ بفعلكم مـرقـوقـا[٣]
أيُّ جيـدٍ تـرونـه ليس يُمسي في عـري عـارفـاتكم مـربـوقـا
وإذا مـا جـريتُم في مـدى الحكـ ـمـة خَلَّفتُمُ الـطُّلوبَ اللحـوقـا
وتُـقـاسـون بـالسُّـراة ومـا زلـ ـتُمْ تفـوقـونَ فـائقاً لا مفـوقـا[٤]
فـتكـونـونَ لـلوجـوه أنـوفـاً وتـكـونـون لـلرؤوس فُـروقـا
قـد وسـطتم وفـقتُم وتـقـدّمْـ ـتُمْ فـأنذرتُ حـاسداً أن يمـوقـا[٥]
لا تـلجـنَّ في مـعـانـدةِ الحـقْـ ـقِ فتُعتـدَّ جـاهـلاً مـألـوقـا[٦]
كم عـدو لكم غـدا يجتـديكـم ولـقـد بـات نـابُـهُ محـروقـا
فـاجتدى نخلةً قـريباً جَنـاهـا قـد أنـافتْ على النخيـل بُسوقـا
لا يـراهـا أشـاءةً مـن يُسـاميـ ـهـا ولا من بغَى جنـاهـا سحـوقـا
أيهـا الـطالبـون خيـراً وشـراً إنَّ شـوْكـاً فيـهـا وإنَّ عُـذوقـا
لا تـزلْ عيـنُ شـانيءٍ تـتـقـذا كم مَعـوراً إنسـانُهـا مبخـوقـا[٧]
ووقـاكُـمْ بـه الإلـهُ ولـقًّـا هُ من الجـائحـات حـداً حلوقـا
لم أقـل إذ صحبتكُمْ بـعـد أقـوا م: تبـدَّلتُ بعـد نـوقٍ عنوقـا[٨]
يحـذُق الناس مـا تعاطوا ومـا أحـ ـسبُ مـدحـاً في مثلكم محـذوقـا
يـا أبـا سهـلٍ الـذي راع في السؤ دُد لا لاحِقاً ولا مـلحـوقـا
بـل سَبـوقاً إلى البعيد من الغـايا تِ عـنـد الجـراء لا مَسبـوقـا
والـذي أبصَـر السحـابُ عطايـا ه فـأضحى يشيمُ منـه الـبـروقـا

(١) الصبـوح: شـراب الصبـاح. الغبـوق: شـراب المسـاء.

(٢) العفاة: طالبو العطاء. الجدا: العطاء. طفق: جعل يفعل وواصل.

(٣) وَيب: اسم فعل بمعنى ويح: للترحم والرجاء. مرقوق: رقيق: مستعبد.

(٤) السراة: جمع السري: السيد الشريف. فائق: متفوق.

(٥) يموق: يحب.

(٦) مألوق: مشهور.

(٧) شانيء: كاره ومبغض. مبخوق: أعور.

(٨) عنوق: المعز.

وراه العيُّوقُ في فلكِ المجـ ـدِ فأمسى يخالُهُ العيُّوقا(١)
والذي يَبهرُ البدورَ ببدرٍ لا يُرى كاسفاً ولا ممحوقا
وإذا رامَهُ عدو رآه جبلاً فوق رأسِه منتوقا(٢)
وإذا امتاحَهُ وليٌّ رآه عارضاً واهي الكُلى معقوقا(٣)
وإذا الخصْمُ لبَّس الحقَّ بالبا طلِ كان المميِّز الفاروقا
ما لقينا مثل البُثوق اللواتي مُنحتْ منك بعد برٍّ عُقوقا(٤)
لا قُصوراً من الكرامة عنا غيرَ أن اللقاء أضحى معوقا
تركت لي حشاً عليك خَفوقا وفؤاداً إليك صبّاً مشوقا
عجباً من خليفةٍ وأمير كلِّفا البحر أن يَسدَّ البثوقا
كيف يُرجى لسدَّ بثْقٍ جوادٌ لم يزل ماءُ جُوده مبثوقا
أريحيٌّ تُخاف بائقةُ الطوفا نِ من بطنِ كفه أن تبوقا(٥)
وليَ السَّد وهو أقومُ بالفتـ ح وإن كان قد يسدُّ الفتوقا
وجديرٌ شرواه أن يرتقَ المفـ ـتوق طوراً ويفتق المرتوقا
شقَّ بحراً من البحارِ وأرسى جبلاً شامخاً يفوقُ الأنوقا(٦)
هزَّ للماء هزمةً كعصا مو سى فأضحى عموده مفروقا
بَيْن فرقيه برزخٌ مثل رضوى عفق البثقَ فانتهى معفوقا(٧)
وثنى النِّيلَ نحو مَسْلِكه الأرْ شِد لما اعتدى وجار فُسوقا(٨)
يا بن نُوبختَ وابن أبنائه الصيـ ـد كذا تُشْبه الغصونُ العروقا
لا عَدمناك حُولا قُلبيا مخلطا مزيلا فَتُوقا رتوقا
لتقلَّدتَ حفر اسناءة النَّيـ ـل كميشا تُخال سيفاً دلوقا(٩)
تسبقُ الفجرَ بالغدوِّ عليها ثم لا تستفيقُ إلا غُسوقا(١٠)
لازماً بطنها تراها قناةً وترى طِينها هناك خَلوقا

---

(١) العيّوق: من النجوم.
(٢) رام: طلب. منتوق: ناتق بارز.
(٣) امتاح: طلب العطاء. العارض: السحاب الممطر.
(٤) البثوق: الشقوق.
(٥) أريحي: واسع الخلق. البائقة: النازلة.
(٦) الأنوق: العقاب والرحمة.
(٧) برزخ: حاجز بين شيئين. رضوى: اسم جبل. العفق: الذهاب والإياب.
(٨) النيل: نهر بالقرب من الكوفة احتفره الحجاج بن يوسف.
(٩) اسناءة: الحفرة. السيف الدلوق والدَلِق: السهل الخروج من غمده
(١٠) الغسق: اول الليل.

وترى السّافياتِ تجري بها الأر   واحُ مسكاً يَذْرونه مسحوقا[١]
كم حُلوقٍ بَلَلْتها قد أفاءت   لك ذِكراً في الناس يشجي الحُلوقا[٢]
كان مما حدَّثتُ ضيفك أن قلـ   ـتُ وقد حَلَّ في ذُراك طروقا:
لو ترانا في بطن إسنايةِ النّيـ   ـل لأبصرتَ هارباً مرهوقا
هارباً من مَغوثةٍ كم أغاثت   من لهيفٍ، ونفَّست مخنوقا
تقدُم الماء وهو يتبعُنا فيـ   ـها مُخلَّى سبيلُه مدْفوقا
كلما استقبلْتُه فيها صعودا   ءُ شققْنا له هناك شُقوقا
فإذا ما احزألَّ فيها نَجوْنا   منه عدواً فلا يسيء اللُّحوقا[٣]
والمساحي تسوقُهُ نحو مجرا   هُ فيا حُسنه هناك مسوقا!
عجباً أن تفرَّ منه وقد حُمـ   ـمِل من ميرةِ الحياةِ وسوقا
بل لتطريقنا له وهو المهـ   ـروبُ منه ولم يكن ذاك مُوقا[٤]
دأبُنا ذاك سائرَ اليوم حتى   ملأ الماءُ بطنها المشقوقا
لو تراها وقد تسامتْ ذُراها   خِلت أمواجَها جمالاً ونوقا
صنعُ والٍ يُمسي ويصبح مصبو   حاً بإتعاب جسمه مَغبوقا
وهبَ النفسَ للعلا فجَزَتْهُ   رتبةً تفرع النجوم سُموقا[٥]
يا أبا سهلٍ الذي راق مرئيـ   ـاً وطابَ المخبور منه مَذوقا
لم تزل مبدئاً مُعيدَ الفضلِ   وبما أنت فاعلٌ محقوقا
لا عجيبٌ صفاءُ ودِّك للخِلـ   ـل إذا كان خيمُك الرَّاووقا[٦]
مثلُ ذاك الطِّباع صُفِّي من الأقـ   ـذاء مستأثراً بذاك سَبُوقا
قد قرأنا كتابك الحسن النَّظـ   ـمِ فخلْناهُ لؤلؤاً منسوقا
ووقفنا على خطَابك إيا   يَ فأصبحتُ وامقاً موموقا[٧]
وبأني معشوقُ نفسك لا تُضْـ   ـحِي وتُمسي إلا إليَّ مشوقا
فرأينا تطولاً وسمعنا   منطقاً مونقاً كوجهك رُوقا
إن تكن عاشقاً لعبدك تَعشقْ   عاشقاً لم تزل له مَعشوقا
ولأنت المحقوقُ بالعشق لا المر   زوقُ لكن إخالُني المرزوقا

(١) السافيات: الرياح.
(٢) يشجي: يعترض في الحلق.
(٣) احزأل: ارتفع.
(٤) موق: حمق.
(٥) سموق: ارتفاع.
(٦) الراووق: المصفى.
(٧) وامق: محب.

غيـر أنـي إذا تـأمّـلتُ إخـلا ... صـك وُدّي أهّـلتنـي أن أروقـا
أنـا مـن إن عـشـقـتـه فـلودٍّ ... خـالصٍ منه لم يكن ممـذوقـا(١)
وكـأني وقـد طـويتُ إليك النـا ... سَ جـاوزتُ نحـو مـاءٍ خُـروقـا
ولعمـري لقـد وَردْتُـك عـذبـاً ... لا جـوى آجناً ولا مـطروقـا(٢)
دائـمَ العهـد لا يُـنـقِّلك الـغـد ... رُ إذا خِيـل بعضهُم زاووقـا(٣)
إن تكن جاحداً لنُعمـاك عندي ... لا تجـدني لها كفـوراً سَـروقـا
تلك شمسٌ لهـا لـديـك غـروبٌ ... وتُـلاقـي لـهـا لـديَّ شـروقـا
إن هـذا مـن الأمـور لَـبِـدعٌ ... حين تـرعي الأمور عينـاً رَموقـا
شرقُ شمسٍ فيـه تغيب، وغـربٌ ... فيـه تُبدي صباحها المفتـوقـا
أنـت من راشني أثيـثَ ريـاشـي ... وكسا اللحم عظمِيَ المعروقـا(٤)
واتّـقـانـي بـحـقٍّ سـلطان ودّي ... قِسمـةً مـا ذممتُهـا وطسـوقـا(٥)
مُجـريـاً ذاك سُنّـةً لـي مـا دا ... م نـهـارٌ لـليـلِه موسـوقـا(٦)
ولـمـا كنـتَ مسـتـودِع المـا ... ءِ سِقـاءً مُـهـزَّمـا مـخـروقـا
لا ولا مثـل زارعٍ في سـبـاخٍ ... غـادرت جُـلَّ زرعـه مـاروقـا
أنـا ممن يستقـرِضُ العُـرف مفـ ... ـعولاً ويقضِي أضعافه منطوقـا
ورأينـاك لا تـقـاضـي إذا أقـ ... ـرضت قرضاً إلا لساناً نـطوقا
بـل وجدنـاك لا مُريغـاً جـزاءً ... بـل إلى البذل لا سواه تؤوقـا(٧)
حـاشَ للّه لم تكن عنـد إفضـا ... لٍ إلـى غيـر ذاتـه لـتتـوقـا
يـا مُـهـانـاً تِـلادُهُ كـل هُـونٍ ... متحفّى بضيفـه مَـرفـوقـا(٨)
سالماً عِـرضُـه وإن بـات بـالألـ ... ـسن من عـاذلاتـه مسـلوقـا
نُصبَ وفـدين: ركب ماءٍ، وطوراً ... ركب ظهرٍ يعول سباسب خُوقـا(٩)
لا كمن أعتَب العـواذل مـذْمـو ... مـاً فـأضحى أديمُـهُ ممـزوقـا
كم وعيـدٍ أخلفت لـو حُقَّ أمسـى ... من أصـابت سمـاؤه مصعـوقـا

---

(١) ممذوق: غير خالص.
(٢) آجن: آسن. مطروق: سبقه إليه آخرون.
(٣) الزاووق: الزئبق.
(٤) راش الشيء: جعل له ريشاً. وقصد بطلبه الرفد.. معروق: اللحم كناية عن حاجته.
(٥) الطسق: مكيال.
(٦) موسوق: متتابع.
(٧) مريغ: مخادع، تؤوق: شديد النشاط.
(٨) التلاد: المال الحديث. يتحفى بالضيف: يكرمه.
(٩) سباسب: صحارى. خوق: واسعة.

وعِـداتٍ أنجـزَت عفـواً وحـاشى عِـدة مـنـك أن تَشـوك بـروقـا
يـا سَميَّ الصدوقِ في الـوعـد إسـ ـمـاعيـلَ أنى يكـون إلا صَـدوقـا
ورَعـاً أن تُقـارف الـبـخـل كفُّـا كَ، وهيهـاتَ أن تُـلاقي فـروقـا[1]
رابطِ الجأش في الخطوب، وما تعـ ـدمُ قلبـاً من خـوف ذمٍّ خَفـوقـا
تـركُب السيفَ في المعـالي ولكنْ تتقـي شفـرةَ الـلسـان العَـروقـا
وتـشـيـمُ الأمـورَ غـيـر مُـضـاهٍ راعـيَ الـثَّلة الـنـؤومَ الـنـعـوقـا
قـد بلونـا يـومَيْـك يـا بن عليٍّ فحمـدنـا المغيـومَ والمـطلوقـا
يـومك الحـاتميَّ، والتـارك الخصـ ـمَ مُـزلاً مـقـامُـهُ زُحلوقـا[2]
لـك يـومٌ من الـنـدى ذو سـمـاءٍ لم تـزل ثـرَّةَ الفـروغ دفـوقـا[3]
شفْـعَ يوم من الحجى ذي حجاجٍ تـدع الشبهـةَ الثَّبـوت زَلـوقـا[4]
تنتـحي مـقـتـلَ الـخصـيم وقَـوراً لا خفيفـاً عند الخُفـوف نَـزوقـا[5]
منطقيـاً تُصـرِّف الجنس والفصـ ـلَ ومـا ولَـدا، جَمـوعـاً فـروقـا[6]
بـارَ حمدُ الـرجـال بين ملوك النْـ ـنـاس حتى أقمتَ للحمـد سـوقـا
وغـدا الشعـرُ في فنـائـك مبـرو راً وقـد كـان بـرهـةً معقـوقـا
فـابقَ يفـديـك من يفي بـك مَفْـ ـديًـاً ومن ليس عـادلاً ثُفـروقـا[7]
إن تقـدَّم مُنـافسيـك فلن يُـذ كـر لـلنصـل إن تـقـدَّم فُـوقـا
غيـر مـا طـاعنٍ على من يُسـامـيـ ـك ولـكـن لـفـائـقٍ أن يـفـوقـا
لو مدحنـاكَ بالمـديح الـذي قد قيـ ـل في النـاس لم يكن مسـروقـا
ولكُنّـا في مـا فعلنـاه كـالحكـا م رَدُّوا عـلى مُـحـقٍّ حـقـوقـا
مـدح الأولـونَ قـومـاً بـأخـلا قـكَ من قبـل أن تُـرى مخلوقـا
نَـحَلوهـم ذخـائـراً لـك بـالبـا طـلِ من قِيلهم وكـان زَهـوقـا
فـانتزعنـا الغُصـوبَ من غـاصبيهـا فـحبـا صـادقٌ بـهـا مصـدوقـا

---

(١) المفارقة: المخالطة.
(٢) يوم حاتمي: نسبة إلى حاتم الطائي المشهور بكرمه. زُحلوق: من الزحلقة: الانزلاق.
(٣) الندى: الجود. ثرّة الفروغ دفوقاً: السماء الهاطلة، وشبه الممدوح بالسماء.
(٤) الحجى: العقل.
(٥) نزوق: سريع الغضب.
(٦) جموع: الذي يجمع المال. فروق: الذي يبدده.
(٧) ثفروق: قمع التمرة، وما له ثفروق: شيء.

عليه سيف

وقال في الرقي: [الرمل]

طلعَ الرُّقيُّ في شاشيةٍ وعليه سيفُهُ والمنطِقهْ[1]
فبدا للناس منه منظرٌ عجبٌ، سبحان ربٌّ خَلقَهُ
إن إكُن أبصرتُ شخصاً مثله فثيابي في الجوالي صدَقهْ

قولا

وقال يصف القمد[2]: [الرجز]

قولا لذاتِ الرُّكبِ المحلوقِ هل لك في أيرٍ عظيم الحُوقِ؟
أنعظ من بلبلة الإبريقِ[3] ....

رجوت منكم

وقال يعاتب: [المنسرح]

كان أناسٌ يرون أنّي في الـ آداب صفوٌ، ما شابه رَنَقٌ[4]
وكان لي بينهم وعندهُمُ مضطربٌ واسعٌ ومرتفَقُ
حتى إذا ما صَحِبتُكم نظروا وأنتم من تُلاحظ الحَدقُ
فقلَّدوا رأيكم فزهَّدهمْ فيَّ، فعلقي لديهمُ خَلِق
رجوت منكم حياً فأخلفني كلّا، ولكن أصابني صَعَق[5]

إلبس اليأس

وقال في حدث كان يميل إليه ثم التحى: [مجزوء الرمل]

يا سُليمان ظِماءٌ قُطعتْ عنك السواقي
شِختَ فأذنْ بفراقٍ وتجهَّز لانطلاق
بِنت عني بطلاقٍ وطَلاقٍ وطلاقِ[6]
فرطتْ فيك ثلاثٌ آخذاتٌ بالخناقِ
فالبس اليأس من الرجْـ ـعى وطالبْ بالصَّداق
نحن قومٌ ما لدينا للمولِّي من خَلاق[7]

---

(١) المنطقة: (بفتح الميم).
(٢) القَمَد: الإنعاظ.
(٣) النعظ والإنعاظ: الشهوة للنكاح.
(٤) شابَه: خالطه. رنَق: كدر.
(٥) الحيا: المطر.
(٦) بان: بعد.
(٧) المولّي: الهارب. خَلاق: نصيب.

نـأكـلُ الـلحم ونَـرمـي ... بـكــراديس الـعُــراق[1]
مـا علينا بعـد شُـرب الـ ... ـخمـرِ من طـرح الـزقـاق
قـد تبـدَّلنـا بـك الـمُـر ... دَ فـدعْ بـاب الـنِّـفـاق
وفُـتِـنَّـا ببـدورٍ ... مـنـهـم ذاتِ اتـسـاق
وشُـغِـفـنـا بـغـصـونٍ ... منهُمُ هيـفٍ رِشـاق[2]
فـاتـرك الـركض وسَـلِّمْ ... ذاك لـلخيـل الـعـتـاق
أنـت راضٍ حين تجـري ... بـعـد سَـبْـقٍ بـلَحـاقِ
فـاصطبر - يـا حبَّ نفسي - ... كـل بـدرٍ لِـمُـحـاقِ
ومـتـى خـانـكَ صـبـرٌ ... فـاجتلبْ مـاء المـآقي
وابـكِ أيـامَ حـيـاةٍ ... أنت منـهـا في سِـبـاق
قـدَ مَشقْنـا في قـراطيـ ... ـسـكَ هـاتيـكَ الـرِّقـاق
وسـبـقـنـا في مـيـاديـ ... ـنـك أصحـاب السِّبـاق
كـم سقـانـي فُـوكَ من ريـ ... ـقـكَ بالكـأسِ الدِّهـاق[3]
ربـمـا التـفَّتْ إلى الـصبـ ... ـح لـنـا سـاقٌ بـسـاقِ
فـي نـقـابٍ مـن لـثـامٍ ... وإزارٍ مـن عـنـاق
ذهـبـتْ نـضـرةُ خَـدَّيـ ... ـك ومـا شـيءٌ ببـاقـي
فـالـزمِ المنقـاشَ واعلمْ ... أنـه دهـرُ ارتـفـاق[4]
لـيس مـن دائـكَ هـذا ... غيـر طـول النَّتْف راقي
أيـن سـلطانٌ عـزيـزٌ ... لـك فـي أرض الـعـراق؟
كـنـتَ فـي مُلك من الـمُـر ... دِ مـرهـوبَ الـشـقـاقِ
قـد مَـحـا جَـورُك فيـه ... كـلَّ حـقٍّ وحـقـاقِ
لـم يكـن مُلكُـكَ يُـرضـي ... مَـلِكَ السـبـعِ الـطِّبـاق
فـرمـاهُ بـزوالٍ ... أَوْدهـاهُ بـانـفـتـاق
هـربـتْ مـنـك الـمـودّا ... تُ عـلى ظهـر الـبُـراق
فـاسـلُ عنَّـا قـد سقـانـا ... عـنـك بـالسلوةِ سَـاقِـي

(1) كراديس: جمع كردوس وهي الكومة. العُراق: العظم بعد كشط اللحم عنه.

(2) هيف رشاق: من الهَيَف وهو الانتصاب في القامة. والرشاقة: النحول.

(3) كأس دهاق: ملأى.

(4) المنقاش: ما يستخرَج به الشعر.

كنت شيئاً فتلاشيـ ... ـت، وما شيءٌ بباقي
فوردْنا منك عذباً ... وصدرنا عن زُعاق
كنت عقّاً بالمحبيـ ... ـن فعقّتك عَقاق[1]
فاله عما فات منه ... ما إلى النجم مَراقي
لن ترى موقف مستعـ ... ـدٍ على حرٍّ اشتياق
لا ولا نفسَ مُحبٍّ ... ترتقي بين التراقي[2]
فك مأسُورك ذو القد ... رة من ذاك الوثاقِ
لم يدع منه عِذارا ... كَ هوىً غير اختلاق
ذُقْ عقاب العذر واعلم ... أنه غيرُ مُطاق
قد أكلناكَ لذيذاً ... طيباً حُلو المذاق
ولفظناك كريهاً ... غيرَ مكروهِ الفراق
خيرُ أحوالك أن تسْـ ... ـلم من دَاءِ الحُلاق[3]

طمعي طرائقي

وقال في القناعة: [الرجز]

أخالقي ربٌّ، وربٌّ رازقي؟ ... ما رازقي - تاللّه - إلا خالقي
فلا تشوِّه خَلّتي خلائقي[4] ... ولا يُعوِّجْ طمعي طرائقي

قد حلفنا

وقال يعاتب بعض أصدقائه: [الخفيف]

قد حَلفنَا على الصفاء جميعاً ... فاجتهدنا، وذاك جُهدُ المُطيقِ
فبأيِّ الأحكام توجبُ تصديـ ... ـقكَ حتماً، ولا ترى تَصديقي؟
وبأيِّ الأحكام قولُكَ برهـا ... نٌ، وقولي من خُلبَّات البُروقِ؟[5]
ليس في العدل أن تُحكّم في قو ... لك، فارجع إلى سواء الطريقِ
ما من الدعوتين إن ضِفتَ دعوى ... غيرُ محتاجةٍ إلى تحقيق
ولنا إن رددتَ ما تدَّعيه ... ردُّ ما تدعيه ضيقاً بضيق
ووصفت الذي يحقُّ على الإخـ ... ـوانِ من رعيهم ذمامَ الصديق

---

(١) عَقاق: مصدر عق ضد برّ.
(٢) نفس ترتقي بين التراقي: تنازع.
(٣) الحُلاق: وجع في الحلق.
(٤) الخلة: الحاجة.
(٥) الخلّب: الخداع.

ورأيت النفوسَ أيسرَ من خَذْ ... ل صديقٍ عند احتضار الحقوق
ولعمري لقد صدقتَ ولو قد ... خِيض من دُونه أجيْجُ الحريق(١)
غير أن الطباعَ تستتبع المطـ ... ـبوعَ في كل فسحةٍ ومضيق
حِشمتي خلقةٌ وليس من الخِلـ ... ـقةِ أن تستقيدَ للمخلوق

مالي قرض

وقال يستعطف: [الطويل]

أغِثنا فأنت المرءُ يُهتف باسمه ... إذا الأمرُ أضحى آخذاً بالمُخنَّقِ
ولا تَمطل الغُصَّانَ بالماء، إنه ... متى يُمطلِ الغصَّان بالماء يَزْهِقِ(٢)
تكذَّب أقوامٌ علينا وأعلقوا ... مخالبهم في لحمنا كلَّ مُعلق
وصدَّقهم من قد عرفتُ مكانه ... فمزَّق منا الشِّلو كل مُمزق(٣)
نحن بحالٍ تُذكر المرء فرضَهُ ... لدى كُل واري الزَّند مثلك مُعرق(٤)
فلا يسبقنْكَ السابقونَ بكشفها ... فما زلت بالخيراتِ غير مُسبَّق
وما ليَ من قرضٍ لديك أعُدُّه ... ولكن متى يحمله طَولُك يلحق(٥)
نعائي إليك النفسَ إن لم تُلافِها ... فقد جعلتْ بين الحيازم ترتقي(٦)

إنس

وقال في المجازاة على كل فعلٍ بمثله: [الخفيف]

/ أنا راعٍ لما صفا منكَ قدماً ... عائفٌ منكَ آجنا مطروقا(٧)
فانس ذكري، فإن قلبي ناسٍ ... لك ما عاقب الغروبُ الشروقا
كُن كأن لم تُلاقني قطُّ في النا ... س ولا تجعلَنَّ ذكراي سوقا
وتيقَّن بأنني غيرُ راءٍ ... لك حقاً حتى ترى لي حُقوقا
وبأني مُفوِّقٌ ألف فُوقٍ ... لكَ إن فوّقت يمينك فُوقا(٨)

لي خصوم

وقال في الجدل: [الوافر]

غُموضُ الحقِّ حين تَذبُّ عنه ... يقلِّلُ ناصرَ الخصم المُحقِّ(٩)

---

(١) اجيج الحريق: شدة الاحتراق والاضطرام.
(٢) يزهق: يموت.
(٣) الشلو: العضو من الميت.
(٤) واري الزند: كناية عن الجواد الكريم.
(٥) الطُول: العلو.
(٦) الحيازم: جمع الحيزوم: الحلقوم.
(٧) عائف: كاره. آجن: آسن.
(٨) الفُوق: موضع السهم من الوتر.
(٩) تذب: تدفع.

تضـلُّ عن الـدقيق عقــول قــومٍ فتحكمُ للمجــلِّ عــلى المُــدقِ(١)
وعــنــد الـلّهِ خــالــق كــلِّ شيءٍ تـميَّــز كــل ذي كــذبٍ وصــدقِ
ومــا يـنـفـك لـي أبـداً خُـصــومٌ أقــابــل منـهُـمُ خــرقــاً بــرفـق

المـدح منكـم

وقال يمدح بني طاهر(٢): [الكامل]

لا يـبعــدنَّ شـبــابــكَ الغــرنـيقُ أيــامَ مــنـظره عـلـيـك أنـيـقُ(٣)
سَقـياً لأزمــانٍ مـضتْ أيــامُـهــا بـيـضــاً كــأن غــروبـهن شــروق
إذ للشبيبــة صـبــوةٌ تُصبى بـهــا وبشــاشــةٌ يصبى بـهــا وتــروقُ
يهتــز فيــك لأريحيــات الصِّبــا غـصنٌ تـفيــأه الـظبــاءُ وَريـقُ(٤)
هيهـاتَ أيتهـا الكـواعبُ كـالدُّمى مــالي بكنَّ مع المشيب صَـديقُ(٥)
مـني عـليـكـنَّ الســلامُ تـحيـةً إن الشبــابَ هَــراقَــه مُهــريقُ(٦)
لم تجمــع الأيــامُ شمــل أحبــةٍ إلا وشــرطُ صــروفهــا التفـريق(٧)
يــا آل طــاهــرٍ المـطهــر كـاسمــه إن الـلســان بمــدحـكـم لـطليـقُ
إن ينسني عصــرَ الشبـاب وعهــدَه عـصْــرٌ فعـصــركُمُ لــذاك خـليق
قــد قلتُ للدهــر الملحِّ بصــرفــه لمــا اعتصمتُ بحبلكم: ستفيـق
أمسى مجــاوركم يحــلُّ بنجــوةٍ مـا للخـطوب بهـا عليه طـريقُ(٨)
من خــانَ أو نكثَ العهود فعهــدُكم عـهــدٌ أُمــرَّ على الــوفــاء وثـيـقُ
وكــأن وعــدكُمُ تقيَّــل عهــدكم فـلقــاحُــهُ بنتــاجِــه مــرهــوقُ
لتُعــذ بسيبكُمُ المــطامــعُ والمُنى فعليكُم لعــداتهــا التصــديـق(٩)
مــا زلتُمُ تَــرقــون في دَرَج العُلى حــتى أشــار إليـكـم العـيّــوق
مهمــا سـرقتُ عن الأوائــل فيكُمُ فلغيــر بــاعٍ بــالمــديـح يضيق
لكنهم نـحلوا ســواكـم مجــدكُـم فــرددتُ حــقّكُمُ وذاك حقيـق(١٠)
مـا المدحُ مســروقٌ لكم من غيركم بــل منكُمُ في غيــركم مســروق

---

(١) المجل: المكثر. المدِق: المدقق.
(٢) بنو طاهر: تقدمت ترجمتهم
(٣) الغرنوَق: الشاب الحسن. أنيق: حسن.
(٤) الأريحية: سعة الخلق. غصن وريق: ذو ورق.
(٥) كواعب: جمع كاعب: الفتاة التي كعب ثديها.
دمى: جمع دمية.
(٦) هراقه: أراقه.
(٧) الصروف: النوائب.
(٨) النجوة من الأرض: أرض ينجو من يحل بها.
(٩) السيب: العطاء. عدات: جمع عِدة: وعد.
(١٠) حقيق: جدير.

عـلاك المشيـب

وقال، وهي طويلة وجدنا منها هذا: [المتقارب]

عـلاكَ قنـاعُ المشيـبِ اليـقَقْ وثـوبُ المشيب جديـدٌ خلَقْ(١)
عـلاكَ فـأبـرق إبـراقـةً تُـراع لـهـا ظبيـاتُ البُـرق
وأنّـى تـراعُ بـمـا أومِـنَـتْ بـه من حِبالـك ذاتِ العُلُقْ(٢)
ومن نَبلِكَ المـرْسـلاتِ التي صـوائبُهـا في الـرمايـا نَسق
بلى، في المشيب لـهـا رائـعٌ وإن هـو أطفـأ فيهـا الحُـرقْ
وشـرخُ الشبـاب وإن صـادهـا أحبُّ إليـهـا لـذاك الأنَـقْ(٣)
أعـاذلـتي إن بـكيتُ الـشبـا ب إنّي لم أبـكِ ثـوبـاً سَحقْ
لقـد علم الـدهـر أن الشبـا ب ثوبٌ لدى الناس لا كالخرق
لـذاكَ يـدبُّ خـفيـاً لـه فيسلبـه سَلبـاً لا كـالـسـرق
ولـو كـان يسلبـه جـهـرةً لـلاقَى القنـا دونـه والـدرق
وحُـقَّ لـه مـع إقـدامِـهِ إذا ابتـزَّ مثـل الشبـاب الفرق
رعـانـا الأميـرُ أبـو أحمـدٍ فأرعى المَريَع وأسقى الغدق(٤)
وضـمَّ الشَّتيـتَ، ولمَّ الـجميـ ـعَ، وانتظم الشَّمل حتى اتفق(٥)
وأغنى الفقيـر، وحـاط الغنيْـ ـيَ مـا لم يحط والـد ذو شفقْ
عُبيـدُ الإلـه بـن عبـد الإلهـ ـهِ خيرُ الملوك وخيـر السُّـوقْ
فـأضحي وأمسى وقـد أجمعت عـليـه بـأهـوائـهـن الـفِـرق
/ وظـلُّوا وبـاتـوا بـه آمـنيـ ـن في ظـلِّ عيش أثيث الـورق
لـيـاليـهُـم مـثـل أيـامـهـمْ ضيـاءً وأُنسـاً ومـا مـن أرق
وأيـامُـهـمُ كـليـالـيـهُـمُ سُكـوناً ورَوْحـاً وما من غسق(٦)
يـداه يَـمـيـنـان، لـكـنـه إذا شـاءَ عـلَّ الـظُّبا بـالعَلَقْ(٧)
وطـوراً شـمـالان، لـكـنـه إذا شـاء سحَّ الـندى فـانبعقْ(٨)
مـهيـبٌ إذا سـار في جيـشـه وقـد لاح كـوكـبُـهُ فـائـتـلق

(١) اليقَق: الأبيض. ثوب خلَق: بالٍ.
(٢) تُراع: تُخاف.
(٣) شرخ الشباب: أوله. الأنَق: الحسن.
(٤) المريع: "مخصب. الغدق: الماء الكثير.
(٥) الشتيت: المتباعد.
(٦) الروح: الريح. الغسق: أول الليل.
(٧) الظُبا: حد السيف.
(٨) سح: رشح. الندى: الجود. انبعق: انفجر.

أشــارتْ إلـيــه قلوبُ الــورى — وكفُّ البنـانُ وغضُّ الحـدق[1]
بــلا سـبـبٍ فــالـتمس رِفـده — فــإنــك تــقــربُ مــاءً رَفـقْ
وهــل يستعـدُّ الـرشـاء امــرؤٌ — لِـورد الفـرات إذا ما فَهق؟[2]
ألا فــارجُـهُ واخـشَـهُ إنــه — هـو البحـر وفيـه الغنى والغَـرَقْ
ألا فــارجُـهُ واخــشــه إنــه — هو الغيث فيه الحيا والصعقْ[3]
مــضــرٌ بــمـلـتـمس ضُـرَّه — وفيــه لـمــرتــفِق مُـرتــفَق
هـــو السيفُ إن أنت أنـحيتـه — لــرأسـك أو رأسِ قِـرنٍ فـلق
هـــو المـاءُ فــاشـربـه ذا غُلَّةٍ — وذا غُصَّـةٍ، وتـوقَّ الشــرق[4]
هـو النار فـاصـطلها واستضِيء — بها في الدجى، وتوقَّ الحرق[5]
إذا مـا وعى مـدْحَـه المـادحــو — ن طــابَ نـسيـمُهُـم والـعــرق
فـتـنـشــر أرواحـهــم نَشــرةً — ومــا منهـمُ ذو لـســانٍ نـطق
فإن أنشـدوا مــدحَهُ غــادروا — من المسكِ في كــلِّ شيء عبق
إذا كــذَب النـاسُ أو كُـذِّبـوا — لدى القولِ والفعل يومـاً صدق
وحـلـمٌ يــوازن مــثـقــالُــه — جبالَ الشَّرى، وجبالَ السَّلقْ[6]
بــه يجمــعُ الملكُ أشـتــاتَــهُ — إذا ما عصا النـاس طارت شِقق
يبــاشر شــوكَ القنـا حــاسـراً — ويـلبس دون اللِّســان الـحَـلق

همك العلا

وفيها يقول.

إذا بتَّ والفـكـرَ تستخـرجــا — ن مفتــاح أمــرٍ عـسيــر الـغَلق
وأنــتَ لأمــرِ الـعُــلا مــؤثــرٌ — على كــل نــاعمــةِ الـمُعتَنقْ
وأبدَى لك الصبحُ عن واضحـ — ـين: رأيِـكَ منبلجــاً، والفلقْ
فلله صـبـحُـك مــاذا جــلا — ولــلّه لـيـلُك مــاذا وسـق[7]
وإمّــا أجــرتَ مـن الحـادثـا — تِ جـاراً فـليس عـليـه رهقِ
يـرى الدهـرُ جـارك في شـاهقٍ — تــأزّر مــن لـجَّــةٍ وانـطلق[8]

---

(١) الـورى: البشر. البنـان: الأصـابـع. الحـدق: العيون.
(٢) الرشاء: الدلو. فهق الماء: فار.
(٣) الحيا: الماء.
(٤) ذو غلة: عطشان. الشَّرَق: الغصص بالماء.
(٥) اصطلى النار: التمس دفئها. الدجى: الظلمة.
(٦) الشَّرى: جبل بنجد. السلق: جبل بالموصل.
(٧) وسق الليل: جمع.
(٨) اللجة: معظم الماء.

وقـد علقَتْ قبضتـاهُ عُـرى بـهـا عَصَم اللّه تلك الـوُثق

فهـل من سبيـل إلى مثله؟ أبَـى الـلّه ذاك عـلى مـن خلق

فـدونكهـا يـا بن سيف الملو كِ لهـو المجالِس، زاد الـرفق

فعـل الخيـر

وقال يحض على المكارم: [الكامل]

سبقتْ إليَّ صنيعـةٌ مـن مُحسـنٍ وأراكَ تـأنـفُ أن تـكـون الـلاحـقـا

وإذا جـمعـت إلـى اللّحـاق محبـةً للسبق بـالإحسـان كنتَ السـابقـا

مـا قـدرُ مـا تُجدي عليـك بِـطالتي قـدرٌ تبيـعُ بـه لـسـانـاً نـاطقـا

إن لم تكـن في فعـلِ خيـرٍ قـائـداً فـاطلب بجهدك أن تكـون السائقـا

قـل للسفيـه

وقال في شنيف: [المجتث]

قُـل لـلسّفيـه شُنيفٍ: دَعْـنِـي وعـادِ بُـليـقـا

أخـاكَ ذاك الـمُـراعـي خُـويِّـنـا أو طُبيـقـا[1]

يـا مـن حـسبنـاه بـدءاً عِـلقاً فكـان عُـليقـا

لـم يـجعـل الـلّهُ فـضـلا شـاركتني فيـه ضَيـقـا

بـل واسـعاً لا كـرزقٍ يـدعُـوه داع: رزيـقـا

فـلم تـكـالـبْـت فـيـه يـا مشْحـذيـاً خُليقـا

لـكـن رضعـت عُـريـقـا لـلؤم، سـاء عـريقـا[2]

صبـراً لصـوب سحـابٍ قـد شِمتَ منـه بُـريقـا

لـقـيـتَ أم رُبـيـقٍ وسـوف تلقـى رُبيقـا[3]

فـاستـنجـدنّ طُـوينـاً ومُـكـسـبـاً وزُريـقـا

أقـرانَ ظـهـرك أو فـابـ ـغِ مـن جِـذارى نُفيقـا

بـل قـد أقمتَ بـذكـريـ ـكَ يـا شنيفُ سُـويقـا

غيـث مغيث

وقال في القاسم بن عبيد اللّه[4]: [السريع]

مستعبدٌ هيهـات إعتـاقُـهُ مستأسَرٌ يـعـسـر إطـلاقُـهُ

---

(1) خُوينا: تصغير أخينا.

(2) عريق: تصغير عرق.

(3) أم ربيق: كنية الحرب.

(4) القاسم بن عبيد الله: تقدمت ترجمته.

صبٌّ رقيقُ القلبِ خفَّاقُهُ ... عنّاه فظُّ القلب خفّاقُهُ
محبَّبٌ قُلِّل إحسانُه ... جداً وإن كُثِّر عُشّاقُهُ
لدنٌ من الأغصانِ في روضةٍ ... من نرجسٍ تنظر أحداقه(١)
يحسنُ في التجريد إثمارهُ ... وفي الشفوف الخضر إيراقُهُ
فاقتْ دجى الليل دجى فرعِهِ ... وفاق ضوْءَ الصبح إشراقه
أخلِق إذا جُرِّد رُمّانُهُ ... في العين أن يَكثر رُمّاقه(٢)
وهو المنى إن زيد في حُسنه ... حريرةُ الحرِّ وأعلاقُهُ
لا ضرَّهُ ظُلْمي ولا نابَه ... إقراحُهُ قلبي وإقلاقه
وإن غدا أظلم من قاسمٍ ... ذاك الذي يجفو، وأشتاقهُ
يا عجباً من ناظري إنه ... أضحت تقذّاني آماقُهُ(٣)
أعرض عني وجفا جانبي ... تقديمُهُ البِر وإلحاقُهُ
والعذل شيءٌ منه منقاده ... والفضلُ شيء منه مُنساقه(٤)
ما أقرب المعروفَ من كفِّه ... فلِم أغبَّتني أفواقه(٥)
واغبرَّ في دولته جبي ... وهو ربيعٌ عمَّ إغداقُهُ(٦)
وحسبهُ ذُكرى بإحسانه ... فأيُّ شيء منه يعتاقه
لا أشتكي البدر على بُعده ... لقد أضاءتْ لي آفاقه
ليس بمكفورٍ ولا ضائعٍ ... إيناسُهُ نفسي وإرفاقه(٧)
لي أملٌ فيه إذا أخلقتْ ... آمالُ قوم راث إخلاقه(٨)
تحيا به نفسي وتلتذُّه ... وقد دنا بل آن إحقاقه
فاعقد لسان اللوم عن قاسمٍ ... أو فليكن بالشكر إطلاقه
وكيف يلحى خادمٌ سيداً ... إليه مَحياهُ وإنطاقه
لا يُسرقنَّ الحقُّ من قاسمٍ ... فليس يُخفي الحق سُرّاقه
من قاسمٍ صيغت أماديحُهُ ... ومن حمام الأيك أطواقه

---

(١) غصن لدن: طري.
(٢) رمّاق: جمع رامق: ناظر.
(٣) تقذّا: أصاب بالقذى وهو ما يقع بالعين. آماق: جمع مؤق: طرف العين.
(٤) العذل: اللوم.
(٥) اغبتني: جاءتني يوم وتركتني آخر. أفواق: عطايا.
(٦) إغداق المطر: انهماره.
(٧) مكفور: مجحور.
(٨) اخلقت: بليت

لقاسمٍ في كلِّ حالاته ... شمائل السيف وأخلاقه
مضاؤه إن أنت أعملْتَه ... وقدُّه الحلو ورقراقُهُ
فتى يُقرُّ القلبَ إحسانُهُ ... كما يقر العين إيناقُهُ[1]
إن طُلِبَ الخيرُ فمفتاحُهُ ... أو طُلب الشر فمغلاقُهُ
جرَّبتُهُ في وعده فاستوى ... ميعادُهُ عندي وميثاقه
ما قيل في القاسم مدح له ... إلا وفي القاسم مصداقه
بفعله لا بأقاويلنا ... أربتْ على الأطلاق أطلاقه
سيَّان في ميزان تقديره ... إفادةُ المال وإنفاقه
يوجد مسبوقُوه في فضله ... تترى، ولا يوجد سُبَّاقُه
وكيف لا يثمر أحلى الجنى ... مَن وزراءُ الصدق أعراقُه[2]
غيثٌ مغيثٌ، عرْفُهُ ودْقُه ... وبشرُهُ بالناس إبراقه
إذا تعاطى مغرقٌ مدْحه ... أقصرَ، والتقصيرُ إغراقُه
قد حمل اللَّه بحُملانه ... من حملته نحوه ساقه
يا بن سليمان الذي باسمه ... تحيا لهذا الخلق أرماقُهُ[3]
يا عُدَّةَ الملكِ وأملاكه ... لحادثٍ ينباق مُنباقه[4]
يا من له الكيدُ الذي لم يزل ... يفْلق صُمَّ الصخر أفلاقُهُ
يا مفزع العافي إذا شفَّه ... حرمانه واشتدَّ إملاقه[5]
يا معقل الجاني على نفسه ... إذا جنى ما فيه إيباقه
لردِّك المصر إلى أمنِهِ ... رُدَّتْ إلى مِصْرِك أبَّاقُهُ[6]
وبابنك المُرْخِص أموالَه ... تُغْولي الحمدُ وأعلاقُهُ
/ لولا مكانَ الحمد من قاسمٍ ... أوشك أن تكْسد أسواقه
قيِّم مُلكٍ وابنُ قَوامه ... فتَّاقُ ما أعيا ورتَّاقه
فالنُّجح ما يُنجح إمضاؤه ... والحزم ما يُنتج إطراقُه
من أهل بيتٍ ساسةٍ راضةٍ ... لديهمُ السمُّ ودرياقه[7]

(١) الإيناق: من الأناقة أي الحسن.
(٢) الأعراق: جمع العرق: الأصل.
(٣) الأرماق: جمع الرمق: بقية الحياة.
(٤) البائقة: الداهية.
(٥) العافي: الفقير، المحتاج.
(٦) الأباق: جمع الأبق وهو الهارب.
(٧) درياق: ترياق.

تجـري علـى بُـطنـان أيـديـهـم نـقـائـمُ الـلَّه وأرزاقـه[1]
ذو الـعـرف لا يُـبـعـد متَّـاحُـهُ والـنُّـكـر لا تُـدرك أعـمـاقـه
كـم جـامحٍ أصـبـحَ إذ راضـه تَـدْمى لـطول الكبـح أشـداقـه
شـهـابُ سـورٍ ضـامـنٌ لـلهـدى ولـيس بـالـمـأمـون إحـراقـه
غيْـثٌ مغيـثٌ ضـامـنٌ لـلحيـا ولـيس بـالـمـأمـون إصـعـاقـه
يُضحي إلى بـذل السدى والنـدى وهـو مشـوقُ القـلب مشـتـاقـه
يـسـتـعـبـد الـحـرَّ لـه عُـرفُـه وقـصـده فـي ذاك إعـتـاقـه
قـلتُ لـمـن جـاراهُ: لا يـسـتـوي صـهَّـال مـضـمـارٍ ونـهـاقـه
حُـقِّـق لـلسـيـد تـأمـيـلُهُ فـيـه ولا حُـقِّـق إشـفـاقـه
وطـال لـلحـقِّ بـه عُـمـرهُ ودام لـلبـاطـل إزهـاقـه
واحـتـلَّ من عـاداهُ فـي منـزلٍ حـمـيـمُـه آنٍ وغـسّـاقـه[2]

الأرق

وقال في الفراق: [البسيط]

أطبقتُ للنـوم جفنـاً ليس ينـطبقُ وبتُّ والـدمـعُ في خـدي يستبقُ
لـم يسـتـرح مـن لـه عيـن مؤرقـةٌ وكيف يعـرف طعم الـراحـة الأرِقُ؟
مـحـمـدٌ وعـليٌّ فتَّـتا كـبـدي إذا ذكـرتُـهُـمـا والعيس تنـطلقُ[3]
خِـلانِ حـلَّ بقلبي من فِـراقـهـمـا مـا كنتُ أخشى عليـه قبـلَ نفتـرق
قـلبٌ رقيـقٌ تـلظَّت فـي جـوانـبـه نـارُ الصبـابـة حتى كـاد يحتـرقُ[4]
ودِدْتُ لـم تمَّ لـي حجّي بقـربـهـمـا مـا كـلُّ مـا تشتهيـه النفسُ يتفقُ
لا يعجب النـاس من وجـدي ومن قلقي إن الـمـسـوقَ إلـى أحبـابـه قـلق

لا تعـدم المـاء

وقال في وهب بن إسحاق[5]: [البسيط]

لا يكشفُ اللّه عـن وهب بـن إسحـاق مـن الـبـلاء سـمـاء ذاتَ إطـبـاقِ
قالوا: الخبيثُ قد استسقى، فقلت لهم: لا يـشـفِـه طِـبُّ ذي طِـبٍّ ولا راقِ[6]

---

(١) نقائم الله: كناية عن بطشهم.
(٢) الحميم: البارد والحار، ضـد. الغسّاق: البـارد المنتن.
(٣) محمـد وعلي: ولدا ابن الرومي اللذان مـاتـا العيس: النوق.
(٤) الصبابة: الشوق.
(٥) وهب بن اسحاق: أبو حسن.
(٦) طب: مجرب، حاذق.

قـد كـان يكثـر من هـاضـوم غُلمتـه　بـجـهـده لـو وقـاه حـتـفـه واقي[1]
لا يُـرْجَ بعـدك للهـاضـوم مـنفـعـةٌ　إن مِتَّ في المـاء يـا وهب بن إسحـاق
إذا دعـا لـك داعٍ قـلتُ حـينـئـذٍ:　لا زال من وصَب الشكـوى على سـاق
إنْ رأيت خَيـائـي خِلْتـه خُنثاً　قـد غُـرَّ من غُـرَّ من أفعى بـإطـراقِ
بمثـل ظنِّـك هـذا يـا أبـا حسنٍ　أمنِتَ كـل ممـرِّ المتن غِـرْنـاقِ[2]
حتى عَشوا في نساءٍ كـالدُّمى عُـربٍ　إذ لـم يكـن بينـهـم بـ ابٌ بـمـغـلاق
أحسنتَ ظنَّـك جداً بـالرِّجـال فكن　عـلى محـاذرةٍ مـنهـم وإشـفـاق
لا تَعـدم المـاء مـن سُقيـا ويُعـقبـه　سُقيـاك في النـار من مُهْـلٍ وغسَّاقِ[3]

ناهـدات

وقال يصف نساء: [مجزوء الرمل]

وثُـديٍّ نـاهـداتٍ　لم يخُضِّـدهـا العنـاقُ[4]
بيـنهـا حَـليٌ نـفيسٌ　كُفُؤهُ تـلك الحـقـاقُ[5]
في صـدورٍ سـاليـاتٍ　لـم يُـلذِّعـهـا الـفـراق

زائـرة

وقال في الطيف: [الوافر]

وزائـرةِ الخيـال بـلا اشتيـاقٍ　تـأوَّبهـا ولكن بـاشتيـاقي[6]
فيـا كـذب اللقـاءِ وقـد تـلاقى　خيـالانـا، ويـا صـدق الفـراقِ

لا يجهلـن

وقال يعاتب: [البسيط]

ما لي يُزاحمني الخُلصـانُ في طرقي　ولا أزاحمُـهُ بـالشعـر في طُـرُقِـهْ
لا يجْهـلنَّ على حـلمي أخـو ثـقـةٍ　فالجهل من خُلُقي إن كـان من خُلقِهُ

الحـوادث جمـة

وقال في مثل ذلك ويشفع في أخيه: [الكامل]

يـا ليتَ شعـري والحـوادث جمـةٌ　هـل أشتكي دهري وأنت صـديقي؟

---

(١) الغُلمة: الميل إلى الجماع. الحتف: الموت.
(٢) غرناق وغرنوق: الشاب الحسن.
(٣) المهـل: المـاء الحـار. الغسّـاق: المـاء البـارد المنتن.
(٤) ناهدات: جمع ناهـد: الفتاة التي نهـد ثديهـا. خضد: لوى.
(٥) الحقاق: جمع الحق: الوعاء.
(٦) تأوّب: من آب: عاد.

وشكـايتـي الأيـامَ دون شكـايـتي إن خـانني عنـد النـهـوض فـريقي
إنـي أعـوذُ بـمـا تـأكـد عـقـدُهُ بيني وبيـنـك أن تُضيـع شقيقي
أو أن يجـورَ بـه الـزمـانُ عن الغنى أَوْ بـي وأنت طـريقـه وطـريـقي

يا مبتلى

وقال في خالد[1]: [البسيط]

هـل للمسمّى بما تُكنّى الكلابُ بـه قـوْلاً سيُلحقُـهُ عـاراً فيلحقُـهُ
يـا مبتـلى ببـلاءٍ لا ثـوابَ لـه يوم الحساب ولكن سوف يوبقُهُ[2]
مـا قلْتُ فيك هجـاء خلتَهُ كـذبـاً إلا بـدت منـك سـوْءاتٌ تُحققـه
أنى اجتبيتَ أبـا حفص وصُحبَتَـه حتى غـدوتَ تؤاخيه فتصـدُقُـه؟[3]
بـاللّه ربِّـك هـل شبهت صلعتـه بـرأس أيـر عـظيمٍ كنت تعشقُـهُ؟

الأمر وفـاق

وقال فيه وفي الشوكي[4]: [مجزوء الكامل]

فـيـم التـنـازعُ والشِّقـاقُ والأمـرُ بينـكـمـا وفـاقُ؟
ألـبـنـتُ بـنـتـكـمـا معـاً شهـدتْ به السبـع الطِباقُ
فـلـخـالـدٍ فـيـهـا ولا دةُ مَنْ لـه يَجِب الصَّـداقُ
ولـخـصـمـهِ فـيـهـا ولا دة مـن بـكـفّـيـه الـطلاق

حسنـون

وقال في حسنون: [مجزوء الخفيف]

يـا ذاالـطواحـنِ قـل لـي بـالـلّهِ ربِّـك حـقـا
أَهُـنَّ أدْوَم طـحـنـاً أم شُـفـر أختِـكَ سـحـقـا

أقسـم

وقال في خالد[5]: [المنسرح]

بـكعبـةِ اللّه بـل بـخـالـقـهـا أقـسـمُ لـو أن خـالـداً غـرقـا
وجـاءَهُ مـنـقـذٌ لـيـنـقـذَه وهـو كـظيمٌ يعـالجُ الشَّـرقـا[6]
مـا وقـعـتْ كـفُّـهُ وقـد جـعـلتْ من شِـدة الكـرب تـطلبُ العُلقـا

---

(١) خالد: هو خالد القحطبي الشاعر الذي هجاه.
(٢) يوبقه: يوقعه في الإثم.
(٣) اجتبى: تخير. أبو حفص هو الوراق الشاعر.
(٤) الشوكي: ممن هجاهم ابن الرومي هجاءً مراً.
(٥) خالد: هو القحطبي الشاعر.
(٦) كظيم: مكروب. الشَّرَق: الاختناق بالماء.

إلا علـى فيشـة الـمُغيـث لـه تعمُّـداً منـه أو كمـا اتفقـا[1]

الصديـق

وقال: ما رأيت عدواً قط إلا من صديق، ومثل ذلك أنك أكثر ما ترى الـداء من الغذاء الذي يُحَبُّ، وليس يكون من شرب السم ولا أكل الحجر، لأن هـذه لا تؤكل ولا تستعمل فهي لا تضر. وفي ذلك يقول: [الوافر]

عـدوكَ من صديقـكَ مستحيـلٌ فـلا تستكثـرنَّ مـن الصـديـق
كـذاك الـداءُ أكثـرَ مـا تـراه من الأشيـاء تـحلو فـي الحلوق

الدمـوع

وقال في الدموع: [البسيط]

الـدمعُ في العين لا نـومٌ ولا نـظر ولا محـالـةَ من معنـىً لـهُ خُلقـا
ولمِ أجـد ذلـك المعنى وعيشكمـا إلا البكـاءَ إذا مـا فـاجـعٌ طـرقـا
فخليـا أدمعي تقـرو مـسارِبهـا فـإنهـا عَبَـرٌ إن لم يفض خنقـا[2]
رُزْئي أجـلُّ فـلا تكـذِب ظنونُكمـا من أن يُصدَّق مجلودي ولوصـدقا[3]

ذو الجهـل

وقال يذم الدنيا: [البسيط]

عـزَّتْ مـطالـب دُنيـا كـلِّ ذي أدبٍ وهـان مـطلبُ دنيـا الأنـوكِ الخَـرقِ[4]
وقـدَّر الـلَّه فـيـهـا أن يُـذَلـلهـا فهـان مَـطلبهـا لـلجـاهـل الحـمقِ
فـليس ينفـعُـكَ ذو عـلمٍ وتـجـربـةٍ من مـأكـلٍ جشبٍ أو مشـربٍ رنِق[5]
وذو الـجهـالـة منهـا فـي بُـلهـنيـةٍ مـن مسمـعٍ حسـنٍ أو منـظرٍ أَنـق[6]
تبـارك العـدل فيهـا حين يقسُمهـا بـين البـريـةِ قَسْمـاً غيـر متـفـق

إنـك راحـل

وقال أبو نواس[7]: [الطويل]

أيـا ربَّ وجـهٍ فـي الـتـراب عتيـقِ ويـا رب حُسـنٍ فـي الـتـراب رقيـقِ
ويـا رب حـزمٍ في الـتـراب ونجـدة ويـا ربَّ رأيٍ فـي الـتـراب زنيـقِ[8]

---

(١) الفيشة: رأس الأير.
(٢) مسارب الدمع: مجاريه.
(٣) الرزء: المصيبة.
(٤) الأنوك: الأحمق.
(٥) مشرب رنق: كدر.
(٦) بُلَهْنية: سعة العيش.
(٧) أبو نواس: تقدمت ترجمته.
(٨) الرأي الزنيق: التام الرشيد.

ألا كلُّ حـيٍّ هـالـكٌ وابن هـالـكٍ   وذو نسـبٍ في الهـالكـين عـريقِ
فقُـل للغـريب اليـومَ: إنـك راحـلٌ   إلى منـزلٍ داني المحـلِّ سحيقِ(١)

دنيــاك

فأقحم فيه ابن الرومي: [الطويل]

ومـا تُعـدم الـدنيـا الـدنيـةُ أهلَهـا   شُـواظ حـريـقٍ أو دخـان حـريـقِ(٢)
يجـرَّعُ فيهـا مـالـكٌ فقـد هـالـكٍ   فيشجى فـريقٌ، منـهـمُ بفـريـق
فـلا تحسب الـدنيـا إذا مـا سكنْتهـا   قـراراً فـمـا دُنيـاكَ غـيـرُ طـريـق

أبو نواس: [الطويل]

إذا امتحن الـدنيـا لبيب تكشّفـتْ   لـه عن عـدوٍّ في ثيـاب صـديقِ

غريــق

ابن الرومي: [الطويل]

متى غمـرتْ دنيـا أخـاهـا بمـائِهـا   فـليس وإن أرْوَتْـه غـيـر غـريـق
عـليـك بـدارٍ لا يـزول ظـلالُهـا   ولا يـتـأذى أهـلُهـا بـمـضـيـقِ
فمـا يبلغُ الـراضي رضـاهُ ببلغـةٍ   ولا ينقعُ الصـادي صـداه بـريق(٣)

مـن كيسـه

قال في القاسم بن عبيد الله(٤): [مجزوء الرجز]

قـالـوا: أأرهـنـت دمـاً؟   فـقلتُ: أرهـنـتُ ثـقـهْ
عـنـد الـذي أعـرفـه   بـرحـمـةٍ وشـفـقـهْ
ذاك الـذي يحكـي لنـا الـ   ـمسـكُ قـديمـاً عـرقـه
ولا يـرى الـلّه الـعـلا   تـسـلـك إلا طُـرقـه
ذاك الـذي مـن مـائـه   أنـبـت عـودي ورَقـه
ومـنَ أمـاديـحـي لـه   مـن كِيـسـه لا سـرقـه

شاعـر كـذوب

وقال يمدح ويهجو: [الطويل]

أبـا جعفـر هـل أنت قـابـلُ شـاعـرٍ   كـذوبٍ يُـريـد الانقيـاد إلى الصـدقِ؟

---

(١) داني: قريب. سحيق: بعيد.
(٢) الدنية: الأمر الحقير. شواظ حريق: لهب.
(٣) البلغـة: الشيء النذر يُتبلغ بـه. الصـادي: العطشان.
(٤) القـاسم بن عبيـدالله: تقـدمت تـرجمتـه.

مضت حقبةٌ وهو الخبيث مآكلاً ... يحاول طيب الرزق من مطلب الرزقِ
وقد كان ممن يشهدُ الزور مرةً ... بأنزرِ منزورٍ وما ذاك بالطلقِ[1]
ويعرض علقَ الصدر من حُرٍّ شعره ... على القوم لا يدرون ما قيمة العلقِ
أحلَّ حرامَ المدح في غير أهله ... فجوزي حرماناً فلم يؤتَ من حذقِ
وليس له من توبة غيرُ مدحه ... ذكياً كريم الفرع مثلك والعرقِ
فأعتقه من رق المذلة إنه ... على ثقةٍ في نفسه منك بالعتقِ

اسأل عن أمه

وقال يهجو إسماعيل بن بلبل[2]: [السريع]

سائل أبا الصقر إذا جئته ... عن أمِّه ذاتِ البساتيق[3]
وضرْبِها الكامخَ في طيزها ... بين دِنانٍ ودواريقِ[4]
قاد أبا الصقر إلى ما أرى ... من فعله قائدُ توفيق
عَرّض لي بعد مواعيدِه ... دون المُنى عارضُ تعويق
يا عجباً ليس لأنْ ردَّني ... من بعد إيماضٍ وتبريق
ولا لأن أخلَفَني وعدَه ... لكن لإيماني وتصديقي
أعجبْ بمثلي سائلاً مثلَه ... مهر استه ذاتِ الأفاويق[5]
بحقِّه المسكين لم يُعطني ... غير الهَواهي والمخاريق[6]
ما كان من كان يبيع آستَه ... من نائكيه بالدوانيق[7]
مشترياً حمداً بما جمَّعتْ ... كفاه من تلك التفاريق
لم يجمع المالَ ببذل آسته ... من فِرقٍ شتى، وتفريق
اللَّهُ صديقي في ذمّه ... بل لؤمُه المشهور صدِّيقي
شأنك والضيقَ كما لم تزل ... بل وكِّدِ الضيق بتضييقِ
من جمع الأموال من مثل ما ... جمَّعته لم يلجَّ في ضيق
ما كنتُ أهلاً حين أمّلتُه ... إلا لتجهيل وتحميق

---

(١) منزور: قليل.
(٢) اسماعيل بن بلبل: تقدمت ترجمته.
(٣) البساتيق: جمع البستق: الخادم.
(٤) الكامخ: النجو. الدنان: جمع الدن: وعاء الخمرة. دواريق: جمع دورق وهو وعاء.
(٥) الإست: الدبر. الأفاويق: ما اجتمع من الماء في السحاب. والمقصود أن استه تقطر دائماً النجو.
(٦) الهواهي والمخاريق: الأكاذيب والألاعيب.
(٧) الدوانيق: جمع الدانق: عملة معدنية كانت مستعملة في العصر العباسي.

باي حقٍّ لي أو حرمةٍ ... أملتُ أنْ يُبْلعني ريقي
هل كنتُ في العزّاء عوناً له ... أيامَ يُرمَى بالمزاريو
أو شاهداً ما لقيتْه استُه ... إذ ذاك من شقٍّ وتخريق
أو حاملاً أثقالَ أحمالِه ... تلك التي لا في جَواليق(1)
ولا صناديقَ سوى رزمةٍ ... تُدَسُّ في شر الصناديق
أو رقْع المذْحُ الذي قلتُه ... وهْيَ آسته الواهية الريق
كلا فما يَخْفِي على مثله ... أمر تفاقيع وتشقيق
سبحان من خَوُّله نعمةً ... أنستْه جهد البؤس والضيق
إذ تلعب الناكة في مَتنِه ... ما بين تزليق وتسليق(2)
بكل جُرذانٍ له فيشةٌ ... كأنها قرعةُ إنبيق(3)
كم من حروبٍ قد أناختْ له ... بلا عَجاجٍ وبلا ضيق
بل كان منها في ندى مالِهِ ... بل في بحارٍ ذاتِ تغريق
درَّتْ عليه دِررٌ جِمَّة ... من نُطفٍ ذات أفاويق
فاستُ أبي الصقر وما حولها ... أهويةٌ ذات زَحاليق
يا لَكَ في الهيجاء من فارس ... مشتهرٍ بالصبرِ بطريق
يظلُّ مركوباً بها راكباً ... مَذاكيَ الجُرد المعاتيق
يركَبُ من راكبه شُنعةً ... زينتْ بتتويجٍ وتطويق
مُطاعِناً والطعنُ من قِرنه ... وليس منه غيرُ تدريقِ(4)
سبحان واقيه سوى دُبره ... وقْعَ جِرابٍ ذاتِ تذليقِ(5)
جازتْ عن الجلد إلى عرضهِ ... فمزَّقتْه كلَّ تمزيق
خفِّض أبا الصقر فكم طائرٍ ... خرَّ صريعاً بعد تحليق
زُوِّجت نُعمى لم تكن كُفْأها ... فصانها اللّه بتطليق
وكل نعمى غير مشكورة ... رهنُ زوالٍ بعد تمحيق
لا قُدِّستْ نعمى تسربلتها ... كم حُجةٍ فيها لزنديق(6)
صبراً أبا الصقر للوم آمرىءٍ ... أصْلاك ناراً ذات تحريق

---

(١) الجواليق: جمع الجوالق: الوعاء.
(٢) الناكة: جمع النائك. التسليق: الجماع.
(٣) جردان: أير. الفيشة: رأس الأير.
(٤) التدريق: التليين.
(٥) التذليق: التحديد.
(٦) الزنديق: الكافر.

شـرِّد عـن عينيـك حُـلو الـكـرى وشـاب دنـيـاك بـتـرنـيـق[1]
أرقـه مـدحُـك لا مُـجـديـاً فـاقـتـصْ تـأريـقـاً بـتـأريـق

لا يسوغ

وقال يهجو: [الخفيف]

وثـقـيـل جـليـسـهُ فـي سـبـاقِ سـاعـةٌ منـه مثـل يـوم الفـراقِ
كشجى الحـلقِ لا يسـوغ ولا يـلـ ـفَظ بين اللُّهى وبـين التـراقي[2]
قـد قضى اللّه مـوتَـه منـذ حين وآحتـوى المـوتُ نفسـه وهـو بـاقِ
لا أُسمِّيـه بـاسمـه قـد كفـاني أنـه وحـدَه بـغـيضُ الـعـراقِ

كذلك أجزي

وقال يهجو ابن عمار[3]: [الكامل]

ومعـاشـرٍ بصقـوا على مـا قلتُـه لم أرضَ أوجههم مَمـجَّ بصـاقي
فبصقتُ في الأحـراح من نسـوانهم وطـعنتـهـن بـأيـمـا مِـزْراقِ[4]
ومججتُ في أرحـامهن مجـاجـةً أوجـدتـهُن لـهـا ألـذَّ مـذاق[5]
وكـذاك أجـزي كـل مُنفقٍ بصقةٍ في غيـر مـوضعهـا من الإنفـاق

ذو لحية

وقال يهجو: [المنسرح]

ومـائـقٍ فـوق صـدره هَـنـةٌ جـازتْ بشبـرٍ مشـكَ منطقتِـهْ[6]
إذا أَراد الـكـرى تـوسَّـدهـا فقـد كفتْـه مكـانَ مَـرْفـقتـه
عـلامـةُ الفسق طـولُ لحيتـه وآيـة الفحـلِ طـول شقشقتـه[7]

ذات المقابح

وقال يهجو شنطف: [مجزوء الوافر]

لـشـنـطـفٍ كـعـثـبٌ خـلق تَـشْـعَـبُ جـوفَـه طُـرُقُ[8]

---

(١) الكرى: النوم. الترنيق: التكدير.
(٢) اللهى: جمع اللهاة: اللحمة في أقصى الحلق. التراقي: الحلقوم.
(٣) ابن عمّار: صديق لابن الرومي.
(٤) الأحراح: جمع الحِرّ. وهو فرج المرأة. المزراق: الأير.
(٥) مججت: قذفت.
(٦) مائق: أحمق. الهنة: الشيء اليسير وقصد بها اللحية.
(٧) شقشقة الفحل: إخراج الرغوة والزبد عند الهياج. وطول اللحية ليس علامة فسق فتنبه!
(٨) الكعثب: الفرج الضخم.

مَريـحٌ مـنـتـن أبـداً ... عـلى جَنبـاتـه لـثـقُ[1]
كمثـل البحـر يُخشى فيـ ... ـه هـول المَـدِّ والـغـرقُ
يـسـيـل لـعـابُـه أبـداً ... وتـأكـل بـطنَـه الحُـرقُ
كـقـدر لا يـزال يـسـيـ ... ـل من أثقـابـهـا المـرقُ
تخـوض فياشِـلُ الأوغـا ... د لـجَّـتـه وتـخـتـرق[2]
كثيـرُ الضحك فـالشفتـا ... ن مـنـه لـيس تـنـطبـق
تـعـوَّد ذاك خُـلقـاً فـهـ ... و طـول الـدهـر مُـنفلق
لـهـا إبطٌ كـريـح الـميْـ ... ـتِ منـه الـرشـح والعـرق
تـقـول لـمن تُـصـابـره: ... مـكـانَـك لـيس نفـتـرق
وأشـهى من أغـانـيـهـا ... إلـيَّ الـنـارُ والـفـلق
وأحـمـى مـن أحـاديـثٍ ... تُحـدِّثنـا بـهـا الـدَّمقُ[3]
قُـصَـيِّـرة حُـقَـيِّـرةٌ ... قـليـلٌ قـدرُهـا شـفَـقُ
تـمـلَّقـنـا ولـيس يـطيـ ... ـبُ منـهـا ذلـكَ المَـلقُ
وتـدعـونـا إلـى بـثـق ... بـشـرٍّ الـمـاء يَـنبـثق[4]
فـيـأخـذنـا لـذاك الـزَّمـ ... ـعُ والإشـفـاق والفَـرق[5]
وتَـظهُـر عِـفَّـة وتمـيـ ... ـل نحـو فتى . . . شَبق[6]
كـأن الـرأس منـهـا لـم ... يـركَّـب تـحـتـه عُـنـق
وتخضـب رأسهـا والـوجـ ... ـهُ يـشـهـد أنـهـا خَـلق
ولـيس لـطيـبـهـا عَـبَـقٌ ... ولـكـن نَـتْـنُـهـا عبـق
لـقـد كَمُـلت مقـابحُـهـا ... فـلا خَـلقٌ ولا خُـلق

قلّصت درعها

وقال يهجوها: [الخفيف]

نَـكِـهَـتْ شنـطف فـفـاح كـنيفٌ ... وأتـاهـا امـرؤٌ فـصـاح الـغـريـقـا
غـرّقتـه في كـعثـبٍ مثـل مـدِّ الـ ... ـبحـرِ مـا زال لـلأيـور طـريقـا[7]

(١) مَريح: ذو رائحة. لثِق الجنبات: مبتلّ.
(٢) فياشل: جمع فيشلة: رأس الأير. الأوغاد: جمع الوغد: السافل.
(٣) الـدامق: ما لا خير فيه. والـدَّمَق: ريح وثلج ويوم داموق: حار جداً.
(٤) البثق: الثقب وقصد: الفرج.
(٥) الزمع: الخوف. الفَرَقُ: الخوف.
(٦) الفراغ كذا في الأصل. فتى شبق: شديد الإنعاظ.
(٧) الكعثب: الفرج الضخم.

يحذرُ الفيلُ أن يموت غريقاً ... فيه لا أن يموت فيه خنيقا
صابرتْني يوماً وقالت: أغِثني ... بجماعٍ به أطفّي الحريقا
قلتُ: بي طاقةٌ على الموتِ لكنْ ... لستُ للقرب منك وبكِ مطيقا
قلَّصتْ دِرْعها وألقتْ على الأرْ ... ض قفاها وأبدت المفلوقا(١)
فرأيتُ اللهاة منها وأعرضْ ... تُ وغادرتُها تُطيل الشَّهيقا
إنما شنطفٌ أتانٌ وديق ... خاب من ينكح الأتان الوديقا(٢)
فرق الله بين جسم وروح ... تشتهي نيك شنطفٍ تفريقا

المحب شفيق

وقال في الغزل: [الطويل]

وأقصر عنه الطرفَ خوف ملالتي ... عليه وحَوْبائي إليه تتوقُ(٣)
وما مثلهُ خِيفَ الملالةُ والقِلى ... عليه ولكنَّ المحب شفيقُ(٤)

عتاب

وقال أيضاً: [الطويل]

طلبتُ لديكم بالعتاب زيادةً ... وعطفاً فأعتبتم بإحدى البوائق
فكنتُ كمستسق سماءً بخيلة ... حيا فأصابته بإحدى الصواعِق
ومن ظن أن الاستزادة في الهوى ... تؤول بمعشوق إلى هجر عاشق(٥)

الفراق

وقال أيضاً يشكو: [مجزوء الكامل]

أشكو الفراق إلى التلاقي ... وإلى الكرى سهرَ المآقي(٦)
وإلى السُّلوِّ تفجُّعي ... وإلى التصبُّر ما أُلاقي(٧)
وإلى الذي شطتْ به ... عني النَّوى طول اشتياقي(٨)
وطوتْ حشايَ على الجوى ... لما طوتْه يدُ الفراق(٩)
صبراً فرُب تفرقٍ ... آتٍ بقربٍ واتفاق

---

(١) قلّصت درعها: رفعت قميصها. المفلوق: كناية عن فرجها.
(٢) الأتان: أنثى الحمار. الأتان الوديق: التي تريد الفحل.
(٣) الطرف: النظر. الملالة: الملل. الحوباء: النفس.
(٤) القِلى: البغض.
(٥) تؤول: تؤدي.
(٦) الكرى: السهر. المآقي: العيون.
(٧) السُّلو: التصبر. التفجع: التحسّر.
(٨) النوى: البعد.
(٩) حشاي: فؤادي. الجوى: الشوق.

سرى إلي

وقال أيضاً: [البسيط]

لمـا استكنَّ الكرى في كـل نـاظـرةٍ ... وبـات جفنٌ من الـواشي بـه شـرقـا(١)
سـرى إلـيَّ عـلى خـوفٍ يـحـاذره ... زورٌ أتى تحت جنـحِ الليـل منسـرقـا
أخفى من الـطيـف إلا أن بـهـجتـه ... حُسنـاً جلت بسنـا أنـواره الأفقـا(٢)
مـضمَّـخٌ بـغـوالٍ عـلَّ مفْـرِقـه ... أيـدي حواضِنِـه مسكـابهـا عبقـا(٣)
تـشكـو إلى قـلقٍ حيـران مـكتئبٍ ... صبٍ إلى قُـربه الأحـزان والقلقـا(٤)
صـوتـاً تـرانيَ مجنـونـاً أخـا كلفٍ ... إذا سُليمـانُ يـومـاً قـد بـه نـطقـا(٥)
قـد سحب النـاس أذيـال الـظنـون بنا ... وفـرّق الـقـوم فيـنـا ظـنـهـم فِـرقـا

أرّقني

وقال أيضاً: [المنسرح]

أرّقـني بـعـد أن عجبتُ لـه ... أبيضُ كـالأقحـوانِ مُتَّسـقـا
أضـحـكُ منـه كـأنـه بـرَدٌ ... أرسله المـوتُ بعـدمـا بـرقـا
عـاد عليـه الـزمـانُ يُثـرمُـه ... شيئـاً فشيئـاً كـأنمـا استُـرقـا

تدعو بشجو

وقال أيضاً: [الكامل]

أشـجتـك داعيـةٌ مـع الإشـراق ... هتفتْ بسـاقٍ في ذوابـةِ سـاقِ(٦)
أيـكيـةٌ تـدعـو بشجـوٍ إن دعـا ... ريبُ الـزمـان قـرينَهـا بفـراقِ(٧)
تـدعـو أمـاويتَ الشجى في صـوتهـا ... أبـداً تـراه دائـم الإطـراق
لـو تستـطيـع تسلَّبت من طـوقهـا ... لـو كـان متـحـلاً من الأطـواق

شيعني قلبٌ

وقال في معان شتى، منها قوله يفتخر من قصيدة طويلة لم يوجد غير هذا:

[الطويل]

إذا أحـدقـوا بي في المَكـرِّ حجزتهم ... بسـورٍ من الضرب الـدِّراك وخنـدقِ(٨)
وشـيَّعـني قـلبٌ هنـاك مـشيـعٌ ... وظُـلة مـوتٍ ذاتُ حـالٍ ومَـصْـدقِ

---

(١) استكن: هـدأ. الكـرى: النـوم. الـواشي: الكاذب. شرق بالماء: غصّ.
(٢) الطيف: الخيال. سنا النور: شعاعه.
(٣) مضمّخ بغوال: متطيب.
(٤) صب إلى قربه: مشتاق إليه.
(٥) سليمان: النبي، عليه الصلاة والسلام.
(٦) أشجتك: أحزنتك.
(٧) أيكية: نسبة إلى الأيك وهي الحمامة.
(٨) المكر: ساحة الحرب. الدّراك: اتباع الشيء بعضه على بعضه.

تــزيــد على عشــرينَ رِطــلا ومثلهــا — وتــهـتــزُّ ريّــا مــن دبــاجٍ ورونـقِ[1]
وفي عــرضِهـا بـالشبـر وقفـاً وطـولِهـا — بـخـمـســة أشبــارٍ بـشـبــرِ مــفــرق
إذا هي لم تفـرِ الجمـاجم خَـذرفتْ — خــذاريفَ شتـى من أكـفٍ وأسـوقِ[2]
لـهــا هبَّـةٌ بـعــد المـضـاء كـأنـهــا — هــزيـز الصَّبــا بين الأبـاء المُحـرَّق[3]
فـمن أخــطأتــه استــوهـلتــه وأيـهـم — أصــابتْ فهبــهُ نــطفــةً لـم تـخـلَّقِ
كــأن لـقــاء الـهــام إذ خــذرفتْ بــه — لقي حنــظلٍ بـالصحصحــانِ مُفلَّقِ[4]
كــأنـهــمُ لـمــا أطــافــوا بجــانــبي — أطــافـوا بــركنٍ من عمــايــة أخلق[5]
تــزلُّ عِتــاقُ الـطيــر عن قـذفــاتــه — أشمَّ بنــافٍ بــالـعـمــاءِ مُـنـطَّق[6]
فــلمــا رأوْا رأي الـجـليــة إنـمــا — تصلّوا بــألـهــوبٍ من الـنــار مُحــرقِ
تــولَّــوا وقــد هــرُّوا هــريــر مــذاقتي — ومن يــرْعني يــوم الكــريـهــة يَسبق
وأحـمس حــزبُ اللّهِ ركـضــاً وراءهــم — وضــرباً متى تحـدو الـوسـائقَ يـوسق[7]
فــأعـطوْا بــأيديهم وألقــوْا سـلاحهم — وشــاع التنــادي: أمكنَ الأســرُ أوثـقِ
وبـلَّتْ بــرأس «التــركش» وأعـصفتْ — لـه تحت منسوج العجـاج المشبـرق[8]
تـحليتُــهُ والـنـقــعُ مُــرخٍ ســدولــه — بـنــظرة خــطَّافِ الكــلاليب أزرق[9]
فــأضــربُــه في مفرق الــرأس ضــربــةً — تـعــودتُـهــا من مَفْــرقٍ بـعــد مفــرق
وهــانَ عــليــه أن يــطول ثــراؤه — على الجانب الغربي من قنَص أبْسقِ[10]
فــأدلي لـه التــأميرُ والأمــر بعــدهــا — وقــد حـلقتْ بــالـعبــد أولى مـحـلق
وأمستْ لــه الأنـبــارُ مثـوى كـرامــةٍ — وأمست لـهم مـثــوى هــوانٍ ومُــرهق
وكــانــوا كــأوصــال القنــاةِ تتــابعتْ — وكـنتَ لـهم مـثـل الـسنــان المـزلّق
فـكــادهُــمُ رب الـسـمــا بـمــؤيــدٍ — مـن الكيــد أخـاذٍ بسمــع ومـنــطق

روضــة

وقال يصف روضة يشبهها بالدنيا: [الكامل]

طــرقت بنشــوةِ روضــة ربعيــة — بات الندى في نَـورِها يترقرقُ[11]

(١) ريـا: مـرويـة. دبـاج: من الـدبـج وهـو النقش والزينة. الرونق: الصفاء.
(٢) تفري: تقطع. خذرف: قطع.
(٣) الصَّبا: ريح الشمال.
(٤) الهام: جمع الهامـة وهي القـامـة، والـرأس. الحنظل: نبت مر. الصحصحان: الصحراء.
(٥) عَماية: جبل.
(٦) عتاق الطير: المسنة.
(٧) أحمس: تحمَّس. الوسائق: جمع الوسيقة وهي من الإبل كالرفقة من الناس.
(٨) العجاج: العثير والغبار.
(٩) النقع: القتل، والغبار.
(١٠) أبسق: شامخ.
(١١) ربعية: نسبة إلى الربيع. النُّور: الزهر الأبيض.

خُـلقٌ تـخـلَّقـه زمـانُـك مـرةً ... وإلى الخليقـةِ يـرجـع المتخلِّقُ
لـو أمتع المـرءَ الشبابُ حياتَـه ... أزرى بـه أن المـآرب تخلقُ(1)

إذا المـرء

وقال أيضاً: [المتقارب]

إذا المـرءُ أرقنـي مـدحُـهُ ... وأغـفـل حقَّـيَ أرَّقـتُـهُ
بشتمٍ إذا بـات يصلَى بـه ... تـوهَّـم أنِّـي حـرَّقـتـه

الهدايـا

وقال أيضاً: [الكامل]

قـد أخلق النـاسُ الهـدايا كلهـا ... إلا الـكـلامَ فـإنـه لـم يـخـلقِ
فجعلتُ إهـدائي إلـيـك قصيـدةً ... بـكـراً بخـاتَـم ربُّهـا لـم تُفـتقِ

الفهـود

وقال في الفهود: [الرجز]

كأنها والخزرُ من أحداقها(2) ... والخطط السود على أشداقها
تُركُ جرى الإثمد من آماقها(3)

الشقاق

وقال أيضاً: [البسيط]

إنـي لأحـكـم فـي عـودٍ تُـحَـرِّقُـهُ ... يـا مُعـرقـاً في شقـاقي أيَّ إعـراقِ(4)
تُسيء بـي حيـن لا أجـزيـك سيئـةً ... والعـود يجـزيـك تـدخينـاً بـإحـراقِ

صـدق وكـذب

وقال أيضاً: [الطويل]

يقـولـون لي: ألفـاظ هجوكَ عنـدنـا ... إلى القلب من ألفـاظ مـدحـك أسبقُ
فقلت لـهم: كـذبٌ مـديـحي فـيكُـمُ ... وهجـوي لكم صـدقٌ وللصـدق رونقُ

قال: [البسيط]

شكوى لو أنيَ أشكـوها إلى حجـر ... أصمَّ ممـتنـع الأركـان انـفـلقـا

---

(1) مآرب: جمع مأرب: الغرض والحاجة. أزرى: أهان. تُخلَق: تبلى.

(2) الخزْر: كسر العين بصرها. الأحداق: جمع الحدقة (حدقة العين).

(3) الإثمد: الكحل. آماق: عيون.

(4) أعرق: قدم.

وقال: [الخفيف]

وسمتْ همتي فجاوزت العيـ ـيوقَ بُعدا، وجازت العيّوقا[1]

ازداد مقتاً

وقال يهجو: [الكامل]

تيسٌ تنفّق بالدلال ليُشتَهى فازداد مقتاً بالدلال، وما نفقْ[2]
فكأنه من يُبسه وسواده محراك تنوُّر تلوّى فاحترقْ

ورد

وقال: [المنسرح]

خيريٌّ ورد أتاك في طبق قد ملأ الخافقين من عبقهْ[3]
قد خلع العاشقون ما صنع الـ ـهجر بألوانهم على ورقهْ

وقال: [السريع]

إن جاء من يبغي لها منزلاً فقل له يمشي ويستنشقْ

حكى أبو بكر عبد اللهِ بن أبي الدنيا[4] أنه حضر مجلس أبي بكر محمد بن داود الظاهري[5] الأصبهاني قال: فجاءه رجل فوقف عليه ورفع له رقعة، فأخذها وتأملها طويلاً، وظن تلامذته أنها مسألة ثم قلبها وكتب على ظهرها وردها إلى صاحبها. فنظرنا فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور، وإذا في الرقعة:

يا فقيها

[الخفيف]

يا بن داود يا فقيه العراق أفتِنا في قواتل الأحداقِ
هل عليهن في الجروح قصاص أم مباحٌ لها دمُ العشاق؟

وإذا الجواب:

كيف يفتيكُمُ قتيلٌ صريعٌ بسهام الفراق والاشتياق؟
وقتيل التلاقي أحسنُ حالاً عند داود من قتيل الفراقِ

---

(1) العيوق: نجم.
(2) المقت: الكره.
(3) الخافقان: المشرق والمغرب.
(4) ابن أبي الدنيا: عبيدالله بن محمد بن عبيد ويكنى أبا بكر. عالم بالأخبار. مات سنة ٢٨١ هـ. (الفهرست: ٢٦٢).
(5) الظاهري: أبو بكر محمد بن داوود، فقيه على مذهب أبيه، كان شاعراً أديباً اخبارياً. (الفهرست: ٣٠٥).

وقال: [الوافر]

كأن الكأس في يدها وفيها ... عقيقٌ في عقيق في عقيق[1]

الثريا

وقال في الثريا: [الطويل]

كأن الثريا إذ تجمَّع شملها ... رياض ربيع فُصِّلت بشقيق[2]

وقد لمعت حتى كأن بريقها ... قلائد در فُصِّلت بعقيق

درر

وقال في النجوم والقمر: [الكامل]

ومدامة كدم الذبيح شربتُها ... والبدر يجنح من خلال المشرقِ[3]

وكأنما زهرُ الكواكب حوله ... درر نُشرن على بساط أزرقِ

قمر السماء

وقال أيضاً في القمر: [الكامل]

يا من بغُرَّتِهِ الهلالُ أما ترى ... قمر السماء وقد بدا في المشرق

كخريدة نظرتْ إلى إلفٍ لها ... فتلثَّمتْ خجلاً بكُمٍّ أزرق؟[4]

ظبية

وقال في البنان المخضب: [الخفيف]

وقفتْ وقفةً بباب الطاقِ ... ظبيةٌ من مخدّرات العراقِ

بنتُ سبع وأربع وثلاث ... أسرتْ قلب صبِّها المشتاقِ

قلتُ: من أنت يا غزال؟ فقالت: ... أنا من لُطف صنعة الخلَّاقِ

لا تَرُمْ وصلنا فهذا بنان ... قد صبغناه من دم العشاقِ[5]

قالت

وزار قبر أخيه يوماً فوجد شقائق النعمان قد نبتت على قبره فأنشأ يقول: [مجزوء الكامل]

قالت شقائق قبره ... ولرب أخرسَ ناطقُ

---

(١) شبه الكأس ويد الجارية وفمها بالعقيق.

(٢) الشقيق: شقائق النعمان.

(٣) المدامة: الخمرة.

(٤) الخريدة: الجارية الحسناء.

(٥) لا ترُم: لا تطلب. بنان: إصبع.

فارقته، ولزمتُه فأنا الشقيق الصادقُ

البدن الناعم

وقال: [مجزوء الرمل]

وشفوفُ البدنِ النا عم في الثوب الرقيقِ[1]

ورحيقٌ كحريق في أباريق عقيقِ.

إن ذا من ورد خدْ دَيكِ لِصباغ رفيق

---

(١) الشفوف: الثياب الرقيقة. والجسد الطري النحيل.

فهـرس المحتويات

حرف الراء ٣
حرف الزاي ١٧٥
حرف السين ١٨٥
حرف الشين ٢٤٣
حرف الصاد ٢٥٧
حرف الضاد ٢٦٧
حرف الطاء ٢٩٩
حرف الظاء ٣٢١
حرف العين ٣٢٧
حرف الغين ٣٩٥
حرف الفاء ٣٩٩
حرف القاف ٤٤٩
الفهرس ٥٠٩